کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب معاهد التنصیص — عربی — شرح ابیات تلخیص، از این قصیده کعب بن زهیر

مصنف / مؤلف شیخ عبدالرحیم بن احمد عبادی عباسی (ولغزی از شیخ بهائی است.

خطی / چاپی نسخ ۲۵ سطری

سال طبع یا تحریر ۱۲۴۹ ق عدد اوراق ۳۶۶

جزء کتب ادبیات عربی شماره

شماره عمومی ۴۰۷۰ شماره قبض ۵۱۰۰

واقف آقای حاج قائم مقام تاریخ وقف بهمن ۱۳۱۶

طول ۲۵ عرض ۱۷ و ۲ مربع



شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی — عنوان	معاهد التنصیص		
درجه نفاست	نفیس		خطی ○ / چاپ سنگی ○
تعداد اوراق	۳۶۶	اندازه	۲۵×۱۷
قطع	وزیری	شماره اموالی	۴۰۷۰
آسیب شناسی و اقدامات مرمتی — درصد تخریب اوراق	۱۰ ○ ۲۰ ○ ۵۰ ○ ۸۰ ○	از هم پاشیدگی عطف	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به جعبه	دارد ○ / ندارد ✓	نوع آفت	شیمیایی ○ / زیستی ○ / فیزیکی ○
نیاز به جلد سازی	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به مرمت جلد	دارد ✓ / ندارد ○
نیاز به مرمت اوراق	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به دوخت عطف	دارد ✓ / ندارد ○
نیاز به لکه گیری	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به گردگیری	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به آفت زدایی	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به اسیدزدایی	دارد ○ / ندارد ✓

بررسی کنندگان: ۱. افشار ۲. فرهمند ۳.
تاریخ بررسی: ۸۹/۱/۴
اقدامات انجام شده:

تاریخ اقدام:

شواهد المقدمة

الاول ٢ — الثاني ٤ — الثالث ٥

لامرئ القيس الكندي في التنافر — لرؤبة التميمي في الغرابة — لابي النجم العجلي في مخالفة القياس اللغوي

الرابع — الخامس ٨ — السادس ٩

لابي الطيب المتنبي في كراهة السمع — غير معروف القائل في تنافر الكلمات — لابي تمام الطائي في تنافر الكلمات

السابع ١١ — الثامن ١٣ — التاسع ١٤

للفرزدق في التعقيد — لعباس بن الاحنف في التعقيد — للمتنبي في كثرة التكرار

العاشر ١٥ — الحادي عشر — الثاني عشر

لابن بابك في تتابع الاضافات

شواهد اسناد الخبري

الاول ١٧ — الثاني ١٨ — الثالث ١٨

لحجل بن نضلة في تنزيل غير المنكر منزلة المنكر — للصلتان العبدي في الاسناد الى غير ما هو له — لابي النجم العجلي في المجاز العقلي

الرابع ١٩

لابي نواس في المجاز العقلي

شواهد المسند اليه

الاول ٢٤ — الثاني ٢٤ — الثالث ٢٥

غير معروف القائل في حذف المسند اليه — لعبدة بن الطبيب في تنبيه المخاطب على الخطاء — للفرزدق في جعل الايماء وجها وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه

الرابع ٢٦ — الخامس ٢٩ — السادس ٢٩

لابن الرومي في تعريف المسند اليه باسم الاشارة — للفرزدق في ايراد المسند اليه باسم الموصول للتشويق بعبادة — لجعفر ابن علبة في تعريف المسند اليه بالاضافة

السابع ٣١ — الثامن ٣١ — التاسع ٣٣

لابن ابي السمط في تنكير المسند اليه — لاوس ابن حجر في كون الجملة صفة كاشفة — لابي العلاء المعري في تقديم المسند اليه على المسند

العاشر ٣٦ — الحادي عشر ٣٧ — الثاني عشر ٣٧

للمتنبي في ان كلا اذا اخرت عن اداة النفي توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل — لابي النجم في ان كلا اذا تقدمت على النفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه — لابن الراوندي في وضع المظهر موضع المضمر

الثالث عشر ٤٠ — الرابع عشر ٤٣ — الخامس عشر ٤٣

لابن الدمينة في وضع اسم الاشارة موضع المضمر — غير معلوم القائل في وضع المظهر موضع المضمر — لامرئ القيس الكندي في الالتفات

السادس عشر ٤٣ لعلقمة الفحل في الالتفات
السابع عشر ٤٥ لرؤبة في القلب
الثامن عشر ٤٥ للقطامي في القلب

شواهد المسند

الاول ٤٦ لضابئ البرجمي في ترك المسند
الثاني ٤٧ لقيس بن الخطيم في ترك المسند
الثالث ٤٨ للاعشى في حذف المسند
الرابع ٤٩ [illegible] في وقوع الكلام جوابا لسؤال مقدر
الخامس ٥٠ [illegible] العنبري في مجيء المسند فعلا
السادس ٥٠ [illegible] في مجيء المسند اسما
السابع ٥١ لحسان بن ثابت في تقديم المسند
الثامن ٥٢ لمحمد بن وهيب في تقديم المسند

شواهد احوال متعلقات الفعل

الاول ٥٦ للبحتري في جعل الفعل مطلق
الثاني ٥٩ للخريمي في ذكر المفعول
الثالث ٦٢ [illegible] في عدم حذف المفعول [illegible]
الرابع ٦٢ للبحتري في حذف المفعول
الخامس ٦٢ للبحتري في حذف المفعول للارادة [illegible]

شواهد القصر ٦٣ للفرزدق في صحة انفصال الضمير مع انما

شواهد الانشاء ٦٣ لامرئ القيس في استعمال الامر للتمني

شواهد الفصل والوصل

الاول ٦٤ لابي تمام في العطف الغير المقبول
الثاني ٦٤ للاخطل في امتناع العطف
الثالث ٦٦ غير معلوم القائل في كون الجملتين بينهما كمال الاتصال
الرابع ٦٦ [illegible] في البيان والتوضيح
الخامس ٦٦ غير معروف القائل في عدم عطف الجملة الثالثة [illegible]
السادس ٦٦ غير معروف القائل في وقوع الجملة الثانية جوابا عن الاولى
السابع ٦٦ غير معروف القائل في وقوع الجملة [illegible]
الثامن ٦٧ لمساور بن هند في حذف الاستئناف
التاسع ٦٧ لمحمد بن وهيب
العاشر ٦٧ لعبد الله بن همام في دخول الواو على المضارع المثبت
الحادي عشر ٦٨ لبشار بن برد في ترك واو الحال [illegible]
الثاني عشر ٧٢ للفرزدق في ترك الواو في الجملة الاسمية
الثالث عشر ٧٢ [illegible] في ترك الواو في الجملة الاسمية

شواهد الايجاز والاطناب والمساوات

الاول ٧٢ [illegible]
الثاني ٧٢ [illegible] في العبارة والتطويل
الثالث ٧٥ للمتنبي في الحشو الزائد المفسد
الرابع ٧٦ لزهير بن ابي سلمى في الحشو الغير المفسد
الخامس ٧٧ للنابغة [illegible]
السادس ٨٠ [illegible]
السابع ٨١ للمتنبي في زيادة [illegible]
الثامن ٨٤ [illegible] التشبيه في [illegible]
التاسع ٨٤ للنابغة في التذييل
العاشر ٨٥ لطرفة بن العبد في التكميل
الحادي عشر ٨٧ لعوف بن محلم في الاعتراض
الثاني عشر ٨٩ لبعض العرب في الاعتراض [illegible]
الثالث عشر ٩٠ لابي تمام في [illegible]
الرابع عشر ٩٠ [illegible]
الخامس عشر ٩١ [illegible]

شواهد علم البيان

شواهد التشبيه

الاول ٩٣ للصنوبري في التشبيه [illegible]
الثاني ٩٤ لابن الرومي في التشبيه الوهمي
الثالث ٩٥ للقاضي التنوخي في [illegible]
الرابع ٩٧ [illegible]
الخامس ١٠٠ لبشار بن برد في [illegible]
السادس ١٠١ [illegible]
السابع ١٠٢ لابن المعتز في تشبيه [illegible]
الثامن ١٠٦ للمتنبي في [illegible]
التاسع ١٠٧ لبعض العرب في [illegible]
العاشر ١٠٧ للمتنبي [illegible]
الحادي عشر والثاني عشر ١٠٨ [illegible]
الثالث عشر ١٠٩ [illegible]
الرابع عشر والخامس عشر ١٠٩ [illegible] فيهما ترك التشبيه
السادس عشر والسابع عشر ١١٤ لابي تمام فيهما تشبيه المركب بالمفرد
الثامن عشر ١١٥ لابن الرومي في تشبيه [illegible]
التاسع عشر ١١٥ [illegible] المفروق
العشرون ١١٧ لبعض العرب في [illegible] التسوية
الحادي والعشرون ١١٧ للبحتري في [illegible] المشبه به
الثاني والعشرون والثالث والعشرون ١١٨ لابي تمام فيهما [illegible]
الرابع والعشرون ١١٨ لبعض العرب في [illegible]
الخامس والعشرون ١١٨ لابن الرومي في [illegible] التشبيه

السادس والعشرون ١١٩ — للبحتري في التوفيق بالتشبيه القريب
السابع والعشرون ١١٩ — لرشيد الدين الوطواط في [illegible]
الثامن والعشرون ١١٩ — لبعض العرب في وصف ارادة التشبيه

شواهد الاستعارة

الاول ١٢٣ — لزهير بن ابي سلمى في الاستعارة التحقيقية
الثاني ١٢٣ — لابن المعتز في [illegible]
الثالث ١٢٩ — لابي الحسن بن طباطبا في [illegible]
الرابع ١٢٩ — لبعض العرب في ذكر التورية في الاستعارة
الخامس ١٢٩ — للبحتري في [illegible]
السادس ١٣٠ — لزهير [illegible] في الاستعارة [illegible]
السابع ١٣٠ — لكثير [illegible] في الاستعارة
الثامن ١٣٤ — لابن المعتز في الاستعارة التبعية
التاسع ١٣٤ — [illegible] في الاستعارة التبعية
العاشر ١٣٤ — لكثير في الاستعارة المجردة
الحادي عشر ١٣٥ — لزهير في اجتماع التجريد والترشيح والاستعارة
الثاني عشر ١٣٥ — لابي تمام في الترشيح [illegible] التشبيه
الثالث عشر ١٣٩ — لعباس بن الاحنف في جواز البناء [illegible]
الرابع عشر ١٣٩ — لابي [illegible] في الاستعارة بالكناية
الخامس عشر ١٤٠ — لبعض العرب في [illegible]
السادس عشر ١٤٠ — لزهير بن ابي سلمى في [illegible]
السابع عشر ١٤١ — لبعض العرب في [illegible] بالكناية
الثامن عشر ١٤١ — [illegible] في [illegible] الكناية

شواهد فن البديع

الاول ١٤٢ — لابي تمام في الطباق [illegible]
الثاني ١٤٤ — لعبد الله بن [illegible]
الثالث ١٥١ — لابي [illegible] في المقابلة
الرابع ١٥٧ — للبحتري في مراعاة النظير
الخامس ١٥٩ — لعمرو بن معدي كرب في الارصاد
السادس ١٦٣ — لابي [illegible] في المشاكلة
السابع ١٦٤ — للبحتري في المزاوجة
الثامن ١٦٥ — لزهير في الرجوع
التاسع ١٦٥ — لجرير في الاستخدام
العاشر ١٦٨ — للبحتري في الاستخدام
الحادي عشر ١٦٩ — لابن [illegible] في اللف والنشر
الثاني عشر ١٧٢ — لابي العتاهية في الجمع
الثالث عشر ١٧٧ — لابي الطيب في التفريق
الرابع عشر ١٧٩ — للمتنبي في التقسيم
الخامس عشر ١٨٢ — لابي الطيب في الجمع مع التفريق
السادس عشر ١٨٣ — للمتنبي في الجمع والتفريق
السابع عشر ١٨٣ — [illegible] في الجمع والتقسيم
الثامن عشر ١٨٤ — للمتنبي في التقسيم
التاسع عشر ١٨٥ — لبعض العرب في التجريد
العشرون ١٨٦ — لقتادة [illegible] في التجريد
الحادي والعشرون ١٨٦ — للاعشى في التجريد
الثاني والعشرون ١٨٦ — للمتنبي في التجريد
الثالث والعشرون ١٨٦ — [illegible] في المبالغة
الرابع والعشرون ١٨٩ — [illegible] في الاغراق
الخامس والعشرون ١٩٠ — لابي نواس في الغلو
السادس والعشرون ١٩٣ — للمتنبي في الغلو المقبول
السابع والعشرون ١٩٣ — [illegible] في الغلو
الثامن والعشرون ١٩٦ — لبعض العرب في [illegible] الغلو [illegible]
التاسع والعشرون ١٩٦ — [illegible] في المذهب الكلامي
الثلثون ١٩٨ — للمتنبي في حسن التعليل
الحادي والثلثون ١٩٨ — للمتنبي في [illegible]
الثاني والثلثون ١٩٨ — لمسلم بن الوليد في اثبات صفة [illegible]
الثالث والثلثون ٢٠٣ — لبعض العرب في اثبات صفة [illegible]
الرابع والثلثون ٢٠٣ — لابي تمام في التعليل [illegible]
الخامس والثلثون ٢٠٩ — للكميت في التفريع
السادس والثلثون ٢١٥ — [illegible] في تأكيد المدح بما يشبه الذم
السابع والثلثون ٢١٦ — [illegible] في الاستتباع
الثامن والثلثون ٢٢١ — للمتنبي في الاستتباع
التاسع والثلثون ٢٢١ — [illegible] في الادماج
الاربعون ٢٢٣ — [illegible] في التوجيه
الحادي والاربعون ٢٢٩ — لابي نواس في الهزل الذي يراد به الجد
الثاني والاربعون ٢٢٩ — [illegible] في تجاهل العارف
الثالث والاربعون ٢٣١ — [illegible] في تجاهل العارف
الرابع والاربعون ٢٣١ — لزهير في تجاهل العارف
الخامس والاربعون ٢٣١ — [illegible] في تجاهل العارف
السادس والاربعون ٢٣٥ — [illegible] في القول بالموجب
السابع والاربعون ٢٤٢ — لربيعة في الاطراد
الثامن والاربعون ٢٤٣ — لابي تمام في [illegible]
التاسع والاربعون ٢٤٤ — [illegible] في جناس [illegible]
الخمسون ٢٤٨ — له في [illegible]
الحادي والخمسون ٢٤٩ — لابي تمام في جناس الناقص
الثاني والخمسون ٢٥٠ — [illegible] في جناس المذيل
الثالث والخمسون ٢٥٤ — [illegible] في رد العجز على الصدر
الرابع والخمسون ٢٥٦ — [illegible] في [illegible]
الخامس والخمسون ٢٥٨ — لابي تمام في [illegible]
السادس والخمسون ٢٥٨ — [illegible] في [illegible] صدره
السابع والخمسون ٢٦٠ — [illegible] في [illegible]
الثامن والخمسون ٢٦٠ — [illegible]
التاسع والخمسون ٢٦١ — [illegible]
الستون ٢٦٣ — [illegible]
الحادي والستون ٢٦٣ — [illegible]
الثاني والستون ٢٦٥ — [illegible]
الثالث والستون ٢٦٥ — لابي [illegible]
الرابع والستون ٢٦٦ — لبعض العرب في [illegible]
الخامس والستون ٢٦٦ — لابي تمام في [illegible]
السادس والستون ٢٦٦ — له في [illegible]
السابع والستون ٢٦٧ — له في [illegible]
الثامن والستون ٢٦٧ — له في [illegible]
التاسع والستون ٢٦٨ — [illegible] في [illegible]

تمت الفهرست بعون الله وتوفيقه

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع في سماء البيان اهلة المعاني ، وابدع ببديع الاعجاز ايات المثاني ، وحلى جيد الادب باسرار البلاغة وبلاغة الاسرار ، وجلى افق الفصاحة بانوار المشارق ومشارق الانوار ، وانبت في رياض الاذهان زهر المعارف ، واطلع في غياض الجنان طلع اللطائف ، واهب نسمات المعرفة على ارواح الخواطر ، وادر على الافكار سحائب الادراك البواكر ، واحمده حمدا رافلا في اثواب نعمه الوافرة ، واشكره شكرا رائعا في روضات منته الزاهرة ، واشهد انه الواحد المتعالي عن الشريك والوزير المتسامي عن الشبيه والنظير ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده المجتبى ، المصطفى ورسوله المنتقى المقتفى ، الذي تلخص الدين بارشاده احسن تلخيص ، وتخلص متبع هداه من الجحيم احسن تخليص ، فكانت بعثته مفتاح باب الخيرات ، والطريق الموصل الى منبع المبرات ، هدى الى الحجة الغراء واتى بالشريعة السمحاء ، عجيبة المعاني غريبة الانسجام ، خلية عن شوائب التورية والابهام ، بديعة التفويق والترصيع ، بهجة التجنيس والتنويع ، انوار الشمس مستفادة من سناها ، فاظنك بالقمر اذا تلاها ، ومحاسن الوجود مستعادة من حلاها ، فلا تتغير بالليل اذا يغشاها ، ولا النهار اذا جلاها ، اذ كل ما في الكون بعض انوارها ، وفيض اسرارها ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام ، واصحابه الائمة الاعلام ، ما اعرب مبتدئ بالكلام ، واعجب منتهٍ بحسن الختام

الختام اما بعد

اما بعد فاني لم ازل مذ اميطت عني تمائم النبوة ، واينطت بي كمائم الفتوة ، متمسكا باذيال العلم واهله ، متطلبا بمناطقه وبجانبه ، واتحابين رياضه وغدرانه ، جانيا الجلنار وريحانه ، انتقل من دوحة تنجر الى خميلة زهر ، واتحول من احتلاب دره الى اجتلاب دره ، بهمة تسمو الى رتبة مافوقها ، قصد الى المستهام ، هذا مع فكر مطمئن وهم خاضع مستكن ، وامان من عوادي الانام ، واطمئنان من غرور الليالي والايام ، ضمن ظل من العز وريف ، ومحل من المجد منيف ، وجاه لا يتقعقع له بشنان ، ولا يصوب نحوه من عدو لسان ، شعرا

خدع من الايام تطمع سلمها ، غروا بنا وشر حروب عوان

ولم ابرح راتعا في رياض تلك النعم ، ناهلا من سح تلك الديم ، تارة اصنف واؤلف ، وطورا اجمع وافوف ، واخرى انثر وانظم ، وحينا اتقن واحكم ، اجر في ظل الشبيبة الرسن ، واغتنم من دهري غفلة الوسن ، طامعا في دوام ما كنت فيه ، وهو في نفسه سحابة صيف ، فلم اشعر الا وقد تنبهت لي عيون الدهر ، وصوبت نحوي اسنة القهر ، وعظت الايام علي بالنواجذ ، وعاملتني معاملة الساخط الواجد ، كان لها ثارا على سلفي وما ، الماقت لهم حربا فصالت على ضعفي ولم تزل تهم في ضيمي وتجد ، وتسعى في هضمي وتجهد ، الى ان انقلص عني ذلك الظل الوارف ، وتنكرت لي وجوه المعارف شعرا

فكانه برق تالق بالحمى ، ثم انثنى فكانه لم يلمع

ولم الق وليا ينصف ، ولا حميما يسعف ، وانسدت السبل والمذاهب ، وعز المطلوب وضعف الطالب ، وكان من جملة عوادي الزمن وجملة توالي المحن ، بعدي عن خدمة فريد الدهر وبكر عطارد ، ونادرة الفلك ، وصدر الملك وتاريخ المجد وغرة الزمان ، وينبوع الخير والاحسان ، المقر الاشرف البدري ، ابي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن الجيعان ، الذي تفرد بغايات الماثر ، وجمع اشتات المفاخر ، تخفض همم الاقوال عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه ، ويقصر جهد الواصف عن ايسر فواضله ومساعيه ، حضرته مطلع الجود ومقصد الوفود ، وقبلة الامال ومحط الرحال ، وموسم الادباء وحلبة الشعراء ، وهمته مقصورة على مجد يشيده ، وانعام يجدده ، وفاضل يصطنعه ، وخامل وضعه الدهر فيرفعه ، فاق الاقران ، وساد الاعيان ، فليس يجاريه في مضمار الجود جواد ، ولا يباريه في ارتياد السيادة مرتاد

ماكل من طلب المعالي نافذا ، فيها ولا كل الرجال فحولا

لا زالت ايدي المجد بالسن اقلامه متلوة ، وابكار الافكار بمديح معاليه مجلوة ، وكنت دائما الى خدمته العالية اتشوق وعلى الاعتبار الى حوزته السامية اتحرق ، والدهر يقوي والدهر يضعفه ، وللمقادير ايما حكم ، ولم ازل اقدم رجلا واؤخر اخرى ، من حين مفارقتي خدمته وهلم جرا ، جزعا من موافاة سوء الحظ باكداره ، وهلعا من ملاقاة شوم البخت باكداره ، الى ان اقشعت سحائب ذلك النعيم ، ونضب غدران ذلك العز العظيم ، واجدبت رياض الاقبال ، وقحط غياض الامال ، فقلت لنفسي انجعي وابل ذلك الغيث ، واعتصمي من نهش الحلال بصولة الليث

ان الكريم اذا قصدت جنابه • تلقاه طلق الوجه رحب المنزل

فيممت خدمته الكريمة تاركًا للاهل والولد • واغباء الوطن والبلد • راكبًا مطية الامل • مخلصًا في النية والعمل • وائتمامن الله تعالى نجح الطلب • والفوز بالارب • ولم لا ونور هنا وجهه • على جبهة الدهر قد اشرقا • ومذ وجمت له سماء جوده ما رجيه • وانخت بابوابه العالية ركائبي • تحققت قول القائل

ولما انتجعنا لائذين بظله • اعان وما عنّا ومنّ وما منّا

وردنا عليه مقترين فراشنا • وردنا نداه مجدبين فاخصبنا

فلا امدّ واصف ما لاقيت من بشره وسروره • وغبطته وحبوره • وطلاقة وجه ضامنة للنجاح • وسعة صدر كافلة للانشراح • فاقمت في ظل عزة راخي البال • متميز الحال • امنا من صروف الدهر • وحدثان القهر • ارتع في رياض فضله • واجرع من ظل جوده ووبله • قد عجز عن الشكر لساني • وكلّ عن الحمد بياني

ولو ان لي في كل منبت شعرة • لسانا يبث الشكر كنت مقصرًا

لست والله ادري بماذا اشكره • ولا باي الاوصاف الجميلة اذكره

ماذا اقول لسيد متفضل • لما اساء الى دهري احسنا

غير اني بخدمة خزانته العالية بوشل من بحره • وطلّ من قطره • وثمد من حياضه • وزهر من رياضه • وهو تبيان كالشرح لابيات تلخيص المفتاح • جعلتها المقرئها كالتاج • ولعاتقها كالوشاح • ذاكرا فيها تراجم قائلي الابيات الامام المطلع عليه بعد التفتيش في كتب الادب • والتحري والاستقصاء في الطلب • ناصًا على ابحرها العروضية • واضعًا في كل فن ما يناسبه من نضائره الادبية • مازجًا فيه للجد بالهزل والحزن بالسهل • وسميتها بمعاهد التنصيص على شواهد التلخيص • ووسمتها باسمه الكريم • رجاء ان يهب عليها نسيم جده فلا يزال ذكرها كاسمه • وناظر لحظه نجاءة تتمادى في ذيّ عجيب • وتمايد في شكل غريب • تكاد من الخجل ان تعثر في مرطها ومن الخجل ان تسقط • اذ هي عجالة الراكب • ونزهة المستوفز الهارب • غير ان هواجس الفكر وخواطر الامل • متمسكة في قبولها باذيال عسى ولعل • والذي تقوى في الظن يشيمها الزاكية يلقيها بالبشر • ويلحقها بالمقلة الراضية • وهل هي الا وسيلة للانتظام في سلكه • وذريعة الى الانحياز الى ملكه • ولا هي اقل من ان يشاع ذكرها او يباد قصرها • فاسبل عليها ستر معروفك الذي • شرفت به قدمًا على عوادي • واسال المسئول ان يدنيها من القبول • ويبلغها من ذلك السول بمنه ويمنه •

شواهد المقدمة

امرء القيس

غدائره مستشزرات الى العلى قائله امرؤ القيس وتمامه تضل العقاص في مثنى ومرسل وهو من البحر الطويل من القصيدة المشهورة التي اولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها • لما نسجتها من جنوب وشمأل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم • يقولون لا تهلك اسًا وتجمل

وبيضة خدر لا يرام خباؤها • تمتعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت احراسا اليها ومعشرا • علي حراصا لو يسرون مقتلي

اذا ما الثريا في السماء تعرضت • تعرض اثناء الوشاح المفصل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها • لدى الستر الا لبسة المتفضل

فقالت يمين الله ما لك حيلة • وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

فقمت بها امشي تجر وراءنا • على اثرينا اذيال مرط مرحل

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى • بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

هصرت بفودي راسها فتمايلت • علي هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة • ترائبها مصقولة كالسجنجل

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي • بناظرة من وحش وجرة مطفل

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش • اذا هي نصته ولا بمعطل

وفرع يزين المتن اسود فاحم • اثيث كقنو النخلة المتعثكل

وبعده البيت والقصيدة طويلة وسياتي طرف منها في شواهد الانشاء انشاء الله تعالى والغدائر الذوائب جمع غديرة والاستشزار الرفع والارتفاع جميعًا والفعل منه لازم ان كسرت زاءه ومتعد ان فتحت والعلى جمع عليا تانيث الاعلى واراد الجهات العلى والعقاص جمع العقيصة وهي الخصلة من الشعر تاخذها المراة فتلويها وتعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها والمثنى من الشعر وغيره ما ثني والمرسل ضده والمعنى ان جيبه لكثرة شعرها بعضه مرفوع وبعضه مثنى وبعضه مرسل وبعضه معقوص ملتو يغيب بين المثنى والمرسل والشاهد في البيت التنافر وهو لفظة مستشزرات لثقلها على اللسان وعسر النطق بها وامرؤ القيس اسمه جندح بن حجر بن عمرو والمقصور سمي بذلك لانه اقتصر به على ملك ابيه بن حجر الاكبر وتملك المرار بن عمرو بن معاوية بن كندة والجندح في اللغة رملة طيبة تنبت الوانا وامه فاطمة وقيل غلك بنت ربيعة بن الحرث اخت كليب ومهلهل وكنية امرئ القيس ابو وهب وابو الحرث ويلقب ذا القروح لقوله • وبدلت قرحًا داميًا بعد صحة • لعل منايانا تحولن ابوسا • ويلقب ايضا الذائد لقوله • اذود القوافي عني ذيادا • ويقال له الملك الضليل ومعنى امرئ القيس رجل الشدة

وحجر بالضم وبضمتين والدامري القس وحده الاصمعي

والقيس في اللغة الشدة وقيل القيس اسم صنم ولهذا كان الاصمعي يكره ان يروى قوله يا امرء القيس فانزل ويرويه يا امرء الله وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال فيه اشعر الشعراء وقائدهم الى النار وقيل في تاويله ان المراد شعراء الجاهلية والمتقدمين وهو اول من لطف المعاني ومن استوقف على الطلول وشبه النساء بالظباء والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب وما سواه من القصيد واجاد الاستعارة والتشبيه وكان من حديثه ان اباه طرده لما قال الشعر وانما طرده من اجل زوجته هر وهي ام الحويرث التي كان امرء القيس يشبب بها في شعره وكان يتنقل في احياء العرب ويستتبع صعاليكهم وذوبانهم والعرب تطلق على اللصوص الذوبان تشبيها بالذياب وكان يغير بهم وكان ابوه ملك بني اسد فعسفهم عسفا شديدا فتمالوا على قتله فلما بلغه قتل ابيه وكان يشرب الخمر قال ضيعني صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر فارسلها مثلا وقيل بل قال اليوم قحاف وغدا نقاف والقحاف من القحف وهو شدة الشرب والنقاف من نقف الهام اذا قطعها ثم جمع جمعا من بني بكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب وخرج يريد بني اسد فخبرهم كاهنهم بخروجه اليهم فارتحلوا وتبعهم امرء القيس فوقع في بني كنانة وكان بنو اسد لجاوا اليهم ثم ارتحلوا عنهم فقتلهم قتلا ذريعا واقبل اصحابه يقولون يا لثارات الهمام فقالت عجوز منهم واللات والعزى ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتحلوا فرفع القتل وقال

الا يا لهف نفسي اثر قوم ، هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني علي ، وبالاشقين ما كان العقاب
وافلتهن علباء جريضا ، ولو ادركته صفر الوطاب

وقيل ان اصحابه اختلفوا عليه حين اوقع ببني كنانة وقالوا اوقعت بقوم براء وظلمتهم فخرج الى اليمن الى بعض مقاولة حمير واسمه قرمل واستجاشه فثبطه قرمل فذلك حيث يقول

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل ، ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبرا

ثم خرج الى قيصر بعد ان اودع ادراعه وكراعه السموءل بن عاديا فذلك حيث يقول

بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ، وايقن انا لاحقان بقيصرا

وصاحبه عمرو بن قميئة الشاعر وهو من بني قيس بن ثعلبة وكان قد طوى عنه الخبر حتى جاوز الدرب فلما وصل الى قيصر استغاث به فوعده ان يرفده بجيش وكان امرء القيس جميل الوجه وكانت لقيصر ابنة جميلة فاشرفت يوما من قصرها فراها امرء القيس في دخوله الى ابيها فتعلقها فراسلها فاجابته الى ما سال فذلك حيث يقول لما وصل اليها

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ، ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

وقيل

وقيل ان اباها وجه اباها وقد كان سبق الى قيصر رجل من بني اسد يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فوجه معه جيشا ثم اتبعه رجلا معه حلة مسمومة وقال له اقرأه وقل له ان الملك بعث اليك بحلة قد لبسها ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها فلما فعل تنفط بدنه وكان يحمل في محفة فذلك قوله حيث يقول

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ، ليلبسني من دائه ما تلبسا

وكان الطماح قبل ذلك قد عبث بامراة من قومه فسعى به فهرب فاراد كما سعي به ان يسعى به ثم ان امرء القيس لما بلغ انقرة طعن في بطنه فثقل وارفض عنه اصحابه وكان نزوله الى جانب جبل والى جانبه قبر لابنة بعض الملوك فسال عنه فاخبر فقال

اجارتنا ان الخطوب تنوب ، واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا ، وكل غريب للغريب نسيب
فان تصليني تعدي بمودتي ، وان تقطعيني فالغريب غريب

ثم مات هناك فدفن بانقرة وكان اخر ما تكلم به رب طعنة متعجرة وجفنة متحيرة وقصيدة محبرة تبقى غدا بانقرة وفاحما ومرسنا مسرجا قائله رؤبة وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة اولها

ماهاج احزانا وشجوا قد شجا ، من طلل كالاتحمي انهجا
امسى لها في الرامسات مدرجا ، واتخذته النائحات منأجا
منازل هيجن من تهيجا ، من ال ليلى قد عفون حججا
والسحط قطاع رجاء من رجا ، ازمان ابدت واضحا مفلجا
اغر براقا وطرفا ابرجا ، ومقلة وحاجبا مزججا

وبعده البيت وبعده وكفلا وعثا اذا ترجرجا والفاحم الاسود واراد شعرا فاحما فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه والمرسن بفتح السين وكسرها المهملة الانف الذي يشد بالرسن واستعيد لانف الانسان ومسرجا مختلف في تخريجه فقيل من سرجه تسريجا بجحه وحسنه وقيل من قولهم سيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج شبه بها الانف في الدقة والاستواء وقيل من السراج وهو قريب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء اي حسن والزجج دقة الحاجبين والمعنى ان لهذه المراة الموصوفة مقلة سوداء وحاجبا مدققا مقوسا وشعرا اسودا وانفا كالسيف السريجي في دقته واستوائه او كالسراج في بريقه وضيائه والشاهد فيه الغرابة في مسرجا والاختلاف في تخريجه ورؤبة قائل البيت هو ابو محمد بن العجاج واسمه عبد الله البصري التميمي السعدي سمي باسم قطعة من الخشب يشعب بها الاناء وهي بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهو وابوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الاراجيز وهما مجيدان وكان رؤبة هذا بصيرا باللغة قيما بوحشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوي قال كنت

عند ابي عمرو بن العلاء فجاءه سبيل بن عروة الضبعي فقام اليه ابو عمرو والقى له لبد بغلته فجلس عليه ثم اقبل عليه يحدثه فقال
سبيل يا ابا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة قال يونس فلم املك نفسي عند ذكره فقلت لعلك
تظن ان معد بن عدنان افصح منه ومن ابيه افتعرف انت ما الروبة والروبة والروبة والروبة والروبة وانا غلام
رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فاقبل علي ابو عمرو بن العلاء وقال هذا رجل شريف يقصد مجلسنا ويقضي حقنا وقد اسأت
فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم املك نفسي عند ذكر رؤبة فقال ابو عمرو او سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله
فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة اهله اي بما اسندوا اليه
من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والروبة بالهمزة القطعة من الخشب التي يشعب بها الاناء والجميع بضم الراء وسكون
الواو الا رؤبة فانه بالهمزة وقيل ليونس من اشعر الناس فقال العجاج ورؤبة فقيل له لم نحن الرجاز قال هما اشعر اهل
القصيد وانما الشعر كلام واجوده اشعره قال العجاج • قد جبر الدين الاله فجبر • فهي من نحو مائتي بيت موقوفة القوافي
ولو اطلقت قوافيها كلها كانت منصوبة وكذلك عامة اراجيزهما وعن ابن قتيبة قال كان رؤبة ياكل الفار فعوتب في ذلك
فقال هي والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي تاكل العذرة وهل تاكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام
وحدث ابو زيد الانصاري النحوي قال دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه بريكاني اخضر فجعل الصبيان يعبثون به و
يغرزون شوك النخل في بريكانه ويصيحون به يا مرزوم يا مرزوم فجاء الى الوالي فقال ارسل معي الوزعة فان الصبيان
قد حالوا بيني وبين السوق فارسل اعوانا فشد على الصبيان وهو يقول • انحى على امك بالمرزوم •
• اعور جعد من بني تميم • شراب البان خلايا كوم •
قال فعدوا بين يديه فدخلوا دارا في الصيارفة فقال له الشرطي اين هم قال دخلوا دار الظالمين فسميت الى الان
دار الظالمين لقول رؤبة وهي في صيارفة سوق البصرة وعن المدائني قال قدم البصرة راجز من رجاز المدينة فجلس الى
حلقة فيها الشعراء فقال انا ارجز العرب انا الذي اقول

مروان يعطي وسعيد يمنع • مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راهنت راجزا في الرجز يدا بيد والله واني لارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج
حاضر وابنه رؤبة معه فاقبل رؤبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فاقبل عليه العجاج فقال ها انا ذا العجاج
فهلم وزحف اليه قال واي العجاجين انت قال ما خلتك تعني غيري انا عبد الله الطويل وكان يكنى بذلك فقال
له المدني ما عنيتك ولا اردتك قال وكيف وقد هتفت باسمي قال وما في الدنيا عجاج سواك قال ما علمت قال ولكني
اعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة قال اللهم غفرا ما بيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما قال فضحك اهل الحلقة
وكفا عنه وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال اخرج شاهين بن عبد الله الثقفي رؤبة معه الى ارضه فقعدوا

يلعبون

٥

يلعبون بالنرد فلما اتوا بالخوان قال رؤبة فيه • يا ايها الخوان جاء الخوان فارفعوا
خناتة كعابهما تقعقع • لم ادر ما ثلاثهما والاربع
قال فضحكا ورفعناها وقدموا الطعام وكان رؤبة مقيما في البصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن
علي بن ابي طالب ع على المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة
فلما وصل الى الناحية التي قصدها ادركه اجله بها فتوفي في سنة خمس واربعين ومائة وهذا يخالف ما رواه يعقوب
بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت
وكيف ذلك قال هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج وكان قد اسن وقد سمع اباه وابوه سمع ابا هريرة
وقال الخشاني ليس هو بالقوي وقد روى رؤبة بن العجاج عن ابي الشعثاء عن ابي هريرة قال كنا مع النبي ص ع وآله
وسلم في سفر وحاد يحدو • طاف الخيالان فهاجا سقما • خيال لبنى وخيال تكتما
قامت تريك خشية ان تصرما • ساقا بخنداة وكعبا ادرما
والنبي ص ع وآله يسمع ولا ينكر وحدث ابو عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت ابا هريرة يقول السواك
يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من ابي هريرة والله اعلم ومن شعره
ايها الشامت المعير بالشيب • اقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غضا طريا • فوجدت الشباب ثوبا معارا

ابو النجم

الحمد لله العلي الاجلل قاله ابو النجم وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة يصف فيها الابل و بعده
الواهب الفضل الوهوب المجزل • اعطى فلم يبخل ولم يبخل
والشاهد فيه مخالفة القياس اللغوي من قوله الاجلل اذ القياس الاجل بالادغام وابو النجم اسمه الفضل بن قدامة
عبيد الله العجلي وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين في الطبقة الاولى منهم وفد على هشام بن عبد الملك
وقد طعن في السن فقال يا ابا النجم حدثني قال اعني او عن غيري قال بل عنك قال اني لما كبرت عرض لي البول فوضعت
عند رجلي شيئا ابول فيه فقمت من الليل ابول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت اخر فاويت
الى فراشي وقلت يا ام الخيار هل سمعت مني شيئا قالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك هشام وعن ابي عبيدة قال
ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال ابو النجم الحمد لله العلي الاجلل وقال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر
وقال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق فانتصفوا منهم وعن ابي عمرو الشيباني قال قال فتيان بني تميم قال
اتحبون ذلك قالوا نعم قال فاتوني بعس من نبيذ فاتوه به فشربه ثم انتفض وقال
• اذا اصطبحت اربعا عرفتني • ثم تجشمت الذي جشمتني •

فلما رآه رؤبة عظّمه وقام له عن مكانه وقال هذا رجّاز العرب وسألوه ان ينشدهم فانشدهم الحمد لله الوهوب المجزل
وكان من احسن الناس انشادًا فلما فرغ منها قال رؤبة هذه امّ الرجز ثم قال يا ابا النجم قرّبت مرعاها اذ جعلتها بين
رجل وابنه يوهم عليه انه حيث قال

تبقّلت من اوّل التبقّل ، بين رماحي مالك ونهشل

انه يريد نهشل بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة فقال له ابو النجم هيهات الكمر تشابه انما اريد مالك بن ضبيعة بن قيس
ونهشل بن مسلم من ربيعة وعن ابي بردة المرثدي قال خرج العجاج محتفلاً عليه جبّة من خزّ وعمامة من خز على ناقة له
قد اجاد رحلها حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون عليه فانشدهم قد جبر الدّين الاله فجبر ، وذكر فيها ربيعة
فجاءهم رجل من بني بكر بن وائل الى ابي النجم وهو في بيته فقال انت جالس وهذا العجّاج يهجونا في المربد قد
اجتمع الناس عليه فقال صف لي حاله وزيّه الذي هو فيه فوصفه له فقال ابغني جملاً طحانًا قد اكثر عليه من الهناء
بالجمل فاخذ سراويلاً له فجعل احدى رجليه في السراويل وائتزر بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده
فانطلق حتّى اتى المربد فلمّا دنى من العجاج قال اخلع خطامه فخلعه وانشد ، تذكّر القلب وجهلاً ما ذكر ،
فجعل الجمل يدنو من الناقة ويتشمّمها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران حتّى بلغ قوله
شيطانه انثى وشيطاني ذكر فعلق الناس هذا البيت وهرب العجّاج منه وورد ابو النجم على هشام بن عبد الملك
في الشعراء فقال لهم هشام صفوا ابلاً فقيّضوها واوردوها واصدروها حتى كانّي انظر اليها فانشدوه و
انشده ابو النجم ، الحمد لله العلي الاجلل ، حتى بلغ الى ذكر الشمس فقال فهي على الافق كعين فاراد ان يقول الاحول
ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت وارتج عليه فقال هشام اجز فقال كعين الاحول واتم القصيدة فامر هشام بوجء
عنقه واخراجه من الرصافة فقال لصاحب شرطته يا ربيع اياك وان ارى هذا فكلم وجوه الناس صاحب شرطته
ان يقرّه ففعل فكان يصيب من فضول اطعمة الناس ويأوي المساجد قال ابو النجم ولم يكن احد بالرصافة يضيف
الا سليم بن كيسان الكلبي وعمرو بن بسطام التغلبي فكنت آتي سليمًا فاتغدّى عنده وآتي عمرًا فاتعشّى عنده وآتي
المسجد فابيت فيه فاهتم هشام ليلة وامسى لقيس النفس واراد محدّثًا يحدّثه فقال الخادم ابغني محدّثًا اعرابيًا اهوج
شاعرًا يروي الشعر فخرج الخادم الى المسجد فاذا هو بابي النجم فضربه برجله وقال قم اجب امير المؤمنين قال اني رجل
اعرابي غريب قال اياك ابغي هل تروي الشعر قال نعم واقوله فاقبل به حتى ادخله القصر واغلق الباب قال فايقن
بالشر ثم مضى به وادخله على هشام في بيت صغير بينه وبين عياله ستر رقيق والشمع بين يديه يزهر فلما دخل قال له
هشام ابو النجم قال نعم يا امير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال اين كنت تأوي واين منزلك فاخبره فقال وكيف
اجتمعوا لك قال كنت اتغدّى عند هذا واتعشّى عند هذا قال واين كنت تبيت قال في المسجد حيث وجدني رسولك

قال وما

٦

قال وما لك من الولد والمال قال اما المال فلا مال لي واما الولد فلي ثلث بنات وبنيّ يقال له شيبان فقال له هل زوّجت
من بناتك احدا قال نعم زوّجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز في ابياتنا كانها نعامة قال وما وصّيت به الاولى وكانت
تسمّى برّة بالراء فقال

اوصيت من برّة قلبًا حرًّا ، بالكلب خيرًا والحماة شرًّا
لا تسأمي ضربًا لها وجرًّا ، حتى ترى حلو الحياة مرًّا
وان كستك ذهبًا ودرًّا ، والحي عميهم بشرّ طرًّا

فضحك هشام وقال فما قلت للاخرى قال قلت ،

سبّي الحماة وابهتي عليها ، وان دنت فازدلفي اليها
واوجعي بالفهر ركبتيها ، ومرفقيها واضربي جنبيها
وظاهري البدر لها عليها ، لا تخبري الدهر به ابنيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجده وسقط على قفاه وقال ويحك ما هذه وصيّة يعقوب ولده فقال ولا انا كيعقوب
يا امير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت ،

اوصيك يا بنتي فاني ذاهب ، اوصيك ان يحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم الساغب ، ويرجع المسكين وهو خائب
ولا تني اظفارك السلاهب ، لهن في وجه الحماة كاتب
والزوج ان الزوج بئس الصاحب ، قال فكيف قلت هذا ولم تتزوج واي شيء

قلت في تأخير تزويجها قال قلت فيها ، كانت ظلاميّة اخت شيبان
يتيمة ووالديها حيّان ، الرأس قمل كله وصيبان
وليس في الساقين الا خيطان ، تلك التي يفزع منها الشيطان

فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصي كم بقي من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال اعطه اياها ليجعلها في
رجل ظلاميّة مكان الخيطين ودخل ابو النجم على هشام وقد مضت له سبعون سنة فقال له هشام ما رأيك في النساء
قال اني لانظر اليهن شزرًا وينظرن اليّ خزرًا فوهب له جارية وقال اغد عليّ فاعلمني ما كان منك فلما اصبح غدا
عليه فقال له ما صنعت شيئًا ولا قدرت عليه وقلت في هذه ابياتا

نظرت فاعجبها الذي في درعها ، من حسنه ونظرت في سرباليا
فرأت لها كفلاً ينوء بخصرها ، وعثاً روادفه واجثم ناتيا
ضيقًا يعض بكل عرد ناله ، كالضرع اوضعا تري متجافيا

وراءيت منثر العجان مقلّصا ، رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادنى له الركب الحليق كانّما ، ادنى اليه عقاربا وافاعيا
ان الندامة والسّدامة فاعلمي ، لو قد صبرتك للمراسي غاليا
ما بال راسك من ورائي طامحًا ، الظننت ان حِر الفتاة ورائيا
فاذهب فانك ميّت لا ترتجا ، ابد الابيد ولو عمرت لياليا
انت الغرور اذا حييت وانّما ، كان الغرور لمن رجاه شافيا
لكنّ ايري لا يرجّي نفعه ، حتى اعود اخا فناء ناشيا

فضحك هشام وامر له بجائزة اخرى وحدّث ابو الازهر بن بنت ابو النجم عن ابي النجم انه كان عند عبد الملك بن مروان ويقال عند سليمان بن عبد الملك يوما وعنده جماعة من الشعراء وكان ابو النجم فيهم والفرزدق وجارية واقفة على راس سليمان او عبد الملك تذبّ عنه فقال من صبّحني بقصيدة يفتخر فيها وصدق في فخره وهبته هذه الجارية قال فقاموا على هذا ثم قالوا ان ابا النجم يغلبنا بمقطّعاته يعنون الرجز فقال اني لا اقول الا قصيدا فقال من ليلته قصيدته التي فخر فيها وهي علق الفؤاد حبائل الشعثاء ، ثم اصبح فدخل ومعه الشعراء فانشده حتى بلغ الى قوله

منا الذي ربع الجيوش لصلبه ، عشرون وهو يعدّ في الاحياء

قال له عبد الملك قف ان كنت صدقت في هذا البيت فلا تردّ ما وراءه فقال الفرزدق انا اعرف منهم ستة عشر ومن ولده اربعة كلهم قد ربع فقال عبد الملك او سليمان ولد ولده ولده هم ولده ادفع اليه الجارية يا غلام قال فغلبهم يومئذ وحدّث الاصمعي قال قال ابو النجم للعديل بن الفرخ ارايت قولك

فان تك من شيبان امّي فانّني ، لابيض عجلي عريض المفارق

الكنت شاكًّا في نسبك حتى قلت هذا فقال له العديل افشككت انت في نفسك او في شعرك حين قلت

انا ابو النجم وشعري شعري ، لله درّي ما يجنّ صدري

فامسك ابو النجم واستحى وكانت وفاته في اخر دولة بني اميّة كريم الجرشّى شريف النسب

ابو الطيب المتنبي

قائله ابو الطيّب المتنبّي من قصيدة من بحر المتقارب وكان سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب قد انفذ اليه بخطّه كتابا الى الكوفة بامان وساله المسير اليه فاجابه بهذه القصيدة

فهمت الكتاب ابرّ الكتب ، فسمعا لامر امير العرب
وطوعا له وابتهاجا به ، وان قصّر الفعل عمّا وجب
وما عاقني غير خوف الوشاة ، وان الوشايات طرق الكذب

وتكثير

وتكثير قوم وتقليلهم ، وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه ، وينصرني قلبه والحسب
وما قلت للبدر انت اللجين ، ولا قلت للشمس انت الذهب
فيقلق منه البعيد الاناة ، ويغضب منه البطيّ الغضب
وما لاقني بلد بعدكم ، ولا اعتضت من ربّ نعماي ربّ
ومن ركب الثور بعد الجواد ، انكر اظلافه والذنب
وما قست كل ملوك البلاد ، فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سمّيتهم باسمه ، لكان الحديد وكانوا الخشب
افي الراي يشبه ام في السخا ، ام في الشجاعة ام في الادب
مبارك الاسم اغرّ اللقب ، كريم الجرشّى شريف النسب
اخو الحرب يخدم ممّا سبا ، قناه ويخلع ممّا سلب
اذا حاز مالا فقد حازه ، فتى لا يسرّ بما لا يهب

وهي طويلة والجرشّى بكسر الجيم والراء مقصورا النفس واشار بقوله مبارك الاسم الى ان اسم الممدوح علي وهو اسم مبارك يتبرّك به لمكان علي بن ابي طالب ولانه مشتق من العلوّ والعلو مبارك ومعنى اغرّ اللقب مشهوره لانه سيف الدولة والاغرّ من الخيل الذي في جبهته غرّة وهي البياض استعير لكل واضح معروف والشاهد فيه كراهة السمع للفظة تكون في البيت كالجرشّى هنا وابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المتنبي الشاعر المشهور وانما قيل له المتنبي لانه ادّعى النبوّة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرّق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه وكان قد وقع على البوادي كلاما ذكر انه قرآن انزل عليه فمنه والنجم السيّار ، والفلك الدوّار ، والليل والنهار ، ان الكافر لفي اخطار امض على سننك واقف اثر من قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من زاغ في الدين وضلّ عن السبيل وكان اذا شوغب في مجلس سيف الدولة بن حمدان يذكر له هذا الكلام فينكره ويجحده ولما اطلق من السجن التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ستّ واربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدي وانوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفّان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجّه كافور خلفه عدّة رواحل فلم يلحق وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له

قوله ابرّ الكتب بالجر على الكتاب اي فهمت الكتاب الذي هو احسن الكتب واصدقها وسمعا مفعول لمحذوف وكذا قوله طوعا وقوله ابتهاجا يقال طاع له يطوع وطاع طوعا اي انقاد ومعناه الطاعة والابتهاج السرور اي فسمعت سمعا لامره واطعت اطاعة لامره وابتهجت ابتهاجا به وان كان فعلي قاصرا عن اداء حقوقه يقال عاقه يعوقه بالعين المهملة والقاف اي منعه والوشاة بالشين المعجمة جمع الواشي وهو النمام ويقال وشى الشيء وشيا ووشاية اي نمّ ويقال وشى الثوب اذا نقشه وحسّنه سمي النمام واشيا لانه يحسّن كلامه حتى يقبله من نمّ اليه والطرق جمع الطريق واصله بضمتين ثم خفف بتسكين الراء كما قالوا الرسل باسكان السين في الرسل بضمتين والوشايات جمع الوشاية مصدر وشا اي لم يمنعني عن اللحوق بك والوصول الى خدمتك الا خوف النمام ثم اتى بما يجري مجرى المثل وقال ان طرق الوشايات طرق الكذب يعني ان الواشي يكون كاذبا وشيمة الكذب فيجب ان يكذب في الواشي ويقولوا الكذب في شاني فانا بريء عنه قصير سمعا لا نحو انك عني وقيل البيت الذي استشهد به المصنف قوله وما قست اي ما فيه يقال قاس الشيء بالقاف والطاء من الاجوف اليائي اي قدره بمثله ووازنه به اي لم تجرب جميع الملوك ولم تقدرهم حتى تعرف مقدار فضائلهم وانما قست البعض وهو لاء الذين قستهم لا يوازنون للملك الذي في حلب في الفضائل والمعالي فاترك ذكرهم بذكر الملك الذي في حلب واشتغل بمدحه وثنائه وفيه نوع قصور في المدح لدلالته على تجويز من يوازنه او يفضل عليه في الملوك الذين لم يقاسوا قوله ولو كنت الحديد بالنصب خبر لكان وكذا الخشب خبر لكانوا اي لو كنت سميت ملوك الزمان باسم الملك الذي في حلب اي سميتهم سيوفا كما ان اسمه سيف لانه ملقب بسيف الدولة لكان هو سيفا من الحديد وكان اولئك الملوك سيوفا من خشب اراد بعد تسميتهم عن تسمية والتشبيه فيه وبينهم نسبة سيف الحديد الى السيوف من خشب واشار الى ان حقيقة مدحه له كانه قال ان تسميته وتسميتهم سيوفا كان ذلك على سبيل التجوّز واكان الحقيقة هي له وان هو حتى غيره كان ذلك مجازا واكّد ذلك بقوله افي الراي الى شريف النسب الهمزة للاستفهام ويحتمل ان يكون ما العامل فيه مستكنا راجعا الى من في حلب وقوله مبارك الاسم يكون خبر المحذوف اي هو مبارك الاسم ويحتمل ان يكون مبارك الاسم ناظرا عن فاعله ففيه وضع المظهر موضع المضمر للاستلذاذ او التمكن من التعبية بما يدل على اوصافه بحمله والاستفهام انكاري يعني انه لا يشبهه في شيء من الامور المذكورة اي لا يشبهه في احد شيء منها وبعده قوله اخو الحرب قد شاع بينهم اضافة الاخ والاب الى امور ارادوا ملابسة الشخص وملازمته لها كما يقال ابو الجود اخو الفضل ويقال اخذه كاكرمه بالخاء المعجمة والدال المهملة اي اعطاه خاوا ويقال سبا العدو بالسين المهملة والموحدة اي جعله اسيرا ويوم المنوص البالي والقنا بالقاف والنون الرمح واحده القناة وجمعه قنوات اي المنقوص الواوي واسناد السبي الى القنوات مجاز ويقال خلعه بالخاء المعجمة واللام المهملة

فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسّد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية
في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد ويقال انه قال شيئا في عضد الدولة فدسّ عليه
من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة الاف دينار وثلاثة افراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دسّ عليه
من سأله اين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا اجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة كان
يعطي طبعا فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوما من بني ضبة فقتلوه بعد ان قاتل قتالا شديدا
ثم انهزم فقال له غلامه اين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفني ، والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتني قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين درهما ليسيروا معه فمنعه الشح والكبر
فتقدموه فوقع له ما وقع وكان قتله يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر
رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة ومولده في سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة وليس هو من كندة
التي هي قبيلة بل هو جعفي وقيل ان اباه كان سقاء بالكوفة يلقب بعبدان ثم انتقل الى الشام بولده والى هذا
اشار بعض الشعراء في هجوه ، اي فضل لشاعر يطلب الفضل ، من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع بالكوفة الماء ، وحينا يبيع ماء المحيا

ولقد اولع بعض شعراء عصره بهجوه حسدا له على فضله وتمكنه من الملوك وموافاة له على تيهه وتكبره وهو ابو عبد
الله بن حجاج فقال جاريا على عادته في السخف والمجون يا ديمة الصفع صبّي ، على قفا المتنبي ، ويا قفاه
تقدم ، حتى تصير بجنبي ، وانت يا ريح بطني ، على سباليه هبّي ، ان كنت انت نبيا ، فالقرد لا شك ربي

وقال فيه من قصيدة يقول فيها

قل لي فطرطور هذا الذي ، في غاية الحسن شوابيره

ما ضره اذ جاء فصل الشتا ، لو ان شرابيه سموره

ولقد كان المتنبي من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ووحشيها ولا يسأل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام
العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي
في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك
من يقول ابو علي في حقه هذه المقالة وقال ابو الفتح بن جني قرات ديوان المتنبي عليه فلما بلغت في قوله في كافور

الا ليت شعري هل اقول قصيدة ، فلا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله ، ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

انظر طول الدسيس الطويل والتكلف
والزند الضعيف بمجوس

فقلـ

٨

فقلت له يعز علي كيف هذا الشعر في غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك ، ولا تعطين الناس ما انا قائل

فهو الذي اعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على ابي تمام ومن بعده
ومنهم من يرجح ابا تمام عليه ورزق في شعره السعادة واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه حتى قيل انه وجد له ما يزيد
على اربعين شرحا ومن شعره الذي ليس في ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندي بسند صحيح متصل به بيتان
وهما قوله ، ابعين مفتقر اليك نظرتني ، فاهنتني وقذفتني من حالق

لست الملوم انا الملوم لانني ، انزلت آمالي بغير الخالق

وقيل هما لابي الفرج الاصبهاني ولما قتل رثاه ابو القسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان ، اذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما راى الناس ثاني المتنبي ، اي ثان يرى لبكر الزمان

كان في نفسه الكبيرة في جيش ، وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبي ولكن ، ظهرت معجزاته في المعاني

ويحكى ان المعتمد بن عباد صاحب قرطبة اللخمي واشبيلية انشد يوما في مجلسه بيت المتنبي الذي من جملة قصيدته
المشهورة وهو ، اذا ظفرت منك العيون بنظرة ، اثاب بها معيي المطي ورازمه
وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما ، تجيد العطايا واللهى تفتح اللها

تنبا عجبا بالقريض ولو درى ، بانك تروي شعره لتالها

ورثاه محمد بن عبد الله الكاتب النصيبي بقصيدة يستجيش بها عضد الدولة على منخضي دمه ومريقي دمه
هذه ، قرّت عيون الاعادي يوم مصرعه ، وطال ما سخنت فيه من الحسد

ابا شجاع فتى الهيجاء وفارسها ، ومشتري الشكر بالانفاق والصفد

هذي بنو اسد جاءت بموبدة ، صماء ما بحرها هدّت ذرى احد

سطت على المتنبي من فوارسها ، سبعون جاءته في موج من الزرد

حتى اتت وهو في امن وفي دعة ، ليس في نفسه ان تحصل لم ترد

كرّت عليه سراعا غير وانية ، فغادرته قرين الترب والثاد

من بعد ما اعملت فيه صوارمها ، طعنا يفرق بين الروح والجسد

فاطلب بثار فتى ما زلت تعضده ۔ سدّ دَرْكٍ من كهف ومن عضد

اذكى العيون عليهم اينّ سلكوا ۔ وضيّق الارض والاقطار بالرّصد

شرّدهم بجيوش لا قوام لها ۔ تاتي على سيّد الاقوام واللبد

ورثاه ثابت بن هرون بن قرا النصراني بقصيدة يستثير فيها عضد الدولة على فاتك وبني اسد يقول في اوّلها

الدهر انكد والليالى انكد ۔ من ان تعيش لاهلها يا احمد

قصدتك لمّا ان رأتك نفيسها ۔ بخلا بمثلك والنفائس تقصد

ذقت الكريهة بغتة وفقدتها ۔ وكريه فقدك في الورى لا يُفقد

قل لي ان اسطعت الجواب فانني ۔ صبّ الفؤاد الى خطابك مقصد

اما العلوم فانها يا ربّها ۔ تبكي عليك بادمع لا تجمد

يا ايها الملك المؤيّد دعوة ۔ من حشاه بالاسى يتوقّد

هذي بنو اسد بضيفك اوقعت ۔ وحوت اداحواه الفرقد

وله عليك بقصده يا ذا العلى ۔ حقّ التحرّم والذمام الاوكد

فارع الذمام وكن لضيفك طالبًا ۔ انّ الذمام على الكريم مؤبّد

واخبار المتنبّي وحكاياته كثيرة وسيأتي طرف منها ومن شعره في اثناء هذا الكتاب ان شاء الله

وقبر حرب بمكان قفر ۔ وليس قرب قبر حرب قبر

البيت من الرجز ولا يعرف قائله ويقال انه من شعر الجن قالوا انّ حرب بن اميّة بن عبد شمس لمّا قتلوه بثار حيّة منهم قتلها القفل الذي كان فيه ودفن ببادية بعيدة وكان حرب المذكور مصافيا لمرداس السلمي ابي عبّاس الصحابي رضي الله عنهم جميعا وهذا شيء قد ذكرته الرواة في اخبارها والعرب في اشعارها ذكر ابو عبيدة وابو عمرو الشيباني انّ حرب بن اميّة لمّا انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مرّ بالقهير وهي اذ ذاك غيظة شجر ملتفّ لا يرام فقال له مرداس بن ابي عامر اما ترى هذا الموضع قال بلى فاله قال نعم المزدرع هو فهل لك ان تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيظة ثم نزدرعه بعد ذلك قال نعم فاضرما النار في الغيظة فلمّا استطارت وعلى لهيبها سمع من الغيظة انين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيّات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها وقال مرداس في ذلك

اني انتخبت لها حربا واخوته ۔ اني بحبل وثيق العهد دسّاس

اني اقوّم قبل الامر حجّته ۔ كيما يقال ولي الامر مرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيظة ۔ ويل لحرب فارسا ۔ مطاعنا مخالسا ۔ ويل للعمرو فارسا

اذ لبسوا القوانسا ۔ ليقتلن بقتله ۔ جحاجحا عنابسا ۔ ولم يلبث حرب بن اميّة ومرداس ان ماتا فامّا مرداس فدفن في القرية ثم ادّعاها بعد ذلك كليب بن عيمر السلمي ثم الظفري فقال في ذلك عبّاس بن مرداس

اكليب مالك كلّ يوم ظالما ۔ والظلم انكد وجهه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيّدا ۔ واخال انّك سيّد مغبون

فاذا رجعت الى نسائك فادّهن ۔ انّ المسالم رأسه مدهون

وافعل بقومك ما اراد بوائل ۔ يوم الغدير سميّك المطعون

واخال انّك سوف تلقى مثلها ۔ في جانبيك سنانها المسنون

انّ القريّة قد تبيّن امرها ۔ ان كان ينفع عندك التبيين

حين انطلقت بخطّها لي ظالما ۔ وابو يزيد بجوّها مدفون

وقد روى البيت بلفظ وما بقرب قبر حرب قبر ويقال انه لا يتهيّأ لاحد ينشده ثلث مرّات متواليات فلا يتتعتع وقرب وقع خبرا لليس وكان من حقه ان يقول قرب قبره فاتى بالظاهر موضع المضمر ليدلّ على لزوم التوجّع والشاهد فيه التنافر لما في هذه الالفاظ من ثقل النطق بها ولذلك هرب ارباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين الى الادغام لانتقال اللسان فيه اليهما انتقالة واحدة وشبّهوا النطق بالمتقاربين بمشي المقيّد كريم متى امدحه امدحه والورى

قائله ابو تمّام الطائي وتمامه ۔ معي واذا ما لمته لمته وحدي ۔ وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها ابا الغيث موسى بن ابرهيم ويعتذر اليه واوّلها

شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدي ۔ ومحّت كما محّت وشايع من برد

وانجدتم من بعد اتهام داركم ۔ فيا دمع انجدني على ساكني نجد

لعمري لقد اخلقتم جدة البكا ۔ بكاء وجدّدتم على بلى الوجد

اما انّي مع الركبان ظنّ ظننته ۔ نكست له رأسي حياء من المجد

لقد نكب الغدر الوفاء بساحتي ۔ اذا وسرحت الذمّ في مسرح الحمد

وهتكت بالقول الخنا حرم العلى ۔ واسلكت حرّ الشعر في مسلك العبد

نسيت اذا كم من يد لك شاكلت ۔ يد القرب اعدت مستهاما على البعد

ومن زمن البسته كانّه ۔ اذا ذكرت ايامه زمن الورد

وانّك احكمت الذي بين فكرتي ۔ وبين القوافي من زمام ومن عقد

واصّلت شعري فاعتلى رونق الضحى ۔ ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد

لا شعر عليه كذا قال ابو بكر الصولي اي وكم احرقت صروف النوى بكم من حسن كبير ويعطي الشوق حقه ويخرج النار من زناد الشوق تحت الحشى الصلاي توقد نيران الاشواق في الاحشاء داراد باجرازهم وهي النوى زفرة لكذا
وكذا ان تلك الحروف ادت الى ذلك الفاظ تلك الابيات اخبار ومعانيها بأسف وتحرم بعد الابيات قال في الاعتذار الى موسى ابن ابراهيم اي الهمزة للنداء القريب واشاره للدلالة على انه لا يزول عن خاطره ح
يخيل اليه حاضرا فنادا به بالنداء القريب ودعوه نصبها على المفعولية براي اجيبا رسي دعوة خامس فيه بالخامس استعاره او على المفعول المطلق وكانه قال دعوك دعوة كدعوة خامس والخمس بالكسر الظاء المعجمة
داسكان الميم في اظماء الابل المهملة من اظماء الابل وهو ان يترك سقيها اربعة ايام ويسقى في الخامس ويقال خوامس وقال الصولي كالخامس من لم يورد ابله الماء خمسة ايام فهو معطش والظماء بالظاء المعجمة العطش والترهب
مصدر ترب بالمثلثة والمهملة والموحده ان لا يرد والورد الورود على الماء اي يا موسى ادعوك دعوة من كون قليل الظمأ بائن العطش لكن عطش لبكر ان عطش الخوف من ان تبعدات بان اليه ذنبه من غير جرم
للعطش الورد على الماء ان يس عطشه من انه لم يرد الما

وكيف وما اخللت بعدك بالحجا ، وانت فلم تخلل بمكرمة بعدى
اسر بهجر القول من لو هجوته ، اذاً لهجاني عنه معروفه عندي

وبعده البيت وبعده ، ولو لم يزعني عنك غيرك وازع ، لاعديتني بالحلم ان العلا تعدي ومعنى البيت هو كريم اذا امدحته وافقني الناس على مدحه فيمدحونه لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الي او لا امدحه بشيء الا صدقني الناس فيراوان الناس وافقوني على وجود ما يوجب المدح للانسان من صفات الكمال فيه واذا ذممته لا يوافقني احد في ذمه لعدم وجود المقتضي له فيه وفي معناه قول الاخر

واذا شكوتك لم اجد لي مسعداً ، ورهبت فيما قلت بالبهتان

وقد ناقض هذا المعز بن ابي طاهر بقوله

يشركني العالم في ذمه ، لكنني امدحه وحدي

وظاهر العتابي بقوله ، مدحتهم وحدي فلما هجوتهم ، هجوتهم والناس كلهم معي

والشاهد فيه التنافر ايضاً لما في قوله امدحه من الثقل لقرب مخرج الحاء من مخرج الهاء لان المخارج كلما قربت كانت الالفاظ مكدودة قلقة غير مستقرة في اماكنها واذا بعدت كانت بعكس الاول ولهذا لم يوجد في كلام العرب العين مع الغين ولا مع الحاء ولا مع الخاء ولا الظاء مع التاء حذراً مما مر وايضا فيه ثقل من جهة التكرار في امدحه ولمته

ومن قبح التكرار قول الشاعر

واذور من كان له زائراً ، وعاف عافي العرف عرفانه

وابو تمام اسمه حبيب بن اوس بن الحرث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان ينتمي الى طي قال ابو القاسم الحسن بن ابو بشر الاموي والذي عند اكثر الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانيا من اهل جاسم قرية من قرى الجيدور من اعمال دمشق يقال له تدوس العطار فجعلوه اوساً وولد ابو تمام بالقرية المذكورة سنة تسعين وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنين وقيل سنة سبعين ونشأ بمصر وقيل انه كان يسقي الماء بالجرة في جامع مصر وقيل كان يخدم حائكاً ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى ان صار اوحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع اخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من اتباعه وغلمانه خاف من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب قبل دخوله البلد

انت بين اثنتين تبرز للناس ، وكلاهما بوجه مذال

لست تنفك راجياً لوصال ، من حبيب وراغباً في نوال
اي ماء يبقى لوجهك هذا ، بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات اضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل ما يليه فلا حاجة لنا فيه وكان في لسانه حبسة وفي ذلك يقول بن المعذل او ابو العميثل

يا نبي الله في الشعر ، ويا عيسى ابن مريم
انت من اشعر خلق الله ، ما لم تتكلم

وهذا نوع من البديع يسمى الهجاء في معرض المدح ومن مليح ما جاء فيه قول بن سنا الملك في قواد

لي صاحب افديه من صاحب ، حلو التثني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه ، الف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما ، قاد الى المهجور طيف الخيال

ومنه قول بن ابي الاصبع يهجو فقيهاً ذا ابنة

ابو فلان اكرم الناس لا ، يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد ، نص على التلميذ من درسه
ليحسن البحث على وجهه ، ويوجب الحد على نفسه

وقد سبقه مجير الدين بن تميم بقوله

انت بين اثنتين يا نجل يعقوب ، وكلتاهما مقر السيادة
لست تنفك راكباً ير عبيد ، مستطيلاً او حاملاً خف غادة
اي ماء لحر وجهك يبقى ، بين ذل البغاء وذل القيادة

ولما انشد ابو تمام ابا دلف العجلي قصيدته البائية التي اولها

على مثلها من اربع وملاعب ، اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها واعطاه خمسين الف درهم وقال والله انها لدون شعرك ثم قال والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسي فقال ابو تمام واي ذلك اراد الامير قال القصيدة التي اولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ، وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر وحكى الرياشي قال كان خالد الكاتب مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيده فهوى غلاماً يقال له عبد الله وكان

ابو تمام الطائي بهجاه ايضا فقال فيه خالد

تضيب بان جناه ورد • يحمله وجنة وخد
لما انثنى طرفي اليه الا • مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفس حتى • علمه الزهو حين يبدو
فاجتمع الصد فيه حتى • ليس لخلق سواه صد

وبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها قوله

شعرك هذا كله مفرط • في برده يا خالد البارد

فعلمها الصبيان ولم يزالوا يصيحون به يا خالد يا بارد حتى وسوس وقد هجا ابا تمام في هذه القصيدة فقال

يا معشر المرد اني ناصح لكم • والمرء في القول بين الصدق والكذب
لا ينكحن حبيبا منكم احد • فداء اجفانه اعدى من الجرب
لا تامنوا ان تحولوا بعد ثالثة • فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التي اولها • هن عوادي يوسف وصواحبه • انكر عليه ابو العميثل فقال لم لا تقول ما يفهم فقال له لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة وذكر الصولي انه امتدح احمد بن المعتصم او ابن المامون بقصيدة سينية فلما انتهى الى قوله فيها

اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق من وصفت فاطرق قليلا ثم رفع راسه فانشد يقول

لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والنبراس

فعجبوا من سرعته وفطنته وما ذكر من انه لما انشد القصيدة للخليفة وان الوزير قال اي شيء طلبه فاعطه فانه لا يعيش اكثر من اربعين يوما لانه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي فقال اريد الموصل فاعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات فشيء لا صحة له اصلا والصحيح ما ذكرناه وان الحسن بن وهب اعتنى به وولاه بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين وتوفي بها سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل ثمان وعشرين وقيل اثنين وثلاثين وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات بقوله

نبأ اتى من اعظم الانباء • لما الم مقلقل الاحشاء

قالوا حبيب

١١

قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم • ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وحكى ابن عكلان الموصلي النحوي المترجم قال سالت ابن عنين عن معنى قوله

سقى الله روح الغوطتين ولا ارتوت • من الموصل الحدباء الا قبورها

لم حرمها وخص القبور قال لاجل ابي تمام ومن محكم شعره قوله من قصيدة

اعوام وصل كان ينسي طيبها • ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اردفت • بجوى اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكانهم احلام

وقد اختصر معنى هذه الابيات المتنبي في قوله • قصرت مدة الليالي المواضي • فاطالت بها الليالي البواقي •
ولابن الفارض هذا المعنى بعينه مع الاختصار المعجز بقوله

اعوام اقباله كاليوم في قصر • ويوم اعراضه في الطول كالحجج

وديوانه نظم مشهور وقد نثرت من لآليه في اثناء هذا المؤلف ما فيه غنى

الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يمدح بها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان والشاهد فيه التعقيد وهو ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد اما لخلل في نظم الكلام فلا يتوصل منه الى معناه او لانتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا والاول هو الشاهد في البيت والمعنى فيه وما مثله يعني الممدوح في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا مملكا يعني هشاما ابو امه اي ابو ام هشام ابوه اي ابو الممدوح فالضمير في امه للملك وفي ابوه للممدوح ففصل بين ابو امه وهو مبتدا وابوه وهو خبره باجنبي وهو حي وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعته باجنبي وهو ابوه وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه في غاية التعقيد وكان من حق النظم ان يقول وما مثله في الناس احد يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه ومن التعقيد قول الفرزدق ايضا

الى ملك ما امه من محارب • ابوه ولا كانت كليب تصاهره

اي الى ملك ابوه ما امه من محارب اي ما امه منهم ومثله قول الشاعر

فما من فتى كنا من الناس واحدا • به نبتغي منهم عديلا نبادله

اي فما من فتى من الناس كنا نبتغي واحدا منهم عديلا نبادله وقول الاخر

وما كنت اخشى الدهر احلاس مسلم • من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

اى وما كنت اخشى الدهر اجلاس مسلم مسلمًا الناس ذنبا جاءه وهو اى جاء اثمًا ومثله قول ابى تمام

كاثنين في كبد السماء ولم يكن • كاثنين ثانٍ اذ هما في الغار

والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي ابو فراس صاحب جرير وكان ابوه غالب من اجلاء قومه ومن سراتهم وكنيته ابو الاخطل لولد كان له اسمه الاخطل وهو شاعر ايضًا ووهم بعضهم فيه فظنه الاخطل التغلبي النصراني وجعله اخًا للفرزدق وهذا من العجب العجاب اذ الفرزدق مسلم وابوه وجده صعصعة صحابي فكيف يتصور ان يكون الاخطل النصراني اخاه وصعصعة له صحبة لكنه لم يهاجر وهو الذى احيى الوئيدة وبه افتخر الفرزدق في قوله

وجدى الذى منع الوائدات • فاحيى الوئيد ولم يوئد

قيل انه احيى الف موءودة وحمله على الف فرس وام الفرزدق ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس وروى الفرزدق عن على بن ابى طالب ع وابى هريرة والحسين وابن عمر وابى سعيد الخدرى ووفد على الوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان وقال الجليلى وفد على معاوية ولم يصح روى معاوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا ابا فراس قال حلفت ان لا اخرجه من رجلي حتى احفظ القرآن وكان كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا قام معه وساعده على بلوغ غرضه وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في جرير وفي المفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرًا اشعرهم وقد انصف الاصبهاني فقال اما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته وشدة اسره فيقدم الفرزدق واما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل فيقدم جريرًا وكان جرير قد هجا الفرزدق بقصيدة منها قوله

وكنت اذا نزلت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارًا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامرأة من اهل المدينة وجرى له معها قضية يطول شرحها وملخص الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ والى المدينة فامر باخراجه منها فاركب على جمل لينفى فقال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرًا كانه شاهد هذا الحال حين قال وذكر البيت السابق وكان من شعره لما كان بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة • كما انقض باز اسمر اللون كاسره

فلما استوت رجلاى في الارض قالتا • احيٌّ يرجّى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بها • واقبلت من اعجاز ليلٍ ابادره

احاذر بوابين قد وكلا بنا • واسود من ساج تصر مساميره

فقال جرير لما بلغه ذلك

لقد ولدت

لقد ولدت ام الفرزدق شاعرًا • فجاءت بوذوازٍ قصير القوادم

يوصل حبليه اذا جن ليله • ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزنى من ثمانين قامة • وقصرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا • مداخل رجسٍ بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم • طهورًا لما بين المصلى وواقم

فاجاب الفرزدق عنها بقصيدة طويلة منها

وان حرامًا ان اسب مقاعسًا • بآبائى الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفًا لو سببت وسبنى • بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اولئك اكفائى فجئنى بمثلهم • واعتد ان اهجو كليبًا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق الاول جاؤا الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة من قبل معاوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين ازواج النبى صلعم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن اكتب الى من يحده وامره ان يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام لذلك فقال الفرزدق

توعدنى واجلنى ثلاثًا • كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابًا يامره بان يحده ويسجنه واوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه سفيرًا وقال للفرزدق انى قد قلت شعرًا فاسمعه

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها • ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها محروسة • واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمة • فخذًا لنفسك بالعظيم الاكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما اراده مروان فرمى الصحيفة وقال

مروان ان مطيتى محبوسة • ترجو الحباء وربها لم ييأس

وحبوتنى بصحيفة مختومة • يخشى على بها حباء النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن • نكدًا كمثل صحيفة المتلمس

واتى سعيد بن العاص الاموى وعنده الحسن والحسين عليهما السلم وعبد الله بن جعفر فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة فقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولًا ومعه مائة دينار وراحلة خوفًا من هجائه ونزل مرة في بنى منقر والحى خلوف فجاءته افعى فخرج

جارية فراشها فاحتال الفرزدق فيها حتى اصابت ثم ضم الجارية اليه فوثبت ونخته فقـال

واهون عيب المنفريه انها ، شديد بطن الحنظل لصوقها
رات منبرا اسودا قصا وابيض ، فتى دارميا كالهلال يروقها
فما ابهجت المنقرية للصبا ، ولكنما استعدت على عروقها

فلما هجاها استعدت عليه زيادا فهرب الى مكة فاظهر زياد انه لو اتاه لحباه قـال

دعاني زياد للعطاء ولم اكن ، لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم ، رجال كثير قد يرى بهم فقرا
واني لاخشى ان يكون عطاؤه ، اداهم سودا او محدرجة سمرا

قال ابن قتيبة سود يعني السياط والمحدرجة القيود وهذه الجارية يقال لها ظمياء وهي عمة اللعين الشاعر المنقري
ودخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم بن ابي علقمة الماجن فجعل ينغلث الى الفرزدق
ويقول دعوني حتى انكحه فلا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من اجبن الناس فجعل يستغيث ويقول لا يمس جلده
جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب علي انه قد كان منه الى الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوا عنه وركب
يوما بغلته ومر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضراطا فضحكن منه فالتفت اليهن وقال لا تضحكن فما منعني
انثى الا ضرطت فقالت احداهن ما حملك احد اكثر من امك فاراها قد قاست منك ضراطا عظيما فحرك بغلته
وهرب ويقال انه مر وهو سكران على كلاب مجتمعة فسلم عليهم فلما لم يسمع الجواب انشاء يقول

فما ردوا السلام شيوخ قوم ، مررت بهم على سكك البريد
ولا سيما الذي كانت عليه ، قطيفة ارجوان من القعود

وقال ما اعياني جواب قط الا جواب دهقانة قالت لي انت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تخرب ضيعتي
قلت لا قال فيموت عيشوني ابني قال فرجلي الى عنقي في حرامك فقلت ويحك لم تركت راسك قال حتى انظر اي شيء قلت لا امّ
تصنع الزانية وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يقطع فيه يعني بذلك سرقة الشعر وقال قد علم انّي افحل الشعراء الناس
وربما اتيت على الشاعر وقلع ضرس من اضراسي اهون علي من قول بيت ومن جيد شعره قولـه

قالت وكيف يميل مثلك للصبا ، وعليك من سمة الحليم وقـار
والشيب ينهض في الشباب كانه ، ليل يصيح بجانبيه نهـار

وقيل للّعين المنقري اقض بين جرير والفرزدق فقـال

ساقضي بين كلب بني كليب ، وبين القين قين بني عقـال

فان الكلب

فان الكلب مطعمه خبيث ، وان القين يعمل في سفال
فما بقيا علي تركتماني ، ولكن خفتما صرد النبال

وقال ابو عمرو بن العلا حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رايت احسن ثقة منه بالله تعالى وتوفي سنة عشر ومائة وقيل سنة اثنى عشرة
وقيل سنة اربعة عشر ورثاه جرير بابيات منهـا

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل ، ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى ، اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

ورثاه بغير ذلك وقال ابنه لبطه رايت ابي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت فيها الحسن
عند القبر وذلك ان الحسن لما وقف على قبر النوار زوجة الفرزدق والفرزدق واقف معه والناس ينظرون فقال
الحسن ما للناس فقال الفرزدق ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت
لهذا المضجع فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة وروي في النوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بالخلاص
يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار وقصته في تزويجه بالنوار ابنة عمه شهيرة ورزق منها اولادا
وهم لبطه وسبطه وخلطه وليس لواحد منهم عقب   سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناي الدموع لتجمدا   البيت للعباس بن الاحنف من ابيات من الطويل والشاهد فيه التسبب
الثاني الحاصل به التعقيد وهو الانتقال فان معنى البيت اطلب واريد عنكم البعد ابدا الاحبة لتقربوا اذ من عادة الزمان
الاتيان بضد المراد فاذا اريد البعد ياتي الزمان بالقرب واريد والطلب الحزن الذي هو لازم البكاء ليحصل السرور
بما هو من عادة الزمان فاراد ان يكنى عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه ان الجمود خلو العين من البكا
مطلقا من غير اعتبار شيء اخر واخطاء في مراده اذ الجمود هو خلو العين من البكا حال ارادة البكاء منها كقول ابي عطاء
يرثي بن هبيرة ، الا ان عينا لم تجد يوم واسط ، عليك بجاري دمعها لجمود وقول كثير عزة

ولم ادر ان العين قبل فراقها ، غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد

فلا يكون الجمود كناية عن السرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من
السرور ولو كان في الجمود صلاحية لان يراد به عدم البكا حال المسرة لجاز ان يقال في الدعاء لا زالت عينك جامدة
كما يقال لا ابكى الله عينك وهذا غير مشكوك في بطلانه وعليه قول اهل اللغة سنة جماد اي لا مطر فيها وناقة جماد اي
لا لبن فيها وقد فسر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل فقير بعد عن اهله وسافر ليحصل ما يوجب
لهم القرب وتسكب عيناه في بعده عنهم ليجمدا عند وصوله اليهم وانشد

تقول سليمى لو اقمت بارضنا ، ولم تدر اني للمقام اطوف

العباس بن الاحنف

ومنه قول الربيع بن خثيم وقد صلى طول ليله حتى اصبح وقال له رجل اتعبت نفسك قال راحتها اطلب ومثله قول روح بن حاتم
ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك في الشمس فقال روح ليطول قعودي في الظل
وقال الزجاج في اماليه اخبرنا ابو الحسن الاخفش قال كنت يوما بحضرة ثعلب واسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال الى
اين ما اراك تصبر عن مجلس الخارجي يعني المبرد فقلت لي حاجة فقال اني اراه يقدم البحتري على ابي تمام فاذا اتيته
فقل له ما معنى قول ابي تمام

ءالفة النحيب كم افتراق ، اظل فكان داعية اجتماع

قال ابو الحسن فلما صرت الى ابي العباس المبرد سالته عنه فقال معناه ان المتحابين والمتعاشقين قد يتصارمان وبينهما حران
دلال لا عزما على القطيعة فاذا حان الرحيل واحسا بالفراق تراجعا الى الوداد وتلاقيا خوف الفراق وان يطول العهد
بالالتقاء بعده فيكون الافتراق سببا للاجتماع كما قال الاخر

متعا بالفراق يوم الفراق ، مستجيرين بالبكا والعناق
كم اسر اهواهما حذر الناس ، وكم كاتما غليل اشتياق
واظل الفراق فالتقيا فيه ، فراق اياهما باتفاق
كيف ادعو على الفراق بحتف ، وغداة الفراق كان التلاقي

قال فلما عدت الى مجلس ثعلب سالني عنه فاعدت الجواب والابيات فقال ما اشد تمويهه ما صنع شيئا انما معنى البيت
ان الانسان قد يفارق محبوبه رجاء ان يغنم في سفره فيعود الى محبوبه مستغنيا عن التفرق فيطول اجتماعه معه الا
تراه يقول في البيت الثاني ، وليست فرحة الاوبات الا ، لموقوف على ترح الوداع
وهذا نظير قول الاخر بل منه اخذ ابو تمام

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ، وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

هذا ذاك بعينه وذكرت بما تقدم انفا من ان من عادة الزمان الاتيان بضد المراد قول الباخرزي

ولما اخترت الفراق مغالطا ، واحتلت في استثمار غرس ودادي
ورغبت عن ذكر الوصال لانها ، تبني الامور على خلاف مرادي

والعباس بن الاحنف هو خال ابرهيم بن العباس الصولي وهو حنفي يمامي وكان رقيق الحاشية لطيف الطباع
وله مع الرشيد اخبار قال بشار ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال

ابكي الذين اذاقوني مودتهم ، حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا ، بثقل ما حملوني منهم قعدوا

لاخرجن

لاخرجن من الدنيا وحبهم ، بين الجوانح لم يشعر به احد

وكان في العباس الات الظرف كان جميل المنظر نظيف الثوب فاره المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد الاحتمال
طويل المساعدة طلبه يحيى بن خالد البرمكي يوما فقال ان مارية هي الغالبة على امير المومنين وانه جرى بينهما عتب فهي
بعزة دلال المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك والبيت تابى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما
فاعياني وهو احرى ان يستفزه الصبابة فقل شعرا تسهل به عليه هذه القضية واعطاه دواة وقرطاسا وطلب الرشيد
فوجه اليه ونظم العباس قوله

العاشقان كلاهما متغضب ، وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا ، وكلاهما مما يعالج متعب
راجع احبتك الذين هجرتهم ، ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما ، دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لاحد الرسل ابلغ الوزير اني قد قلت اربعة ابيات فان كان فيها مقنع وجهت بها فعاد الرسول وقال
هاتهما ففي اقل منها مقنع فكتب الابيات وكتب تحتها ايضا

لابد للعاشق من وقفة ، تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به ، راجع من يهوى على رغم

فدفع يحيى الرقعة الى الرشيد فقال والله ما رايت شعرا اشبه بما نحن فيه من هذا الشعر والله لكاني قصدت بها
فقال والله يا امير المومنين وانت المقصود به فقال الرشيد يا غلام هات نعلي فنزل وراجعها والله على رغم فنهض
واذهله السرور ان يامر للعباس بشي ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد تلقته وقالت كيف ذلك يا امير المومنين
فاعطاها الشعر وقال هذا الذي جاء بي اليك قالت فمن قاله قال العباس قالت فبما كوفي قال ما فعلت بعد شيئا
فقالت والله لا اجلس حتى يكافى فامر له بمال كثير وامرت هي له بدون ذلك وامر له يحيى بدون ما امرت به وحمل على
برذون ثم قال له الوزير من تمام النعمة عليك ان لا تخرج من الدار حتى تؤثل لك بهذا المال ضيعة فاشترى له ضياعا
بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته وحدث ابو بكر الصولي عن ابي ذكريا البصري قال حدثني رجل من قريش قال خرجت
حاجا مع رفقة لي فعرجنا عن الطريق لنصلي فجاءنا غلام فقال اهل فيكم احد من اهل البصرة فقلنا كلنا من اهل البصرة
فقال ان مولاي من اهلها ويدعوكم اليه فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه
وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول ، يا بعيد الدار عن وطنه ، مفرد يبكي على شجنه
كلما جد الرحيل به ، زادت الاسقام في بدنه ، ثم اغمي عليه ونحن جلوس حوله اذا اقبل طائر فوقع على اعالي شجرة

كان تحتها وجعل يغرّد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريده ثم انشاء يقول

ولقد زاد الفؤاد شجاً ، طائر يبكي على فننه
شفّه ما شفّني فبكى ، كلّنا يبكي على سكنه

ثم تنفّس نفساً فاضت معه نفسه فلم نبرح عنده حتى غسّلناه وكفّنّاه وتولّينا الصلوة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العبّاس بن الاحنف وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة اثنين ومائة وما ذكر من انه مات هو والكسائي وابرهيم الموصلي وهشيمة الخمارة في يوم واحد وان الرشيد امر المامون بالصلوة عليهم وانه قدّم العباس بن الاحنف لقوله

وسعى بها قوم وقالوا انها ، لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ، انّي ليعجبني المحبّ الجاحد

ففيه نظر لانّ الكسائي مات سنة تسع وثمانين ومائة على خلاف فيه وما كان المامون من يقدّم العبّاس على مثل الكسائي وايضاً فقد روى الصولي انه راى العبّاس بن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب الشام والله اعلم اي ذلك كان

ومن شعره

وحدّثتني يا سعد عنهم فزدتني ، جنوناً فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوىً لم يعرف القلب غيره ، فليس له قبلٌ وليس له بعدُ

ومنه

اذا انت لم يعطفك الا شفاعة ، فلا خير في ودّ يكون بشافع
واقسم ما تركي عتابك من قلىً ، ولكن لعلمي انه غير نافع
واني ان لم الزم الصبر طايعاً ، فلا بدّ منه مكرهاً غير طايع

ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة

يا ايها الرجل المعذب نفسه ، اقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر ، عيناً يعينك دمعها المدرارُ
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ، ارايت عيناً للبكاء تعار

وشعره كلّه جيّد وجميعه في الغزل لا يكاد يوجد فيه مدح سبوح لها منها عليها شواهدُ

المتنبي

قائله ابو الطيّب المتنبي من قصيدة من الطّويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان اولها

عواذل ذات الخال فيّ حواسدُ ، وانّ ضجيع الخود منّي لماجد
يردّ يداً عن ثوبها وهو قادر ، ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد
متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشى ، محبّ لها في قربه متباعد
اذا كنت تخشى العار في كلّ خلوة ، فلم تتصبّاك الحسان الخرائد

١٥

الحّ عليّ السّقم حتى الفته ، وملّ طبيبي جانبي والعوائد
امرّ بشيء والليالي كانّما ، تطارد في غير كونه وتطارد
وحيد من الخلّان في كل بلدة ، اذا عظم المطلوب قلّ المساعدُ
وتسعدني في غمرة بعد غمرة ، سبوح لها منها عليها شواهد
خليليّ انّي لا ارى غير شاعر ، فلم منهم الدعوى ومنّي القصائد
فلا تعجبا انّ السّيوف كثيرة ، ولكنّ سيف الدولة اليوم واحد

وهي طويلة والسّبوح الفرس الحسن الجري يقال فرس سابح وسبوح وخيل سوابح لسبحها بيدها في سيرها وسبوح اسم فرس لربيعة بن جشم وهو مرفوع على انه فاعل تسعدني والمعنى وتعينني على نوائب غمرات الحرب فرس سبوح تشهد بكرمها خصال هي لها منها ادلّة عليها والشاهد فيه كثرة التكرار وتتابع الاضافات وهي قوله لها منها عليها

ابن بابك

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي قاله ابن بابك من قصيدة من الطويل وتمامه ، فانت بمرأًى من سعاد ومسمع ، والجرعاء هي الرملة الطيّبة المنبت لا وعوثة فيها او الارض ذات الحزونة تشاكل الرملة او الدعص لا ينبت او الكثيب جانب منه حجارة وجانب منه رمل وحومة القتال معظمه وكذا من الماء والرمل وغيره والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام ونحوه والمعنى يا حمامة جرعى هذا الموضع اسجعي وترنّمي طرباً فانت بمرأًى من الحبيبة ومسمع نجده لك ان تطربي اذ لا مانع لك منه والشاهد فيه تتابع الاضافات فانه اضاف حمامة الى جرعاء وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل

وجرعى الى حومة

وهو من عيوب الكلام قال القزويني وفيه نظر لانّ ذلك ان افضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتهما والا فلا يخلّ بالفصاحة كيف وقد جاء في التنزيل مثل داب قوم نوح وقد قال صلعم والله الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم قيل الا ان وجود تتابع الاضافات في الحديث المذكور اذ لفظة الابن صفة لما قبلها وليس ما قبلها مضافاً اليها وعن الصّاحب بن عبّاد اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر الشيخ عبد القاهر انها تستعمل في الهجاء كقول القائل

يا عليّ بن حمزة بن عماره ، انت والله ثلجة في خياره

قال ولا شكّ في ثقل ذلك لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح وظرف ومما حسن فيه قول ابن المعتزّ

وظلّت تدير الكاس ايدي جاذر ، عتاق دنانير الوجوه ملاح

وقول الخالدي

ويعرف الشعر مثل معرفتي ، وهو على ان يزيد مجتهد
وصيرفي القريض وزان دينار ، المعاني الدقاق منتقد

وهذان البيتان لسعيد بن هاشم الخالدي الشاعر المشهور من قصيدة يصف فيها غلاماً له وهبه له وهي بديعة فاحببت

ذكرها وهي

ماهو عبد لكنه ولد ، خوّلنيه المهيمن الصمد
وشد ازري بحسن خدمته ، فهو يدي والذراع والعضد
صغير سنّ كبير منفعة ، تمازج الضعف فيه والجلد
في سنّ بدر الدجا وصورته ، تمثال يصطفي ويعتقد
محشو الطرف كحله كحل ، مغزل الجيد حليه الجيد
ووجه خده والشقائق ، والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر ابدًا ، فيهن ماء النعيم مطرد
وغصن بان اذا بدا واذا ، شدا فقمري بانه غرد
مبارك الوجه منذ حضيت به ، بالي رخيّ وعيشتي رغد
انسي ولهوي وكل ما ربتي ، مجتمع فيه لي ومنفرد
مسامري ان دجا الظلام فلي ، منه حديث كانه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة ، جوهر حسن نثاره بدد
خازن ما في داري وحافظه ، فليس شي لديّ مفتقد
ومنفق مشفق اذا انا اسرفت ، وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبي فكلها حسن ، يطوي ثيابي فكلها جدد
وابصر الناس بالطبيخ فكا ، المسك الملايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت ، عروس تم نقابها الزبد
يمج كاسي يدًا انا مسلها ، تخل من لينها وتنعقد
نفقة لبسه فلا عوج ، في بعض اخلاقه ولا اود
وبعده البيتان وبعدهما ،
وكاتب توجد البلاغة في ، الفاظه والصواب والرشد
وواجد لي من المحبة والرأفة ، اضعاف ما به اجد
اذا تبسمت فهو مبتهج ، وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض اوصافه وقد بقيت ، له صفات لم يحوها احد

وقد عارضها الشهاب محمود بقصيدة يذم فيها غلامه وهي هذه

ماهو

١٦

ماهو عبد كلا ولا ولد ، الا عناء تضني به الكبد
وفرط سقم اعيا الاساة فلا ، يبقى عليه جلد ولا جلد
اقبح ما فيه كله ولقد ، تساوت الروح منه والجسد
اشبه شي بالقرد فهو له ، ان كان للقرد في الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها غمص ، تسيل دمعًا وما بها رمد
ووجنة مثل صبغة الورس ، لكن ذاك صاف ولونها كمد
كانما الخد في نضافته ، قد الحلت فوق صحنه غدد
يقطر نتنًا فضحكه ابدًا ، شهباء وبشره حرد
يجمع كفيه من مهدا نشه ، كانه في الهجير مرتعد
يطرق لا من حيا ولا خجل ، كانه للتراب ينتقد
الكن الا في الشتم ينبح ، كالكلب ولو ان خصمه الاسد
يشتمني الناس حين يشتمهم ، اذ ليس يرضى بشتمه احد
كسلان الا في الاكل فهو اذا ، ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح في الحطب ، اليابس تاتي على الذي تجد
يرفل في حلة منبتة ، من قمله وقمل طرزها طرد
اجل اوصافه النميمة والكذب ، ونقل الحديث وحمله الحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت ، وهو باضعاف ذاك منفرد
ان قلت لم ادرها اقول وان ، قال كلاما في الفهم متحد
كان مالي اذا تسلمه ، مني ماء وكفه سرد
حملت لي دوية حسنت ، كنت عليها في الطرف اعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت ، عيني لها مشبها ولا تجد
فمر يومًا بها على رجل ، لديه علم اللصوص ينتقد
اودعها عنده ففر بها ، وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكي فظلت اضحك من ، فعلي وقلبي بالغيظ متقد
وقال لي لا تخف فخليته ، مشهورة الشكل حين تفتقد

عليه ثوب وعمة ولسه • ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل لِعبه قلت خذه ولا • وذن بجارني به ولاعدد
ففي الذي قد اضاعه عوض • وهو على ان يزيد مجتهد

ومثله قول راشد ومثله قول راشد الكاتب في ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسًا فسماه خسيسًا

بعنا خسيسًا فلم يحزن له احد • وغاب عنا فغاب الهم والنكد
اهون به خارجًا من بيننا وهو لم • نفتقده وكلب الدار يفتقد
قد عريت من صنوف الخير خلقته • فلا ذراع ولا عقل ولا جلد
يدعو الفحول الى ما تحت ميزره • دعاء من في استه النيران تتقد

واما ابن بابك فهو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين المكثرين وهو بغدادي وله ديوان كبير واسلوب رائق في نظم الشعر طوف البلاد ومدح الاكابر كعضد الدولة والصاحب بن عباد وغيرهما واجزلوا له الجوائز وذكر صاحب اليتيمة انه كان يشتو في حضرة الصاحب بن عباد ويصيف في وطنه وقد ذكر ذلك في بعض قصائده قال وقرات للصاحب فصلًا في ذكره فاستملحه وهو واما ابن بابك • وكثرة غشيانه بابك • فانما تغشى منازل الكرام والمنهل العذب كثير الزحام • ومن شعره في وصف الخمر من قصيدة

عقار عليها من دم الصب نفضة • ومن عبرات المستهام فواقع
معودة غصب العقول كانما • لها عند الباب الرجال ودائع
تحير دمع المزن في كاسها كما • تحير في ورد الخدود المدامع

وله مراجيز في وصف اضرام النار في بعض غياض طريقه الى الصاحب

ومقلة في حجر الشمس مسبحها • ارعيها في سباب الشذ فم الشهبا
حتى ادنى وعين الشمس نائمة • وجه الصباح بذيل الليل منتقبا
وليلة بت مسلو الهم اولها • وعدت اخوها استجد الطربا
في غيضة من غياض الحسن دانية • مد الظلام على ارواحها طنبا
يهدي اليها عجاج الجمر ساكنها • وكلما دب فيها اثمرت لهبا
حتى اذا النار طاشت في ذوائبها • عاد النهار من عيدانها ذهبا
فرقت منها وثغر الصبح مبتسم • الى الغري بري المذخور ما وهبا
اجبته بطرفها اسود العينين والشعر • في غيره علة للوصل منتظره

وقال فيه ايضًا

عرضنا خسيسًا فاحتمى كل تاجر
شراه داعي بيعه كل دلال
وما بالي في قوم يحبون قربه
فاصبح الاوالمحب له قالي
فاني بذيه خد قد يشتهي لها
وما عنده معنى يزاد على حال
بل ليس يخلو من معايب اهله
وان اصبحوا في ذروة الشرف العالي
اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم
ببعض عيوب الناس في الزمن الخالي
ويحتال في استخراج ما في بيوتهم
بما قصرت عنه يد كل محتال
وان حملوه سرًا مراذاعه
وكلهم فيه كباده مقتال
ويعبث بالجيران حتى يملهم
ويبرم اهل الدار بالقيل والقال به
تراهم صروف الدهر من حمقا
اعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال
اقول وقد زوابه يعرضونه
الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالي ولسه

وقال العلامه العدوي ده يهجو عبد الله اسمه بهادر
بهادر عبدي لا بهاء ولا در فانا حر يوم تولاه حر

لدن المقلد

١٧

لدن المقلد محطوف الحشا مملا • رخص العظام اشم الانف والقصر
للظبي لفتته والغصن قبلته • والروض ما نشره والرمل ما ستره
تكاد عيني اذا خاضت محاسنه • اليه تشهد من رقة البشره
حتى اذا قلت قد امللتها شرهت • شوقا اليها وفي عين المحب شره

وله

زمن الغروب واصوات النواعير • والشرب في ظل اكواح المناظير
وجرعة بين ابريق وباطية • ونغمة بين مزمار وطنبور
اشهى الي من البيداء اسمعها • ومن طلوع الثنايا الشهب والقور
يارب يوم على القاطول جاذبني • صبح الزجاجة فيها فضلة النور
صدت طرته والشمس قاصرة • في يلمق من ضباب الدجن مزرور
كانما الطل من هداب مزبنته • دمع تساقط من اجفان مهجور
فرو شاش على الريحان مفتحم • ومن رذاذ على المنثور منثور

ومن شعره

وغدير ماء افحمت اطرافه • كالدمع لما ضاق عنه مجال
ترى الرياض اذا الغصون تحركت • واذا الغصون تهلكت فهلال

ومنه

واري الشتاء فبث النور مجنبه • فعل المشيب بشعر اللمة الرجل
وردة تفتح ثم ارتد مجتمعًا • كما تجمعت الافواه للقبل

وقد اخذه مجير الدين بن تميم مع زيادة التضمين فقال

سبقت اليك من الحديقة وردة • واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت • فمها اليك كطالب تقبيلا

وهذا التضمين من بيت المتنبي في وصف الناقة وهو

ويعيره جذب الزمام لقلبها • فمها اليك كطالب تقبيلا

فنقله بن تميم الى ذم الورد فاحسن كل الاحسان وهو من قول مسلم بن الوليد

والعيس عاطفة الرؤس كانما • يطلبن سرًا محدثًا في المجلس

وفي مثل قول بن تميم قول ابن الخباز البلدي

ووردة تحكي لسبق الورد • طليعة تسرعت من جند
قد ضمها في الغصن قرص البرد • ضم فم لقبلة من بعد

والقاطول موضع عند دجلة

وصف نود الورد

وذكرت بهذا ما قاله صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد ادخلت الى ابي عامر المنصور وهو

قوله اتتك ابا عامر وردة ۔ يحاكي لك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر ۔ فغطت باكمامها راسها

ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد

ولقد اتيت اليك تحمل بزتي ۔ حرف يسكن طيشها الاذان

ينو الزفير خطامها فكانه ۔ غار يحاول نقبه ثعبان

وقد زاد فيه على المتنبي وقد ذكر الخيل

تجاذب بينا للصباح اعنة ۔ كان على الاعناق منها افاعيا

ومن شعر ابن بابك من قصيدة في غاية الرقة وهو

ومرتني النسيم فرق حتى ۔ كاني قد شكوت اليه ما بي

وكانت وفاته في سنة عشر واربعمائة ببغداد

شواهد الفن الاول وهو علم المعاني

جحل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه ۔ ان بني عمك فيهم رماح

البيت لجحل بن نضلة من السريع وبعده

هل احدث الدهر لنا ذلة ۔ ام هل رقت ام شقيق سلاح

شقيق اسم رجل والمعنى جاء هذا الرجل واضعا رمحه مفتخرا بتصريف الرماح مدلا بشجاعته دالا ان ذلك في اعجاب شديد منه واعتقاد بانه لا يقوم اليه احد من بني اعمامه كانهم كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح فقيل له تنكب وخل طريقهم لئلا تتزاحم عليك رماحهم وتتراكم عليك اسنتها ان بني عمك فيهم رماح كثيرة والشاهد فيه تنزيل غير المنكر لشيء منزلة المنكر له اذا ظهر عليه شيء من علامات الانكار وقد تقدم معناه وما احسن قول ابن جابر الاندلسي مشيرا الى شطر البيت الاول ه

ساح بالوصل على بخله ۔ وقال لي انت بوصلي حقيق

فقلت ما رايك في نزهة ۔ ما بين كاسات وروض انيق

فقال يعني خده واللمى ۔ هذا هو الروض وهذا الرحيق

فبت من دمعي ومن خده ۔ ما بين نعمان وبين العقيق

واذ تدلل

واذ تدللت على حبه ۔ قال اما تخشى اما تستفيق

قدي وخدي خفهما يا فتى ۔ هذا هو الرمح وهذا الشقيق

وقد ضمنه ابو جعفر الاندلسي فقال

ابدت لي الصدغ على خدها ۔ فاطلع الليل لنا صبحه

فخدها مع قدها قائل ۔ هذا شقيق عارضا رمحه

وقد ضمنه ابن الوردي ايضا فقال

لما راى الزهر الشقيق انثنى ۔ منهزما لم يستطع لمحه

وقال من جاء فقلنا له ۔ جاء شقيق عارضا رمحه

وجحل بن نضلة هو احد بني عمرو بن عبد قيس بن معن بن اعصر

الصلتان العبدي

اشاب الصغير وافنى الكبير ۔ كر الغداة ومر العشي

البيت للصلتان العبدي الحماسي من قصيدة من المتقارب ونسب الجاحظ في كتاب الحيوانات هذه الابيات للصلتان السعدي وقال هو غير الصلتان العبدي وبعده ه

اذا ليلة هرمت يومها ۔ اتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدو لحاجاتنا ۔ وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته ۔ وتبقى له حاجة ما بقي

اذا قلت يوما لمن قد ترى ۔ اروني السري اروك الغني

بني بدا خب نجوى الرجال ۔ فكن عند سرك خب النجي

فسرك ما كان عند امرئ ۔ وسر الثلاثة غير الخفي

فكن كابن ليل على اسود ۔ اذا ما سواد بليل خشي

فكل سواد وان هبته ۔ من الليل يخشى كما تختشي

اذ حكم الشعر ان قلته ۔ فان الكلام كثير الروي

كما الصمت ادنى لبعض الاسى ۔ وبعض التكلم ادنى لعي

ومعنى البيت ان كرور الليالي ومرور الايام تجعل الصغير كبيرا والطفل شابا والشيخ فانيا والشاهد فيه حمل اسناد الافناء الى كرور الايام ومرور الليالي على الحقيقة لكون اسناده الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر وا لصلتان العبدي هو قثم بن خبية من عبد القيس وهو شاعر مشهور وقيل له اقض بين جرير والفرزدق فقال

انا الصلتانى الذى قد علمتموا ، متى ما يحكّم فهو بالقول صادع

اتتنى تميم حين هابت قضاتها ، وانى لبالفصل المبين قاطع

كما انفذ الاعشى قضية عامر ، وما للتميم فى قضائى رواجع

ساقضى قضاء بينهم غير جائر ، فهل انت للحكم المبين سامع

قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهما ، وليس له فى المدح منهم منافع

فان كنتما حكّمتمانى فانصتا ، ولا تجزعا وليرض بالحق قانع

فان يك بحر الحنظليين واحدًا ، فما تستوى شم الذرى والاكارع

وليس الذنابى كالقدامى وريشها ، وما تستوى فى الكف منك الاصابع

الا انما تحظى كليب بشعرها ، وبالمجد تحظى دارم والاقارع

ارى الخطفى بذّ الفرزدق شعره ، ولكن خيرًا من كليب مجاشع

فيا شاعرًا لا شاعر اليوم مثله ، جرير ولكن فى كليب تواضع

ويرفع من شعر الفرزدق انه ، له باذخ لذوى الخسيسة رافع

وقد يحمد السيف الردان بجده ، وتلقاه رثًّا جفنه وهو قاطع

يناشدنى النصر الفرزدق بعدما ، الاحت عليه من جرير صواقع

فقلت له انى ونصرك كالذى ، يثبت انفًا كشمته الجوادع

فانشتوى جنا امرى القمامع وما تستوى صدر القناة وزجها

وفى هذا يقول جرير

اقول ولم املك سوابق عبرة ، متى كان حكم الله فى كرب النخل

ابو النجم العجلى

ميّز عنه قنزعًا عن قنزع ، جذب الليالى ابطئى او اسرعى ، افناه قيل الله للشمس اطلعى

هذه الابيات لابى النجم العجلى من قصيدة اولها قد اصبحت ام الخيار تدعى ، على ذنبًا كله لم اصنع من الرجز

من ان رات راسى كراس الاصلع وبعده الابيات وبعدها ، حتى اذا واراك افق فارجعى ، والقنزع

للخصلة من الشعر تترك على راس الصبى وهى ما ارتفع من الشعر وطال او الشعر حوالى الراس وجمعها قنازع وقنزعات

وجذب الليالى هو مضيها واختلافها يقال جذب الشهر اذا مضى عامته وابطئى واسرعى صفة الليالى اى المقول

فيها ابطئى واسرعى وقيل حال عنها اى الليالى مقولاً فيها ابطئى او اسرعى والصلع انحسار شعر مقدم الراس لنقصان

مادة الشعر فى تلك البقعة وقصورها عنه واستيلاء الجفاف عليها ولتطامن الدماغ عما يماسه من القحف فلا

يسقيه سقيه اياه وهو ملاقوله والموارات الستر ومعنى الابيات ان هذه الحبيبة يعنى ام الخيار زوجته اصبحت تدعى

على

١٩

على ذنوبًا لم ارتكب شيئًا منها لرؤيتها راسى كراس الاصلع لكبرى وشيخوختى ميّز وفصل مر الليالى ومضى الايام الشعر

الذى حوالى الراس وجوانبه ثم قال افناه قيل الله وامره للشمس بالطلوع والغروب والشاهد فيها هو ان جعل الاسناد

تمييز الشعر الى جذب الليالى مجاز بقرينة قوله افناه الى اخره وابو النجم تقدم التعريف به فى شواهد المقدمة

ابو نواس

يزيدك وجهه حسنًا ، اذا ما زدته نظرا

البيت لابى نواس من قصيدة من الوافر يهجو فيها الاعراب والاعرابيات ويذم عيشهم واولها

دع الوسم الذى دثرا ، يقاسى الريح والمطرا

وكن رجلا اضاع العمر ، فى اللذات والخطرا

الم تر ما بنى كسرى ، وسابور لمن غبرا

منازل بين دجلة والفرات ، احفها شجرا

بارض باعد الرحمن ، عنها الطلح والعشرا

ولم يجعل مصايدها ، يرابيعًا ولا وجرا

ولكن حور غزلان ، تراعى بالملا بقرا

وان شئنا احشنا الطير ، مزحا فاهتا دمرا

اما والله لا اشرا ، حلفت به ولا بطرا

لو ان مرقشًا حى ، تعلق قلبه ذكرا

كان ثيابه اطلعن ، من ازراره قمرا

ومر بنا بديوان ، الخراج مضمخًا عطرا

بوجه سابرى لو ، تصوب ماؤه قطرا

وقد خطّت حواضنه ، له من عنبر طررا

بعين خالط التفتير ، فى اجفانها حورا

يزيدك وجهه حسنًا ، اذا ما زدته نظرا

لا يقرّ ان حب المرد ، يلقى سهله وعرا

ولا سيما وبعضهم ، اذا حييته ابتهرا

الى ان قال

والمعنى ان وجهه لما فيه من نهاية الحسن وغاية الكمال كلما كررت النظر فيه زاده الله عندك حسنًا وبهاء

مع ان تكرار النظر الى الشئ قلّ ما يحلو وفى معناه قول الاخر

كلما زدت اليه نظراً • زاد حسناً عند تكرار النظر

وقول ابن الرومي

لا شيء الا وفيه احسنه • فالعين منه اليه تنتقل

فوائد العين فيه طارفة • كانما اخريات تما اول

وفيه قول المتنبي • وهو المضاعف حسنه ان كررا • وقول عبيد بن المغربي اذ يقول يا غزالاً وهلالا

خلقا خلقاً عجيبا • وقضيبا وكثيبا جمعا قد اغربا

قد غضضنا دونك • الالحاظ خوفاً ان تذوبا • كلما زدناك لحظا

زدتنا حسناً وطيبا وقول ابن الحيمي • ما ينثني نظري منهم الى رتب • في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

وقول قوام الدين المعروف بابن الطرماح[2]

وكلما زدت وجهه نظراً • بدت عليه محاسن جدد

وقريب منه قول ابن المطرز

يا حبيبا كله حسن • لمحب كله نظر[1]

وجهه من كل ناحية • حيث ما قابلته قمر

ومن ظريف ما يذكر هنا ان يعقوب بن الدقاق مستملي ابي نصر صاحب الاصمعي قال كنا يوم جمعة بقية الشعراء في رحبة مسجد المنصور نتناشد وكنت اعلاهم صوتاً اذ صاح بي صائح من ورائي يا مفتون فتغافلت كاني لم اسمع فقال ويلك يا اعمى لم لا تتكلم فقلت من هذا فقالوا ابو دانق الموسوس فالتفت اليه فقال ويلك هل تعرف احسن من هذا البيت او اشعر من قائله • ما تنظر العين منه ناحية • الا اقامت منه على حسن

فقلت كالمحاجر لا فقال لا ام لك هلا قلت نعم قوله

يزيدك وجهه حسناً • اذا ما زدته نظرا

ثم وثب فجلس الى جانبي واقبل علي وقال لي يا اعمى صف لي صوتك الساعة ولا اخرجك من بيتك ثم اقبل على من كان حاضراً فقال ظلمناه ظلمناه هو ضرير لم ير وجهه في احسن ما ان يصفه فليصفه وكان في الحقيقة اقبح الناس وجهاً وكان يحلق شعر راسه وشعر لحيته وشعر حاجبيه ويديه فلم يتكلم احد فقال اكتبوا صفته في راسه وانشد شعرا

اشبه راسه لولا وجا د • بعينيه وبصبصة اللسان

باضخم قرعة عظمت وتمت • فليس لها لذي التمييز ثان

اذا علت

[2] وتلدك لا ينقضي له امد • ولا الليل الطال منك عد

علقتني بالمطاغد ان فيها • ان عدا سهدا هو الابد

تضحك عن واضح مقبله • عذب برود كانه البرد

اهوم من حوله وطمع • الى جادتيه ولا اتردد

اذا علت اسفلها امالت • دعائم راسها نحو اللبان

فكان لنا مكان الجيد منها • اذا اتصلت بمسكة الجران

لها في كل شارقة وميض • كان بريقها لمع الدهان

فلا سلمت من حزن وخوف • متى سلمت صفاتك من بيان

وثب الى تخالت الايدي بيني وبينه والشاهد في البيت معرفة حقيقة المجاز العقلي الخفية التي لا تظهر الا بعد نظر وتامل ومثله قول محمد النهمي ايتك عائذاً بك منك

لما ضاقت الحيل • وصيرني هواك وبي لحيني يضرب المثل

فان سلمت لكم نفسي • فلا لاقيته جلل • وان قتل الهوى رجلا فاني ذلك الرجل

اي صيرني الله بهواك وحالي هذه وهي ان يضرب المثل بي لحيني اي اهلكني الله ابتلاء بهواك والبيت الاخير ماخوذ من قول مسلم بن الوليد

متى ما تسمعي بقتيل ارض • اصيب فانني ذاك القتيل

وابو نواس هو ابو علي الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكمي الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه قيل انه ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقيل انه ولد بالاهواز وقيل انه ولد بكورة من كور خوزستان في سنة احدى واربعين ومائة ونقل الى البصرة فنشا بها ثم انتقل الى بغداد وقد زاد سنه على الثلاثين ولم يلحق بها احداً من الخلفاء قبل الرشيد وكان اول ما قاله من الشعر وهو صبي قوله

حامل الهوى تعب • يستخفه الطرب[2] • وهي ابيات مشهورة من جملتها • تعجبون من سقمي • صحتي هي العجب

وروى ابن الخصيب صاحب مصر سال ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي وما زال العلماء والاشراف يدونون شعر ابي نواس ويتفكهون به ويفضلونه على اشعار القدماء قال محمد بن داود الجراح كان ابو نواس احد الناس بديهة واقهرهم حاسة اللسان بالشعر يقوله في كل حال والردي من شعره ما حفظ عنه في سكره وقال الجاحظ لا اعرف بعد بشار مولداً اشعر من ابي نواس وقال الاصمعي ما روى لاحد من اهل الزمان ما روي لابي نواس وقال ابو عبيدة ابو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه الذي فتح لهم هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله امرؤ القيس بجده وابو نواس بهزله وقال ابو الحسن الطوسي شعراء اليمن ثلاثة امرؤ القيس وحسان وابو نواس وكان لخلف الاحمر ولاء في الاشاعرة وكان من اسلخ خلق الله تعالى الى ابي نواس وهو كناه بهذه الكنية[2] وكان عصبياً لذي اليمن

[2] ان يكن مخوله لسوء حاله لعب • تضحكين لاهية والمحب ينتحب • تعجبين من سقمي صحتي هي العجب • كل ما انقضى سبب منك عاد لي سبب

لانه قال له انت من اليمن فتكنّ باسم من اسامي الذّوين ثم احصى له اسماءهم وخيّره فقال ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع
وذو نواس فاختار ذا نواس فكنّاه ابا نواس فسارت وغلبت على ابي على كنيته الاولى وكان ابو نواس يعجبه شعر النابغة
ويفضّله على زهير تفضيلاً شديداً ثم يقول الاعشى ليس مثلهما وكان يتعصّب لجرير على الفرزدق ويقول هو اشعر
ويأتمّ ببشّار ويقول هو عين الشعر كثير الافتنان ويقول ادمنت قراءة شعر الكميت فوجدت تشعّبه ثم قرات شعر
الخزيمي فتسمّحت على حمي يبوده ثم قال يوماً شعري اشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول في الاخطل قال اما في الخمر فقيل
الفرزدق قال ذاك الاب الاكبر وقال ابن الاعرابي قد ختمت شعر ابي نواس فما رويت لشاعر بعده وقال ابو عمرو
الشيباني لولا ما اخذ فيه ابو نواس من الارفات لاحتججنا بشعره لانه كان محكم القول لا يخلط وقال ابن دريد سالت
اباحاتم عن ابي نواس فقال انجدّ احسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث
اخذه وقال ابو الغيث بن البحتري سالت ابي لما حضرته الوفاة من اشعر الناس فقال اعن المتقدمين تسال ام من
المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يا بنيّ لو قسم احسان ابي نواس على جميع الناس لوسعهم وان لاشجع السلمي احسانا وما
علم الشعراء اكل الخبز بالشعر الا ابو تمّام فقلت له انت اشعر ام ابو تمّام فقال سالت عمّا لا يزال يسال عنه جيّد
ابي تمّام خير من جيّدي ورديّي خير من رديّه من درديّه وقال ابن الاعرابي بعث الي المامون فصرت اليه وهو مع
يحيى بن اكثم يطوفان في حديقة فلمّا نظرا اليّ ولّياني ظهورهما فجلست فلما اقبلا قال فقال المامون يا محمّد بن
زياد من اشعر الناس في نعت الخمر فجعلت انشد للاعشى وقلت هو الذي يقول

تريك القذى من دونها وهي فوقه • اذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

ثم انشدته للاخطل فلم يحفل بشيء مما انشدته ثم قال يا ابن زياد اشعر الناس في نعتها الذي يقول

• فتمشّت في مفاصلهم • كتمشّي البرء في السّقم •
• فعلت في البيت اذ مزجت • كفعال النّار في الظّلم •
• فاهتدى ساري الظّلام بها • كاهتداء السّفر بالعلم •

وعن عمرو بن ابي عمرو الشيباني قال جاء ابو العتاهية ومسلم وابو نواس يوما الى ابي فانشده ابو العتاهية

• وعظتك اجداث صمت • ونعتك ازمنة خفت •
• وارتك قبرك في القبور • وانت حيّ لم تمت •
• فتكلّمت عن اعين • تبكي وعن صور شتت •
• وحكت لك الساعات في • ساعات ابيات بعتت •
• وانشده من شعر آخر يقول فيه •

على سرعة الشمس في مرّها • دبيب الخلوقة في الجوّه

قال فانصرفوا فلما كان بعد ايّام عاد اليه مسلم وابو نواس فانشده مسلم

اجررت حبل خليع في الصّبا غزل • حتّى بلغ الى قوله
ينال بالرفق ما يعيي الرّجال به • كالموت مستعجلاً يأتي على مهل

فقال ابو عمرو احسنت الا انك اخذت قول ابي العتاهية وحكت لك الساعات في ساعات ابيات بعتت ثم انشد
ابو نواس قوله • فتمشّت في مفاصلهم • كتمشّي البرء في السّقم
قال له احسنت الا انك اخذته من قول ابي العتاهية • على سرعة الشمس في مرّها دبيب الخلوقة في الجرّة •
انتهى وقد ذكر بعض اهل العلم ان بيت ابي نواس هذا ماخوذ من قول بعض الهذليين يصف قانصا لطف
بصيد بسرعة مشي • فتمشّى لا يحسّ به • كتمشّي النّار في الضّرم
ويقال ان ابا نواس انشد بيته هذا بعض شعراء العرب فقال له ما كفاك ان سرقت حتى احلت فقال ومن
اين سرقت فانشده بيت الهذلي فقال له كيف احلت قال بقولك كتمشّي البرء في السقم وهما جميعا عرضان
والعرض لا يدخل بالعرض فانقطع ابو نواس ثم غيّر بيته بعد ذلك بان قال كتمشّي النار في الفحم وهذا بيت الهذلي
بعينه ومن معناه وعن الاصمعي ان ابا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد •

تجري محبّتها في قلب وامقها • جري السّلامة في اعضاء منتكس
• وهو اخذه من عمر بن ابي ربيعة حيث قال •
واشرب قلبي حبّه ومشى به • كمشي حميّا الكاس في عقل شارب
ودبّ هواها في عظامي وحبّها • كما دبّ في الملسوع سمّ العقارب
• وهو اخذه من اسقف نجران حيث يقول •
منع البقاء تقلّب الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء صافية • وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السّماء كما • يجري حمام الموت في النفس
انتهى وقد اخذ ابو الشيص قول عمر بن ابي ربيعة فقال
لقد جرى الحبّ منّي • مجرى دمي من عروقي
واخذه ابو الطيّب فقال • جرى حبّها مجرى دمي في مفاصلي • واصبح لي عن كل شغل بها شغل
وما احسن قول بعضهم • وفي الظّعائن مهضوم الحشا غنج • يخطو باعطافه كسلان الخطاتمل •

ما تشعر النفس من حكم فلما بلغ قوله

كتمشّي النار في الفحم

وقال ابو الفرج ابن عبدوس وتمشّت في قلبي الهموم كتمشّي النّار في الهشيم
وقال عبد الله ابن الحجاج بعدنا الهوى بعيني تشبيه وقالت فيت اسقاها سارها مهم
ما في عظام الشاربين دبيب

لمن مشى الورد من لحظي وجنته • مشى اللواحظ من عينيه في اجلي

وقال ابو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابي نواس لكتبتهما بالذهب وهما

ولولا ان استزيدك فوق ما بي • من البلوى لاعوزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياة • بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وكان المامون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس

الا كل حي هالك وابن هالك • وذو نسب في الهالكين عريق • اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت

له عن عدو في ثياب صديق • والبيت الاول ينظر الى قول امرء القيس

فبعض اللوم عاذلتي فاني • سيكفيني التجارب وانتسابي

الى عرق الثرى وشجت عروقي • وهذا الموت يسلبني شبابي

وقال سفيان بن عيينة لرجل من اهل البصرة انشدني لابي نواس كلمة فانشده

ما هوى الا له سبب • يبتدي منه وينشعب

فقال سفيان امنت بالذي خلقه واجتمع ابو نواس مع العباس بن الاحنف في مجلس فقام عباس في حاجة فسئل ابو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال لهو ارق من الوهم وانفذ من الفهم وامضى من السهم ثم عاد عباس وقام ابو نواس كذلك فسئل عباس عنه وعن رأيه فيه وفي شعره فقال انه لارق للعين من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد ياس فلما صاروا الى النبيذ علم كل واحد قول الاخر فيه فقال ابو نواس

اذا ارتدت فتى الكاس • فلا تعدل بعباس

فنعم المرء ان اضعفت • يوما درة الكاس

فقال عباس

اذا نازعت صفو الكاس يوما • اخا ثقة فمثل ابي نواس

فتى يشتد حبل الود منه • اذا ما خلقت رث اللباس

فتناول ابو نواس الكاس وقال

ابا الفضل اشرب كاسك • اني شارب كاسي • فقال عباس

نعم يا اوحد الناس • على العينين والراس • فقال ابو نواس

فقد حف لي المجلس • بالنسرين والاس • فقال عباس

واخوان بها ليل • سراة سادة الناس • فقال ابو نواس

وخود لذة المسموع • مثل الغصن الكاسي • فقال عباس

وقد البسها الرحمن • من احسن الباس • فقال ابو نواس

وقد زينت بالكليل • يواقيت على الراس • فقال عباس

فلا تحبس اخي كاسي • فاني غير حباس • فكان ما نسي من معانيهما

في ذلك المجلس اكثر مما حفظ الا انه انصرف العباس وبقي ابو نواس فسئل عن العتابي والعباس فقال العتابي يتكلف والعباس يتدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وذاك متدفق كز ولشعر هذا ماء وحلاوة ورقة وفي شعر ذاك غباوة وفظاظة وكان لابي نواس مع اهل عصره مناقضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ما لحفته ذكره حضر ابو نواس مع جماعة سطحا عاليا يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن ابي سهل في عينه سوء فقام ابو نواس بازائه ثم قال يا ابا ايوب كيف ترى الهلال من بعد وانت لا ترى الي من قرب فقال سليمان قد رايتك تمشي القهقرى حتى تدخل في رحم جلبان يعني امه فاحفظ ذلك يا ابا نواس فقال في سليمان

قل لسليمان وما شيمتي • ان اهدي النصح له مخلصا

ما انت بالحر فالحي ولا • بالعبد استعتبه بالعصا

فرحمة الله على ادم • رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدري انه خارج • مثلك من احليله لاختصى

فاجابه سليمان فقال

ان ابن هاني سفلة خالص • لا وحد الله ولا اخلصا

اغلا بذكري شعره واقتدى • بالعرض في اشباهه مرخصا

وكان في شخري وتخريده • للخوف من ثوبيه قد قلصا

كالكلب هر الليث حتى اذا • اهدى اليه مخلبا بصبصا

وكان لابي الشمقمق ضريبة على الشعراء فجاء يوما الى ابي نواس فقال هات ضريبتك فدخل المنزل واخرج اليه رقعة فيها مكتوب

اخذت باير بغل حين ادلى • فويق الباع كالجذع المطوق

فما زلت اسهره بكفي • الى ان عاد كالسهم المفوق

فلما ان طما ونمى واندى • جلدت به حرام ابي الشمقمق

فوقعت هذه الابيات في افواه الصبيان واجابه ابو الشمقمق بابيات لم تبلغ لي وحدث الجماز فقال اني
انا وابو نواس والرقاشي في بعض متنزهات البصرة فنفد شرابنا فقلنا هلم فليقل كل واحد منا بيتا
في السقيا للبعث به الى عبد الملك بن ابرهيم فابتدا ابو نواس فقال

يابن ابرهيم يا عبد الملك • وانقا بالله اقبلت وبك

انت للمال اذا اصلحته • فاذا انفقته فالمال لك

وقال الرقاشي

اسقني الخمر ودع من لامني • في هوى نفسي فغيري من نسك

قال الجماز وقلت انا كان عبد الملك يعرف بالابنه

وبك المرد فما من لذة • مثلها ان لم تنكهم ونك

فوقع البيت الرابع بموافقته وبعث الينا بما كفانا واجتمع ابو نواس يوما والرقاشي في مجلس فتذاكروا
الشعر فقال ابو نواس لقد سبقتني الى ابيات وددت انها لي بجميع شعري قال ما هي قال قولك

نبهت ندماني المرخي بذمته • من بعد اتعاب طاسا واقداح

فقال خذ واسقني واشرب بقيتها • يا داره شواي بالقاعين فالساح

فاحسى ثانيا او بعض ثالثه • حتى استدار به والراح بالراح

فقال له الرقاشي لكنك انت قد سبقتني الى بيتين وددت انهما لي بكل شعري قال وما هما قال قولك

ومستطيل على الصهباء باكرها • في فتية باصطباح الراح حذاق

فكل شيء راه ظنه قدحا • وكل شخص راه قال ذا ساقي

واجتمع يوما ابو نواس مع عنان فاقبل عليها وقال

ان لي ايرا خبيثا • عادم الراس فلوتا

لو راى في الجو صدعا • لنزى حتى يموتا

او راى في السقف دبرا • لتحول عنكبوتا

او راه جوف بحر • صار للأنغاض حوتا

فقالت عنان

زوجوا هذا بالف • واظن الألف قوتا

انني اخشى عليه • داء سوء ان يموتا

قبل

قبل ان يغلب الداء • فلا يأتي ويؤتي •

فقال ابو نواس الرتة لصب • يكفيه منك قطيره •

فقالت عنان اياي تعني بهذا • عليك فاجلد عميره •

فقال ابو نواس اخاف ان مت هذا • على يدي منك غيره •

فقالت عنان عليك امك نكها • فانها لنفيره •

ودخل يوما ابو نواس على الناطفي وعنان جالسة تبكي وجدها على درة باب فقال ابو نواس

بكت عنان فجرى دمعها • كاللؤلؤ المرفض من خيطه

فقالت عنان والعبرة في حلقها

فليت من يضربها ظالما • تجف يمناه على سوطه

وكان الرشيد قد هم بشراء عنان جارية الناطفي فقيل له ان ابا نواس قد هجاها بقوله

ان عنان النطاف جارية • قد صار حرها للايور ميدانا

لا يشتريها الا ابن زانية • او قلطبان يكون من كانا

فقال ما له لعنه الله لا حاجة لنا فيها فاجابته عنان عن هذين البيتين فقالت

عجبي من خلقي • يدعي اصل اللواط • فاذا صار الى البيت • وخشفا عن تواطي
فالذي يعلم يكره • من يلي وجه البساط • فقال ابو نواس
فتحت حرها عنان • ثم نادت من بنيك • ثم ابدت عن مشق • مثل صحراء العتيك
فيه دراج وبط • ودجاج وديك • فقالت عنان

ان ابن هاني بدائه كلف • يبيت عن نفسه يجادعها

امسى بروس الحملان يعرفه • الناس ومضاده كوارعها

ووجهت عنان الى ابي نواس بوصيفة لها مع رقعة فيها

زرنا لنأكل معنا • ولا تغيبن عنا • فقد عزمنا على الشرب • صحت واجتمعنا

فلما وردت الوصيفة الى ابي نواس قرا رقعتها ثم تاملها واستحلاها فقضى وطره منها ثم كتب في جواب الرقعة

نكنا رسول عنان • والراي فيما فعلنا • فكان خبزا بملح • قبل الشواء اكلنا

جذبتها فتجانت • كالغصن لما تثنى • فقلت ليس على ذا • الفعال كنا افترقنا

• • قالت فلم تجنى • طولت نكنا ودعنا • •

فلما قرات الرقعة قالت ان كان صادقا فقد زنى وهجرته ولقد ظرف ابن الابار في متابعته ابا نواس في هذا
المعنى حيث قال
زارني خيفة الرقيب مريبا ، يتشكى القضيب منه الكثيبا
رشاء راش لي سهام المنايا ، من جفون يصمي بهن القلوبا
قال لي ما ترى الرقيب مطلا ، قلت دعه اني الجناب الرحيبا
عاطه اكوس المدام دراكا ، وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقينها بخمر عينيك صرفا ، واجعل الكاس منك لثما شنيبا
ثم لما نام الرقيب سريعا ، وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لا بد ان تدب عليه ، قلت ابغي رشا واخذ ذيبا
قال فابدا بنا وثن عليه ، قلت كلا لقد دفعت قريبا
فوثبنا على الغزال ركوبا ، ودبيبا الى الرقيب دبيبا
فهل ابصرت او سمعت بصب ، نال محبوبه ونال الرقيبا
قال ابن بسام ولقد ظرف ابن الابار ما شاء والظنه لو قدر على ابليس الذي تولى له نظم هذا السلك لدب اليه
ووثب ايضا عليه ثم قال وابو نواس سهل الناس هذا السبيل وذكر الابيات وزاد انشد الثعالبي في معناه
لي ابو واحي الله منه ، صاد في برعيضنا طويلا
نام اذ زارني الحبيب عنادا ، ولعهدي به يحب الرسولا
حصلت زورة لشقوة حظي ، فافترقنا وما شفينا غليلا
رجع الى اخبار ابي نواس واشرف ابو نواس من دار على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض اهله وعندهم
ماتم وجنان جارية عبد الوهاب واقفة مع النساء تلطم وفي يدها خضاب وكانت حسناء اديبة عاقلة
ظريفة وكان ابو نواس يهواها فقال
يا قمرا ابرزه ماتم ، يندب شجوا بين اتراب
يبكي فيذري الدمع من نرجس ، ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل في حفرة ، وابك قتيلا لك بالباب
ابرزه الماتم لي كارها ، برغم دايات وحجاب
لا زال دابا موت اصحابه ، ودابا ان ابصر دابي
وذكرت بالبيتين الاولين ما عكسه بعضهم منهما في هجاء اعور وهو
يا اعورا

٢٢
يا اعورا ابرزه ماتم ، يندب شجوا بالخاليط
يبكي فيذري الدمع من كوة ، ويلطم الشوك ببلوط
وحدث ابو نواس قال رايت النابغة الذبياني في منامي فقال لي بماذا اجبت الرشيد قلت بقولي
اقم نزارا وافرحلها ، وهتك الستر من مثالبها
فقال لي اهل ذاك يا ابن الموس فقد استوجبت بها من كل نزاري عقوبة مثلها بما ارتكبت منها فقلت له وانت
بما جبت النعمان قال ببيت قلته وسترة النعمان عن الناس قلت بقولك
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه ، فتناولته واتقتنا باليد
فقال او هذا مستور قلت بقولك ، واذا المست لمست اجثم جاثيا ، متحيزا بمكانه ملء اليد فقال
اللهم غفرا قلت فبماذا قال بقولي ، فلكت اعلاها واسفلها معا ، واخذتها قسرا وقلت لها اتقي حدث
هذا الحديث اليزيدي فالحق البيت بقصيدة النابغة وحكى الاصمعي قال رايت ابا نواس بعد موته في المنام
فقلت له هل شي من حرياتك شي قال اجودها فقلت فاذكره فقال
اذكى سراجا وساقي الشرب يمزجها ، فلاح في البيت كالمصباح مصباح
لذنا على علمنا بالشك نسالها ، اراحنا نارنا ام نارنا الراح
وحكى عبد الله بن المعتز انه قال رايت ابا نواس في المنام فقلت له لقد احسنت في قولك
جائت بابريقها من بيت جارتها ، روحا من الخمر في جسم من النار
فقال الا بل احسنت في قولي اذ اقول
يا قابض الروح عن جسم اسا زمنا ، وغافر الذنب زحزحني عن النار
وقد احسن ابو نواس ظنه بربه حيث يقول
تكثر ما استطعت من الخطايا ، فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان هلكت وردت عفوا ، فتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما ، تركت مخافة النار السرورا
ومن شعره
سبحان ذي الملكوت اية ليلة ، محضت صبيحتها بيوم الموقف
لو ان عينا وهمتها نفسها ، ما في المعاد محصلا لم تطرف
ومنه
خل جنبيك لرام ، وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خيرا ، لك من داء الكلام

انما العاقل من الجمر ... فناه بلجام

ثبت يا هذا وما ... تترك اخلاق الحلام

والمنايا اكلات ... شاربات للأنام

واخباره كثيره وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعيه وكان وفاته سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله وسامحه وعفى عنه

شواهد المسند اليه

قال لي كيف انت قلت عليل ... سهر دائم وحزن طويل

هو من الخفيف ولا اعرف قائله وتمامه. ومعناه ظاهر والشاهد فيه حذف المسند اليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام وهو هنا قلت عليل اي انا عليل فحذف المبتدا المار ومثله قول ابي الطمحان القيني الشاعر الجاهلي وقال ابن قتيبة الصحيح انه للقيط بن زرارة

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اي هم نجوم سماء فحذف المسند اليه

ان الذين ترونهم اخوانكم ... يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

البيت لعبدة بن الطبيب من قصيدة من الكامل يعظ فيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضي شرعا واولها

ابني اني قد كبرت ورابني ... بصري وفي لمنظر مستمتع

فلئن هلكت فقد بنيت مساعيا ... يبقى لكم منها مآثر اربع

ذكرا اذا ذكر الكرام يزينكم ... ووراثة الحسب المقدم تنفع

ومقام ايام لهن فضيلة ... عند الحفيظة والجامع تجمع

ولها من الكسب الذي يغنيكم ... يوما اذا احتضر النفوس المطمع

اوصيكم بتقى الاله فانه ... يعطي الرغائب من يشاء ويمنع

وببر والدكم وطاعة امره ... ان الابر من البنين الاطوع

ان الكبير اذا عصاه اهله ... ضاقت يداه بامره ما يصنع

ودعوا الضغائن لا تكن من شانكم ... ان الضغائن للقرابة توضع

تزجي عقاربها ليبعث بينكم ... حربا كما بعث العروق الاخدع

عبدة بن الطبيب

واذا الضيف

واذا مضيت الى سبيلي فابعثوا ... رجلا له قلب حديد اصمع

ان الحوادث تخترمن وانما ... عمر الفتى في اهله مستودع

يسعى ويجمع جاهدا مستهترا ... جدا وليس باكل ما يجمع

وترونهم من اراه المتعدية الى ثلاثة مفاعيل وجرى مجرى الظن لبنائه للمفعول وانتصب اخوانكم على انه مفعول ثان لترونهم والغليل بالمعجمة الحقد والظغن وان تصرعوا في محل الرفع على انه فاعل يشفي والصرع الطرح على الارض كالمصرع وهو موضعه والمعنى يا بني ان القوم الذين تظنونهم اخوانكم وتعتمدون عليهم في الشدائد يشفي ما في صدورهم من غليل العداوة وحرقتها ان تصرعوا وتصابوا بالموت وبالحوادث فاياكم والاستنامة اليهم والاعتماد عليهم وفيه اشعار بقولهم فان الحزم سوء الظن والثقة بكل احد عجز والشاهد فيه تنبيه المخاطب على الخطاء في ظنه اذ في قوله ان الذين من التنبيه على الخطاء ما ليس في قولك ان القوم الفلاني وعبده بن الطبيب شاعر مجيد ليس بالمكثر والطبيب لقب لابيه واسمه يزيد بن عمرو وينتهي نسبه لتميم وهو مخضرم ادرك الاسلام فاسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا مع الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك في قصيدته التي اولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول ... ام انت عنها بعيد الدار مشغول

حلت خويلة في دار مجاورة ... اهل المدينة فيها الديك والغول

ينازعون رؤس العجم ضاحية ... منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقال الاصمعي ارثى بيت قالته العرب قول عبده بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال رجل لخالد بن صفوان كان عبده بن الطبيب لا يحسن ان يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ما ابى من عي ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروة وشرفا وانشد

واجرا من رايت بظهر غيب ... على عيب الرجال اخو العيوب

وعن ابن الاعرابي ان عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه اي المناديل اشرف فقال قائل مناديل مصر كانها غرقئ البيض وقال اخرون مناديل اليمن كانها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل اخي سعد بن عبده بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل

ورد واشقر ما يؤنيه طابخه ... ما غير الغلي منه فهو ماكول

ثمت قمنا الى جرد مسومة ... اعرافهن لايدينا مناديل

يعني بالماجيل المواجل فزاد فيها الياء ضرورة

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

البيت للفرزدق وهو اول قصيدة من الكامل يزيد على مائة بيت وبعده

بيتا بناه لنا المليك وما بنى • ملك السماء فانه لا ينقل

بيتا زرارة محتب بفنائه • ومجاشع وابو الفوارس نهشل

يلجون بيت مجاشع فاذا احتبوا • برزوا كانهم الجبال المثل

يقال سمك الشيء سمكا اذا رفعه ومعنى البيت ظاهر والمراد بالبيت فيه الكعبة او بيت المجد والشرف والشاهد فيه جعل الايماء الى وجه الخبر وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه وذلك في قوله ان الذي سمك السماء ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء بخلاف ما لو قيل ان الله او الرحمن او غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء ارفع منها ولا اعظم حدث سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لوي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

ان الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه اعز واطول

وقد افحم واجبل فقلت الا ارفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيتا زرارة محتب بفنائه • ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي فقال لي ممن انت قلت من قريش قال من ايها قلت من بني عامر بن لوي فقال لئام والله وضعة جاورتهم بالمدينة فاحمدتهم فقلت الام منهم والله واوضع قومك جاءك رسول بن المنذر وانت سيدهم وشاعرهم فاخذ باذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه احد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما امكرك واخذ البيت فادخله في قصيدته ذكرت بقوله بيتا زرارة محتب بفنائه البيت ما ذكره بعض اهل الادب قال ما شبهت تاويل الرافضة في فهم مذهبهم الا بتاويل بعض مجانين اهل مكة في الشعر فانه قال يوما ما سمعت بالكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيتا زرارة محتب بفنائه • ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه اسماء رجال منهم قلت له ما عندك انت قال البيت بيت الله وزرارة الحجر زرت حول البيت ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وابو الفوارس هو ابو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد اصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذاك النهشل وذكرت هنا ما حدثه ابو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول ابق غلامان لرجل منا يقال له النظر فحدثني قال خرجت في طلبهما وانا على ناقة لي كوماء نجيبا

اريد

اريد اليمامة فلما صرت في ماء لبني حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فارعدت وابرقت وارخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسالت القرا فاجابوا فدخلت دارا لهم وانخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفي الدار لهم جويرية سوداء اذ دخلت جارية كانها سبيكة فضة وكان عينيها كوكبان دريان فسالت الجارية لمن هذه العيساء تعني ناقتي فقيل لضيفكم هذا فعدلت الي فقالت السلام عليك فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت من بني حنظلة فقالت من ايهم فقلت من بني نهشل فتبسمت وقالت اذا انت ممن عناه الفرزدق بقوله وذكرت الابيات السابقة قال فقلت نعم جعلت فداك واعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى تعني جريرا قد هدم عليكم بيتكم هذا الذي فخرتم به حيث يقول

اخزى الذي رفع السماء مجاشعا • وبنى بناءك بالحضيض الاسفل

بيتا يحمم فيكم بفنائه • دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رات ذلك في وجهي قالت لا باس عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت اين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي تلك امامك ثم انشات تقول

يذكرني بلادا خير اهلي • بها اهل المروة والكرامة

الا فسقى الاله اجش صوبا • يسح بدره بلد اليمامة

وحيا بالسلام ابا نجيد • فاهل للتحية والسلامة

فانست بها ثم قلت اذات خدن ام ذات بعل فانشات تقول

اذا رقد النيام فان عمروا • تؤرقه الهموم الى الصباح

يقطع قلبه الذكرى وقلبي • فلا هو بالخلي ولا بصاح

سقى الله اليمامة دار قوم • بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فانشات تقول

سالت ولو علمت كففت عنه • ومن لك بالجواب سوى الخبير

فان تك ذا قبول ان عمروا • لكالقمر المضيء المستنير

وما لي بالتبعل مستراح • ولو رد التبعل لي اسيري

قال ثم سكتت سكتة كانها تسمع الكلام ثم تهافتت وانشات تقول

يخيل لي هنا عمرو بن كعب • بانك قد حملت على سرير

يسير بك الهوينا القوم لما • رماك الحب بالعلق اليسير

فان تك هكذا يا عمرو انى • مبكرة اليك الى القبوه

ثم سمعت شهقة خرقة ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان

كعب بن

المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا فقالوا ابن عمها عمرو بن محرق فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سالت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قالت والفرزدق قد تقدم ذكره في شواهد

ابن الرومى

المقدمة هذا ابو الصقر فردًا في محاسنه هو من البسيط وقائله ابن الرومى وتمام البيت

• من نسل شيبان بين الضال والسلم • وشيبان بن ذهل وشيبان بن ثعلبة قبيلتان والضال والسلم شجرتان من شجر البادية وفردًا منصوب على المدح او الحال والمعنى هذا المشار اليه صاحب الاسم المشهور اذا ذكر رجلا فردًا في محاسنه وفضائله من نسل شيبان واولاد هذه القبيلة المقيمة بالبادية والاقامة بها مما يمدح بها العرب لان فقد العزة للحضر والشاهد فيه تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة متى صلح المقام له اتصل به غرض وصلاحيته بان يصح احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة اليه حسًا ثم الغرض المحوج له او المرجح تفصيل يأتى ضمن الشواهد وتعريفه بالاشارة هنا لتمييزه احسن تمييز وذلك في قوله هذا ابو الصقر لصحة احضاره في ذهن السامع بواسطة الاشارة حسًا ومثله قول المتنبى • اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا • وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا اشدوا • وقول مادح حاتم الطائى •

واذا تامل شخص ضيف مقبل • متسربل سربال ليل اغبر

اوما الى الكوماء هذا طارق • نحرتنى الاعداء ان لم تنحر

وابن الرومى هو ابو الحسن على بن العباس بن جريج وقيل بن جورجيس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستقصى فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة حكى ابن درستويه وغيره ان لائما عرض لامه فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدنى شيئا من قوله الذى استعجزتنى عن مثله فانشده قوله في الهلال

انظر اليه كزورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدنى فانشده قوله في الاذريون وهو زهر اصفر في وسطه خمل اسود وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه ونثره في المنزل

كان اذريونها • والشمس فيه كاليه

مداهن من ذهب • فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وانا اى

شئ اصف ولكن انظروا اذا انا وصفت ما اعرف اين يقع قولى من الناس هل لاحد قط مثل قولى في قوس الغمام

وانشد

وساق صبيح للصبوح دعوته • فقام وفي اجفانه سنة الغمض •

يطوف بكاسات العقار كانجم • فمن بين منقض علينا ومنفض •

وقد نشرت ايدى الجنوب مطارفًا • على الجود كنا والحواشى على الارض •

يطرزها قوس السحاب باخضر • على احمر في اصفر اثر مبيض •

كاذيال خود اقبلت في غلائل • مصبغة والبعض اقصر من بعض •

وبعضهم ينسبها لسيف الدولة بن حمدان منهم صاحب اليتيمة وقوله في صانع الرقاق •

لا انس لا انس خبازا مررت به • يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر •

ما بين رؤيتها في كفه كرة • وبين رؤيتها قوراء كالقمر •

الا بمقدار ما تنداح دائرة • في لجة الماء يلقى فيه بالحجر •

• وقولى في قالى الزلابيه •

ومستقر على كرسيه تعب • روحى الفداء له من منصب تعب •

رايته سحرًا يقلى زلابية • في رقة القشر والتجويف كالقصب •

كانما زيته المقلى حين بدا • كالكيمياء التى قالوا ولم تصب •

يلقى العجين لجينا من انامله • فيستحيل شبابيكا من الذهب •

ومن معانيه البديعة قوله •

واذا امرؤ مدح امرءًا لنواله • واطال فيه فقد اراد هجاءه •

لو لم يقدر فيه بعد المستقى • عند الورود لما اطال رشاءه •

• وقد كرر ابن الرومى هذا المعنى في نظم فقال •

اذا غرس فذ لمستوفد • اطال المديح له المادح •

وقدما اذا استبعد المستقى • اطال الرشاء له الماتح •

• وقد اخذه السراج الوراق فقال •

سامح بفضلك عبدًا • مقصرا في الثناء • راى قليبا قريبا • فلم يطل في الرشاء •

• وله في ذم الخضاب وهو من معانيه المخترعة •

اذا دام للمرء السواد واخلقت • شبيبته ظن السواد خضابا •

فكيف يظن الشيخ ان خضابه ، يظن سوادًا او يخال شبابا

وقد ذكرت بهذين البيتين اعتذار عبدان المعروف بالجوزي عن الخضاب وهو احسن شيء رايته في معناه

في مشيبي شماتة لعداتي ، وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه ، لي انس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر مني ، ما برزت خلة الغانيات
انما رمت ان يغيب عني ، ما تريه كل يوم مراتي
فهو ناع الى نفسي ومن ذا ، سره ان يرى وجوه النعاة

وعلى ذكر ان عبد فقد كان فضل ومحسن الشعر خفيف الحال مختلف المعيشة قاعدا تحت قول ابي الشيص ليس المقل عن الزمان براضي وهو القائل ۵ ۵

قلت للدهر من فضولي قولا ، وحدا بي عليه طيب الاماني
اترا في بخلعة انا احبى ، ذات يوم وفاخر الحملان
قال هيهات انت والفقر تربان ، وقد كنتما رضيعي لبان
لا تؤمل ركوب شيء سوى النعش ، ولا خلعة سوى الاكفان

ولنرجع الى شعر ابن الرومي وله في بغداد وقد غاب في بعض اسفاره عنها يقول

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ، ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل في الضمير رايته ، وعليه اغصان الشباب تميد

وله من ابيات

يكلفني التصبر والتسلي ، وهل يسطاع الا المستطاع
وقالوا قسمة نزلت بعدل ، فقلنا ليته جور مشاع

وكان ابو العلاء الاسدي غرضه الاهاجي فمن ملحه فيه قوله ۵

ابا العلاء اسكت ولا تؤذنا ، بشين هذا النسب الباهر
وتدعي في اسد نسبة ، لا تثبت الدعوى بلا شاهد
اقررنا والدة اولا ، وانت في حل من الوالد

وقوله

اضحى الملوم ابا العلاء يسبني ، وانا ابوه يعقني ويعادي
والمنتمون اليه من اولاده ، الله يعلم انهم اولادي

وعلى ذكر ابياته المارة في صانع الوفاق ذكرت ما حكي عن الاديب ابي عمرو السري ان هذه الابيات انشدت

في خلقه

في خلقه فقال بعض تلامذته ما اظن انه يقدر على الزيادة فيها فقال ۵

فكدت اضرط اعجابا لرؤيتها ، ومن راى مثل ما ابصرت منه خري

فضحك من حضر وقالوا البيت لائق بالقطعة لولا ذكر الرجيع فقال

ان كان يبني هذا البيت يعجبكم ، فحللوا محوه او فالعقوه طري

ومن معاني ابن الرومي الغريبة قوله يهجو

لها الدشار بها زوجة ، لها حر يبلغ مثليها
قوامة بالليل لكنها ، تستغفر الله برجليها

وقوله في هذا المعنى ايضا

مرفوعة تحت الدجا رجلاها ، كانما يستغفران الله

وقد اخذ هذا المعنى ابو محمد البصري فقال من ابيات

فلا تتزوجن لهم ببنت ، فللسودان عندهم مراح
بارجلهن يستغفرن دابا ، فارجلهن للدعوات راح

رجع الى شعر ابن الرومي ومنه قوله

طامن حشاك فلا محالة واقع ، بك ما تحب من الامور وتكره
واذا اتاك من الامور مقدر ، وهربت منه فنحوه تتوجه

ومن قوله

ان كنت من جهل لحقي غير معتقد ، وكنت من رد مدحي غير منقلب
فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت ، فيه القصيدة او كفارة الكذب

وقد تبعه الفاضل علي بن مليك واخذ قالب الفاظه فقال

مدحتكم طمعا فيما اؤمله ، فلم انل غير حمل الاثم والنصب

وله في مثله

ان لم تكن صلة منكم لذي ادب ، فاجرة الخط او كفارة الكذب
ردوا على صحائفا سودتها ، فيكم بلا حق ولا استحقاق

وقد سبق الى ذلك ابو تمام بقوله في المطلب الخزاعي

اقول عدلا فيك فيما ارى ، انك لا تقبل قول الكذب

وقال ابن زريق

مدحتكم كذبا فجازيتني ، بخلا لقد انصفت يا مطلب
قل للوزير وقد قطعت بمدحه ، عمري فكان السجن منه ثوابي

لا تحسبن لا ممى بما قد جنته ۰ من ذاك في ولا توقع عتابي
لم تخط في امر الصواب موافقًا ۰ هذا جزاء الشاعر الكذاب

وما احسن قول بشار وقد كان قد مدح المهدي بقصيدة فحرمه الثواب فقيل له رجوك امير المؤمنين فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشي صرفه على حر ولكني كذبت في العمل فكذبت في الامل وللطيف قول ابن حكينا البغدادي ❧

تفضلوا واعذروه في مماطلته ۰ انا احق وحق الله من عتبا
ولا تلوموه في وعد يردده ۰ في وقت مدحي له علمته الكذبا

ولابن حكينا المذكور يعتذر عن بخل الممدوح وجبن لغرضه ۰ ۰

قد بان عنه الكرام فصدهم ۰ عن اكثر الشعراء ليس بحسام
لم يسأموا بذل النوال وانما ۰ جهد الندى البرودة الاشعار

وقال بعضهم في تمهيد عذر الممدوحين تداني طرق الياس ۰ ۰

فطال طرق النجح ۰ واجوى مكسب العشر
۰ فاكد امكسب النجح ومن هذا المعنى قول جحظه ۰

تساوى الناس في فعل المساوى ۰ فما يستحسنون سوى القبيح
وصار الجود عندهم جنونًا ۰ فما يستعقلون سوى الشحيح
وكانوا يهربون من الاهاجي ۰ فصاروا يهربون من المديح

ومثله قول الاخر

كان الكرام وابناء الكرام اذا ۰ تسامعوا بكريم مسه عدم
تسابقوا بمواساته اخو كرم ۰ منهم ويوجع باقيهم وقد ندموا
واليوم قد صار اعطاء الندى سفهًا ۰ وينكرون على المعطي اذا علموا

ومدح ابو الحسين بن المفضل احد الوزراء بمراكش وكان اقرع ولم يثبه فقال

اهديت مدحي للوزير الذي ۰ دعي به المجد فلم يسمع
فحال الشعر اليه لكن ۰ يهدي به مشطًا الى اقرع

وما احدق قول ابي رياش في الوزير المهلبي وقد مدحه وتاخرت صلته وطال تردده اليه

وقائلة قد مدحت الوزير ۰ وهو المؤمل والمستماح
فماذا افادك ذاك المديح ۰ وهذا الغدو وهذا الرواح

ولابن مليك وقد مدح بعض رؤساء العصر بقصيدة فريدة حسنة فقوبل بالحرمان قالوا قصيدك ما الحرمان لم فما رجعت بالله بالاخر عن لسبب نقلت ما قوبلت بالمنع عن خطاء الا لكثرة ما فيها من الكذب ومن شعر ابن الرومي يهجو ابراهيم ابن المدبر وهو في قرب من هذا المعنى رددت الى شعري بعد مطل وقد دنست ملبسه الجديدا وقلت امدح به من شئت بعدي ومن ذا يقبل المدح الرديدا ولا سيما وقد اعلقت فيه مخازيك اللواتي لن تبيدا وهل للحي في اثواب ميت لبوس بعد ما امتلات صديدا وقال ابو جعفر بن وضاح في ابي الوليد بن مالك وقد تقعد عن بره ابلغ لديك المالكي رسالة مشحوذة مثل السنان اللهذم البست امداحي كازهار الربى ولطيف قول ابن المظفر الابيوردي ومدايح تحكي الرياض اضعتها في باخل اعيت به الاحساب فاذا تناشدها الرواة وابصروا الممدوح قالوا ساحر كذاب وقول ابي بكر بن مجير الاندلسي وقائلة تقول وقد راتني اقاسي الجدب في المرعى الخصيب اما عطف لفقيه وانت تشكو الد شكوى العليل الى الطبيب وقد ملت الثناء بعطفيه كما مال النسيم على القضيب فقلت على شكر وامتداح وليس على تقليب القلوب

فقلت

فقلت لها ليس بيدي امرى ۰ بان الامير يكون الصلاح
على التقلب والاضطراب ۰ جهدي وليس على النجاح

وهو قريب من بعض ابيات ابن حجاج السابقة قريبًا ومحاسنه كثيرة وديوان شعره رتبه الصولي على الحروف وكان كثير التطير وله فيه اخبار غريبة كان اصحابه يعبثون به فيرسلون اليه من يتطير من اسمه فلا يخرج من بيته اصلاً ويمتنع من النظر سائر يومه وارسل اليه يومًا بعض اصحابه بغلام حسن الصورة اسمه حسن فطرق الباب فقال من قال حسن فقال ابن وخرج واذا على باب داره حانوت خياط قد صلبت عليها دفتين كهيئة لام الف ورأى تحتها نوى تمر فتطير وقال هذا يشير بان لا تمر ورجع ولم يذهب معه وكان الاخفش على بن سليمان قد تولع به فكان يقرع عليه الباب اذا اصبح فاذا قال من القارع قال مرة بن حنظلة ونحو ذلك من الاسماء التي يتطير بذكرها فيحبس نفسه في بيته ولا يخرج يومه اجمع فكتب اليه يهجوه ويتوعده بالهجاء بقوله

قولوا لنحوينا ابي حسن ۰ ان حسامي متى ضربت مضى
وان نصلي اذا همزت بان ۰ ادمى نصلها بجمر غضا
لا تحسبن الهجاء يحمل بالرفع ۰ ولا الخفض خافض خفضا   يقول فيها
عندي له السوط ان يلوم في ۰ السير وعندي الجام ان ركضا

وكان الوزير ابو القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد يخاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانج مسمومًا فلما احس بالسم قام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثت بي اليه فقال له سلم على والدي فقال ما طريقي على النار وخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير قال نفطويه النحوي رايت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت له ما حالك فانشد ❧

غلط الطبيب على غلطة مورد ۰ عجزت موارده عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب وانما ۰ خطاء الطبيب اصابة الاقدار

وقال ابو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي

ابا عثمان انت حميد قومك ۰ وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من اخيك فلا اراه ۰ يراك ولا تراه بعد يومك

وكانت ولادته ببغداد بعد طلوع الفجر يوم الاربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقيل اربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد

باب البيان ٭ اولئك آبائي فجئني بمثلهم ٭ اذا جمعتنا يا جرير المجامع ٭

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يفتخر فيها على جرير اولها

فنا الذي اختير الرجال سماحة ٭ وخيرا اذا هب الرياح الزعازع

ومنا الذي اعطى الرسول عطية ٭ اسارى تميم والعيون دوامع

ومنا الذي يعطي المئين ويشترى ٭ الغوالي ويعلو فضلهم من يدافع

ومنا خطيب لا يعاب وحامل ٭ لعز اذا التفت عليه المجامع

ومنا الذي احيى الوئيد وغالب ٭ وعمرو ومنا حاجب والاقارع

ومنا غداة الروع فتيان غارة ٭ اذا متعت بعد الرماح الاشاجع

ومنا الذي قاد الجياد على الوجا ٭ لنجران حتى صبحته النزائع

وبعده البيت وهي طويلة ومعنى البيت التعجيز لانه قد تحقق عنده ان ليس للمخاطب مثل آبائه والشاهد فيه ايراد المسند اليه اسم اشارة للتعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير محسوس وذلك ظاهر في البيت هواي مع الركب اليمانين مصعد ٭ قائله جعفر بن علبة من ابيات من الطويل قالها وهو مسجون وتمامه

٭ جنيب وجثماني بمكة موثق ٭ والابيات

عجبت لمسراها وانى تخلصت ٭ الي وباب السجن بالقفل مغلق

المت فحيت ثم قامت فودعت ٭ فلما تولت كادت النفس تزهق

فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم ٭ لشيء ولا اني من الموت افرق

ولا ان قلبي يزدهيه وعيدهم ٭ ولا انني بالمشي في القيد اخرق

ولكن عرتني من هواك ضمانة ٭ كما كنت القى منك اذ انا مطلق

والركب ركبان الابل اسم جمع او جمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويجمع على اركب وركوب والاركوب بالضم اكثر من الركب والركبة محركة اقل ومصعد من اصعد اي ذهب في الارض وابعد وجنيب اي مجنوب مستتبع والجثمان الجسم والشخص والجسمان جماعة البدن والاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة الخلق وذكر الخليل انهما بمعنى واحد والموثق المقيد والمعنى فيه هواي منضم الى ركبان الابل القاصدين الى اليمن لكون الحبيب معهم وبدني ماسور مقيد بمكة والشاهد فيه تعريف المسند اليه بالاضافة الى الشعر المعارف اذ هي اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع وهو في البيت قوله هواي اي مهويي وهو اخصر من قولهم الذي اهواه او غير ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن وحبيبه على الرحيل وجعفر بن علبة هو بن ربيعة بن عبد يغوث

بن معاوية

٢٠

معاوية بن صلاءة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى ابا عارم وعارم ابن له وقد ذكره في شعره وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه وكان ابوه علبة بن ربيعة شاعرا ايضا ومات جعفر هذا مقتولا في قصاص اختلف في سببه فقيل ان جعفر بن علبة وعلي بن جعدب الحارثي القشاني والنضر بن مضارب المعاوي خرجوا فاغاروا على بني عقيل وان بني عقيل خرجوا في طلبهم وافترقوا عليهم في الطريق ووضعوا عليهم الارصاد في المضائق فكانوا كلما افلتوا من عصبة لقيتهم اخرى حتى انتهوا الى بلاد بني نهد فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم فاستعدت عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل مكة لابي جعفر المنصور فارسل الى ابيه علبة بن ربيعة فاخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم اليه فاما النضر فاستقيد منه بجراحة واما علي بن جعدب فافلت من الحبس واما جعفر بن علبة فاقامت عليه بنو عقيل قسامة انه قتل صاحبهم فقتل به وذكر المجلي ان الذي اثار الحرب بين جعفر بن علبة وبين عقيل ان اياس بن يزيد الحارثي واسمعيل بن الهم العقيلي اجتمعا عند امرأة تسعيب بن صامت الحارثي وهي في ابل لمولاها في موضع يقال له صمعر من بلاد الحرث فتحدثا عندها فقال لها العقيلي قد خليتما مواسعة حتى تجاذبا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوهم ثم بلغهم بيت قيل وهو ٭ الم تسئل العبد الزيادي ما راى ٭ بصمعر والعبد الزيادي قائم فغضب اياس من ذلك فلقي هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلي وهو اسمعيل بن الهم فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقي العقيليون جعفر بن علبة الحارثي فاخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم اطلقوه فبلغ ذلك اياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر ٭ ٭

اباعارم كيف اغتررت ولم تكن ٭ تغر اذا ما كان امر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق السيف خفقه ٭ بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه بن اخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدي بن عاصم وكعب بن محمد بنجران وهو موضع بالعاقة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له حسين فاستعدى العقيليون ابرهيم بن هشام المخزومي عامل مكة فرفع الحارثيين الاربع من نجران حتى حبسهم بمكة ثم افلت منهم رجل فخرج هاربا فاحضرت عقيل قسامة حلفوا ان جعفرا قتل صاحبهم فاقاده ابرهيم بن هشام وقال جعفر وهو محبوس الابيات السابقة وقال لاخيه وهو يحرضه شعرا ٭ ٭ ٭

فقل لابي عون اذا ما لقيته ٭ ومن دونه عرض الفلاة تحول

تعلم وعد الله انى تشقتى • ثلاثة احوال معًا وكبول
اذا رهت مشيًا اوتبوات مضجعًا • يبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لا تعبت مطيتى • تعود الحفا اخفافها وتجول
الى العدل حتى يصدر الامر مصدرًا • ويبرء منكم قالة وعذول

وفى رواية ان جعفر بن علبة كان يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فاخذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم اقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتى كان يتحدث اليهن على تلك السبيل ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم يا قوم لا تفعلوا فان هذا الفعل مثله وانا احلف لكم بما يثلج صدوركم ان لا ازوريوتكم ابدًا ولا الجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنوا على بالكف عنى فانى اعده نعمة لكم ويدا لا اكفرها ابدًا او فاقتلونى واريحونى فاكون رجلا اذى قومه فى دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين ايدى النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا انفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا ايام قليلة حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى اولجها البيوت ثم مضى فلما كان فى نفرة من الرمل اناخ هو وصاحباه وكانت عقيل اقفى خلق الله للاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه والعقيليون مغترون ليس مع احد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا اخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل المنصور على مكة فاحضرهم وحبسهم واقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب ان يدرء عنه الحد لخولته السفاح فى بنى الحرث ولان اخت جعفر كانت تحت السرى بن عبد الله وكانت حظية عنده الى ان اقاموا عنده قسامة انه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى ابى جعفر المنصور والتظلم اليه فح‍ دعا بجعفر فاقاد منه وافلت على بن جعدب من السجن وهرب فلما اخرج جعفر للقود قال له رجل من قومه اسقيك شربة من ماء بارد فقال اسكت لا ام لك انى اذًا لمهياف وانقطع شسع نعله فاصلحه فقال له رجل ما يشغلك عن هذا ما انت فيه فقال

اشد قبال نعلى ان يرانى • عدوى للحوادث مستكينًا

وكان الذى ضرب عنق جعفر بن علبة نجبة بن كليب اخو المجنون وهو احد بنى عامر بن عقيل فقال

شفى النفس ما قال علبة جعفر • وقولى له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى راسه من حيث كان كما هوى • عقاب تدلى طالبًا جانب الوكر
ابا عارم فينا غرام وشدة • وبسطة ايمان سواعدها شعر
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر • ولم ينج بر عريض ولا بحر

وقدناه

وقدناه قود البكر قسرًا وعنوة • الى القبر حتى ضم اثوابه القبر

وقال علبة يرثى ابنه جعفر

لعمرك انى يوم اسلمت جعفرًا • واصحابه للموت لما اقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما • يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم • مغللة ايديهم فى السلاسل
ورب اخ لى غاب لو كان شاهدًا • راه التباليون لى غير خاذل

وقال علبة ايضا لام ابنه ام جعفر قبل ان يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا ام جعفر • على وان عللتنى لطويل
احاذر اخبارًا من القوم قد دنت • ورجعة انقاض لهن ذليل

فاجابته فقالت

ابا جعفر اسلمت للقوم جعفرًا • فمت كمدًا او عش وانت ذليل

وذكر شداد بن ابرهيم ان بنتا ليحيى بن زياد حضرت الموسم فى ذلك العام لما قتل فكفنته واستجادت الكفن لروبكته وجميع من كان معها من جواريها وجعلن يندبنه بابيات التى قالها قبل قتله وهى

احقًا عباد الله ان لست رائيًا • صحارى نجد والرياح الذواريا
ولا زائرًا شم العرانين انتمى • الى عامر يحللن رملًا معاليا
اذا ما اتيت الحارثيات فانعنى • لهن وخبرهن ان لا تلاقيا
وقودوا قلوصى بينهن فانها • ستبرد اكبادًا وتبكى بواكيا
اوصيكم ان مت يومًا بعارم • ليغنى شيئًا او يكون مكانيا
ولم اتقول ريبة غير اننى • وددت معاذًا كان فيمن اتانيا

اراد وددت معاذا كان ممن اتانى معهم فقتلته فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب اباه ويعرض انه قتل ظلما لانهم اقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا ان غيظهم على جعفر حملهم على ان ادعوا القتل عليه حيث يقول معاذ فى ذلك

ابا جعفر سلب بنجران واحتسب • ابا عرم والمسمنات العواليا
وقودوا قلوصًا اتلف السيف ربها • بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصرحان ثنية • جرى دمع عينيها على الخد وافيا

فلا تحسبن الدين يا علب منسأ ، ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا

ستقتل منكم بالقتيل ثلاثة ، ونغلي وان كانت دماء غواليا

تمنيت ان تلقى معاذا سفاهة ، ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

وعن ابي عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحي يبكين عليه وقام ابوه الى كل ناقة وشاة فنحر اولادها والقاها بين ايديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشياه تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكي معهن فما رؤي يوم كان اوجع واحرق ماتما في العرب من يومئذ ،

له حاجب في كل امر يشينه ، وليس له عن طالب العرف حاجب

ابن ابي السمط

، البيت لابن ابي السمط من الطويل من ابيات منها ،

فتى لا يبالي المدلجون بنوره ، الى بابه ان لا تضيء الكواكب

يصم عن الفحشاء حتى كانه ، اذا ذكرت في مجلس القوم غائب

والحاجب المانع والشين العيب والعرف والمعروف الاحسان والشاهد فيه تنكير الحاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير اي ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم ومثله قول الشاعر

ولله مني جانب لا اضيعه ، وللهو مني والخلاعة جانب

وابن ابي السمط شاعر معروف وشعره مقبول في زمانه وبين اقرانه

الالمعي الذي يظن بك الظن ، كان قد رأى وقد سمعا

اوس بن حجر

البيت لاوس بن حجر من قصيدة من المنسرح قالها في فضالة بن كلدة يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته واولها

ايتها النفس اجملي جزعا ، ان الذي تحذرين قد وقعا

ان الذي جمع السماحة و ، النجدة والبر والتقى جمعا

، وبعده البيت وبعده ،

المخلف المتلف المرزأ لم ، يمتع بضعف ولم يكن طبعا

والحافظ الناس في تحوط اذا ، لم يرسلوا خلف عائذ ربعا

وعزة الشمال الرياح وقد ، امسى بكيع الفتاة ملتفعا

والالمعي واليلمعي الذكي المتوقد وسئل الاصمعي عن معناه فانشد البيت ولم يزد عليه وهو اما مرفوع خبر ان او منصوب صفة لاسمها او بتقدير اعني وخبرها في قوله بعد ابيات ،

اودى فلا تنفع الاشاحة من ، امر لمن قد يحاول البدعا

۲٣

والشاهد فيه كون جملة قوله الذي يظن بك الظن وصفا كاشفا عن معنى الالمعي لا كونه وصفا للمسند اليه وبيت اوس هذا تداول معناه الشعراء قال ابو تمام ،

الذاك قيل من الظنون جبلة ، علم وفي بعض القلوب عيون — وقال المتنبي

ماضي الجنان يريه الحزم في غده ، بقلبه ما ترى عيناه بعد غد — وقال ايضا

ويعرف الامر قبل موقعه ، فما له بعد فعله ندم — وقال ايضا

مستنبط في علمه ما في غد ، فكان ما سيكون فيه دونا

، وهذا المعنى الاول يقرب من قول ابي نواس ،

ما تنطوي منه القلوب بنجوة ، الا تحدث به العينان — وقول علي بن الخليل

كلمني لحظك عن كلما ، اضمره قلبك من غدر — وقال الخليع

اما تقرأ في عيني ، عنوان الذي عندي

، وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفي ،

تخبرني العينان ما القلب كاتم ، ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر

وقال يزيد بن الحكم الثقفي ، تكاشرني كرها كانك ناصح ، وعينك تبدي ان قلبك لي دوا وما احسن قوله بعده

عدوك يخشى صولتي ان لقيته ، وانت عدوي ليس هذا بمستوي

تصافح من لاقيت ذا عداوة ، صفاحا وعني بين عينيك منزوي

وقال المتنبي في معناه ، تخفي العداوة وهي غير خفية ، نظر العدو بما اسر يبوح غيره ، وقال

عينا اقد دلتاعيني منك على ، اشيا لولاهما ما كنت ادريها ولمؤلفه من ابيات

ويظهر ود تشهد العين زوره ، ويقضي بذاك القلب والقلب اخبر وله في معناه

من كان في لقياه لا يتودد ، فانا الذي في وده اتردد

فالقلب عما قد اجن ضميره ، لصديقه عند التلاقي يرشد

واذا خفي حال واشكل امره ، فالعين تخبر بالخفي وتشهد

، وما احسن قول ابي نصر بن نباته ،

الا ان عين المرء عنوان قلبه ، تخبر عن اسراره شاء ام ابى

وبديع قول عمارة بن عقيل

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها ، من الشناءة والود الذي كانا

ان البغيض له عين يصدّ بها ، لا يستطيع لما في القلب كتمانا
وعين ذا الودّ لا تنفك مقبلة ، ترى لها محجراً بشّاً وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة ، حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وقول الاخر : تريك اعينهم ما في صدورهم ، ان الصدور يؤدّي غيبها البصر وقول

المعتمد بن عبّاد صاحب الاندلس

تميز البغض في الالفاظ ان نطقوا (نظروا) ، ويعرف الحقد في الحاظ ان

غيره :
ستبدي لك العينان في اللحظ ما (الذي) ، يجنّ ضمير المرء والعين تصدق

وقول محمد بن ابي ... صاحب كتاب الدرّ الفريد

صديقك من عدوّك ليس يخفى ، وعنوان الدعاوي في العيون
تخبّرك العيون بما اجنّت ، ضمائرها من السرّ المصون

وقول محمد بن شبل من قصيدة

فالعين تقرأ من لحاظ جليسها ، ما خطّ منه في ضمير الخاطر

وما احسن : ولكم قطوب عن وداد خالص ، وتبسّم عن غلّ صدر واغر

قوله ايضاً : ما ان اريد بصدق قولك شاهداً (هذا) ، جسمي فيدرك عالم لسرائر
واذا تعارفت القلوب تآلفت ، ويصدّ منها نافر عن نافر

وقول : فتوقّ من ياباه قلبك انّه ، سيبين باطنه بامر ضائر

الصيني : كانّك مطّلع في القلوب ، اذا ما تناجت باسرارها

ومثله قول : فكرات طرفك مسوّدة ، اليك بغامض اخبارها

المتنبي : كانّك ناظر في كلّ قلب ، فما يخفى عليك محلّ غاش

وقد قال مضرّس بن ربعي في عكس ذلك

كانّ على ذي الظنّ عيناً بصيرة ، بمنطقه او منظر هو ناظره
يحاذر حتّى يحسب الناس كلّهم ، من الخوف لا تخفى عليه سرائره

وبديع قول المتنبي في معنى ما سبق

وكلّ الظنّ بالاسرار فانكشفت ، لراضيها اهل السهل والجبل

وهذا المعنى هو الاول وانما فرق بينهما ان ذلك في العواقب وهذا في الاسرار والضمائر والمراد منهما صحّة الحدس

وجودة الظن

وجودة الظنّ وبديع قول الاخر في معناه

كانّما رايه في كلّ مشكلة ، عين على كلّ ما يخفى ويستتر

واوس بن حجر هو ابن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير ينتهي نسبه لتميم بن مرّة مع اختلاف فيه وكان من شعراء الجاهلية وفحولها وعن ابي عمرو قال كان اوس بن حجر شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر بني تميم في الجاهلية غير مدافع وقال الاصمعي اوس اشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه قال اوس

وقال النابغة :
ترى الارض منا بالفضاء مريضة ، معضّلة منا بجمع عرمرم
جيش يظلّ به الفضاء معضّلاً ، يدع الاكام كانهنّ صحاري

فجاء بمعناه وزاد وقال الشعراء في نفار الناقة وفزعها ولم تعد ذكر الهرّ المقرون بها وابن اوى وقال اوس

كانّ هرّاً جنيباً عند غرضتها ، والتفّ ديك برجليها وخنزير

قالوا وجمع ثلاثة الفاظ عجيبة في بيت واحد فقال

وفارقت وهي لم تجرب وباع لها ، من الفصافص بالنمّي سفسير

الفصافص الرطبة وهي بالفارسية اسبست والنمّي الفلوس بالرومية والسفسير السمسار وعن ابي عبيدة قال كان اوس بن حجر غزلاً مغرماً بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بارض بني اسد بين شرج وناظرة فبينما هو يسير ظلاماً اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه حتى اذا اصبح غدا جواري الحي يجتنين الكماة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبينما هنّ كذلك اذ بصرن بناقة تجول وقد علّق زمامها بالشجر وابصرن رجلاً ففزعن منه فهربن فدعا بجارية منهن فقال لها من انت قالت انا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت اصغرهن فاعطاها حجراً وقال اذهبي الى ابيك وقولي ابن هذا يقريك السلام فاتته فاخبرته فقال يا بنية لقد اتيت اباك بمدح طويل او هجاء طويل ثم احتمل هو وبيته حتى بنى عليه بيته حيث صرع وقال لا اتحول ابداً حتى تبرا وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقلّ فقال اوس في ذلك

خذلت على ليلة ساهرة ، بصحراء شرج الى ناظرة
تزاد ليالي في طولها ، فليست بطلق ولا ساكرة
انوء برجلي بها وهي ها ، واعيت بها اختها الغابرة

وقال في حليمة

لعمرك ما ملّت ثواء ثويّها ، حليمة اذ القت مراسي مقعد
ولكن تلقّت باليدين ضمانتي ، وحلّت بشرج في القبائل عوّدي

ولم تلهها ملك التكاليف انما • كما شئت من اكل ومن وتجهد
ساجزيك او يجزيك عني مثوبة • وقصرك ان يثني عليك وتحمد

ثم مات فضالة بن كلده وكان يكنى ابا دليجه فقال فيه اوس يرثيه •
يا عين لا بد من سكب وتهمال • على فضالة جل الرزء والعالي

وهي طويلة وله فيه عدة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله •

واني رايت الناس الا اقلهم • خفاف العهود يكثرون التنقلا
بني ام ذي المال الكثير يرونه • وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لمقل المال اولاد علة • وان كان محضا في العمومة مخولا
وليس اخوك الدائم العهد بالذي • يسوءك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكن اخوك النائي ما كنت امنا • وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا

• ويستجاد له من هذه القصيدة قوله في السيف •

كان مدب النمل تتبع الربا • ومدرج ذر خاف بردا فاسهلا

والذي حارت البرية فيه • حيوان مستحدث من جماد — المعري

البيت لابي العلاء المعري من قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا واولها

غير مجد في ملتي واعتقادي • نوح باك ولا ترنم شاد
وشبيه صوت النعي اذا قيس • بصوت البشير في كل ناد
ابكت تلكم الحمامة ام • غنت على فرع غصنها المياد
صاح هذي قبورنا تملأ الرحب • فاين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما اظن اديم • الارض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد • هوان الاباء والاجداد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا • لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا • ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين • في طويل الازمان والاباد
فاسأل الفرقدين عمن احسا • من قبيل وانسا من بلاد
كم اقاما على زوال نهار • وانارا لمدلج في سواد

تعب

تعب كلها الحياة وما اعجب • الا من راغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت • اضعاف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت • امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار اعمال • الى دار شقوة او رشاد

وهي طويلة ومنها

بان امر الاله واختلف الناس • فداع الى ضلال وهاد

وبعده البيت وبعده

والذي حارت البرية فيه • حيوان مستحدث من جماد
واللبيب اللبيب من ليس يغتر • بكون مصيره للفساد

يقول تحيرت البرية في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني وفي ان ابدان الاموات كيف تحيى من الرفات وبعضهم يقول به وبعضهم ينكره وبهذا تبين ان المراد بالحيوان المستحدث من الجماد ليس ادم عم ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى اذ لا يناسب السياق وقال الامام ابو محمد السيد البطليوسي حين شرح سقط الزند في هذا البيت يريد ان الجسم موات بطبعه وانما يصير حساسا متحركا باتصال النفس فاذا فارقته عند الموت عاد الى طبعه فالحياة للنفس جوهرية وللجسم عرضية فلذلك يعدم الجسم الحياة اذا فارقته النفس ولا تعدم النفس والشاهد فيه تقديم المسند اليه على المسند ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدا تشويقا اليه وابو العلا هو احمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي من اهل معرة النعمان العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثماية بالمعرة وجدر من السنة الثالثة من عمره فعمي منه وكان يقول اعرف من الالوان الاحمر لاني البست في الجدري ثوبا مصبوغا بالعصفر لا اعقل غير ذلك وعن ابن عريب الايادي انه دخل مع عمه على ابي العلا يزوره فرأه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ فان فدعا لي ومسح على راسي قال وكاني انظر اليه الساعة والى عينيه احدهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم وعن المصيصي الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب رايت اعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى ابا العلا وسمعته يقول انا احمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر وهو من بيت علم وفضل ورياسة له جماعة من اقاربه قضاة وعلماء وشعراء قال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة او اثنتي عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم رجع الى المعرة وكان رحيله اليها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة واقام بها سنة وسبعة اشهر ودخل على المرتضى ابي القسم فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال ابو العلا الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما وسمعه المرتضى وادناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطانة والذكاء فاقبل عليه اقبالا شديدا وله معه نكتة تاتي في التلميح انشاء الله تعالى ولما رجع المعري الى بلده لزم بيته وسمى نفسه رهن المحبسين يعني حبس نفسه في منزله وحبس بصره بالعمى وكان عجيبا في الذكاء المفرط والحافظ ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزي انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي ابي العلا يقرأ شيئا

من نصانيفه قال وكنت قد اقمت عنده سنين ولم ارا احدًا من اهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلوة فرايته فعرفته فتغيرت من الفرح فقال لي ابو العلا اي شي اصابك فحكيت له اني رايت جارًا لي بعد ان لم الق واحدًا من اهل بلدي سنين فقال قم فكلمه فقلت حتى اتمم السبق فقال قم انا انتظرك فقمت فكلمته بلسان الاذربيجية شيئًا كثيرًا الى ان سالت عن كل ما اردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي اي لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما ثم اعاد على اللفظ بعينه من غير ان ينقص منه او يزيد عليه بل جميع ما قلت وقال جاري فتعجبت غاية العجب كونه حفظ ما لم يفهمه وللناس حكايات يضعونها في عجايبه كاشهر مشهورة وغالبها مستحيلة وكان قد رحل اولًا الى طرابلس وكان بها خزاين كتب موقوفة فاخذ منها ما اخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرًا كان به راهب له علم باقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له شكوك وكان الظاهر على اللغة وشواهدها امر باهر والناس مختلفون في امره والاكثرون على الكفاره والحاده واورد له الرازي في الاربعين قوله

قلتم لنا صانع قديم ، قلنا صدقتم كذا نقول

ثم زعمتم بلا زمان ، ولا مكان الا فقولوا

هذا كلام له خبي ، معناه ليست لنا عقول

ثم قال الرازي وقد هذا هذا في شعره وقال ياقوت كان متهمًا في دينه يرى راي البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا ياكل اللحم ولا يؤمن بالرسل ولا بالبعث ولا بالنشور وانتشر ومكث مدة خمس واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينًا ولا ما تولد من الحيوان رحمة له وخوفًا من ازهاق النفوس والى ذلك اشار على بن همام حين رثاه فقال من قصيدة له طويلة

ان كنت لم ترق الدماء زهادة ، فلقد ارقت اليوم من عيني دما

سيرت ذكرك في البلاد كانه ، مسك فسامعة يضمخ او فما

وارى الحجيج اذا ارادوا ليلة ، ذكراك اوجب فدية من احرما

ولقيه رجل فقال لم لا تاكل اللحم فقال ارحم الحيوان قال له فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما انت بارءف منه وان كانت الطبايع المحدثة لذلك فما انت باحذق منها ولا اتقن فسكت وقال القاضي ابو يوسف عبد السلام القزويني قال لي المعري لم اهج احدًا قط فقلت له صدقت الا الانبيا عليهم السلم فتغير لون وجهه ودخل عليه القاضي المنازي فذكر له ما يسمعه من الطعن عليه ثم قال ما لي وللناس وقد تركت دنياهم فقال له القاضي واخراهم فقال يا قاضي واخراهم وجعل يكررها وعز الي ذكريا الرازي قال قال لي المعري ما الذي تعتقد فقلت في نفسي اليوم يبين لي اعتقاده فقلت له ما انا الا شاك فقال وهكذا شيخك وحكى عن الشيخ

من الناس صح

كمال

كمال الدين الزملكاني انه قال في حقه هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت وقال السلفي ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري يحدث بالسمانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول دخلت على ابي العلا التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت اتردد عليه واقرا عليه فسمعته ينشد من قبله

كم غودرت غادة كعاب ، وعمرت امها العجوز

احرزها الوالدان خوفًا ، والقبر حرز لها حريز

يجوز ان تبطي المنايا ، والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تاوه مرات وتلا ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدًا وطرح وجهه على الارض زمانًا ثم رفع راسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا الكلام فصبرت ساعة فسلمت عليه فرد على السلام وقال متى اتيت فقلت الساعة ثم قلت يا سيدي ارى في وجهك اثر غيض فقال لا يا ابا الفتح بل انشدت شيئًا من كلام المخلوق وتلوت شيئًا من كلام الخالق فلحقني ما ترى فحققت صحة دينه وقوة يقينه وقال السلفي ايضًا سمعت ابا المكارم باهر وكان من افراد الزمان ثقة مالكي المذهب قال لما توفي ابو العلا اجتمع على قبره ثمانون شاعرًا وختم في اسبوع واحد عند القبر مايتا ختمة وعن الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان يقول في حقه هو في حيرة قال الصلاح الصفدي وهذا احسن ما يقال في امره لانه قال

خلق الناس للبقاء فضلت ، امة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار اعمال ، الى دار شقوة او رشاد

ثم قال

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ، وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

تحطمنا الايام حتى كاننا ، زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وهذه الاشياء كثيرة في كلامه وهو متناقض منه والى الله ترجع الامور وعن ابي اليسر المعري ان ابا العلا كان يرمى من اهل الحسد بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم الاشعار يضمنونها كلام الملحدة قصدًا لهلاكه وايثارًا لاتلاف نفسه وفي ذلك يقول

حاول اهواني قوم فما ، واجهتهم الا باهواني

يحرشوني بسعاياتهم ، فغيروا نية اخواني

لو استطاعوا الوشوا بي الى • المريخ في الشهب وكيواني

قال الصلاح الصفدي اما الموضوع على السائل فلعله لا يخفى على ذي لب واما الاشياء التي دونها وقالها في لزوم ما لا يلزم وفي استغفر واستغفري فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات ويحتمل انه رجع وتاب بعد هذا الكلام وكان اكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره بردي وتصانيفه كثيرة جدا وشعره كثير الى الغاية واحسن سقط الزند ومن نظمه في الغزل

يا ظبية علقتني في تصيدها • اشراكها وهي لم تعلق باشراك
دعيت قلبي وما راعيت حرمته • فلم رعيت وما راعيت مرعاك
لم تحرقين فؤادا قد حللت به • بنار حبك عمدا وهو ماواك
اسكنته حين لم يسكن به سكني • وليس يحسن ان تنحي بسكناك
ما بال دمعي غزيرا حين يامرني • بانه كابد حر الوجد ينهاك
ولم غدا القلب ذا يأس وذا طمع • يرجوك ان تو حسيه ثم يخشاك

ومنه قوله
الى الله اشكو انني كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لا بد واقع • وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ومنه قوله
اضرب وليدك تاديبا على رشد • ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة • وقس على شق راس السهم والقلم

ومن شعره المؤاخذ به

اذا ما ذكرنا ادما وفعاله • وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا
علمنا بان الخلق من نسل فاجر • وان جميع الخلق من عنصر الزنا

فاجابه القاضي ابو محمد الحسن اليمني بقوله

لعمرك اما فيك فالقول صادق • وتكذب في الباقين من شط اودنا
كذلك اقرار الفتى لازم له • وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومنه قوله
يد بخمس مئين عسجد فديت • ما بالها قطعت في ربع دينار
تحكم ما لنا الا السكوت له • وان نعوذ بمولانا من النار

فاجابه علم الدين السخاوي

صيانة العرض اغلاها وارخصها • خيانة المال فافهم حكمة الباري

ومن شعره
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا • دين واخر دين لا عقل له

ومن قوله
هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت • ويهود حارت والمجوس مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا • دين واخر دين لا عقل له

فقال ذو الفضائل الاخيكتي رادا عليه

الدين اخذه وتاركه • لم يخف رشدهما وغيهما
اثنان اهل الارض قلت فقل • يا شيخ سوء انت ايهما

ومن شعره ايضا
دين وكفر وانباء تقال وفر • قان ينص وتورية وانجيل
في كل جيل اباطيل يدان بها • فهل تفرد يوما بالهدى جيل

فاجابه شيخ الاسلام الحافظ الذهبي

نعم ابو القاسم الهادي وامته • فزادك الله ذلا يا دجيجيل

ومنه
قران المشتري زحلا يرجى • لايقاظ النواظر من كراها
تقضى الناس جيلا بعد جيل • وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التورية موسى • واوقع بالخسار من افتراها
فقال رجاله وحي اتاه • وقال الاخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت • كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحليم الى حجاه • تهاون بالشرائع وازدراها

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اني استغفرك من هذه الاباطيل التي تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر ومن شعره الجيد

رددت الى مليك الخلق امري • ولم اسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا • وعوجل بالحمام الفيلسوف

وهو اخذه من قول ابي الطيب المتنبي

يموت راعي الضان في جهله • ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره • وزاد في الامن على سربه

وقد تلاعب الشعراء بهجاءه وممن هجاه ابو جعفر النجاشي الوزير بقصيدة اولها

كلب عوى بمعرة النعمان • لما خلا عن ربقة الايمان
امعرة النعمان ما انجبت اذ • اخرجت منك معرة العميان

وقصته مع ذى محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة فلا حاجة الى التطويل بذكرها وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث
وقيل ثانى شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع واربعين واربعمائة قال غرس النعمة واذكر عند ورود
الخبر بموته وقد تذاكرنا الحادثة ومعنا غلام يعرف بابى غالب بن نبهان من اهل الخير والفقه فلما كان من الغد
حكى لنا قال رايت فى منامى البارحة شيخا ضريرا وعلى عاتقه افعيان متدليان الى فخذيه وكل منهما يرفع فمه
الى وجهه ويقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالنى من هذا فقيل لى هذا المعرى الملحد وقال
القفطى اتيت قبره سنة خمس وستمائة فاذا هو فى ساحة بين دور اهله وعليه باب فدخلت فاذا القبر لا احتفال
به ورايت عليه خبازى يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والاهمال قال الذهبى وقد رايت انا قبره بعد
مائة سنة من رؤية القفطى فرايت نحوا مما حكى انتهى ويقال انه اوصى ان يكتب على قبره

هذا جناه ابى علىّ ✿ وما جنيت على احد

وهو ايضا يتعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث
والآفات والله تعالى اعلم بامره ما كل ما يتمنى المرء يدركه قائله ابو الطيب المتنبى من قصيدة ابو الطيب المتنبى
من البسيط يمدح بها كافور الاخشيدى صاحب مصر ولم ينشدها له وكان اتصل به ان قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة
واولها

بما التعلل لا اهل ولا وطن ✿ ولا نديم ولا كاس ولا سكن
اريد من زمنى ذا ان يبلغنى ✿ ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث ✿ ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به ✿ ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم ✿ هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم ✿ فى اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية ✿ فكل بين على اليوم مؤتمن
ما فى هوادجكم من مهجتى عوض ✿ ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه ✿ كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ✿ ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفنى قبل قولهم ✿ جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه ✿ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وهى طويلة بديعة والشاهد فى البيت ان كلا اذا تاخرت عن اداة النفى سواء كانت معمولة لها او لا وسواء كان الخبر

قوله

٣٧

فعلا كما فى البيت او غير فعل توجه النفى الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل والوصف
لبعض ما اضيف اليه كل ان كانت فى المعنى فاعلا للفعل او الوصف الذى حمل عليها او عمل فيها او تعلق الفعل
او الوصف ببعض ان كانت كل فى المعنى مفعولا للفعل او الوصف المحمول عليها او العامل فيها او تعلق الفعل العامل
فيها ومعنى شطر البيت ماخوذ من قول طرفة بن العبد البكرى ✿

فيا لك من ذى حاجة حيل دونها ✿ وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

وقد اخذه بعضهم وضمنه فى قصيدة مدح بها يزيد بن حاتم فخرج اليه وهو يصلى فاخذ جائزته فوجده قد مات فقال

لئن قصرت نفسى بما كنت ارتجى ✿ وخلفنى منها الذى كنت آمل
فيا لك من ذى حاجة حيل دونها ✿ وما كل ما يهوى امرؤ هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما ✿ وبين الغنى الا ليال قلائل

وهذا البيت بعينه للحطيئة فى علقمة بن علاثة والظاهر انه ضمنه ايضا وتقدم ذكر ابى الطيب فى شواهد المقدمة

ابو النجم: قد اصبحت ام الخيار تدعى ✿ على ذنبا كله لم اصنع

البيت لابى النجم العجلى المتقدم ذكره وهو اول ارجوزته السابقة وام الخيار زوجته والشاهد فيه ان كلا اذا
تقدمت على النفى لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفى عم النفى كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفى اصل الفعل
عن كل فرد ومن ثم اتى بكلام فوقه عادلا عن نصبها الغير محتاج الى تقدير ضمير لانه لا يفيد نفى عموم
ما ادعته ام الخيار عليه

ابن الراوندى: كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ✿ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة ✿ وصير العالم النحرير زنديقا

البيتان لابن الراوندى من البسيط وقبلهما ✿

سبحان من وضع الاشياء موضعها ✿ وفرق العز والاذلال تفريقا

وعاقل الثانى صفة لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت برجل رجل اى كامل فى الرجولية ومعنى
اعيت مذاهبه اعجزته وصعبت عليه طرق معاشه والنحرير بكسر النون الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن
البصير بكل شئ ولانه ينحر العلم نحرا والزنديق بكسر الزاى من الثنوية او القائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالآخرة
وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان او معرب زن دين اى دين المرأة والشاهد فيه وضع المظهر الذى
هو اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشان وهو جعل
الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا وما احسن قول الغزى فى معنى البيتين ✿

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى ✿ وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وما احسن قول الحكيم ابي بكر الخسروي السرخسي وهو كالرد على قول ابن الراوندي

عجبت من دنيا ورب حكيم • ان يحرم العاقل فضل النعيم

ما ظلم الباري ولكنه • اراد ان يظهر عجز الحكيم

وقول ابي الطيب المتنبي غاية في هذا الباب وهو

وما الجمع بين الماء والنار في يدي • باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وهو ينظر الى قول ابي تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد • ولا المجد في كف امرئ والدراهم

وما احسن قول ابي تمام ايضا

ينال الفتى من دهره وهو جاهل • ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تاتي على الحجا • اذا هلكت من جهلهن البهائم

ومثله قول ابي الحسن المروزي الضرير

تنافى العقل والمال • فما بينهما شكل

هما كالورد والنرجس • لا يحويهما فصل

فعقل حيث لا مال • ومال حيث لا عقل

ومنه قول ابي اسحق

اذا اجتمعت بين امرئ صناعة • فاحببت ان تدري الذي هو احذق

فلا تتفقد منهما غير ما جرت • به لهما الارزاق حين تفرق

فحيث يكون الجهل فالرزق واسع • وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

ايضا

ولطف بعضهم بقوله

كم من غني غبي • ومن فقيه فقير

ومدار ذلك جميعه على الحظ وعدمه وما احسن قول ابن الخياط الدمشقي فيه

وما زال شوم الحظ من كل طالب • كفيلا ببعد المطلب المتداني

وقول الآخر

وقد يحرم الخلد الحريص مرامه • ويعطى مناه العاجز المتواني

وقول الآخر

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته • ويصرف المال عن ذي الحيلة الداهي

ان المقادير اذا ساعدت • الحقت العاجز بالقادر

ومن الغايات في هذا الباب قول الامام الشافعي

لو ان بالحيل الغنى لوجدتني • بنجوم افلاك السماء تعلقي

لكن

ومثله قول عبد الجليل بن وهبون المرسي [illegible]

[illegible]

لكن من رزق الحجا حرم الغنى • ضدان مفترقان اي تفرق

فاذا سمعت بان محروما اتى • ماء ليشربه فغاض فصدق

او ان محظوظا غدا في كفه • عودا فاورق في يديه فحقق

ومن الدليل على القضاء وكونه • بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولبعضهم في معناه

لو وردت البحار اطلب ماء • جف عند الورود ماء البحار

او رميت باسمي النجوم الدراري • لانزوى ضوؤها عن الابصار

او لمست العود النضير بكفي • لذوى بعد نعمة واخضرار

ولو اني بعثت القناديل يوما • ادغم الليل في بياض النهار

ولبعضهم

ولما لمست الرزق لم يخرج سبله • ولم يصف لي من بحره العذب مشرب

خطبت الى الاعدام احدى بناته • فزوجنيها الفقر ان جلت اخطب

فاولدتها الحزن الشقي فما له • على الارض غيري والدي حين ينسب

فلو نمت في البيداء والليل مسبل • على جناحيه لاح لي الكواكب

ولو خفت شرا فاستترت بظلمة • لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب

ولو جاد انسان علي بدرهم • لرحت الى رحلي وفي الكف عقرب

ولو مطر الناس الدنانير لم يكن • لشيء سوى الحصباء راسي يحصب

وان يقترف ذنبا ببقعة مذنب • فان براسي ذلك الذنب يعصب

وان اخر في المنام فتاح • وان ارشد فهو مني مقرب

امامي من الحرمان جيش عرمرم • ومن ورائي جحفل حين اركب

وقال الآخر

لو ركبت البحار صارت فجاجا • لا ترى في متونها امواجا

ولو اني وضعت ياقوتة حمراء • في راحتي لصارت زجاجا

ولو اني وردت عذبا فراتا • عاد لا شك فيه ملحا اجاجا

وما احسن قول ابي الاسود الدؤلي

المرء يحمد سعيه من جده • حتى يزين بالذي لم يفعل

وترى الشقي اذا تكامل جده • يرمى ويقذف بالذي لم يفعل

وبديع قول ابي العلا المعري

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته ، لما زاد والدنيا حظوظ واقبال

اذا صدق الجد افترى العم للفتى ، مكارم لا تكدى وان كذب الخال

الجد هنا الحظ والعم الجماعة وتكدى من كدى الزناد اذا نقص وافترى كذب والخال المخيلة

وظريف هنا قول بن شرف القيرواني ، اذا صحب الفتى سعد وجد ، تجانبت المكاره والخطوب

وواتاه الحبيب بغير وعد ، طفيليا وقاد له الرقيب

وعد النابح ضرطته غناء ، وقالوا ان فسى قد فاح طيب

وقد اخذه بن النقيب فقال

لو لحن المؤيس في مجلس ، لقيل فيه انه يعرب

ولو فسى يوما لقالوا له ، من اين هذا النفس الطيب

وقول المعري غاير هنا وهو

لا تطلبن بالة لك رتبة ، قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما ، هذا له رمح وهذا اعزل

وقد اخذ ابو اسحق الغزي هذا المعنى فقال

والحسن والقبح قد يحويهما صفة ، شاب البياض وزان الشيب والثنيا

ظبا الحوارق اقلام مكسرة ، رؤسهن واقلام السعيد ظبا

ولهُ ايضا لا تعتبن الزمان اذ ذهبت ، يثوب ليث العرين من نوبه

فالحول لولا الجدود ما قصرت ، ايدي جماداه عن علا رجبه

اخذه الصلاح الصفدي فقال

لئن زحت مع فضلي من الحظ خاليا ، وغيري على نقص به قد غدا حالي

فاني كشهر الصوم اصبح عاطلا ، وطوق هلال العيد في جيد شوال

بل ربما اخذه من قول بن قلاقس فانه اصرح منه حيث قال

ان تاخرت فالمحرم عطل ، من حلى العيد وهو في شوال

وقال بن قلاقس ايضا

لولا الجدود لما اتهمت لمسافر ، كفل الغنا وتعلقت بمقيم

والحظ

والحظ حتى في الحروف مؤثر ، يختص بالترقيق والتفخيم

وقال مهيار الديلمي

لا تحسب الهمة العلياء موجبة ، رزقا على قسمة الارزاق لم يجب

لو كان افضل ما في الناس اسعدهم ، ما انحطت الشمس عن عال من الشهب

او كان اسير ما في الافق اسلمه ، دار الهلال فلم يمحق ولم يغب

وقال الطغرائي واعظم ما بي انني بفضائلي ، حرمت ومالي غيرهن ذرائع

اذا لم يزدني معربدي غير غلة ، فلا صدرت بالواردين المشارع

وقال القاضي الفاضل

ما ضر جهل الجاهلين ، ولا انتفعت انا بحذقي

وزيادتي في الحذق هي ، زيادة في نقص رزقي

وقال بن دانيال

قد عقلنا والعقل اي وثاق ، وصبرنا والصبر مر المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي ، فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال بن عنين

كاني في الزمان اسم صحيح ، جرى فتحكمت فيه العوامل

مزيد في بنيه كواو عمرو ، وملغي الحظ فيه كراء واصل

وقال السراج الوراق

يمنعني باخل وسمح ، وليس لي منهما نصير ، وغايتي ان اقوم حظي ، وحظي الحائط القصير

وقال بن سنا الملك

ورب مليح لا يحب وضده ، يقبل منه العين والخد والفم

هو الجد خذه ان اردت مسلما ، ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

وقال ايضا ما ثم الا الحظ فارقب له ، ولا تقل عقلي ولا حزمي

كم نعمة في طيها نعمة ، ويوجد الدرياق في السم

ومما ارشف قول بن رشيق

اشقى لعقلك ان تكون اديبا ، او ان يرى فيك الورى تهذيبا

مادمت مستويا ففعلك كله • عوج وان اخطات كان مصيبا
كالنقش ليس يصح معنى ختمه • حتى يكون بناؤه مقلوبا

وما الطف قول السراج الوراق •

الباء والخاء من بخيل قد افترقا • بالباء والخاء من بخل الانسان
واللام والتاء من هذا وذاك هما • لست المسائل عن اسبابه هان

وهذا الباب واسع جدا والاختصار اولى وابن الراوندي هو احمد بن يحيى بن اسحق ابو الحسين من اهل مرو الروذ وقيل بفتح الراء والواو بينهما الف ساكنة وبعدها دال مهملة قرية من قرى قاسان بالسين المهملة بنواحي اصبهان وهي غير قاشان التي بالمعجمة المجاورة لقم يسكن المذكور بغداد وكان من متكلمي المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحدا زنديقا وقال القاضي ابو علي التنوخي كان ابو الحسين الراوندي يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب في ذلك قال انما اريد ان اعرف مذاهبهم ثم انه كاشف وناظر ويقال ان اباه كان يهوديا فاسلم وكان بعض اليهود يقول لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما افسد ابوه التوراة علينا ويقال ان ابا الحسين قال لليهود قولوا ان موسى قال لا نبي بعدي وذكر ابو العباس الطبري ان ابن الراوندي كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على مذهب حتى انه صنف لليهود كتاب البصيرة ردا على الاسلام لاربعمائة درهم اخذها فيما بلغني من يهود سامرا فلما قبض على المال رام نقضها حتى اعطوه مائتي درهم فامسك عن النقض وحكى البلخي في كتاب محاسن خراسان ان بن الراوندي هذا من المتكلمين ولم يكن احد في زمانه احذق منه بالكلام ولا اعرف بدقيقه وجليله وكان في اول امره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له اكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر •

ومن يطيق مزكى عند صبوته • ومن يقوم لمستور اذا خلعا

قال وقد حكى جماعة انه تاب عند موته مما كان منه واظهر الندم واعترف بانه انما صار اليه حمية وانفة من جفاء اصحابه له وتنحيتهم اياه من مجالسهم واكثر كتبه اللغزيات الفها لابي عيسى اليهودي الاهوازي وفي منزله هلك ومما الفه من كتبه الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم وكتاب الزمرده يحتج فيه على الرسل ويبرهن فيه على ابطال الرسالة وكتاب الفوائد في الطعن على النبي صلعم وكتاب اللؤلؤة في تناهي الحركات وقد نقض هو اكثرها ولابي علي الجبائي وغيره عليه ردود كثيرة فمما قاله في كتاب الزمردة انه انما سماه بالزمردة لانه من خاصة الزمرد ان الحيات اذا نظرت اليه ذابت وكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة والازراء على النبوات فمما قاله فيه انا نجد في كلام اكثم بن صيفي شيئا احسن من انا اعطيناك الكوثر وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال احسن م
قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية كلام المنجمين يقولون مثل هذا ولقد كذب لعنه الله واخزاه فان المنجم ان لم يسال الرجل عن اسمه

واسم امه

واسم امه ويعرف طالعه لا يقدر ان يتكلم على احواله ولا يخبره بشيء من حوادثه وخطاؤه اكثر من صوابه وقد كان النبي صلعم واله يخبر بالمغيبات من غير ان يعرف طالعا او يسال عن اسم ولسبطان الغرق وقال في كتاب الدامغ ان الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء الا القتل فعل العدو الحنق المغضوب فما الحاجة الى كتاب ورسول ويزعم انه يعلم الغيب فيقول وما يسقط من ورقة الا يعلمها ثم يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وقال في وصف الجنة فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه وهو الحليب ولا يكاد يشتهيه الا الجائع وذكر العسل ولا يطلب صرفا والزنجبيل وليس من لذيذ الاشربة والسندس يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط ولعمري لقد اعمى الله بصره وبصيرته عن قوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وعن قوله عز وجل ولحم طير مما يشتهون ومع ذلك فيها اللبن والعسل وهو ليس كلبن الدنيا وعسلها وغليظ الحرير يريد به الصفيق الملحم النسج وهو الفاخر ما يلبس ولو ذهبت ارد ما تفوه به هذا الملعون من الكفر والزندقة والالحاد لطال والاشتغال بغيره اولى والله سبحانه وتعالى منزه عما يقول الكافرون والملحدون وكذلك كتابه ورسوله ولقد سرد بن الجوزي من زندقته اكثر من ذلك وبهات وانا اعوذ بالله من هذا القول واستغفره مما جرى به قلمي مما لا يرضاه واجتمع بن الراوندي وابو علي الجبائي يوما على جسر بغداد فقال له يا ابا علي الا تسمع من معارضتي للقرآن ونقضي له فقال له انا عالم بمخازي علومك وعلوم اهل دهرك ولكن احاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظما كنظمه وحلاوة كحلاوته قال لا والله قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت ومن شعره •

محن الزمان كثيرة لا تنقضي • وسروره ياتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم • وتراه رقا في يد الاوغاد
اليس عجيبا بان امرء • لطيف الخصام دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه • سوى علمه انه ما علم

وفيه

وذكر ابو علي الجبائي ان السلطان طلب بن الراوندي وابا عيسى الوراق فاما ابو عيسى فحبس حتى مات واما ابن الراوندي فهرب الى بن لاوي اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على النبي صلعم وعلى القرآن فلم يلبث الا اياما يسيرة حتى مرض ومات وذكر ابو الوفا بن عقيل ان بعض السلاطين طلبه وانه هلك وله ست وثمانون سنة مع ما انتهى اليه من المخازي وذكر بن خلكان انه هلك سنة خمس واربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد وقدر عمره اربعون سنة ويقال انه عاش اكثر من ثمانين سنة وقيل انه هلك سنة خمسين وقال بن النجار بلغني انه هلك في سنة ثمان وتسعين سنة والله اعلم • • •

تعاللتِ كي اشجى وما بكِ علةٌ ... تريدين قتلي قد ظفرتِ بذلكِ

ابن الدمينة

البيت لابن الدمينة من قصيدة من الطويل واولها

قفي يا اميم القلب نقضِ لبانةً ... ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ
سلي البانة الغناء بالاجرع الذي ... به الماء هل حيّيت اطلال دارك
وهل قمت في اظلالهن عشيةً ... مقام اخي البأساء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناي في الدار عبرةً ... فرادى كنظم اللؤلؤ المتسالك

ويروى ان اولها

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك ... ولا تحرمينا نظرةً من جمالك — وبعده البيت
وقولك للواشين كيف ترونه ... فقالوا قتيلاً قلت ايسر هالك — وبعده
فان ساءني ذكراك لي بمساءةٍ ... فقد سرني اني خطرت ببالك
ليهنك امساكي بكفي على الحشا ... ورقراق دمعي رهبةً من زيالك
فلو قلتِ طأ في النار اعلم انه ... رضًى لكِ او مدنٍ لنا من وصالك
لقدمت رجلي نحوها فوطئتها ... هدًى منكِ لي او ظلةً من ضلالك
ارى الناس يرجون الربيع وانما ... رجاي الذي ارجو زمان نوالك
ابيني لي يمنا يديك جعلتني ... فافرح ام صيرتني في شمالك

ومعنى اشجى احزن من شجي يشجى واما شجا يشجو فهو متعدّ وانما قال ظفرت بذلك ولم يقل ظفرت بقتلي لادعائه ان قتله ظهر ظهور المحسوس بالبصر المشار اليه باسم الاشارة والشاهد فيه وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره وان كان من غير باب المسند اليه وابن الدمينة اسمه عبد الله بن عبيد الله احدى بني عامر بن تيم الله والدمينة اسم امه وهي سلولية ويكنى ابن الدمينة ابا السري وهو شاعر مشهور غزل رقيق الالفاظ دقيق المعاني وكان الناس في الصدر الاول يستحلون شعره ويغنون فيه حدث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه اطرفني به وافعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين الناس وانشد لابن الدمينة

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدًا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعًا وابديت الذي لم تكن تبدي
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النأي يشفي من الوجد

بكلٍّ تداوينا

بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ترنح ساعة وترنح اخرى ثم قال انطح العمود براسي من حسن هذا فقلت لا ارفق بنفسك وحدث ان ربيح راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض اصدقائه بالبلاط فقال له من اين اقبلت قال من المسجد قال فاي شيء صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابرهيم بن الوليد المخزومي قال في اي شيء قال لك قال امرني ان اطلق امرأتي قال فاي شيء قلت له قال ما قلت له شيئا قال فوالله ما قال لك ذلك الا لامر اطلع عليه وكتمتنيه أفرأيت لو امرته بطلاق امرأته ايطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان انصف منك كان يهوى امرأة من قومه فارسلت اليه ان اهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها يقول

اريت الامريك بقطع حبلي ... مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ... وان عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بكل فجّ ... ومن صلى بنعمان الاراك
لقد اضمرت حبك في فؤادي ... وما اضمرت حبا من سواك

ومثل هذا الخبر ما حكاه الاصمعي قال مررت بالكوفة بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وظهره الى الحائط وهو يقول اسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وابكي وتستريحين واتعب واحضك المودة وتمذقينها واصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصيحي بذلك فاعصيه ثم تنفس واجهش باكيا فقالت له ان اهلي يمنعوني منك ويبهوني عنك فكيف اصنع فقال لها

اريت الامريك بقطع حبلي ... مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم ... وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يا فتى ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم الا بمثل ما حكمت وحدث ابن ابي السري عن هشام قال هوي ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها اميمة فهام بها مدة فلما واصلته تجنّى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم اقبلت عليه فقالت والشعر لها

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني ... واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني ... لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا ... بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال فاجابها ابن الدمينة فقال

وانت التي كلفتني دلج السرى ... وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانت التي قطّعت قلبي حزازة • وفرّقت قرح القلب فهو كليم
وانت التي اخفضت قومي فكلّهم • بعيد الرضا داني الصدّ وذام كظيم

ثم تزوّجها بعد ذلك وقتل وهي عنده كما سيأتي وحدّث ابو الحسن الينبعي قال بينا انا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلاً اذا بظلّ نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهي تقول اهو هو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة • كما عهدت ولا ايام ذي سلم

فقلت له اجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وارتج عليّ فاجب عني فالتفتّ اليها وقلت

فقل لها يا عزّ كلّ مصيبة • اذا وطّنت يوماً لها النفس ذلّت

فقالت المرأة اوّه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا انا بجويرية تجذب طرف ردائي فالتفتّ فقالت المرأة التي كلّمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت داراً ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجائت المرأة فجلست عليها وقالت انت المجيب قلت نعم قالت ما كان افظّ جوابك واغلظه قلت والله ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقاً احبّ اليّ من انسان كان معك قلت وانا الضامن لك عنه ما تحبين قالت او تفعل قلت نعم فوعدتها ان ايتها به في الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى بيابي قلت ما جاء بك قال علمت انها ستُرسل اليك وسالت عنك فلم اجدك فعلمت انك عندها فجلست انتظرك فقلت له قد كان كلّ ما ظننت ووعدتها ان ايتها بك في الليلة القابلة فمضى ثم اصبحنا فتهيّأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت امامنا حتى دخلت الدار فاذا برائحة الطيب وجاءت فجلست مليّاً ثم اقبلت عليه فعاتبته طويلاً ثم ذكرت الابيات التي انشدتها امرأة بن الدمينة ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال شعراً • • ٥

عذرت ولم اغدر وخنت ولم اخن • وفي دون هذا للمحبّ عزاء
جزيتك ضعف الودّ ثم صرمتني • فحبّك في قلبي اليك اداء

فالتفتت اليّ وقالت الا تسمع ما يقول قد اخبرتك قال فغمزته فكفّ ثم قالت

تجاهلت وصلي حين لجّت عمايتي • فهلّا صرمت الحبل اذ انا مبصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته • نصيب واذ رأسي جميع موقّر
ولكنما آذنت بالصرم بغتة • ولست على مثل الذي جئت اقدر

قال فقال الفتى مجيباً لها • لقد جعلت نفسي وانت اجترمته • وكنت احبّ الناس عنك تطيب فبكت ثم قالت

اوقد

اوقد طابت نفسك لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت اليّ وقالت قد علمت انك لا تبوء لي بعهد فانصرفنا وكان السبب في قتل بن الدمينة ان رجلاً من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان يرمي بامرأة بن الدمينة وكان اسمها حماء وقيل حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك فمنعه بن الدمينة من اتيانها واشتدّ عليها فقال مزاحم يذكر ذلك ٥

يا ابن الدمينة والاخبار فيهما • وجدّ النجائب والمحقور يحقيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت • فطال حزنك او تغضب مواليها
او تغضبوني فكم من طعنة نفذت • يغذ وخلاج اخلاج الخوف غاديها
جاهدت فيها لكم اني لكم ابداً • ابغي معايبكم عمداً فاديها
فذاك عندي لكم حتى تغيّبني • غبراء مظلمة هار نواحيها ٧
• اغشى نساء بني تيم اذا هجعت • عني العيون ولا ابغي مفاديها •
الستُ كلّما احسّ بني تيم قعدت لها • وعاذر حين ذاق النوم حاميها
لمقعدة الاعير العاصي منحياً • منفيز من متون النبل يحميها
علامة كيّة ما بين عانتها • وبين سرّتها لا شكّ كاويها
وشهقة عند حرّ الماء تشهقها • وقول ربّتها قصر حين تدنيها
ويعدل الايران زاغت فتعمر • حتى تقيم بر فوصده فيها
بين الصفوفين في مسهد ومد • ذي جوفه ذاق طعم الموت صاليها
اما ترى بن عبيد الله في امرئه • ليت مجصنه عذراء حاويها
ايام انت طريد لا تقاربها • وصادف القوس في العراة باديها
ترى عجوز بني تيم ملفعة • شمطاء عواهنها ربداً دواهيها
اذ تجعل الدق الوهماء عن ذويها • فشادة من اديم ثم تفريها
حتى يظن هدان القوم يحسبها • بكراً وقيل هوى في الام فيها

ولما بلغ بن الدمينة شعر مزاحم اتى امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك قالت والله ما راى ذلك مني قطّ قال فمن ابن له العلامات قالت وصفهنّ له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم امسك مدّة وصبر حتى ظنّ ان مزاحماً قد نسي القصة ثم اعاد عليها القول واعادت الحلف له ان ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنّك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلاً وقعد له بن الدمينة وصاحب له فجاء ها للموعد فجعل يكلّمها وهي مكانها فلم تكلّمه فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة قال فقولي له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فاهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على بن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل

لحصى في ثوب فضرب بها كبده حتى قتله واخرجه فطرحه ميتاً فجاء اهله فاحتملوه ولم يجدوا به اثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله فقال ابن الدمينة في تحقق ذلك

لقد هجتك سلول اليوم محفيته ۔ فاليوم اهجو سلولاً لا اخافيها
قالوا هجاك سلولي فقلت لهم ۔ قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم ۔ شر البرية واست ذل حاميها
يحكن بالصخر استاهاً بها نقب ۔ كما يحك نقاب الجرب طاليها

وقال ايضا يذكر دخول مزاحم ووضع يده عليه

لك الخيرات واعددت حماقتها ۔ نهاراً ولا تدلج اذا الليل اظلما
فانك لا تدري ابيضاء طفلة ۔ تعانق ام ليثاً من القوم قشعما
فلما سرى عن ساعدي وجبيني ۔ وايقن اني لست حماء جحجما

ثم اتى ابن الدمينة امراته فطرح على وجهها قطيفة وجلس فوقها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية ۔ فوق القطيفة فادعو الي بجفان

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذ من كلب سوء جروا فخرج جناح اخو المقتول الى احمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه مدة وقالت ام ابان والدة مزاحم المقتول وهي من بني خثعم ترثي ابنها وتحرض مصعبا وجناحا اخويه

باهلي ومالي بل بجل عشيرتي ۔ قتيل بني تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن اختكم ۔ فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح ما دمت حية ۔ وما دام حيا مصعب وجناح
الم تعلموا ان الدوائر بيننا ۔ تدور وان الطالبين شحاح

ولما طال حبس ابن الدمينة ولم يجد عليه احمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول من خثعم رجلا مكان المقتول وقتلت خثعم من بعد ذلك نفرا من بني سلول ولهم قصص واخبار كثيرة ثم ان ابن الدمينة اقبل حاجا بعد مدة فنزل تبالة فغدا عليه مصعب اخو المقتول لما رآه وكانت امه حرضته وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل اخاك وهجا قومك وذم اختك وقد كنت اعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا فكبرت الان فلما اكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد فغدا الى جزار فاخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك في سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا

فنعى

فنعى الناس حتى اقتحم دارا وغلقها عليه فجاءه رجل من قومه فصاح به يا مصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلك العامة فاخرج فلما عرفهم قال انا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان فقذفه في سجن تبالة ومكث ابن الدمينة جريحا ليلة ومات في غد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت بالكلب قد دعوت قبيلا ۔ فلا اخذلا دعوت ولا قليلا
ثارت مزاحما وسررت قيسا ۔ وكنت لما هممت به فعولا
فلا تشلل يداك ولا تزالا ۔ تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا ۔ لصبح في منازلها سلولا

وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون ان يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه فقال يحرض قومه

لقيت ابا السري وقد تكالا ۔ لرحو العداوة في فؤادي
تكاد الغيظ يفرط بي اليه ۔ بطعن دون طعن السراد
اذا نبحت كلاب السجن حولي ۔ طمعت هشاشة وهفا فؤادي
طماعة ان يدق السجن قومي ۔ وخوفا ان يكبسني الاعادي
فما ظني بقوم شر ظن ۔ ولا ان يسلموني في البلاد
وقد جدلت قاتلهم فامسى ۔ يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل ليلا فكسروا السجن واخرجوه منه فهرب الى صنعا ومن شعر ابن الدمينة

اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ۔ ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ۔ لي الليل ساقتني اليك المضاجع
لقد ثبتت في القلب منك محبة ۔ كما ثبتت في الراحتين الاصابع

وهي من قصيدة طويلة يخلطها الناس كثيرا بقصيدة لمجنون ليلى لتوافقهما في الوزن والقافية

الهي عبدك العاصي اتاكا ۔ مقرا بالذنوب وقد دعاكا
فان تغفر فانت لذاك اهل ۔ وان تطرد فمن يرحم سواكا

والطرد الابعاد والشاهد فيه وضع المظهر وهو عبدك موضع المضمر وهو انا للاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اذ ليس في لفظ المظهر من استحقاق الرحمة وترقب الرافة وان كان من غير باب المسند اليه تطاول ليلك بالاثمد قائله امرؤ القيس الكندي الصحابي وهو اول قصيدة من المتقارب وتمامه

امرؤ القيس

ونام الخلي ولم ترقد ۔ وباتت وباتت له ليلة

كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبإ جاءني

ونبئته عن ابي الاسود • ولو عن نثا غيره جاءني

وجرح اللسان كجرح اليد لقلت من القول ما لا يزال

يؤثر عني يد المسند • باي علاقتنا ترغبون

أعن دم عمرو على مرثد فان تدفنوا الداء لا نخفه

وان تبعثوا الداء لا نقعد • وان تقتلونا نقتلكم

وان تقصدوا الدم لا نقصد متى عهدنا بطعان الكماة

والمجد والحمد والسودد • وبني القباب وملء الجفان

والنار والحطب الموقد والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم ويروى بكسرها اسم موضع والعائر بالمهملة هو القذا يقع في العين وقيل هو نفس الرمد والشاهد فيه الالتفات وهو في قوله ليلك لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم وامرؤ القيس هو ابن عابس بنون وسين مهملة بن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحرث ينتهي نسبه لكنده الكندي الشاعر له صحبة وشهد فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت ثم حصر الكنديين حين ارتدوا فثبت على الاسلام ولم يكن فيمن ارتد ثم نزل الكوفة ولما خرجوا ليقتلوا وثب على عمه فقال له ويحك يا امرأ القيس اتقتل عمك قال له انت عمي والله عز وجل ربي وهو الذي خاصم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربيعة بن عيدان بكسر العين وبالياء التحتية ويقال عبدان بالباء الموحدة مكسورة مع تشديد الدال ويقال بفتح العين وسكون الباء وكانت الخاصمة في ارض فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بينتك قال ليس لي بينة قال عليه السلام يمينه وهو القائل

قف بالديار وقوف حابس • وتأن انك غير آيس

لعبت بهن العاصفات • الرائحات من الروامس

ماذا عليك من الوقوف • بهامد الطللين دارس

يا رب باكية علي • ومنشد لي في المجالس

اوقائل يا فارسا • ماذا رزيت من الفوارس

لا تعجبوا ان تسمعوا • هلك امرؤ القيس بن عابس

ومن الصحابة امرؤ القيس بن الاصبغ الكلابي وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الحولاني

طحا بك قلب في الحسان طروب ٭ بعيد الشباب عصر حان مشيب

يكلفني

٢٤

علقمة الفحل

يكلفني ليلى وقد شط وليها ٭ وعادت عواد بيننا وخطوب

البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة من الطويل يمدح الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاه شاسا فرحل اليه يطلب فيه وبعد البيتين قوله

منعمة لا يستطاع كلامها • على بابها من ان تزار رقيب

اذا غاب عنها البعل لم تفش سره • وترضي اياب البعل حين يؤوب

فلا تعدلي بيني وبين مغمر • سقتك روايا المزن حين تصوب

سقاك يمان ذو حبي وعارض • تروح به جنح العشي جنوب

وما انت ام ما ذكرها ربعية • يخط لها من ثرمداء قليب

فان تسألوني بالنساء فانني • خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب راس المرء او قل ماله • فليس له من ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه • وشرخ الشباب عندهن عجيب

وهي طويلة يقول في غرضه منها • وفي كل حي قد خبطت بنعمة • فحق لشاس من نداك ذنوب فلما سمع الحرث هذا البيت قال نعم واذنبه ولما سمع قوله في وصف النساء قال صدق قولك لله ابوك انت طبيبهن والخبير بادوائهن وقد اخذه من قول امرئ القيس

اراهن لا يحببن من قل ماله • ولا من راين الشيب فيه وقوسا

ومن لطيف ما يذكر من كراهية الشيب النساء قول محمد بن عيسى الخزرجي

قالت احبك قلت كاذبة • غري بذا من ليس ينتقد

لو قلت لي اشناك قلت نعم • الشيب ليس يحبه احد

ومعنى طحا بك اي اتسع وذهب بك كل مذهب وطروب ماخوذ من الطرب وهو استخفاف القلب في الفرح اي له طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتهن ومعنى بعيد الشباب حين ولى وكاد ينصرم ومعنى عصر حان مشيب اي زمان قرب الشيب واقباله على الهجوم ومعنى شط بعد والولي القرب والعوادي الصوارف وعوادي الدهر عوائقه والخطوب جمع خطب وهو الامر العظيم والشاهد فيه الالتفات من الخطاب في طحا بك الى التكلم في يكلفني وفاعله ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني ويروى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي تكلفني شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب ففيه التفات آخر من الغيبة الى التكلم وفي طحا بك التفات آخر عند السكاكي لا عند الجمهور واشار علقمة بصدر البيت الذي قبل الاخير هنا الى ان المال يستر شين الشيب ويحسن قبحه كما

بعضهم في معنى ذلك

وخود دعتني الى وصلها ، وعصر الشبيبة مني ذهب

فقلت مشيبي لا ينطلي ، فقالت بلى ينطلي بالذهب

وذكرت بهذين البيتين واقعة ظريفة وهي انهما انشدا في مجلس كان فيه بعض ظرفاء الادباء فقال ما احوج القافية في هذين البيتين الا تحرف الراء فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة مني سرى قال وكيف يفعل بالبيت الثاني فقال بلى ينطلي بالخرا فاستحيا المنشد وانصرف من المجلس خجلا وعلقمة بن عبده بن عبد النعمى ينتمي نسبه الى نزار وكان يقال له الفحل لانه خلف على امراة امرء القيس لما حكمت له عليه بانه اشعر منه وكان من خبر ذلك ما حكاه ابو عبيدة قال كانت تحت امرء القيس امراة من طي تزوجها حين جاور عندهم فنزل به علقمة الفحل التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه انا اشعر منك فتحاكما اليها فانشد امرء القيس قوله

خليلي مرا بي على ام جندب ، لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

حتى مر بقوله

فللسوط الهوب وللساق درة ، وللزجر منه وقع اهوج متعب

وانشد علقمة قوله

ذهبت من الهجران في غير مذهب ، حتى انتهى الى قوله

فادركهن ثانيا من عنانه ، يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة اشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاهد للصيد ثانيا من عنانه فغضب امرء القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمي علقمة الفحل وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذي كانت له ، حلل الملوك كلامه يتحيل

وعن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوه منه كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبده وانشدهم قصيدته التي اولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ، ام حبلها اذ ناتك اليوم مصروم

فقالوا هذه سمط الدهر ثم عاد اليهم في العام القابل فانشدهم قوله

طحا بك قلب في الحسان طروب ، بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر وعن حماد بن اسحق قال سمعت ابي يقول سرق ذو الرمة قوله يطفو اذا ما تلقته الجراثيم من قول العجاج ، اذا تلقته العقاقيل طفا ، وسرق العجاج من قول علقمة بن عبده حيث يقول ، يطفو اذا ما تلقته الغرانين ، وحدث العمري عن لقيط قال تحاكما علقمة بن عبده التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال اما انت يا زبرقان فشعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا

يترك فينتفع به واما انت يا عمرو فشعرك كبرد يتلالا فيه البصر فكلما اعدته نقص واما انت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شي

رؤبة بن العجاج

ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه البيت لرؤبة بن العجاج من الرجز والمهمه المفازة البعيدة والبلد المقفر جمع مهامه والمغبرة المتلونة بالغبرة والارجاء الاطراف والنواحي جمع رجا مقصورا والشاهد فيه القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر مكانه وهو هنا في المصراع الثاني ومعناه كان لون سمائه لغبرتها لون ارضه وفيه من الاستعارة ما ليس في تركه لاشعاره بان لون السماء قد بلغ من الغبرة الى حيث يشبه به لون الارض فيها ومن القلب قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما ، كان الزناء فريضة الرجم

ومنه قول ابي تمام يصف قلم الممدوح حيث قال

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ، واري الجنا اشتارته ايد عواسل

القطامي

وقول الاخر فديت بنفسه نفسي ومالي وقول الاخر يمشي فيقعص او يكب فيعثر ، ومر في بر تقدم ذكره في شواهد المقدمة كما طينت بالفدن السياعا قاله القطامي من قصيدة من الوافر يمدح بها زفر بن الحرث الكلابي حين احاطت به قيس بنواحي الجزيرة واراد وا قتله فحال دونه وبينهم وحماه ومنعه وكساه واعطاه مائة ناقة فقال يمدحه واول القصيدة

قفي قبل التفرق يا ضباعا ، ولا يك موقف منك الوداعا

قفي فادي اسيرك ان قومي ، وقومك لا ارى لهم اجتماعا

الى ان قال يمدح زفر بن الحارث

ومن يكن استلام الى نوال ، فقد احسنت يا زفر المتاعا

اكفرا بعد رد الموت عني ، وبعد عطائك المائة الرتاعا

فلما ان جرى سمن عليها ، كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال لياخذوها ، ونحن نظن ان لن تستطاعا

فلا يا بعد لاي ادركوها ، على ما كان اذ طرحوا الرقاعا

فلو بيدي سواك غداة زلت ، بي القدمان لم ارج اطلاعا

اذا لهلكت لو كانت صغار ، من الاخلاق تبتدع ابتداعا

فلم ار منعمين اقل منا ، واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا

من البيض الوجوه بني نفيل ، ابت اخلاقهم الا اتساعا

وهي طويلة والفدن محركة القصر المشيد والسياع بفتح السين المهملة الطين بالتبن يطين به والشاهد فيه القلب ومعناه كما طينت الفدن بالسياع وهذا من قبيل القلب المردود لان العدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال والقطامي بفتح القاف وضمها اسمه عمير بن شييم والقطامي لقب غلب عليه وكان نصرانيا واسلم قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وهو شاعر اسلامي مقل فحل مجيد وعن الشعبي قال عبد الملك وانا حاضر للاخطل يا ابا مالك اتحب ان يكون لك بشعرك شعر شاعر قال لا الا ان يكون شاعرا منا يقال له القطامي فانه حدث السن ان يك في واحد خير فسيكون فيه ولوددت اني سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ، من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به ، مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وحدث محمد بن صالح بن النطاح قال كان القطامي اول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه ، لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ونزل القطامي في بعض اسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت انا من قوم يشتون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها باسوأ ليلة فقال فيها قصيدة اولها

تأتك بليلى نية لم تقارب ، وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

الى ان قال فيهـا

ولا بد ان الضيف مخبر ما رأى ، مخبر اهل او مخبر صاحب
ساخبرك الانباء عن ام منزل ، تضيفتها بين العذيب وساب
تلفعت في طل وريح تلفني ، وفي طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما ، تلفعت الظلماء من كل جانب
يصلى بها برد العشاء ولم تكن ، تخال وميض النار يبدو لراكب
وما راعها الا رغاء مطيتي ، تريح بمحسور من الصوت لاغب
تقول وقد قربت كوري وناقتي ، اليك فلا تذعر علي ركائبي
فلما تنازعنا الحديث سألتها ، من الحي قالت معشر من محارب
من المشتوين القد مما تراهم ، جياعا وريف الناس ليس بناضب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن ، على مناخ السوء ضربة لازب

الا انما

الا انما نيران قيس اذا شتوا ، لطارق ليل مثل نار الحباحب

الى هذه العجوز اشار عبد الصمد بن المعذل في هجاء اخيه احمد حيث يقول

ليت لي منك يا اخي ، جارة من محارب ، نارها كل شتوة ، مثل نار الحباحب

ويأتي ذكر عبد الصمد بن المعذل واخيه عند ذكر ابيهما المعذل في شواهد الاطناب ان شاء الله قال ابو عمرو ولما ادرك من القطامي رفع ذكره انه قدم في خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي عليه شيئا وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدته التي اولها هذا

انا محيوك فاسلم ايها الطلل ، وان بليت وان طالت بك الطيل

فقالت له كم املت من امير المؤمنين قال املت ان يعطيني ثلاثين ناقة قال قد امرت لك بثلاثين ناقة موقورة برا وتمرا وثيابا ثم امر بدفع ذلك اليه قال ابو عمرو ولو قال القطامي بيته

يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ، ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة النساء لكان اشعر الناس ولو قال كثير

فقلت لها يا عز كل مصيبة ، اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية او صفة حرب لكان اشعر الناس وقال رجل كان يديم الاسفار سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته ، وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي استأجرت منه مركبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد قوله هذا

وربما ضر بعض الناس بطؤهم ، وكان خيرا لهم لو انهم عجلوا

والقطامي اخذ قوله في معنى بيته هذا من قول عدي بن زيد العبادي

قد يدرك المبطئ من حظه ، والخير قد يسبق جهد الحريص

وعدي نظر الى قول جمانة الجعفي ، ومستعجل والمكث ادنى لرشده ولم يدر في استعجاله ما يبادر ، وما احسن قول ابن هند ، تأن فالمرء ان تأنى ، ادرك لا شك ما تمنى ، وما المستوفز العجول ، حظ سوى ان تعنى

ومن احسن ما قيل في الاناة قول ابن الرومي

عيب الاناة وان سرت عواقبها ، ان لا خلود وان ليس الفتى حجرا

وللقطامي عدة قصائد في مدح زفر بن الحرث سيأتي منها شيء في اثناء الكتاب ان شاء الله

شواهد المسند

ضابي بن الحرث

فانّي وقيّار بها لغريب قائله ضابي بن الحرث البرجمي وهو من ابيات قصيدة من الطويل قالها وهو محبوس في المدينة في زمن امير المؤمنين عثمان بن عفان وهي

ومن يك امسى في المدينة رحله ❊ فانّي وقيّار بها لغريب

وربّ امور لا تضيرك ضيرة ❊ وللقلب من مخشاتهنّ وجيب

وما عاجلات الطير تدني من الفتى ❊ نجاحا ولا عن ريثهنّ يخيب

ولا خير فيمن لا يوطّن نفسه ❊ على نائبات الدهر حين تنوب

وفي الشك تفريط وفي الحزم قوّة ❊ ويخطي في الحدس الفتى ويصيب

ولست بمستبق صديقا ولا اخا ❊ اذا لم تعدّ الشئ وهو يريب

معنى البيت التحسّر على الغربة والرحل المسكن وما يستصحبه من الاثاث وقيّار جمل ضابي او فرسه والشاهد فيه ترك المسند وهو غريب والمعنى انّي غريب وقيّار ايضا لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام التحسّر ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون غريب خبرا عنهما بانفراده لامتناع العطف على محلّ اسم انّ قبل مضيّ الخبر وقيّار مرفوع اما عطفا على اسم انّ او بالابتداء والمحذوف خبره والسرّ في تقديم قيّار على خبر انّ قصد التسوية بينهما في التحسّر على الاغتراب كانه اثر في غير ذوي العقول ايضا اذ لو اخّر لجاز ان يتوهم مزيّته عليه في التاثّر من الغربة لانّ ثبوت الحكم اولا اقوى وضابي هو بالضاد المعجمة وبعد الالف باء موحّدة ثم همزة بن الحرث البرجمي ينتهي نسبه الى تميم ذكر فيمن ادرك النبيّ صلى الله عليه وآله انه جنى جنايته في زمن عثمان فحبسه فجاء ابنه عمير واراد الفتك بعثمان ثم جبن عنه وفي ذلك يقول ❊

هممت ولم افعل وكدت وليتني ❊ تركت على عثمان تبكي حلائله

ويقول فيها

وقائلة لا يبعد الله ضابيا ❊ ولا تبعدن اخلاقه وشمائله

الى ان يقول فيها

فلا تتبعنّي ام الصهرية بامرئ ❊ اذا رام امرا عوّقته عواذله

فما الفتك ما املت فيه ولا الذي ❊ تحدّث من لاقيت انك فاعله

وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة ❊ اذا همّ لم ترعد عليه خصائله

ثم لما قتل عثمان وثب عمير فكسر ضلعين من اضلاعه ثم ان الحجاج قتله كما سيأتي مشروحا في شواهد الايجاز عند قوله انا بن جلا ان شاء الله وكان السبب في حبس عثمان لضابي انه كان استعار من بعض بني حنظلة كلبا يصيد به فطالبوه فامتنع من اعطائه فاخذوه منه قهرا فغضب ورمى امهم بالكلب وهجاهم بقوله

تجشّم نحوي وفد قرحان سرّجا ❊ تطلّبوا الوجناء وهي حسير

فاردفهم

٢٧

فاردفتهم كلبا فراحوا كانّما ❊ حباهم بتاج الهرمزان امير

وقلّدتهم ما لو رميت متالعا ❊ به وهو مخضرّ لكاد يطير

فيا راكبا اما عرضت فبلّغن ❊ امامة منّي والامور تدور

فامّكم لا تتركوها وكلبكم ❊ فانّ عقوق الوالدين كبير

فانّك كلب قد ضريت بما ترى ❊ سميع بما فوق الفراش بصير

اذا عثنت في آخر الليل دخنة ❊ تنكّر لها فوق الفراش هرير

اذا عثنت في آخر الليل دخنة
يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان بن عفان فحبسه وقال والله لو انّ رسول الله كان حيّا لانزل فيك آية وما رأيت احدا رمى قوما بكلب غيرك وحدّث ابو بكر بن عيّاش قال كان عثمان يحبس في الهجاء فهجا ضابي قوما فحبسه عثمان ثم استحضره فاخذ سكّينا فجعلها في اسفل نعله فاعلم عثمان بذلك فضربه وردّه الى الحبس

قيس بن الخطيم

نحن بما عندنا وانت بما عندك ❊ راض والرأي مختلف

البيت لقيس بن الخطيم من قصيدة من المنسرح اولها

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا ❊ ماذا عليهم لو انّهم وقفوا

لو وقفوا ساعة نسائلهم ❊ ريث يضحّي جماله السلف

فيهم لعوب العشاء آنسة ❊ الدلّ عروب يسوءها الخلف

بين شكول النساء خلقتها ❊ قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا ❊ قامت رويدا تكاد تنعطف

الى ان قال منها

ابلغ بني جحجبى وقومهم ❊ خطمة انّا وراءهم انف

انّا وان قلّ نصرنا لهم ❊ اكبادنا من وراءهم تجف

وانّنا دون ما يسومهم ❊ الاعداء من ضيم خطّة نكف

الحافظو عورة العشيرة لا ❊ يأتيهم من ورائهم وكف

وبعده البيت

يا مال والسيّد المعمّم قد ❊ يطرأ في بعض رأيه السرف

وبعده

نحن المكيثون حيث يحمدنا ❊ المكث ونحن المصالت الانف

المكيث كالرزين

يا مال والحقّ ان قنعت به ❊ فالحقّ فيه لامرنا نصف

خالفت في الرأي كلّ ذي فخر ❊ والبغي يا مال غير ما نصف

ان يحيوا مولى لقومكم • والحق يوفى به ويعترف

والراى الاعتقاد ويجمع على اراء واراتٌ والشاهد فيه ترك المسند وهو راضون وبقوله نحن خبر المبتدا الثانى خبره الاول محذوف على عكس البيت السابق ومثله قول الشاعر

رمانى بامر كنت منه ووالدى • بريئًا ومن اجل الطوى رمانى

وقال المتنبى

قالت وقد رات اصفرارى من به • وتنهدت فاجبتها المتنهد

اى المتنهد هو المطالب به وقيس بن الخطيم بالخاء المعجمة شاعر جاهلى وابنه ثابت مذكور فى الصحابة وشهد مع على صفين والجمل والنهروان وقيس هذا قتل ابوه وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل ابيه ونشبت بسبب ذلك حروب بين قومه والخزرج فى خبر يطول ذكره وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين ادعج العينين احمر الشفتين براق الثنايا كانما بينهما برق ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها وقال حسان بن ثابت للخنساء اهجى قيس بن الخطيم فقالت لا اهجو احدا حتى اراه فجاءته يوما فوجدته فى مشربة له ملتفا فى كساء فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت اقبل فاقبل ثم قالت ادبر فادبر قال كانها والله تعرض عبدا تشتريه ثم عاد الى حاله نائما فقالت والله لا اهجو هذا ابدا وقال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثى على ركبتيه ثم اعتمد على عصى له ثم انشاء يقول

عرفت منازلا بعريتنات • فاعلى الجزع للحى المبين

فقلت هلك الشيخ ولقد تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها فى موضعه فما زال ينشد حتى اتى على اخرها ثم قال الا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه فانشد • اتعرف رسما كاطراد المذاهب • حتى فرغ منها فقال انت اشعر الناس يا ابن اخى قال حسان فدخلنى منه وانى مع ذلك لاجد القوة فى نفسى عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال انشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفنى قبل ذلك فانشدته فقال انت اشعر الناس وعن انس بن مالك قال جلس رسول الله صلعم وآله فى مجلس ليس فيه الا خزرجى فاستنشدهم

قصيدة قيس بن الخطيم • اتعرف رسما كاطراد المذاهب • لعمرة وحشا غير موقف راكب

فانشدهم بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله • اجالدهم يوم الحديقة حاسرا كان يدى بالسيف مخراق لاعب فالتفت اليهم رسول الله فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن شماس فقال والذى بعثك بالحق بشيرا يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هذا فى هذه الرواية المذكورة وهذه القصيدة من غرر قصائده وبيتها قوله

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة • بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وعن المفضل ان حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتوافقوا على

قتله فخرج عشية من منزله بين ملائين يريد مالا له بالشوط وهو حائط عند جبل احد فلما مر باطم بنى حارثة رمى من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها فى صدره فصاح صيحة اسمعها رهطه فجاؤه فحملوه الى منزله فلم يروا له كفوا الا ابا صعصعة يزيد بن عوف بن مبذول النجارى فاندس اليه رجل حتى اغتاله فى منزله فقتله بان ضرب عنقه واشتمل على راسه واتى به قيسا وهو على اخر رمق فالقاه بين يديه وقال يا قيس قد ادركت بثارك فقال عضضت باير ابيك ان كان غير ابى صعصعة قال هو ابو صعصعة واراه الراس فلم يلبث قيس بعد ذلك الا ان مات وكان موته على كفره قبل موت النبى صلعم وآله بالمدينة ومن شعره من قصيدة

وما بعض الاقامة فى ديار • يهان بها الفتى الا عناء

يريد المرء ان يعطى مناه • ويابى الله الا ما يشاء

وبعض خلائق الاقوام داء • كداء البطن ليس له دواء

وكل شديدة نزلت بقوم • سياتى بعد شدتها رخاء

ولا يعطى الحريص غنى بحرص • وقد ينمى على الجود الثراء

غناء النفس ما عمرت غناء • وفقر النفس ما عمرت شقاء

وليس بنافع ذا البخل مال • ولا مزر بصاحبه السخاء

وبعض القول ليس له علاج • كمحض الماء ليس له اناء

وبعض الداء ملتمس شفاه • وداء النوك ليس له دواء

ان محلا وان مرتحلا قائله الاعشى الاكبر من قصيدة من المنسرح يمدح بها ذا فائش واسمه يزيد اليحصبى وكان يظهر للناس مدة مبرقعا فى كل سنة حدث سماط بن حرب قال قال الاعشى اتيت سلامة ذا فائش فاطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه بعد مدة طويلة فانشدته ان محلا وان مرتحلا • وان فى السفر اذ مضوا مهلا • استاثر الله بالوفاء و • بالعدل وولى الملامة الرجلا • والارض حمالة لما حمل الله • وما ان تردد ما فعلا • يوما تريها كشبه اردية • العصب ويوما اديمها نغلا • الشعر قلدته سلامة ذا • فائش والشى حيثما جعلا • فقال صدقت الشى حيثما جعل وامر لى بمائة من الابل وكسانى حللا واعطانى كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال اياك ان تخدع عما فيها قال فاتيت المدينة فبعتها بثلث مائة ناقة حمراء والمحل بفتح الحاء المنزل والمرتحل بالفتح ايضا المكان المرتحل عنه والشاهد فيه حذف المسند الذى هو ظرف والمعنى ان لنا فى الدنيا حلولا ولنا عنها الى الاخرة مرتحلا واختلف فى حذف خبر ان فاجازه سيبويه اذا علم سواء كان الاسم معرفة او نكرة وهو الصحيح واجازه الكوفيون ان كان الاسم نكرة وقال الفراء لا يجوز معرفة كان او نكرة الا اذا كان بالتكرير كهذا البيت

والاعشى اسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي نسبه لنزار وكان يقال لابيه قتيل الجوع سمي بذلك لانه
دخل غارا ليستظل فيه فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وفيه يقول جهنام واسمه (من الجوع)
عمرو وكان يهاجيه هو والاعشى

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل ، وخالك عبد من خماعة راضع

وكان الاعشى يكنى ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وسئل يونس النحوي من اشعر الناس فقال
لا اومي الى رجل بعينه ولكني اقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب
وقال ابو عبيدة من قدم الاعشى يحتج بكثرة طوال الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس
ذلك لغيره ويقول هو اول من سال بشعره وانتجع به اقاصي البلاد وكان يغنى بشعره وكانت العرب تسميه
صناجة العرب وحدث يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني ابو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد الراوية اسأله عن
اشعر الناس قال فاتيت حمادا فاستاذنت وقلت يا غلام فاجابني انسان من اقصى بيت في الدار فقال من انت
فقلت يحيى بن سليم رسول امير المؤمنين فقال ادخل رحمك الله فدخلت اتسمت الصوت حتى وقعت على باب البيت
واذا حماد جالس عريان وعلى سوءته شاهسفرم قلت وهو الريحان فقلت ان امير المؤمنين يسئلك عن اشعر الناس (سواء)
قال نعم ذلك الاعشى صناجها وحدث رجل من اهل البصرة انه حج قال فاني لاسير في ليلة اضحيانة اذ نظرت الى
رجل شاب راكب على ظليم قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويجيء وهو في ذلك يرتجز ويقول

هل يبلغنهم الى الصباح ، هقل كان راسه جماح

فعلمت انه ليس بانسي فاستوحشت منه فتودد الي ذاهبا وراجعا حتى انست به فقلت له من اشعر الناس قال الذي
يقول ، وما ذرفت عيناك الا لتضربي ، بسهميك في اعشار قلب مقتل
قلت من هو قال امرؤ القيس قلت ومن الثاني قال الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن ، وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت من يقوله قال الاعشى ثم ذهب وقال الشعبي الاعشى اغزل الناس في بيت واحد واخنث الناس في بيت
واحد واشجع الناس في بيت واحد فاما اغزل الناس فبقوله

واما اخنث ، غراء فرعاء مصقول عوارضها ، تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
بيت فقوله ، قالت هريرة لما جئت زائرها ، ويلي عليك وويلي منك يا رجل ، وما اشجع
بيت فقوله ، قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا ، او تنزلون فانا معشر نزل

وهذه الابيات من قصيدة الاعشى التي مطلعها

ودع

ودع هريرة ان الركب مرتحل ، وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقد ذكرت لما انشده السراج الوراق مداعبا الشيخ زين الدين بن عثمان وكان اشترى جارية تدعى زبيدة من سيد لها
جميل الوجه يسمى فخر الدين بن عثمان فحملت سيدها على ان ارتهاب سيدها الاول فقال

ذابت زبيدة من شوق لسيدها ، عثمان والقلب بالنيران مشتعل
وما نال ، وما نالها ونيل الفخر يحجبها ، وبالزيارة لم يبرح لها شغل
فقل للطائر عقل قد اتاه بها ، ويلي عليك وويلي منك يا رجل
لو كنت يا سطل ذا اذن تصغي الى ، عذل عذلتك لو يجدي لك العذل
تقود ظبية ارام الى اسد ، لولا النوى لمضت ايامه العطل
ومن يرى ذلك الوجه الجميل ولا ، يود من فجلك المشهور ينفصل
هذي بثينة والمجنون قائدها ، الى جميل اجاد الخ يا جمل
وهبه عف اما تبقى محاسنها ، في قلبه يا لكاع الوقت يا رجل
اف لعقلك يا مطبوع انك ذو ، راس خفيف وذاك الطود والجبل
والويل ويلك ان ذاقت عسيلته ، وبات يجمعها السمن والعسل
لا انشدنك ان ودعتها اسفا ، ودع هريرة ان الركب مرتحل
وان يكن ذاك اعشى كنت انت اذا ، اعمى فلا اتضحت يوما لك السبل

رجع الى اخبار الاعشى قدم الاخطل الكوفة فاتاه الشعبي ليسمع من شعره قال فوجدته يتغدى فدعاني فابيت فقال (الى الغذاء)
ما حاجتك فقلت احب اسمع من شعرك فانشدني صرمت امامة حبلها ورعوم فلما انتهى الى قوله

واذا تعاورت الاكف ختامها ، نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لي يا شعبي نال الاخطل امهات الشعراء بهذا البيت فقلت الاعشى في هذا اشعر منك يا ابا مالك قال وكيف قلت
لانه قال ، من خمر عانة قد اتى لختامها ، حول تسل غمامة المزكوم
فقال وضرب بالكاس الارض وقال هو والصليب اشعر مني نالك والله الاعشى امهات الشعراء الا انا وحدث هشام بن
القاسم العنزي وكان علامة بامر الاعشى انه وفد الى النبي صلعم وآله وقد مدحه بقصيدته التي اولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا ، وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما ، تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها يقول لناقته

فاليت لا ارثي لها من كلالة ۰ ولا من وجى حتى تزور محمدا
نبي يرى ما لا ترون وذكره ۰ اغار لعمري في البلاد وانجدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم ۰ تراحي وتلقي من فواضله ندا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا قط الا رفع قدره فلما ورد عليهم قالوا اين اردت يا ابا بصير قال اريد صاحبكم هذا لاسلم على يديه قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن قال ابو سفيان بن حرب الزنا قال تركني الزنا وما تركته قال ثم ماذا قال القمار قال لعلي ان لقيته اصبت منه عوضا قال ثم ماذا قال الربا قال ما دنت وما ادنت قط قال ثم ماذا قال الخمر قال اوه ارجع الى صبابة قد بقيت لي في المهراس فاشربها فقال له ابو سفيان هل لك في شيء خير مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن في هدنة فتاخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى ننظر ما يصير اليه امرنا فان ظهر علينا كنت قد اخذت خلفا وان ظهرنا عليه اتيته قال ما اكره ذلك قال ابو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى والله لئن اتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله وحدث محمد بن ادريس بن سليمان بن ابي حفص قال قبر الاعشى بمنفوحة وانا رايته فاذا اراد الفتيان ان يشربوا خرجوا الى عنده فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح ليبك يزيد ضارع لخصومة قاله ضرار بن نهشل يرثي اخاه يزيد من قصيدة من الطويل واولها

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل ۰ حشا جدث تسفي عليه الروامح
لقد كان ممن يبسط الكف بالندا ۰ اذا ضن بالخير الاكف الشحائح
فبعدك ابدى ذو الضغينة ضغنه ۰ وشدت الي الطرف العيون الكواشح
ذكرت الذي مات الندا عند موته ۰ بعاقبة اذ صالح العيش صالح
اذا رقة افنى من الليل ما مضى ۰ تمطى به ثني من الليل راجح
ليبك يزيد ضارع لخصومة ۰ ومختبط مما تطيح الطوائح
عري بعدما جف الثرى عن نفاته ۰ بعصا بديه كيف يمشي المنائح

والضارع الخاضع المستكين من الضراعة وهي الخضوع والتذلل والجار والمجرور متعلق بضارع وان لم يعتمد على شيء لان الجار والمجرور يكفيه رائحة الفعل اي يبكيه من يذل لاجل خصومة لانه كان ملجأ وظهيرا للاذلاء والضعفاء وتعليقه بيبك ليس بالقوي والمختبط الذي ياتيك للمعروف من غير وسيلة واصله من الخبط وهو ضرب الشجر ليسقط ورقها للابل والطوائح جمع مطيحة وهي القواذف على غير قياس كالحفح جمع ملقحة يقال طوحته الطوائح

[هامش: امر — واتبعه — ضرار بن نهشل — حشا — وسدي الطرف — كلواقح جمع ملقحة]

اى

اي نزلت به المهالك ولا يقال المطوحات وهو نادر والشاهد فيه وقوع الكلام جوابا للسؤال المقدر مشتملا على المسند وعدل عن بناء يبك للفاعل الى بنائه للمفعول لتكرير الاسناد اجمالا وتفصيلا اذ هو اوكد واقوى واوقع في النفس

۞ اوكلما وردت عكاظ قبيلة ۰ بعثوا الي عريفهم يتوسم ۞

البيت لطريف بن تميم العنبري من ابيات من الكامل وبعده

فتوسموني انني انا ذلكم ۰ شاك سلاحي في الحوادث معلم
تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة ۰ زغف ترد السيف وهو مثلم
حولي اسيد والهجيم ومازن ۰ واذا حللت فحول بيتي خضم

وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيه قبائل العرب فيتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظي والقبيلة بنو اب واحد والعريف رئيس القوم لانه عرف بذلك او النقيب وهو دون الرئيس والتوسم التخيل والتفرس والمعنى ان لي على كل قبيلة جناية فمتى وردوا عكاظ طلبني القيم بامرهم وكانت فرسان العرب اذا كان ايام عكاظ في الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا حتى لا يعرفوا وذكر ان طريفا هذا كان من الشجعان انه لا يتقنع فوافى عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيباني فقال حصيصة بن شراحيل اروني طريفا فاروه اياه فجعل كلما مر به طريف يتامله وينظر اليه حتى فطن اليه طريف فقال مالك تنظر الي مرة بعد مرة فقال اتوسمك لاعرفك فلله علي لئن لقيتك في حرب لاقتلنك او لتقتلني فقال طريف عند ذلك الابيات المارة والشاهد فيه مجي المسند فعلا ليفيد حدوث التجدد حالا بعد حال وهو هنا يتوسم اي يتفرس الوجوه ويتصفحها ويحدث منه ذلك شيئا فشيئا ولحظة فلحظة ثم ان بني عائذة حلفاء بني ربيعة بن ذهل بن شيبان خرج منهما رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فابت بنو ربيعة ذلك عليهم فقال هاني بن مسعود وهو رئيسهم يا بني ربيعة ان اخوتكم قد ارادوا ظلمكم فانحازوا عنهم ففارقوهم فساروا فنزلوا بماء لهم فابو عبيد لرجل من بني ربيعة وساروا الى بلاد تميم فاخبرهم ان هناك حيا جريدا من بكر بن وائل يريدون نزالا على مناهم وهم بنو ربيعة والحي الجهيد الثاني من قومهم فقال طريف العنبري هؤلاء ثاري يا آل تميم انما هم اكلة راس واقبل في بني عمرو بن تميم فانذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هاني بن مسعود وهو رئيسهم الى علم منابض واتوا عليه وسرحوا بالاموال والسرح وصبحتهم تميم فقال لهم طريف افرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له بعض رؤساء قومه انقاتل اكلبا احرزوا انفسهم ونترك اموالهم ما هذا براي واتوا عليه وقال هاني لاصحابه

[هامش: طريف العنبري — كما يتقنعون]

لايقاتل احد منكم ولحقت تيم بالنعم والعيال فاغاروا عليهم فلما ملأوا ايديهم من الغنيمة قال هانى لاصحابه احملوا
عليهم فهزموهم وقتل طريف العنبرى حصيصة الشيبانى بن شراحيل وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل ، سفها وانت بمعلم قد تعلم
واتيت حيا فى الحروب محلهم ، والجيش باسم ابيهم يستهزم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم ، كسلا اذا هاب الفوارس اقدموا
واذا دعوا لبنى ربيعة شمروا ، بكتائب دون النساء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم ، وحموا ذمارا ابيهم ان يسلموا
سلبوك درعك والاغر كليهما ، وبنو اسيد اسلموك وخصموا

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا ، لكن يمر عليها وهو منطلق

البيت للنضر بن جوية او لجويرية بن النضر من ابيات البسيط وقبله

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا ، وما بنا سرف فيها ولا خرق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ، ظلت الى طرق المعروف تستبق

وبعدها البيت وبعده

حتى يصير الى نذل يخلده ، يكاد من صره اياه ينمزق

وخبره صاحب المغرب الى ملك افريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الازدى والشاهد فيه مجى المسند اسما
لافادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد والمعنى ان الانطلاق له ثابت من غير اعتبار تجدد ومعنى البيت

قول المتنبى

وكلما لقى الدينار صاحبه ، فى ملكه افترقا من قبل ان يصطحبا
مال كان غراب البين يرقبه ، فكلما قيل هذا مجتد نعبا

وما احسن قول ابن النقيب فى معناه

وما بين كفى والدراهم عامر ، وليس لها دون الورى تحليل
وما استوطنتها قط يوما وانما ، تمر عليها عابرات سبيل

وما الطف قول السراج الوراق

ان الدراهم مثلها ، الم يشوق على الكرام ، الضرب اول امرها ، والحبس فى ايدى اللئام
ماذا على سوم الدراهم من مقاساة الاثام ، ولخوفها من ذا وذاك ، تفر من ايدى الكرام

ولطيف قول العضم رايت الدراهم اغضبنى ، كانى قتلت اباء الدراهم

له هم

٥١

حسان بن ثابت

له همم لا منتهى لكبارها قائله حسان بن ثابت الانصارى يمدح النبى من قصيدة من الطويل وتمامه
وهمته الصغرى اجل من الدهر وذكر بعضهم انه لبكر بن النطاح فى ابى دلف العجلى ولعل الحامل له على ذلك ما
حكى ان ابا دلف لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله وقد اردف فارس منهم رفيقا له خلفه فطعنهما جميعا فا
نفذها فتحدث الناس انه انفذ بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه دخل عليه النطاح فانشده

قالوا وينظم فارسين بطعنة ، يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ، ميل اذا نظم الفوارس ميلا

فامر له ابو دلف بعشرة الاف درهم فقال بكر فى ذلك

له راحة لو ان معشار جودها ، على البر كان البر اندى من البحر
ولو ان خلق الله فى جسم فارس ، وبارزه كان الخلى من العمر
ابا دلف بوركت فى كل بلدة ، كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

فلما كانت هذه الابيات موافقة لذلك البيت فى الوزن والقافية نسب لبكر بن النطاح المذكور والذى
يقوى انه ليس لبكر بن النطاح لانه لم يوجد فى اخباره الا الابيات الثلاثة المذكورة وهذا البيت جليل
بالنسبة اليها فلو كان منها لنص عليه بالذكر ونقل بعضهم ان اعرابيا دخل على امير فقال يمتدحه

فتى يهرب الاموال من جود كفه ، كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبارها ، وهمته الصغرى اجل من الدهر
له راحة لو ان معشار جودها ، على البر كان البر اندى من البحر

فقال له احتكم او فوض الى الحكم فقال الاعرابى بل احتكم لكل بيت الف درهم فقال الممدوح لو فوضت الحكم الينا لكان خيرا
لك فقال لم يكن فى الدنيا ما يسع حكمك فقال انت فى كلامك اشعر من شعرك وامر له كان كل الف باربعة الاف والهمم
واحدها همة بالكسر ويفتح وهى ما يهتم به من امر ليفعل وان الشاهد فى ذلك تقديم المسند وهو له للتنبيه من اول
وهلة على انه خبر لهمم لا نعت له اذ لو اخر لتوهم انه نعت له لا خبر وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجى ثم
النزيعة ويكنى ابو الوليد وهو من فحول الشعراء وقد قيل انه اشعر اهل المدن وكان احد المعمرين المخضرمين عمر
مائة سنة وعشرين سنة منها ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام وعن سليمان بن يسار قال رايت حسان بن
ثابت وله ناصية قد سدلها بين عينيه وعن محمد بن نوفل قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء
ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا ابت لم تفعل هذا قال لاكون بنى اسد والغ فى دم وعن ابى عبيده
قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبى صلعم واكثر فى النبوة وشاعر اليمن

كان في الاسلام وعن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم ابو هريرة فقال انشدك الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وآله كلها
يقول اجب عني ثم قال اللهم ايده بروح القدس قال ابو هريرة اللهم نعم وحدث سماك بن حرب قال قام حسان
فقال يا رسول الله ائذن لي فيه يعني ابا سفيان بن حرب وكان يهجو النبي صلى الله عليه وآله واخرج لسانا له اسود فقال
يا رسول الله لو شئت فريت به المزاد ائذن لي فيه قال اذهب الى ابي بكر ليحدثك حديث القوم وايامهم واحسابهم
ثم اهجهم وجبرئيل معك فاتى ابا بكر فاعلمه بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف
عن فلان واذكر فلان فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه ، وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وامي ، لعرض محمد منكم فداء (وفاء)
اتهجوه ولست له بند ، فشركما لخيركما الفداء

وحدث جرير بن ماء السماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وامرت كعب بن
مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى واشفى وعن جابر قال لما كان عام ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا قال النبي صلى الله عليه وآله من يحمي اعراض المسلمين فقال كعب انا يا رسول الله وقال عبد الله بن رواحة انا يا رسول الله
وقال حسان بن ثابت انا يا رسول الله قال اهجهم انت فانه سيعينك عليهم روح القدس وعن سعيد بن جبير (نعم)
قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ما هو بلعين لقد نصر رسول الله
بلسانه وعن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يقول (ونفسه)

حصان رزان ما تزن بريبة ، وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن انت لست كذلك فقلت لها ايدخل هذا عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب
عظيم فقالت اما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره وحدث مالك بن عامر قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت
وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال انه ما رابتم ما مر بكم الساعة قال مالك فقلنا لا والله وما هو
قال حسان فاختة مرت بنا الساعة بيني وبين فارع فصدمتني او قال فزحمتني قال فقلنا وما هي قال ستاتيكم غدا احاديث
جم فاصغوا لها اذانكم وتسمعوا قال مالك بن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين وحدث العلاء بن جزء العنزي
قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكان حافرها بكل خميلة ، صاع يكيل به شحيح معدم
عاري الاشاجع من ثقيف اصله ، عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفي جالسا قريبا منه فسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة الاف درهم فقال من بعث الي بهذه

قالوا

قالوا المغيرة بن شعبة سمع ما قلت قال واسوأتاه وقبلها وحدث الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف الى النبي صلى الله عليه فقال
اجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب في ذلك ان الحرث بن عوف اتى النبي صلى الله عليه فقال ابعث
معي من يدعو الى دينك فانا له جار فارسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصاري
فقدم الحرث الى النبي صلى الله عليه وكان عليه السلام لا يؤنب احدا في وجهه فقال ادعوا لي حسان فلما راى الحرث انشده

يا حار من يغدر بذمة جاره ، منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة ، والغدر ينبت في اصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يا محمد واؤدي اليك دية الخفارة فادى الى النبي سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال
يا محمد اني عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه وحدث يوسف بن ماهد عن امه قالت كنت اطوف مع عائشة (نا هلة)
فذكرت حسان فسبته فقال بئس ما قلت اتسبينه فهو الذي يقول

فان ابي ووالده وعرضي ، لعرض محمد منكم وقاء فقالت
قلت اليس ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة مما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه الذي قال

حصان رزان ما تزن بريبة ، وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ما قد جاء عني قلته ، فلا رفعت سوطي الي اناملي

وكان حسان جبانا فحدث عبد الله بن الزبير قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يوم
الخندق قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالخندق وقد (بالحصن)
حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وآله في نحور
عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا ان اتانا ات قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف
بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه فانزل اليه فاقتله
فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت واخذت
عمودا ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه
فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي الى سلبه حاجة يا بنت عبد المطلب وروي ان حسان انشد
رسول الله صلى الله عليه وآله

لقد غدوت امام القوم منتطقا ، بصارم مثل لون الملح قطاع
تحفز عني نجاد السيف سابغة ، فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله فظن حسان انه عليه السلام ضحك من صفته نفسه مع جبنه وكانت وفاته بالمدينة سنة اربع وخمسين
من الهجرة

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ، شمس الضحى وابو اسحق والقمر

محمد بن وهب

البيت لمحمد بن وهب من البسيط يمدح المعتصم وكنيته ابو اسحق واسمه محمد حدث ابو الحكم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم من يحسن ان يقول مثل قول النمري في الرشيد

خليفة الله ان الجود اودية • احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن ببني العباس معتصما • فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف القطر لم تخلف مخائله • او ضاق امر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقال محمد بن وهب فينا من يقول مثله قال واي شي قلت قال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فالشمس تحكيه في الاشراق طالعة • اذا تقطع عن ادراكها النظر
والبدر يحكيه في الظلماء منبلجا • اذا استنارت لياليه بالغرر
تحكي افاعيله في كل نائبة • الغيث والليث والصمصامة الذكر
فالغيث يحكي من كفيه منهمرا • اذا استهل بصوب الديمة المطر
وربما صال احيانا على حنق • تشبيه صولة الضرغامة الهصر
والهند وانى يحكي من عزائمه • صريمة الراي منه النقض والمرر
وكلها مشبه شيئا على حدة • وقد تخالف فيها الفعل والصور
وانت جامع ما فيهن من حسن • فقد تكامل فيك النفع والضرر
فالحلو جسم له خلو بدبره • وانت جارحتاه السمع والبصر

فامر بادخاله واحسن جائزته ومما يشبه ذلك قول القسم بن هانى يمدح جعفر صاحب المسيلة

وطرف

المدنفان من البرية كلها • جسمي وطرف بابلي احور
والمشرقات النيرات ثلاثة • الشمس والبدر المنير وجعفر

ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيئان حدث بالقساوة عنهما • قلب الفتى بهواه قلبي والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم • البحر والملك المعظم والمطر

ويقرب منه قول بن مطروح في الناصر داود

ثلاثة ليس لهم رابع • عليهم معتمد الجود

الغيث

الغيث والبحر وعزهما • بالملك الناصر داود

ومثله قول ابي محمد الباقى

ثلاثة ما اجتمعن في رجل • الا واسلمنه الى الاجل
ذل اغتراب وفاقة وهوى • وكلها سائق على عجل
يا عاذل العاشقين انك لو • عذلتهم اعرضوا عن العذل

وقول بن سكرة

في وجه انسانة كلفت بها • اربعة ما اجتمعن في احد
الوجه بدر والصدغ غالية • والريق خمر والثغر من برد

وما اصدق قول السراج الوراق

ثلاثة ان صحبت ثلاثة • اعيت علاج بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة • مع كسل وعلة مع كبر

وبديع قول بن نباتة المصرى

تناسب فيمن تعشقته • ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب • قوس ومن نغمة صوت وتر

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه المدائنى قال بينا سكينة بنت الحسين عم تسير ذات ليلة اذ سمعت حاديا يحدو بقوله لولا ثلث هن عيش الدهر • فقالت لقائدها الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ما هذه الثلثة فطال الطلب لذلك حتى اتعبت فقالت لغلام لها سر انت حتى تسمع منه فرجع اليها فسمعه يقول

الماء والنوم وام عمرو • فقالت قبحه الله اتعبنى منذ الليلة

ومما يجري من ذلك مجرى الملح ما انشده الخليل في كتاب العين

ان في دارنا ثلث حبالى • فوددنا لو قد وضعن جميعا
جارتى ثم هرتى ثم شاتي • فاذا ما ولدن كن ربيعا
جارتى للرضاع والهر للفار • وشاتى اذا اشتهينا نجيعا

ومن هذا الباب قول جرجيس يهجو طبيبا

عليلة المسكين من شومه • في بحر هلك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة • طلعته والنعش والغاسل

وقول الاخر ثلاثة طاب بها العمر ، وجهك والبستان والخمر
وقول الاخر ثلاثة طاب بها المجلس ، الورد والتفاح والنرجس
وقول الاخر ثلاثة عز عنوها كافية ، هي المنى والامن والعافية
وقول ابي بكر البلخي ثلاثة فقدها كبير ، الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء ، تجد بها ايها الامير
وقول الاخر ثلاثة ليس بها اشتراك ، المشط والمرود والمسواك وقول
ابي الحسن العلوي ثلاثة موصوفة تجلو البصر ، الماء والوجه الجميل والخضر ومثله
قول الاخر ثلاثة تذهب عن قلبي الحزن ، الماء والخضرة والوجه الحسن وقول ابن
لكل بديع هنا ، نار راح ونار خد ونار ، لحشا الصب بينهن استعار
ما بالي ما كان ذا الصيف عندي ، كيف كان الشتاء والامطار وظريف
قول بعضهم ثلاثة تمنيه تدور ، الطست والكاس والبخور وقول
غانم المانقي ثلاثة يجمل مقدارها ، الامن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها ، لو انه در ويا قوت
وقول الواسطي ما العيش الا خمسة لا سادس ، لها وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرخ ايام الصبا ، والكاس والمعشوق والدينار وانشد
تغلب النحوي ثلاث خصال للصديق جعلتها ، مضارعة للصوم والصلوات
مواساته والصفح عن كل زلة ، وترك ابتذال السر في الخلوات
والشاهد في البيت تقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه ومثله
قول ابي العلا المعري ، وكالنار الحيوة فمن رماد ، اواخرها واولها دخان ،
فتقديم كالنار ومن رماد كلاهما للتشويق ومحمد بن وهب حميري شاعر من اهل بغداد من شعراء الدولة العباسية واصله
من البصرة وكان يستميح الناس بشعره ويتكسب بالمديح ثم توصل الى الحسن بن سهل برجا بن الضحاك ومدحه فاوصله اليه
وسمع شعره فاعجبه واقطعه اليه واوصله الى المامون حتى مدحه وشفع له فاسنى جائزته ثم لم يزل منقطعا اليه
حرمات وكان يتشيع وله مراث في اهل البيت ع وهو متوسط من شعراء طبقته وحدث عن نفسه قال اتيت الحسن بن
رجاء بن ابي الضحاك الجبل فلت فيه شعرا وانشدته اصحابنا دعبل بن على الخزاعي وابا سعيد المخزومي وابا تمام الطائي
فاستحسنوا الشعر وقالوا العمري هذا الشعر الذي تلقى به الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همدان اخبروه بمكاني

اعدا الورى ثلاثة حدا من الصلا
ولا فيه من بينهم عودي
ثلاثة نيران فنار مدامة
ونار صبابات ونار وقودي
وفي معناه قول الصنوبري

فاذنلي

فاذن لي فانشدته الشعر فاستحسنه ،
اجارتنا ان التعفف بالياس ، وصبرا على استدرارد نيانا باجناس
حريان ان لا يقذفا بمذلة ، كريما وان لا تحوجاه الى الناس
اجارتنا ان القداح كواذب ، واكثر اسباب النجاح مع الياس
فامر حاجبه باضافتي فاقمت بحضرته كلما دخلت اليه لم انصرف الا بجملان وخلعة وجائزة حتى انصرم الصيف فقال لي
يا محمد ان الشتاء عندنا بلج فاعد يوما للوداع فقلت خدمة الامير احب الي فلما كاد الشتاء ان يشتد قال لي هذا يوم
الوداع فانشدني الثلاثة ابيات فقد فهمت الشعر كله فلما انشدته ، اجارتنا ان القداح كواذب ،
واكثر اسباب النجاح مع الياس قال صدقت ثم قال عدوا ابيات القصيدة واعطوه بكل بيت الف درهم فعدت
فكانت اثنين وسبعين بيتا فامر لي باثنين وسبعين الف درهم وكان مما انشدته في مقامي واستحسنه قولي
دماء المحبين ما تعقل ، اما في الهوى حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات ، ودان الشباب لها الاخطل
ونظرة عين تعللتها ، غرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب ، وطرف الرقيب متى يغفل
وحدث خالد بن همان قال كنت عند ابي دلف فدخل عليه محمد بن وهب الشاعر فاعظمه جدا فلما انصرف قال
له بعض اخوته يا اخي فعلت مع هذا ما لا يستاهله ما هو في بيت من الشرف ولا في كمال من الادب ولا بموضع من السلطان
قال بلى يا اخي انه لحقيق بذلك او لا يستحقه وهو القائل في بعض ما قاله ويله ما صورته
يدل على انه عاشق ، من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك انا عبد له ، مقر باني له وامق
اذا ما سموت الى وصله ، تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان ، كان الزمان له عاشق
وحدث الحسن بن رجا قال كان محمد بن وهب الحميري لما قدم المامون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة
واوساط الكتاب والقواد بالمديح وليسه فذهم ويحظى باليسير فلما هدات الامور واستقرت واتسعت واستوسقت
جلس ابو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا باهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من نسبه فتوسل اليه محمد بن وهب باني
باني محتاج حتى اوصله اليه مع الشعراء فلما انتهى اليه استاذنه فاذن له فانشده قصيدته التي اولها
ودائع اسرار طوتها السرائر ، وباحت بمكنونها تنم النواظر

تمكّن في طيّ الضمير وتحته ، شبا الوعد عضب الغرارين باتر

فاعجم عنها ناطق وهو معرب ، واعربت العجم العيون النواظر

، الى ان قال فيها ،

تعظمه الاوهام قبل عيانه ، ويصدر عنه الطرف والطرف حائر

به تجتدى النعمى وتستدرك المنى ، وتستعمل الحسنى وتعصى الاوامر

اصار بنا داعى نوالك مؤذنا ، بجودك الا انه لا يحاور

قسمت صروف الدهر باسا ونائلا ، فمالك موتور وسيفك واتر ، الى ان قال

في آخرها

ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا ، لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب ابو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال احسنت واسرفت واجملت ولو لم تقل قط ولا قلت في باقى دهرك غير هذا لكفاك ولما اجمعت الى القول وامر له بخمسة الاف دينار فاحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل في كنفه ايام ولايته وبعد ذلك الى ان مات ما تصدّى لغيره وحدّث هرون بن ميمون قال كان محمد بن وهب الشاعر قد مدح على بن هشام وتردّد الى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما في طريقه فسلّم عليه فلم يرجع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال اى شيء يريد هذا الثقيل السيّئ الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما اردت ماله وانما اردت التوصل اليه وجاهه وسيغني الله عنه والله ليندمن مغبة امره وفعله وقال يهجوه

ازرت عليه لجود خيفة العدم ، فصدّ منهزما عن شاو ذى الهمم

لو كان من فارس في بيت مكرمة ، او كان من ولد الاملاك والعجم

او كان اوله اهل البطاح او الركب الملبّين اهلا لا الى الحرم

ايّام تتخذ الاصنام آلهة ، فلا ترى عاكفا الا على صنم

لشجعتهم على فعل الملوك لهم ، طبايع لم ترعها خيفة العدم

لم تند كفاك من بذل النوال كما ، لم يند سيفك مذ قلدته بدم

كنت امرأ ارفعته فتنة فعلا ، ايامها غادرا بالعهد والذمم

حتى اذا انكشفت عنا غمايتها ، ورتّب الناس بالاحساب والقدم

مات التخلف وارتدتك مرتجعا ، طبيعة نذلة الاخلاق والشيم

كذاك من كان لا راس ولا ذنب ، كن اليدين حديث العهد بالنعم

هيهات

هيهات ليس بحمّال الديات ولا ، معطى الجزيل ولا المرهوب ذى النقم

قال ولما بلغت الابيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خلق تخلق الناس ثم اقبل على اخيه الخليل بن هشام فقال الله يعلم انى لا ادخل على الخليفة وعلى السيف وانا مستحي منه اذكر قول محمد بن وهب في ما صورته ، لم تند كفاك من بذل النوال كما ، لم يند سيفك مذ قلدته بدم وسمع بن الاعرابي وهو يقول الهجا يبتك له الحد دون قول محمد بن وهب وانشد البيت وحدّث الحسن بن رجا عن ابيه قال لما قدم المأمون ولقيه ابو محمد بن الحسن دخلا جميعا فاستقبلهما محمد بن وهب فقال

اليوم جدّدت النعماء والمنن ، فالحمد لله حلّ العقدة الزمن

اليوم اظهرت الدنيا محاسنها ، للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى امير المؤمنين وطالبا الوصول مع نظرائه فامر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه واذن له في الانشاد انشده قوله

طللان طال عليهما الامد ، دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلا فكانما وجدا ، بعد الاحبة مثل ما اجد

حييتما طللين حالهما ، بعد الاحبة غير ما عهدوا

ان ما الملوك سلو غانية ، فهواك لا ملل ولا فند

ان كنت صادقة الهوى فدى ، في الحب منهله الذى اورد

ادمى هرقت وانت آمنة ، ان ليس لى عقل ولا قود

ان كنت فتّ وخانني نشب ، فلربما لم يخط مجتهد

، حتى انتهى من قوله الى مدح المأمون ،

يا خير منتسب لمكرمة ، في المجد حيث تحجّج العدد

في كل انمله لراحته ، نوء يسحّ وعارض حشد

واذا القناد عفت اسنته ، علقا وصمّ كعوبها قصد

فكان ضوء جبينه قمر ، وكانه في صولة اسد

وكانه روح تدبرنا ، حركاته وكاننا جسد

فاستحسنها المأمون وقال لابى محمد احتكم له فقال امير المؤمنين اولى بالحكم ولكن ان اذن لى في المسئلة سئلت فاما الحكم فلا فقال سل فقال تحقر بجوائز مروان بن ابى حفصة قال ذلك والله اردت وامر ان تعدّ الابيات فكانت خمسين

فاعطى خمسين الف درهم وعن احمد بن ابي كامل قال كان محمد بن وهب تياها شديد الذهاب بنفسه فلما قدم الافشين وقد قتل بابك مدحه بقصيدته التي اولها طلول ومغانينا ۰ تناجينا وتبكينا ۰ يقول فيها ۰ بعثت الخيل والخير ۰ عقيدين بنوا صبها وهي من جيد شعره فانشدناها ثم قال ما بها عيب سوى انها لا اخت لها قال وامر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الافشين بثلثمائة الف درهم جرت تفرقتها على يد ابن ابي داود فاعطى منها محمد بن وهب ثلاثين الف واعطى ابا تمام عشرة الاف قال ابن ابي كامل فقلت لعلي بن يحيى بن المنجم الا تعجب من هذا الحظ يعطى ابو تمام عشرة الاف وبن وهب ثلاثين الفا وبينهما كما بين السماء والارض فقال لا اجل علة لا اتعرفها كان بن وهب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل الى ذلك الحال وحدث احمد بن ابي كامل ايضا قال كنا في مجلس ومعنا ابو يوسف الكندي واحمد بن ابي فنن فتذاكرنا شعر محمد بن وهب قال فطعن عليه بن ابي فنن وقال هو متكلف حسود اذا انشد شعر النفسه قرضه ووصفه في نصف يوم وشكا انه مظلوم محروس الحظ وانه لا يقصر عن مراتب القدماء حال فاذا انشد شعر غيره حسد وان كان على نبيذ عربد عليه وان كان صاحيا عاداه واعتقد فيه كل مكروه فقلت له كلا كما لي صديق وقد امتنع من وصفكما جميعا بالتقدم وحسن الشعر فاخبرني عما اسالك عنه اجبني منصفا يعد متكلفا من يقول

ابى لي اغضاء الجفون على القذى ۰ يقيني ان لا عسر الا مفرج

الا ربما ضاق الفضاء باهله ۰ وامكن من بين الاسنة مخرج

او يعد متكلفا من يقول ۰ رات وضحا في مفرق الراس راعها ۰۰

شريكين مبيض فيه وبهيم فامسك بن ابي فنن واندفع الكندي فقال كان بن وهب ثنويا فقلت لم يكن ابن علمت ذلك الحك على مذهب التنويه قط قال لي ولكني استدللت من شعره على مذهبه فقال ماذا قال حيث يقول ۰

طللان طال عليهما الامد ۰ وحيث يقول ۰ تفترق بسمطين من ذهب ۰ الى غير ذلك مما استعمله في شعره من ذكر الاثنين قال فشغلني والله الضحك عن جوابه وقلت يا ابا يوسف مثلك لا يتكلم فيما لا ينفذ فيه علمه ودخل محمد بن وهب على احمد بن هشام يوما وقد مدحه فراى بين يديه غلمانا مردا وصفا ثابيضا فراهما في نهاية الحسن والكمال والبضاضة والنظافة فدهش لما راى وبقي متحيرا متبلبلا لا ينطق حرفا فضحك احمد منه فقال له ما ويحك تكلم بما تريد فقال شعرا ۰

قد كانت الاصنام وهي قديمة ۰ كسرت وجد عهن ابرهيم

ولديك اصنام سلبن من الاذى ۰ وصفت لهن نضارة ونعيم

وبنا الى صنم نلوذ بركنه ۰ فقر وانت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فاعطاه اياه فقال يمدحه بقوله

فضلت

فضلت مكارمه على الاقوام ۰ فعلا فحاز مكارم الايام

وعليه اهيبة الجلال كانه ۰ قمر بدا لك من خلال غمام

ان الامير على البرية كلها ۰ بعد الخليفة احمد بن هشام

وعليه ابهة الجلال كانه

وحدث محمد بن وهب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا اعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت لم تجدها اشترته لابنتها فابنتها الاخنفساء قال فالتفت الي متضاحكة وقالت لا واس الا مهاة جيدا ان قامت فقنا وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة اسفلها كثيب واعلاها قضيب لا كفتياتكم اللواتي تسمونهن بالفتوت ثم انصرفت وهي تقول ۰ ان الفتوت للفتاة مضرطه ۰ بكوها في البطن حتى تلطه ۰ فلا اعلم اني ذكرتها الا اضحكني ذكرها وبلغ محمد بن وهب ان دعبل الخزاعي قال انا ابن قولي ۰

لا تعجبي يا سلم من رجل ۰ ضحك المشيب براسه فبكى ۰ وان ابن تمام قال

انا ابن قولي ۰ نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ۰ ما الحب الا للحبيب الاول ۰ قال محمد بن وهب

وانا ابن قولي ۰ ما تمت لمن محاسنه ۰ ان يعادي طرف من رمقا

لك ان تبدي لنا حسنا ۰ ولنا ان نعمل الحدقا

وحدث ابو ذكوان قال حدثني من دخل الى محمد بن وهب يعوده وهو عليل قال فسالته عن خبره فتشكى ما به ثم قال

نفوس المنايا بالنفوس تشعب ۰ وكل له من مذهب الموت مذهب

نراع لذكر الموت ساعة ذكره ۰ وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

واجالنا في كل يوم وليلة ۰ الينا على غراتنا تتقرب

يقين كان الشك اغلب امره ۰ اليه وعرفان الى الشك اقرب

وقد ذممت الدنيا الى نعيمها ۰ وخاطبني اعجابها وهو معجب

ولكنني منها خلقت لغيرها ۰ وما كنت منه فهو عندي محبب

وسال محمد بن وهب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فابطا فيها فوقف عليه وقال

طبع الكريم على وفائه ۰ وعلى التفضل في اخائه

يغني عناية الصديق ۰ عن التعرض لاقتضائه

حسب الكريم حياؤه ۰ وكل الكريم الى حيائه

فقال حسبك فقد بلغت ما احببت والحاجة تسبقك الى منزلك ومن شعره

اي خير يرجو بنو الدهر في ۰ الدهر وما زال قاتلا لبنيه

من يعمّر يفجع بفقد الاحبّاء ، ومن مات فالمصيبة فيه ، ومثله

من شعره ، من يتمنّ العمر فليدّرع ، صبرًا على فقد احبابه ،

ومن يعمّر يلق في نفسه ، ما يتمنّاه لاعدائه

شواهد احوال متعلقات الفعل

شجو حسّاده وغيظ عداه ، ان يرى مبصر ويسمع واعي

البيت للبحتري من قصيدة يمدح بها المعتزّ بالله بن المتوكّل على الله ويعرّض بالمستعين بالله احمد بن المعتصم واولها

لك عهد لديّ غير مضاع ، بات شوقي طوعًا له ونزاعي

وهوًى كلّما جرى عنه دمعي ، ايئس العاذلين من اقلاعي

لو تولّيت عنه خيفة رجوعي ، او تجوّزت فيه خيفة انجاعي

الى ان يقول فيها يمدحه

يمّمت الوفد في اسرّة وجه ، ساطع الضوء مستنير الشعاع

من جهير الخطاب يضعف فضلًا ، عند حالي تأمّل واستماع

وبعده البيت وهي طويلة والشاهد فيه جعل الفعل مطلقًا كناية عنه متعلّقًا بمفعول مخصوص وهو هنا يرى او يسمع فانّه كما قال التفتازاني نزّل منزلة اللازم اي يصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلّق بمفعول مخصوص ثمّ جعلهما كناية عن الرؤية والسماع المتعلّقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادّعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذلك بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كلّ راء ويسمعها كلّ واع بل لا يبصر الرائي الّا آثاره ولا يسمع الواعي الّا اخباره فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ولا يخفى فوات هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقريره لمانع التغافل من ذكره والاعراض عنه من الايذان بانّ فضائله يكفي فيها ان يكون ذو بصر وسمع حتّى يعلم انّه المنفرد بالفضل ومثله قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي

فلو انّ قومي انطقتني رماحهم ، نطقت ولكنّ الرماح اجرّت

يريد ان يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتّى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه وهي انّها اجرّته اي شقّت لسانه ومثله قول طفيل الغنوي

جزى الله عنّا جعفرًا حين ازلقت ، بنا نعلنا في الواطئين فزلّت

ابوا ان يملّونا ولو انّ امّنا ، تلاقي الذي يلقون منّا لملّت

هم خلطونا

هم خلطونا بالنفوس والجئوا ، الى حجرات ادفأت واظلّت

اراد ادفأتنا واظلّتنا الا انّه حذف المفعول من هذه المواضع ليدلّ على مطلوبه بطريق الكناية والبحتري هو ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ينتهي نسبه لطيّ ويكنّى ابا عبادة فصيح فاضل حسن المذهب نقيّ الكلام مطبوع وله تصرّف في ضروب الشعر سوى الهجاء فانّ بضاعته فيه نزرة وجيّده منه نزر قليل وكان ابنه ابو الغوث يزعم انّ السبب في قلّة بضاعته فيه انّه لمّا حضره الموت دعا به وقال اجمع كلّ شيء قلته في الهجاء ففعل فامره باحراقه وكان البحتري يتشبّه بابي تمّام في شعره ويحذو حذوه وينحو نحوه في البديع الذي كان ابو تمّام يستعمله ويراه صاحبًا واماما ويقدّمه على نفسه ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف انّ جيّد ابي تمّام خير من جيّده ووسطه ورديّه خير من وسط ابي تمّام ورديّه وكذا هو حكم لنفسه وسئل ابو العلاء المعرّي اي الشعراء الثلاثة اشعر البحتري ام ابو تمّام ام المتنبّي فقال المتنبّي وابو تمّام حكيمان والشاعر البحتري وقد شرح المعرّي دواوين الثلاثة فسمّى شرح ديوان ابي تمّام ذكرى حبيب وشرح ديوان المتنبّي معجز احمد وشرح ديوان البحتري عبث الوليد وحدّث عبد الله محمد بن يحيى قال سمعت عبد الله بن الحسين يقول للبحتري وقد اجتمعا في دار عبد الله بالخلد وعنده المبرّد وذلك في سنة ستّ وتسعين ومائتين وقد انشد شعرًا من شعره قد كان ابو تمّام قال في مثله انت والله اشعر من ابي تمّام في هذا الشعر قال كلّا والله انّ ابا تمّام الرئيس والاستاذ والله ما اكلت الخبز الّا به فقال المبرّد لله درّك يا ابا الحسن وكان يكنّى به ايضا فانّك تأبى الّا شرفًا من جميع جوانبك وحدّث البحتري قال كان اوّل امري في الشعر ونباهتي انّي صرت الى ابي تمّام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل عليّ وترك سائر من حضر فلمّا تفرّقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت اليه خلّة فكتب الى اهل معرّة النعمان وشهد لي بالحذق في الشعر وشفع لي اليهم وقال لي امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظّفوا لي اربعة آلاف درهم فكان اوّل مال اصبته وحدّث البحتري قال اوّل ما رأيت ابا تمّام انّي دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي التي اوّلها

أأفاق صبّ من هوًى فافيقا ، او خان عهدًا او اطاع شفيقا

فسرّ بها ابو سعيد وقال احسنت والله يا فتى وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كلّ من حضر في مجلسه تكاد تمسّ ركبتيه ركبته فاقبل عليّ ثمّ قال يا فتى اما تستحي منّي هذا شعري تنتحله وتنشده بحضرتي فقال له ابو سعيد احقًّا ما تقول قال نعم وانّما علقه منّي فسبقني به اليك وزاد فيه ثمّ اندفع فانشد اكثر القصيدة حتّى شكّكني علم الله في نفسي وبقيت متحيّرًا فاقبل عليّ ابو سعيد فقال لي يا فتى لقد كان

في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا قال فخجلت احلف بكل محرجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا واطرق ابو سعيد وقطع بي حتى تمنيت اني سخت في الارض فقمت منكسر البال اجر رجلي فخرجت فما هو الا ان بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان فردوني فاقبل علي الرجل فقال الشعر لك يا بني والله ما قلته قط ولا سمعته الا منك ولكني ظننت انك تهاونت بموضعي فاقبلت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الامير نسبك وموضعك حتى وددت ان لا تلد طائية الا مثلك وجعل ابو سعيد يضحك فدعاني ابو تمام فضمني اليه وعانقني واقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به ثم ان البحتري اختص بابي سعيد وكان مداحا له طول ايامه ولولده من بعده ورثاهما بعد مقتلهما واجاد ومراثيه فيهما اجود من مدائحه ويروى انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء ان تفضل المراثي المدائح لا كما قال الاخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء والان نعمل للوفاء وبينهما بعد وكان البحتري من اوسخ خلق الله ثوبا وآلة وابخلهم على كل شيء وكان له اخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع اتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن اقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا اجاع الله اكبادكما واعرى اجلادكما واطال اجهادكما وحدث محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال دخلت يوما على البحتري فاجلسني عنده ودعا بطعام ودعاني اليه فامتنعت من اكله وعنده شيخ شامي فدعاه الى الطعام فتقدم فاكل معه اكلا عنيفا فغاظه ذلك ثم التفت الي وقال لي اتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا شيخ من بني الهجيم الذي قال فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة   حص اللحى متشابهو الالوان

لو يسمعون باكلة او شربة   بعمان اضحى جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك ومن شعره يهجو انسانا في لسانه حبسة

انت كما قد علمت مضطرب   الهيئة والقد ظاهر الخلف

ورهنة تحت غنترقد   من هالك الراء دائم الالف

كانه في لهاته علقت   لسانه فالتوى على حنف

حرك راسه توهمه   قد قام من غطسته على شرف

وهو بليغ التشبيه في معناه وانشد البحتري شيئا من شعر ابي سهل بن نوبخت فجعل يحرك راسه فقيل له ما تقول فيه قال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى قلت وقد نظمت هذا الغرض عن ضحك

ومتخذ للشعر من زمن   اسمعونا فيه ما اصنف

مثل مضغ الماء ليس له   في فم طعم ولا معنى

ورايت

ورايت بعد ذلك بيتا اضر في المعنى وهو حديث مثل لعق الماء بحثا   وليس للعق بحت الماء طعم   والبحت بالمثناة الصرف وذكرت بابيات البحتري في الحبسة ما نظمته قديما ان قال شعرا خلته   علك قويا بعلك   وان شدا فصوته   صوت دجاج لمسك   واجازت جارية بالمتوكل معما كوز ماء وهي احسن من القمر فقال ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستي قبيحة قال صبيه في حلقي فشربه عن آخره ثم قال للبحتري قل في ذلك شيئا فقال

ما قهوة من رحيق كاسها ذهب   جاءت بها الحور من جنات رضوان

يوما باطيب من ماء بلا عطش   شربته عبثا من كف برهان

وحدث ابو الغيث بن البحتري قال كتبت الى ابي يوما اطلب منه نبيذا فبعث لي بنصف قنينة دردي وكتب لي دونكها فانها تكشف القحط وتقوت الرهط وحدث جحظة قال سمعت البحتري يقول كنت اتعشق غلاما من اهل منبج يقال له شقران فاتفق لي سفر فخرجت فيه فاطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان اول شعر قلته   نبتت لحية شقران   شقيق النفس بعدي   حلقت كيف اتته   قبل ان ينجز وعدي

وحدث جحظة قال كان نسيم غلام البحتري الذي يقول فيه

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد   اظن نسيما فارق الهجر من بعدي

خلا ناظري من طيفه بعد شخصه   فواعجبا للدهر فقدا على فقد

وكان غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من ابواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد ان يصيره الى ملك بعض ارباب المروات ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دابه حتى مات نسيم وكفى الناس امره وقد قال ابن نباتة المصري مشيرا الى ذلك

وغانية تواقفني اذا ما   صبوت لها ذوو العقل السليم

ولعذر ان بكيت على رياض   بكاء البحتري على نسيم

وحدث الاخفش قال كتب البحتري الى محمد بن القسم القمي يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له امرد فجمشه البحتري فغضب الغلام غضبا شديدا ادل البحتري انه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

ابا جعفر كان تجميشنا   غلامك احدى الهنات الدنيه

بعثت الينا بشمس المدام   تضيء لنا مع شمس البريه

فليت الهدية كان الرسول   وليت الرسول الينا الهديه

فبعث محمد بن علي بالغلام اليه هدية فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة طويلة خجلا مما جرى فكتب اليه محمد بن علي

هجرت كان البر اعقب حشمة • او لم ارد برا قبلها اعقب الهجرا

وقال فيه قصائد يمدحه منها

انى هجرتك اذ هجرتك حشمة • لا العود يذهبها ولا الابداء

اجللتني بندا يديك فسودت • ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالبر حتى انني • متخوف ان لا يكون لقاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة • عجب وبر راح وهو جفاء

ليواصلنك ركب شعر سائر • يرويه فيك لحسنه الاعداء

حتى يتم لك الثناء مخلدا • ابدا كما تمت لك النعماء

فتظل تحسدك الملوك الصيد بي • واظل يحسدني بك الشعراء

وحدث البحتري قال انشدت ابا تمام شيئا من شعري فتمثل ببيت اوس بن حجر حيث يقول

اذا مقدم منا ذو احد نابه • تخمط منا ناب آخر مقدم

ثم قال لي والله نعيت الي نفسي قلت اعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمري لن يطول وقد نشأ في طي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان راى شبيب بن شيبة في رهط وهو يتكلم فقال يا بني لقد نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الا مات من قبله فقلت بل يبقيك الله ويجعلني فداك قال ومات ابو تمام بعد سنة وحدث ابو العيناء الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشده قوله

من اى ثغر تبتسم • وباي طرف تحتكم • حتى بلغ الى قوله • قل للخليفة جعفر • المتوكل بن المعتصم

والمجتدى بن المجتدي • والمنعم بن المنتقم • اسلم لدين محمد • فاذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحتري من ابغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور في مشيته مرة جانبا وتارة القهقري ويهز راسه مرة ومنكبه اخرى ويشير بيده ويقف عند كل بيت ويقول احسنت والله ثم يقبل على المستمعين ويقول ما لكم لا تقولون لي احسنت والله ان هذا مما لا يحسن احد ان يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك واقبل علي وقال اما تسمع ما يقول يا صيمري فقلت بلى يا سيدي فمرني فيه بما احببت فقال بحياتي اهجه على الروي الذي انشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون ان يكتب ما اقول فدعي بدواة وقرطاس وحضرني على البديهة

ادخلت راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم • يا بحتري حذار ويحك • من قضاقضة ضغم

فلقد اسلت بواديك • من الهجا سيل العرم • فبأي عرض تعتصم • وبهتكه جف القلم

والله حلفة صادق • وبقبر احمد والحرم • وبحق جعفر الامام • بن الامام المعتصم

لاصيرنك

لاصيرنك شهرة • بين المسيل الى العلم

في ابيات اخر من هذا النمط قال فخرج مغضبا يعدو وجعلت اصيح خلفه

ادخلت راسك في الحرم • وعلمت انك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه وامر لي بالصلة التي اعدت للبحتري وقال احمد بن يزيد حدثني ابي قال جاءني البحتري فقال لي يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقي وقد رايت ما جرى علي افتاذن ان اخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت له لا تفعل من ذلك شيئا فان لي علم بان الملوك تمزح باكثر من هذا ومضيت معه الى الفتح بن خاقان فشكى اليه ذلك فقال له نحوا من قولي ووصله وخلع عليه وسكن منه فسكن الى ذلك وقد ذكرت بحال البحتري في انشاده فصلا ذكره الصاحب بن عباد في وصف ابي الحسن المنجم الشاعر فاحببت اثباته ولما قتل المتوكل قال ابو العيناء الصيمري يرثيه بقوله

يا وحشة الدنيا على جعفر • على الهمام الملك الازهر

على قتيل من بني هاشم • بين سرير الملك والمنبر

والله رب البيت والمشعر • والله لو قد قتل البحتري

لثار بالشام له ثائر • في الف نغل من بني عصفر

يقدمهم كل اخي ذلة • على حمار دابر اعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحتري فضحك ثم قال هذا الاعور الاحمق يرى انني اجيبه عن مثل هذا ولو عاش امرؤ القيس فقال مثل قوله لم اجبه وقال ابو العباس بن طومار كنت انادم المتوكل ومعنا البحتري وبين يديه غلام اسمه راح حسن الوجه فقال المتوكل يا فتح ان البحتري يعشق راحا فنظر اليه الفتح وادمن النظر فلم يره ينظر اليه فقال الفتح يا امير المؤمنين ارى البحتري في شغل عنه فما ذاك دليل عليه يا راح خذ قدحا بلورا واملاه شرابا وناوله اياه فلما ناوله جعل البحتري ينظر اليه وقال المتوكل كيف ترى ثم قال يا بحتري قل في راح بيت شعر ولا تصرح باسمه فقال

جاد بالود فتى امسى • وهينا بك مدنف

اسم من اهواه في • قلبي مقلوب مصحف

وقال الصولي سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى فليس سينية مثلها وقصيدته في وصف البركة لكان اشعر الناس في زمنه والقصيدة السينية التي مطلعها

صنت نفسي عما يدنس نفسي • وترفعت عن جدا كل جبس

الى ان قال فيها

وكان الايوان من عجب الصنعة • جوب في جنب ارعن جلس

يلحظني من الكآبة اذ يبدو * لعيني مصبح او ممسي

مزعجا بالفراق عن ارض الف * عزّا ومرهقا بتطليق عرس

عكست حظه الليالي وبات * المشتري فيه وهو كوكب نحس

فهو يبدي تجلدا وعليه * كلكل من كلاكل الدهر مرسي

لم يعبه ان بز من بسط الديباج * واستل من ستور الدمقس

مشمخر تعلو له شرفات * رفعت في رؤوس رضوى وقدس

ليس يدري اصنع انس لجن * سكنوه ام صنع جن لانس

غير اني اراه يشهد ان لم * يك بانيه في الملوك بنكس

وحدث الاخفش قال سالت ابا القسم بن عبد الله عن خبر البحتري وقد كان اسكت ومات بتلك العلة فاخبرني انه مات بالسكتة فقال ويحه رمي في احسنه وقد جمع الصولي ديوانه ورتبه على الانواع وقد جمع البحتري كتاب الحماسة كما فعله ابو تمام وله كتاب معاني الشعر وعاش ثمانين سنة وانتقل في اواخر عمره الى الشام وتوفي بمنبج سنة ثلث وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وثمانين ومائتين

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

البيت للخزيمي من قصيدة من الطويل يرثي ابا الهيذام مطلعها ما صورته

الى ان قال — قضى وطرا منك الحبيب المودع * وحل الذي لا يستطاع فيدفع

ومنها — واعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم الرزايا بالذخائر مولع

واني وان اظهرت مني جلادة * وصانعت اعدائي عليه لموجع

ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظري اذا دمع القلب يدمع

وبعده البيت والساحة الفضا بين الدور والشاهد فيه ذكر المفعول وهو دما لكون تعلق فعل المشية به غريبا وقد تفنن الشعراء في بكاء الدم وتشعبت مسالكهم في ايراده فمن ذلك قول ابي القسم بن كيكي

بكيت دما حتى بقيت بلا دم * بكاء فتى فرد على سكن فرد

وقول الشريف — ابكي الذي اهواه بالدمع وحده * لقد جل قدر الدمع فيه اذا عندي

المرتضى — ويوم وقفنا للوداع وكلنا * يعد مطيع الشوق من كان احزما

ومنه قوله — بصرت بقلب لا يعنف بالهوى * وعين متى استمطرتها مطرت دما

مهيار الديلمي — بكيت على الوادي فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم

ومنه

ومنه قول ابي الحسن الباخرزي

عجبت من دمعتي وعيني * من قبل بين وبعد بين

ومثله قول من لفظه — قد كان عيني بغير دمع * فصار دمعي بغير عين

من قصيدة — اواه من دمع بلا عين * يجري على الخدين من عيني

وما احسن قول بعضهم — ولما التقينا للوداع عشية * وقد راعها صبري لدى موقف البين

اتت بصحاح الجوهري دموعها * فعارضت من دمعي بمختصر العين

ولابي الفتح البكري — قالوا بكيت دما فقلت * مسحت من خدي خلوقا

ابصرت لؤلؤ ثغره * فنثرت من جفني عقيقا * لولا التمسك بالهوى * لحملت في دمعي غريقا

ومثله لابن حمديس — عشيت جرها دموعي حمرا * وهي من لوعة الهوى تتحدر

فانزوت بالشهيق خوفا وظنت * حبة رمان صدرها قد تنثر

قلت عند اختبارها بيديها * ثم صاغتني جيب مزرر

لم يكن ما ظننت حقا ولكن * صبغة الوجد صبغ عيني احمر

وهو ينظر الى قول المنازي يصف واديا

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظماء زلالا * الذ من المدامة للنديم

يصد الشمس انى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

اراد البيت الاخير وقد قلب الشيخ بدر الدين صاحب غالب هذه الابيات هجوا في حمام وهو قوله

وحمام قليل الماء داج * وفيه الف شيطان رجيم

ولا غير الزحام من رفيق * ولا غير المدافع من حميم

طلبنا ماءه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم

ورشحنا بنقط بعد نقط * كمص من ابارقة النديم

يصد الحر عنا في شتاء * فيحجبه ويأذن للنسيم

يروع لهوله من جاء فيه * فيحسب انه هول الجحيم

رجع الى القول في وصف الدمع وفيه لابي بكر الخالدي

بكى الحي غداة البين حين رأى ۰ دمعي يفيض وحالي حال مبهوت

فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ۰ ودمعه ذوب در فوق ياقوت

وللواواء الدمشقي في معنى ذلك

كل دمع فبالتكاليف يجري ۰ غير دمع المحب والمجهود

ورد البين دمع عيني فاضحى ۰ كعقيق اذيب في بلور

وفي مثل ذلك له ايضا

فامزج بمائك نار كاسك واسقني ۰ فلقد مزجت مدامعي بدماء

وفي مثله لابن نباتة المصري

يا غزالا رنا وغصنا تثنى ۰ وهلالا سما وصبحا انارا

كان دمعي على هواك لجينا ۰ فاحالته نار قلبي نضارا

وما ابدع قوله بعد مع حسن التضمين

حلية لا اعيرها لمحب ۰ شغل الحلي اهله ان يعارا

وفي مثل ذلك لابن قلاقس

مضى معهم قلبي فلله دره ۰ لقد سرني اذ مر مع من يسره

واطول من هجر الحبيب وصبوتي ۰ ويوم النوى ليلي وهجري وسعره

وليس دما ماء الجفون وانما ۰ فؤادي بماء الدمع قد سال جمره

وما احسن قول اسعد بن ابرهيم بن اسعد بن بليطه

طلت به والدموع جارية ۰ اقبل الخد منه واللبتا

تقطر درا حتى اذا وردت ۰ روض خديه عنه ياقوتا

وله فيه

ليس ليوم البين عندي سوى ۰ مدامع يجيبها سكب

كانما فض باجفانها ۰ در فانتثر الحبب

وفيه للمطوعي

لما استقلت بهم عير النوى صلفا ۰ وشتتهم صروف البين تشتيتا

جلست انظم في وصف النوى دررا ۰ والعين تنثر من دمعي يواقيتا

وما احسن قول المسعودي

قال

٦١

قالت عهدتك تبكي ۰ دما حذار التنائي ۰ فالعين كيف جادت ۰ بعد الدماء بماء

فقلت ما ذاك مني ۰ لسلوة وعزاء ۰ لكن دموعي شابت ۰ من طول عمر البكاء

وهو يشبه قول القائل

قالوا ودمعي قد صفا لفراقهم ۰ انا عهدنا منك دمعا احمرا

فاجبتهم ان الصبابة عمرت ۰ فيكم وشاب الدمع لما عمرا

واحسن منه قول الاخر

وقائلة ما بال دمعك ابيضا ۰ فقلت لها يا مي هذا الذي بقي

الم تعلمي ان الهوى طال عمره ۰ فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

ومثل قول ابن الخويرة

كانت دموعي حمرا قبل بينهم ۰ فمذ نأوا اقصتها لوعة الحرق

قطفت باللحظ وردا من خدودهم ۰ فاسقط البعد ماء الورد من حدقي

ومثله قول محمد بن هبة الله الشهرياني دلف الكاتب ويروى لعبد الحالق اليهودي

يا من يقرب وصلي منه موعده ۰ لولا عوائق من خلف تباعده

لا تعجبن دموعي البيض في خدي ۰ وانما نفسي الحامي يصعده

وقول ابي القاسم العطار

ما ادمعي تنهمل سحبا انما ۰ هي مهجتي سالت على الاماق

وهذا الباب واسع جدا وفيما اوردناه مقنع وابو الهيذام المري هنا هو عامر بن عمارة بن خريم وهو والد المحدث موسى بن عامر صاحب حاجب الوليد بن مسلم وراوي كتبه وكان امير العرب بالشام وزعيم قيس وفارسها المشهور وقائد العرب المضرم في الفتنة العظمى الكائنة بدمشق بين القيسية واليمانية في دولة الرشيد وهي التي من اجلها قال الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي ليس لهذا الامر الا انا او انت فاما ان تتوجه انت او اتوجه انا ومضى جعفر الى الشام واخمد الفتن وكان قد خرج على الرشيد لكونه قتل اخاه فظفر به فحمل اليه مقيدا فلما مثل بين يديه انشده ابياتا منها

فاحن امير المؤمنين فانه ۰ ابى الله الا ان يكون لك الفضل

فمن عليه وعفى عنه ومن شعره في اخيه

سابكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ۰ فان بها ما يطلب الواجد الوترا

ولست كمن يبكي اخاه بمقلة ۰ يعصرها في مقلتيه له عصرا

وانا اناس ما تفيض نفوسنا ، على هالك منا وان قصم الظهرا

وقيل انه توفي سنة اثنين وثمانين ومائة والخريمي هو ابو اسحق بن حسان ويكنى بابي يعقوب وهو من العجم وكان مولى بني خريم الذي يقال لابيه خريم بن الناعم وهو خريم بن عمرو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان لابن يقال له عمارة ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وابو الهيذام ولهذا عثمان يقول الخريمي

جزى الله عثمان الخريمي خير ما ، جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا

كفى جفوة الاخوان طول حياته ، واورث ما كان يعطي ويخولا

وكان عظيم القدر واحد القواد وعمي الخريمي بعدما اسن وكان يقول في ذلك

فان تك عيني خبا نورها ، فكم قبلها نور عين خبا

فلم يعم قلبي ولكنما ، ارى نور عيني اليه سرا

فاسرج فيه الى نوره ، سراجا من العلم يشفي العمى

واخذ هذا من خبر الامير عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عمي فقال

ان ياخذ الله من عيني نورهما ، ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي خلل ، وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وكان ابو يعقوب الخريمي متصلا بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة وله فيه مدائح جياد ثم رثاه بعد فقيل له يا ابا يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد احسن من مراثيه واجود قال كنا نعمل للرجاء ونحن الآن نعمل للوفاء وبينهما بون بعيد وهو القائل في عمى عينيه

اصغي الى قائد ليخبرني ، اذا التقينا عمن يحييني

اريد ان اعدل السلام وان ، اخطى والسمع غير مامون

لله عيني التي فجعت بها ، لو ان دهرا بها يواتيني

لو كنت خيرت ما اخذت بها ، تعمير نوح في ملك قارون

وهو القائل

خوا خلاي ان يعودوني ، وان يعزوا عيني ويبكوني

اذا مات بعضك فابك بعضا ، فان البعض من بعض قريب

يمنيني الطبيب شفاء عيني ، وهل غير الاله لها طبيب

ومن جيد شعره قوله

الناس احلامهم شتى وان جبلوا ، على تشابه ارواح واجساد

للخير

للخير والشر اهل وكلوا بهما ، كل له من دواعي نفسه هادي

منهم خليل صفاء ذو محافظة ، ادنى الوفاء اواخيه باوتاد

ومشعر الغدر يحتى اضالعه ، على سريرة غمر خلها باد

مشاكل خدع جم غوائله ، يبدي الصفاء ويخفي زبرة الحداد

يابيك بالنصح في اهل الصفاء ولا ، ينفك يسعى باصلاح لافساد

ومن جيد شعره ايضا قوله

اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ، ويخصب عندي والمحل جديب

وهو القائل ايضا

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ، ولكنما وجه الكريم خصيب

وان اشد الناس في الحشر حسرة ، لمورث مالا غيره وهو كاسبه

وهو القائل ايضا

كفى سفها بالجهل ان يتبع الصبا ، وان ياتي الامر الذي هو عائبه

ما احسن الغيرة في حينها ، واقبح الغيرة في كل حين

من لم يزل متهما عرسه ، مناصبا فيها لريب الظنون

اوشك ان يغريها بالذي ، يخاف ان يبرزها للعيون

حسبك من تحصينها ضمها ، منك الى عرض صحيح ودين

لا تطلع منك على ريبة ، فيتبع المقرون حبل القرين

عدي بن احمد الجوهري

ولم يبق مني الشوق غير تفكري ، فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

البيت لابي الحسن عدي بن احمد الجوهري من قصيدة من الطويل والشوق نزاع النفس وحركة الهوى والشاهد فيه ان عدم حذف المفعول فيه لانتفاء القرينة لا لغرابة المفعول لان المراد بالبكاء الاول في البيت البكاء الحقيقي لا الفكري فكانه يقول افناني الشوق فلم يبق مني غير التفكر فلو اردت البكاء وعصرت عيني ليسيل دمعها لم يخرج منها دمع وخرج بدله التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى الفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول كذا قال التفتازاني نقلا عن دلائل الاعجاز والجوهري

البحتري

وكم ذدت عني من تحامل حادث ، وسورة ايام حززن الى العظم

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل يمدح بها الصقر واولها

اعن سفه يوم الابيرق ام حلم ، وقوف بربع او بكاء على رسم

وما يحذر الموسوم بالشيب ان يرى ، معارا لباس التصابي ولا وسم

تخبّر ايامي الحديثات انني ، تركت سروري عند ايامي القدم

واولعت بالكتمان حتى كانني ، طويت على طعن من الدين اوبرغم

فان تلقني نضو العظام فانني ، جريرة قلبي منذ كنت على جسمي

وهو طويلة فيها في المديح

كانك من جوم من الناس مفرد ، وسائر من باقي الدنيات من جوم

كانا عدو املتقي ما تقاربت ، بنا الدار الا زاد عزمك في عزمي

وبعده البيت وبعده

احارب قوما لا اسر بسوءهم ، ولكنني ادعى من يدعى

والذود الطرد والدفع والتحامل تكليف الامر المشق يقال تحامل على فلان اذا كلفه ما لا يطاق وسورة الايام شرتها وصولتها واعتداءها والحز القطع والشاهد فيه حذف المفعول لدفع توهم ارادة غير المراد من الكلام ابتداء وهو هنا اللحم اذ لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم ان الحز لم ينته اليه فترك دفعا لهذا الوهم وتقدم ذكر العظم ان الحز لم ينته اليه فترك دفعا لهذا الوهم وتقدم ذكر البحتري قريبا قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف يمدح بها المعتز لدين الله واولها

البحتري

ان سير الخليط حين استقلا ، كان عونا للدمع لما استهلا

والنوى خطة من الهجر ما ننفك ، يشجى بها المحب ويبلى

فقلا في الهوى اللوم لذ ، زائد في الغرام ان لم تقلا

ومنها في المديح

لم يزل حقك المقدم يمحو ، باطل المستعار حتى استقلا

وبعده البيت وبعده

انت الذي كفا واشرف ، اخلاقا وازكى قولا واكرم فعلا

ومنها في المديح

لم يزل حقك المقدم يمحو ، باطل المستعار حتى اضمحلا

يعرض بذم المستعين والسودد بالهمز السيادة والمجد نيل الشرف والكرم ولا يكونان الا بالاباء والمكارم فعل الكرم والمثل الشبه والشاهد فيه حذف المفعول لارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوع الفعل عليه وترفعا عن ايقاعه على ضميره وان كان كناية عنه لانه لو قال قد طلبنا لك مثلا لكان المناسب ان يقول فلم نجده وفيه تفويت غرض ايقاع نفي الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدانه ولهذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة في قوله ، ولم امدح لارضيه بشعري لئيما ان يكون اصاب مالا فانه اعمل الفعل الاول الذي هو امدح في صريح لفظ اللئيم والثاني الذي هو ارضي اذ كان غرضه ايقاع نفي المدح على

اللئيم صريحا دون الارضاء ويجوز ان يكون سبب حذف المفعول ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغة في التادب اذ الصحيح بطلب المثل يجوز وجوده لان طلب العاقل مبني عليه

شواهد القصر

انا الذائد الحامي الذمار وانما ، يدافع عن احسابهم انا او مثلي

الفرزدق

البيت من قصيدة للفرزدق من الطويل وسببها ان نساء بني مجاشع بلغهن فخر جرير بهن فاتين الفرزدق وهو مقيد وقد تقدم في ترجمته انه قيد نفسه لحفظ القرآن فقلن له قبح الله قيدك فقد هتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعر قومه فاحفظنه ففك قيده وقال

الا استهزأت بني سويدة اذ رأت ، اسيرا يداني خطوه حلق الحجل

ولو علمت ان الوثاق واشده ، الى النار قالت لي مقالة ذي عقل

لعمري ان قيدت نفسي لطالما ، سعيت واوضعت المطية في الجهل

ثلاثين عاما ما ارى من عماية ، اذا برقت الا اشد لها رحلي

اتتني احاديث البعيث ودونه ، زرود فشامات الشقيق من الرمل

فان يك قيدي كان نذرا نذرته ، فما لي عن احساب قومي من شغل

وبعده البيت وبعده ، ولو ضاع ما قالوا ارع منا وجدتهم ، شحاحا على العالي من الحسب الجزل وهي طويلة والذمار بكسر المعجمة ما يلزمك حفظه وحمايته والاحساب جمع حسب وهو ما يعد من مفاخر الاباء او هو المال او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الشرف الثابت في الاباء وقد يكون الحسب والكرم لمن لا اب له شرفا بخلاف المجد كما تقدم ومثل قول الفرزدق قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، قد علمت سلمى وجاراتها ، ما قطر الفارس الا انا والشاهد فيه صحة انفصال الضمير مع انما لانه لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير وهو انا واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المدافعة مقصودة على احسابهم دون غيرها وليس معناه بل معناه ان المدافع عن احسابهم هو لا غيره

شواهد الانشاء

الا ايها الليل الطويل الا انجلي

امرؤ القيس

قائله امرؤ القيس بن حجر الكندي من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبله

وليل كموج البحر ارخى سدوله ، علي بانواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه ، وارد ف اعجازا وناء بكلكل

الا ايها الليل الطويل الا انجلي ، بصبح وما الاصباح منك بامثل

فيالك من ليل كان نجومه ، بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والاصباح الصبح وهو الفجر واول النهار والانجلاء الانكشاف ومعناه انه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بافضل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم اولان نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لانه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالته تلك الليلة كانه لا يرتقب لانجلائها ولا يتوقعه فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والشاهد فيه استعمال صيغة الامر للتمني

وقد اخذ الطرماح هذا البيت وغير قافيته فقال ، ، ٤

الا ايها الليل الطويل الا اصبح ، بيوم وما الاصباح فيك باروح

، وما احسن قول ابي العلا المعري في طول الليل ،

وليل جالٍ بالكواكب حوزه ، واحسن حلي الكواكب عاطل

كان دجاه الهجر والفجر موعد ، بوصل وضوء الفجر حب مماطل

قطعت به بحرا يعب عبابه ، وليس له الا التبلج ساحل — وللوأواء

الدمشقي — الطال ليل الصدود حتى ، ايس من غرة الصباح

كانه اذ دجى غراب ، قد حضن الارض بالجناح — وما احسن

قول الخطري — شابت ذوائب صبري يا معذبتي ، في ليلتي وعذار الصبح لم يشب

ودون صبحي ستر من زمردة ، مسمر بمسامير من الذهب — ولبعضهم فيه

من قصيدة — تراه كملك الزنج من فرط كبره ، اذا رام مشيا في تبختره ابطا — ولشرف الدين

منقذ — ولرب ليل طال فيه نجمه ، قطعته سهوا فطال وعسعسا

وسالته عن صبحه فاجابني ، لو كان في قيد الحياة تنفسا — ومثله قول

الاخر — مات الصباح بليل ، احييته حين عسعس — ولابن

منقذ — لما رايت النجم ساه طرفه ، والقطب قد القى عليه سباتا

وبنات نعش في الحداد سوافر ، ايقنت ان صباحه قد ماتا — وللوأواء

الدمشقي — وليل مثل يوم البين طولا ، كان ظلامه يوم الصدود

بياض هلاله فيه سواد ، كان الظلم في يقق الخدود

، وما احسن اعتذار الارجاني عن طول الليل ،

لا ادّعي جور الزمان ولا ارى ، ليلي يزيد على الليالي طولا

لكن مرآة الصباح تنفسي ، للهم اصدى وجهها المصقولا

، وقد اخذه من قول علي بن هشام ،

لا اظلم الليل ولا ادّعي ، ان نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شائت فان لم تجد ، طال وان جادت فليلي قصير

، وهو من قول علي بن الخليل ،

لا اظلم الليل ولا ادّعي ، ان نجوم الليل ليست تحول

ليلي كما شائت قصير اذا ، جادت وان صدت فليلي طويل

، واورد الصولي لابن الخليل ايضا قوله ،

يقولون طال الليل والليل لم يطل ، ولكن من يهوى من الشوق يسهر

انام اذا ما الليل مهد مضجعي ، وافقد نومي حين اجفى واهجر

فكم ليلة طالت على لصدها ، واخرى الاقيها بوصل فتقصر

، وفي معناه قول الاديب الحراني ،

جائت تسايل عن ليلي فقلت لها ، وسورة الهم تحو سيره الجذل

ليلي يكفيك فاغني عن سؤالك لي ، ان بنت طال وان واصلت لم يطل

، وقول بعض المتاخرين ،

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما ، حتى لقد صيراني في الهوى مثلا

يجود بالطول ليلي كلما بخلت ، بالطول ليلى وان جادت به بخلا

، وقول ابن ابي حصينة ،

يا ليل ما طلت عما كنت اعرفه ، وانما طال لي فيك الذي اجد

، وما احسن قول بعضهم ،

سهرت ليلات وصلي فرحة بهم ، وليلة الهجر كم قضيتها سهرا

اذا تقضى زماني كله سهرا ، فما ابالي اطال الليل ام قصرا

، ومثله قول الاخر ،

في الهجر والوصل ما تذوق كرى ، عيني فما ينقضي تسهدها

فليلة الهجر لا رقاد بها ؞ وليلة الوصل كيف ارقدها

؞ وقول ابي الحسن البصروي ؞

ولما تعرض بي زائر ؞ وما كان عندي له موعد

سهرت اغتناما لليل الوصال ؞ لعلي به ابد ينفد

فقال وقد رق لي قلبه ؞ وابغض اني به مسهد

اذا كنت تسهر ليل الوصال ؞ فليل النوى منك ترقد

شواهد الفصل والوصل

لا والذي هو عالم ان النوى ؞ صبر وان ابا الحسين كريم

البيت لابي تمام الطائي من قصيدة من الكامل يمدح بها ابا الحسين محمد بن الهيثم واولها

ابو تمام

اسقى طلولهم اجش هزيم ؞ وغدت عليهم نضرة ونعيم

جادت معاهدهم عهاد سحابة ؞ ما عهدها عند الديار ذميم

سفه الفراق عليك يوم تحملوا ؞ وبما اراه وهو عنك حليم

ظلمتك ظالمة البرئ ظلومه ؞ والظلم من ذي قدرة مذموم

زعمت هواك عفى الغداة كما عفى ؞ منها طلول باللوى ورسوم

؞ وبعده البيت المذكور وبعده ؞

ما حلت عن سنن الوفاء ولا غدت ؞ نفسي على الف سواك تحوم

والنوى الفراق والشاهد فيه ان شرط عطف جملة على جملة ان يكون بينهما جهة جامعة ولا كذلك في هذا البيت اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه او نوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي العلم لان وجود الجامع شرط بينهما ولهذا عيب على ابي تمام كما سياتي في حسن التخلص وقال رائدهم ارسوا نزاولها هو من البسيط وقائله الاخطل كذا ذكره سيبويه وليس هو في ديوانه وتمامه ؞ وكل حتف امرء يجري بمقدار ؞ وبعده

الاخطل

اما نموت كراما او نفوز بها ؞ فواحد الدهر من كد واسفار

والرائد المرسل في طلب الكلا وارسوا بقطع الهمزة من رست السفينة ترسو رسوا اذا وقفت على البحر معرب لنكر وهو مرسات السفينة وهو خشبات يفرغ فيها الرصاص المذاب فيصير كصخرة اذا ارست رست السفينة او هو من رست اقدامهم

في الحرب

في الحرب اي ثبتت ونزاولها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل شيء والضمير للسفينة وقيل للحرب وقيل للخمر وهو لا يناسب ظاهر البيت الذي بعده والشاهد في قوله نزاولها فانه فصله عن قوله ارسوا لان الاول امر والثاني خبر فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا لفظا ومعنى ومن هذا الضرب قول اليزيدي او ابراهيم المدبر

ملكته حبلي ولكنه ؞ القاه من زهد على غاربي ؞ وقال اني في الهوى كاذب ؞ انتقم الله من الكاذب

وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستيناف بتقدير قلت قال الشيرازي وهو اذهب بالمقام والاخطل هو غياث بن غوث بن صلت بن طارقة ينتمي نسبه لتغلب ويكنى ابا مالك والاخطل لقبه عن ابي عبيدة ان السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل والاخطل السفيه وكان نصرانيا من اهل الجزيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف وهو والفرزدق وجرير طبقة واحدة جعلها ابن سلام اول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على احدهم انه افضل ولكل منهم عصبة تفضله على الجماعة وقال ابو عمرو لو ادرك الاخطل يوما من الجاهلية ما قدمت عليه احدا وقال الاصمعي انما ادرك جرير الاخطل وهو شيخ كبير قد تحطم وكان الاخطل اسن من جرير وكان ابو عبيدة يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وكان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك وقال الاخطل لعبد الملك بن مروان يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة يعني جريرا انه يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد اقمت في مدحتك خف القطين فراحوا منك او بكروا سنة فما بلغت ما اردت فقال عبد الملك اسمعناها يا اخطل فلما انشدها قال له عبد الملك يا اخطل اتريد ان اكتب الى الافاق انك اشعر العرب قال اكتفي بقول امير المؤمنين وامر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم والقيت عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك على الناس وهو يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب وانشد لعبد الملك قول كثير فيه وهو ؞ فما تركوها عنوة عن مودة ؞ ولكن بحد المشرفي استقالها فاعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا امير المؤمنين احسن منه قال وما قلت قال

اهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا ؞ موالي ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لهم حقا وجعلك اخذته غصبا قال صدقت واصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل بقول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا ؞ بغير الماء حاول ان يطولا

مشي قرشية لا شك فيها ؞ وارخى من مآزره الفضولا

فقال كاني انظر اليه الساعة محلل الازار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك وقدم الاخطل يوما على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال له علي من نزلت فاخبره فقال له قاتلك الله ما اعلمك بمصالح المنازل فما تريد ان ننزلك قال درمك من درمكم هذا ولحم وخمر من بيت راس

فضحك عبد الملك وقال ويلك وعلى اي شيء امتلنا الا على هذا ثم قال الا تسلم فنفرض لك في الفين من عطائك وتوصل

بعشرة الاف درهم قال وكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان اولها لمر واخرها السكر قال اما ان قلت ذلك فان

بينهما لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات بالاصبع فضحك ثم قال الا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك

فقال الطائع ام كاره قال بل طائع قال ما كنت لاختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذا لمثل ما قال

الشاعر ۞ كمبتاع لمركبه حمارا ، يخيره من الفرس الكريم

فامر له بعشرة الاف درهم وامره ان يمتدح الحجاج فامتدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ونعوم ، وبدا الجهيم منها المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي الشاعر فقال له بشر انت اشعر ام هذا

قال انا اشعر منه واكرم فقال للراعي ما تقول فقال اما اشعر مني فعسى واما اكرم فان كان في امهاته من ولدت مثل

الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل اتقول لخال الامير انا اكرم منك قال ويلك ان ابا نسطوس قد وضع في راسه

الكوس ثلثا واشار لا اعقل معها وحدث خالد المري قال دخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده قال قد يبس فمي فمن

يسقيني قال اسقوه عسلا قال شراب المريض قال فزبد ماذا قال خرا يا امير المومنين قال او عهدتني اسقي الخمر لا ام لك

لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك قال ويلك ان امير المومنين استنشدني وقد صحل

صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلا فقال اعدله باخر فسقاه رطلا اخر فقال تركتهما يتعاركان في بطني اسقني ثالثا

فسقاه ثالثا قال تركتني امشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فانشده ۞

خف القطين فراحوا منك او بكروا ، فقال لا بل منك ونظر من قوله ومر في القصيدة حتى بلغ الى قوله منها

شمس العداوة حتى يستقاد لهم ، واعظم الناس احلاما اذا قدروا فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فاخرجه

ثم القِ عليه من الخلع ما يغمره واحسن جائزته ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية الاخطل وقال عبد الملك

كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ورايته بالجزيرة وقد

شكى الى القس وقد اخذ بلحيته وقد ضربه بعصاه وهو يصيء كما يصيء الفرخ فقلت اين هذا مما كنت فيه بالكوفة

فقال يا ابن اخي اذا جاء الدين ذللنا وحدث اسحق بن عبد الله المطلبي قال قدمت الشام وانا شاب مع ابي

فكنت اطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس فسال عني فاخبر بنسبي فقال

يا فتى انك رجل شريف واني اسالك حاجة فقلت حاجتك مقضية فقال ان القس قد حبسني هنا فتكلمه ليخلي

عني فاتيت القس فانتسبت له فرحب بي وعظم فقلت ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك قلت الاخطل تخلي عنه

قال اعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم قال فلم ازل اطلب

اليه

اليه حتى مضى متكئا على عصاته فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله اتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات

وهو يقول لست بعائد ولا افعل ويستخذي له فقلت له يا ابا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في

الناس قدرك وانت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذي له قال فجعل يقول لي انه الدين وحدث الهيثم قال

كانت امراة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر القس يوما فقال لها الحقيه وتمسحي به فعدت فلم تلحق الا ذنب

حماره قال فتمسحت به ورجعت فاخبرته فقال لها هو وذنب حماره سواء وسمع هشام الاخطل وهو يقول ۞

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ، ذخرا يكون كصالح الاعمال فقال هنيئا لك يا ابا مالك هذا الاسلام فقال

يا امير المومنين ما زلت مسلما في ديني وحدث ابو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يوما بعض ملوك بني امية فرفع

له في طريقه بيت احمر من ادم فقصده ودنا منه وسال فقيل له الاخطل فاستقرى فقيل له انزل فقام اليه الاخطل

وهو لا يعرفه الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من تميم قال فانت اذا من رهط اخي

الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيئا قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى

ان عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك انتم معشر الحنفية لا ترون ان تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق

حط علي قليلا وهات من شرابك فلما عملت الراح فيه قال انا والله الذي اقول في جرير وانشده فقام الاخطل

وقبل راسه وقال لا جزيت عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم واخذا في شربهما وتناشدا الى ان قال له الاخطل

والله انك واياي لاشعر من جرير ولكنه اوتي من سير الشعر ما لم نؤت قلت انا بيتا لا اعلم احدا قال اهجا

منه قال وما هو قلت ۞ قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ، قالوا لامهم بولي على النار

فلم يروه الا حكماء اهل الشعر وقال هو ،

والتغلبي اذا تنحنح للقرى ، حك استه وتمثل الامثالا

فلم يبق سفلة ولا امثالها الا رووه فقضوا له انه اشعر منهما وعن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل

الوفاة قيل له الا توصي قال بلى ثم قال ۞

اوصى الفرزدق عند الممات ، بام جرير واعيارها

وزار القبور ابو مالك ، برغم العداة واوتارها

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا . والا فكن في السر والجهر مسلما

البيت من الطويل ولا اعرف قائله وكذلك ذكر العيني في شواهده ومعناه ان لم ترحل فكن كما يكون عليه المسلم

من استواء الحالين في السر والجهر والشاهد فيه كون الجملتين بينهما كمال الاتصال لكون الثانية اوفى بتادية المراد

من الاولى فنزلت منزلة بدل الاشتمال فلم تعطف عليها وهما ههنا قوله ارحل لا تقيمن عندنا الان في قوله ارحل

كمال اظهار الكراهة ولاقامة الخاطب وقوله لايقيمن عندنا او في بنادية المراد لكلالته على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من اللفظين اقسم بالله ابو حفص عمر هو من الرجز وقائله اعرابي وبعده

ما ان بها من نقب ولا دبر ، اغفر له اللهم ان كان فجر

يروى ان هذا الاعرابي جاء الى عمر بن الخطاب فقال ان اهلي ببادية بعيدة واني على ناقة دبرا عجفا نقبا واستحمله فظنه كاذبا فلم يحمله فذهب الاعرابي فحمل ناقته واستقبل البطحاء وجعل يقول الابيات وعمر مقبل من اعلى الوادي فجعل اذا قال اغفر له اللهم ان كان فجر قال اللهم صدق حتى التقيا فاخذ بيده وقال له ضع عن راحلتك فوضع فاذا هي كما وصف فحمله على بعير وزوده وكساه والنقب رقة الاخفاف والدبر قرحة الدابة والشاهد فيه جعل عمر بيانا وتوضيحا لابي حفص

ويظن سلمى انني ابغي بها ، بدلا اراها في الضلال تهيم

البيت من الكامل ولا اعرف قائله وكذلك ذكر العيني ايضا والضلال ضد الهدى والشاهد فيه عدم عطف الجملة الثانية لكونها موهما له على غيرها لان بين الجملتين وهما ويظن سلمى واراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما في المسند لان معنى اراها اظنها والمسند اليه في الاولى محبوب وفي الثانية محب فلو عطفنا اراها على يظن لتوهم انه عطف على ابغي وهو اقرب اليه فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك

قال لي كيف انت قلت عليل ، سهر دائم وحزن طويل

البيت من الخفيف وتقدم في شواهد المسند اليه والشاهد فيه هنا هو وقوع الجملة الثانية مستانفة جوابا عن الجملة الاولى المتضمنة السؤال عن سبب وقوع الجملة الثانية مطلقا اي ما بال عليك قال سهر وذلك لان العادة جرت بانه اذا قيل فلان عليل ان يسال عن سبب علته لا ان يقال هل سبب عليه كذا وكذا لاسيما السهر والحزن لانه ابعد فعلم ان السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التاكيد به يشعر به مثله قول ابي العلا المعري

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني ، معط حياتي لغر بعد ما غرضا
جربت دهري واهليه فما تركت ، لي التجارب في ود امرئ غرضا

اي لم تقل هذا وما الجاك اليه فقال جربت

زعم العواذل انني في غمرة ، صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

البيت من الكامل ولا اعرف قائله والعواذل جمع عاذله بمعنى جماعة عاذلة لا امراة عاذلة بدليل قوله صدقوا وغمرة الشي شدته ومزدحمه والشاهد فيه وقوع الجملة المستانفة جوابا لسؤال عن غير سبب مطلق او خاص كانه قيل اصدقوا في هذا الزعم ام كذبوا فقال صدقوا وفصله عما قبله لقوله استينافا ومنه قول جندب بن عمار

زعم

زعم العواذل ان ناقة جندب ، بجنوب خبت عريت واجمت
كذب العواذل لو راين مناخنا ، بالقادسية قلن لج وذلت

ومثله قول لبيد

عرفت المنزل الخالي ، عفا من بعد احوال
عفاه كل حنان ، عسوف الوبل هطال

وقول ابي الطيب

وما عفت الرياح لهم محلا ، عفاه من حدا بهم وساقا

زعمتم ان اخوتكم قريش ، لهم الف وليس لكم الاف

مساور بن هند

البيت لمساور بن هند بن قيس بن زهير من الوافر يهجو بني اسد وبعد هذا البيت

اولئك اومنوا جوعا وخوفا ، وقد جاعت بنو اسد وخافوا

والزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واله زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شي كنية وكنية الكذب زعموا لكن سيبويه يكثر في كتابه من قوله زعم الخليل لا يريد ابطال قوله وقال ابو طالب

ودعوتني وزعمت انك صادق ، ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وقريش القبيلة المشهورة سموا بذلك لتجمعهم للحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه فقيل تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا كانه جمل قريش اي شديد او سميت بمصغر القرش والقرش دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها والالف والايلاف العهد وشبه الاجارة بالخفارة واول من اخذها هاشم من ملك الشام فكان يولف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش يختلفون الى بهذه الامصار بحبال هذه الاخوة فلا يتعرض لهم احد وكان كل اخ منهم قد اخذ حبلا من ملك ناحية سفره وامانا له والشاهد فيه حذف الاستيناف وقيام شي مقامه وكانهم قالوا اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف واقيم قوله لهم الف وليس لكم ايلاف مقامه لدلالته عليه ومساور بن هند بن قيس بن زهير العبسي شاعر وكان جده قيس مشهورا في الجاهلية ولاسيما في حرب داحس والغبراء وذكر الا صمعي ما يدل على انه ان له ادراكا للنبي صلى الله عليه واله وسلم قال وكان لحق الى عمرو بن العلاء في السن وقال حدثني من راى مساور بن هند وانه ولد في حرب داحس والغبراء قبل الاسلام بخمسين عاما وذكر المرزباني في معجم الشعراء وذكر له قصة مع عبد الملك وفي حكاية الاصمعي انه لما عمر صغرت عيناه وكبرت اذناه فجعلوه في بيت صغير ووكلوا به امراة فراى ذات يوم غفلة فخرج وجلس في وسط البيت وكوم كومة من تراب ثم اخذ بعرتين فقال هذه فلانة وهذه فلانة بعرتين كان يعرفهما ثم ارسلهما من راس الكومة ثم نظر فقال سبقت فلانة ثم احس بالمراة فقام فهرب وقال الاصمعي بلغني انه اتى الحجاج فقال له ما كنت تصنع بقول الشعر وقد كبرت

قال

اسقى به الماء وارعى به الكلاء وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته وقال المرزبانى كان اعور من المتقدمين
فى الاسلام وهو وابوه وجده اشراف من بنى عدى شعراء فرسان فى الحرب ومن شعره قوله

جزى الله خيرًا غالبًا من عشيرة ، اذا حدثان الدهر نابت نوائبه
اذا اخذت بزل المخاض سلاحها ، تجرد فيهم متلف المال كاسبه

يقال اخذت الابل سلاحها اذا استحياها صاحبها فلم ينحرها **ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها** هو من البسيط
وتمامه ، شمس الضحى وابو اسحق والقمر ، وقد تقدم الكلام عليه فى شواهد المسند والشاهد فيه هنا بيان ان
الجامع بين الثلاثة المذكورة فيه هى ما بينهما من شبه التماثل جمل الوهم على ان يحتال فى اجتماعها فى المفكرة وابرازهما
فى معرض الامثال سويهما انهما من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والمشخصات بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه هو
حكم بان كلاً منها من نوع اخر وانما اشتركت فى عارض هو اشراق الدنيا ببهجتها على ان ذلك فى ابى اسحق مجازًا
ونظيره قول الاخر ، اذا لم يكن للخلق فى الخلق مطمع ، فذو التاج والسقاء والذر واحد

فلما خشيت اظافيرهم بجوت وارهنهم مالكا

، البيت لعبد الله بن همام السلولى من المتقارب وبعده ،

عريضا مقيما بدار الهوان ، اهون على به هالكا

، وهذان البيتان من جملة ابيات منها ،

فقلت اجرنى ابا خالد ، والا فهبنى امرءًا هالكا

يريد بابى خالد هنا يزيد بن معاوية والذى حبسه عبد الله بن زياد وكان قد توعده فهرب الى الشام واستجار
بيزيد فامنه وكتب الى عبيد الله يامره بالصفح عنه ومالك المذكور هو رهينه والاظافير جمع ظفر والظفور ويجمع
ايضا على اظفار والمعنى لما خشيت حملته وانشاب اظفاره نجوت وخليته بينه وبين مالك والشاهد فيه دخول
واو الحال على المضارع المثبت الممتنع دخولها عليه فى الجملة الفعلية الواقعة حالا لانه غير صالح لها الخالية منه
اذ قد قيل انه على حذف المبتدا اى وانا ارهنهم فتكون اسمية فيصح دخولها وعليه قوله لم تؤذوننى وقد تعلمون
انى رسول الله اليكم اى وانتم قد تعلمون وقيل ضرورة وقال عبد القاهر هى فيه للعطف والاصل ورهنتهم عدل
الى المضارع لحكاية الحال الماضية كما فى قوله ، ولقد امر على اللئيم يسبنى ، اى مررت وقد روى وارهنتهم
والاول رواية الاصمعى واستحسنه ثعلب وعبد الله هو ابو عبد الرحمن السلولى الكوفى من بنى مرة بن صعصعة
بن قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببنى سلول وهى امهم وهى بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهم رهط ابى مريم
السلولى وكانت له صحبة وهو القائل فى الملاق

اقلى على اللوم يا بنت مالك ، يمرّ زمانا سادفيه الملاق
وساع من السلطان ليس بناصح ، ومحترس من مثله وهو حارس

، وهو القائل ليزيد بن معاوية لما مات ابوه ،

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة ، واشكر حباء الذى بالملك اصفاكا
لا رزء اعظم بالاقوام قد علموا ، بما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعى اهل الدين كلهم ، فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف ، اذا نعيت ولم اسمع بمنعاكا

لبشار بن برد

خرجت مع البازى على سواد قائله بشار بن برد من ابيات من الطويل قالها فى خالد بن برمك وكان
قد وفد عليه وهو بفارس فانشده ، ،

اخالد لم اخبط عليك بذمة ، سوى اننى عاف وانت جواد
اخالد ان الاجر والحمد حاجتى ، فايهما ياتى فانت عماد
فان تعطنى افرغ عليك مدائحى ، وان تاب لم يضرب على سداد
ركابى على حرف وقلبى مشيع ، ومالى بارض الباخلين بلاد
اذا انكرتنى بلدة او نكرتها ، خرجت مع البازى على سواد

فدعا خالد باربعة آلاف فى اربعة اكياس فوضع واحدا عن يمينه واخرى على شماله وواحدا بين يديه واخر من ورائه
وقال يا ابا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيديه وقال استقل والله ايها الامير ومعنى البيت اذا لم يعرف قدرى
اهل بلدة ولم اعرفهم خرجت عنهم وفارقتهم متنكرًا مصاحبًا للبازى الذى هو ابكر الطير مشتملاً على شئ من ظلمة
الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد اى بقية من الليل والشاهد فيه كونه حالاً ترك فيه الواو ومثله
قول ابى الصلت يمدح ابن ذى يزن ، ،

اشرب هنيئًا عليك التاج مرتفعًا ، فى راس غمدان دارًا منك محلالا

والشاهد فى قوله عليك التاج وغمدان اسم قصر باليمن مبنى على اربعة اوجه احمر وابيض واصفر واخضر وفى داخله
قصر مبنى على سبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعًا ويرى ظله اذا طلعت عليه الشمس من ثلاثة اميال والمحلال
المنزل صيغة مبالغة وكان برخوخ من طخارستان من سبى المهلب بن ابى صفرة ويكنى بشار ابا معاذ ومحله فى الشعر
وتقدمه طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة وبياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه ولا طالة بذكره
وهو من شعراء مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد شهر فيهما ومدح وهجا واخذ سنى الجوائز مع الشعراء

عن يحيى بن الجون رواية العبد راوية بشار قال قال دخلت على المهدي فقال فيمن تعتد يا بشار فقلت اما اللسان والزي
فعربي واما الاصل فاني عجمي يا امير المؤمنين ولذلك اشرت في شعري

ونبئت قوما بهم جنة ، يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السائلي جاهلا ، ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بني عامر ، فروعي واصلي قريش العجم
واني لاغني مقام الفتى ، واصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان ابو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك اقبح من ذلك ووجهي مع وجهك فقلت كلا والله ما رايت رجلا
اصدق على نفسه واكذب على جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح اسجح الخدين مشرب
المذروين للعين عمرارد ومثلك قد جلس من الفتاة حجره وجلست منها حيث اريد فانت مثلي يا مرضعان قال
فسكت عني ثم قال المهدي فمن اي العجم اصلك قلت من اكثرها في الفرسان واشدها على الاقران اهل طخارستان
فقال بعض القوم اولئك الصغد لا الصعد تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان يلقب بالمرعث لقوله

قال ريم مرعث ، ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلي ، قلت او يغلب القدر
انت ان رمت وصلنا ، فانج هل يدركك القمر

وقيل لقب به لانه كان لقميصه جيبان
جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا اراد لبسه ضمه عليه من غير ان يدخل راسه فيه واذا اراد نزعه حل ازراره
وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وقال ابو عبيده لقب بالمرعث لانه كان في اذنه
وهو صغير رعاث وهو القرط واحدها رعثة ورعاث الديك اللحم المتدلي تحت حنكه وقال الاصمعي كان بشار
ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان اقبح الناس عمى وافظعهم
منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فياتي بالعجب قال وولد
بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء في شعره بعضها ببعض فياتي بما لا يقدر البصراء ان ياتوا
بمثله وقال ابو عبيده قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو يخشى معرة اللسان قال وكان بشار يقول
هجوت جريرا فاعرض عني واستصغرني ولو اجابني لكنت اشعر الناس وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤوا
الى ابيه فشكوه فيضربه ضربا مبرحا وكانت امه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير اما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه
ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الي فسمع بشار فطمع فيه فقال يا ابت ان هذا الذي يشكونه اليك مني هو قول الشعر
واني ان اتممت عليه اغنيتك وسائر اهلي فان شكوني فقل لهم اليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما اعادوا
شكواهم قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد اغيض لنا من شعر بشار وحكى الاصمعي ان بشارا كان اشد تبرما

بالناس

بالناس من الناس وكان يقول الحمد لله الذي اذهب بصري فقيل له ولم يا ابا معاذ قال لئلا ارى من ابغض وكان
بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان وكان بشار عنده فسأله بشار ان يتخذ له جاما فيه صورة طائر
فاتخذه له وجاءه به فقال ما في هذا الجام قال صورة طير يطير قال له كان ينبغي ان تتخذ فوق هذا الطير طائرا من الجوارح صح
كانه يريد صيده فانه كان احسن قال لم اعلم قال بلى قد علمت ولكنك قد علمت اني اعمى لا ابصر شيئا وتهدده
بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال او تهددني ايضا قال نعم قال واي شيء تصنع بي ان هجوتك قال
اصورك على باب داري في صورتك هذه واجعل من خلفك قردا ينيكك حتى يراك الصادر والوارد فقال
بشار اللهم اخزه انا امازحه وهو يابى الا الجد وحدث محمد بن الحجاج السواري قال كنا عند بشار وعنده رجل
ينازعه في اليمانية والمضرية اذ اذن المؤذن فقال بشار رويدا نفهم قوله فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله
قال له بشار هذا الذي نودي باسمه مع اسم الله تعالى من مضر هو ام من جذام وحمير فسكت الرجل وحدث
حماد عن ابيه قال كان بشار جالسا بدار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالي المهدي لمن حضر ما عندكم
في قول الله عز وجل واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا فقال له بشار النحل الذي يعرفه الناس
فقال هيهات يا ابا معاذ النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعني العلم
فقال له بشار اراني الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد اوسعتنا غثاثة فغضب وشتم
بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسالهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى امسك على بطنه ثم قال للرجل
اجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فانك بارد غث ودخل يزيد بن منصور
وكانت فيه الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها اقبل عليه يزيد بن
منصور وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك قال اثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار اغرب ويلك
اتتنادر على خالي قال وما اصنع به يرى شيخا اعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يمدحه ويسالني عن صناعتي ووقف
بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب
وقال من انت يا ويلك قال انا اعزك الله رجل من باهلة واخوالي من سلول واصهاري من عكل واسمي كلب ومولدي
باجاج ومنزلي بنهر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت مني بحصون
من حديد وحدث رجل من اهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها في علو
بيت وبشار تحتنا او كنا في اسفل وبشار في علوه مع امرأة فمر حمار في الطريق فجاوبه حمار اخر في الجيران وحمار
في الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذي في الدار برجله الارض وجعل يدقها به دقا شديدا
فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ بعلم الله في الصور وقامت القيامة اما تسمعين كيف يدق على اهل القبور حتى يخرجوا

منها ولم تلبث شاة ان فرحت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فالقت طبقاً فيه غضارة الى الدار فانكسرت
وتطاير حمام ودجاج كان في الدار من صوت الغضارة وبكى صبي كان في الدار فقال بشار صح يعلم الله الخبر
ونشر اهل القبور من قبورهم ازفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الارض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظني فسألت
من المتكلم فقيل لي بشار فقلت قد علمت انه لا يتكلم بمثل هذا الكلام غيره ومر بشار برجل قد رمحته بغلة و
هو يقول الحمد لله شكراً فقال له بشار استزده يزدك ومر قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشي بها فقال ما لهم
مسرعين اتراهم سرقوها فهم يخافون ان يلحقوا فيؤخذ منهم ورفع غلام اليه في حساب نفقته جلاء مرآة فبلغ عشرة
دراهم فصاح بشار وقال والله ما في الدنيا اعجب من جلاء مرآة اعمى بعشرة دراهم والله لو صديت عين الشمس حتى
يبقى العالم في ظلمة ما بلغت اجرة من يجلوها عشرة دراهم وعن جلاد قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء المهجن المتفاوت
قال وماذاك قلت تقول شعراً تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة ... ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى ان تقول

ربابة ربة البيت ... تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات ... وديك حسن الصوت

فقال لكل شيء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في جاريتي ربابة وانا لا آكل البيض من السوق
فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك وهي تجمع لي البيض وتحفظه فهذا عندها من قولي احسن من قولي الجيد ومن
قوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وقال هلال لبشار وكان صديقاً له يمازحه ان الله تعالى لم يذهب بصر
احد الا عوضه منه شيئاً فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال لا اراك ولا امثالك من الثقلاء ثم قال
له يا هلال اتطيعني في نصيحة اخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعد
الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض وعن رهمان العلائي قال مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه
وحده وليس معه احد وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رايته وليس عنده احد تاقت نفسي
الى ان اسرق مما بين يديه فجئت من خلفه قليلاً قليلاً وهو كاف يده حتى مددت يدي لاتناول منه فرفع القضيب
وضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت له قطع الله يدك يا ابن الفاعلة انت الان اعمى قال يا احمق فاين الحس وجلس
الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل انها افلتت منه ثم ضرط ضرطة اخرى فقال افلتت ثم ضرط ثالثة
فقال يا ابا معاذ ما هذا قال مه ثم ضرط اخرى وقال اسمعت صوتاً قبيحاً ام رايت قال سمعت صوتاً قبيحاً قال فلا
تصدقه حتى ترى وحدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوماً وهو مغتم فقيل له ما لك مغتماً قال مات حماري فرايته
في النوم فقلت له لم مت الم اكن احسن اليك فقال

سيدي خذ لي اتانا ... عند باب الاصبهاني

تيمتني

تيمتني ببنان ... وبدل قد شجاني
وبغنج ودلال ... سل جسمي وبراني
ولها خد اسيل ... مثل خد الشيفران
فلذا مت ولو عشت ... اذاً طال هواني

فقلت له فما الشيفران قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه وقال الجاحظ كان بشار يدين بالرجعة
ويكفر سائر الامم ويصوب راي ابليس في تفضيل عنصر النار على الطين وذكر ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وكان بشار وحماد عجرد وقع الشر بينهما لامور يطول شرحها فكانا يتقاوضان الهجاء فاجمع علماء البصرة انه ليس
في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد الا اربعين بيتاً معدودة ولبشار فيه من الهجاء اكثر من الف بيت جيد وكل
واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة واظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وشهد بفضل
بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار بحاله لم يسقط وعرف مذهبه بالزندقة فقتل به وكان رجل من اهل
البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق بينهما ورضى بان ينقل لكل واحد منهما عن الآخر فدخل يوماً على
بشار فقال ايه يا فلان ما قال ابن الزانية في فانشده

ان فاه بشار عليكم فقد ... امكنت بشاراً من التيه

فقال بشار باي شيء ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه ... ولم يكن حر يسميه

فقال سخنت عينيه فباي شيء كان يعرف اذاً فقال

وصار انساناً بذكري له ... ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيئاً ايه ويحك فقال

لم اهج بشاراً ولكنني ... هجوت نفسي بهجائيه

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام ايه ايضاً واي شيء قال ايضاً فقال

انت بن برد مثل برد ... في النذالة والرذالة
من كان مثل ابيك يا اعمى ... ابوه فلا ابا له

وحدث خالد الارقط قال انشد بشاراً راويته قول عجرد فيه

دعيت الى برد وانت لغيره ... فهبك لبرد حرامك من برد

فقال بشار لراويته ههنا احد قال لا قال احسن والله ما شاء ابن الزانية وقال بشار يوماً لراويته حماد
عجرد ما هجاني به اليوم حماد فانشده

الامين مبلغ عني • الذي والده برد • قال صدق بن الفاعلة فما يكون قال
اذا ما نسب الناس • فلا قبل ولا بعد • فقال كذب بن الزانية واين هذه العرصات عن عقيل فقال
واعمى قلطبان ما • على قاذفه حد • فقال كذب بن الفاعلة بل ثمانون جلده
عليه هجي فقال • واعمى يشبه القرد • اذا ما عمي القرد • فقال والله ما اخطا بن الزانيه
حين يشبهني بقرد حسبك ثم صفق بيديه فقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا اراه فاشبهه وفي حماد يقول
بشار

ما لمت حمادًا على فسقه • يلومه الجاهل والمائق
وما هما من ايره واسته • ملكه اياهما الخالق
ما يأتي الا فوقه فاسق • ينيكه او تحته فاسق

قال بن ابي سعيد وابلغ ما هجا به حماد عجرد بشارًا قوله
نهاره اخبث من ليله • ويومه اخبث من امسه
وليس بالمقلع عن غيه • حتى يوارى في ثرى رمسه

قال وكان اغلظ على بشار من ذلك كله واوجعه له قوله فيه
لو طليت جلدته عنبرًا • لافسدت جلدته العنبرا
او طليت مسكًا ذكيًا اذًا • تحول المسك عليه خرا

قال وكان حماد عجرد قد اتصل بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فاوصلت الى الربيع فاذا فيها مكتوب
يا ابا الفضل لا تنم • وقع الذيب في الغنم
ان حماد عجرد • ان راى غفلة هجم
بين فخذيه حربة • في غلاف من الادم
ان خلا البيت ساعة • مج الميم بالقلم

فلما قراها الربيع قال صيروا في حماد ذنبه الشعراء اخرجوا عني حمادًا فاخرج وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب حين اخذ مؤدبًا لبعض ولد المهدي وكان هو يطمع في ذلك فلم يتم للشهرة في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد كالملقى على الرصد فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم اخذ رقعة فكتب فيها
قل للامام جزاك الله صالحة • لا يجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غر وهم الذيب فرصته • والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرا المهدي هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيًا ثم قال انفوه عن الدار فاخرج عنها وجيء بمؤدب غيره وكان به نيحون خادمًا يحفظون الصبي فخرج قطرب هاربًا مما شهر به الى الكرخ فاقام

هنالك

هنالك الى ان مات وكان بشار بلغه ان حمادًا عليل لما به ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار
لو عاش حماد لهونا به • لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادًا قبل ان يموت وهو في السياق فقال يرد عليه
نبئت بشارًا نعاني و • للموت براني الخالق الباري
يا ليتني مت ولم اهجه • نعم ولو صرت الى النار
واي خزي هو اخزى من ان • يقال لي يا سب بشار

وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم بن سالم فاقام عنده مدة مستترًا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيرزاذان في طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته واشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة ثم ان المهدي لما قتل بشارًا بالبطيحة اتفق ان حمل الى منزله ميتًا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما ابو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي يهاجي بشارًا فوقف على قبرهما وقال
قد تبع الاعمى قفا عجرد • فاصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لا مرحبًا • بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما • ما ابغض الجار الى الجار
صارا جميعًا في يدي مالك • في النار والكافر في النار

وكان السبب في قتل المهدي بشارًا انه كان نهاه عن التشبيب بالنساء فمدحه بقصيدة فلم يحظ منه بشيء فهجاه فقال من قصيدة
خليفة يزني بعماته • يلعب بالدبوق والصولجان
ابدلنا الله به غيره • ودس موسى في حر الخيزران

وانشدها في حلقة يونس النحوي فسعى به الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله
بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا • خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال يا امير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك قال باي شيء قال بما لا ينطق لساني ولا يتوهمه فكري فقال بحياتي انشدني اياه فقال والله لو خيرتني بين انشادي اياه وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لا فسحة له فيها فقال اما لفظًا فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظًا وعمل على الانحدار الى البصرة ينظر في امرها وما مراده غير بشار فلما بلغ البطيحة سمع اذانًا في وقت ضحى النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار سكران فقال له يا زنديق يا ماص

نظر امرؤ عجبت ان يكون هذا غيلك الملهو بالاذان في غير وقت صلوة وانت سكران ثم دعى بابي هبيلة فامر بضربه

بالسوط فضرب بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا اتلفه فيها فكان اذا اصابه السوط يقول حس وهي كلمة

يقولها العرب للشيء اذا اوجع فقال بعضهم انظر الى زندقته يا امير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال

ويلك الطعام هو فاسمي عليه فقال له اخر افلا قلت الحمد لله فقال او نعمة هي فاحمد الله عليها فلما استوفي

السبعين بان الموت فيه فالقي في سفينة حتى مات ثم رمي به في البطيحة فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة

فدفنوه بها الى جانب حماد عجرد كما تقدم وقال ابو هاشم الباهلي فيه

يا بؤس ميت لم يبكه احد ، اجل ولم يفتقده مفتقد

لا ام اولاده عليه باكية ، وليس يبكي فراقه احد

ولا ابن اخت بكى ولا ابن اخ ، ولا حميم رقت له كبد

بل زعموا ان اهله فرحا ، لما اتاهم نعيه سجدوا

وكان بشار يعطي ابا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فاتاه في بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية يا ابا معاذ

فقال ويحك اوجزية هي ايضا قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه انت افصح مني قال لا قال فاعلم مني بمثالب

الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم اعطيك قال لئلا اهجوك قال له ان هجوتني هجوتك فقال له ابو

الشمقمق اوهكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال ابو الشمقمق ، اني اذا ما شاعر هجانيه

ولج في القول له لسانيه ، ادخلته في است امه علانيه

بشار بشار واراد ان يقول يا ابن الزانية فوثب بشار فامسك فاه فقال والله اراد ان يشتمني ثم دفع

اليه مائتي درهم وقال لا يسمعن منك هذا الصبيان وحدث الاصمعي قال امر عقبة بن مسلم لبشار بعشرة

الاف درهم فاخبر ابو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا ابا معاذ اني مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هلليله هلليله ، طعن قناة لبينه ، ان بشار بن برد ، تيس اعمى في سفينه ،

فاخرج اليه بشار مائتي درهم وقال خذ هذا ولا تكن راوية للصبيان يا ابا الشمقمق ولما ضرب بشار

وطرح في السفينة قال ليت عين ابي الشمقمق تراني حين يقول ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة وكان

قتله سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وسبعين سنة ومن بديع قوله

طالبتها دينا فضنت به ، وامسكت قلبي مع الدين

فرحت كالعير غدا يبتغي ، قرنا فلم يرجع باذنين

وهو مثل قول بعضهم

ذهب الحمار

فعلت عسى ان تبصريني كانما ، بني حوالي الاسود الحوارد

الفرزدق

ذهب الحمار ليستفيد لنفسه ، قرنا فعاد وما له اذنان

البيت من الطويل وقائله الفرزدق من جملة ابيات قالها مخاطبا لزوجته النوار وكان قد مكث زمانا لا يولد

له فعيرته بذلك وقالت اراه واحدا لا اخا له ، يؤمله يوما ولا هو والد

وبعده البيت وبعده

فان تميما قبل ان يلد الحصا ، اقام زمانا وهو في الناس واحد

والحوارد من حرد اذا غضب والشاهد فيه ترك الواو في الجملة الاسمية الحالية لدخول حرف على الابتداء

يحصل به نوع من الارتباط وهي هنا كان اذ لولم تدخل لما حسن الكلام الا بالواو وهي جملة اسمية وقعت حالا

من مفعول تبصريني ومعنى حوالي في اكنافي وجوانبي وهو حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل

والله يبقيك لنا سالما ، برداك تبجيل وتعظيم

ابن الرومي

البيت لابن الرومي من قصيدة من السريع والتبجيل واحد والشاهد فيه ترك الواو في الجملة الاسمية الحالية

وهي برداك الى اخره لوقوعها بعقب حال مفرد وهو سالما اذ لو لم يتقدمها لم يحسن فيها ترك الواو والحال

اعني الجملة وسالما يجوز ان يكونا من الاحوال المترادفة وهي ان تكون احوالا متعددة صاحبها وهو واحد

كالكاف من يبقيك ههنا ويجوز ان يكونا من الاحوال المتداخلة وهي ان يكون صاحب الحال المتاخرة

الاسم الذي يشتمل عليه الحال السابقة مثل ان يجعل قوله برداك تعظيم حالا من الضمير في سالما وابن

الرومي تقدم ذكره في شواهد المسند اليه

شواهد باب الايجاز والاطناب والمساواة

والعيش خير في ظلال النوك ممن عاش كدا

الحرث بن حلزة اليشكري

البيت للحرث بن حلزة اليشكري من الكامل المضمر المرفل والنوك بضم النون وفتحها الحمق ومعنى كدا المكدود متعوبا

والشاهد فيه الاخلال لكونه غير واف بالمراد اذ اصل مراده ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش

الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك وقبله عش بجد لا يضرك النوك ، ما اعطيت جدا

وما احسن قول ابن المعتز ، وحلاوة الدنيا لجاهلها ، ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولابي عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي

عابوا الجهالة واذموا بحوقها ، وتهاونوا بحديثها في المجلس

وهي التي ينقاد في يدها الغنا ، وتجيبها الدنيا برغم المعطس

ان الجمالة للغنا جذابة • جذب الحديد حجارة المغنيطس

• ولابن محمد اليزيدي من ابيات •

عش بجد ولا يضرك نوك • انما عيش من ترى بجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسي • نوكا او شيبة بن الوليد

• ولابن بنانة السعدي •

ما بال طعم العيش عند مشاشه • حلو وعند معاشه كالعلقم

من لي بعيش الاغنياء فانه • لا عيش الا عيش من لم يعلم

والحرث بن حلزه هو من بني يشكر بن بكر بن وائل وكان ابرص وهو القائل

اذ نتنا ببينها اسماء • رب ثاو يمل منه الثواء

ويقال انه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا في شيء كان بين بكر وتغلب في الصلح وكان ينشده من وراء السجف للبرص الذي كان به فامر برفع السجف بينه وبينه استحسانا لها وكان الحرث متوكيا على عنزة فارتزت في جسده وهو لا يشعر وكان له ابن يقال له مذعور وللمذعور ابن يقال له شهاب بن مذعور وكان ناسبا وفيه يقول مسكين الدارمي

هلم الى ابن مذعور شهاب • ينبي بالسفال وبالمعالي

قال الاصمعي قد اقوى الحرث بن حلزه في قصيدته التي ارتجلها قال

فملكنا بذلك الناس اذ • ملك المنذر بن ماء السماء

قال ابو محمد ولن يضر ذلك في هذه القصيدة لانه ارتجلها وكانت كالخطبة

وقد ادت الاديم لراهشيه • والفى قولها كذبا ومينا هو من الوافر وصدره

• وقائله عدي بن زيد العبادي من قصيدة طويلة اولها •

عدي بن زيد العبادي

ابدلت المنازل ام عنينا • بقادم عهدهن فقد بلينا

• يقول فيها يخاطب النعمان بن المنذر •

الا يا ايها المثري المرجى • الم تسمع بخطب الاولينا

• ومنها ويذكر غدر الزبا بجذيمة الابرش •

دعا بالقنية الامراء يوما • جذيمة عصر ينجوهم ثبينا

فطاوع امرهم وعصى قصيرا • وكان يقول لو تبع اليقينا

ودست في صحيفتها اليه • ليملك بضعها ولان تدينا

فناجاها

فناجاها وقد جمعت فيوجا • على ابواب حصن مصلتينا

فاردته ورغب النفس يودي • وتبدي للفتى الحين المبينا

وخبرت العصا الانباء عنه • ولم ار مثل فارسها هجينا

• وبعده البحر المستشهد به وصدره وبعده •

ومن حذر الملاوم والمخازي • وهن المنديات لمن منينا

اطف لانفه الموسى قصير • ليجدعه وكان به ضنينا

فاهواه لمارنه فاضحى • طلاب الوتر مجدوعا مشينا

وصادفت امرا لم يخش منه • غوائله ولم تامن امينا

فلما ارتدت منها ارتد صلبا • بجر المال والصدر الضغينا

اتتها العير تحمل ما دهاها • وقنع في المسوح الدارعينا

ودس لها على الانفاق عمروا • بشكته وما خشيت كمينا

فجللها قديم الاثر عضبا • يصل به الحواجب والجبينا

فاضحت من غوائلها كان لم • تكن ربا حاملة جنينا

وابرزها الحوادث والمنايا • واي معمر لا يبتلينا

اذا امهلن ذا جد عظيم • عطفن له ولو نزلن حينا

ولم اجد الفتى يلهو بشيء • ولو اثرى ولو ولد البنينا

وكان من خبر جذيمه والزبا ان جذيمه كان من العرب الاولى من بني اياد كما ذكر ابن الكلبي وكنيته ابو مالك وكان في ايام ملوك الطوائف وقال ابو عبيده كان بعد عيسى عم بثلاثين سنه وكان قد ملك شاطي الفراة الى ما والى ذلك الى السواد ستين سنه وكان به برص فهابت العرب ان تصفه بذلك فقالوا الابرش الوضاح وقيل سمي بذلك لانه اصابه حرق نار فبقي اثره نقطا سودا وحمرا وكان الملك قبله ابوه وهو اول من ملك الحيرة وكان جذيمه يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في ايديهم وهو اول من اوقد الشمع ونصب المجانيق للحرب واول من اجتمع له الملك بارض العراق وكان قد قتل ابا الزبا وغلب على ملكه والجا الزبا الى اطراف مملكتها وكانت عاقلة اديبه فبعثت اليه تخطبه على نفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك وقيل انه هو الذي بعث اليها يخطبها فكتبت اليه فاعلم ومثلك يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الي فشاور وزراه فكل اشار عليه ان يفعل الا قصير بن سعد فانه قال له ايها الملك لا تفعل فان هذه خديعة ومكر فعصاه واجابها الى ما سالت فقال قصير عند

ذلك لا يطاع لقصير راي وقيل ام فارسلها مثلا ولم يكن قصير ولكنه كان اسما له ثم انه قال له ايها الملك اما اذا
عصيتني فاذا رايت جندها قد اقبلوا اليك فان ترجلوا وحيوك وركبوا وتقدموا فقد كذب ظني وان رايتهم اذا
حيوك طافوا به وقرب قصير اليه العصا فشغل عنها فركبها قصير ونجا فنظر جذيمة الى قصير على العصا قد حال دونه
السراب فقال ما ذل من جرت به العصا فارسلها مثلا ودخل جذيمة على الزبا وكانت قد ربت شعر عانتها حولا
فلما دخل تكشفت له وقالت امتاع عروس ترى يا جذيمة قال بل متاع امة بظرا فقالت اما انه ليس من عدم المواسي
ولا من قلة الاواسي ولكنها شيمة ما اناسي وامرت به فاجلس على نطع ثم امرت بر واهشه فقطعت وكان قد قيل لها
احتفظي بدمه فانه ان اصاب الارض قطرة منه دم طلب بثاره فقطرت قطرة من دمه في الارض فقالت لا تضيعوا
دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه اهله فلم يزل الدم يسيل الى ان مات ثم ان قصيرا اتى عمرو بن اخت جذيمة
واخبره الخبر وحرضه على اخذ الثار واحتال لذلك بان قطع انفه واذنه ولحق بالزبا وزعم ان عمرا فعل به
ذلك لانه اتهمه بممالاتها على خاله ولم يزل يخدعها حتى اطمانت اليه وصادق توسلها بمال الى العراق فياتي
الى عمرو فياخذ منه ضعفه ويشتري به ما تطلبه وياتي اليها به الى ان تمكن منها وسلمته مفاتيح الخزائن وقالت خذ
ما احببت فاحتمل ما احب مالها واتى عمرو فانتخب من عسكره فرسانا والبسهم السلاح واتخذ غرائر وجعل الشرجها
من داخل ثم حمل على كل بعير رجلين معهما سلاحهما وجعل يسير النهار حتى اذا كان الليل اعتزل عن الطريق فلم يزل
كذلك حتى شارف المدينة فامرهم فلبسوا الحديد ودخلوا الغرائر ليلا وعرف انه مصبحها فلما اصبح عندها دخل
عليها وسلم وقال لها هذه العير تاتيك الساعة بما لم ياتيك قط مثله فصعدت فوق قصرها وجعلت تنظر العير
تدخل المدينة وانكرت مشيها وجعلت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا

ام صرفانا باردا شديدا • ام الرجال جثما قعودا

ولما توافت العير في المدينة حلوا اشراجهم وخرجوا في الحديد واتى قصير بعمرو فقام على سرب كان لها كانت اذا
خشيت خرجت منه فقبلت لتخرج من السرب فاتاها عمرو فجعلت تمص خاتما وفيه سم وتقول بيدي لا بيد عمرو وفارقت
الدنيا والراهشان عرقان في باطن الذراعين والشاهد فيه الطويل وهو ان يكون اللفظ زائدا على اصل المراد
لا لفائدة واللفظ الزائد غير متعين هكذا اذ جمع بين الكذب والمين في البيت لا فائدة فيه لانهما بمعنى واحد
وعدي بن زيد هو بن حماد بن ايوب ينتهي نسبه لنزار وكان ايوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي هو اول من سمي من العرب
ايوب وكان عدي شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان ابوه واهله وليس ممن يعد في الفحول
اذ هو قروي وقد اخذ عنه اشياء عيب بها وكان ابو عبيدة والاصمعي يقولان عدي بن زيد في الشعر بمنزلة سهيل في النجوم

يعارضها

يعارضها ولا يجري مجراها وكذلك عندهم امية بن ابي الصلت ومثلهما عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح وقال بن
قتيبة وكان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه واحتمل عنه شيء كثير جدا وعلماؤنا لا يرون شعره حجة
وله قصائد اربع غرر احديهن اولها •

ارواح مودع ام بكور • لك فاعمد لاي حال تصير — وفيها يقول

ايها الشامت المعير بالدهر • اانت المبرأ الموفور

ام لديك العهد الوثيق من الايام ام انت جاهل مغرور

من رايت المنون خلدن ام من • ذا عليه ان يضام خفير

اين كسرى كسرى الملوك انو • شروان ام اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك • الروم لم يبق منهم مذكور

واخو الحضر اذ بناه واذ • دجلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا • فللطير في ذراه وكور

وتبين رب الخورنق اذ • اشرفت يوما وللهدى تفكير

سره حاله وكثرة ما يملك • والبحر معرضا والسدير

فارعوى قلبه فقال وما • غبطة حي الى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والامة • وارتهم هناك القبور

ثم اضحوا كانهم ورق جف • فالوت به الصبا والدبور

الثانية

اتعرف رسم الدار من ام معبد • نعم فرماك الشوق قبل التجلد

اعاذل ما يدريك ان منيتي • الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد

ذريني فاني انما لي ما مضى • امامي من مال اذا جف عودي

وحمت لميقات الي منيتي • وغودرت قد وسدت او لم اوسد

وللوارث الباقي من المال فاتركي • عتابي فاني مصلح غير مفسد — والثالثة

لم ار مثل الفتيان في غبن الايام • يدرون ما عواقبها — والرابعة

طال ليلي اراقب التنويرا • ارقب الليل بالصباح بصيرا

انتهى ما قاله بن قتيبة وكان جده ايوب منزله باليمامة فاصاب دما في قومه فهرب فلحق باوس بن قلام احد بني

للحرث بن كعب بالحيرة وكان بينهما نسب من قبل النساء فاقام بالحيرة واتصل بالملوك الذين كانوا بها وعرفوا حقه
وحق ابيه ولما ولد عدي وايفع طرحه ابوه في الكتاب حتى اذا حذق ارسله مرزبان الحيرة مع ابنه شاهان مرد الى
كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من افهم الناس بها وافصحهم
بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها
ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور
فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى يجعل كل واحد منهما منقاره في منقار الاخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة
شديدة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما واحدا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال
وملأت افواهكما جواهرا ومن اخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا
فبعث بهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرا واثبت شاهان مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابته فقال
عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات ابوه وخلفه في حجري فربيته وهو افصح الناس واكتبهم
بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان راى ان يثبته في ولدي فعل قال ادعه فارسل الى عدي بن
زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالوجه الجميل فلما كلمه وجده اظرف الناس واحضرهم
جوابا فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب اهل الحيرة
الى عدي فلم يزل في المداين في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وابوه زيد بن حماد
حي الا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام اليه جميع من عنده حتى يقعد
عدي فارتفع له بذلك صيت عظيم وكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع ابيه واهله استاذن كسرى
فاقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل ثم ان كسرى ارسله الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما اتاه
عدي بها اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي
بدمشق وقال بها الشعر فكان مما قاله بالشام وهو اول شعر قاله فيما ذكر ؎

رب دار باسفل الجزع من دو ۔ مة اشهى الي من جيرون
وندامى لا يفرحون بما نا ۔ لوا ولا يتقون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر ۔ قهوة مرة بماء سخين

ثم ان عديا قدم المداين على كسرى بهدية قيصر فصادف اباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعا فاستاذن كسرى
في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها وبلغ خبره المنذر فخرج فتلقاه ورجع معه وعدي انبل اهل الحيرة في انفسهم
ولو ارادوا ان يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو في فصل السنة فيقيم

بالبر

بالبر ويشتو بالحيرة ويأتي المداين في خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين ثم ان المنذر هلك واقام ابنه النعمان
مقامه بمعاونة عدي في خبر طويل ثم لم تزل الحسدة يوقعون بينه وبين عدي الى ان حبسه فقال في ذلك اشعارا
كثيرة منها

طال ذا الليل علينا واعتكر ۔ وكاني ناذر الصبح سمر
من نجي الهم عندي ثاويا ۔ فوق ما اعلن منه واسر
وكان الليل فيه مثله ۔ ولقدما ظن بالليل القصر
لم اغمض طوله حتى انقضى ۔ اتمنى لو ارى الصبح جشر
غير ما عشق ولكن طارق ۔ خلس النوم واحداني السهر

وقال يخاطب النعمان ايضا

ابلغ النعمان عني مالكا ۔ انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق ۔ كنت كالغصان بالماء اعتصاري
ليت شعري عن دخيل يفتري ۔ حيث ما ادرك ليلي ونهاري
قاعدا يكرب نفسي بثها ۔ وحرام كان سجني واحتصاري

في قصايد كثيرة يقولها ويكتب بها اليه فلا تغني عنده شيئا ولقد تداول الشعراء معنى بيت عدي ؎
لو بغير الماء حلقي شرق ۔ فقال ابو نواس
غصصت منك بما لا يدفع الماء ۔ وصح حبك حتى ما به داء   واخر
من غص داوى بشرب الماء غصته ۔ فكيف يصنع من قد غص بالماء   وقال الخبزارزي
بالماء ادفع شيئا ان غصصت به ۔ فما احتيالي وغصي منك بالماء

فلما طال سجنه كتب الى اخيه ابي وهو مع كسرى يعلمه بحاله فلما قرأ كتابه قام الى كسرى فكلمه في امره وعرفه خبره فكتب
الى النعمان يامره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في امره فاتى النعمان اعداء
عدي وقالوا اقتله الساعة فابى عليهم وجاء الرسول وقد كان اخو عدي تقدم اليه ورشاه وامره ان يبدأ بعدي
فيدخل عليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ماذا يامرك به فامتثل فدخل الرسول على عدي فقال
له اني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي واعطني
الكتاب حتى ارسله اليه فانك والله لئن خرجت من عندي لاقتلن فقال لا استطيع الا ان آتي الملك بالكتاب
فاوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من اعدائه فاخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل
والله لم يستبق منا احدا انت ولا غيرك فبعث اليه النعمان اعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان

فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكوا متروامر له باربعة الاف مثقال ذهب وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فاذهب انت الى الحبس فاخرجه فلما اصبح ركب فدخل السجن فاعلمه الحرس انه قد مات منذ ايام ولم يجسر على اخبار الملك بذلك خوفا منه وقد عرفنا كراهيته لموته فرجع الى النعمان وقال انى قد كنت عنده امس وهو حى وجئت اليوم فجحدنى السجان وبهتنى وذكر انه مات منذ ايام فقال له ابعث بك الملك لتدخل عليه قبلى كذبت ولكنك اردت الرشوة والخبث وتهدده ثم زاد جائزته واكرمه وتوثق منه ان لا يعلم الملك الا انه قد مات قبل ان يدخل عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال انى قد وجدت عديا قد مات قبل ان ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدى وعرف انه قد احتيل عليه فى امره واجترا اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة وكان لعدى ولد اسمه زيد فسيره النعمان الى كسرى ووصفه باوصاف جميلة فوقع من كسرى الموقع فلا زال يعمل الحيلة الى ان غير كسرى على النعمان وارسل اليه ان اقبل علينا فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلى طى ثم بعث الى كسرى بخيل وحلل وجواهر وطرف فقبلها كسرى واظهر له الرضا وامره بالقدوم فعاد الرسول فاخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوء فمضى اليه حتى اذا وصل الى ساباط لقيه زيد بن عدى عند قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجا فقال له افعلتها يا زيد اما والله لئن عشت لك لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولالحقنك بابيك فقال له زيد امض لشانك نعيم فقد والله خبيت لك خبية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن له بخانقين فلم يزل فيه الى ان مات عنده وقع الطاعون هناك وقال ابن الكلبى القاه تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانما مات بعد ذلك بحين قبل الاسلام وغضب له العرب حينئذ فكان قتله سبب وقعة ذى قار وكان عدى هوى هند ابنة النعمان بن المنذر ولها يقول

علق الحشا من هند علق ۔ مستسر فيه نصب وارق — وفيها يقول ايضا

من لقلب متيم او معتمد ۔ قد عصى كل نصيح ومعد — وفيها يقول ايضا

يا خليلى يسرا التعسيرا ۔ ثم روحا فهجرا تهجيرا

عرجا بى على ديار لهند ۔ ليس ان عجتما المطى كبيرا

وقد تزوجها عدى فى خبر طويل فمكثت معه فى خبر طويل فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند فى ظاهر الحيرة وكان هلاكها بعد الاسلام بزمن طويل فى ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته فقالت والـ الصليب لو علمت ان فى خصلة من جمال او شباب رغبتك فى لاجبتك ولكنك اردت تقول فى المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر وتزوجت ابنته فبحق معبودك اهذا اردت قال اى والله قالت لا سبيل اليه

ولا فضل فيها للشجاعة والندى ۔ وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

البيت

المتنبى

البيت لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الطويل يمدح فيها سيف الدولة ويعزيه بغلامه يماك التركى وفيه الخرم وهو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع

لا يحزن الله الامير فاننى ۔ لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى ۔ بكى بعيون سرها وقلوب

وانى وان كان الدفين حبيبه ۔ حبيب الى قلبى حبيب حبيبى

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا ۔ واعيا دواء الموت كل طبيب

سبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها ۔ منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتى تملك سالب ۔ وفارقها الماضى فراق سليب

وبعده البيت وبعده

واوفى حياة الغابرين لصاحب ۔ حياة امرئ خانته بعد مشيب

لابقى يماك فى حشاى صبابة ۔ الى كل تركى النجار جليب

وما كل وجه ابيض بمبارك ۔ ولا كل جفن ضيق بنجيب

لئن ظهرت فينا عليه كآبة ۔ لقد ظهرت فى حد كل قضيب

وفى كل قوس كل يوم تناضل ۔ وفى كل طرف كل يوم ركوب

يعز عليه ان يخل بعادة ۔ وتدعو لامر وهو غير مجيب

وكنت اذا ابصرته لك قائما ۔ نظرت الى ذى لبدتين اديب

فان يكن العلق النفيس فقدته ۔ فمن كف متلاف اغر وهوب

كأن الردى عاد على كل ماجد ۔ اذا لم يعوذ مجده بعيوب

وهى طويلة وشعوب اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتانيث وصرفه للضرورة سميت المنية بذلك لانها تشعب اى تفرق والشاهد فيه الحشو الزائد المفسد وهو هنا لفظ الندى لان المعنى ان الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح فى الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع اذا تيقن زوال الحوادث والشدائد وبقاء العمر هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص منه بل يجرد طول يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا قال هب ان لى صبر ايوب فمن اين لى عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن الموت هان عليه بذله ولهذا قال طرفة

فان كنت لا اسطيع دفع منيتى ۔ فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

ومنه قول مهيار الديلمي

فكلّ ان اكلت واطعم اخاك • فلا الزّاد يبقى ولا الآكل

وقيل المراد بالندا بذل النّفس لا المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنّفس ان ظنّ الجواد بها • والجود بالنّفس اقصى غاية الجود

وردّ بانّ لفظ النّدى لا يكاد يستعمل في بذل النّفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة والاقرب ما ذكر ابن جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدّة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهّل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل • واعلم علم اليوم والامس قبله • هو من الطويل وتمامه

• ولكنّني عن علم ما في غدٍ عمِ • وقائله زهير بن ابي سلمى وهي آخر قصيدة قالها في الصّلح الواقع بين عبس وذبيان واوّلها

امن امّ اوفى دمنة لم تكلّم • بحومانة الدّرّاج فالمتثلّم

ودارٌ لها بالرّقمتين كانّها • مراجع وشم في نواشر معصم

بها العين والآرام يمشين خلفة • واطلاؤها ينهضن من كلّ مجثم

ومعنى البيت انّ علمي قد يحيط بما مضى وبما حضر ولكنّني اعمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع يريد لا ادري ماذا يكون غدًا والشّاهد فيه الحشو الغير المفسد للمعنى وهو لفظة قبله ومثله قول عديّ

نحن الرؤس وما الرؤس اذا سمت • في المجد للاقوام كالاذناب

فقوله للاقوام حشو وفيه نظر لانّ استعمال الرّاس في المقدّم والرئيس مجاز وذكر الاقوام كالقرينة وقول الآخر

ذكرت اخي فعاودني • صداع الرّاس والوصب

فلفظة الرّاس حشو فانّ الصّداع لا يستعمل الا في الرّاس ومن الحشو المفسد قول ديك الجنّ

فتنفّست في البيت اذ مزجت • بالماء واستلّت سنا اللّهب

كتنفّس الرّيحان خالطه • من ورد جور ناظر الشّعب

فذكره المزج يغني والماء فضل لا يحتاج اليه وقد قصر عن قول ابي نواس

سلوا قناع الطّين عن رمق • حيّ الحياة مشارف الحيف

فتنفّست في البيت اذ مزجت • كتنفّس الرّيحان في الانف

وزهير بن ابي سلمى هو ابو كعب وبجير واسم ابي سلمى ربيعة بن رياح بن قرّة ينتهي نسبه لنزار وهو احد الثلاثة المقدّمين على سائر الشعراء وانما الخلاف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فامّا الثلاثة فلا اختلاف

فيهم

فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وعن عمرو بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطّاب ليلة في مسيره الى الجابية اين ابن عبّاس قال فاتيته فشكا الي تخلّف علي بن ابي طالب فقلت اولم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال انّ اول من ريّثكم عن هذا الامر ابو بكر انّ قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوّة ثم ذكر قصّة طويلة قال ثم قال هل تروي لشاعر الشعراء قلت من هو قال الذي يقول

ولو انّ حمدًا يخلد الناس خلّدوا • ولكنّ حمد النّاس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانّه كان لا يعاظل في الكلام وكان يجتنب وحشيّ الشعر وكان لا يمدح احدًا الا بما فيه وفي رواية انه قال انشدني له فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت وما اقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فاذّن وصلّى وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذلك قال كفّ عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال بقوله

فما يك من خير اتوه فانّما • توارثه آباء آبائهم قبل

ويروى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى زهير بن ابي سلمى وله مائة سنة فقال اللهمّ اعذني من شيطانه فما لاك بيتًا حتى مات وعن الاصمعي قال قال عمر لبعض ولد هرم بن سنان انشدني مدح زهير اباك فانشده فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم قال وان كنّا لنحسن له العطيّة فقال ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم قال وبلغني انّ هرم كان قد حلف ان لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يسأله الا اعطاه ولا يسلّم عليه الا اعطاه عبدًا او وليدة وفرسًا فاستحى زهير ممّا كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملأ قال انعموا صباحًا غير هرم وخيركم استثنيت وعن عمر بن شبّة قال قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها اباك هرم قال ابلاها الدّهر قال لكن الحلل التي كساها ابوك هرم لم يبلها الدّهر وقال ابو زبيد الطائي انشد عثمان بن عفّان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة • وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقال احسن زهير وصدق ولو انّ الرّجل دخل بيتًا في جوف بيت لتحدّث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وآله لا تعمل عملًا تكره ان يتحدّث به عنك وعن المدائني انّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل اخيه عبد الله فكان اذا دخل اليه منفردًا اكرمه واذا دخل عليه وعنده اهل الشام استخفّ به فقال له يومًا يا امير المؤمنين بئس المزور انت تكرم ضيفك في الخلاء وتهينه في الملاء ثم قال لله درّ زهير حيث يقول

تخلّ من ديارك ان قومًا • متى تدعوا ديارهم يهينوا

ثم استاذنه في الرّجوع الى المدينة فقضى حوائجه واذن له وقال ابن الاعرابي كان لزهير في الشعر ما لم يكن

لجده كان ابوه شاعر وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران واخته سلمى شاعرة واخته الخنسا شاعرة وهي القائلة ترثيه

وما يغني توقي المرء شيئا ۰ ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقى منيته فامسى ۰ تساق به وقد حق الحذار

ولاقاه من الايام يوم ۰ كما من قبل لم يخلد قدار

وكان زهير يضرب به المثل في التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ثم يبقى حولا ينقحها ومما يعد من محاسنه قوله

وابيض فياض يداه غمامة ۰ على معتفيه ما تغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا ۰ كانك معطيه الذي هو سائله

ومنه قوله

كم زرته ورواق الليل منسدل ۰ مسهم راق اعجابا بانجمه

وابت والصبح منحور بكوكبه ۰ وسابق الشفق الحمر من دمه

ومحاسنه ومحاسن اولاده كثيرة وغررها قصيدة كعب وهي بانت سعاد فقلبي اليوم متبول المشهورة التي قيلت في مدحه صلى الله عليه وآله

فانك كالليل الذي هو مدركي ۰ وان خلت ان المنتأى عنك واسع

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من الطويل يمدح بها ابا قابوس وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة واولها

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع ۰ فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها ۰ مصايف مرت بعدنا ومرابع

توهمت آيات لها فعرفتها ۰ لستة اعوام وذا العام سابع

الى ان قال فيها

وقد حال هم دون ذلك شاغل ۰ مكان الشغاف تبتغيه الاصابع

وعيد ابي قابوس في غير كنهه ۰ اتاني ودوني راكس فالضواجع

فبت كاني ساورتني ضئيلة ۰ من الرقش في انيابها السم ناقع

تسهد من ليل التمام سليمها ۰ لحلي النساء في يديه قعاقع

يبادرها الراقون من سوء سمها ۰ مطلقة طورا وطورا تراجع

اتاني ابيت اللعن انك لمتني ۰ وتلك التي تستك منها المسامع

مقالة

مقالة ان قد قلت سوف اناله ۰ وذلك من تلقاء مثلك رائع

الى ان قال فيها

فان كنت لا ذو الضغن عني مكذب ۰ ولا حلفي على البراءة نافع

ولا انا مأمون بشيء اقوله ۰ وانت بامر لا محالة واقع

وبعده البيت وبعده

خطاطيف حجن في حبال متينة ۰ تمد بها ايد اليك نوازع

سيبلغ عذرا او نجاحا من امرئ ۰ الى ربه رب البرية راكع

اتوعد عبدا لم يخنك امانة ۰ وتترك عبد ظالم وهو ظالع

وانت ربيع ينعش الناس سيبه ۰ وسيف اعيرته المنية قاطع

ابى الله الا عدله ووفاءه ۰ فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

وتسقى اذا ما شئت غير مصرد ۰ بزوراء في حافاتها المسك كانع

والمنتأى اسم موضع من تنأى عنه اي بعد وشبهه بالليل لانه وصفه في حال سخطه وهوله والمعنى انه لا يفوت الممدوح وان ابعد في الهرب وصار الى اقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له في جميع الافاق مطيعا لامره يرد الهارب اليه وقد اعترض الاصمعي على النابغة فقال اما تشبيهه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه وانما كان سبيله ان ياتي بما سواه ليس له قسيم حتى ياتي بمعنى مفرد به فلو قال قائل ان قول النمري في هذا احسن لوجد مساغا الى ذلك حيث يقول

فلو كنت كالعنقاء وقت اوانها ۰ لخلتك الا ان تصد تراني

والشاهد فيه مساواة اللفظ والمعنى المراد وفي معنى بيت النابغة قول علي بن جبلة

ولا لامرئ حاولته منك مهرب ۰ ولو رفعته في السماء المطالع

بلى هارب لا يهتدي لمكانه ۰ ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

واكثر الادباء يرجحه على بيت النابغة وفي هذا المعنى قول مسلم الخاسر

فانت كالدهر مبثوثا حبائله ۰ والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح اصرفها ۰ في كل ناحية ما فاتك الطلب

وتناوله البحتري فقال

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن ۰ ينجيهم من خوف باسك مهرب

ومما ابدع قول ابي القاسم بن هاني فيه

اين المفر ولا مفر لهارب • ولك البسيطان الثرى والماء

ومنه قول الاخر

فلو كنت فوق الريح ثم طلبتني • لكنت كمن ضاقت عليه المذاهب

وبديع قول ابي العرب الصقلي

كان بلاد الله كفاك ان يسر • بها هارب تجمع عليه الانامل

واين يفر المرء منك بجرمه • اذا كان تطوى في يديك المراحل

والنابغة اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه لذبيان ثم لمضر ويكنى ابا امامة وانما سمي النابغة لقوله • فقد نبغت لهم منا شؤون • وهو احد الاشراف الذين غض منهم الشعر وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وعن يحيى بن خواش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول

اتيتك عاريا خلقا ثيابي • على خوف تظن بي الظنون

قلنا النابغة قال ذلك اشعر شعرائكم وعن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه فتذاكروا شعر النابغة حتى انشدوا قوله • فانك كالليل الذي هو مدركي • البيت فقال شيخ من بني مرة وما الذي راى في النعمان حتى يقول مثل هذا وهل كان النعمان الا على منظرة من مناظر الحيرة وقالت تلك القيسية فاكثرت فنظر الى الجنيد فقال يا ابا خالد لا يهولنك قول هولاء الاعاريب واقسم بالله لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا اكثر مما قال ولكنهم قالوا ما نسمع وهم امنون وقال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من امر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا ان تفعل ولا تعتذر ثم اقبل على اهل الشام فقال ايكم يروي من اعتذار النابغة الى النعمان • حلفت فلم اترك لنفسك ريبة • وليس وراء الله للمرء مذهب • فلم يجد فيهم من يرويه ثم اقبل علي فقال اترويه قلت نعم فانشدته القصيدة كلها فقال هذا اشعر العرب وعن ابي عبيدة ويزعم ان النابغة كان خاصا بالنعمان وكان من ندمائه واهل انسه فراى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شبيه بالفجاءة فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التي اولها

من ال مية رائح او مغتدي • عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا • وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لا مرحبا بغد ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة في غد

ازف

ازف الترحل غير ان ركابنا • لما تزل برحالنا وكان قد

في اثر غانية رمتك بسهمها • فاصاب قلبك غير ان لم تقصد

بالدر والياقوت زين نحرها • ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كان بنانه • عنم على اغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل اثيث نبته • كالكرم مال على الدعام المسند

نظرت اليك بحاجة لم تقضها • نظر السقيم الى وجوه العود

وهي طويلة فانشدها النابغة مرة بن سعد القريعي فانشدها مرة النعمان فامتلا غضبا واوعد النابغة وتهدده فهرب منه واتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم وقد اعترض الاصمعي على البيت الاخير من هذه الابيات فقال اما تشبيه مرض الطرف فحسن الا انه هجنه بذكر العلة وتشبيه المراة بالعليل واحسن منه قول عدي بن عامر الرقاع العاملي • وكانها بين النساء اعارها • عينيه احور من جاذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم

واما قوله سقط النصيف البيت فيروى ان عبد الملك بن مروان قال لجلسائه تعلمون ان النابغة مخنثا قالوا كيف ذلك يا امير المومنين قال اما سمعتم قوله يعني هذا البيت والله ما عرف هذه الاشارة الا مخنث وقد اخذ هذا المعنى فقال • فالقت قناعا دونه الشمس فاتقت • باحسن موصولين كفا ومعصما

ثم اخذه الشماخ فقال

اذا ما تخشى اتقته بكفها • وسبت بنضح الزعفران مضرج

واظرف ما يعرف من هذا المعنى ما انشده القاضي التنوخي لنفسه

لم انس شمس الضحى تطالعني • ونحن في روضة على فرق

وجفن عيني بمائه شرق • وقد بدت من معصفر شرق

كان دمعي وجنتها • حين رمتني العيون بالحدق

ثم تغطت بكمها خجلا • كالشمس غابت في حمرة الشفق

رجع الى اخبار النابغة وعن المفضل بن مرة الذي وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الحجر من كثرة فرنده وجودته فذكره النابغة للنعمان فاضطغن ذلك مرة حتى وشى به الى النعمان وحرضه وقيل ان الذي من اجله هرب النابغة من النعمان انه كان والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكري جالسين عنده وكان النعمان دميما ابرش قبيح

المنظر وكان المنخل من اجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان ويتحدث العرب ان ابني النعمان منها كانا من المنخل
فقال النعمان للنابغة يا ابا امامة صف المتجردة في شعرك فقال قصيدته هذه ووصف فيها بطنها وروادفها وفرجها
فلحقت المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع ان يقول هذا الشعر الا من جرّب فوقر ذلك في نفس النعمان
وبلغ النابغة فخاف فهرب الى غسان فنزل بعمرو بن الحرث الاصغر فمدحه ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو
حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى ان استعطفه النعمان فعاد اليه وعن ابي بكر الهذلي قال قال حسان بن
ثابت قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فاتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلست اليه فقال اني لأرى
عربيا امن الحجاز انت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فانا قحطاني قال فكن يثربيا قلت فانا يثربي قال فكن خزرجيا
قلت فاني خزرجي قال فكن حسان بن ثابت قلت فانا هو قال جئت بمدحة الملك قلت نعم قال فاني سارشدك
اذا دخلت عليه فانه سيسالك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك ان تساعده على ذلك ولكن امرّ ذكره امرارا لا
توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وانت منه وان دعاك الى
الطعام فلا تواكله فانه اقسم عليك فاصب منه اليسير اصابة بر قسمه متشرف بمواكلته لا اكل جائع سغب ولا
تبداه باخبار شيء حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت احسن الله رفدك قد اوصيت واعيا
ودخلت ثم خرج الي وقال ادخل فدخلت وحييته تحية الملك فجاراني من امر جبلة ما قاله لي عصام كانه كان حاضرا
واجبت بما امرني ثم استاذنته في الانشاد فاذن لي فانشدته ثم دعا بالطعام ففعلت مثل ذلك فامر لي بجائزة
سنية وخرجت فقال لي عصام بقيت عليك واحدة لم اوصك بها بلغني ان النابغة الذبياني قادم عليه فاذا
قدم عليه فليس لاحد منه حظ سواه فاستاذن وانصرف حينئذ مكرما خير من ان تنصرف مجفوا فاقمت ببابه
ثم قدم عليه خارجة بن سنان ومنظور بن زبان الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل اي خاصة وكان
معهما النابغة قد استجار بهما وسالهما مسئلة النعمان ان يرضى عنه فضرب عليهما قبة ولم يشعر ان النابغة معهما
فدس النابغة قينة تغنيه بشعره يا دار مية بالعلياء فالسند فلما سمع الشعر قال اقسم بالله انه لشعر
النابغة وسال عنه فاخبراه انه مع الفزاريين وكلماه فيه فامنه ثم خرج في غب سما فعارضه الفزاريان والنابغة
بينهما قد خضب بحناء واقنى خضابه فلما راه النعمان قال هي بدمه كان احرى ان تخضب فقال الفزاريان ابيت اللعن
لا تثريب قد اجرناه والعفو اجمل قال فامنه واستنشده اشعاره فعندها قال حسان فحسدته على ثلاث لا ادري
على ايتهن كنت اشد له حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له واصغائه اليه ام على جودة شعره ام على
مائة بعير من عصافيره امر له بها قال وكان النابغة ياكل ويشرب في انية الذهب والفضة من عطايا النعمان وابيه وجده
لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب في رجوع النابغة اليه بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجى فاقلقه ذلك

ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه واشفق من حدوثه فصار اليه فالفاه محمولا على سرير ينقل ما بين
الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

الم اقسم عليك لتخبرني • المحمول على النعش الهمام
فاني لا الام على دخول • ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك ابو قابوس يهلك • ربيع الناس والبلد الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش • اجب الظهر ليس له سنام

سحيم بن وثيل

ومات النابغة على جاهليته لم يدرك الاسلام انا ابن جلا وطلاع الثنايا هو اول بيت لسحيم بن وثيل
الرياحي ولفظه انا ابن جلا وطلاع الثنايا • متى اضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من قصيدة من الوافر اولها قوله

افاطم قبل بينك متعيني • ومنعك ما سالت كان تبيني
فان علالتي وجراء حولي • لذو شق على الضرع الظنون
انا ابن العز من سلفي رياح • كنصل السيف وضاح الجبين

وبعده البيت وبعده

وان مكاننا من حميري • مكان الليث في وسط العرين
وان قناتنا مشظ شظاها • شديد مدها عنق القرين
واني لا يعود الي قرني • غداة الغب الا في قرين
بذي لبد يصد الركب عنه • ولا تؤتى فريسته لحين
عذرت البزل ان هي صاولتني • فما بالي وبال ابني لبون
وماذا يدري الشعراء مني • وقد جاوزت حد الاربعين
اخو خمسين مجتمع اشدي • ونجذني مداورة الشؤون
سأحيي ما حييت وان ظهري • لذو سند الى نضد امين

وكان السبب في قوله هذه الابيات ان رجلا اتى الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من
بني رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان انت ابلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر اعطيناك قطرانا
فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حولي • لذو شق على الحطم الحرون

فلما اتاه وانشد الشعر اخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهم وانشد الابيات
قال فاتيناه فاعتذرنا فقال ان احدكما لا يرى ان يصنع شيئا حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا
استطافة المهر الارن فقالا له فهل الا النزع من سجل فقال انا لم نبلغ انسابنا وذكر بن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء
مطلع هذه القصيدة في ابيات اخر ونسبها للمثقب العبدي فقال لو كان الشعر كله على هذه القصيدة لوجب على
الناس ان يتعلموه وصورة ما اورده ابن قتيبة

افاطم قبل بينك متعيني • ومنعك ما سالتك ان تبيني
ولا تعدي مواعد كاذبات • تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي • ببغضها وصلت بها يميني
اذًا لقطعتها ولقلت بيني • كذلك اجتوي من يجتويني
واما ان تكون اخي بحق • فاعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني • عدوًّا اتقيك وتتقيني
فما ادري اذا يممت ارضًا • اريد الخير ايهما يليني
االخير الذي انا ابتغيه • ام الشر الذي هو يبتغيني

والابيات المارة تقوي انها لسحيم فلعل اتفاقهما في المطلع من باب توارد الخاطر والله اعلم وجلا هنا منون
لانه اراد الفعل فحكاه مقدرًا فيه الضمير الذي هو فاعل والفعل اذا سمي به غير منون منع من الفاعل لم يكن الا محكيا
كقول تابط شرًا • كذبتم وبيت الله لا تاخذونها • بني شاب قرناها تصر وتحلب

• وكما قال الشاعر •

والله ما ليلي بنام صاحبه • ولا مخالط الليان جانبه

وانما اراد انا ابن الامير الذي يقال له جلا وبني التي يقال شاب قرناها ووالله ما ليلي بالذي يقال له نام صاحبه
وبن جلا يقال للرجل المشهور اي بن رجل قد انكشف امره وجلا الامور والشاهد فيه ايجاز الحذف والمحذوف
موصوف وهو هنا طلاع من قوله انا بن جلا وهذا البيت تمثل به الحجاج على منبر الكوفة حين دخلها اميرًا حدث
عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما نحن بالمسجد الجامع بالكوفة واهل الكوفة يومئذ ذو حالة حسنة يخرج الرجل
منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ اتانا ات فقال هذا الحجاج قد قدم اميرًا على العراق واذا به قد دخل المسجد
معتمًا بعمامة قد غطى بها اكثر وجهه متقلدًا سيفًا متنكبًا قوسًا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فسكت
ساعة لا يتكلم فقال بعض الناس لبعض قبح الله بني امية حيث يستعملون مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابي

البرجمي

٨١

البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما راى عيون الناس تدور اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال انا بن جلا
وانشد البيت وقال يا اهل الكوفة اني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها كاني انظر الى الدماء
بين العمائم واللحى • هذا اوان الشد فاشتدي زيم • قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم • ولا بجزار على ظهر وضم
ثم قال • قد لفها الليل بعصلبي • اروع خراج من الدوي • مهاجر ليس باعرابي
وقال • قد شمرت عن ساقها فشدوا • وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عردّ • مثل ذراع البكر او اشد
اني والله يا اهل العراق لا يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة
وان امير المؤمنين نفض كنانته بين يديه فعجم عيدانها عودًا عودًا فرآني امرها عودًا واصلبها مكسرًا فرماكم
بي طالما اوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلم ولاضربنكم ضرب
غرائب الابل فانكم كاهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدًا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله لا اقول الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا احلق الا فريت
وان امير المؤمنين امرني باعطائكم وان اجهزكم الى عدوكم مع المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا اجد
رجلًا تخلف بعد اخذ عطائه ثلاثة ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المؤمنين فقرا
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام
عليكم فلم يقل احد منهم شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال ايسلم عليكم امير المؤمنين
ولم تردوا عليه هذا ادب بن سمية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب او لتستقيموا اقرا يا غلام كتاب
امير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق من في المسجد احد الا قال وعلى امير المؤمنين السلام ثم
نزل فوضع للناس عطاياهم فجعلوا ياخذون حتى اتاه شيخ يرعش كبرًا فقال ايها الامير اني من الضعف على
ما ترى ولي ابن هو اقوى مني على الاسفار افتقبله بدلا مني فقال الحجاج نفعل ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل
اتدري من هذا ايها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابي البرجمي الذي يقول ابوه
هممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمان تبكي حلائله
ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول • اين تركت
ضابيًا يا نعثل • فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج ايها الشيخ فهلا بعثت الى امير المؤمنين عثمان بدلًا
يوم الدار ان في قتلك لصلاحا للمسلمين ايها الشيخ يا حرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذه

نقيل البراجم جاءت لتنصر عميرًا فلما ذكرت فقال اقحموهم برأسه فرموهم برأسه فولّوا هاربين وجعل الرجل
يضيق عليه امره فيرتحل ويأمر وليّه ان يلحقه بزاده وازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلّب وفي ذلك
يقول عبد الله الزبير الاسدي

اقول لابرهيم لما رايته • ارى الامر امسى ذاهبًا متشعّبا
تجهّز فاما ان تزور ابن ضابئ • عميرًا واما ان تزور المهلّبا
هما خطّتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليًّا من الثلج اشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه • رآها مكان السوق او هي اقربا

وان صخرًا لتأتم الهداة به • كانه علم في راسه نار

خنسا

البيت للخنساء في مرثية اخيها وهو من قصيدة من البسيط اولها

قذًى بعينك ام بالعين عوّار • ام ذرّفت اذ خلت من اهلها الدار
كان عيني لذكراه اذا خطرت • فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكي خناس على صخر وحقّ لها • اذ رابها الدهر ان الدهر ضرّار
تبكي لصخر بني الغبراء وقد ثكلت • ودونه من جديد الترب استار
لا بدّ من ميتة في صرفها غِيَر • والدهر في صرفه حول واطوار
يا صخر ورّاد ماء قد تناذره • اهل الموارد ما في ورده عار
مشي السبنتا الى هيجاء معضلة • لها سلاحان انياب واظفار
فما عجول على بوّ تطيف به • لها حنينان اصغار واكبار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادّكرت • فانما هي اقبال وادبار
لا تسمن الدهر في ارض وان رتعت • فانما هي تحنان وتسجار
يومًا باوجد مني حين فارقني • صخر وللدهر احلاء وامرار
فان صخرًا لوالينا وسيّدنا • وان صخرًا اذا نشتو لنحّار

وبعده البيت وبعده

لم تره جارة يمشي بساحتها • لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت ياكله • لكنه بارز بالصحر مهمار
مثل الرديني لم تنفد شبيبته • كانه تحت طي البرد اسوار

وبجوف

وبجوف رمس مقيم قد تضمّنه • في رمسه مقمطرّات واحجار
طلق اليدين بفعل الخير ذو فخر • ضخم الدسيعة بالخيرات امّار

والعلم الجبل الطويل وقيل هو عام من كل جبل والشاهد فيه زيادة المبالغة في الايغال وهو قولها في راسه
نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيه بما هو معروف بالهداية لكنها اتت بالتتمة ايغالًا وزيادة
للمبالغة وقد ضمّن عز الدين الموصلي عجز البيت في سامري اسمه نجم فقال

وسامريّ اعار البدر فضل سنًا • سمّوه نجمًا وذاك النجم غرّار
هفت قامته من تحت عمّته • كانه علم في راسه نار

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ينتهي نسبها الى مضر والخنساء لقب غلب عليها وفيها يقول دريد بن
الصمّة وكان خطبها فردّته وكان رآها تهنأ بعيرًا فقال

حيّوا تماضر واربعوا صحبي • وقفوا فان وقوفكم حسبي
اخناس قد هام الفؤاد بكم • واصابه تبل من الحب
ما ان رايت ولا سمعت به • كاليوم طالي اينق جرب
متبذّلًا تبدو محاسنه • يضع الهناء مواضع النقب

قال ابو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمًا لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان
بوله يخرق الارض ويخدّ فيها ففيه بقيّة وان كان بوله يسيح على وجه الارض فلا بقيّة فيه فرجعت اليها فاخبرتها
انّ بوله ساح على الارض فقالت لا بقيّة في هذا وارسلت اليه ما كنت لادع بني عمّي وهم مثل عوالي
الرماح واتزوج شيخًا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو • من الفتيان اشباهي ونفسي
وقالت انّني شيخ كبير • وما نبّأتها انّي ابن امس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي • اذا ما ليلة طرقت بنحس

فقالت خنسا تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى • يقال ابوه من جشم بن بكر
فلست بمرضع ثديي حبركى • ابوه من بني جشم بن بكر
ولو اصبحت في جشم هديًّا • اذا اصبحت في دنس وفقر

وكانت الخنساء في اول امرها تقول البيت والبيتين والثلاثة حتى قتل اخواها معاوية وصخر وكان
صخر اخاها لابيها وكان احبّهما اليها لانه كان حليمًا جوادًا محبوبًا في العشيرة وكان من حديث قتله ما ذكره

ابو عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وانس بن عباس الرعلي بني اسد بن خزيمة فاصابوا غنائما وسبيا واخذ صخر يومئذ بديلة امراة من بني اسد واصابته يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابا ثور فادخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته ويروى ان صخرا مرض من تلك الطعنة قريبا من حول حتى ملّه اهله فسمع صخر امرأة تسأل سلمى امرأته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فينسى قد لقينا منه الامرين فقال صخر

ارى ام صخر لا تمل عيادتي • وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة • عليك ومن يغتر بالحدثان
اهم بامر الحزم لا استطيعه • وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد انبهت من كان نائما • واسمعت من كانت له اذنان
وللموت خير من حياة كانها • محلة يعسوب براس سنان
وان امرأ ساوى بام حليلة • فلا عاش الا في شقا وهوان

وزعم قوم ان التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني اسد واتخذها لنفسه وانشد مكان البيت الاول ۞ الا تلكم عرسي بديلة اوجست • فراقي وملت مضجعي ومكاني قال ابو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد في جنبه من موضع الطعنة فتدلت واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شانكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فابى وقال الموت اهون علي مما انا فيه فاحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر اخته الخنساء وهي تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك • ۞ •

اجارتنا ان الخطوب تنوب • على الناس كل المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني • صبور على ريب الزمان اريب
كاني وقد ادنوا الي شفارهم • من الصبر دامي الصفحتين ركوب
اجارتنا لست الغداة بظاعن • ولكن مقيم ما اقام عسيب

قال فدفن هناك فقبره قريب من عسيب وهو جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة وقد روي انه لما طعن ودخلت حلق من الدرع في جوفه ضمن منها زمانا وبعث الى ربيعة الاسدي الذي طعنه انك اخذت حلقا من درعي بسنانك وقال لم يرهم الطبيب في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه فملته امرأته وكان يكرمها ويحبها على اهله فربما رجل وهي قائمة وكانت ذات عجز واوراك فقال لها ايباع الكفل فقالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لاقدمنك امامي ثم قال لها ناوليني السيف انظر هل تقل يدي فدفعته اليه فاذا هو لا يقله فعندها انشد الابيات السابقة ثم لم يلبث ان مات وكان اخوه معاوية قد قتل قبله ورثته الخنساء ايضا وكان صخر اخذ بثاره وقتل قاتله

ثم لما كانت

ثم لما كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة اقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها واخويها وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها تقول انا اعظم العرب مصيبة وان العرب عرفت ذلك لها فقالت هند بل انا اعظم العرب مصيبة فامرت بهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكان سوقا يجتمع فيه العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنساء من انت يا اخية قالت انا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم قالت بابي عمرو الشريد واخوي صخر ومعاوية فبم تعاظمينهم انت قالت بابي عتبة وعمي شيبة واخي الوليد قالت الخنساء اسواء هم عندي ثم انشأت تقول

ابكي ابي عمرا بعين غزيرة • قليل اذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا انسى معاوية الذي • له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا • بساحته الابطال قبا يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي • ونيران حرب حين شب وقودها

• فقالت هند تجيبها •

ابكي عميد الابطحين كليهما • وحاميهما من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي • وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب • وفي العز منها حين ينمي عديدها

• وقالت لها ايضا يومئذ •

من حس لي الاخوين كالغصنين • او من راهما • قرمين لا يتظالمان
ولا يرام حماهما • ويلي على ابوي • والقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهول • ولا فتى كفتاهما • رمحين خطيين في كبد
السماء سناهما • ما خلفا اذ ودعا • في سودد شرواهما
سادا بغير تكلف • عفوا بفيض نداهما •

ولقد اجمع اهل العلم بالشعر انه لم يكن امرأة قبلها قط ولا بعدها اشعر منها ووفدت على رسول الله ص ع وآله وسلم مع قومها من بني سليم فاسلمت معهم وذكروا ان رسول الله ص كان يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده ص وعن ابي وجزة عن ابيه قال حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال فقالت لهم من اول

الليل يا بنيّ انكم اسلمتم طايعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية لقول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا اصبحتم غدًا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه منتصرين واذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة ، في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما اضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم وانشد اولهم يقول ❁ يا اخوتي ان العجوز الناصحة ،

قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة ، بمقالة ذات بيان واضحة

فباكروا الحرب الضروس الكالحة ، وانما تلقون عند الصائحة

من آل ساسان كلابا نابحة ، قد ايقنوا منكم بوقع الجائحة

وانتم بين حياة صالحة ، وميتة تورث غنما رابحة

وتقدم فقاتل حتى قتل ثم حمل الثاني وهو يقول ❁ ،

ان العجوز ذات حزم وجلد ، والنظر الاوفق والراى السدد

قد امرتنا بالسداد والرشد ، نصيحة منها وبرا بالولد

فباكروا الحرب حماة في العدد ، اما بفوز بارد على الكبد

او ميتة تورثكم غنم الابد ، في جنة الفردوس والعيش الرغد

، وقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول ،

والله لا نعصي العجوز حرفا ، قد امرتنا حدبا وعطفا

نصحا وبرا صادقا ولطفا ، فبادروا الحرب الضروس زحفا

حتى تلفوا آل كسرى لفا ، او يكشفوهم عن حماكم كشفا

انا نرى التقصير عنكم ضعفا ، والقتل فيكم نجدة وعرفا

، فقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول ،

لست للخنساء ولا للاخرم ، ولا لعمرو ذي السناء الاقدم

ان لم ارد في الجيش جيش الاعجم ، ماض على الهول خضم خضرم

اما لفوز عاجل او مغنم ، او لوفاة في السبيل الاكرم

فقاتل

فقاتل حتى قتل فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني معهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب يعطيها ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم الى ان قبض وكانت وفاتها ❁

امرء القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا ، وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

البيت لامرء القيس من قصيدة من الطويل واولها ،

خليلي مرا بي على ام جندب ، لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

فانكما ان تنظراني ساعة ، من الدهر تنفعني لدى ام جندب

الم تريا اني كلما جئت طارقا ، وجدت بها طيبا وان لم تطيب

عقيلة اخدان لها لا ذميمة ، ولا ذات خلق ان تاملت جانب

، الى ان قال فيها ،

وقلت لفتيان كرام الا انزلوا ، فقالوا علينا فضل برد مطنب

فقفينا الى بيت بعلياء مردح ، سماوية من اتحمي معصب

واوتاده ماذية وعماده ، ردينية فيها اسنة قعضب

فلما دخلناه اضفنا ظهورنا ، الى كل حاري جديد مشطب

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ، فقل في مقيل نحسه متغيب

، وبعده البيت وبعده ،

تمشي باعراف الجياد اكفنا ، اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهي طويلة قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد مدة طالت مسايرتهم حتى الفتها الوحوش رحالهم واخبيتهم والشاهد فيه تحقيق التشبيه في الايغال لانه شبه عيون الوحش بالجزع بفتح الجيم وتكسر الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض شبه به عيون الوحش لكنه اتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون وقد اشتمل هذا البيت على نوع من انواع البديع يسمى التبليغ والتتميم ويسمى الايغال ايضا وهو ان يتم كلام الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ به القافية فياتي بما يتم المعنى ويزيد في فائدة الكلام لان للقافية محلا من الاسماع والخواطر فاعتناء الشاعر بها اكثر ولا شيء اقبح من بنائها على فضول الكلام التي لا تفيد ومن الشواهد عليه قول ذي الرمة ❁ قف العيس في اطلال مية فاسال ، رسوما كاخلاق الرداء المسلسل ❁

نمّ كلامه ثم احتاج الى القافيه فقال المسلسل فزاد شيئا وقيل وكان الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

اذا ما علت منّا ذوابة شارب • تمشّت به مشي المقيّد في الوحل

وكان يقول قاتله الله اما كفاه ان يجعله مقيّدا حتى جعله في وحل ومنه قول ابن الرومي

لها صبح كانّه ذهب • ويغوث كاللآلي الفلق

فزاد بقوله الفلق تمكينا في التشبيه ومن ابدع ما وقع فيه المتاخر قول ابي بكر بن حجة • وخليفة بن خليفة

بن خليفة وستفعل • فقوله وستفعل تبليغ بديع افاد به لبشارة الممدوح بان سلسلة الخلافة في عقبه وحكى

ان بعض الشعراء قال لابي بكر بن حجة هذا انى نظمت قصيدة مقصورة الروي واعجزني منها روي بيت واحد ما ادري

كيف اتمّه فقال له ابو بكر انشدنيه فانشده قوله • سليل الامام • وصنو الامام • وعم الامام • فقال

له من غير تفكّر ولا رويّة قل وكلا منتهى فوضعه في قصيدته على ما تمّه وكان امكن قوافيه واقواها وللسيد ابي القاسم

شارح مقصورة حازم في هذا النوع قوله • ﻫ •

لم يبرح الجد يسمو ذاهبا بهم • حتى اجاز الثريا وهو ما قنعا

فقوله وهو ما قنعا من التبليغ الذي افاد زيادة في المعنى ظاهرة ﻫ •

ولست بمستبق اخا لا تلمّه • على شعث اي الرجال المهذب

النابغة

للنابغة الذبياني من قصيدة يخاطب بها النعمان اولها ﻫ •

ارسما جديدا من سعاد تجنّب • عفت روضة الاجداد منها فيتعب

يقول فيها

عفا ايه نبج الجنوب مع الصبا • واسحم دان مزنه متصوّب

فلا تتركنّي بالوعيد كانّني • الى الناس مطلي به القار اجوب

الم تر ان الله اعطاك سورة • يرى كلّ ملك دونها يتذبذب

بانك شمس والملوك كواكب • اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

• وبعده البيت وبعده •

فان اك مظلوما فعبد ظلمته • وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

اماني ابيت اللعن انك لمتني • وتلك التي اهتمّ منها وانصب

والشعث انتشار الامر والمهذب المنقّى الفعال المرضي الخصال والمعنى لا تقدر على استيفاء مودّة اخ حال كونك

من لا تلمّه ولا تصلحه على تفرّق وذميم خصال ذكرت هنا قول الشاعر معارضا للنابغة في هذا البيت

الوم زيادا في ركاكة عقله • وفي قوله اي الرجال المهذب

وهل يحسن التهذيب منك خلائف • ارق من الماء الزلال واطيب

تكلم والنعمان شمس سمائه • وكل مليك عند نعمان كوكب

ولو ابصرت عيناك شخصك مرّة • لابصر منه شمسه وهو غيهب

وهذا نوع من البديع يسمى التوليد وسياق الكلام على شيء منه في القرن الثالث ان شاء الله والشاهد فيه التذييل للتاكيد

مفهوم صدر البيت دلّ على نفي الكامل من الرجال وعجزه تاكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه انكاري اي لا مهذب

في الرجال وفي معنى البيت قول ابي الحسن محمد المؤدب المكي ﻫ •

اذا المرء لم يصفح بمادي صديقه • ولم يحتمل منه فكيف يعاشره

واني يدوم العقد والودّ بينه • وبين اخ في كل وقت يناقشه

• وما احسن قول مؤيد الدين الطغرائي •

اخاك اخاك فهو اجلّ ذخر • اذا نابتك نائبة الزمان

فان رابت اساءة فهبها • لما فيه من الشيم الحسان

وبديع قول ابن الحداد

تريد مهذبا لا عيب فيه • وهل عود يفوح بلا دخان

واصل اخاك وان اتاك بمنكر • فخلوص شيء قلّما يتمكن

وما احسن قول ابي شرف

ولكل حسن افة موجودة • ان السراج على سناه يدخن

لا تسال الناس والايام عن خبر • هما يبثانك الاخبار تطفيلا

ومن النفيس قول ابن حمديس

ولا تعاتب على نقص الطباع اخا • فان بدر السما لم يعط تكميلا

اكرم صديقك عن سؤالك عنه واحفظ منه ذمّه

فلربما استخبرت عنه • عدوه فسمعت ذمّه

• وقول عمر الخواط وهو رجل من اهل القيروان

لا تسالن عن الصديق وسل • فؤادك عن فؤاده

ولمؤلفه في معناه

فلربما يجب السؤال • على فسادك او فساده

لست عن ودّ صديقي سائلا • غير قلبي فهو يدري ودّه

وما احسن قول بعضهم

فكما اعلم ما عندي له • فكذا اعلم ما لي عنده

عتبي عليك مقارن العذر • قد زاد عنك نقيضي صبر

فمتى هفوت فانت في سعة • ومتى جفوت فانت في عذر

وقول بعضهم

ترك العتاب اذا استحق اخ · منك العتاب ذريعة الهجر

اذا انت لم تغفر ذنوبا كثيرة · تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب

وقول ابي الفتح البستي

ومن لم يغض عينيه عن صديقه · وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

تحمل اخاك على ما به · فما في استقامته مطمع

وما احسن قول بعضهم

واني له خلق واحد · وفيه طبايعه الاربع

لا تشوقن ادمي

في وداد بصفاء · كيف ترجو منه صفوا

· وهو من طين وماء وهو كقول الاخر ·

ومن يك اصله ماء وطينا · بعيد من جبلته الصفاء

· وما ابدع قول الجمال بن نباتة ·

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا · وداو وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا امسيت في كدر · فانما انت من ماء ومن طين

· وللصلاح الصفدي فيه ·

دع الاخوان ان لم تلق منهم · صفاء واستعن واستغن بالله

اليس المرء من ماء وطين · واني صفاء هاتيك الجبلة

· ومما ينظر الى معنى البيت المستشهد به قول بعضهم ·

اذا انت لم تترك اخاك وزلة · اذا زلها اوشكتما ان تفرقا

وفيه ايضا

صديقك مهما جنى عظم · ولا تخف شيئا اذا احسنا

وكن كالظلام مع النار اذ · يواري الدخان ويبدي السنا

ولمؤلفه

اخوك اغتفر ذنبه · وسامح اذا ما هفا · وغظ على عيبه

يدم منه عهد الوفا · وان رمت تقويمه · تجد وده قد عفا

فسقى ديارك غير مفسدها · صوب الربيع وديمة تهمي

طرفة بن العبد

لطرفة بن العبد من قصيدة من الكامل يمدح بها قتادة بن سلمة الحنفي وكان قد اصاب قومه سنة فاتوه فبذل لهم واوسع لهم

ان امرأ سرف الفؤاد يرى · عسلا بماء سحابة شتمي

وانا امرؤ اكوي من القصر الشبا · ذي واغشي الدهم بالدهم

واصيب شاكلة الرمية اذ · صدت بصفحتها عن السهم

واحرز الكمل

واحرز الكمل القناة على · انسائه فيظل يستدمي

وتصد عنك مخيلة الرجل · العريض موضحة الى العظم

بحسام سيفك او لسانك والكلم · الاصيل كارغب الكلم

ابلغ قتادة غير سائله · منه الثواب وعاجل الشكم

اني حمدتك للعشيرة اذ · جاءت اليك مرقة العظم

القوا اليك بكل ارملة · شعثا تحمل منقع البرم

وفتحت بابك للمكارم حين · تواصت الابواب بالازم

وبعده وهو اخرها وصوب الربيع نزول المطر ووقوعه في الربيع والديمة مطر يدوم في سكون بلا برق ولا رعد او يدوم خمسة ايام او ستة او سبعة او يدوم يوما وليلة واقله ثلث النهار والليل واكثره ما بلغت وجمعها ديم وديوم ومعنى تهمي تسيل والشاهد فيه التكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو هنا قوله غير مفسدها فان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الدنيا وفسادها فدفع ذلك بتوسط غير مفسدها وفي معنى البيت قول جرير · ·

فسقاك حيث حللت غير فقيدة · هزج الرياح وديمة لا تقلع

· ومن الاحتراس قول زهير ·

وقول امرء القيس

من يلق يوما على علاته هرما · يلق السماحة منه والندى خلقا

وقول نافع بن خليفة

على هيكل يعطيك قبل سؤاله · افانين جري غير كز ولا واني

الغنوي ومثله قول عنترة

رجال اذا لم يقبل الحق منهم · ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

العبسي وقول الاخر

اثني علي بما علمت فانني · سهل مخالقتي اذا لم اظلم

ومن مليح الاحتراس

فاني ان افتك تفتك مني · فلا تسبق به علق نفيس

قول الرمادي في وصف فرس · قامت قوائمه لنا بطعامنا · غضا وقام العرق بالمنديل فقوله غضا احتراس عجيب اذ لو لم يقل لتوهم انهم يتعللون عليه از وادهم وطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة ويقال ان اسمه عمرو وسمي طرفة ببيت قاله وامه وردة من رهط ابيه وفيها يقول لاخوالها وقد ظلموها حقها · · · ·

ما تنظرون بحق وردة فيكم · صغر البنون ورهط وردة غيب

وكان احدث الشعراء سنا واقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين وقيل قتل وهو ابن ست

وعشرين والى ذلك تشير اخته حيث قالت ترثيه

عددنا له ستًّا وعشرين حجّة • فلمّا توفّاها استوى سيّدًا ضخمًا

فجعنا به لمّا رجونا ايابه • على خير حالٍ لا وليدًا ولا فحمًا

وكان السبب في قتله انه كان ينادم عمرو بن هند فاشرفت ذات يوم اخته فراى طرفة ظلّها في الجام الذي في يده فقال الا يا بابي الظبي الذي • يبرق شنفاه ولولا الملك القاعد • قد الثمني فاه • فحقد عليه وكان قال ايضًا

فليت لنا مكان الملك عمرٍو • رغوثًا حول قبّتنا تدور

لعمرك انّ قابوس بن هندٍ • ليخلط ملكه نوك كثير

وقابوس هذا هو اخو عمرو بن هند وكان فيه لين ويسمّى قينة العرس فكتب له عمرو بن هند الى الربيع بن حوثره عامله على البحرين كتابًا اوهمه فيه انه امر له بجائزة وكتب للمتلمّس بمثل ذلك فاما المتلمّس ففكّ كتابه وعرف ما فيه فنجا كما سياتي في خبره واما طرفة فمضى بالكتاب فاخذه الربيع فسقاه الخمر حتى اثمله ثم فصد اكحله فقبره بالبحرين وكان لطرفة اخ يقال له معبد فطالب بديته فاخذها من الحواثر قال ابو عبيدة مرّ لبيد بمجلس لنهد بالكوفة وهو يتوكأ على عصا فلما جاوز امروا فتى ان يلحقه فيساله من اشعر العرب ففعل فقال لبيد الملك الضليل يعني امرء القيس فرجع فاخبرهم قالوا الا سالته ثم من فرجع فقال صاحب المحجن يعني نفسه قال ابو عبيدة طرفة اجودهم واحدة لا يلحق في الجودة يعني امرء القيس وزهيرا والنابغة ولكنه يوضع مع اصحاب الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن ابي كاهل ومن شعر طرفة وهو صبيّ قوله

فلولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى • وجدّك لم احفل متى قام عوّدي

فمنهنّ سبقي العاذلات بشربة • كميت متى ما تعل بالماء يزبد

وكرّي اذا نادى المضاف مجنّبًا • كسيد الغضا نبّهته المتورّد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب • ببهكنة تحت الخباء المعمّد

اخذه عبد الله بن نهيك بن اساف الانصاري فقال

ولولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى • وجدّك لم احفل متى قام بائس

فمنهنّ سبقي العاذلات بشربة • كانّ اخاها مطلع الشمس ناعس

ومنهنّ تجريد الكواعب كالدّمى • اذا ابتزّ عن اكفالهنّ الملابس

ومنهنّ تقريط الجواد عنانه • اذا استبق الشخص الخفيّ الفوارس

وقد ناقض

وقد ناقض عبد الحميد بن ابي الحديد البغدادي ابيات طرفة السابقة فقال

لولا ثلاث لم اخف صرعتي • ليست كما قال فتى العبد

ان انصر التوحيد والعدل في • كل مكان باذلا جهدي

وان اناجي الله مستمتعًا • بخلوة احلى من الشهد

وان اتيه الدهر كبرًا على • كل لئيم اصعر الخدّ

لذاك اهوى لا فتاة ولا • خمر ولا ذي ميعة نهد

ومما سبق اليه قوله ايضًا

وقال غيره — ستبدي لك الايام ما كنت جاهلًا • وياتيك بالاخبار من لم تزوّد

وياتيك بالاخبار من لم تبع له • بتاتًا ولم تضرب له وقت موعد

ومما يستجاد من قصيدته التي منها البيت السابق على هذا قوله

الا ايها اللائمي ان احضر الوغى • وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

فان كنت لا اسطيع دفع منيّتي • فذرني ابادرها بما ملكت يدي

ارى قبر نحّام بخيل بماله • كقبر غويّ في البطالة مفسد

ارى الدهر كنزًا ناقصًا كل ليلة • وما تنقص الايام والدهر ينفد

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى • لكالطّول المرخى وثنياه باليد

ومما يعاب من شعره يمدح قومًا

اسد غيل اذا ما شربوا • وهبوا كل امون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم • يلحفون الارض هدّاب الازر

ذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط ذلك في صحوهم كما قال عنترة

واذا شربت فانني مستهلك • مالي وعرضي وافر لم يكلم

والجيد قول زهير — واذا صحوت فما اقصّر عن ندًى • وكما علمت شمائلي وتكرّمي

وقال بعض المحدثين — اخو ثقة لا يتلف الخمر ماله • ولكنه قد يتلف المال نائله

فتى لا يبلوك الخمر شيمة ماله • ولكن عطايا الوفود بوادي

وما الطف قول ابن حمديس في معنى قول عنترة

يجيد عطاياه سكره عند صحوه • ليعلم انّ الجود منه على علم

ويسلم في الانعام من قول قائل • تكرّم لما خامرته ابنت الكرم

ان الثمانين وبلغتها • قد احوجت سمعي الى ترجمان

البيت لعوف بن محلم الشيباني من قصيدة من السريع قالها بعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم فلم يسمع فاعلم بذلك عوف بن محلم
فدنى منه ثم ارتجل هذه القصيدة واولها قوله • ٥ •

يابن الذي دان له المشرقان • طرًّا وقد دان له المغربان

• وبعده البيت وبعده •

وبدّلني بالشطاط الحنا • وكنت كالصعدة تحت السنان

وعوضني من زماع الفتى • وهمتي همّ الجبان الهدان

وقاربت مني خطًا لم تكن • مقاربات وثنت من عنان

وانشات بيني وبين الورى • سحابة ليست كنسج العنان

ولم تدع فيّ لمستمتع • الا لساني وبحسبي لسان

ادعو له الله واثني به • على الامير المصعبي الهجان

وهمت بالاوطان وجدا بها • وبالغواني اين مني الغوان

فقرّباني بابي انتما • من وطني قبل اصفراد البنان

وقبل منعاي الى نسوة • مسكنها حرّان والرقتان

سقى قصور الشاذياخ الحيا • من بعد عهدي وقصور الميان

فكم وكم من عودة لي بها • ان تتخطاها صروف الزمان

والترجمان يقال بضم تائه وجيمه وفتحهما وفتح التاء وضم الجيم وهو المفسر للسان يقال ترجم عنه والفعل يدل
على اصالة التاء ولقد اجاد القرشي في تضمينه صدر البيت بقوله • ٥ •

لطول حياة ما لها طائل • تقصر عندي كلما يشتهى

اصبحت مثل الطفل في ضعفه • تشابه المبدء والمنتهى

فلا تلم سمعي وان خانني • ان الثمانين وبلغتها

• ولطيف قول الشهاب المنصوري •

نحو ثمانين من العمر قد • قطعتها مثل عقود الجمان

ما احوجت يوما يميني الى • عصيّ ولا سمعي الى ترجمان

والشاهد

والشاهد فيه الاعتراض ويسمى الالتفات وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنًى بجملة او اكثر لا محل
لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام وهو هنا قوله وبلغتها لانه جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو
فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومن الاعتراض قول كثير عزة حيث يقول ٥

ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى • في الحسن عند موفق لقضى لها

وهو معترض اذ لا بد فيه من ذكر موفق لانه لا يتم المعنى بدونه ومنه قول كثير ايضا

لو ان الباخلين وانت منهم • راوك تعلموا منك المطالا

• ومن مليح ما سمع فيه قول نصيب وكان اسود •

فكدت ولم اخلق من الطير ان بدا • سنا بارق نحو الحجاز اطير

يروى ان التي قيل فيها هذا البيت لما سمعته تنفست نفسا شديدا فصاح بن ابي عتيق اوه قد والله اجبتيه
باحسن من شعره والله لو سمعك لنعق وطار فجعله غرابا لسواده ومن المستحسن فيه قول عباس بن الاحنف

قد كنت ابكي وانت راضية • حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا • تم فما لي في العيش من ارب

• وما احسن قول ابي الفتح البستي •

اراح الله قلبي من زمان • محت يده سروري بالاساءة

فان حمد الكريم صباح يوم • واني ذاك لم يحمد مساءه

والمتاخرون يسمون هذا الاعتراض حشو اللوزينج وما ابدع قول بن ساعاتي فيه

حال من دونك يا اخت الكلل • معقل الحي وفرسانا الكلل

ومواض موهفات فتكت • بي وحاشاك ولا مثل الكحل وقول بن الحسين الجزار

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته • كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر وقد اخذه بن الساعاتي فانه قال

يهز المديح من الجود سائلا • ولا وحاشاه هز الشارب الثمل وما احسن قول الفقيه عمارة اليمني

له راحة يمنى لجودا بنانها • ووجه اذا قابلته يتهلل

يرى الحق للزوار حتى كانما • عليهم وحاشا قدره يتطفل

والكل اخذوا لفظة حاشا من قول ابي الطيب حيث يقول

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب • يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا وما احسن قوله فيه ايضا

وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لوجدت فيه جهنما

والقاضي مهذب الدين الغساني

ومالي الى ماءٍ سوى النيل غلة • ولو انه استغفر الله زمزم

وبديع قول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

اتجزع من دمعي وانت اسلته • ومن نار احشائي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك ملت • وانت ولا منّ عليك حبيبها

ومن الحسن الذي زاد حلاوة قول ابن نباتة فيه

وقول السراج الوراق

لو ذقت برد رضاب من مقبله • يا حار ما لمت اعطافي الذي ثملت

ان عيني وهي عضو دنف • ما على ما كابدته جلد

ما كفاها بعدها عنك الى • ان دهاها وكفيت الرمد

وما احسن قول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وعمرت بالاحسان ميورقة • وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكانها بغداد انت رشيدها • ووزيرها ولك السلامة جعفر

فقوله ولك السلامة من املح الحشو واحلاه قال وهذا املح واوضح من قول المتنبي ويحتقر الدنيا البيت المار

ومن المضحكات فيه قول الجزار

لئن قطع الغيث الطريق فبلغني • وحاشاك قصدي وجوختي الداد

وان قيل لي لا تخش في عودة • خشيت على علي باني جزار

وما الطف قوله في معنى رقة الحال وان لم يكن من هذا الباب

لي من الشمس حلة صفراء • لا ابالي اذا اتاني الشتاء

ومن الزمهرير ان حدث الغيم • ثيابي وطيلسان في الهواء

وما الطف قول البهاء زهير في هذا المعنى

ادركوني فبي من البرد هم • ليس ينسى وفي حشاي التهاب

كلما ازرق لون جسمي من البرد • تخيلت انه سنجاب

رجع الى الاعتراض ومنه قول ابي محمد المطراني وكتب به الى صديق له راى عنده غلاما استخدمه

رايت ظبيا يطوف في حرمك • اغر مستانسا الى كرمك

اطمعني فيه انه رشاء • يوشي لحسي وليس من خدمك

فاشغله

فاشغله لي ساعة اذا فرغت • دواته ان رايت من قلمك

ومن بديع مع الوقر والانسجام قول دليم بن شادلويه صاحب ادربيجان

سخادة سبني ذكرت بخير • وتزعم انني ملك خبيث

وان مودتي كذب ومين • واني بالذي اهوى بثوث

وليس كذا ولا رب عليها • ولكن الملوك هو النكوث

رات شغفي بها ونحول جسمي • فصدت هكذا كان الحديث

وما الطف قول البهاء زهير يهجو

صديق لي ساذكره بخير • وان عرفت بالمنه الخبيثا

وحاشا السامعين يقال عنه • وبالله اكتموا ذاك الحديثا

وبالغ ابن الساعاتي بقوله

تود نجوم الليل لو نصلت بها • وان لقيت يوما ذوابل ملده

ولم يملك الحكم الاهلة لم تكن • ويا خرها الا نعالا لجرده

وعوف بن محلم الخزاعي ابو المنهال وهو احد العلماء الادباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء وكان صاحب نوادر واخبار ومعرفة بايام الناس واختصه طاهر بن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسايرته فلا يسافر الا وهو معه فيكون زميله وعديله ويعجب به وقال محمد بن داود ان سبب اتصاله بطاهر انه نادى على الجسر بهذه الابيات ايام الفتنة ببغداد وطاهر منصرف في حراقة له بدجلة فادخله وانشده اياها وهي

عجبت لحراقة بن الحسين • كيف تعوم ولا تغرق

وبحران من تحتها واحد • وآخر من فوقها مطبق

واعجب من ذاك عيدانها • وقد مسها كيف لا تورق

واصله من حران وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه وكلما استاذنه في الانصراف الى اهله ووطنه لا ياذن له فلما مات ظن انه يخلص وانه يلحق باهله فقربه عبد الله بن طاهر وانزله منزلته من ابيه وافضل عليه حتى كثر ماله وحسنت حاله وتلطف بجهده ان ياذن له في العود فاتفق ان خرج عبد الله من بغداد الى خراسان فجعل عوفا عديله فلما شارف الري سمع صوت عندليب يغرد باحسن تغريد فاعجب ذلك عبد الله والتفت الى عوف وقال يا ابن محلم هل سمعت باشجى من هذا فقال لا والله فقال عبد الله قاتل الله ابا كبير حيث يقول

الا يا حمام الايك الفك حاضر • وغصنك مياد ففيم تنوح

افي كل يوم من فراق لا تني ، بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب ، فها انا ابكي والفؤاد قريح

فقال عوف احسن والله واجاد ابو كبير انه كان في الهذليين مائة وثلثون شاعرا ما فيهم الا مفلق وما كان فيهم مثل ابي كبير
واخذ يصفه فقال عبد الله اقسمت عليك الا اجزت قوله فقال قد كبر سني وفني ذهني وانكرت كلما كنت اعرفه فقال
عبد الله بن طاهر الا فعلت فابتده عوف فقال

افي كل يوم غربة ونزوح ، اما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي ، فهل ارين البين وهو طليح
وارقني بالري نوح حمامة ، فنحت وذو اللب الغريب ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة ، ونحت واسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ، ومن دون افراخي مهامه فيح
الا يا حمام الايك الفك حاضر ، وغصنك مياد ففيم تنوح
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى ، فتلقى عصى التطواف وهي طريح
فان الغنى يدني الفتى من صديقه ، وعدم الغنا بالمغربين طروح

فاستعبر عبد الله ورق له وقال والله اني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك ولكن والله لا اعملت
معي خفا ولا حافرا الا راجعا الى اهلك وامر له بثلاثين الف درهم فقال عوف بن الابيات المشهورة وسار راجعا
الى اهله فلم يصل اليهم ومات في حدود العشرين والمائتين ومن شعره

وكنت اذا صحبت رجال قوم ، صحبتهم ونيتي الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم ، واجتنب الاساءة ان اساؤوا
وابصر ما يريبهم بعين ، عليها من عيونهم غطاء

ومنه

وصغيرة علقتها ، كانت من الفتن الكبار
بلهاء لم تعرف لغرتها ، اليمين من اليسار
كالبدر الا انها ، تبقى على ضوء النهار

واعلم فعلم المرء ينفعه ، ان سوف ياتي كلما قدرا

البيت من السريع وانشده ابو علي الفارسي ولم يعزه الى احد وان هنا مخففة من مثقلة وضمير الشان محذوف
يعني ان المقدورات لا محالة واقعة وان وقع فيه تاخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر والشاهد فيه الاعتراض بالتنبيه

وهو قوله فعلم المرء ينفعه وهو جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية

ابو تمام

يصد عن الدنيا اذا عن سودد هو من الطويل وتمامه ولو برزت في زي عذراء ناهد ، وقائله
ابو تمام من قصيدة يمدح بها ابا الحسين محمد بن الهيثم واولها فقوا جددا من عهدكم بالمعاهد
، وان لم تكن تسمع لنشدان ناشد ،

لقد اطرق الربع المحيل لفقدهم ، وبينهم اطراف ثكلان فاقد
وابقوا لضيف الشوق مني بعدهم ، قرى من جوى سار وطيف معاود
سقته ذعافا عادة الدهر فيهم ، وسم الليالي فوق سم الاساود
بر علة صماء السن لم تصخ ، لبرء ولم توجب عيادة عائد
وفي الكلة الوردية اللون جؤذر ، من العين وردي الخدود الجاسد
رمته بخلف بعد ما عاش حقبة ، له رسفان في قيود المواعد
غدت مغتدى الغضبى واوحت خيالها ، بحران نضو العيش نضو الخرائد
وقالت نكاح الحب يفسد شكله ، وكم نكحوا وليس بفاسد

، وهي طويلة يقول في مديحها ،

هم حسدوه لا ملومين مجده ، وما حاسد في المكرمات بحاسد
فراق اللهى والود حتى كانما ، افاد الغنى من نائلي او فوائد
فاصبحت يلقاني الزمان من اجله ، باعظام مولود واشفاق والد

، وبعده البيت وبعده ،

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له ، بعصفرها الدنيا فليس بزاهد
فواكبدي الحرا واكبدي التي ، لا يامه لو كن غير بوائد
وهيهات ما ريب الزمان بمخلد ، غريبا ولا ريب الزمان بخالد

والزي بكسر الزاء الهيئة والعذراء البكر والناهد التي نهد ثديها اي ارتفع والشاهد فيه وصفه بالايجاز بالنسبة
الى كلام اخرمساو له في اصل المعنى وهو البيت الاتي بعده

المعذل بن غيلان

ولست بميال الى جانب الغنا ، اذا كانت العلياء في جانب الفقر

البيت من الطويل وهكذا روايته وان كان في التلخيص بلفظ نظار بدل ميال وقائله المعذل بن غيلان ابو عبد الصمد
واحد الشاعرين المشهورين روى ذلك عنه الاخفش عن المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان عن الربعي وبعده البيت

وانّي لصبّار على ما ينوبني • وحسبك انّ الله اثنى على الصّبر

وروى صاحب الدرّ الفريد لابي سعيد المخزومي يخاطب امرأته واوّل الابيات

تمنّي بجميل الصّبر منّي على الهجر • ولا تثقي بالصّبر منّي على الهجر

واراد بالغنا سببه اعني الراحة طلاحة وبالفقر المحنة يعني ان السيادة مع التعب والمشقة احبّ اليه من الراحة والدعة بدونها والشاهد فيه وصفه بالاطناب بالنسبة الى مصراع ابي تمام لانه مساوٍ له في اصل المعنى مع قلّة حروفه ومثله قول الشمّاخ ۞ اذا ما راية رفعت لمجد • تلقّاها عرابة باليمين

وقول زهير ابي حازم

اذا ما المكرمات رفعن يومًا • وقصّر مبتغوها عن مداها

وضاقت اذرع المثرين فيها • سما اوس اليها فاحتواها

والمعذّل هو بن غيلان بن الحكم بن البختري وكان ابوه غيلان شاعرًا ايضًا حدّث عماره قال مرّ المعذّل بن غيلان بعبيد الله بن سوار العنبري القاضي فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذّل ان ينزل عنده فابى وانشد

امن حقّ المودّة ان نقضّي • ذمامكم ولا تقضوا ذمامًا

وقد قال الاديب مقال صدق • رعاه الاخوون لهم امامًا

اذا اكرمتكم واهنتموني • فلم اغضب لذلكم فذامًا

قال فانصرف وبكر اليه عبد الله بن سوار فقال لم رايتك يا ابا عبد الله مغضبًا قال اجل مات بنت اختي ولم تأتني قال ما علمت ذلك قال ذنبك اكبر من عذرك ومالي انا اعرف خبر حقوقك وانت لا تعرف خبر حقوقي فما زال عبيد الله يعتذر اليه حتى رضي عنه وحدّث الجمّاز قال هجا ابان اللاحقي المعذّل بن غيلان فقال

كنت امشي مع المعذّل بن غيلان • فمرّ بي فسوة فكدت اطير

فتلفّتّ هل ارى ضربانًا • من ورائي والارض بي تستدير

فاذا ليس غيره واذا قد • صار ذاك الفساء منه يفور

فتعجّبت ثم قلت لقد اعرف • في ذا فيما ارى خنزير

فاجابه المعذّل صحّفت امّك اذ سمّتك • في المهد ابانا • قد علمنا ما ارادت • لم ترد الّا اتانا

صيّرت باءً مكان التاء • قاتله اعانا • قطع الله وشيكًا • من مسمّيك اللسانا

وقد روى عن المعذّل وابيه شيء من الاخبار والحديث واللغة ليس بالكثير ومن شعره

الى الله اشكو لا الى الناس انّني • ارى صالح الاعمال لا استطيعها

امرء حلّة في اخوة وقرابة • وذي رحم ما كان مثلي يضيعها

فلو ساعدتني في المكارم قدرة • لفاض عليهم بالنوال ربيعها

واما ابو المعذّل عبد الصمد فكان اخوه شاعرًا فصيحًا من شعراء الدولة العباسية وكان هجّاءً خبيث اللسان شديد المعارضة وكان اخوه احمد شاعرًا ايضًا الا انه كان عفيفًا ذا مروّة ودين وتقدّم عند المعتزلة وله جاه واسع في بلده وعند سلطانه لا يقاربه عبد الصمد فيه فكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد اشعر منهما ومن هجاء احمد لاخيه عبد الصمد قوله ۞ ۞

قال لي انت اخو الكلب وفي • ظنّه ان قد هجاني واجتهد

احمد الله تعالى انّه • ما درى انّي اخو عبد الصمد

وينكر ان شئنا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول

السموأل بن عاديا

البيت للسموأل بن عاديا اليهودي من قصيدة من الطويل واوّلها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه • فكلّ رداءٍ يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها • فليس الى حسن الثناء سبيل

تعيّرنا انّا قليل عديدنا • فقلت لها انّ الكرام قليل

وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا • شباب تسامى للعلا وكهول

وانّا لقوم لا نرى القتل سبّة • اذا ما رأته عامر وسلول

يقرّب حبّ الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منّا سيّد في فراشه • ولا طلّ منّا حيث كان قتيل

تسيل على حدّ الظباء نفوسنا • وليس على غير السيوف تسيل الى ان يقول

فنحن كماء المزن ما في نصابنا • كهام ولا فينا يعدّ بخيل وبعده البيت وبعده

اذا سيّد منّا خلا قام سيّد • قؤول لما قال الكرام فعول

وما اخمدت نار لنا دون طارق • ولا ذمّنا في النازلين نزيل

وايّامنا مشهورة في عدوّنا • لها غرر معروفة وحجول

واسيافنا في كلّ شرق ومغرب • بها من قراع الدارعين فلول

معوّدة ان لا تسلّ نصالها • فتغمد حتى يستباح قتيل

سلي ان جهلت الناس عنّا وعنهم • فليس سواء عالم وجهول

ومعنى البيت انا نغيّر ما نريد تغييره من قول غيرنا ولا يجسر احد على الاعتراض علينا انقيادًا لهوانا او اقتداءً بنجم منا
نصف رياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس في المهمات اليهم وله دايم والشاهد فيه وصفه بالاطناب بالتشبيه
الى قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ووصف الامير بالايجاز بالنسبة اليه وفي قوله من القصيدة وانا
لقوم لا نرى القتل سبة البيت نوع من البديع يسمى الاستطراد وهو ان يرى الشاعر انه يريد وصف شيء وهو
انما يريد غيره ومنه قول الفرزدق

كانّ نقاح الازد حول ابن مسمع • اذا اجتمعوا افواه بكر بن وايل

وقول جرير

لما وضعت على الفرزدق ميسمي • وضغا البعيث جدعت انف الاخطل

ويروى ان الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وينشد قصيدته التي هجا فيها الراعي فلما بلغ الى قوله

بها برص باسفل اسكتيها • وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير

كعنفقة الفرزدق حين شابا • فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت
حين بدء بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكني طمعت ان لا ياتي له فغطيت وجهي فما اغنى ذلك شيئا ويقال ان
يونس كان يقول ما ارى جريرًا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها

ومن الاستطراد قول ابي تمام في وصف فرس

فلو تراه مشيحًا والحصا فلق • تحت السنابك من مثنى ووحدان
حلفت ان لم تثبت ان حافره • من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقول بكر بن النطاح في مالك بن طوق

عرضت عليها ما ارادت من المنا • لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله • كمن يشتهي من لحم عنقاء مغرب
سلي كل امر يستقيم طلابه • ولا تذهبي يا درّ في كل مذهب
فاقسم لو اصبحت في عز مالك • وقدرته اعيا بما رمت مطلبي
فتى شقيت امواله بعفاته • كما شقيت قيس بارماح تغلب

وقول بعضهم يمدح الوزير المهلبي

بابي من اذا دنوت ساري • غيرت لي انفاسه عن عبير
وسنان ثغر كدرة نظيم • تحت منطق كدرة نثير
وله طلعة كنيل الاماني • او كبشر المهلبي الوزير

وقول ابي طاهر الجزري

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت ودا جيه بيوم مشرد • كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقول اسحق بن ابرهيم يهجو احمد بن هشام

وصافية يغشى العيون صفاؤها • رهينة عام في الدنان وعام
ادرنا بها الكاس الروية موهنا • من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى راينا • من العي نحكي احمد بن هشام

وقول الحسين بن علي النمي

حاولت اجلالا كان صخورها • وجنات بخم ذي الحياء البارد
والشوك يعلق في ثيابي مثلما • علق الهجاء بعرض عبد الواحد

وقول ابي الفرج الببغاء

لنا روضة في الدار صيغ لزهرها • قلائد من حلي الندى وشنوف
يطوف بنا منها اذا ما تنسمت • نسيم كعقل الخالدي ضعيف

ومن طريق الاستطراد وغريبه قول بعضهم

اكشفي وجهك الذي اوحلتني • فيه من قبل كشفه عيناكي
غلطي في هواك يشبه عندي • غلطي في ابي علي بن زاكي

وقول ابي بكر الخوارزمي

وصفراء كالدينار بنت ثلاثة • شمال وامطار ودهر مجرم
مسرة محزون وعذر معربد • وكنز مجوسي وفتنة مسلم
ممات لاحياء حياة لميت • وعدم لمثر وثراء لمعدم
يدور بها ظبي تدور عيوننا • على عينه من شرط يحيى بن اكثم
ينزهنا من ثغره ومدامه • وخديه في شمس وبدر وانجم
نهضت اليها والظلام كانه • معاش فقير او فؤاد معلم وقوله
ولقد بكيت عليك حتى ردّنا • دمعي يحاكي لفظك المنظوما

ولقد حننت عليك حتى قد حكى ‧ قلبي فؤاد حسودك المحموما

‧ ومنه قول ابن رشيق وكتب به الى بعض الرؤساء ‧

اني لقيت مشقة ‧ فابعث اليّ بشقة ‧ كمثل وجهك حسنا ‧ ومثل ديني رقة

فقال له الرئيس اما مثل دينك دقة فلا يوجد بوزن امثال رمال الرقة ولشرف الدين بن عنين الشاعر على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق ينبز احدهما بالبغل والاخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما ‧ قد اصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة متباحثا ‧ هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا الا الصياح كانما ‧ لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل مثل معنى قاصر ‧ كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث ‧ الا رفاعة مدلوير الشاعر

‧ ومنه قول جابر الاندلسي ‧

تطول به للمجد اشرف همة ‧ فما باعه عن غاية بقصير
سما لاقتناص المكرمات كما سما ‧ بعمرو الى الزباء سعي قصير
سراة كرام من ذوابة هاشم ‧ يقولون للاضياف اهلا ومرحبا ‧ وقوله ايضا
ويفعل في نقو المقلين جودهم ‧ كفعل علي يوم حارب مرحبا

والسموأل هو بن عريض بن عاديا ذكر ذلك ابو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابي حبيب وذكر ان الناس يدرجون عريضا في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبه هو السموأل بن عاديا ولم يذكر عريضا وقد قيل ان امه كانت من غسان وكليم قال انه صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيما وقيل انه هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئرا عذبه رويه وقد ذكرته الشعراء في اشعارها قال السموأل ‧ فبالابلق الفرد بيتي به ‧ وبيت النظير سوى الابلق ‧

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لانه قتل ابنه ولم يخن امانته في ادراع اودعها وكان السبب في ذلك ان امرء القيس بن حجر الكندي لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على انهم بنو اسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشا واخذ لته حمير وتفرقوا عنه فجاء الى السموأل بن عاديا وكان معه خمسة ادراع الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وام

الذيول وكانت لبني اكل المرار يتوارثونها ملكا عن ملك ومعه ابنته هند وبنو عمه يزيد بن الحارث بن معاوية بن الحارث وسلاح ومال وكان بقي معه رجل من بني فزارة يقال له الربيع فقال له الفزاري قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فقال امرء القيس فيه قصيدته ‧ ‧

طرقتك هند بعد طول تجنب ‧ وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال له الفزاري ان السموأل يمنع منك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وانشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من ادم وانزل القوم في مجلس له فاقاموا عنده ما شاء الله ثم ان امرء القيس ساله ان يكتب له الى الحارث بن ابي شمر الغساني ان يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق واودع ابنته وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف بني عمه مع ابنته هند قال ونزل الحارث بن ظالم في بعض غاراته بالابلق ويقال بل كان المنذر وجهه في خيل وامره باخذ مال امرء القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع اخذه الحارث بن ظالم ثم قال للسموأل اتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال افتسلم ما قبلك او اقتله قال شانك به فلست اخفر ذمتي ولا اسلم مال جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقتله وقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني ‧ اذا ما ذم اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا ‧ تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا ‧ وماء كلما شئت استقيت

وفي ذلك يقول الاعشى وكان قد استجار بشريح بن السموأل من رجل كلبي كان قد هجاه ثم ظفر به فاسره وهو لا يعرفه فنزل بابن السموأل فاحسن ضيافته ومر بالاسراء فناداه الاعشى بجملة ابيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به ‧ في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له ‧ قل ما تشاء فاني مانع جاري
فقال غدر وثكل انت بينهما ‧ فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ‧ اقتل اسيرك اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به ‧ رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب ابدا ‧ وحافظات اذا استودعن اسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها ‧ ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير المضرور فقال هو لك فاطلقه وقال له اقم عندي حتى اكرمك

واجزلك فقال له هبكي هذا الاسير الاعشى ان تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجيبة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته
وبلغ الكلبي ان الذي وهبه شريح هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث لي الاسير الذي وهبته لك حتى احبوه واعطيه
فقال قد مضى فارسل الكلبي وراءه فلم يلحقه وسعيد بن عريض اخو السموأل شاعر ومن شعره

انا اذا مالت دواعي الهوى ، وانصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقًا ولا ، نلفّ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا ، فنخمل الدهر مع الخامل

عن العتبي قال كان معاوية كثيرًا ما يتمثل اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر وعن يوسف بن الماجشون قال
كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس اقام وصيفًا على راسه فينشده بهذه الابيات ثم يجتهد

في الحق بين الخصمين

شواهد الفن الثاني وهو علم البيان

وكان محمرّ الشقيق ، اذا تصوّب او تصعّد ، اعلام ياقوت نشرن ، على رماح من زبرجد

البيتان من الكامل المجزوّ المرفل ولم اقف على اسم قائلهما ورايت بعض اهل العصر نسبهما في مصنف له الى الصنوبري الشاعر
والشقيق اراد به شقائق النعمان وهو النور المعروف ويطلق على الواحد والجمع وسمي بذلك لحمرته تشبيهًا بشقيقة البرق
واضيف الى النعمان بن المنذر وهو اخر ملوك الحيرة لانه خرج الى ظهر الحيرة وقد اعتم بنبت من بين اصفر واحمر واخضر
واذا فيه من هذه الشقائق كثير فقال ما احسنها احموها وكان اول من حماها فنسبت اليه وكان ابو العميثل يقول النعمان
اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبة الى الدم لحمرتها وقال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس
بشيء قال وحدثنا الاصمعي بهذا فقبله عني انتهى والذي قدمناه هو الذي ذكره ارباب اللغة والشاهد فيهما التشبيه
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعًا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس فان الاعلام الياقوتية المنشورة على
الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات محسوسة مخصوصة
لكن مادته التي تركب منها كالاعلام علام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر وقريب من هذا النوع

قول بعضهم ، كلنا باسط اليد ، نحو نيلوفر ندي ، كدبابيس عسجد ، قضبها من زبرجد ،

ومثله قول ابي الغنائم الحمصي

خود كان بنانها ، في خضرة النقش المزرد ، سمك من البلور في ، شبك تكون من زبرجد ،
وقد تفنن الشعراء في وصف الشقائق فمما ورد من ذلك قول ابن الرومي ولا يخطى الاهواء ذي

هذي الشقائق قد ابصرت حمرتها ، مع السواد على قضبانها الذبل
كانها ادمع قد غسلت كحلًا ، جادت بها وقفة في وجنتي خجل

وقول سيدوك الواسطي

انظر الى مقل العقيق ، تضمنت حدق السبج
من فوق قامات حسن ، وما سمجن من العوج

وقول الخبّاز البلدي من ابيات

الى الروض الذي قد اضحكته ، شابيب السحائب بالبكاء
كان شقائق النعمان فيه ، ثياب قد روين من الدماء

وقول ولد القاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته ، تحكي وقد ولت امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ، شقائق النعمان فيها جراح

وقول الخالدي

وصبغ شقائق النعمان يحكي ، يواقيتًا نظمن على اقتران
واحيانًا تشبهها خدودًا ، كساها الراح ثوب الارجوان
شقائق مثل اقداح ملاء ، وخشخاش كمداهنة القنان

وقال الصنوبري

واما غاز لتها الريح خلنا ، بها جيشي وغا يتقاتلان
وجوه شقائق تبدو وتخفى ، على قضب تميس بهن ضعفا
تراها كالعذارى مسبلات ، عليهن من حميم الشعر سجفًا
اذا طلعت اراتك السرج تذكي ، وان غربت اراتك السرج تطفا

وقول ابن الرومي

فقال لها اذا اعتدلت قوامًا ، زجاجات ملين الخمر صرفا
تنازعت الخدود الحمر حسنا ، لنا قد اخطات منهن حرفًا
كان الشقائق والاقحوان ، خدود تقبلهن الثغور
فهاتيك اخجلهن الحيا ، وهاتيك اضحكهن السرور

وقول ابي الحسن بن وكيع من ارجوزة

فاشرقت بين احمر ودعج ، مضمنات قطعًا من السبج
يضحكن فيها زهر الشقيق ، كانه مداهن العقيق

كانما الجمر في المسودّ ها • منه اذا لاح عيون الرمد

وقول ابي الفضل الميكالي

تصوغ لنا ايدي الربيع حدائقاً • كعقد عقيق بين سمط لآلي

وفيهن انوار الشقائق قد حكت • خدود عذارى نقطت بغوالي

وقول الخبزارزي

وروضة راض ايدي الندى فغدت • لها من الزهر انجم زهر

تنشر فيها ايدي الربيع لنا • ثوباً من الوشي حاكه القطر

كانما شق من شقائقها • على رباها مطارف خضر

ثم بدت كانها حدق • اجفانها من مياهها حمر

ومسنونة زرق كانياب اغوال هو من الطويل وصدره • ايقتلني والمشرفي مضاجعي

امرؤ القيس

وقائله امرؤ القيس الكندي من قصيدة اولها

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي • وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وهل يعمن من كان احدث عهده • ثلاثين شهراً في ثلاثة احوال

ديار لسلمى عافيات بذي الخال • الح عليها كل اسحم هطال

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا • بوادي الخزامى او على راس اوعال

الا زعمت بسباسة اليوم انني • كبرت وان لا يشهد اللهو امثالي

بلى رب ليل قد لهوت وليلة • بآنسة كانها خط تمثال

يضيء فراشاً وجهها لضجيعها • كمصباح زيت في قناديل ذبال

اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها • تميل عليه هونة غير معطال

كدعص النقا يمشي الوليدان فوقه • لما احتسبا من لين مس وتسهال

اذا ما استحمت كان فيض حميمها • على متنتيها كالجمان لدى الجالي

تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عالي

نظرت اليها والنجوم كانها • مصابيح رهبان تشب لقفال

سموت اليها بعد ما نام اهلها • سمو حباب الماء حالاً على حال

فقالت سباك الله انك فاضحي • الست ترى السمار والناس احوالي

فقلت يمين الله ابرح قاعداً • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

فلما تنازعنا

فلما تنازعنا الحديث واسمحت • هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا • ورضت فذلت صعبة اي اذلال

حلفت لها بالله حلفة فاجر • لناموا فما ان من حديث ولا صال

فاصبحت معشوقاً واصبح بعلها • عليه القتام كاسف الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه • ليقتلني والمرء ليس بقتال

وبعده البيت وبعده

وليس بذي سيف فيقتلني به • وليس بذي رمح وليس بنبال

ايقتلني لما قطرت فؤادها • كما قطر المهنوءة الرجل الطالي

وقد علمت سلمى وان كان بعلها • بان الفتى يهذي وليس بفعال

وماذا عليه ان ذكرت اوانساً • كغزلان رمل في محاريب اقوال

وهي طويلة والمشرفي بفتح الراء نسبة الى مشارف الشام وهي قرى من ارض المغرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية والمسنون المحدود المصقول ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وكونها مجلوة واراد بقوله انياب اغوال اي شياطين وانما اراد ان يهول قال ابو نصر سالت الاصمعي عن الغول فقال هو جنس من جن الجن والشياطين فيه التشبيه الوهمي وهو الغير المدرك باحد الحواس ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركاً بها فان انياب الغول مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس النظر وذكرت باول القصيدة ما حكاه [illegible] هلال الحراني الواعظ البديهي وكان يلقب به لقوله الشعر بديهاً قال قصدت ديار بكر متكسباً بالوعظ فلما نزلت قلعة ماردين دعاني بها صاحبها تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق للافطار عنده في شهر رمضان فحضرت اليه فلم يرفع مجلسي ولم يكرمني وقال بعد الافطار لغلام له ائتنا بكتاب فجاءنا به فقال ادفعه الى الشيخ ليقرأ فيه فازداد غيظي لذلك وفتحت الكتاب فاذا هو ديوان امرئ القيس واذا اول ما فيه

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي • وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقلت في نفسي انا ضيف وغريب واستقبح ما اقرأه على سلطان كبير وقد مضى ربع من الليل الا عم صباحاً فقلت

الا عم مساءً ايها الملك العالي • ولا زلت في عز يدوم واقبال

ثم اتممت القصيدة فتهلل وجه السلطان لذلك ورفع مجلسي وادناني اليه وكان ذلك سبب حظوتي عنده

القاضي التنوخي

وكان النجوم بين دجاه • سنن لاح بينهن ابتداع

البيت للقاضي التنوخي من ابيات من الخفيف اولها

ربّ ليل قطعته بصدود ، وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقيل تقذى به العين ، وتابى حديثه الاسماع

، وبعده البيت وبعده ،

مشرقات كانهنّ حجاج ، تقطع الخصم والظلام انقطاع

وكانّ السماء خيمة وشي ، وكانّ الجوزاء فيه شراع

والدياجي جمع دجية وهي الظلمة والضمير راجع الى الليالي او النجوم والابتداع الحدث في الدين بعد الكمال او ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال والشاهد فيه التشبيه التخييلي وهو ان لا يوجد في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتاويل ووجه الشبه في هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شي مظلم اسود فتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به الا على طريق التخييل وذلك انه لما كانت البدعة وكلما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي في الطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت بالظلمة ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكلما هو علم بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة والقاضي التنوخي هو علي بن محمد بن داود ابو القاسم التنوخي قدم بغداد وتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان حافظا للشعر ذكيا وله عروض بديع ولي القضاء بعدة بلدان وهو والد ابي علي المحسن التنوخي صاحب نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة وغيرهما وكان ابو القاسم هذا بصيرا بعلم النجوم قرا على الكسائي المنجم وقيل انه كان يقوم بعشرة علوم وكان يحفظ للطائيين سبعمائة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم وكان يحفظ من النحو واللغة شيئا كثيرا وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية واشتهر بالمنطق والكلام والهندسة وكان في الهيئة قدوة وقال الثعالبي في حقه هو كما قراته في فصل للصاحب

ان اردت فانّه سبحة ناسك ، او احببت فانّه تفاحة فاتك

او اقترحت فانّه مدرعة راهب ، او اثرت فانّه نخبة الشارب

وكان الوزير المهلبي وغيره من وزراء العراق يميلون اليه جدا ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم اخلاقه وتسير اشعاره حاشيتي البر والبحر وناحيتي الشرق والغرب ويحكى انه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والبسط في القصف والخلاعة وهم ابن قريعة وابن معروف والايذجي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكان المهلبي كذلك فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل منهم طاس من ذهب من الف مثقال مملوءا شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب اكثره ثم يرش بها بعضهم على بعض ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات

ومخانق

، ومخانق البرم واياهم عنى السري بقوله ،

مجالس ترقص القضاة بها ، اذا انتشوا في مخانق البرم

وصاحب يخلط المجون لنا ، بشيمة حلوة من الشيم

يخضب بالراح شيبه عبثا ، انامل مثل حمرة العنم

حتى تخال العيون شيبته ، شيبة عثمان ضرجت بدم

فاذا اصبحوا عادوا لعادتهم في التزمت والتحفظ بابهة القضاء وحشمة المشايخ الكبراء وكان له غلام يؤثره على غيره من غلمانه يسمى نسيما فكتب الى القاضي بعض اصحابه والتوقر

هل على لامه مدغمة ، لاضطرار الوزن في ميم نسيم

فوقع تحته نعم ولا وقال منصور الخالدي كنت ليلة عند التنوخي في ضيافة فاغفى اغفاءة فخرجت منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه بضحكه وقال لعل ريحا فسكتنا من هيبته فمكث ساعة ثم قال ،

اذا نامت العينان من متيقظ ، تراخت بلا شك تشاريج فقحته

فمن كان ذا عقل فيعذره نائما ، ومن كان ذا جهل ففي جوف لحيته

وهذه نبذة من شعره قال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب يفضلها على سائر شعره

احببت بنهر معقل الذي بي ، فيه لقلبي من هواي معقل

عذب اذا ما عب فيه ناهل ، فكانه في ريق حب ينهل

متسلسل وكانه لصفائه ، دمع بخدي كاعب يتسلسل

واذا الرياح جرين فوق متونه ، فكانه درع جلاها صيقل

وكان دجلة اذ تغطمط موجها ، ملك يعظم خيفة ويبجل

وكانها ياقوتة او اعين ، زرق يلاءم بينها ويوصل

عذبت فما ندري اماء ماؤها ، عند المذاقة ام رحيق سلسل

ولها بمد بعد جزر ذاهب ، جيشان يدبر ذا وهذا يقبل

واذا نظرت الى الابلة خلتها ، في جنة الفردوس حين تخيل

كم منزل في نهرها الا السرور ، ربانه في غيره لا ينزل

وكانما ملك القصور عرائس ، والروض حلي فهي فيه ترفل

غنت قيان الورق في اشجارها ، هزجا يقل له الثقيل الاول

وتعانقت تلك الغصون فذكرت ، يوم الوداع وغيرهم يترحل

ربع الربيع بها لحاكت كفه ، حللاً بها عقد الهموم تحلل

تدبج وموشى ومدنر ، ومحبر ومخبر ومهلل

فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا ، خدا يعضض مرة ويقبل

وله ، كانما المريخ والمشترى ، امامه في شامخ الرفعه

منصرف في الليل عن دعوة ، قد اوقدت قدامه شمعه

، ومثل قول ابي عتيق السفار ،

وكان البدر والمريخ اذ واليه ، ملك توقد ليلا شمعه بين يديه

، رجع الى شعر التنوخي ،

وليل مشتاق كان نجومها ، قد اغتصبت عين الكرى فهي نوم

كان سواد الليل والفجر ضاحك ، يلوح ويخفى اسود يتبسم

، وله في غور الكواكب عند الصباح ،

عهدى بها وضياء الصبح يطفئها ، كالسرج تطفو او كالاعين العور

اعجب بها حين وافى وهو نيرة ، فظل يطمس منها النور بالنور

، وكتب الى الوزير المهلبي وقد منعه المطر من الحضور لديه ،

سحاب اتى كالامن بعد تخوف ، له في الثرى فعل الشفاء بمدنف

اكب على الافاق والطاف مطرف ، فغكرا وكالنائم المتلهف

ومد جناحيه على الارض جانحا ، فراح عليها كالغراب المرفرف

غدا البر بحرا زاخرا وانثنى الضحى ، بظلمته في ثوب ليل مسجف

يعبس عن برق به متبسم ، عبوس بخيل في تبسم معتف

تحاول منه الشمس في الجو مخرجا ، كما حاول المغلوب تجريد مرهف

، اين هذا من قول ابن المعتز ،

تحاول فتق غيم وهو يابى ، كعنين يريد نضاض بكر

وقوله ، فانفرغ ماء قال واهو حضر ، اسلسال ماء ام سلاف قرقف

أفي رحمة للناس غيرى فانثنى ، على عذاب ما الرزمن تكشف

كان عذار

سحاب عداني عن سحاب وعارض ، منعت به من عارض متكفكف

، اخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات ،

لست ادري ماذا اذم واشكو ، من سماء تعوقني عن سماء

ومن شعره ، اما ترى البرد قد وافت عساكره ، وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا

فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها ، قد البست حبكا او غشيت ورقا

فانهض بنا الى الخمر فانهما ، في العين ظلم وانصاف قد اتفقا

جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا ، بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ومنه ، رضاك شباب لا يليه مشيب ، وسخطك داء ليس منه طبيب

كانك من كل النفوس مركب ، فانت الى كل النفوس حبيب

وله في معذره ، قلت لاصحابي وقد مر بي ، منتقبا بعد الضيا بالظلم

بالله يا اهل ودادي قفوا ، كي تبصروا كيف زوال النعم

ومحاسنه كثيرة وهذا الانموذج كاف فيها وكانت وفاته سنة اثنين واربعين وثلثمائة

وقد لاح في الصبح الثريا لمن راى ، كعنقود ملاحية حين نورا

البيت لابي قيس بن الاسلت من الطويل والملاحي بضم الميم وتخفيف اللام وقد تشدد عنب ابيض في حبه طول ومعنى نور تفتح نوره والثريا مصغرة قيل تصغير تعظيم وقيل تصغير تقريب اعلاما بان نجومها قريب بعضها من بعض وفي مكرها ثروى وهي الكثرة وسميت هذه النجوم المجتمعة بالثريا لكثرة نورها وقيل لكثرة نجومها مع صغرها فكانها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل وعدد انجمها ستة انجم ظاهرة وواحدة خفية تختبر الناس به ابصارهم وذكر القاضي عياض ان النبي صلعم والله كان يراها احد عشر نجما والشاهد فيه المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المجاذية في اللالئ وان كانت كبارا في الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة انها لا مجتمعة اجتماع انتظام وتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما تجده في راى العين بين تلك الانجم والطرفان المفردان هما الثريا والعنقود ومما جاء في وصف الثريا قول امرئ القيس ،

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ، تعرض اثناء الوشاح المفصل

، وقد ابدع المتاخرون في وصفها فمن ذلك قول ابن المعتز ،

قد انقضت دولة الصيام وقد ، بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره • يفتح فاه لاكل عنقود

• ومثله قوله ايضا •

ناظرني والدجا اجم الحواشي • والثريا في الغرب كالعنقود

وهلال السما كطوق عروس • بات يجلى على غلائل سود

• وقول ابن بابك •

وليلة جوزاؤها • مثل الخباء المنهتك • قطعتها والبدر عن • يمن الثريا منفرك

كانما في عرضه • بازي على كف ملك • وقول سهل بن المرزبان

كم ليلة احييتها ومؤانسي • طرف الحديث وطيبات الاكؤس

شبهت بدر سمائها لما دنت • منه الثريا في قميص سندس

ملكا مهابا قاعدا في روضة • حياه بعض الزائرين بنرجس

• ومنه قول ابن المعتز •

اتاني والاصباح يرفل بالدجى • بصفراء لم تفسد بطبخ واحراق

فناولنيها والثريا كانها • جنا نرجس حيا الندامى به الساقي

• ومثله قول الناشي الاصغر •

وليل توارى النجم من طول مكثه • كما ازور محبوب لخوف رقيبه

كان الثريا فيه باقة نرجس • يحيي بها ذو صبوة لحبيبه

• وقول ابي الفرج الببغا من ابيات •

ترى الثريا والبدر في قرن • كما يحيا بنرجس ملك

• وقول الوزير ابي العباس احمد الضبي •

خلت الثريا اذ بدت • طالعة في الحندس • مرسلة من لؤلؤ • او باقة من نرجس

• وقوله ايضا •

اذا الثريا اعترضت • عند طلوع الفجر • حسبتها لامعة • سنبلة من در

• ونفيس قول ابن حمديس من قصيدة •

فاسقني غر اذن سلطان الهوى • ليس يشفي الروح الا كاس راح

وانظر الحلم متى كسرة • كم فساد كان عقباه صلاح

فالقضيب

فالقضيب اهتز والبدر بدا • والكثيب ارتج والعنبر فاح

والثريا زجج الجو بها • كابن ماء ضم للوكر جناح

وكان الغرب منها ناشق • باقة من ياسمين او اقاح

• وقول الصاحب بن عباد •

تبدي الثريا وهي قرط مسلسل • ويجعل منها الطرف ذر مبدد

• وما الطف قول ابن حصن •

على ان اتذلل • له وان يتدلل • خد كان الثريا • عليه قرط مسلسل

• وقول ابي الفرج الببغا •

خذوا من العيش فالاعمار فانية • والدهر منصرف والعيش منقرض

في حامل الكاس من بدر الدجا خلف • وفي المدامة من شمس الضحى عوض

كان نجم الثريا كف ذي كرم • مبسوطة بالعطايا ليس تنقبض

• وقول ابن سكرة الهاشمي •

ترى الثريا والغرب يجذبها • والبدر يهوي والفجر ينفجر

كف عروس لاحت خواتمها • او عقد در في الجو ينتثر

• ومثله قول ابي القاسم علي بن جلبات •

وخلت الثريا كف عذراء طفلة • مختمة بالدر منها الانامل

تخيلتها في الافق طرة جبة • مكوكبة لم تعتلقها حبائل

• وقول ابي القاسم بن هاني الاندلسي •

وولت نجوم للثريا كانها • خواتم تبدو في بنان يد تخفى

• وما احسن قول مجير الدين بن عبد الظاهر •

ملات الليالي من علاك وختمها • فقد اصبحت محشوة بمكارم

ختمت عليها بالثريا فقل لنا • اهذا الذي في كفها من خواتم

وقد احسن الصنوبري في تشبيه الثريا في جميع احوالها حيث يقول من ابيات

قم اسقني والظلام منهزم • والصبح باد كانه علم

فالطير من طرب فافصحت • الالحان طرا وكلها عجم

وميلت راسها الثريا الاسراح • الى الغرب وهي تحتشم
في الشرق كاس وفي مغاربها • قرط وفي اوسط السما قدم

وقد وصفها الواواء الدمشقي في حالتي الشروق والغروب فقط فقال

قد تاملت الثريا • في طلوع وغروب • فهي كاس في شروق • وهي قرط في غروب

• وما ابدع قول بعضهم •

وكانما نجم الثريا • اذ تعرض كالوشاح • كاس بكف خريدة • تسقي المسابيد الصباح

• وقول الواواء الدمشقي •

وجلا الثريا في ملاءة • نوره البدر التمام
فكانما كاس ليشربها • الدجا والبدر جام
وكان زرق نجومها • حدق مفتحة نيام

• وبديع قول عبد الوهاب الازدي المشهور بالمثقال •

يا ساقي الكاس اسق صحبي • واسقني انني لداسي
وانظر الى حيرة الثريا • والليل قد شد باندماس
ما بين بهرامها الملاحي • وبين مريخها المواسي
كانه واحدا اشارت • لاخذ تفاحة وكاس • وقوله ايضا
رايت بهرام والثريا • والمشتري في القران كره
كراحة خيرت بداها • ما بين ياقوتة ودره

• وقال عبد الوهاب هذين البيتين وقد انشده بن رشيق •

والثريا قبالة البدر تحكي • باسطا كفه لياخذ جاما • وللواواء الدمشقي
رب ليل ما زلت اشرب فيه • قهوة لا ابسا غلالة ورد
والثريا كانها كف خود • داخلتها البين رعدة وجد

• ومثله قول بعضهم •

كان الثريا بين شرق ومغرب • وقد سلت للصبح طوعا عنانها
مروعة بالبين نحو اليفها • تقلب من خوف الفراق بنانها • وقوله
والليل قد ولى بقلص برده • كذا ويسحب ذيله في المغرب

ولانما

٩٩

وكانما نجم الثريا سحرة • كف تمسح عن معاطف اشهب

• ولابي هيم بن العباس الصولي في اقتران الثريا والهلال •

وليلة من ليالي الاين بت بها • والروض ما بين منضوم ومنضود
والنسر قد حام في الظلماء من ظماء • والجرة نهر غير مورود
وابن الغزالة فوق النجم منعطف • كانا ود عرجون بعنقود

• ولابي عاصم البصري في اقتران الهلال والثريا والزهرة •

رايت الهلال وقد احدقت • نجوم السماء لكي تسبقه
فشبهتها وهو في اثرها • وبينهما الزهرة المشرقه
بقوس لرام رمى طائرا • فاتبع في اثره بندقه

• ولابي الحسن الكرخي •

كان الهلال المستنير وقد بدا • ونجم الثريا واقف فوق هامته
مليك على اعلاه تاج مرصع • وين هو على من دون محل آلته

• وما احسن قول بن طباطبا العلوي •

اما والثريا والهلال حليتها • لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كاسماء اذ زارت عشيا وغادرت • دلالا لدينا قرطها وسوارها

• وقول ابي علي الحاتمي •

وليل اقمنا فيه نعمل كاسنا • الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كانه • على حلة زرقاء جيب مزرر

• ومن بديع اوصاف الثريا قول البديع الغيلوي المنجب •

وصافية بات الغلام يديرها • على الشرب في جنح من الليل ادعج
كان حباب الماء في وجناتها • فرائد در في عقيق مدحرج
ولاضوء الا من هلال كانما • تفرق فيه الغيم عن نصف دملج
وقد حال دون المشتري من شعاعه • وميض كمثل الزيبق المترجرج
كان الثريا في اواخر ليلها • تحية ورد فوق زهر بنفسج

• وما احسن قول بن فضال •

كأنّ بهرام وقد عارضت ۰ فيه الثريّا نظر المبصر
ياقوتة يعرضها بائع ۰ في كفّه والمشتري المشتري

۰ وبديع قول الشهاب محمود في تشبيه الثريّا والهلال والدارة ۰

كأنّ الثريّا والهلال ودارة ۰ حوت وقد دنا والثريّا أمامها
حباب طفا من فوق أو راق فضّة ۰ بكفّ فتاة طاف بالراح جامها

۰ وقد أغرب ابن عون ۰

ربّ ليل لم أنم ۰ ونجوم الليل تشهد ۰ والثريّا فمداها ۰ حين تخفض وتصعد
عقرب يسعى من الشدّ ۰ دعلى صحن تبرجد ۰ خلفها طالب ثأر ۰ وشهاب ليس يجحد
۰ فهي جدّا ما أراها ۰ لسبيل الغيّ ترشد ۰

۰ وبديع قول ظافر الحدّاد ۰

كأنّ الثريّا تقدّم الفجر والدجا ۰ يضمّ حواشي سجفه للمغارب
مقدّم جيش الروم أومى بكفّه ۰ ليهديه جيش من بني الزنج هارب
وقوله: كأنّ نجوم الليل لمّا تخلّلت ۰ توقّد جمر في سواد رماد
حكى نوق ممتدّ المجرّة شكلها ۰ فواقع تطفو فوق لجّة واد
وقد سبحت فيه الثريّا كأنّها ۰ بقيّة وشي في قميص حداد
ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب ۰ بيسراه للتعليم هيئة صاد
إلى أن بدا وجه الصباح كأنّه ۰ رداء عروس فيه صبغ مداد
وقوله أيضاً: وليل مثل عين الظبي داجية ۰ عسفتها ونجوم الليل لم تقد
كأنّ أنجمها في الليل زاهرة ۰ دراهم والثريّا كفّ منتقد

۰ وظريف قول بعضهم في شكاية طول الليل ۰

كأنّ الثريّا راحة تشبر الدجا ۰ لتعلم طال الليل لي أم تعرّضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب ۰ يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
ولبعضهم: والثريّا كأنّها رأس طرف ۰ أدهم زين باللجام المحلّى

۰ ومثل قول ابن المعتز ۰

ألا فاسقنيها والظلام مقوّض ۰ ونجم الدجا في لجّة الليل يركض

كأنّ

١٠٠

كأنّ الثريّا في أواخر ليلها ۰ تفتّح نور أو لجام مفضّض

والاطّلاع على تفنّن الأدباء في أوصاف الثريّا يفضي إلى الإطالة هنا وأبو قيس بن الأسلت لم يقع لي اسمه والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل ينتهي نسبه للأوس وهو شاعر من شعراء الجاهلية وأسلم ابنه عقبة بن أبي قيس واستشهد يوم القادسيّة وكان يزيد بن مرداس السلمي أخو عبّاس بن مرداس السلمي الشاعر قتل قيس بن أبي قيس في بعض حروبهم فطلب بثأره هرون بن النعمان بن الأسلت حتّى تمكّن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن عمّه ولقيس يقول أبوه أبو قيس بن الأسلت ۰ ۰ ۰

أقيس لئن هلكت وأنت حيّ ۰ فلا تعدم مواصلة الفقير

وقال هشام الكلبي كانت الأوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث إلى أبي قيس بن الأسلت الوائلي فقام في حربهم وآثرها على كلّ أمر حتّى شحب وتغيّر ولبث أشهراً لا يقرب امرأة ثمّ إنّه جاء ليلة فدقّ على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك من بني عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى بيده إليها فأنكرته ودفعته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتّى تكلّمت فقال في ذلك أبو قيس ۰ ۰ ۰

قالت ولم تقصد مقال الخنا ۰ مهلاً فقد أبلغت أسماعي
استنكرت لوناً له شاحباً ۰ والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها ۰ مرّاً وتتركه بجعجاع
لا نألم القتل ونجزي به الـ ۰ ـأعداء كيل الصاع بالصاع

ولمّا قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته أيّها الناس دعوا الأهواء المضلّة والآراء المشتّتة ولا تكلّفون أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها فقد جاريتمونا إلى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ولا أعرفكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فإنّي لا أزداد بعدها إلّا عقوبة وما مثلي ومثلكم إلّا كما قال أبو قيس بن الأسلت ۰ من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة ۰ يصطل بنار كريم غير غدّار

أنا النذير لكم منّي مجاهرة ۰ كي لا ألام على نهي وإعذار
فإن عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا ۰ أن سوف تلقون خزياً ظاهر العار
لترجعنّ أحاديثاً وملعبة ۰ عند المقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه ۰ عندي وإنّي لطلّاب لأوتار
أقيم عوجته إن كان ذا عوج ۰ كما يقوّم قدح النبعة الباري

وعن الهيثم بن عدي قال كنّا جلوساً عند صالح بن حسان فقال لنا أنشدوني بيتاً خفراً في امرأة خفرة شريفة فقلنا

قول حاتم ۞ يضيء لها البيت الظليل خصاصه ، اذا هي يوما حاولت ان تبسما
فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا فقلنا قول الاعشى
كان مشيتها من بيت جارتها ، مر السحابة لا ريث ولا عجل
فقال هذه خوارجة ولاجة كثيرة الاختلاف فقلنا ما عندنا شيء فقال قول ابي القيس بن الاسلت
ويكرمها جاراتها فيزرنها ، وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها ان تستهين بجارة ، ولكنها منهن تحيي وتحصر
ثم قال انشدوني احسن بيت وصفت به الثريا فقلنا بيت ابن الزبير الاسدي
وقد لاح في الغور الثريا كانها ، به راية بيضاء تخفق للطعن
وقال اريد احسن من هذا قلنا بيت امرئ القيس
اذا ما الثريا في السماء تعرضت ، تعرض اثناء الوشاح المفصل
قال اريد احسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية
اذا ما الثريا في السماء كانها ، جمان وهى من سلكه فتنزعا
قال اريد احسن من هذا قلنا ما عندنا شيء قال قول ابي القيس بن الاسلت
وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ، كعنقود ملاحية حين نورا
قال فحكم لي عليهم بالتقدم في هذين البيتين

كان مثار النقع فوق رؤسنا ، واسيافنا ليل تهاوى كواكبه — لبشار بن برد

البيت لبشار بن برد من قصيدة من الطويل يمدح بها ابن هبيرة واولها
جفا وده فازور او مل صاحبه ، وازرى به ان لا يزال يعاتبه
ويقول فيها
خليلي لا تستكثرا لوعة الهوى ، ولا سلوة المحزون شطت حبائبه
اذا كنت في كل الامور معاتبا ، صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ، مقارف ذنب مرة ومجانبه
ومنها
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ، ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
رويدا تصاهل بالعراق جيادنا ، كانك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجا ، وهول كلج البحر جاشت غواربه
احلت به ام المنايا بناتها ، باسيافنا انا ردى من نحاربه

وكنا اذا دب

وكنا اذا دب العدو لسخطنا ، وراقبنا في ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف ، وابيض تستسقي الدماء مضاربه
ومنها
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا ، وبالشوك والخطي حمر ثعالبه
غدونا له والشمس في خدر امها ، تطالعنا والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه ، وتدرك من نجى الفرار مثالبه
وبعده البيت وبعده
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا ، بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريقا في الاسارى ومثله ، قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خده ، مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وهي طويلة فوصله ابن هبيرة بعشرة الاف درهم وكانت اول عطية سنية اعطيها بشار بالشعر ورفعت من ذكره والنقع الغبار ومعنى تهاوى كواكبه يتساقط بعضها فوق بعض والاصل تتهاوى فحذف احد التائين والشاهد فيه المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان فان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوي اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما في اسرار البلاغة ويروى انه قيل لبشار وقد انشد هذا البيت ما قيل احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا منها فقال ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته وانشدهم قوله ۞ ، ۞ ، ۞

عميت جنينا والذكاء من العمى ، فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا ، لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه ، بقول اذا ما احزن الشعر اسهلا

وحدث ابو يعقوب الخريمي الشاعر ان بشارا قال لم ازل منذ سمعت امرء القيس في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول ۞ كان قلوب الطير رطبا ويابسا ، لدى وكرها العناب والحشف البالي ۞ اعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين حتى قلت كان مثار النقع البيت وقد كرره بشار فقال
حلقت سماء برقنا بنجومها ، سيوفا ونقعا يقبض الطرف اقتما
وقد اخذ هذا المعنى منصور النمري فقال واحسن
ليل من النقع لا شمس ولا قمر ، الا جبينك والمذروبة الشرع

ومسلم بن الوليد حيث يقول

في عسكر تشرق الارض الفضاء به ، كالليل انجمه القضبان والاسل

ولمؤلفه من قصيدة مظفرية عثمانية

والنقع ليل سماء لا نجوم له ، الا الاسنة والهندية البتر

وله من قصيدة مظفرية في معناه ايضا مع زيادة مخترعة فيما يظن

فتى مارات سواد شياطين بغا ، ت الحروب عادت رجوما

يعقد النقع فوقها سحبا ، كالليل فيه السيوف اضحت نجوما

وابن المعتز حيث يقول

اذا شئت اوقرت البلاد حوافرا ، وسارت وراي هاشم ونزار

وعم السماء النقع حتى كانه ، دخان واطراف الرماح شرار

وبعضهم حيث قال

لبست حوافرها سماء فوقها ، جعلت اسنتها نجوم سمائها

المتنبي بقوله — وكانما كسي النهار بها دجى ، ليل واطلعت الرماح كواكبا

وقد نقله الى مثال اخر فقال

نزور الاعادي في سماء عجاجة ، اسنتها في جانبيها الكواكب

وقد ضمنه سعد الدين بن المنشد فقال

كان دخان العود والند بيننا ، وقد احنا ليل تهاوى كواكبه

ولاحت لنا شمس العقار فمزقت ، دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والبرهان القيراطي ضمن المصراع الاخير وان كان من غير هذه القصيدة بقوله

ولما بدا والليل اسود فاحم ، قد انهزمت في الخافقين ذوائبه

اضاء ببدر الثغر عند ابتسامه ، دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

الشماخ — والشمس كالمرآة في كف الاشل هو من الرجز واختلف في قائله فقيل الشماخ وقيل ابن احمر وقيل ابو النجم وقيل هو ابن المعتز والاشل هو الذي يبست يده او ذهبت والشاهد فيه مجيء المركب الحسي في الهيئات التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء من تلك الهيئات على وجهين احدهما ان يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى

لا يراد

لا يراد غيرها فالاول كما في البيت ووجه الشبه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الانقباض والشمس اذا حدّ الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة اذا كانت في كف الاشل وما اعدل قول المعوج الشاعر في معناه

كان شعاع الشمس في كل غدوة ، على ورق الاشجار اول طالع

دنانير في كف الاشل يضمها ، لقبض فتهوي من فروج الاصابع

وهو ماخوذ من قول ابي الطيب المتنبي

فالقى الشرق منها في ثيابي ، دنانيرا تفر من البنان

واخذه القاضي الفاضل فقال

والشمس من بين الارائك قد حكت ، سيفا صقيلا في يد رعشاء

وما ابدع قول الشهاب التلعفري

افدي الذي زارني في الليل مستترا ، احلى من الامن عند الخائف الدهش

وحيث الشمس تحكي عند مطلعها ، مرآة تبر بدت في كف مرتعش

وبديع قول ادمير بن اليان العبري

فبلة كانت على دهش ، اذهبت ما بي من العطش ، ولها في القلب منزلة ، لو عدتها النفس لم تعش

طرقتني والدجا لبس ، خلعا في جلدة الحبش ، وكان النجم حين بدا ، درهم في كف مرتعش

وقول النامي سماء غصون تحجب الشمس ان ترى ، على الارض الا مثل نثر الدراهم

ابن المعتز — وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

البيت لابن المعتز من قصيدة من الرمل اولها

عرف الدار فحيا وناحا ، بعد ما كان صحا واستراحا

ظل يلحاه العذول ويأبى ، في عنان العذل الا جماحا

علموني كيف اسلو والا ، فخذوا من مقلتي الملاحا

من رأى برقا يضيء التماحا ، ثقب الليل سناه فلاحا

وبعد البيت وبعده

لم يزل يلمع بالليل حتى ، خلته نبه فيه صباحا

وكانّ الرعد فحل لقاح • كلما يعجبه البرق لاحا

والبرق واحد بروق السحاب او هو ضرب ملك السحاب وتحريكه لينساق فيه الماء والشاهد فيه الوجه الثاني وهو تجرّد الحركة من غيرها من الاوصاف مع اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة لكان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا كحركة المصحف في انطباقه وانفتاحه فيه تركيب لان المصحف يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة ومثله قول القلعي المغربي

والسحب تلعب بالبروق كانها • قارٍ على عجل يقلّب مصحفا
قد قلّدت بالنور اجياد الربا • حليًا والبست الخمائل مطرفا

• وما احسن قول بعضهم في وصف البرق •

عارض اقبل في جنح الدجا • يتهادى كتهادى ذي الوجا
اتلفت ريح الصبا لؤلؤه • فانبرى يوقد عنها سرجا
وكانّ الرعد حادي مصعب • كلما صال عليه وشجا
وكانّ البرق كاس سكبت • في لهاة المزن حتى بهجا
وكانّ الجو ميدان وغى • رفعت فيه المذاكير هجا

• وما احسن قول بن المعتز فيه •

رايت فيها برقها منذ بدت • كمثل طرف العين او قلب يجب
ثم حدا بها الصبا حتى بدا • فيها لي البرق كامثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت • احشا وها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كانه • ابلق مال جله حين وثب
حتى اذا ما رفع اليوم الضحى • حسبته سلاسلًا من الذهب

وقد ولد ابو العباس بن ابي طالب من تشبيه البرق بالسلاسل توليدا بديعا فقال يصف ممدوحه لسرعة البديهة اذا كتب ❊ له قلم يجاري البروق • لخلت السلاسل فيه قيودا

ولالاديب ابي حفص احمد بن برد في السحاب والبرق ❊ •

ويوم تغننّ في طيبه • وجائه موافيته بالعجب
تجلى الصباح به عزحيا • قد اسقى وعن زهره قد شرب

وما

وما زلت احسب فيه السحاب • ونار بوارقه تلتهب
بخاتب توضع في سيرها • وقد قرعت بسياط الذهب

• ولابي عثمان الخالدي في مثله •

ادن من الدن لي فدا لك ابي • واشرب واسق الكبير وانتخب
اما ترى الطل وهو يلمع في • عيون نور تدعو الى الطرب
والصبح قد جرّدت صوارمه • والليل قد همّ منه بالهرب
والجو في حلة ممسكة • قد كتبتها البروق بالذهب

• وللسري في مثله •

غيوم تمسك افق السماء • وبرق يكتبها بالذهب

• وله وينسب للخالدي •

وبرق مثل حاشيتي رداء • جديد مذهب في يوم ريح

• وللخالدي فيه ايضا •

الا فاسقني والليل قد غاب نوره • كغيبة بدر في الظلام غريق
وقد فضح الظلماء برق كانه • فؤاد مشوق مولع بخفوق

• وقد سرقه من قول بن المعتز •

امنك سرى يا ابن طيف كانه • فؤاد مشوق مولع بخفوق

• وسرقه السري الرفا ايضا فقال في قصيدة •

اما ترى الصبح قد قامت عساكره • في الشرق تنشر اعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة • كانما البرق فيها قلب ذي رعب

• وما احسن قوله فيه ايضا •

وحدائق يسبيك وشي برودها • حتى تشبهها سباسب عبقري
يجري النسيم خلالها وكانما • غمست فضول ردائه في عنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها • بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل نائي الجرّتين مولع • بالبرق داني الظلتين مشهّر
تحدى بالسنة الرعود عشاره • متسيرا بين مغرد ومزمجر

طارت عقيقه بر قه مكانما • ضدعت مسك غيمه بعصفر

ولابي القاسم الزاهي

الريح تعصف والاغصان تعتنق • والمزن باكية والزهر تغتبق

كانما الليل جفن والبروق له • عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ولبعضهم

برق اطار القلب لما استطا • انار جنح الليل لما استنا

ذاب لجين المزن لما رمى • معدته منه بمقباس نار

وابن المعتز هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الامير الاديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق اخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب ومؤدبه احمد بن سعيد الدمشقي مولده في شعبان سنة تسع واربعين ومائتين وهو اول من صنف في صنعة الشعر وصنع كتاب البديع وهو اشعر بني هاشم على الاطلاق واشعر الناس في الاوصاف والتشبيهات وكان يقول اذا قلت كان ولم ات بعدها بالتشبيه فضض الله فاي وحدث جعفر بن قدامه قال كنت عند بن المعتز يوما وعنده سري وكان يحبهما فقمتهم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وبيدها جاني من باكورة باقلا والجاني لعبة للصبيان فقال له يا سيدي تلعب معي جناني فالتفت الينا وقال على بديهة من غير توقف ولا فكر

فديت من مر يمشي في معصفرة • عشية فسقاني ثم حياني

وقال تلعب جاني فقلت له • من جد بالوصل لم يلعب بهجران

وامر فغني فيه وحدث جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحا وكان يدعى بنشوان فجدر وجزع عبد الله لذلك جزعا شديدا ثم عوفي ولم يؤثر الجدري في وجهه اثرا قبيحا فدخلت عليه ذات يوم فقال يا ابا القاسم قد عوفي فلان بعدك وخرج احسن ما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما ملا طرفيا فان سمعتهما انشادا الى ان تسمعهما غناء فقلت ان تفضل الامير بانشادي اياهما فانشدني

بي قمر جدر لما استوى • فزاده حسنا وزالت هموم

اظنه غنى لشمس الضحى • فنقطته طربا بالنجوم

فقلت احسنت والله ايها الامير فقال لو سمعته من زرياب كنت اشد استحسانا له وخرجت زرياب فغنته لنا في طريقة الرمل غناء شربنا عليه عامة يومنا قال وغضب هذا الغلام عليه فجهد ان يترضاه فلم تكن له فيه حيلة فدخلت عليه فانشدني فيه • بابي انت قد تماديت • في الهجر والغضب •

واصطباري على صدود • دك يوما من العجب • ليس لي ان فقدت • وجهك في العيش من ارب

رحم الله من اعان على • الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم ازل اداريه وارفق به حتى ترضيته له وجئته به فمر لنا يومئذ اطيب يوم واحسنه وغنت زرياب في هذا الشعر رملا عجيبا وحدث عبيد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز في داره طبقات من الصناع وهو بينهما فقلت له ما هذه الغرامة فقال ذلك من السبيل الذي جاء ليال الحدث في داري ما احوج الى هذه الغرامة الحادة والكلفة فقلت

الامن لنفس واحزانها • ودار تداعى بحيطانها

اظل نهاري في شمسها • شقيا معنى ببنيانها

اسود وجهي بتبييضها • واهدم عمري بعمرانها

ومن هنا اخذ الجزار قوله

اكلف نفسي كل يوم وليلة • شرورا على من لا افوز بخيره

كما سود القصار في الشمس وجهه • ليجهد في تبييض اثواب غيره

وحدث جعفر بن قدامه قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميري وحضرت الصلاة فقام النميري فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلوته وسجد سجدة طويلة حتى استثقلها جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر متعجبا ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة • كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة • كما ختم المزود الفارغ

وقال كنا عند بن المعتز يوما ومعنا النميري وعنده جارية لبعض بنات المعتز تغنيه وكانت محسنة الا انها كانت في نهاية القبح فجعل عبد الله يجمشها ويعانقها فلما قامت قال له النميري ايها الامير سالتك بالله بالسر الا تعشق هذه التي قط ما رايت اقبح منها فقال وهو يضحك

قلبي وثاب الى ذا وذا • ليس يرى شيئا فياباه

يهيم بالحسن كما ينبغي • ويرحم القبح فيهواه

وقال كنت اشرب مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله بن المعتز • حبذا اذار شهرا • فيه للنور انتشار • ينقص الليل اذا حل • ويمتد النهار • وعلى الارض اصفرار • واخضرار واحمرار • فكان الروض وشي • بالغت فيه التجار • نقشه اس ونسرين • وورد وبهار

وكتب بن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مولى ابنه محمد على بن عبيد الله شرطة بغداد

فرحت بما اضعافه دون قدركم ، وقلت عسى قد هبّ من نومه الدهر

فترجع فينا دولة طاهرية ، كما بدأت والامر من بعده الأمر

عسى الله ان الله ليس بغافل ، ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

وكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن لكم ان نالنا من جفوة ، فنا على لأوائها الصبر والغد

فان رجعت من نعمة الله دولة ، الينا فنا عندها الحمد والشكر

وجاء محمد بن عبيد الله يعقب هذا شاكرًا التهنئة ولم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه بن المعتز

قد جئتنا مرة ولم تكد ، ولم نرك بعدها ولم تعد

لست ترى واحدًا ابناء عوضنا ، فاطلب وجرّب واستقص واجتهد

ناولني حبل وصله بيد ، وهجره جاذب له بيد

فلم يكن بين ذا وذا امد ، الا كما بين ليلة وغد

ولم يزل في طيب عيش ودعة من عوادي الزمن الى ان قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وخلعوه واقاموا ابن المعتز فقال الشرط ان لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنصف وقيل الغالب وقيل الراضي وحدث المعافى بن زكريا الجريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير فقال ما الخبر فقيل بويع بن المعتز قال فمن رشح للوزارة فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر للقضاء قيل الحسن بن مثنى فاطرق ثم قال هذا امر لا يتم قيل وكيف قال كل واحد ممن سميتم متقدم في معناه عالي الرتبة والدنيا مولّية والزمان مدبر وما ارى هذا الا اضمحلال وما ارى لمدته طولا وبعث ابن المعتز الى المقتدر يأمره بالتحول الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل هو الى دار الخلافة فاجاب ولم يكن بقي معه غير مونس الخادم وغريب خاله وجماعة من الخدم فباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة فقاتلها فاجتمع الخدم فقاتلوه ودفعوه عنها بعد ان حمل ما قدر عليه من المال وسار الى الموصل ثم قال الذين عند المقتدر يا قوم نسلم هذا الامر ولا نجهد نفوسنا في دفع ما نزل بنا فنزلوا في الزوارق والبسوا جماعة منهم السلاح وقصدوا المخرّم وبه عبد الله بن المعتز فلما رآهم من حوله القى الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهزمين بلا حرب وخرج بن المعتز وركب فرسًا ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه وهو ينادي معاشر العامة ادعو الخليفتكم واشاروا الى الجيش ليتبعوهم الى سامرا ليثبت امرهم فلم يتبعهم احد فنزل بن المعتز عن دابته ودخل دار بن الجصاص الجوهري واختفى الوزير بن داود والقاضي الحسن بن مثنى ونهبت دورهما ووقع النهب

والقتل

والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الامراء والقضاة الذين خلعوه وسلمهم الى مونس الخادم واستقام الامر للمقتدر واستوزر بن الفرات ثم بعث جماعة فكبسوا دار بن الجصاص واخذوا ابن المعتز وابن الجصاص فصودر بن الجصاص وحبس بن المعتز ثم اخرج فيما بعد ميتا ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله

لله درك من ملك بمضيعة ، ناهيك في العقل والاداب والحسب

ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه ، وانما ادركته حرفة الادب

وهو من قول ابي تمام

ما زلت ارمي بآمالي مطالبها ، لم يخلو العرض مني سوء مطّلبي

اذا قصدت لشأو خلت اني قد ، ادركته ادركتني حرفة الادب

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فقال بن الساعاتي

عفت القريض فلا اسمو له ابدًا ، حتى لقد عفت ان ادوّنه في الكتب

هجرت نظمي له لا من مهانته ، لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس

لا اقتضيك لتقديم وعدت به ، من عادة الغيث ان ياتي بلا طلب

عيون جاهك عني غير نائمة ، وانما انا اخشى حرفة الادب

وذكرت بهذا ما انشدنيه بعض ادباء العصر مسليًا حين قعدت الاحوال وقامت الاهوال وهو الشهاب بن مسعود النابلسي

عبد الرحيم اضاعوا ، بذوله ضيعته ، ما فيه لولا وليت ، وانما ادركته

رجع الى اخبار بن المعتز قال بعض من كان يخدمه انه خرج يومًا يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد وبستان الناعورة وكان ذلك اخر ايامه فاخذ فحمة وكتب على الجص

سقيًا لظل زماني ، ودهري المحمود ، ولي بكليلة وصل ، تدوم يوم صدود

قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت بعد قتله فوجدت خطًا خفيًا وتحته مكتوب

اف لظل زماني ، وعيشي المنكود ، فارقت اهلي والفي ، وصاحبي وودودي

وزهو بيتي جفاني ، مطاوعًا لحسودي ، يا رب موتًا والا ، فراحة من صدودي

ويقال انه لما سلم لمونس ليهلكه انشد

يا نفس صبرًا لعل الخير عقباك ، خانتك من بعد طول الامن دنياك

مرت بنا سحرًا طير فقلت لها ، طوباك يا ليتني اياك طوباك

ان كان قصدك شوقًا بالسلام على ، شاطي الفراة ابلغي ان كان مثواك

مزموثق بالمنايا لافكاك له ، يبكي الدماء على الف له باكي — الى ان قال
اظنه آخر الايام من عمري ، واوشك اليوم ان يبكي لي الباكي

ومن نثره الجاري مجرى الحكم والامثال ، من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار ، ربما اورد الطمع ولم يصدر ، من ارتحل الحرص انضاه الطلب ، الحظ ياتي من لا ياتيه ، اشقى الناس اقربهم من السلطان ، كما ان قرب الاشياء من النار اسرع الى الاحتراق ، من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، يكفيك للحاسد غمه بسرورك ، ومن شعره

واني لمعذور على طول حبها ، لان لها وجها يدل على عذري
اذا ما بدت والبدر ليلة تمه ، رايت لها فضلا مبينا على البدر
وتهتز من تحت الثياب كانما ، قضيب من الريحان في الورق الخضر
ابى الله الا ان اموت صبابة ، بساحرة العينين طيبة النشر — ومنه
من لي بقلب صيغ من صخرة ، في جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خديه بلحظي فما ، برحت حتى اقتص من قلبي — ومنه
تفقد مساقط لحظ المريب ، فان العيون وجوه القلوب — ويعزى لغيره
وطالع بوادره في الكلام ، فانك تجني ثمار العيوب — ومنه
سابق الى مالك ورائه ، ما المرء في الدنيا بلباث
كم صامت يخنق اكياسه ، قد صاح في ميزان ميراث — ومنه
يا طارقا في الدجا والليل منبسط ، على البلاد بهيم ثابت الدعم
طرقت باب غنا طابت موارده ، ونائل كانهمال العارض السجم
حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من ، حكم الخلائق ابائي على الامم
فكل ما فيه مبذول لطارقه ، ولا ذمام به الا على حرم — ومنه قوله
قلم ما اراه ام فلك يجري ، بما شاء قاسم ويسير — في القلم
راكع ساجد يقبل قرطاسا ، كما قبل البساط شكور — ومثله قول ابن
قلم يدور بكفه فكانه ، ملك يدور بنحسه وسعوده — لطباطبا — وقوله ايضا
اقسمت بالقلم الكتاب فلم يزل ، يردي برمح وينتاش الردى
واذا رضيت فريقه ادنى من ، اضربت سخطا ج سم الاسود

وكانه

١٠٦

وكانه فلك بكف دائر ، يجري النجوم بالنحس وبالسعد
وما احسن قول الاخوفيه
فلم يفل الجيش وهو عرمرم ، والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها ، كرم السيول وصولة الآساد — وقول التهامي
قلم يقلم ظفر كل ملمة ، ويكف كف حوادث الايام — وقول ابن نباته
قلم يمج على العداة سمامه ، لكنه للمرتجين سماء — بوقه
كم قد اسلت به لعبدك ريقه ، سوداء فيها نعمة بيضاء
ومحاسن ابن المعتز كثيرة وكان قتله في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين
يقعي جلوس البدوي المصطلي وتمامه باربع مجدولة لم تجدل قائله المتنبي من ارجوزة — المتنبي
قالها ارتجالا في مجلسه يصف كلبا قد اخذ ظبيا وحده بغير صقر واولها
ومنزل ليس لنا بمنزل ، ولا لغير الغاديات الهطل
ندي الخزامى اذفر القرنفل ، محلل مستوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعي مغزل ، محين النفس بعيد الموئل
اغناه حسن الجيد عن لبس الحلي ، وعادة العري عن التفضل
كانه مضمخ بصندل ، معترضا بمثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتامل ، فحل كلابي وثاق الاحبل
عن اشدق مسوجر مسلسل ، اقب ساط شرس شمردل — منها
منها اذا يثغ له لا يغزل ، موجد الفقرة رخو المفصل
له اذا ادبر لحظ المقبل ، كانما ينظر من سجنجل
فتل الايادي ربذات الارجل ، آثارها امثالها في الجندل
يعدو اذا احزن عدو المسهل ، اذا تلي جاء المدى وقد تلي
يكاد في الوثب من التفتل ، يجمع بين متنه والكلكل
وبعده البيت وبعده
وبين اعلاه وبين الاسفل ، شبيه وسمي الحضار بالاسفل
كانه مضبر من جرول ، موثق على رماح ذبل

ذي ذنب اجرد غير اعزل • يخط في الارض حساب الجمل
كانه في جسمه بمعزل • لو كان يبلى السوط تحريك بلي
نيل المنى وحكم نفس المرسل • وعقلة الظبي وحتف التتفل
فانبريا فذين تحت القسطل • قد ضمن الاخر قتل الاول
في هبوة كلاهما لم يذهل • لا يأتلي في ترك ان يأتلي
مقتحما على المكان الاهول • يخال طول البحر عرض الجدول
حتى اذا قيل له نلت افعل • افترع مضروبه كالانصل
لا يعرف الجهد بصقل الصيقل • مركبات في العذاب المنزل
كانها من سرعة في الشمال • كانما في ثقل من يذبل
كانها من سعة في هوجل • كانه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الاكحل • فخال ما للعقو للتجدل
وصار ما في جلده في المرجل • فلم يضرنا معه فقد الاجدل
اذا بقيت سالما ابا علي • فالملك لله العزيز ثم لي

وهي طويلة والاقعاء الجلوس على الاليتين والمصطلي المتدفي بالنار والشاهد فيه وقوع التركيب في هيئة السكون لوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من المصطلي في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض ومنه مثل ذلك قول الاخيطل الاهوازي يصف مصلوبا

كانه عاشق قد مد صفحته • يوم الفراق الى توديع مرتحل
او قائم من نعاس فيه لوثته • مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطي المواصل لتمطيه مع التعرض تشبيهه بالمتمطي من قرب التناول يقع في نفس الرائي للمصلوب لكونه امرا جليا وقد احسن ابن الرومي في وصف المصلوب بقوله

كان له في الجو حبلا يبوعه • اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل
يعانق انفاس الرياح مودعا • وداع رحيل لا يحط له رحل

وللبحتري فيه

فتراه مطردا على اعواده • مثل اطراد كواكب الجوزاء

مستشرفاً

ولابن المعتز
مستشرفا للشمس منتصبا لها • في اخريات الجذع كالحرباء
فيه
ارانيك الاله قرين جذع • يضمك غير ضم الالتزام
ولابراهيم بن المهدي
كلوطي له ايرطويل • يخوّ للمواجر من قيام
ولابن حمديس المهدي
كانه شلو كبش والهجير له • تنور شاو بتر والجذع سفود
ومرتفع في الجذع اذ حط قدره • اساء اليه ظالم وهو محسن
كذي غرق مد الذراعين سابحا • من الجو بحرا عومه ليس يمكن
ويحسبه من جنة الخلد دانيا • يعانق حورا لا تراهن اعين

وما احسن قول ابن الانباري في ابن بقية الوزير لما صلب من ابيات

كان الناس حولك حين قاموا • وفود يديك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيبا • وكلهم قيام للصلوة

وقد اخذ معنى البيت الاول من ابن المعتز

ولعمر الخراط
وصلوا عليه خاشعين كانهم • وفود وقوف للسلام عليه
انظر اليه كانه في صفه • متظلم لحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كانه يدعو على • من قد اشار على الامير بحتفه

وللفقيه عمارة اليمني

ومد على صليب الصلب منه • يمينا لا تطول الى شمال
ونكس راسه لعتاب قلب • دعاه الى الغواية والضلال

ومن العجب انه صلب بعد قوله هذا بقليل صلبه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب فكانت هذه الكلمات كالفال عليه وله في معناه ايضا

ورات بداه عظيم ماجنتا • فقدان ذي شرقه وذي غربا
وامال نحو الصدر منه فما • ليلوم في افعاله قلبا

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة • فلما راوها اقشعت وتجلت

البيت من الطويل ولا اعرف قائله والمعنى ابرقت الغمامة للقوم فحذف الجار واوصل الفعل ومعنى اقشعت وتجلت تفرقت وانكشفت والشاهد فيه المركب العقلي من وجه الشبه وانه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من الكثر كما انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من البيت فانه يكون خطاء لوجوب

امتزاعه من جميعه فان المراد تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة على هذا البيت بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها بواسطة انفصاله مطمع بانتهاء مؤيس لان البيت مثل في ان يظهر للمضطر الى الشيء الشديد الحاجة اليه امارة وجوده ثم يفوته ويبقى تحسره وزيادة توجيه وفي معناه قول مسلم بن الوليد

وشمتك اذ اقبلت في عارض الغنى ، فاقلعت لم تبيض بوعد ولا محل

وقول بشار

اظلت علينا منك يوما سحابة ، اضاءة لنا برقا وابطا شيبها
فلا غيمها يجلى فييأس طامع ، ولا غيثها يأتي فيروى عطاشها

وقوله

لمروان مواعد كاذبات ، كابرق الحياء وما استهلا

، والاصل فيه قول الاحوص ،

وكنت وما املت منك كبارق ، لوى قطره من بعد ما كان غيما

، وما احسن قول بعضهم ،

الا انما الدنيا كظل غمامة ، اذا ما رجاها المستظل اضمحلت
فلا تك مفراحا اذا هي اقبلت ، ولا تك محزانا اذا ما تولت

ولابن الطراوة النحوي في معنى البيت وقد خرجوا يستسقون على اثر قحط في يوم غيمت سماؤه فزال ذلك عند خروجهم

خرجوا ليستسقوا وقد نشات ، بحرية قمن بها السح
حتى اذا اصطفوا الدعو بهم ، وبدا لاعينهم بها نجح
كشف الغمام اجابة لهم ، فكانهم خرجوا ليستصحوا

، وقد سبقه الى ذلك ابو علي الحسن التنوخي فقال ،

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ، وقد كاد هدب الغيم ان يلبس الارضا
فلما بدا يدعو تقشعت السما ، فما تم الا والغمام عدا رفضا

ومنه قول بعضهم

لما بدا وجه السما لهم ، متجهما لم يبد انواءا
قاموا ليستسقوا الاله لهم ، غيثا فلم يسقهم الماء

فان تفق الانام وانت منهم ، فان المسك بعض دم الغزال

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يرثي بها والدة سيف الدولة بن حمدان واولها قوله

نعد المشرفية والعوالي ، وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات ، وما ينجين من خبب الليالي

وهي طويلة

١٠٩

وهي طويلة وقبل البيت يخاطب سيف الدولة ، نظرت الى الذين ارى ملوكا كانك مستقيم في محال حكي ان المتنبي قيل له ان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية الجاتك الى ذلك فلو فرض انك قلت كانك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته والشاهد فيه بيان ان المشبه امر ممكن الوجود وذلك في كل امر غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فانه اراد ان يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بل صار اصلا براسه وجنسا بانفراده وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد ان يتناهى بعض احاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى ان يصيره كانه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد منها لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا او مكنيا عنه لدلالة البيت عليه ضمنا وقد احسن السراج الوراق تضمينه بقوله

واصيد ظل يدرك يوم صيد ، طرائده بجرد كالسعالي
فان عبقت لنا يمناه مسكا ، فان المسك بعض دم الغزال

، والشهاب بن بنته بقوله ،

وقالوا بالعذار تسل عنه ، وما انا عن غزال الحسن سالي
وان ابدت لنا خداه مسكا ، فان المسك بعض دم الغزال

ويشبه قول ابي الطيب هنا في سيف الدولة قوله في عضد الدولة

ولولا كونكم في الناس كانوا ، هذاء كالكلام بلا معاني

، ومثله قول يحيى بن بقي ،

وللغزي في مثله

هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر ، فالمندل الرطب والطرفاء اعواد
ولا غرو ان كنت بعض الورى ، فان اليلنجوج بعض الحطب

، ومنه قول خلف بن عبد العزيز النحوي ،

وللحصري فيه

ما انت بعض الناس الا مثل ما ، بعض الحصا الياقوتة الحمراء
ابا بكر ان اصبحت بعض ملوكهم ، فان الليالي بعضها ليلة القدر

، ومثله قول ابن قلاقس ،

انشرت من ابائك الصيد الاولى ، ذكرا لسان الدهر ناشره

كرهوا وزدت عليهم فكانهم * شهر الصيام وانت ليلة قدره — ومثله

قول التهامي
لقد شرف الرحمن قدرك في الورى * كما في الليالي شرفت ليلة القدر
وان كنت من جنس البرايا فقتهم * فللمسك نشر ليس يوجد في العطر

وما احسن قول شيخ الشيوخ
فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها * طيب طوى المسك في ذيل الفايح
فان تشارك في اسم الملك طائفة * فان شمس الضحى من جملة السرج

ومثله قول عبد الصمد بن بابك
تقاعس عنك الفاخرون فاحجموا * وخيل المعالي غير خيل المواكب
فان نعم الاملاك انك منهم * فخارا فان الشمس بعض الكواكب

ومن البديع في معناه قول ابن شرف القيرواني
سلك الورى اثار فضلك فانثني * متكلف عن مسلك مطبوع
ابناء جنسك في الحلي لا في العلى * واقول قولا ليس بالمدفوع
ابدا ترى البيتين يختلفان في * المعنى ويتفقان في التقطيع

وفي مقلوب معنى البيت قول الصاحب بن عباد يهجو
ابوك ابو علي ذو اعتلاء * اذا عد الكرام وانت نجله
وان اباك اذ تعزى اليه * لكالطاوس يقبح منه رجله

~~البيتان لابن الرومي يصف البنفسج وقبلهما~~
ولازوردية تزهو بزرقتها * وسط الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن لها * اوائل النار في اطراف كبريت

البيتان لابن الرومي يصف البنفسج وقبلهما
بنفسج جمعت اوراقه فحكى * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

ابن المعتز — (marginal note)

وهو من قصيدة من البسيط والشاهد فيهما كون المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه فان صورة اتصال النار في اطراف الكبريت يندر حضورها في الذهن عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد فانه اراد شبها لنبات غض يرف واوراق رطبة من لهب نار استولى عليه اليبس من مبنى الطباع على ان الشي اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان

ميل النفس اليه اكثر وهي بالشغف اجدر وهذان البيتان من نادر التشبيه وغريبه وليس يعدلهما الا

قول اليزيدي
بنفسج بذكي المسك مخصوص * ما في زمانك اذ وافيت تنغيص
كانما شعل الكبريت منظره * او خد اغيد بالتجميش مقروص

وقول الاخر
مازلت من شغفي الملح كفهما * وذراعها بالقرص والاثار
حتى جعلت اديمها وكانما * غرس البنفسج في نقا الجمار

وقد لطف ابن يغلغ في استعارة المعنى بقوله
لما التقينا للوداع واعربت * عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومعاجر * وجمعن بين بنفسج وشقائق — واستعاره

ابو تمام بقوله
لها من لوعة البين التدام * يعيد بنفسجا ورد الخدود
وقوله التدام مما اخذ عليه في جملة ما اخذ

وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

محمد بن وهيب — (marginal note)

البيت لمحمد بن وهيب الحميري من قصيدة من الكامل يمدح بها المامون واولها
العذر ان انصفت متضح * وشهود حبك ادمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فصح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها بالسر مفتضح
مما ابيت معانقي قمر * للحسن فيه مخائل بجح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا واذهب همه الفرح
يختال في حلل الشباب به * مرح وداؤك انه مرح
مازال يلثمني مراشفه * ويعلني الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح

وبعده البيت ثم انه يقول فيها
نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكانما مذ غاب عنك له * بازاء طرفك عارض سبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

والشاهد فيه ايهام ان المشبه به اتم من المشبه ويسمى التشبيه المقلوب فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة

انّه من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حقّ المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملاً في الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح وفي معناه قول البحتري

كانّ سناها بالعشيّ لصحبها * تبسّم عيسى حين يلفظ بالوعد

وتقدم ذكر بن وهيب في شواهد المسند

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي * فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالكاس اسبلت * جفوني ام من عبرتي كنت اشرب

ابي اسحق الصابي

البيتان لابي اسحق الصابي من الطويل ورايت في اليتيمة البيت الاول بلفظ توارد بدل تشابه والشاهد فيهما ترك التشبيه والعدول الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبّهاً ومشبّهاً به احترازاً من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه فالشاعر لما اعتقد التساوي بين الخمر والدمع ولم يعتقد ان احدهما زائد في الحمرة والاخر ناقص يلحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه وفي معناه قول الصاحب بن عباد

رقّ الزجاج ورقّت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكانّه خمر ولا قدح * وكانّما قدح ولا خمر

وقوله ايضاً من ابيات

متغايرات قد جمعن وكلها * متشاكل اشباحها ارواح
واذا اردت مصرّحاً تفسيرها * فالراح والمصباح والتفاح
لم يعلم الساقي وقد جمعن لي * من اين هذي تملأ الاقداح

ومثله ما كتب به ابو الوليد بن زيدون الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية مع تفاح اهداه اليه

يا من تزينت السيادة * حين البسته ثوبها
جاءتك جامدة المدام * فخذ عليها ذوبها
الراح تفاح جرى ذائباً * كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده ذوبه * ولا تبع لذّة يوم لغد

وهو من قول
الخليع

وللسري الرفا في معناه

وقد اضاءت بنجوم مجلسنا * حتى اكتسى غرّة واوضاحا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهباً * او ذاب تفاحنا اغتدى راحا

والطاهر

وللطاهر العباسي في هذا

وليلة قربت اهوى بردها * بجيشين من خمر عتيق ومن جمر
فطوراً اظن الخمر ذائب جمرها * وطوراً اظن الجمر من جامد الخمر

والصابي هو ابرهيم بن هلال بن هرون الحراني قال في حقه ابو منصور الثعالبي هو اوحد العراق في البلاغة ومن به تثنى الخناصر في الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية في البراعة في الصناعة وكان قد بلغ التسعين في خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر شطره وذاق حلوه ومره ولابس خيره ومارس شره ورئس ورأس وخدم وخدم ومدح شعراء العراق في جملة الرؤساء وشاع ذكره في الافاق ودون له من الكلام البهي النقي العلوي ما يتنافس في درره وتتكاثر غرره وفيه يقول بعض اهل العصر اصبحت مشتاقاً حليف صبابة * برسائل الصابي ابي اسحق * صوب البلاغة والحلاوة والحجا * ذوب البراعة سلوة العشاق

طوراً كما رق النسيم وتارة * تحكي لنا الاطواق في الاعناق
لا يبلغ البلغاء شاو مبرز * كتبت بدايعه على الاحداق

ويقول فيه

يا بوس من يمنى بدمع ساجم * يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكاس مدامة * ورسائل الصابي وشعر كشاجم

ويحكى ان الخلفاء والملوك والوزراء راودوه كثيراً على الاسلام وداروه بكل حيلة وتمنية جميلة حتى ان السلطان بختيار عرض عليه الوزارة ان اسلم فلم يهده الله للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين احسن عشرة ويخدم الاكابر ارفع خدمة ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن حفظاً يدور على طرف لسانه وسن قلمه وكان في ايام شبابه واقتباله احسن حالاً وارخى بالاً منه في ايام استكماله وفي زمان اكتهاله اذ اودى في بدا واشرجداً امره حتى مسه الكبر واخذ منه الهرم فمن ذلك يقول من قصيدة في فنها فريدة كتب بها الى الصاحب يشكو بثه وحزنه ويستمطر سحابه ومزنه بعد ان طبع بالاكفاء ولا يرفعه عن رتبة الاكفاء قوله

عجباً لحظي اذ اراه مصالحي * عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
امن الغواني كان حتى خانني * شيخاً وكان مع الشبيبة صاحبي
امع التضعضع ملني متجنباً * ومع الترعرع كان غير مجانبي
ياليت صبوته الى تاخرت * حتى يكون ذخيرة لعواقبي

وكان المهلبي لا يرى الدنيا الا به ويحرّ على بر اعتره وتقدّمه قدمه ويصطنعه لنفسه ويستدعيه في اوقات انسه فلما مات المهلبي وابو اسحق يلي ديوان الرسائل والخلافة على ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلبي واصحابه فمن ذلك قوله في ذلك الاعتقال من قصيدة

يا ايها الرؤساء دعوة خادم ، اوفت رسائله على التعديد
ايجوز في حكم المروّة عندكم ، حبسي وطول تهدّدي ووعيد
انسيتم كتبًا شحنت فصولها ، بفصول درّ عنكم منضود
ورسائلا نفذت الى اطرافكم ، عبد الحميد بهنّ غير حميد

ومنها

يهتزّ سامعهن من طرب كما ، هزّ النديم سماع صوت العود

ومنها

قصرت خطاه خلاخل من قيده ، فتراه فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينا ذلة لا عزّة ، مشي النزيف الخائف المذود

ولما خلّي عنه واعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى ان وقع في ايام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كانت في صدره حزازات كثيرة من انشاءات له عن الخليفة وعن بختيار يغيظهما منه واحتقدها عليه وقيل كان من اقوى اسباب تغيّر عضد الدولة لابي اسحق بعد ميله اليه

فصل له من كتاب انشاه عن الخليفة في شان بختيار وهو قد جدّد له امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي السوابق التي يلزم كل دان وقاص وعامّ وخاصّ ان يعرف له حق ما كرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها فانّ عضد الدولة انكر هذه اللفظة اشدّ انكار ولم يشكّ في التعريض به واسرّها في نفسه الى ان ملك بغداد وسائر العراق وامر ابا اسحق بتاليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه فامتثل امره وافتتح كتابه المترجم بالتاجي واشتغل به في منزله واخذ يتانّق في تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريظه وتشنيفه فرفع الى عضد الدولة انّ صديقا للصابي دخل اليه فراه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض وساله عمّا يعمله من ذلك فقال اباطيل انمّقها واكاذيب الفقها فانضاف تاثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة الى ما كان في نفسه من ابي اسحق وتحرّك من ضغنه الساكن وثار من سخطه الكامن فامر بان يرمى تحت ارجل الفيلة فاكبّ جماعة من ارباب الدولة على الارض يقبّلونها بين يديه ويشفعون اليه في امره ويتلطّفون في استيهاب امره الى ان امر باستحيائه مع القبض عليه وعلى اسبابه واستصفاء امواله فبقي في ذلك الاعتقال بضع سنين الى ان تخلّص في اخر ايام عضد الدولة

وقد رجحت حاله وتهتّك ستره وكان الصاحب بن عباد يحبّه اشدّ الحب ويتعصّب له ويتعمّده على بعد الدار بالمنح والصابي يخدم حضرته بالمدح وكان الصاحب يتمنّى انحيازه اليه وقدومه عليه ويضمن له الرغائب على ذلك اما نشوءا او تشرّفا وكان هو يحتمل ثقل الخلّة وسوء اثر العطلة ولا يتواضع لان يتصل بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحلّيه بالرياسة في ايامه وكان الصاحب كثيرا ما يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن العميد وابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحق الصابي ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه فاما الترجيح بين هذين الصادين اعني الصاحب والصابي فقد خاض فيه الخائضون والطنب المخلصون ومن انصف ما سمعته في ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد وابو اسحق يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما ولقد وقف فلك البلاغة بعدهما ولنذكرن نبذا من نثره ونظمه ليكون كالعنوان على محاسنه فمن ذلك فصل له من كتاب الى عضد الدولة في التهنية بتحويل السنة اسئل الله مبتهلا لديه مادّا يدي اليه ان يجعل على مولانا هذه السنة وما يتلوها من اخواتها بركات الباقيات والزيادات الغامرات ليكون كل دهر يستقبله وامد يستانفه موفيا على المتقدم له قاصرا عن المتاخر له ويوفيه من العمر اطوله وابعده ومن العيش اعذبه وارغده عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده فلا يقبضها الا على نواصي اعداء وحسّاد ساميا طرفه فلا يغضّه الا على لذة غمض ورقاد مستريحة ركابه فلا يعملها الا لاستضافة عزّ وملك فاتحة قداحه فلا يجيلها الا لحيازة مال وملك حتّى ينال اقصى ما تتوجه اليه امنيّة جامحة وتسمو له همّة طامحة

فصل من رسالة في وصف التصيّد والصيد وخيلنا كالامواج المتدفّقة والاطواد الموثقة متشوفة عاطية متشنفة جارية تتشوّق الصيد وهي لا تطعم وتحنّ اليه كانه قصيم تقضم وعلى ايدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر طامحة الالحاظ والنواظر بعيدة المرامي والمطارح ذكية القلوب والنفوس قليلة القطوب والعبوس سابغة الاذناب كريمة الانساب صلبة الاعواد قوية الاوصال تزيد اذا الحمت شرها وقرما وتتضاعف اذا اشبعت كلبا ونهما فبينما نحن سائرون وفي الطلب ممعنون اذ وردنا ماء زرقا جامه طامية ارجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وافانين الطير به محدقة وغوايبه عليه وافقة متغايرة الالوان والصفات مختلفات الاصوات واللغات فمن صريح خلص وتهذب نوعه ومن مستون تهجّى واقرب عرقه فلما اوفينا عليها ارسلنا الجوارح اليها كانها رسل المنايا او سهام القضايا فلم نسمع الا مسميا ولم نر الا مذكيا ثم عدنا الشاننا دفعات واطلقنا مرات ومن فصل منها ثم عدلنا عن مطارح الحمام الى مسارح الارام

كتاب ... آ ...

...

خطف
نسترق ملاعبهما ونؤم مجامعهما حتى افضينا الى اسراب لاهية باطلالهما دانية باكلائهما ومعنا فهود ا
من البروق واثقف من الليوث وامكر من الثعالب وادب من العقارب وانزى من الجنادب خمص
الخصور قب البطون دقيق المتون حمر الاماق خزر الاحداق هرت الاشداق عراض الجباه غلب الرقاب
كاشرة عن انياب كالحراب وله فصل في ذكر الامدار الله تعالى امدادا تردد في اوقاتهما وقضايا تجري
في غاياتهما لا يرد شي منها عن مداه ولا يصدد ون مطلبه ومنحاه فهي كالسهام التي لا تثبت في الاعراض
ولا ترجع بالاعراض والناس فيها بين عطية يجب الشكر عليها ورزية يوثق بالعوض عنها وله من فصل
عن بختيار الى سبكتكين المعزي ليت شعري باي قدم تواقفنا ورايانا خافقة على راسك ومماليكنا
من عن يمينك وشمالك وخيلنا الموسومة باسمائنا تحتك وثيابنا المنسوجة في طرزنا على جسدك
وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يديك ومن فصل في ذكره هوا رق دينا وامانة واخفض قدرا
ومكانة واتم ذلا ومهانة واظهر عجزا وزمانة من ان تستقل به قدم في مطاولتنا او تطمئن له
ضلوع على منابذتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشودة وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة
المردودة ومن ملح شعره قال في الغزل في معنى البيتين المستشهد بهما

جرت الدموع دما وكاسي في يدي ، شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة ، يبكي دما وتشابه اللونان
فكانما في الجفن من كاسي جرى ، وكانما في الكاس من اجفاني

وقال
لست اشكو هواك يا من هواه ، كل يوم يروعني منه خطب
ما امر بي من اجلك جلو ، في مثل عذبك عذب

وقال
ان نحن شبهناك بالغصن الرطيب ، خفنا عليك بر ظلما وعدوانا
لان احسن ما نلقاه مكتسيا ، وانت احسن ما نلقاه عريانا

وقال
مرضت من الهوى حتى اذا ما ، بدا ما بي لاخواني الحضور
تكنفني ذووا الاستقام منهم ، ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب اشر فانا ، نعدك للمهم من الامور
فقال شفاؤه الرمان فيما ، تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم اصاب بغير عمد ، ولكن ذاك رمان الصدور

وقال
ما انس لا انس ليلة الاحد ، والبدر ضيفي وامره بيدي

قبلت

١١٢

قبلت منه فما مجاجته ، يجمع بين المدام والشهد
كان مجرى سواكه برد ، وريقه ذوب ذلك البرد

وقال في شامة
وشامة كالبدر عند اعتراضه ، وكالكوكب الدري عند انقضاضه
يود سواد العين من شغف بها ، لو اعتاضها مستبدلا ببياضه

وقال في مخنثة
ومحرورة الاحشاء تحسب انها ، متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الانف وجهها ، ويجهله الاذن السميعة اذ يوحى
تحرق فيها الند عودا ومثله ، فتاخذه جسما وتنفثه روحا

وقال في غلام له اسود اسمه رشد

ابصرت في رشد وقد اجبته ، رشدي ولم احفل بمن قد ينكر
يا لائمي على السواد تلومني ، من لونه وبه عليك المفخر
دع لي السواد وخذ بياضك انني ، ادرى بما اتى وما اتخير
مثوى البصيرة في الفؤاد سويدا ، والعين بالمسود منها يبصر
فالدين انت مناظر فيه بدا ، وكذاك في الدنيا بهذي تنظر
بسواد دينك تستضئ وتهتدي ، ابيضا تغشاك الظلام الاكدر

وقال فيه ايضا
فغدا بياضك وهو ليل دامس ، وغدا سوادي وهو فجر انور
قد قال رشد وهو اسود للذي ، ببياضه يعلو علو الخائن
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى ، ان قد اخذت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه ، ولو ان منه في خدي لا شانني

ولقد تفنن الشعراء في مدح السودان واكثروا فمن ذلك قول بن الرومي من قصيدة طويله

وقال بن خفاجه
اكسبها الحب انها صبغت ، صبغة حب القلوب والحدق
واسود يسبح في لجة ، لا تكتم الحصباء غدرانها

وقال الاخر
كانما في شكلها مقلة ، زرقاء والاسود انسانها
يا اسودا يسبح في بركة ، فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لحسن الخد خالا وقد ، صرت لعين العين انسانا

قال شرف الدين بن عنين

وماذا عليهم ان كلفت باسود • محلته في القلب والعين مبهم
وقد عابني قوم بتقبيل خده • وماذاك عيب اسود الركن ملثم
وما شانه ذاك السواد لانه • لحسن التثني والخلائق تعلم

• وقال ابن رياح الملقب بالحجام •

يا كعبة بذوي الالباب لاعبة • في اصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضاء كالكافور ناصعة • فصرت سوداء من مثواك في الحدق

وقول احمد بن بكر الكاتب • يا من فؤادي فيها • متيما لا يزال
ان كان الليل بدر • فانت للصبح خال • وقول الوزير المغربي

يا رب سوداء تيمتني • يحسن في مثلها الغرام
كالليل يستسهل المعاصي • فيه ويستعذب الحرام

• وقريب منه قول ابن ابي الجهم •

غصن من الابنوس ابدا • من مسك دارين لي ثمارا
ليل نعيم اظل فيه • للطيب لا اشتهي نهارا

• وما احسن قول بعضهم مضمنا •

وسوداء الاديم اذا تبدت • ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها • وشبه الشيء منجذب اليه

• وقال نجم الدين يعقوب بن صابر •

وجارية من بنات الحبوش • ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت • غرامًا ولم الق بالشيب راضي
وكنت اعيرها بالسواد • فصارت تعيرني بالبياض

• وقد اغرب ابن دفتر خوان بقوله •

ان لمعت ليلا نجوم السما • بيضا على ادهم مرخى الازاد
اوجب العكس مثالا لها • في الارض فالسود نجوم النهار

• رجع الى شعر الصابي قال يرثي ابنه سنانا •

اسعداني بالدمعة الحمراء • جل ما حل بي عن البيضاء

يولم

يؤلم القلب كل فقد ولا مثل • افتقاد الاباء للابناء
كنت مني وكنت منك اتفاقا • والتئاما مثل العصا واللحاء
كنت لليتم في اجل سني • فيك للثكل في اوان فناء
ولئن كان من اخيك واولا • دكما يغض من بو حاء
ولعمري لربما هيج الشوق • فؤاد واخا لوعة وبكاء

• المرثيه يقول ابن الرومي ولم يحسن بعض احسانه •

واني وان متعت بابني بعده • لذاكره ما حنت النيب في نجد
واولادنا مثل الجوارح ايما • فقدناه كان الفاجع البين للفقد
لكل مكان لا يسد اختلاله • مكان اخيه من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفي مكانه • ام السمع بعد العين يهدي كما تهدي

• وقول الصابي مفتخرا من قصيدة •

وقد علم السلطان اني امينه • وكاتبه الكافي السديد الموفق
اوازره فيما عدى وامده • براي يرى الشمس والليل اغسق
يحدد بي فخ الهوى وهو دارس • ويفتح بي باب الهدى وهو مغلق
فيمناي يمناه ولفظي لفظه • وعيني له عين بها الدهر يرمق
ولي فقر تضحي الملوك فقيرة • اليها لدى احداثها حين تطرق
ارد بها راس الجموح فينثني • واجعلها سوط الحرون فيعنق
فان طاولت لطفا فماء مروق • وان حاولت عنفا فنار تحرق
يسلم لي قس وسحبان وائل • ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيغضي لنثري خاطب وهو مصقع • ويعنو لنظمي شاعر وهو مفلق
مقال لو ان الاعشى رآه لم يقل • وبات على النار الندى والمحلق

• وقال في المهلبي الوزير •

قل للوزير ابي محمد الذي • قد اعجزت كل الورى اوصافه
لك في المحافل منطق يشفي الجوى • ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكان لفظك لؤلؤ متنخل • وكانما اذاننا اصدافه

وقال
تنوح نواجدى والكاس شرابى ٭ واشربها كانى مستطيب
وفوق السرّ الى جهر ضحوك ٭ وتحت الجهر لي سرّ كئيب
سا ثبت اذ يصادمني زماني ٭ بركنيه كما ثبت النجيب
وارقب ما تجيء به الليالي ٭ ففي اثنائه فرج قريب

٭ وقال في عضد الدولة ٭

لا تحسب الملك الذى اوتيته ٭ يفضي وان طال الزمان الى مدا
كالدوح في افق السماء فروعه ٭ وعروقه متولجات في الندا
في كل عام يستجد شبيبة ٭ فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كانك دائر في حلقة ٭ فلكية في منتهاها المبتدا

وكتب الى عضد الدولة في يوم مهرجان مع اصطرلاب اهداه اليه

اهدى اليك بنو الاموال و اختلفوا ٭ في مهرجان جديد انت مبليه
لكن عبدك ابرهيم حين راى ٭ علو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد ٭ اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

٭ ومن لطيف شعره قوله ٭

دفتري مونسي وفكري سميري ٭ ويدي خادمي وحلمي جميعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي ٭ ودواتي عيني ودمعي دبيعي

٭ ومثله قول ابي محمد الخازن ٭

قد فرى روضتي ومحبرتي ٭ غديري علي وصادمي قلمي
وراحتي في قراد صومعتي ٭ تعلمني كيف موقع النعم

٭ وقال ابو اسحق في الحبس ٭

اذا لم يكن للمرء بدّ من الردا ٭ فاسهله ما جاء والعيش انكد
واصعبه ما جائه وهو رائع ٭ تطيف به اللذات والحظ مسعد
فان الك سوء العيشتين اعيشها ٭ فاني الى خير المماتين اقصد
وسيان يوم شقوة وسعادة ٭ اذا كان غبنا واحدا لهما الغد

وقال لقد اخلقت حدثان الحادثات ٭ ومن عاش في دنياه يخلق

وبدّلني

وبدّلني صلعا شاملا ٭ من الصلع الفاحم الاغسق
وقد كنت امرد من عارض ٭ فقد صرت امرد من مفرق

وكتب الى قاضي القضاة بن معروف وكان قد زاره في معتقله رقعة نسختها دخول قاضي القضاة
الى نفسي جدّد انسي واغرب نحسي ووسع حبسي فدعوت الله بما قربي قد ارتفع اليه وسمعه فان لم
اكن اهلا لان يستجاب مني فهو ايده الله اهل لان يستجاب فيه وقوله مع ذلك

دخلت حاكم حكام الزمان الى ٭ صنيعة لك رهن الحبس ممتحن
تحت عليه خطوب جاد جائرها ٭ حتى توقاه طول الهم والحزن
فعاش عن كلمات منك كن له ٭ كالروح عائدة منه الى البدن

وكتب الى بعض الرؤساء عرفت ان سيدنا الاستاذ الجليل اطال الله بقاه تشكى الينا فلو استطعت اخذت
علته جسمه فقر بتهما مني بعلته حالى وجعلت صحتي التي لم تصف لي صفوا له مع صحة الاقبال فتكون عندي
العلتان كلاهما والصحتان له بغير زوال وقال ٭

عهدى بشعر كله غزل ٭ يضحك منه السرور والجذل
ايام همي اجته بهم ٭ القلب عن النائبات يشتغل
والان شعري في كل داهية ٭ نيرانها في الضلوع تشتعل
اخرج من نكبة وادخل في ٭ اخرى فحبسي بهن متصل
كانها سنة مؤكدة ٭ لا بدّ من ان تقيمها الدول
فالعيش مرّ كانه صبر ٭ والموت حلو كانه عسل

وقال يهجو
ايها النابح الذي يتصدى ٭ بقبيح يقوله لجوابي
لا تؤمل ان اقول لك اخسا ٭ لست استحو بها لكل الكلاب

وحكى ابو القسم بن برهان قال دخلت على ابي اسحق وكان قد لحقه وجع المفاصل وقد ابل والمجلس عنده
حافل فاراد ان يوهم انه قادر على الكتابة ففتح الدواة ليكتب فطال والنظر الى كتابته فوضع القلم
وقال بديها ٭ وجع المفاصل وهو ايسر ٭ ما لقيت من الاذا ٭
جعل الذي استحسنته ٭ والناس من خطي كذا ٭ والعمر مثل الكاس ٭ يرسب في اواخره القذا
وقد الم بهذا المعنى امين الدولة سبط التعاويذي وزاد فيه فقال

من شبه العمر كاسا يقر ٭ قذاه ويرسب في اسفله

فانی رایت القذا طافیا ، علی صفحة الكاس من اوله

، وسيف الدين بن المشد بقوله ،

ارى رتبة الى المعالى اولوا الفضل ، وساخت تحت الثرى السفهاء

كحباب المدام يعلو على الكاس ، محلا وترسب الاقذاء

، وما احسن قول ابن زياد ،

باضطراب الزمان يرتفع الانذال ، فيه حتى يعم البلاء

وكذا الماء راكدا فاذا حرك ، ثارت من قعره الاقذاء

وقول الآخر — بادر الى العيش فالايام راقدة ، ولا تكن لصروف الدهر تنتظر

فالعمر كالكاس يبدو في اوائله ، صفو واخره في قعره كدر

ولما مات الصابي رثاه الشريف ابو الحسن الموسوي بقوله

اعلمت من حملوا على الاعواد ، ارايت كيف خبا ضياء النادي

جبل هوى لو خر في البحر اغتدى ، من وقعه متتابع الازباد

ما كنت اعلم قبل حطك في الثرى ، ان الثرى يعلو على الاطواد

ومنها — بعدا ليومك في الزمان فانه ، اقذى العيون وفت في الاعضاد

لا تطلبي يا نفس خلا بعده ، فلمثله اعيا على المرتاد

فقدت ملايمة الشكول بفقده ، وكفيت بين تباين الاضداد

ما مطعم الدنيا بحلو بعده ، ابدا ولا ماء الحيا ببراد

لك في الحشا قبر وان لم تاوه ، ومن الدموع روائح وغوادي

سلوا من الابراد جسما فانثنى ، جسم يسيل عليك في الابراد

ومنها — الفضل ناسب بيننا ان لم يكن ، شرفي مناسبه ولا ميلادي

ان لا تكن من اسرتي وعشيرتي ، فلانت اعلقهم يدا بفؤادي

او لا تكن عالي الجدود فقد وفى ، عظم الجدود بسودد الاجداد — الجدود

وهي طويلة ورثاه بغير ذلك وقال وقد ليم على رثائه له اني رثيت علمه وكان هلاكه سنة اربع وثمانين ومات ابنه المحسن على كفره ايضا وابن ابنه هلال اسلم باخره وتوفي سنة ثمان واربعين واربعمائة

يا صاحبي تقصيا نظريكما ، تريا وجوه الارض كيف تصور

تريا نهارا

١١٥ — ابو تمام

تريا نهارا مشمسا قد شابه ، زهر الربا فكانما هو مقمر

البيتان لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم واولها

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر ، وغدا الثرى في حليه يتكسر

نزلت مقدمة المصيف حميدة ، ويد الشتاء جديدة لا تكفر

لولا الذي غرس الشتاء بكفه ، لاقى المصيف هشائما لا تثمر

كم ليلة آسى البلاد بنفسه ، فيها ويوم وبله متعنجر

مطر يذوب الصحو منه وبعده ، صحو يكاد من الغضارة يمطر

غيثان فالانواء غيث ظاهر ، لك وجهه والصحو غيث مضمر

وندى اذا ادهنت به لمم الثرى ، خلت السحاب اتاه وهو معذر

اربيعنا في تسع عشرة حجة ، حقا لهنك للربيع الازهر

ما كانت الايام تسلب بهجة ، لو ان حسن الروض كان يعمر

اولا ترى الاشياء ان هي غيرت ، سمجت وحسن الارض حين تغير

، وبعده البيتان وبعدهما ،

دنيا معاش للورى حتى اذا ، حل الربيع فانما هي منظر

اضحت يصوغ بطونها لظهورها ، نورا تكاد له القلوب تنور

من كل زاهرة ترقرق بالندى ، فكانها عين اليك تحدر

وهي طويلة ومعنى تقصيا نظريكما ابلغا اقصى نظريكما وغاية ما تبلغانه واجتهدا في النظر وتصورها تصور بحذف احد التائين والشاهد فيه تشبيه المركب بالمفرد فانه شبه النهار الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصته باخضرارها من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد قيل ولا يخلو هذا من تسامح

امرؤ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ، لدى وكرها العناب والحشف البالي

البيت من الطويل وقائله امرؤ القيس من قصيدته السابقة في اول هذا الفن وقبله

كاني بفتخاء الجناحين لقوة ، على عجل منها اطاطئ شمالي

تخطف خزان الانيعم بالضحى ، وقد حجرت منها ثعالب اورال — وبعده البيت

وبعده — فلو انما اسعى لادنى معيشة ، كفاني ولم اطلب قليل من المال

ولكنا اسعى لمجد مؤثل • وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
وما المرء ما دامت حشاشة نفسه • بمدرك اطراف الخطوب ولا آلي

والحشف اراد به التمر الضعيف الذي لا نوى له او اليابس الفاسد والشاهد فيه التشبيه المكفوف وهو ان
يؤتى على طريق العطف او غيره بالمشبهات اولا ثم بالمشبه بها فهنا شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب
واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال
الشيخ عبد القاهر انما يتضمن الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا ان للجمع فائدة في
التشبيه وذكرت في هذا البيت ما ضمنه ابن نباتة مجونا وهو

دنوت اليها وهو كالفرخ واقد • فوا خجلتي لما دنوت واذ لالي
وقلت امعكيه بالانامل فالتقى • لدى وكرها العناب والحشف البالي

النشر مسك والوجوه دنا • نير واطراف الاكف عنم

البيت لمرقش الاكبر من قصيدة من السريع قالها في مرثية عم له اولها

هل بالديار ان تجيب صمم • لو ان حيا ناطقا كلم
الدار وحش والرسوم كما • رقش في ظهر الاديم قلم
ديار اسماء التي سلبت • قلبي فعيني ماؤها اسجم
اضحت خلاء نبتها ثئد • نور فيها زهوه فاعتم
بل هل شجتك الظعن باكرة • كانها النخل من ملهم
لسنا كاقوام خلائقهم • بث الحديث ونكهة المحرم
ان يخصبوا يعيوا بخصبهم • او يجدبوا فهم به الشئم

ومنها

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة لا اعلم
فيها اشياء تستحسن الا قوله النشر مسك ويستجاد منها قوله

ليس على طول الحياة ندم • ومن وراء المرء ما يعلم

النشر الريح الطيبة او اعم او ريح فم المرأة واعطافها بعد النوم والعنم شجر لين الاغصان يشبه بنان الجواري
وقيل هو اطراف الخروب الشامي عن ابي عبيدة وقيل هو شجر له اغصان حمر وقيل هو ثمر العوسج يكون احمر
ثم يسود اذا عقد ونضج والشاهد فيه التشبيه المفروق وهو ان يؤتى بمشبه به ثم اخر واخر وهو واضح
في البيت ونظيره قول المتنبي

بدت قمرا

بدت قمرا ومالت خوط بان • وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وتبعه ابو القاسم الزاهي بقوله

سفرن بدورا وانتقبن اهلة • ومسن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعن في الاجياد بالدر انجما • جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وممن تبع على هذا المنوال اسمعيل الشاشي من قصيدة

رايت على اكوارنا كل ماجد • يرى كلما يبقى من المال مغرما
تدوم اسيافا وتعلو تواضبا • وتنقض عقبانا وتطلع انجما

وقال ابو الحسن الجوهري في وصف الخمر الا انه ثلث التشبيه

يقولون بغداد التي اشتقت نزهة • دساكرها والعكبري القيرا
اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا • واشرق مصباحا ونور عصفرا

ولبعض الشعراء في غلام مغن

فديتك يا اتم الناس ظرفا • واصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا • وشدوك متعة الاسماع طيبا
وسايلة تسايل عنك قلنا • لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا • ولاح شقائقا ونشى قضيبا

ولابن الاثير الجزري

منوع الحسن يبدي من محاسنه • لاعين الناس اصنافا واشكالا
فلاح بدرا وفي دمية وكلا • مسكا وغزالا وازورّ زيالا
وافترّ درا وغنى بلبلا وسطا • عضبا وماج نقا واهتز عسالا

وما احسن قوله ايضا

ان التي ملكتني في الهوى ملكت • مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وتاهت روضة وبدت • بدرا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ولابن سكرة الهاشمي

في وجه انسانة كلفت بها • اربعة ما اجتمعن في احد
الخد ورد والصدغ غالية • والريق خمر والثغر من برد

والمرقش اسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهي نسبه لبكر بن وائل وهو احد من قال شعرا فلقب به وهو احد المتيمين كان يهوى ابنة عم له وهي اسما بنت عوف بن مالك فكان المرقش الاصغر ابن اخي المرقش الاكبر واسمه ربيعة وقيل عمرو وهو عم طرفة بن العبد وهو ايضا احد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك وله يشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب وباس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن اثر وكان من خبر المرقش الاكبر انه عشق ابنة عمه اسما بنت عوف وهو غلام فخطبها الى ابيها فقال لا ازوجك حتى تعرف بالباس وكان يعده فيها المواعيد ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك فكان عنده زمانا ومدحه فاجازه واصاب عوفا زمان شديد فاتاه رجل من مراد فارغبه في المال فزوجه اسما على مائة من الابل ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا انها ماتت فذبحوا كبشا واكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها بملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهم اخبروه انها ماتت واتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويتردد اليه فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا اخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال احدهما هذا كعبي اعطانيه ابي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش اخبرناه انه قبر اسما فكشف مرقش عن راسه ودعى الغلام وكان قد ضنا ضنا شديدا فساله عن الحديث فاخبره به وبتزويج المرادي اسما فدعى المرقش وليدة له ولها زوج من عقيل كان عسيفا للمرقش فامرها بان تدعو له زوجها فدعته وكان له رواحل فامره باحضارها ليطلب المرادي فاحضره اياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا وانهما نزلا كهفا باسفل نجران وهي ارض مراد ومع العقيلي امراته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها اطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب وكان ابوه دفعه واخاه حرملة وكان احب ولده اليه الى نصراني من اهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع المرقش قول العقيلي للوليدة كتب مرقش على مؤخر الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا … ان الرواح رهين الا تفعلا
فلعل لبثكما يفرط سيئا … او يحدث الاسراع شيئا مثقلا
يا راكبا اما وصلت فبلغن … انس بن سعد ان لقيت وحرملا
لله دركما ودر ابيكما … ان افلت العقلي حتى يقتلا
من مبلغ الاقوام ان مرقشا … اضحى على الاصحاب عبئا مثقلا

وكان

وكان ما قد السباع بشلوه … اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

وكان قال فانطلق العقيلي وامراته حتى رجعا الى اهلهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه فقرا الابيات فدعاهما وخوفهما وامرهما ان يصدقاه ففعلا فقتلهما وكان العقيلي قد وصف له الموضع فركب في طلب المرقش حتى اتى المكان فسال عن خبره فعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه واقبل راعيها اليها فلما ابصر به قال له من انت وما شانك فقال له مرقش انا رجل من مراد وقال له فراعي من انت قال راعي فلان واذا هو راعي زوج اسما فقال له اتستطيع ان تكلم اسما امراة صاحبك قال لا ولا ادنو منها ولكن تاتيني جاريتها فاحلب لها عنزا فتاتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا حلبت فالقه في اللبن فانها ستعرفه وانك [illegible] به خيرا لم يصبه راع قط ان فعلت ذلك فاخذ الراعي الخاتم ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح به الخاتم فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة اخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فاخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت ما لي به علم فارسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فاقبل فزعا فقال لها لم دعوتني فقالت ادع عبدك راعي غنمك فدعاه فسالته اين وجدت هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل في كهف خبان فقال اطرحه في اللبن الذي تشربه اسما فانك تصيب به خيرا وما اخبرني من هو ولقد تركته باخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فاعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس اخر وسارا حتى طرقاه من ليلته فاحتملاه الى اهلهما فمات عند اسما فدفن في ارض مراد وحدث الثوري قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن ابي بردة مجتمعين على شراب وكان حفص مرميا بالزندقة وكان احمش افطس اعصف مقبح الوجه فجعل حفص يعيب شعر المرقش ويلحنه فاقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل … وانف كثيل العود عما تتبع
تتبعت لحنا في كلام مرقش … ووجهك مبني على اللحن اجمع
فاذناك اقواء وانفك مكفا … وعيناك ايطاء فانت المرقع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجرهم

صدغ الحبيب وحالي … كلاهما كالليالي

هو من المجتث ولا اعرف قائله والشاهد فيه تشبيه التسوية وهو تعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال دون المشبه به وهو الليالي ومثله قول ابي محمد المطراني

مهفهفة لها نصف قضيف * كخوط البان في نصف رداح
حكت لونًا ولينًا واعتدالًا * ولحظًا قاتلًا سمر الرماح
كانما يبسم عن لؤلؤ * منضد او برد او اقاح

البيت للبحتري من قصيدة من السريع يمدح بها ابا نوح عيسى بن ابرهيم واولها

بات نديمًا لي حتى الصباح * اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم عن لؤلؤ * منضد او برد او اقاح
تحسبه نشوان اما رنا * للفتر من اجفانه وهو صاح
وبت اسقيه ولا ارعوي * لنهي ناه عنه او لحي لاح
امزج كاسي بجنا ريقه * وانما امزج راحًا براح
يساقط الورد علينا وقد * تبلج الصبح نسيم الرياح
اغضيت عن بعض الذي يتقى * من حرج في حبه او جناح
سحر العيون النجل مستهلك * لبي وتوريد الخدود الملاح

والمنضد المنظم والبرد حب الغمام والاقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور والشاهد فيه تعدد طرف المشبه به وهو هنا اللؤلؤ والبرد والاقاح دون المشبه وهو الثغر وقد جاء تشبيه الثغر بخمسة في قول الحريري

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

ومثل البيت المستشهد به قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها * اذا غرد الطائر المستحر

ومن محاسن تعدد التشبيه قول الصاحب بن عباد في وصف ابيات اهديت اليه

اتتني بالامس ابياته * تعلل روحي بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب * وظل الامان ونيل الاماني
وعهد الصبا ونسيم الصبا * وصفو الدنان ورجع القيان

وقول الثعالبي في الامير ابي الفضل الميكالي

لك في المحاسن معجزات جمة * ابدًا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي

كالنور

كالنور او كالسحر او كالدر او * كالوشي في برد عليه موشح
صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج في الطلب

البيتان لابي تمام من قصيدة من البسيط يمدح بها الحسن بن رجاء بن الضحاك اولها

ابدت اسى ان راتني مخلس القصب * وآل ما كان من عجب الى عجب
ست وعشرون تدعوني فاتبعها * الى المشيب فلم تظلم ولم تحب
يومي من الدهر مثل الدهر تجربة * حزمًا وعزمًا وساعي منه كالحقب
واصغري ان شيبًا لاح لي حدثًا * واكبري انني في المهد لم اشب
ولا يؤرقك ايماض القتير به * فان ذاك ابتسام الراي والادب
يقول في مديحهما
ستصبح العيس بي والليل عند فتى * كثير ذكر الرضى في ساعة الغضب

وبعده البيتان ومعنى صدفت اعرضت وريق كل شيء اوله وافضله من الرواية في ديوان ابي تمام مروته بدل مواهبه وكان بدل ان وذكرت بقوله فان ذاك ابتسام الراي والادب قول ابي الحسن علي بن طاهر بن منصور

اعرضت حين ابصرت شعرات * في عذاري كانهن الغمام
قلت هذا ابتسام الزهر قالت * وكذا في خدودك الابتسام

والشاهد في البيتين التشبيه المجمل المذكور فيه وصف المشبه والمشبه به فانه وصف الممدوح بان عطاياه فائضة عليه اعرض ام لم يعرض وكذا وصف الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي البيت من المجتث وهو ثاني البيت السابق والشاهد فيه التشبيه المفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وهو هنا الصفا

حملت ردينيًا كان سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

البيت من الطويل وقائله امرؤ القيس من قصيدة اولها

لمن طلل ابصرته فشجاني * كخط زبور في عسيب يمان
ديار لهند والرباب وفرتنا * ليالينا بالنعف من بدلان
ليالي يدعوني الصبا فاجيبه * واعين من اهوى الي رواني
فان امس مكروبًا فيا رب بهمة * كشفت اذا ما اسود وجه الجبان

وان امس مكروبًا فيا رب قينة • منعمة اعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته • اجش اذا ما حركته يدان

وهي طويلة والرديني الرمح نسبة الى امراة كانت تعمل الرماح اسمها ردينة والشاهد فيه تفصيل التشبيه وهو على وجوه اعرفها ان ياخذ بعضًا من الاوصاف ويدع بعضًا كما فعل امرؤ القيس هنا حين عزل الدخان عن السنا وجرده وذكرت بابيات امرئ القيس هذه تضمين ابي الحسين الاشبيلي لبعضها وكان قد تناول مزيد معذر لاشعار الستة فاول ما وقعت عينه على قصيدة امرئ القيس فقال

وذي صلف خط العذار بخده • كخط زبور في عسيب يمان

فقلت له مستفهمًا كنه حاله • لمن طلل ابصرته فشجاني

فقال ولم يملك عزاء لنفسه • تمتع من الدنيا فانك فان

فما كان الا برهة اذ رايته • كتيس ظباء الخلب العدوان

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا • الا بوجه ليس فيه حياء

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها هرون بن عبد العزيز الاوراجي واولها

امن ازديادك في الدجى الرقباء • اذ حيث انت من الظلام ضياء

قلق المليحة وهي مسك هتكها • ومسيرها في الليل وهي ذكاء

اسفي على اسفي الذي دلهتني • عن علمه فيه علي خفاء

وشكيتي فقد السقام لانه • قد كان لما كان لي اعضاء

مثلت عينك في حشاي جراحة • فتشابها كلتاهما نجلاء

نفذت على السابري وربما • تندق فيه الصعدة السمراء

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت • فاذا نطقت فانني الجوزاء

واذا خفيت على الغبي فعاذر • ان لا تراني مقلة عمياء

منها فاذا سئلت فلا لانك محوج • واذا كتمت وشت بك الالاء

واذا مدحت فلا لتكسب رفعة • للشاكرين على الاله ثناء

واذا مطرت فلا لانك مجدب • يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

والشاهد فيه التصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبًا ويخرجه عن الابتذال الى الغرابة فان تشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل لكن حديث الحيا قد اخرجه عن الابتذال الى الغرابة لاشتماله على

زيادة

زيادة دقة وخفاء ثم ان كان قوله لم تلق من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه فيه مكني غير مصرح وان كان بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم تقابله ولم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومثله قول الاخر

ان السحاب لتستحيي اذا نظرت • الى نداك فقاسته بما فيها

عزماته مثل النجوم ثواقبًا • لو لم يكن للثاقبات افول

البيت لرشيد الدين الوطواط من قصيدة من الكامل والثواقب جمع ثاقب وهو النجم المرتفع على النجوم والافول الغيبة والشاهد فيه كما في البيت قبله فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور اخرجه الى الغرابة ويسمى هذا التشبيه المشروط وهو ان يقيد المشبه او المشبه به او كلاهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح اللفظ او سياق الكلام وسيأتي ذكر الوطواط في شواهد التفريق ان شاء الله تعالى

شواهد البيت الوطواط

والريح تعبث بالغصون وقد جرى • ذهب الاصيل على لجين الماء

البيت من الكامل ولا اعرف قائله وعبث الريح بالغصون كناية عن امالتها اياها والاصيل هو الوقت بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة قال الشاعر

ورب نهار للفراق اصيله • ووجهي كلا لونيهما متناسب

وما احسن قول الخطيب ابي القاسم بن معوير فيه

كان الموج في غدير ترس • تذهب متنه كف الاصيل

وقوله ايضًا

نجد وله في نحرة الماء منصل • ولكنه في الجرع عطف سوار

وامواج ارداف عيم نواعم • تلفعن بالاصال ريط نضار

ومثله لابن الابار

ونهر كما ذابت سبائك فضة • حكى بمحانيه انعطاف الاراقم

اذا الشفق استولى عليه احمراره • تبدى خضيبًا مثل دامي الصوارم

ولابن قلاقس في تشبيه الشمس وقت الاصيل

والشمس في افق الاصيل • بمارة لفت بورد

وله ايضًا في معنى ما سبق

كان الشعاع على متنه • فرند بصفحة سيف جلي

واشبه اذا درجته الصبا • برادة تبدو على مبرد

ومن البديع ما وقع لشاعر في وصف نهر جعده النسيم قول ابن حمديس وقد جلس بمتنزه في اشبيلية ومعه معه جماعة من الادباء وقد هبت ريح لطيفه صنعت من الماء حبكا جميلا فانشد • حاكت الريح من الماء زرد • واستجاز الحاضرين فاتوا بما لم يرض الى ان قال الشاعر المشهور بالحجام • اى درع لقتال لو جمد • ومن الاندلسيين من ينسب هذا البيت الى ابي القاسم بن عباد ولابن حمديس المذكور مطلع قصيدة في وزن هذا البيت وقريب من معناه وهو

نثر الجو على الترب برد • اى در لنحور لو جمد

لؤلؤ احداه السحب التي • انجز البارق فيها ما وعد

• ومن بديع ما وقع له فيها من التشبيه قوله •

وكان الصبح كف حللت • من ظلام الليل بالنور عقد

وكان الشمس تجري ذهبا • طائرا من جيده في كل يد

ومن بديع ما يذكر في معنى البيت المستشهد به قول عبد العزيز بن المنفتل القرطبي او ابن الحداد

انى ارى شمس الاصيل عليلة • ترتاد من بين المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكانها • مدت على الدنيا بساطا مذهبا

• وما احسن قول ابن لؤلؤ الذهبي •

وما ذهبت شمس الاصيل عشية • الى الغرب حتى اذهبت فضة النهر

• وما ابدع قول الاخر •

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها • عليه ولاحت في ملابسها الصفر

راينا الذي ابقت به من شعاعها • كانا اراقنا فيه كاسا من الخمر

• وقول ابرهيم بن خفاجه •

وقد غشي النبت بطحاؤه • كبدء العذار بخد اسيل

ولت الشمس مجتثة • الى الغرب ترنو بطرف كحيل

كان سناها على نهره • بقايا نجيع بسيف صقيل

• وبديع قول ابن ساره هنا •

النهر قد رقت غلائل صفوه • وعليه من صبغ الاصيل طراز

تترقرق

تترقرق الامواج فيه كانها • عكن الخصور يهزها الاعجاز

• وما اعذب قول الحسن بن سراج •

عمري ابا حسن لقد جئت التي • عطفت عليك ملامة الاخوان

لما رايت اليوم ولى عمره • والليل مقتبل الشبيبة دان

والشمس تنفض زعفرانا بالربى • وتفت مسكتها على الحيطان

اطلعتها شمسا وانت صباحها • وخففتها بكواكب الندمان

واتيت بدعا في الانام مخلدا • فيما قرنت ولات حين قران

• وما ابدع قول ابن عيسى بن البون •

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا • والمزن يسكب احيانا ويحتلد

والارض مصفرة بالمزن كاسية • ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

• وبديع قول ابي العلا المعري •

ثم شاب الدجا وخاف من الهجر • فغطى المشيب بالزعفران

• وقول اسعد بن ابرهيم بن اسعد بن بليطه •

لو كنت شاهدنا عشية انسنا • والمزن يبكينا بعيني مذنب

والشمس قد مدت اديم شعاعها • في الارض تجنح عن ان لم تذهب

خلت الرذاذ برادة من فضة • قد غربلت من فوق نطع مذهب

ولابن حمديس في وصف نهر القت الشمس عليه حمرتها عند الشروق من ابيات

ومشرق كيمياء الشمس في يده • ففضة الماء من القائها ذهب

• ومثله قول ابي العلا المعري •

يظن به ذوب اللجين فان بدت • له الشمس اجرت فوقه ذوب عسجد

• وبديع قول الشريف ابي القاسم شارح مقصورة حازم •

وغريبة الانشاء سرنا فوقها • والبحر يسكن تارة ويموج

عجنا نؤم بها معاهد طالما • كرمت فعاج الحسن حين تعوج

وامتد من شمس الاصيل امامنا • نور له مرأى هناك بهيج

فكان ماء البحر ذائب فضة • قد سال فيه من النضار خليج

وبديع قول بن العطار وهو في معنى قول بن حمديس السابق

مررنا بشاطي النهر بين حدائق • لها حدق لكن زهرها يستوقف الحدق

وقد نسجت كف النسيم مفاضة • عليه وما غير الحباب لها حلق

وقوله هبت الريح بالعشي فحاكت • زرداً للغدير ناهيك جنه

فانجلى البدر بعد هدء فصاغت • كف للقتال له فيه اسنه

والشاهد في البيت حذف اداة التشبيه ويسمى التشبيه المؤكد وهو هنا تشبيه صفرة الاصيل بالذهب

وبياض الماء وصفائه باللجين وهو الفضة ومن محاسن التشبيه بغير اداة قول الواوا الدمشقي

قالت وقد فتكت فينا لواحظها • مهلاً اما لقتيل الحب من قود

واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت • ورداً وعضت على العناب بالبرد

ومثله قول الحريري

سالتها حين زارت نضو برقعها • القاني وايداع سمعي اطيب الخبر

وقوله فزحزحت شفقا غشى سنا قمر • وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

ايضاً واقبلت حين جد البين في حلل • سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقلهما • غصن وضرست البلور بالدرر

وقول الغزي الشاعر

وما نسيت وما انسى تبسمها • وملبس الجو خضل غير ذي علم

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش • وانحل بالضم سلك العقد بالظلم

تبسمت فاضاء الجو فالتقطت • حبات منتثر في ضوء منتظم

وقول ابي طالب المأموني

وقوله عزماتهم قضب وفيض اكفهم • سحب وبيض وجوههم اقمار

ضربه الباذلي العرف والانواء باخلة • والمانعي الجار والاعمار تخترم

حيث الدجى النقع والبيض الصوارم والاسد الفوارس والخطية الاجم

وقول محمد بن حمدون القنوع من قصيدة في سيف الدولة بن صالح لما هزم ملك الروم

لبسوا دروعا من ظباك تقيهم • كانت عليهم للحتوف شباكا

نالت بك العرب الغنائم منهم • وتقاسمت تركاتك الاتراكا

لولم

لولم يفد جعلت صفحة خده • نعلاً وقوس حاجبيه شراكا

اردت البيت الاخير ومنه قول ابي حفص عمر المطوعي

ومعسول الشمائل قام يسعى • وفي يده رحيق كالحريق

فاسقاني عقيقا حشو در • ونقلني بدر في عقيق

وما ابدع قول ابي الحسن العقيلي

وللاقاحي قصور كلها ذهب • من حولها شرفات كلها درر

ولنذكر هنا طرفا من التشبيهات على اختلاف انواعها وغرائب اسلوبها واختراعها فمن ذلك قول منصور بن

كيغلغ عاد الزمان بمن هويت فاعتبا • ياصاحبي فاسقيانى واشربا

كم ليلة سامرت فيها بدرها • من فوق دجلة قبل ان يتغيبا

قام الغلام يديرها في كفه • فحسبت بدر التم يحمل كوكبا

والبدر يجنح للغروب كانه • قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

واحسن ما سمع في هذا المعنى قول التنوخي

احسن بدجلة والدجا متصوب • والبدر في افق السماء يغرب

وكانما فيها بساط ازرق • وكانما فيه طراز مذهب

ولابي فراس في وصف الجلنار • وجلنار مشرق • على اعالي شجره

كان في رؤسه • احمره واصفره • قراضة من ذهب • في خرق معصفره

ولابي الفرج الببغا في وصف كانون نار من ابيات ويعزى الى السروي الرفا ايضاً

وذي اربع لايطيق النهوض • ولا يالف السير فيمن يسري

تحمله سبجا اسودا • فيجعله ذهبا احمرا

وله في معناه ايضاً • واحد قنا بازهرها • فقات حوله العذب

فما تنفك من سبج • يعود كانه ذهب • وله فيه ايضاً

والمبتنا دنا فنظرها • يغنيك عن كل منظر عجب

اذا رمت بالشرار والمرت • على ذراها مطارف الذهب

رايت ياقوتة مشبكة • تطير منها قراضة الذهب

ولابي بكر الخالدي في معناه

ومقعد لاحوال ينهضه • وهو على اربع قد انتصبا
مصفر محرق تنفسه • تخاله العين عاشقا وصبا
اذا نظمنا في جيده سبجا • صيره بعد ساعة ذهبا

والخالدي في وصف الصباح من هذه القصيدة ايضا

طوى الظلام البنود منصرفا • حين راى الفجر ينشر العذبا
والليل من فتكة الصباح به • كراهب شق جيبه طربا • والسري
كراهب حن للهوى طربا • فشق جلبابه من الطرب • وله في معناه • في مثله
والفجر كالراهب قد مزقت • من طرب عنه الجلابيب • ايضا

وما احسن قول بن حيان الكاتب

كانما الفجر والزناد وما • تفعله النار فيهما لهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه • عليه درع منسوجة ذهبا • وقول ابن
وكانما النار التي قدحت • ما بيننا ولهيبها المتضرم • تميم
سوداء احرق قلبها فلسانها • بسفاهة للحاضرين يكلم • وقوله ايضا
كانما نارنا وقد خمدت • وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت • من فوقها ريشهن منثور • وقوله
كانما النار في تلهبها • والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت انامله • من فوق نارنجة لتخفيها • وقول
كان كانوننا سماء • والجمر في وسطه نجوم • الاخر
ونحن جن بجانبيه • والشرر الطائر الرجوم

وبديع قول بن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح • كانه الام ترضع الولدا
او عابد من بني المجوس اذا • توهم الكاس شعلة سجدا

وفي معنى البيت الثاني قول القاضي ابي الفتح بن قادوس

وليلة كاغتماض الجفن قصرها • وصل الحبيب ولم تقصر عن الامل
وكلما رام نطقا في معاتبتي • سددت فاه بنظم اللثم والقبل

وبات بدر تمام الحسن معتنقي • والشمس في فلك الكاسات لم تفل
فبت منها ارى النار التي سجدت • لها المجوس من الابريق تسجد لي

ومن بديع التشبيه وغريبه قول بن حمديس من ابيات

حمراء تشرب بالانوف سلافها • لطفا مع الاسماع والاحداق
بزجاجة صور الفوارس نقشها • فترى لها حربا بكف الساقي
وكانما سفكت صوارمها دما • لبست به عرقا الى الاعناق
وكان للكاسات حمر غلائل • ازرارها درر على الاعناق

وما احسن قول محمد بن عطية

بتنا نديرا السراح في شاهوق • ليلا على نغمة عودين
والنار في الارض التي دوننا • مثل نجوم الجو في العين
فيا له من منظر مونق • كاننا بين سمائين

وما احسن قول الخالدي من قصيدة اولها

لو اشرقت لك شمس ذاك الهودج • لاراك سالفتي غزال ادعج
ارعى النجوم كانما في افقها • زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السما تخاله • وسناه مثل الزيبق المترجرج
مسمار تبر اصفر ركبته • في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحاكي في الدجا • ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض • هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المراة اذ • كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا تشبيه بديع لم يسبق اليه ومثله قول ابي حفص بن برد

والبدر كالمراة غير صقلها • عبث الغواني فيه بالانفاس

وقول بن طباطبا العلوي

متى ابصرت شمسا تحت غيم • ترى المراة في كف الحسود
يقابلها فيلبسها غشاء • بانفاس تزايد في الصعود

وللخالدي في وصف النجوم

كانما انجم السماء لمن ، يرمقها والظلام منطبق
مال بخيل يظل يجمعه ، من كل وجه فليس يفترق

ولاخيه ابي عثمان الخالدي في وصف النجوم ايضا

وليلة ليلاء في اللون ، كلون المفرق ، كانما نجومها ، في مغرب ومشرق
دراهم منثورة ، على بساط ازرق ، ومن التشبيه النفيس قول بن حمديس في وصف
خضاب الشيب ، وكان الخضاب دهمة ليل ، تحته للمشيب غرة صبح

وقوله في تشبيه العذار من ابيات

اودب بالحسن فوق عارضه ، نمل اصاب المداد ارجلها

وقوله في وصف الشمعة

كانما راقصة بيننا ، لم تنتقل بالرقص منها قدم
قائمة في ملبس اصفر ، قد حركت منه لنا فوق كم

وبديع قوله في وصف الشيب

ولي شبا وراع شيبي ، مني سرب المها وقصنه
كانما المشط في يميني ، تجر منه خيوط فضه — وللواواء
الدمشقي — ولرب ليل ظل عنه صباحه ، وكانه بك خطرة المتذكر
والبدر اول ما بدا متلثما ، يبدي الضياء لنا بخد مسفر
فكانما هو خوذة من فضة ، قد ركبت في هامة من عنبر

ولابي طالب الرفا في وصف اترجة مقمعة

مصفرة الظاهر بيضاء الحشا ، ابدع في صنعتها رب السما
كانما كف محب دنف ، مجعد يحسب ايام الجفا — ولابن لنكك
البصري — وروض عبقري الوشي غض ، يشاكل حين زخرف بالشقيق
سماء زبرجد خضراء فيها ، نجوم طالعات من عقيق

وللبغوي الكاتب في الباقلاء الاخضر

فصوص زبرجد في غلف در ، باقماع حكت تقليم ظفر
وقد صاغ الاله لها ثيابا ، لها لونان من بيض وصفر

ولعبدان

ولعبدان الخزرجي في قينة

لنا قينة تحمي من الشرب شربها ، فقد امنوا سكرا وخوف خمار
تكشر عن انيابها في غنائها ، فتحكي حمارا شم بول حمار

وما الطف قول عبد الله بن النطاح في احدب

وقصير قد جمعت اعضاؤه ، ليكون في باب الخلاعة ابدعا
قصرت اخادعه وغاص قذاله ، فكانه متوقع ان يصفعا
وكانه قد ذاق اول صفعة ، واحس ثانية لها فتجمعا

وبديع قول السراج الحادي يهجو امراة سوداء

ولرب زامرة تهيج بزمرها ، ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على حربائها ، وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت ، تسعى اليه على جياد الشنبر

وهو من قول الاول يهجو زامرا اسودا

كانما في خالد العيدان ، خنافس دبت على ثعبان

وقول محمد بن حسن المصري الكاتب

رايت يحيى اذا افاد الغنا ، هاج به ذكر ووسواس
كانه كلب على جيفة ، يخاف ان يطرده الناس
وقول البسامي في رجل لبس خلعة تطول عليها عليه وتقصر عنها
كانه لما بدا طالعا ، في خلع يقصر عن لبسها
جارية رعناء قد قدرت ، ثياب مولاها على نفسها

ولطيف قول بن قلاقس في عواد اسمه حسن

حسن ملاوي عوده ، مما تناول لمساوي ، وكانه ان جسه ، من بعد تحريك الملاوي
كلب يجاذب كفه ، انشوطة والكلب عاوي

ولابي طالب المأموني في رمانة نقفت

رمانة ما زلت مستخرجا ، في الجام من حقتها جوهرا
كالجام ارض وبنانى حيا ، تمطر منها ذهبا احمرا

ولِلصّادح بالحق الواثق

وليلةٍ شاب بها المفرق ، بل جمّ الناظر والمنطق

كانّما نجم الفضا بيننا ، والنّار فيه ذهب محرق

اوسبج في ذهب احمر ، بينهما نيلوفر ازرق

وللامام ابي عامر التّميمي

يارُبّ كوماء خضبت نحرها ، بمذيّة مثل انقضاء البرق الشّابق

كانّما والدّم جارٍ حولها ، سوسنة زرقاء في شقائق

وله في وصف الرّمّان

خذوا صفة الرّمّان عنّي فانّني ، لسانا على الاوصاف غير قصير — وله في النّوحبس

حقاق كامثال الكراة تضمّنت ، فصوص بلخش في غشاء حرير

يا نوجسا لم تعد قامته ، سهم الزمرّد حين ينتسب

فيها من عظم وقدّ تد ، قطع اللّجين وفوقه ذهب — ولابي منصور

تراءت لنا من خدرها بسوالف ، كما لاح بدر من خلال سحاب — البغوي

وهزّ الصّبا صدغها فوق خدّها ، كما روّحت نار بريش غراب

ولنصر بن بيان الهروي في تفّاحة معضوضة

تفّاحة قد عضّها قمرٌ ، عمدًا ومسّك موضع العضّه

وكانّ عضّته ممسّكة ، صدغ احاط بوجنة غضّه

وكانّما نونان قد كتبا ، بالمسك في كرة من الفضّه

وبدا النابه الدجا والليل قد ، شمل الانام بفاضل الجلباب — وله

غطّى الكسوف عليه الا لمعة ، فكانّه حسناء تحت نقاب

وله في النّرجس — ونرجس غادرني ، ما بين عجب وعجب ، كطبق من فضّة ، عليه كاس من ذهب

وما ابدع قول اسعد بن ابرهيم بن بليطه

احبب بنور الاقاح نوّارا ، عسجده في لجينه حارا

كانّما اصفرّ من موسّطه ، عليل قوم اتوه زوّارا

كانّ مبيضّه صفّالبة ، كانوا مجوسا فاستقبلوا النّارا

كانه

كانّه ثغر من هويت وقد ، وضعت فيه بفيّ دينارا

ومن بديع ما قيل فيه قول ابن عبّاد الاسكندري

كانّما شمعة من فضّة حرست ، خوف الوقوع بمسمار من الذّهب

وقول ظافر بن الحدّاد الاسكندري

ولاقحوانة تحكي ثغر غانية ، تبسّمت فيه من عجب ومن عجب

كشمعة من لجين في زجاجة ، قد اشرقت تحت مسمار من الذّهب

وللشقائق جمر في جوانبها ، بقيّة الفحم لم تستره بالذّهب

ومن لطيف التشبيه قول محمّد بن عبد الله بن طاهر في الورد

اما ترى شجرات الورد مظهرة ، منها بدايع قد ركبن في قضب

اوراقها حمر واوساطها جمم ، صفر ومن حولها خضر من الشّطب

كانّهنّ يواقيت يطيف بها ، زمرّد وسطه شذر من الذّهب

ولابي الحكم مالك بن المرحل يصف قصر اللّيل

وعشيّة سبق الصّباح عشاؤها ، وقصرًا فما امسيت حتّى اسفرا

مسكيّة لبست حلاًّ ذهبيّة ، وجلا تبسّمها نقابا احمرا

وكانّ شهب الرجم بعض حليّها ، عثرت به من سرعة فتكسّرا

وما احسن قول صفوان بن ادريس من ابيات

والورد في شطّ الخليج كانّه ، رمد الم بمقلة زرقاء

وما الطف قول بعضهم — وشادن ابصرته راكبا ، في كفّه جوكانه يلعب

كالبدر فوق البرق في كفّه ، هلاله والكرة الكوكب

ومثله قول الصّفي الحلّي ولم ادر ايّهما اخذ من الاخر

ملك بروض فوق طرف ضاربا ، كرة بجوكان حناه ضرابا

فكانّه بدر في سماء راكبا ، برقا يزحزح بالهلال شهابا

ومن بديع التشبيه قول الاستاد علي بن الحسن بن علي بن سعد الخير في دولاب

لله دولاب يفيض بسلسل ، في روضة قد اينعت افنانا

قد طارحته بها الحمائم شجوها ، فيجيبها ويرجّع الالحانا

فكأنه دنف يدور بمجهده • يبكي ويسال فيه من بانا
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه • فتفتحت اضلاعه اجفانا

وباب التشبيه واسع تعجز الطاقة عن حصره وهذا القدر كاف فيه

شواهد الاستعارة

لدى اسد شاكي السلاح مقذف

زهير بن ابي سلمى

قائله زهير بن ابي سلمى من قصيدته السابقة في شواهد الايجاز وسيأتي كاملا فيما بعد وقبله

لعمري لنعم الحي جر عليهم • بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة • فلا هو ابداها ولم يتقدم
وقال ساقضي حاجتي ثم اتقي • عدوي بالف من ورائي ملجم
فشد ولم يفزع بيوتا كثيرة • لدى حيث القت رحلها ام قشعم

وبعده البيت والقصيدة طويلة يقول فيها

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين عاما لا ابا لك يسأم
رايت المنايا خبط عشواء من تصب • تمته ومن تخطي يعمر فيهرم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة • ولو خالها تخفى على الناس تعلم

وشاكي السلاح وشائكه وشاكه حديده والمقذف الذي قذف به كثيرا الى الوقائع او الذي رمي باللحم رميا والشاهد فيه الاستعارة التحقيقية فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا

قامت تظللني من الشمس • نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب • شمس تظللني من الشمس

ابن العميد

البيتان لابن العميد وهما من الكامل قالهما في غلام حسن قام على راسه يظلله من الشمس وقال ابن النجار في تاريخه قرات على اسمعيل وابي سعيد ابني ابي بكر بن علي التاجر قال انشدنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الواعظ في ولده ابي العباس لانه كان يقوم اذا جاءت عليه الشمس ويظلله فقال

قامت تظللني من الشمس • نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب • شمس تظللني من الشمس
لما رايت الشمس بارزة • سترت عين الشمس بالخمس
ثم استعنت على التي اختلست • من الفؤاد بآية الكرسي

وقال

وقال ياقوت في معجم الادباء كان ابو اسحق الصابي واقفا بين يدي عضد الدولة وعلى راسه غلام تركي جميل فكان اذا رأى الشمس عليه حجبها عنه فقال للصابي هل قلت شيئا يا ابرهيم فقال

وقفت ليحجبني عن الشمس • نفس اعز علي من نفسي
ظلت تظللني ومن عجب • شمس تغيبني عن الشمس

فسر بذلك والشاهد فيهما ان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به واذا كان كذلك فيكون استعمال الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له فهنا لولا انه ادعى له معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان انسانا ما يظلل انسانا اخر وقريب من معنى البيتين ان نسيما التركي غلام المعتصم كان احسن تركي على وجه الارض في وقته وكان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه محبة له ووجدا به فاتفق ان المعتصم دعا اخاه يوما الى داره فاجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه نسيم فصاح المامون لاحمد بن محمد اليزيدي فقال انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه نسيم ان رايت احسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس • وزالت الوحشة بالانس

فاجز فقال اليزيدي

قد كنت اشبه الشمس من قبل ذا • فصرت ارتاح الى الشمس

ثم قال وفطن المعتصم

فعض شفتيه لاحمد فقال احمد للمامون والله يا امير المؤمنين لئن لم يعلم الامير حقيقة الامر هنا لا يعتق منه فيما اكره فدعاه المامون فاخبره الخبر فضحك المعتصم فقال له المامون كثر الله يا اخي في غلمانك مثله ويقرب من هذا ما حكي ان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية جلس يوما وبين يديه جارية تسقيه فخطف البرق فارتاعت فقال

روعها البرق وفي كفها • برق من القهوة لماع
عجبت منها وهي شمس الضحى • من مثل ما تحمل ترتاع

ثم انشد الاول لعبد الجليل بن وهبون المرسي واستجازه فقال

ولن ترى اعجب من آنس • من مثل ما يمسك يرتاع

وابن العميد هو ابو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال في حقه ابو منصور الثعالبي كان اوحد العصر في الكتابة وكان يدعى الجاحظ الاخير والاستاذ والرئيس ويضرب به المثل في البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعاني ونفاستها وما

احسن ما قال الصاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان
يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد اجرى ذكرهما معًا مثلا ابو محمد الخازن
في قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد حيث وصف بلاغته فقال

دعوا الاقاصيص والانباء ناحية ، فما على ظهرها غير ابن عباد
لربان متى يطلق اعنته ، يدع لسان اياد رهن اقياد
ومورد كلما عطرت زهرًا ، على رياض ودر فوق اجياد
وتارك اولا عبد الحميد بها ، وابن العميد اخيرًا في ابي جاد

ولم يورث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صائد حاذق القى اباه بذلك
الكسب يكتسب لان اباعبد الله الملقب بكله كان في الرتبة الكبرى من الكتابة وكان قد تقلد ديوان
الرسائل للملك نوح بن نصر وكان يحضر ديوان الرسائل في محفة لسوء اثر النقرس في قدميه وكان يقول
ابو القاسم الاسكافي وكان يكتب في ديوانه اذ ذاك ويرى نفسه احق برتبته ويتمنى زوال امره ليقوم
مقامه ياذا الذي ركب المحفة ، جامعًا فيها جنازه ، اترى الاله يعيشني ، حتى ارى فيها جنازه
ولم تطل الايام حتى اتت على عبد الله منيته ووافت ابا القاسم امنيته وتولى ديوان الرسائل فسبق
من قبله واتعب من بعده ولم يزل ابو الفضل هذا في حياة ابيه وبعد وفاته بالري وكورة الجبل فارس
يتدرج الى المعالي ويزداد على الانام فضلا وبراعة حتى بلغ ما بلغ واستقر في الذروة من وزارة ركن
الدولة ورياسة الجبل وخدمه الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه ابو الطيب المتنبي عند صدوره
من حضرة كافور الاخشيدي فمدحه بتلك القصائد المشهورة التي منها قوله

من مبلغ الاعراب اني بعدها ، شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ولقيت كل الفاضلين كانما ، رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ، واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
بابي وامي ناطق في لفظه ، ثمن تباع به القلوب وتشترى
قطف الرجال القول قبل نباته ، وقطفت انت القول لما نورا

ومدحه الصاحب بن عباد بقصائد كثيرة استفرغ فيها جهده فمنها قوله

من لقلب يهيم في كل وادي ، وقتيل للحب من غير وادي
انما انكر المعاني والمقصد ، سعدى مكثرا للسواد

واذا

واذا ما صفقت فهي مراسي ، ومرامي ورو ضتي ومرادي
وندى ابن العميد اني عميد ، من هواها اليه الاجداد
لو درى الدهر انه من بنيه ، لازدرى قدر سائر الاولاد
او راى الناس كيف يهتز للجود ، لما عددوه في الاطواد

وقوله قالوا ربيعك قد قدم ، فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع اخو الشتاء ، ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذي بنواله ، يغني المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد ، اذا فقالوا لي نعم

ولبعضهم فيه عند انتقاله الى قصر بناه جديدًا وهو مستبدع

لا يعجبنك حسن القصر تنزله ، ففضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ابراجها مائة ، ما زاد ذلك شيئًا في فضائلها

وهذه نبذة من محاسن نثره فصل من رسالة كتب بها الى ابي العلا الاسروي هذا كتابي جعلني الله
فداك وانا في جد وتعب منذ فارقت شعبان وفي جهد ونصب من شهر رمضان وفي العذاب الادنى
دون العذاب الاكبر من الم الجوع ودفع الصوم وانا مرتهن بتضاعف حر لو ان اللحم يصلى ببعضه
غريضًا اتى اصحابه وهو منضج ومتحن بهواجر يكاد اوارها يذيب دماغ الضب ويعرف وجه الحرباء
عن التحنف ويزويه عن التنصر ويقبض يده عن امساك ساق وارسال ساق ويترك الجاب في
شغل عن الحقب ويقدح النار بين الجلد والعصب ويغادر الوحش قد مالت هواديها

وكما قال سجودًا لدى الارطى كأن رؤوسها ، علاها صداع او فواق يصورها
الفرزدق وكما قال مسكين ليوم اتى دون الظلال سمومه ، وظل المها صورا جماجمها تغلي
الدارمي وهاجرة ظلت كأن ظباءها ، اذا ما اتقتها بالقرون سجود
تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها ، كما لاذ من حر السنان طريد

وممنو بايام تحاكي ظل الرمح طولًا ولبيالي كابهام القطاة قصرًا ونوم كلا ولا قلة وكحسوا
لطائر من ماء الثمادقة وكتصفيقة الطائر المستحرخفة وكما ابرقت قومًا عطاشًا غمامة
فلما راوها اقشعت وتجلت وكنقر العصافير وهي خائفة من النواطير يانع العنب و
احمد الله على كل حال واساله ان يعرفني بركته ويلقيني الخير في ايامه وخاتمته وارغب الى الله ان يقرب

على القمر ورده ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته
ويزيل بركة الطول من ساعاته ويرد على غرة شوال فهي امر العود عندي وافوها العيني ويسخي
النعرة في قفا شهر رمضان ويعرض على هلاله اخفى من السحر واظلم من الكفر وانحف من مجنون
بني عامر واضنى من قيس بن ذريح وابلى من اسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل
على رفاقته التي تغشى العيون ضوؤها ويحط من الاجسام نوؤها كلفا يغمرها وكسوفا يسترها و
يريناه مغمود النور مقهور الضوء قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقص من اطرافه
كما تنقص النيران من اطراف الزند ويبعث اليه الارضة ويهدي اليه السوس ويغري به الدود
ويبليه بالفار ويخرمه بالجراد ويبيده بالنمل ويجتثه بالذرة ويجعله من نجوم الرجم ويرمي به
مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دوره ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويفعل
به فعله بالكتان ويصنع به صنيعه بالالوان ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا فضح بضوئه
وهتك بطلوعه ويرحم الله عبدا قال امينا واستغفر الله جل وجهه مما قلته ان كرهه واستعفيه
من توفيقي لما بذمه واساله صفحا يفيضه وعفوا يسيغه وحالي بعده ما شكوته صالحه وعلى ما تحب
وتهوى جارية ولله الحمد تقدست اسماؤه والشكر ومن فصوله القصار الجارية مجرى الامثال متى
خلصت للدهر حال من اعتوار اذى وصفا فيه شرب من اعتراض قذى خير القول ما اغناك جده
والهاك هزله الرتب لا تبلغ الا بتدرج وتدرب ولا تدرك الا بتجشم كلفة وتصعب المرء اشبه شيء
بزمانه وصفة كل زمان منتجه من سجايا سلطانه المرء يبذل ماله في اصلاح اعدائه فكيف يذهب
العاقل عن حفظ اوليائه هل السيد الا من تهابه اذا حضر وتغتابه اذا ادبر اجتنب سلطان الهوى
وشيطان الميل المزح والهزل بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد العسر وفحلان اذا القحا لم ينتجا غير الشر
ومما اخرج له من الشعر قوله ۞ اخو الرجال من الاباعد ، والاقارب لا تقارب
۞ ان الاقارب كالعقارب ، بل اضر من العقارب
وكتب الى العلوي
يامن تخلى وولى ، وصد عني وملا ، واوسع العهد نكثا ، واتبع العقد حلا
ما كان عهدك الا ، عهد الشبيبة ولى ، او طائفا في خيال ، الم ثم تولى ،
او عارضا لاح حتى ، اذا دنى فتدلى ، الوت به نسمات ، من الصبا فتجلى
اهلا بما ترتضيه ، في كل حال وسهلا ، ليجزينك ودي ، بمثلك فعلك فعلا
ان شئت هجرا فهجرا ، او شئت وصلا فوصلا ، صبرت عني فانظر ، ظفرت بالصبر ام لا

اني

اني اذا الخل ولى ، وليته ما تولى

وكتب الى ابي الحسن بن هند يستنجزه عرسه

انعم ابا حسن صباحا ، وازدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا ، فهل استلمت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا ، فهل استبنت له انقداحا
وطرقت منغلقا فهل ، سنى الاله له انفتاحا
قد كنت ارسلت العيون ، صباح يومك والرواحا
وبعثت مصعب بيت ، لديك ترتقب النجاحا
فغدت علي بجملة ، لم تولني الا افتضاحا
وشكت الي خلاخلا ، خرسا واوشحة فصاحا
منعت وساوسها المسامع ، ان تحس لكم صياحا

وللصاحب في هذا المعنى الا انه اقرب في التصريح

قلبي على الجمرة يا ابا العلا ، فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فتحت الختم عن كيسه ، وهل كحلت الناظر الاكحلا
ان قلت يا هذا نعم صادقا ، ابعث نثارا يملأ المنزلا
وان تجبني من حياء بلا ، ابعث اليك القطن والمغزلا

ولابن العميد في المغني القرشي

اذا غناني القرشي يوما ، وغناني بروئيته وضربه
وددت لو ان اذني مثل عيني ، هناك وان عيني مثل قلبه

وللوزير المهلبي فيه

اذا غناني القرشي ، سالت الله بالطرش
وان ابصرت طلعته ، فوا لهفي على العمش

واجتمع عند ابن العميد يوما ابو محمد بن هند وابو القاسم بن ابي الحسين وابو الحسين بن فارس
وابو عبد الله الطبري وابو الحسن البديهي فحياه بعض الزائرين باترجة حسنة فقال لهم تعالوا
نتجاذب اهداب وصفها فقالوا ان راى سيدنا ان يبتدىء فعل فقال ۞ ۞

واتوجه فيها طبايع اربع ۰ فقال ابو محمد ۰ وفيها فنون اللهو للشرب ۰ فقال ابو القاسم ۰ يشبهها الرائي سبيكة عسجد ۰ فقال ابو الحسين ۰ على انها من فارة المسك اضوع ۰ فقال ابو عبد الله ۰ وما اصفر منها اللون للعشق والهوى ۰ فقال ابو الحسن ۰ ولكن ارى للمحبين تجزع ۰ وكان بن العميد متفلسفا متهما براى الاوائل ويقال انه كان مع فنونه لا يدرى الشرع فاذا تكلم احد بحضرته في امر الدين شق عليه وخنس ثم قطع على المتكلم به وكان قد الف كتابا سماه الخلق والخلق ولم يبيضه ولم يكن الكتاب بذاك لكن خصص الرؤساء واصناف الاغنياء وتوفي في سنة ستين وثلثمائة وقام ابنه على ابو الفتح ذو الكفايتين مقامه اذ هو ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسورة ۰ وحق على بن الصقران يشبه الصقرا ۰ وما اصدق ما قال الشاعر

ان السري اذا سري فبنفسه ۰ وابن السري اذا سرى اسراهما

وكان نجيبا ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروة تانق ابوه في تاديبه وتهذيبه وجالس به ادباء عصره وفضلاء وقته وخرج حسن الترسل متقدم القدم في النظم اخذا من محاسن الادب باوفر حظ ولما قام مقام ابيه قبل الاستكمال وعلى مدا بعيد من الاكتهال وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة بن بويه لقب بذى الكفايتين وعلى شانه وارتفع قدره وطاب ذكره وجرى امره احسن مجرى الى ان توفي ركن الدولة وافضت حال ابى الفتح الى ما سنذكره قريبا بمشية الله عز وجل ومن طرف اخباره ان اباه كان قد قيض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على الاستاد ابى الفتح في منزله ومكتبه ولينا هدون احواله ويعدون انفاسه وينهون اليه جميع ما ياتيه ويذره ويقوله ويفعله فرفع اليه بعضهم ان ابا الفتح اشتغل الليلة بما يشتغل به الاحداث المترفون من عقد مجلس الانس واتخاذ الندماء وتعاطي ما يجمع شمل اللهو في خفية شديدة واحتياط تام وانه في تلك الحال كتب رقعة الى بعض اصدقائه في استهداء الشراب فحمل اليهم ما يصلحهم من المشروب والنقل والمشموم فدس والده الى ذلك الانس من اتاه بالرقعة فاذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاك يا سيدى ومولاي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الان ظهر لي امر براعته ووثقت بجريه في طريقى ونيابته منابى ووقع له بالفى دينار وحكى ابو الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاد ابى الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما تقول

الشيخ

الشيخ في قلبه فلم احر جوابا كانى لم افطن لما اراد ولما كان بعد هنيئة اقبل رسول الاستاد يستدعيني الى مجلسه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت مفكرا حتى تنبهت انه يريد الخيش وكان من لي شرف على ابى الفتح من جهته اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة وافرط اهتزازه لها وقرات صحيفة السرور في وجهه ثم اخذت اتحفه بنكت نظمه ونثره وكان مما اعجب به واستملح لرقته وبردت على وصولها وصلت رقعة الشيخ اصغر من عنفقة بقة واقصر من انملة نملة قال ابو الحسين وجرى في بعض ايامنا ذكر ابيات استحسن الرئيس الاستاذ وزنها واستحلى رويها وانشد كل من الحاضرين ما حضره على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت والا ۰ شققت منك ثيابي

فاصغى الاستاد ابو الفتح ثم انشد في الوقت ۰

يا مولعا بعذابي ۰ اما رحمت شبابي ۰ تركت قلبي قريحا ۰ نهب الاسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي ۰ من ذلتي واكتئابي ۰ فارفع قليلا قليلا ۰ عن العظام ثيابي

وله من نوروزية

ابشر بنيروز اتاك مبشرا ۰ بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه ۰ عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر يجيب نظمه ۰ ومديحه يبقى على الايام
فاقبله واقبل عذر من لم يستطع ۰ اهداء غير نتيجة الافهام

ومن بدايعه المشهورة قوله من قصيدة ۰

عودي وماء شبيبتي في عودي ۰ لا تعتدي لمقاتل المعمود
وصليه ما دامت وصائل عيشه ۰ تؤويه في ظل لها ممدود
ما دام في ليل الصبا فاحم ۰ وحل الذوائب متسد ل العنقود
قبل المشيب وطارقات جنوده ۰ يبدلنه يقق بسحم سود

ومن شعره

اين لي من يفي بشكر الليالي ۰ اذا اضافت خيالها وخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح ۰ غيرها منية تجاد ببالي

ومنه

اذا انا بلغت الذى كنت اشتهي ۰ واضحا فن الغا فكلني الى الحمم
وقل لنديمي قم الى الدم واقترح ۰ عليه الذى تهوى وكلني الى الكرم

يحكي انه سر يوما وطلب الندماء وهيا مجلسا عظيما بالات الذهب والفضة والمغاني والفواكه وشرب

بقية يومه وعامة ليلته ثم عمل شعراً وغنوا وهو قوله

دعوت الغنا ودعوت المنا ٭ فلما اجاب دعوت القدح
اذا بلغ المرء اماله ٭ فليس له بعدها مقترح

وكان ذلك بعد تدبيره على الصاحب بن عباد وابعاده عن ركن الدولة وانفراده بالدست كما سنذكره ثم طرب بالشعر وشرب الى ان سكر وقال غطوا المجلس لاصطبح عليه غداً وقال لندمائه باكروني ثم نام فدعاه مؤيد الدولة في السحر وقبض عليه واخذ ما يملكه وقتله وكان من خبر ذلك انه لما توفي ركن الدولة وقام ولده مؤيد الدولة مقامه خليفة لاخيه عضد الدولة اقبل من اصبهان الى الري ومعه الصاحب ابو القاسم بن عباده خلع على ابي الفتح هذا خلع الوزارة والقى عليه مقاليد المملكة والصاحب جملة في الكتابة لمؤيد الدولة والاختصاص به وشدة الحظوة لديه فكره ابو الفتح مكانه واساء به الظن فبعث الجند على ان يشغبوا عليه وهموا بما لم ينالوا منه فامره مؤيد الدولة بمعاودة اصبهان واسرها في نفسه الموجدة على ابي الفتح وانضاف الى ذلك تغير عضد الدولة له واحتقاده على اشياء كثيرة في ايام ابيه وبعدها منها ما يلته عن الدولة بختيار ومنها ميل القواد اليه بل غلوهم في موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن التواضع له في مكاتباته واجتمع راي الاخوين على اعتقاله واخذ امواله ولما قبض عليه بدرت منه كلمات نقلت الى عضد الدولة فزاد في استيحاشه منه وانهض من حضرته من طالبه بالاموال وعذبه بانواع العذاب ويقال انه سملت احدى عينيه وقطع انفه وجزت لحيته وفي تلك الحال يقول وقد ايس من نفسه واستاذن في صلاة ركعتين ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بدل من صورتي المنظر ٭ لكنه ما غير المخبر
ولست ذا حزن على فائت ٭ لكن على من بات يستعبر
ووالد القلب لما مسني ٭ مستخبر عني ولا يخبر

وحدث ابو جعفر الكاتب قال كان ابو الفتح قبل النكبة التي اتت على نفسه قد لهج بانشاد هذين البيتين في اكثر اوقاته ولست ادري اهما له ام لغيره وهما

سكن الدنيا اناس قبلنا ٭ رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ٭ ونخليها لقوم بعدنا

ولما تيقن هلاك نفسه وانه لا ينجو منهم ببذل المال مد يده الى جيب جبة كانت عليه ففتقه عن رقعة فيها مكتوب ما لا يحصى من ودايعه وكنوز ابيه وذخائره فالقاها في كانون كان بين يديه وقال

للمتوكل بن الماموني بقتله اصنع ما انت صانع فوالله لا يصل من الاموال المستورة الى صاحبك الدرهم الواحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل به حتى تلف وفيه يقول بعض الشعراء المتعصبين له

ال العميد وال برمك ما لكم ٭ قل المعين لكم وقل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له ٭ ان الزمان هو المحب الغادر

ورثاه كثير من الشعراء بغرر القصائد

ابو الحسن بن طباطبا العلوي

لا يعجبوا من بلى غلالته ٭ قد زر ازراره على القمر

البيت لابي الحسن بن طباطبا العلوي من المنسرح وقبله

يا من حكى الماء فرط رقته ٭ وقلبه في قساوة الحجر
يا ليت حظي كحظ ثوبك من ٭ جسمك يا واحد البشر

وبعده البيت وروايته بلفظ قد ذكرناهما على القمر ولعله ابلغ في المراد والغلالة بكسر الغين المعجمة شعار يلبس تحت الثوب والشاهد فيه ما في البيت قبله لانه لولم يجعله قمراً حقيقياً لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملازمة القمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر حسناً ورد كون الاستعارة مجازاً عقلياً بان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بانها مستعملة في الرجل الشجاع مثلاً والموضوع له هو السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه في البيت والذي قبله فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلاً حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على المشبه ايضاً وابو الحسن اسمه محمد بن احمد بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وهو شاعر مفلق وعالم محقق مولده باصبهان وبها مات سنة اثنين وعشرين وثلثماية وله عقب كثير باصبهان فيهم علماء وادباء ومشاهير وكان مذكوراً بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض لم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسع وثلاثون بيتاً ليس فيها راء ولا كاف اولها

يا سيداً دانت له السادات ٭ وتتابعت في فعله الحسنات

يقول منها في وصف القصيدة

ميزانها عند الخليل معدل ٭ متفاعلن متفاعلن فعلات
لو واصل بن عطاء الباني لها ٭ تليت توهم انها ايات

ومن شعره يهجو ابا علي الرستمي ويرميه بالدعوة والبرص قوله

انت اعطيت من دلائل رسل ۰ الله آيا بها علوت الرؤسا
جئت فردا بلا اب وبيمنا ۰ ك بياض فانت عيسى وموسى

وما احسن قول ابي المطاع ناصر الدولة بن حمدان في معنى البيت المستشهد به

ترى الثياب من الكتان يلمحها ۰ نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكران تبلي معاجرها ۰ والبدر في كل وقت طالع فيها

ولمنصور البستي المعروف بالغزال فيه من قصيدة يصف الشاني

ومشي بكتان تخلع عنا كبا ۰ نسجت على الياقوت ثوب قتام
اعجب لبدر سالم كتانه ۰ وبه يخرق انفس الاقوام

ومثله قول الاخر ۰ كيف لا تبلى غلائله ۰ وهو بدر وهي كتان

فان تعافوا العدل والايمانا ۰ فان في ايماننا نيرانا

قاله بعض العرب من الرجز والشاهد فيه ذكر القرينة في الاستعارة لانها مجاز ولا بد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وهي اما امر واحد او اكثر وهو هنا قوله تعافوا فان تعلقه بكل من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف اي سيوفا تلمع كشعل النيران لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف

وصاعقة من نصله تنكفي بها ۰ على ارؤس الاقران خمس سحائب

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل اولها

هبيه لمنهل الدموع السواكب ۰ وهباته شوق في حشاه لواعب
ولا فوادي فيه تجيبي ۰ لما فيه او لا تحفلي بالعجائب

وهي طويلة والرواية فيه ومخراق في كفه كما في الديوان وبعده ۰ يكاد الندى منها يفيض على العدا ۰ لدى الحرب في مثنى قنا وقواضب ۰ والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والخراق الذي بيد الملك سائق السحاب ولا يأتي على شيء الا احرقه او نار تسقط من السماء والانكفاء الانقلاب والارؤس جمع رأس والاقران جمع قرن وهو الكفو والشاهد فيه مجيء القرينة معاني ملتئمة مربوطة بعضها ببعض ويكون الجميع قرينة لا كل واحد منها فهنا اراد بخمس سحائب انامل الممدوح الخمس التي في الجود وعموم العطايا سحائب اي يصبها على الأكفاء في الحرب فيهلكهم بها واراد بارؤس الاقران جمع

الكثرة بقرينة المدح لان كلا من صيغ جمع القلة والكثرة يستعار للاخر فلما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل **واذا احتبى قربوسه بعنانه**

قائله يزيد بن مسلمة بن عبد الملك من الكامل يصف فرسا له بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه وتمامه ۰ علك الشكيم الى انصراف الزائر ۰ والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الا في ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام التي تمسك به الدابة والشكيم والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها الفاس واراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله وهو

عودته فيما ازور حبائبي ۰ اهماله وكذاك كل مخاطر

والشاهد فيه الاستعارة الخاصة وهي الاستعارة القريبة والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في البيت فانه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره وساقيه بثوب او غيره كوقوع العنان قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه ومن الاستعارات الغريبة قول طفيل الغنوي

وجعلت كوري فوق ناجية ۰ يقتات شحم سنامها الرحل ۰ وكذا قول ابن العميد
حتى اذا ما عرف الصيد انصاع ۰ واذن الصبح لنا بالابصار ۰ وقول جرير
تحيي الروامس ربعها فتجده ۰ بعد البلى وتميته الامطار ۰ وقول ابي نواس
بصحن خد لم يغض ماؤه ۰ ولم تخضه اعين الناس ۰ وقوله ايضا
فاذا بدا اقتادت محاسنه ۰ قسرا اليه اعنة الحدق

وسالت باعناق المطي الاباطح قائله كثير عزة من قصيدة من الطويل وصدره ۰ اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ۰ وقبله

ولما قضينا من منى كل حاجة ۰ ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المهاري رحالنا ۰ ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

وقيل الابيات لابن الطثرية وذكر الشريف الرضي في كتابه غرر الفوائد قال انشدني الاعرابي المصري وهو عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى

وما زلت ارجو نفع سلمى وودها ۰ وتبعد حتى ابيض مني المسائح

وحتى رايت الشخص يزداد مثله — اليه وحتى نصف راسي واضح
على حاجبي الشمس حتى كانه — ظباء جرى منها سنيح وبارح
وهزة اظعان عليهن بهجة — طلبت وريعان الصبا بي جامح
فلما قضينا من منى كل حاجة — ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا — وسالت باعناق المطي الاباطح
وشدت على حدب المهاري رحالنا — ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت — بهن الصحاري والسباح الصحاصح

والاباطح جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصا والمعنى لما فرغنا من اداء الحج ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينظر السائرون في الغداة السائرين في الرواح للاستعجال اخذنا في الاحاديث واخذت المطايا في سرعة السير والشاهد فيه حصول الغرابة في الاستعارة العامية لم يتصرف فيها فانه استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيه ظاهر عامي لكنه تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة حين اسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء مستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز

سالت عليه شعاب الحي حين دعا — انصاره بوجوه كالدنانير

اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته كالسيل وكما ان ادخال الاعناق في السير اكد من الرقة والغرابة في الاول اكده هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لانه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا في الحي وكثير عزة هو ابن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر ابو صخر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب وانما صغروه لانه كان شديد القصر حدث الوقاصي قال رايت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه يزيد على ثلاثة اشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل على عبد الملك بن مروان او اخيه عبد العزيز يقول له طاطئ راسك لا يصيبه السقف وكان يلقب رب الذباب وعن ابي عبيدة قال كان الحزين الكناني قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فاتاه ابن ابي عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن ابي عتيق من هذا معك قال ابو صخر كثير بن ابي جمعة قال وكان قصيرا

ذميما

ذميما فقال له الحزين فاذن لي ان اهجوه ببيت من شعر قال لعمري لا اذن لك ان تهجو جليسي ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين ودعا له بهما فاخذهما وقال لا بد لي من هجائه ببيت قال واشتري ذلك منك بدرهمين اخريين ودعا له بهما فاخذهما وقال ما انا بتاركه حتى اهجوه قال واشتري ذلك منك بدرهمين فقال له كثير ائذن له وما عسى ان يقول في بيت واحد فاذن له ابن ابي عتيق فيه فقال

قصير القميص فاحش عند بيته — يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب اليه كثير فلكزه فسقط من الحمار فخلص ابن ابي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله اتاذن له وتسفه عليه فقال كثير وانا ما ظننته ان يبلغ في بيت واحد هذا كله وكان كثير يقول بتناسخ الارواح وكان يدخل على عمة له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي قالت بلى والله اني لاعرفك قال فمن انا قالت فلان بن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح اباه وامه فقال قد علمت انك لا تعرفيني قالت فمن انت قال انا يونس بن متى وكان يقرأ في اي صورة ما شاء ركبك وكان يؤمن بالرجعة ودخل عليه عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ع يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له كثير ابشر فكانك بعد اربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن ما لك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا اشهدك ووالله لا اعودك ولا اكلمك ابدا وكان شيعيا غاليا في التشيع كان ياتي ولد حسن بن حسن اذا اخذ العطاء فيهب لهم الدراهم ويقول وابابي الانبياء الصغار وقال عمر بن عبد العزيز اني لاعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير من احبه منهم فهو فاسد ومن ابغضه فهو صالح لانه كان خبيثا يؤمن بالرجعة وحدث رجل من مزينة قال اضفت كثيرا الليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قمت فتوضات وصليت وكثير نائم في لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال يا جارية اجري لي ماء اي اسخني قال فقلت تبا لك سائر اليوم وبعده وركبت راحلتي وتركته وكان كثير عاقا بابيه وكان ابوه قد اصابته قرحة في يده في اصبع من اصابعها فقال له كثير اتدري لم اصابتك القرحة في اصبعك قال لا ادري قال مما ترفعها الى الله في يمين كاذبة وعن طلحة بن عبيد الله قال ما رايت احمق من كثير دخلت عليه في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا ابا صخر وهو مريض فقال اجدني ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعت الناس يقولون شيئا قلت نعم يتحدثون بانك الدجال قال اما لئن قلت ذاك فاني لاجد في عيني هذه ضعفا منذ ايام وعن عبد العزيز بن عمران ان اناسا من اهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع

ان كثيرا لا يلتفت من يمينه فكان الرجل ياتيه من ورائه فياخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قميص
وكان عبد الملك معجبا بشعره قال له يوما كيف ترى شعري يا امير المؤمنين قال اراه يسبق السحر ويغلب
الشعر وقال له عبد الملك يوما من اشجع الناس يا ابا صخر قال من يروي امير المؤمنين شعره فقال له عبد
الملك انك لمنهم وحدث كثير قال ما قلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذاك قال بينا انا نصف
النهار اسير على بعير بالغميم او بقاع حمران اذ راكب قد دنا الي حتى صار الى جنبي فتاملته واذا هو
من صفر يجر نفسه في الارض جرا فقال لي قل الشعر والقاه علي قلت من انت قال قرينك من الجن
فقلت الشعر وكان اول امره مع عزة التي يتعشقها انه مر بنسوة من بني ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن
اليه عزة وهي صغيرة فقالت يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وانسئنا بثمنه الى ان ترجع
فاعطاها كبشا واعجبته فلما رجع جاءته امراة منهن بدراهمه فقال واين الصبية التي اخذت
مني قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا اخذ دراهمي الا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ، وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له ابيت الا عزة وابرزنها له وهي كارهة ثم انها احبته بعد ذلك اشد من حبه لها وعن الهيثم بن
عدي ان عبد الملك سال كثيرا عن اعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة
بها ولم يعلم احد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق امرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاهل
رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الي وهي لا تعلم انها خيمتي وكنت ابري سهاما لي
فلما رايتها جعلت ابري وانظر اليها ولا اعلم حتى بريت ذراعي مرات وانا لا اشعر به والدم يجري فلما
رات ذلك دخلت الي فامسكت بيدي وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندي نحي من سمن فحلفت
لتاخذنه فجاءت به الى زوجها فلما راى الدم سالها عن خبره قال فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه
فصدقته فضربها وحلف لتشتمني في وجهي فوقفت علي وهو معها فقالت لي يا ابن الزانية وهي تبكي ثم انصرفا
وذلك حيث يقول

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ، لدينا ولا مقلية ان تقلت

ومن قوله فيها

هنيئا مريئا غير داء مخامر ، لعزة من اعراضنا ما استحلت
وددت وحق الله انك بكرة ، واني هجان مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل ، على حسنها جرباء تعدو واجرب
نكون لذي مال كثير مغفل ، فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

اذا ماوردنا

اذا ما وردنا منهلا صاح اهله ، علينا فما ننفك نرمى ونضرب

يحكى ان عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها انشدته الابيات وقالت له ويحك لقد اردت بي الشقا اما
وجدت امنية اوطا من هذه فخرج من عندها خجلا واسوا من هذه الامنية امنية الفزاري حيث
يقول

من حبها اتمنى ان يلاقيني ، من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما اقول فراق لا لقاء له ، وتضمر النفس ياسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك بعد ذلك فقال

ولو تموت لراعتني وقلت لها ، يا بؤس للموت ليت الدهر ابقاها

وقال الاخر

تمنيت من حبي بثينة اننا ، نموت جميعا ثم تحيى ولا احيا
فتزعج دنياها عليها وانني ، بساعة ضيمها رضيت من الدنيا

وكل امرئ امانيه تليق بمعانيه قيل للامام احمد بن حنبل ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل
لبعض الوراقين ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا واوراقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى
قال دفنا وذلقا ولا اريد رزقا وقال بعضهم

لو خالقي قال لي تمنى ، قلت له سائلا بصدق
اريد في صبح كل يوم ، فتوح خير ياتي برزق
كف حشيش ورطل خمر ، ومن خبز ونيك علق

وقال الاخر

لو قيل ما تتمنى قلت في عجل ، اخا صدوقا امينا غير خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرني ، وان اسات تلقاني بغفران

وما احسن قول ابن سارة في الاماني

اماني من ليلى حسان كانما ، سقتني بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ، والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وبديع قول مؤيد الدين الطغرائي

اعلل النفس بالامال ارقبها ، ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

وقد اخذه العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحائف ، نؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم ار شيئا مثل دائرة المنى ، توسعها الامال والعيش ضيق

وقال العفيف اسحق بن خليل كاتب الانشاء للناصر داود

لولا مواعيد آمال اعيش بها ● لمت يا اهل هذا الحي من زمن

وقال آخر

وانما طرف آمالي به مرح ● يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

في المنى راحة وان عللتنا ● من هواها ببعض ما لا يكون

وقال ابو الوليد بن زيدون

اما مني قلبي فانت جميعه ● يا ليتني اصبحت بعض مناك

يدني مزارك حين شط به النوى ● وهم اكاد به اقبل فاك

ومن هنا اخذ الحاجري قوله

يمثلك الشوق الشديد لناظري ● فاطرق اجلالا كانك حاضر

وقال بن زريق من شعراء الذخيرة

لاسرحن نواظري ● في ذلك الروض النظير ● ولاكلنك بالمنى ● ولاشربنك بالضمير

وقال علم الدين ايدمر المحيوي

كم لدينا هما اينا ● قد حوت حكم العمل ● فارغات من الدنا ● نير ملأى من الامل

وهو عكس قول الاول

وان رجاء كامنا في نواله ● لكالمال في الاكياس تحت الخواتم

وقال ابو الحسين الجزار

ليت شعري ما العذر لولا ● قضاء الله في رزقه وفي حرماني

ولقد كدت ان اهيم بحمل الهم ● لولا التعلل بالاماني

وقال ايضا

حسب الفتى حسن الاماني انه ● لا يعتريه مدى الزمان زوال

وقال ابو البركات محمد بن الحسن الحاتمي

لي حبيب لو قيل ما تتمنى ● ما تعديته ولو بالمنون

اشتهي ان احل في كل طرف ● فاراه بجملة كل العيون

وقال غيره

اعلل بالمنى قلبي لاني ● افرج بالاماني الهم عني

واعلم ان وصلك لا يرجى ● ولكن لا اقل من التمني

وقال الآخر وهو اصح مما قبله

اذا ما عن

اذا ما عن ذكرك في ضميري ● وقابلني محياك الجميل

اصير لفرط اشواقي ايودا ● لعلمي ان نيلك مستحيل

وهو يشبه قول الصفي الحلي

اذا صد الحبيب لغير ذنب ● وقاطعني واعرض عن وصالي

امثله واني عند صلحي ● بايد الفكر في ثقب الخيال

وقد سد بن المعتز باب المنى بقوله

لا تاسفن من الدنيا على امل ● فليس باقيه الا مثل ما مضى

وتابعه الخالدي فقال

وقال آخر

ولا تكن عبد المنى فانما ● رؤس اموال المفاليس

من نال من دنياه امنية ● اسقطت الايام منها الالف

وقال بن شرف الدين القيرواني

وقال آخر

عكف تمنوا في البيوت امانيا ● وجميع اعمار اللئام اماني

الا يا نفس ان ترضي بقوت ● فانت عزيزة ابدا غنية

وقال الجزار

دعي عنك المطامع والاماني ● فكم امنية جلبت منية

انا في راحة من الاماني ● اين من همتي بلوغ المعالي

لي عجز اراح قلبي من الهم ● ومن طول فكرتي في المحال

ما الباس الحرير مما ارجيه ● فرجي ولا ركوب البغال

وقول بعضهم

راحة السر في التخلف عن كل ● محل اضحى بعيد المنال

وقال آخر

واكثر ما تلقى الاماني كواذبا ● فان صدقت جاءت بغيضا القدر

ولي من تمني النفس دنيا عريضة ● ومستفتح يغدو وعلى ويطرق

فعدت المنى لا النفس تلهو عن المنى ● لتجربة منها ولا هي تصدق

وقال الصلاح الصفدي

الا فاطرح عنك التمني ولا تبت ● بكاس من نشوان غير مفيق

وان كان مما لا غنا فيه فليكن ● وفاة عدو او حياة صديق

وقد اكثرنا في طول الامل وضده فلنرجع الى الاخبار كثير يحكى انه خرج في الحج بجمل يبيعه فمر بسكينه

بنت الحسين ع ومعها عزّة ولا يعرفها فقالت سكينة هذا كثيّر سوميه بالجمل فساومته فاستام مائتي درهم
فقالت ضع عنّا كذا وكذا الشيء قليل فابى فدعت له بتمر وزبد فاكل ثم قالت ضع عنّا كذا وكذا الشيء
قليل فابى فقال لو اقد اكلت باكثر مما تأكل نسالك فقال ما انا بواضع شيئا فقالت سكينة اكشفوا
فكشفوا عنها وعن عزّة فلما رآها استحي وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم وحدّث محمد بن سلام قال
كان كثيّر يتقوّل ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق وقال ابو عبيدة كان جميل يصدق
في حبّه وكان كثيّر يكذب ويروى انه نظر ذات يوم الى عزّة وهي متنقبة تميس في مشيتها فلم يعرفها
فاتبعها وقال لها يا سيّدتي قفي لي اكلمك فانّي لم ار مثلك قط فمن انت قال ويحك وهل تركت
عزّة فيك بقيّة لاحد فقال بابي انت لو انّ عزّة امة لوهبتها لك قالت فهل لك في المخالة قال وكيف لي
بذلك قالت وكيف بما قلت في عزّة قال اقلبه كلّه واحوّله اليك فكشفت عن وجهها وقالت اغدرا
يا فاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت انشاء يقول

ايا ليتني قبل الذي قلت شيب لي ، من السّم حدحات بماء الذرارح
فمتّ ولم تعلم عليّ خيانة ، وكم طالب للربح ليس براْبح
ابوء بذنبي انني قد ظلمتها ، واني بباقي سرّها غير بائح

وكان كثيّر بمصر وعزّة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق وهي متوجهة
الى مصر فجرى بينهما كلام طويل الشرح ثم انّها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثيّر الى مصر فوافاها
والناس منصرفون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول
ابياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها ، عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حيّة ، فانت لعمري الآن اناى وانزح

وقال عبد الملك يوما بحضرة علي بن ابي طالب هل رأيت اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو انشدتني
بحقك لاخبرتك بينا انا اسير في بعض الفلوات واذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما
احبسك هاهنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذا لاصيب لهم شيئا يكفينا ويعصمنا
يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي جزءا منه قال نعم فبينما نحن
كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدرها فبدرني اليها فحلّها واطلقها فقلت ما حملك
على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشاء يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ، لك اليوم من دون الانام صديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ، فانت لليلى ما حييت طليق

وحدّث عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال بكى بعض آل كثيّر عليه حين نزل به الموت فقال له
كثيّر لا تبك فكانّي بك بعد اربعين يوما تسمع خشخشة نعلي من تلك الشعبة راجعا اليكم وحدّث
يزيد بن عروة قال مات عكرمة وكثيّر في يوم واحد فقيل مات اليوم اعلم الناس واشعر الناس
ولم تتخلّف امرأة ولا رجل عن جنازتهما واغلب النساء على جنازة كثيّر يبكينه ويذكرن عزّة في ندبهن
فقال ابو جعفر محمد بن علي افرجوا لي عن جنازة كثيّر لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل
محمد بن علي يضربهن بكمّه ويقول تنحّين يا صويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا بن
رسول الله ص لقد صدقت اننا لصويحباته وقد كنا خيرا منكم له فقال ابو جعفر لبعض مواليه احتفظ
بها حتّى تجيئني بها اذا انصرفنا فلما انصرف اتى بتلك المرأة كانها شرر النار فقال لها ايه انت القائلة
انكن ليوسف خير منّا قالت نعم تؤمنني غضبك يا بن رسول الله قال انت آمنة من غضبي فابيني قالت نحن
يا بن رسول الله دعوناه الى اللذّات من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه
في الجب وبعتموه بابخس الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان عليه احنى وبه ارأف فقال لها محمد
لله درّك لن تغالب امرأة الا غلبت ثم قال لها الك بعل فقالت لي من الرجال من انا بعله فقال
لها ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه ربيبة بنت فلان
بنت معيقب الانصارية وكانت وفاة كثيّر سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك
قتل البخل واحيى السماحا هو لابن المعتز من قصيدته السابقة في التشبيه وصدره ، جمع الحق
لنا في امام ، وبعده

ان عفا لم يبلغ لله حقّا ، او سطا لم يخش منه جناحا
الف الهيجاء طفلا وكهلا ، يحسب السيف عليه وشاحا

والشاهد فيه مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود تقريهم لهذميات قائله القطامي ولفظه

تقريهم لهذميات نقدّ بها ، ما كان خاط عليهم كل زرّاد

وهي قصيدة من البسيط يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي اولها

ما اعتاد حبّ سليمى حين معتاد ، ولا تقضّى بواقي دينها الصادي
بيضاء محطوطة المتنين بهكنة ، ريّا الروادف لم تمغل باولاد
ما للكواعب ودّعن الحياة كما ، ودّعنني واتخذن الشيب ميعادي

ابصارهنّ الى الشبان مائلة ٭ وقد اراهنّ عنّي غير صدّاد
ابا طلي لم تقشّع جاهليّته ٭ عنّي ولم يترك الخلّان تقواد
كنيّة الحيّ من ذي الغيظة احتملوا ٭ مستحقبين فؤادًا ما له فادي
بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم ٭ وفي تفرّقهم قتلي واقصادي
يقتلننا بحديث ليس يعلمه ٭ من يتّقين ولا مكنونه بادي
فهنّ ينبذن من قول يصبن به ٭ مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي

وهو طويلة واللهذم القاطع من الاسنّة واراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنّة القاطعة او
نفس الاسنّة والتشبيه للمبالغة والقد القطع والزراد صانع الدروع والشاهد فيه انّ مدار قرينة
الاستعارة التبعية في الفعل وما يشتق منه على الفاعل او المفعول كما هنا فان المفعول الثاني وهو
اللهذميات قرينة على انّ تقريهم استعارة وتقدّم ذكر القطامي في شواهد القلب **غمر الرداء**
اذا تبسّم ضاحكا هو من الكامل وتمامه ٭ غلقت لضحكته رقاب المال وهو من قصيدة لكثيّر عزّة
واراد بغمر الرداء بغمر الرداء كثير العطاء والشاهد فيه الاستعارة المجرّدة وهي ما قرن بما يلايم
المستعار له فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يلايم العطاء دون الرداء تجريدًا للاستعارة والقرينة سياق الكلام وهو
قوله اذا تبسّم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذًا فيه غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن
في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه وهو يريد في البيت انّ ممدوحه اذا تبسّم غلقت رقاب
امواله في ايدي السائلين ومن استعارة الرداء قوله ٭

ينازعني ردائي عبد عمرو ٭ رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ٭ فدونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعار الرداء للسيف واثبت له الاعتجار وهو من صفة الرداء وما احسن استعارة الرداء
في قول ابي الوليد بن الخبّاز الشاطبي وهو ٭

فوق خدّ الورد دمع ٭ من عيون السحب يذرف
برداء الشمس اضحى ٭ بعد ما سال يجفف

٭ وفي معنى عجز البيت قول امرئ القيس ٭

غلقن برهن من حبيب به ادّعت ٭ سليمى فاضحى حبلها قد تبترا

وقول زهير

وقول زهير ٭ وفارقتك برهن لا فكاك له ٭ يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
وقول حميد ٭ ومن يك رهنا للحوادث يغلق ٭ وقول عمر بن ربيعه
وكم من قتيل لا يباء به دم ٭ ومن غلق رهنا اذا ضمّه منى
وقول ابي جعفر بن مسلم بن وضّاح يخاطب ساجع حمام من ابيات

وهاج مبكاك بستان ابرا ٭ هيم للنجدي ذكر القطين
فنُح فساعدني على لوعتي ٭ فانّ رهني غلق في الرهون

٭ وقول ابي نصر الساجي ٭

تشكو اليك جملتي ما نالها ٭ فيا لها ان صبرت ويا لها
لانّها مرهونة بحبّكم ٭ طوبى لها ان غلقت طوبى لها

وما الطف قول الصلاح الصفدي مع زيادة بها وايهام الطباق

سهام لحظك اصمت ٭ قلبي ولم تترفّق ٭ ما تفتر الجفن الّا ٭ ورهن قلبي يغلق

لدى اسد شاكي السلاح مقذّف **له لبد اظفاره لم تقلّم**

زهير بن ابي سلمى

تقدّم ان قائله زهير بن ابي سلمى من قصيدة من الطويل واللبد بالكسر شعر زبرة الاسد وكنيته
ابو لبد والتقليم مبالغة القلم وهو قطع الاظفار والشاهد فيه اجتماع التجريد والترشيح والاستعارة
فالتجريد مر تعريفه قبله والترشيح هو ما قرن بما يلايم المستعار منه فقوله هنا لدى اسد شاكي السلاح
تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له وهو الرجل الشجاع وباقي البيت ترشيح لانه وصفه بما يلايم
المستعار منه وهو الاسد الحقيقي ومعنى البيت اخذه زهير بن اوس بن حجر حيث قال

لعمرك انّا والاحاليف هؤلا ٭ لفي حقبة اظفارها لم تقلّم

٭ اي نحن في حرب وكذلك اخذه النابغة حيث قال ٭

وبنو قعين لا محالة انّهم ٭ آتوك غير مقلّمي الاظفار

ويصعد حتى يظن الجهول **بان له حاجة في السماء**

ابو تمام

البيت لابي تمام من قصيدة من المتقارب يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر اباه واوّلها

نعاء الى كلّ حيّ نعاء ٭ فتى العرب اختطّ ربع الفناء
اصبنا جميعا بسهم النضال ٭ فهلّا اصبنا بسهم العلاء
الا انّما الموت افجعنا ٭ بماء الحياة وماء الحياء

فماذا حضرت به حاضرًا ، وماذا خبات لاهل الخباء
نعاء نعاء شقيق الندا ، اليه نعيًا قليل الجداء
وكانا زمانا شريكي عنان ، رضيعي لبان خليطي صفاء
الى ان قال يخاطب ولده
اباجعفر ليعروك الزمان ، عزاء ويكسيك طول البقاء
فما زنك المرتجى بالحمام ، ولا رجعنا منك بالحوباء
فلا رجعت فيك تلك الظنون ، حيارى ولا انشد شعب الرجاء
وقد نكس الثغر فابعث له ، صدور القنا في ابتغاء الشفاء
فقدما تاجدك جد الملوك ، ونجم ابيك حديث الضياء
ولم ترض قبضته للحسام ، ولا حمل عاتقه للبواء
فما زال يقرع تلك العلا ، مع النجم مرتديا بالسماء
وبعده البيت وهو في مدح ابيه وذكر علوه والشاهد فيه ان مبنى الترشيح على تناسي التشبيه حتى ان المرشح يبني على علو القدر الذي يستعار له علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا ان قصده ان يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدًا في السماء من حيث المسافة الكائنة لما كان لهذا الكلام
ومثله قول بشار ، اتتني الشمس زائرة ، ولم تك تبرح الفلكا
وقول بن الرومي يمدح بني نوبخت
شاهتم البدر بالسؤال عن ، الامر الى ان بلغتم زحلا
وقول ابي الطيب المتنبي
كبرت حول ديارهم لما بدت ، منها الشموس وليس فيها المشرق
وقول الاخر ، ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ، ولا رجلا قامت تعانقه الاسد
وقد اتفق علماء البديع على تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها في هذا الباب وانه ليس فوق رتبته رتبة ولنذكر نبذة منها ومن غيرها من محاسن ما ورد فيها قول ابي جعفر الشقري
ياهل ترى اظرف من يومنا ، قلد جيد الافق طوق العقيق
وانطق الورد بعيدانه ، مرقصة كل قضيب وريق
والشمس لا تشرب خمر الندا ، في الروض الا بكؤوس الشقيق

ومثله

ومثله قول ابن رشيق ، باكر الى اللذات واركب لها ، سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ، ريق الغوادي من ثغور الاقاح
ولطيف قول بعضهم ، شرابنا الريق وكاساتنا ، شفاهنا والقبل النقل
ويقرب من البيت الاول من قول ابن رشيق قول ابن المعتز
وقد ركضت بنا خيل الملاهي ، وقد طرنا باجنحة السرور
وبديع قول ابن وكيع
غرد الطير فنبه من نعس ، فادر كاسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الدجا ، وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حلل فضية ، نالها من ظلم الليل دنس
وقول ابي نواس ، بصحن خد لم يغض ماؤه ، ولم تخضه اعين الناس
وقوله ايضا ، فاذا بدا اقتادت محاسنه ، قسرًا اليه اعنة الحدق
وقوله ايضا وهو عجيب هنا
ما زلت استل روح الزق في لطف ، واستقي دمه من جوف مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسد ، والزق منطرح جسم بلا روح
وقول البدر الذهبي ، ما نظرت مقلتي عجيبًا ، كاللوز لما بدا نواره
اشتعل الراس منه شيبًا ، واخضر من بعد ذا عذاره
وقول ابن خفاجة الاندلسي
وقد جال من جون الغمامة ادهم ، له البرق سوط والشمال عنان
وضح ردع الشمس نحو حديقة ، عليه من الطل السقيط جمان
وتمت باسرار الرياض خميلة ، لها النور ثغر والنسيم لسان
وقول ابن قرناص ، قد اتينا الرياض حين تجلت ، وتحلت من الندا بجمان
ورابنا خاتم الزهر لما ، سقطت من انامل الاغصان
وبديع قول ابن نباتة السعدي
خوفنا باطراف القنا لظهورهم ، عيونا لها وقع السيوف حواجب
لقوا سيلنا مر العوارض وانثنوا ، لاوجههم منا لحى وشوارب

وقول الشريف ابي الحسن العقيلي

وفرق يجان نواره ، فلم ينس من غصن مفرقا

وقوله ايضا: اذا ابدى مواترة التجني ، اقت له وجوه الاحتمال

وقوله ايضا: خلص بجاه الوصل قلب متيم ، غمز الصد وعليه اعوان الضنا

وقوله ايضا: كلما لاح وجهه بمكان ، كثرت زحمة العيون عليه

وقوله: فلما ابتدا لنا وجهه ، نهبنا محاسنه بالعيون

وقول السري الرفا في وصف يوم بارد من ابيات

متلون يبدي لنا ، طورا باطراف النهار ، فهواءه سلب الرداء ، وغيمه جاف الازار

يبكي فيجمد دمعه ، والبرق يكحله بنار

وقول ابي القاسم الدينوري

من غديري من بديع الحسن ذي قد رشيق ، انبتت فيه اللؤلؤ ارض من عقيق

ومما الطف قول ابي زكريا المغربي من قصيدة اولها

نام طفل النبت في حجر النعاما ، لاهتزاز الطل في مهد الخزاما

ويقول فيها: كحل الفجر لهم جفن الدجا ، وغدا في وجنة الصبح لثاما

تحسب البدر محيا ثملا ، قد سقته راحة الفجر مداما

وقول السلامي وهو البديع

والكاس للسكر النبوين ضاحك ، والماء للحبب الدري نظام

بتنا نكفكف بالكاسات ادمعنا ، كاننا في حجور الروض ايتام

وما ابدع قوله ايضا

تبسطنا على الاثام لما ، راينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت وكان يستشهد به كثيرا ويقول ما دري قائله اي درة رمى بها واي غرة سيرها وخلدها وقول التنوخي وهو من غريب الاستعارات

ورياض حاكت لهن الثريا ، حللا كان غزلها للرعود

نثر الغيث در دمع عليها ، فتحلت بمثل در العقود

اقحوان معانق لشقيق ، كثغور تعض ورد الخدود

وعيون من نرجس تتراءى ، كعيون موصولة التسهيد

وكان الشقيق

وكان الشقيق حين تبدا ، ظلمة الصدغ في خدود الغيد

وكان الندا عليها دموع ، في جفون مفجوعة بفقيد

وقول السيد ابي الحسن علي بن ابي طالب البلخي من ابيات

وكم قد مضى ليل على ابرق الحما ، مضيء ويوم بالمشرق مشرق

تسرقت فيه اللهو املس ناعما ، واطيب اثر المرء ما يتسرق

ويا حسن طيف قد تعرض موهنا ، وقلب الدجا من صولة الصبح يخفق

ولولا رواة بل وشاة تخرصوا ، احاديث ليست في سماع ولا نقل

لثمت ثغور النور في شنب الندا ، خلال جبين النهر في طرز الظل

وقول بن النبيه

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر ، ودب عذار الظل في وجنة النهر

وقوله ايضا: والنهر خد بالشعاع مورد ، قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل ، من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص: لقد عقد الربيع نطاق زهر ، يضم بغصنه خصرا نحيلا

ودب مع العشي عذار ظل ، على نهر حكى خدا اسيلا

وكلهم قد اخذ الوجد والعذار من ابن خفاجة حيث قال

واني وان جبت المشيب لوالع ، بطرة ظل فوق وجه غدير

وما احسن قول الشهاب محمود

اذا الكرى دب في اجفاننا سنة ، من النعاس نفضناها عن الهدب

وقول بن نباتة المصري

ولما جناطه في رياض جمالكم ، جعلت سهادي في عقوبة من جنا

واحبابنا ان عفتم السفح منزلا ، واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد عرتم دمعي عقيقا ومهجتي ، غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

وقوله ايضا: هذي الحمائم في منابر ايكها ، تملي الغنا والطل يكتب في الورق

والقضب تخفض للسلام رؤسها ، والزهر يرفع زائرية على الحدق

وهو احسن من قول بن تميم

اني لاشهد للحمى بفضيلة • من اجلها اصبحت من عشاقه
ما زاده ايام نرجسه فتى • الا واجلسه على احداقه

وقول مجد الدين الاربلي

اصغي الى قول العذول بجملتي • مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم • من بين شوك ملامة العذال

وقول ماني الموسوس

دعتني الى وصلها جهرة • ولم تدر اني لها اعشق
فقمت وللسقم من مفرقي • الى قدمي السن تنطق

وما اجود قول ابي طاهر البغدادي في نار القرى

خضرت فكاد الورق يسجع فوقها • ان الحمام لمولع بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا • للطارقين ذوائب النيران

وهو ماخوذ من قول الاول

يبيتون في المشتى خماصا وعندهم • من الزاد فضلات تعد لمن يقري
اذا ظل عنهم طارق رفعوا له • من النار في الظلماء الوية حمرا

وقول صردر فيها • قوم اذا جنا الضيوف جفانهم • ردت عليهم السن النيران
ومنه قول التهامي • نادته نارك وهي غير فصيحة • وهنا بخفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم • يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه • حب القرى حطبا على النيران

وما احلى قول ابن سكرة وهو صاحب البيتين الجامعين لكافات الشتاء

قيل ما اعددت للبرد • فقد جاء بشده • قلت دراعة عري • تحتها جبة رعده

وما الطف قول ابن عمار

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى • والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره • لما استرد الليل منا العنبرا

ومن بديع الاستعارة على خفته وجنونه قول السعيد ابن سناء الملك وهو

ياهذه

ياهذه لا تنتحي • مني قد انكشف المغطا • ان كان كسك قد تثاءب • ان ايري قد تمطى

فاستعارة التثاؤب والتمطي هنا من الاستعارات قال ابن جبان انشدني ابن سناء الملك هذا وزاد في الاعجاب به فلما عدت الى البيت اخذت من البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي فيه ان امراة قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد قالت اي وحياتك قالت فما رايت قالت احراجا تتثاءب وايورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذي انتبته وحكيت له الحكاية فقال سيدنا يفتش عن امري

ومن ظريف الاستعارات قول مجير الدين بن تميم

كيف السبيل بان اقبل خد من • اهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومي نحونا • حسدا وتغمزنا عيون النرجس

وبديع قول السلامي في وصف الحرب

والنقع ثوب بالنسور مطرز • والارض فرش بالجياد مخمل
وسطور خيلك انما الفاتها • سمر تنقط بالدما وتشكل

واجاد البدر بن يوسف الذهبي بقوله

هلم يا صاح الى روضة • يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله • وزهرها يضحك في كمه

ومن ظريف الاستعارة قول ابن الغويرة

عاينت حبة خاله • في روضة من جلنار • فغدا فؤادي طائرا • فاصطاده شرك العذار

وما ابدع قول الشريف الرضي

ارسى النسيم بواديكم ولا برحت • حوامل المزن في اجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه • على قبوركم العراضة الهمع

وقد اخذه ابن اسعد الموصلي فقال من قصيدة يتشوق الى دمشق

سقى دمشقا واياما مضت فيها • مواطر السحب باديها وغاديها
ولا يزال جنين النبت ترضعه • حوامل المزن في احشاء اراضيها

ومحاسن هذا الباب كثيرة والاقتصار على هذه النبذة اولى

هي الشمس مسكنها في السماء • فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود • ولن تستطيع اليك النزولا

البيتان للعباس بن الاحنف من المتقارب والشاهد فيهما جواز البناء على الفرع وهو المشبه به مع جحد الاصل وهو المشبه لانه هنا طوى ذكر الاصل وجعل الكلام خلوا منه ويسمى هذا المجاز المفرد ومنه قول الفرزدق

ابا احد الليثين صعصعة الذى ، متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

وقول عدى بن الرقاع يصف حمارين وحشيين

يتعاودان من النجاد ملاءة ، بيضاء محكمة اذا انتجاها
حتى اذا وردا امكانا مخزنا ، وافا السنابك اسهلت نشرها

وقول سعيد الكاتب النسرى النصرانى

قلت زورى فارسلت ، انا اتيك سحره ، قلت فالليل كان اخفى ، وهوادنى مسره
فاجابت بحجه ، زادت القلب حسره ، انا شمس وانما ، تطلع الشمس بكره

وله فى معناه ايضا

وعد البدر بالزيارة ليلا ، فاذا ما وفى قضيت نذورى
قلت ياسيدى فلم تؤثر الليل ، على بهجة النهار المنير
قال لى لا احب تغيير رسمى ، هكذا الرسم فى طلوع البدور

وقال فى معناه ايضا

قلت للبدر حين اعتب ربى ، واشمت الوصل بالقلى والتجافى
قال انى مع العشاء ساتى ، فانتظرنى ولا تخف من خلافى
قلت ياسيدى فالا نهارا ، هو ادنى لقربة الائتلاف
قال لا استطيع تغيير رسمى ، انما البدر فى الظلام يوافى

وقد جمع ابو على المعرى المعنيين فى قوله

هى قالت لما رات شيب راسى ، واردت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الصبح شيبك ، والصبح يطرد الاقمارا
قلت لا بل اراك فى الحسن شمسا ، لا ترى فى الدجى وتبدو نهارا

واذا المنية انشبت اظفارها ، الفيت كل تميمة لا تنفع

ابو ذويب الهذلى

البيت لابى ذويب الهذلى من قصيدة من الكامل قالها وقد هلك له خمس بنين فى عام واحد وكانوا فيمن هاجروا الى مصر فرثاهم بهذه القصيدة واولها

اول المثل

١٣٩

امن المنون وريبها تتوجع ، والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا ، منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجنبك لا يلائم مضجعا ، الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمى انه ، اودى بنى فى البلاد فودعوا
اودى بنى فاعقبونى حسرة ، عند الرقاد وعبرة لا تقلع
فالعين بعدهم كان حداقها ، كحلت بشوك فهى عور تدمع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب ، واخال انى لاحق مستتبع
سبقوا هوى واعنقوا لهواهم ، فتخرموا ولكل جنب مصرع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم ، فاذا المنية اقبلت لا تدفع

وبعده البيت وبعده

وتجلدى للشامتين اريهم ، انى لريب الدهر لا اتضعضع
حتى كانى للحوادث مروة ، بصفا المشرق كل يوم تقرع
والدهر لا يبقى على حدثانه ، جون السراب له جدائد اربع

يروى ان عبد الله بن عباس استاذن على معوية فى مرض موته ليعوده فادهن واكتحل وامر ان يقعد ويسند وقال ائذنوا وليسلم قائما ولينصرف فلما سلم عليه وولى انشد معاوية قول الهذلى فى هذه القصيدة وتجلدى للشامتين البيت فاجابه بن عباس على الفور واذا المنية انشبت اظفارها البيت ثم ما خرج من داره حتى سمع الواعية عليه والشاهد فيه الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فهو هنا شبه نفس المنية بالسبع فى اغتيالها النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم فاثبت لها الاظفار التى لا يكمل الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وابو ذويب اسمه خويلد بن محرث بن زبيد بن مخزوم ينتهى نسبه لنزار وهو احد المخضرمين ممن ادرك الجاهلية والاسلام ولم تثبت له روية وحدث ابو ذويب قال بلغنا ان رسول الله صلعم واله عليل فاستشعرت حزنا وبت طول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت اقاسى طولها حتى اذا كان قرب السحر غفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب اجل اناخ بالاسلام ، بين النخيل ومقعد الاطام

بن

قبض النبي محمد فعيوننا ، تذري الدموع عليه بالتسجام

قال ابو ذويب فوثبت من نومي فزعا فنظرت في السماء فلم ار الا سعد الذابح فتفالت به ذبحا يقع في الارض وعلمت ان النبي قد قبض فركبت ناقتي وسرت فلما اصبحت طلبت شيئا ازجر به فعن لي شيهم يعني القنفذ قد قبض على صل يعني الحية فلم يلتوي عليه والشيهم يقصمها حتى اكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شي مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه واله ثم اولت اكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله على الامر فحثثت ناقتي حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فاخبرني بوفاته ونعق غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لي في طريقي وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا انطوى بالاحرام فقلت مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه واله فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فاتيت بيت رسول الله صلى الله عليه واله فاصبت بابه مرتجا فقيل هو مسجى وقد خلا به اهله فقلت اين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت ابا بكر وعمر وابا عبيدة بن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورايت الانصار فيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراء وهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملاء منهم فاويت الى قريش وتكلمت الانصار فاطالوا الخطاب واكثروا الجواب وتكلم ابو بكر فلله دره من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا انقاد له ومال اليه ثم تكلم بعده عمر بدون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه ورجع ابو بكر ورجعت معه فشهدت الصلاة على محمد وشهدت دفنه ثم انشا ابو ذويب يبكي النبي صلى الله عليه واله

لما رايت الناس في عسلانهم ، ما بين ملحود له ومضرج

متبادرين لشرجع بأكفهم ، نص الرقاب لفقد ابيض ادوح

فهناك صرت الى الهموم ومن يبت ، جار الهموم يبيت غير مروح

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها ، وتضعضعت آطام بطن الابطح

وتزعزعت اجبال يثرب كلها ، ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته ، بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وزجرت ان نعب المشحج سانحا ، متفالا فيه بفال اقبح

ثم انصرف الى باديته فاقام بها وقال محمد بن سالم كان ابو ذويب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن وسئل حسان بن ثابت من اشعر الناس قال احيا ام رجلا قالوا حيا قال اشعر الناس حيا هذيل

غير

١٤٠

غير مدافع ابو ذويب وقال محمد بن معاذ العمري في التوراة مكتوب ابو ذويب مؤلف زور وكان اسم الشاعر بالعبرانية مؤلف زور فاخبرت بذلك بعض اصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فعجب منه وقال قد بلغني ذلك وكان ابو ذويب يهوى امراة يقال لها ام عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان ابو ذويب فعل برجل يقال له عويمر بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم ابو ذويب بما فعل خالد صرمها فارسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعيني وخالدا ، وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

اخالد ما راعيت مني قرابة ، فتحفظني بالغيب او بعض ما يبدي

دعاك اليها مقلتاها وجيدها ، فملت كما مال المحب على عمد

وكنت كرقراق السراب اذا جرى ، لقوم وقد بات المطي بهم تخدي

فآليت لا انفك احدو قصيدة ، تكون واياها لها مثلا بعدي

وقال ابو زيد عمر بن شبه تقدم ابو ذويب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية يعني قصيدته المثبتة قريبا وعن ابن عياش بالياء التحتية والشين المعجمة قال لما ان مات جعفر الاكبر بن المنصور مشى في جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس معه اجمعون حتى دفنه ثم انصرف الى قصره فاقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر من في اهلي ينشدني امن المنون وريبها تتوجع حتى اتسلى عن مصيبتي قال الربيع فخرجت الى بني هاشم وهم باجمعهم حضور فسالتهم عنها فلم يكن فيهم احد يحفظها فرجعت فاخبرته فقال والله لمصيبتي في اهل بيتي ان لا يكون فيهم احد يحفظ هذه القصيدة لقلة رغبتهم في الادب اعظم واشد علي من مصيبتي بابني ثم قال انظر هل في القواد او العوام من يعرفها فاني احب ان اسمعها من انسان ينشدها فخرجت فاعترضت الناس فلم اجد احدا ينشدها الا شيخا مؤدبا قد انصرف من موضع فسالته هل تحفظ شيئا من الشعر فقال نعم شعر ابي ذويب فقلت انشدني فابتدأ هذه القصيدة العينية فقلت انت بغيتي فاوصلته الى المنصور فانشده اياها فلما قال والدهر ليس بمعتب من يجزع قال صدق والله فانشدني هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع علي فانشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه ، جون السراة له جدائد اربع

قال سلا ابو ذويب عند هذا القول ثم امر الشيخ بالانصراف فتبعته فقلت امر لك امير المؤمنين بشيء قال نعم واراني صرة في يده فيها مائة درهم وعن الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان ابو ذويب الهذلي خرج في جند عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لوي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا

فرنجر في زمن عثمان وبعث معه نفرا منهم ابو ذويب ففي عبد الله يقول

وصاحب صدق كسيد القضا ، ينهض في الغزو نهوضا نجيحا

في قصيدة له فلما قدموا الى مصر مات ابو ذويب بها وعن ابي عمرو عبد الله بن الحارث الهذلي من اهل المدينة قال ابو ذويب مع ابنه وابن اخ له يقال له ابو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب فقال اي العمل افضل يا امير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فايه افضل بعد قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك كان علي ولا ارجو جنة ولا اخاف نارا ثم خرج فغزا ارض الروم مع المسلمين فلما قفلوا اخذه الموت فاراد ابنه وابن اخيه ان يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة فقال ليتخلف عليه احدكما وليعلم انه مقتول فكلاهما اراد ان يتخلف عليه فقال لهما ابو ذويب اقترعا فطارت القرعة لابي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان ابو عبيد يحدث قال قال لي ابو ذويب يا ابا عقيل احفر ذلك الجرف بحدك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم جرني الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى افرغ فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيرتي وانثل على الجرف برجلك والق على الغصون والحجارة ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها في الافق اذا امسيت كانها جهامة قال فما اخطاء مما قال شيئا ولولا نعته لم اهتد لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

ابا عبيد رفع الكتاب ، واقترب الموعود والحساب

وعند رحلي جمل نجاب ، احمر في حاركه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت بالناس وكان يقول ان اهل الاسلام ابعد الاثر في بلاد الروم فما كان وراء قبر ابي ذويب قبر يعلم لاحد من المسلمين وهذا يخالف رواية الزبير بن بكار السابقة والله اعلم اي ذلك كان

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا ، فلسان حالي بالشكاية انطق

البيت من الكامل ولا اعرف قائله والشاهد فيه ما في البيت قبله فانه شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية وقريب من معناه قول ابن الخيمي

ابدا احن الى محياك الذي ، يصبي البعيد اليه نور مشرق

واروم شكوى موجبات الحب لا ، سخطا بها لكن لعلك تشفق

فارى لساني بالصبابة اخرسا ، ولسان حالي بالشكاية انطق

وافوه باسمك والمسافة بيننا ، فتصوي فيضحي الجو طيبا ربه

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ، وعري افراس الصبا ورواحله

البيت

البيت لزهير بن ابي سلمى وهو اول قصيدة من الطويل وبعده

واقصرت عما تعلمين وسددت ، علي سوى قصد السبيل معاله

الى ان يقول فيها

فقلنا له ابصره وسدد نظره ، وما هو فيه عن وصاة شاغله

وقلت تعلم ان في الصيد غرة ، وان لا تضيعه فانك قاتله

فاتبع اثار الشياه وليدنا ، كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله

نظرت اليه نظرة فرايته ، على كل حال مرة هو حامله

وهي طويلة يقال اقصر من الشيء بمعنى انتهى وعجز عنه والشاهد فيه ما في البيت قبله ايضا فانه اراد ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه من المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فيطلب الاثر فشبه في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام بها وركوب المهامه والمسالك الصعبة غير مبال بمهلكة ولا متحرز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له بعض ما يختص بتلك الجهة وهي الافراس والرواحل التي بها قوام جهة السير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية والصبا على هذا من الصبوة وهو الميل الى الجهل والصبوة ويحتمل انه اراد بالافراس والرواحل دواعي النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي قل ما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب فتكون استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد الدواعي وحسا اذا اريد بها اتباع اسباب الغي

والطاعنين مجامع الاضغان

هو من الكامل ولا اعرف قائله وصدره ، الضاربين بكل ابيض مخذم ، والمخذم بالذال المعجمة السيف القاطع والاضغان جمع ضغن وهو الحقد والشاهد فيه القسم الاول من اقسام الكناية وهو ان يكون المطلوب بها غير صفة ولا نسبة ويكون لمعنى واحد كما هنا ويكون لمجموع معان فقوله مجامع الاضغان معنى واحد كناية عن المطلوب ونحوه قول البحتري

فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها ، بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ان السماحة والمروة والندا ، في قبة ضربت على ابن الحشرج

زياد الاعجم

البيت لزياد الاعجم من ابيات من الكامل قالها في عبد الله بن الحشرج وكان وفد عليه وهو امير على نيسابور فامر بانزاله والطافه وبعث اليه بما يحتاجه فغدا عليه فانشده البيت وبعده

ملك اغرّ متوج ذو نائل • للمعتفين يمينه لم تشنج
يا خير من صعد المنابر بالتقى • بعد النبي المصطفى المتحرّج
لما اتيتك راجيًا لنوالكم • الفيت باب نوالكم لم يرتج

فامر له بعشرة الاف درهم والمروّة كمال الرجولية والشاهد فيه القسم الثالث من اقسام الكناية وهو المطلوب بها اثبات امر لامر او نفيه عنه فهو هنا اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات فترك التصريح باختصاصه بها الى الكناية بان جعلها في قبة ضربت عليه تنبيهًا على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء قال ابو تمام

لولا بنو جشم بن بكر فيكم • كانت خيامكم بغير قباب

وانما احتاج في البيت الى هذا الوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفة المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته له ونحو معنى البيت قول زياد ايضًا في مرثية المغيرة بن المهلب

ان السماحة والمروة ضمنا • قبرًا بمرو على الطريق الواضح

وقريب منه قول ابن خلاد يمدح ابن العميد

لقد شهدت عقول الخلق طرًا • وحسبك بالبصائر من شهود
بان محاسن الدنيا جميعًا • بافنية الرئيس ابن العميد

وقول الآخر يمدحه

عقد مساعي ابن العميد نظامه • والمجد يدعو ان يدوم بجيده

وابن الحشرج الممدوح اسمه عبد الله وكان سيدًا من سادات قيس واميرًا من امرائها ولي كثيرًا من اعمال خراسان ومن اعمال فارس وكرمان وكان جوادًا ممدوحًا وفيه يقول زياد ايضًا

اذا كنت مرتاد السماحة والندى • فسائل تخبر عن زياد الاشاهب

وكان عبد الله كثير العطاء اعطى خراسان حتى اعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته ما اشد ما تلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرًا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن دري النهدي وكان اخا له وصديقًا الا تسمع الى ما تقول هذه اللكاع وما تكلم به فقال رفاعة صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين اخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متى يأتنا الغيث المغيث بحلنا • مكارم ما تعيا باموالنا النلد
مكارم ماجدنا بها ان تمنعت • رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
اردنا بماجدنا به من تلادنا • خلاف الذي ياتي خيار بني نهد

تلوم على اتلافي المال خلتي • ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
انهد بن زيد لست منكم فتشفقوا • على ولا منكم غوائي ولا رشدي
اتيت صغيرًا ناشئًا ما اردتم • وكهلًا وحتى يقبروني في اللحد
سابذل مالي ان مالي ذخيرة • لعقبي وما اجني به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل • يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حوت باذل • لما كلفت كفاي في الزمن الجهد
بذلك اوصاني الرقاد وقبله • ابوه بان اعطي وافي بالعهد

والرقاد كان احد عمومته وكان سيدًا جوادًا

الفن الثالث وهو علم البديع

تردى ثياب الموت حمرًا فما اتى • لها الليل الا وهي من سندس خضر

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يرثي بها ابا نهشل محمد بن حميد حين استشهد واولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر • وليس لعين لم تفض ماءها عذر
توفيت الآمال بعد محمد • فاصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله • وذخرًا لمن امسى وليس له ذخر
وما كان يدري مجتدي جود كفه • اذا ما استهلت انه خلق العسر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه • فلم ينصرف الا وكفانه الاجر

وبعده البيت وبعده

كان بني نبهان يوم وفاته • نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلا • ويبكي عليه البأس والجود والشعر
وانى لهم صبر عليه وقد مضى • الى الموت حتى استشهدا وهو الصبر

ومعنى البيت انه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب خضرًا من سندس الجنة اقول ولو يقول ابو تمام

تردى ثياب الموت حمرًا فما اختفى • عن العين الا وهي من سندس خضر

لكان ابلغ في القصد وابدع فانه جعل غاية تبديلها بالسندس دخوله في الليل وهذا ليس بمعلوم فان

البيت اذا غيب بالدفن عن الاعين تبدلت احواله الى خير او شر والعيان بامه ويشهد لذلك ما ورد ان
الميت يجرد ستره عن الاعين باتيه ملكا السؤال وفي معنى بيت ابي تمام قول القاضي الفاضل

لهفي لمقتول ملاحظة * عيون البيض شزرا
متضرجا بدم راته * الحور في الجنات عطرا
متكفنا بملابس حمراء * وهي تعود خضرا

يروى انه لما ورد نعي هذا المرثي على ابي تمام طرف رداءه في مداده ثم ضرب بركفيه وصدره وانشد هذه
القصيدة والى ذلك اشار ابن زنجي الحاجب المغربي في قوله يرثي الشيخ ابا علي بن خلدون

لولا الحياء وان اجيء بفعلة * تقضي علي بها سيوف ملام
واكون متبعا الاشنع سنة * قد سنها قبلي ابو تمام
للبست لبس الثاكلات وكنت في * سود الوجوه كانني من حام

والشاهد في البيت الطباق المسمى بالتدبيج وهو ان يذكر الشاعر او الناثر في معنى من المدح وغيره الوانا
لقصد الكناية او التورية ويسمى تدبيج الكناية ايضا فانه هنا ذكر لون الحمرة والخضرة والمراد من الاول
الكناية عن القتل ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة ومن طباق التدبيج قول عمرو بن كلثوم

بانا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا

ولو اتفق له ان يقول

من الاسل الظماء يردن بيضا * وتصدرهن حمرا قد روينا

لكان ابدع بيت للعرب في الطباق ولانه يكون قد طابق بين الايراد والاصدار والبياض والحمرة
والظماء والري وقد تم لابن الشيص قوله

فاوردها بيضا ظماء صدورها * واصدرها بالري الوانها حمرا

فصار اخذه معقودا بكمال المعنى وما احسن قول ابن حيوس

وتملك العلياء بالسعي الذي * اغناك عن شعار الانساب
ببياض عرض واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار جناب

وقوله ايضا

والحزم عم جود نواله * وابي لافعال الدنية ابي
ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم في مكارم او نزال
تلق بيض الاعراض سود مثار * النقع خضر الاكناف حمر النصال

وقد اخذه ابن
طم

لهم بنان طافح بالندا * فهن اما ديم او بحار
بيض الايادي خضر روض الربى * حمر المواضي في العجاج المثار

وقول العجمي

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصورة السمراء تحت الراية * الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقريب من لفظه قول الصلاح الصفدي

ما ابصرت عيناك احسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء

ولابن النبيه

دع النوح خلف حدوج الركائب * وسل فؤادك عن كل ذاهب
ببيض السوالف حمر المراشف * صفر الترائب سود الذوائب
فما العيش الا اذا ما نظمت * بثغر الحباب ثنايا الحبائب

ولابن الساعاتي

من معشر ويحل قدره علائه * عن ان يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم * سرج تحل سواد قلب العسكر

وللعماد بن دقوق من ابيات

ارى العقد في ثغره محكما * يرينا الصحاح من الجوهر
وتكملة الحسن ايضاحها * رويناه عن وجهك الازهر
ومنثور دمعي غدا احمرا * على آس عارضك الاخضر
وبعت رشادي بغي الهوى * لاجلك يا طلعة المشتري

ولابي محمد بن القنوع من ابيات

ويحتوم الارواح والموت احمر * بابيض يتلوه لذي الطعن ازرق

وما احسن ما قال بعده

ويجري عتاق الخيل قبا شوازبا * تباري هبوب الريح بل هي اسبق
اذا احمرت منها الحوافر في الصفا * محاريب ظلت بالنجيع تخلق

ولابي الفرج الببغاء في قريب معناه

وكانما نقشت حوافر خيله * للناظرين اهلة في الجلمد

وما احسن قوله بعده

وكأنّ طرف الشمس مطروف وقد • جعل الغبار له مكان الاثمد

ولابي سعيد الرستمي

من النفر العالين في السلم والوغا • واهل العوالي والمعالي والعلا

اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم • وان نازلوا احمر القنا من نزالها — ولابن حيابر

تشكى الصفح من يديه وترضى • السمر من راحتيه عند الحروب — الاندلسي

احمر السيف اخضر السيب حيث • الارض غبراء من سواد الخطوب

ولابي القاسم عبد الصمد على الطبري من قصيدة

حمّر يدي بالكاس والروض مخضـ • ـرّ الربا قبل اصفرار البنان

ومدامة صفراء في قارورة • زرقاء تحملها يد بيضاء — ولابي بكر الخالدي

فالراح شمس والحباب كواكب • والكفّ قطب والاناء سماء

ولنجم الدين البارزي في وصف قلم

ومثقّف للخط يحكي فعل سمر • الخطّ الا انّه هذا اصفر

في راسه المسودّ ان اجروه في • المبيض للاعداء موت احمر

ومن المضحك فيه قول بن لنكك البصري يهجوا ابا رياش وكان نهماً شرهاً على الطعام

يطير الى الطعام ابو رياش • مبادرة ولو واراه قبر

اصابعه من الحلواء صفر • ولكنّ الاخادع منه حمر

وكان ابو رياش هذا نابغة في حفظ ايام العرب وانسابها واشعارها غاية بل اية في نقده رواتها وسرد اخبارها مع فصاحة وبيان واعراب واتقان ولكنّه كان عديم المروّة وسخ اللبسة كثير التقشّف قليل التنظّف وفيه يقول ابو عثمان الخالدي

كانّما قمل ابي رياش • ما بين صيبان قفاه الفاشي

وذاوذ اندرج بانتعاش • شهدانج يذرّ في خشخاش

وفيه يقول بن لنكك وقد ولي عملا بالبصرة

قل للوضيع ابي رياش لا تبل • تهٍ كلّ تيهك بالولاية والعمل

ما ازددت حين وليت الا خسّة • كالكلب انجس ما يكون اذا اغتسل — وله فيه

نبّئت ان ابا رياش قد حوى • علم اللغات وفاق فيما يدّعي

من مخبري

من مخبري عنه فانّني سائل • من كان حنّكه بأير الاصمعي

وله فيه او في غيره من الادباء

يا من تطيّب وهو من خرق استه • تلو يكابد كلّ داء معضل

فشل الصيّال وما عمل دبره • مذ كان يفشل عن صيال الفيشل

واراه في الكتب الجليلة زاهداً • لا يستجيد سوى كتاب المدخل

قبّلته ولثمت فاه مسلّماً • لثم الصديق فم الصديق المجمل

فدنا اليّ على المكان وقال لي • اتريك من متعشّق متغزّل

ان كنت تلثمني بودّ فاشفني • بلسان بطنك في فمي من اسفلي

وقد زاغ القلم وطاش بجهيدة ابي رياش وانا استغفر الله من ذلك

لا تعجبي يا سلم من رجل • ضحك المشيب براسه فبكى — لدعبل

البيت لدعبل من قصيدة من الكامل واولها قوله

اين الشباب واية سلكا • لا اين يطلب ضلّ بل هلكا — وبعده

يا سلم ما بالشيب منقصة • لا سوقة يبقي ولا ملكا — البيت وبعده

قصر الغواية عن هوى قمر • اجد السبيل اليه مشتركا

يا ليت شعري كيف نومكما • يا صاحبيّ اذا دمي سفكا

لا تاخذا بظلامتي احداً • قلبي وطرفي في دمي اشتركا

حدث ابو هفان قال مسلم بن الوليد • مستعبر يبكي على دمنة • وراسه يضحك فيه المشيب فسرقه دعبل فقال وانشد البيت فجاء به اجود من قول مسلم فصار احقّ به منه وحدّث ابو المثنى قال كنّا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل لا تعجبي يا سلم من رجل البيت فاستحسنه فقال الاصمعي انّما سرقه فقال الاصمعي من قول ابي الحسين بن مطير الاسدي حيث يقول

اين اهل القباب بالدهناء • اين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نور • الاقحوان تجاذب الانواء

كلّ يوم باقحوان جديد • تضحك الارض من بكاء السماء

وروي عن ابي العباس المبرّد انه قال اخذ بن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جنّ النبات في ذراها وزكا • وضحك المزن به حتى بكى

وقال ابو هفان انشدت يوماً بعض البصريين الحمقاء قول دعبل ضحك المشيب براسه فبكى فجاءني
بعد ايام فقال قد قلت احسن من البيت الذى قاله دعبل فقلت يا هذا واى شئ قلت فتمنع ساعة
ثم قال • قهقه فى راسه القتير • وقد تداول الشعراء بيت دعبل فمنه يقول الواضى القرطبي

ضحك المشيب براسه • فبكا باعين كاسه • رجل تخوّنه الزمان • ببوسه وبباسه
نجرى على علواته • طلق الجموح بفاسه • اخذ اباه وفرحظه • لو جائه من باسه

ومنه قول ابن نباتة المصرى

تبسم الشيب بذقن الفتى • يوجب سحّ الدمع من جفنه
حسب الفتى بعد الصبا ذلة • ان يضحك الشيب على ذقنه

ولمؤلفه فى هذا المعنى

ضحك الشيب براسي • فبكت عيني الشبابا

ومن البكاء على الشباب وهو ابكى بيت قيل فى فقده وينسب لابى الغصن الاسدى

اتامل زجة الدنيا سفاها • وقد صار الشباب الى الذهاب
فليت الباكيات بكل ارض • جمعن لنا فنحن على الشباب

وما احسن قول ابى العلا المعرى

وقد تعوضت عن كل بمشبهه • فما وجدت لايام الصبا عوضا
شيئان لو بكت الدماء عليهما • عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما • فقد الشباب وفرقة الاحباب
رحل الشباب وما سمعت بعبرة • تجرى لمثل فراق ذاك الراحل
قد كنت اذهى بالشباب ولم اخل • ان الشيبة كالخضاب الناصل
ظل صفا لى ثم زال بسرعة • ياويح مغتر بظل زائل

ولابن حديس فى قريب من معناه

ولم ارى الدنيا خؤناً لصاحب • ولا كمصابى بالشباب مصابا
فقدت الصبا فابيض مسود لمتى • كان الصبا للشيب كان خضابا

ولابى الفتح البستي

دع دموعى تسيل سيلاً بداراً • وضلوعى يصلين بالوجد نارا

وقول الاخر — ولابى بكر بن — يحيى

قد اعاد

قد اعاد الاسى نهارى ليلاً • مذ اعاد المشيب ليلى نهارا

ولعلى بن محمد الكوفى فى البكاء من الشيب والبكاء عليه

بكى للشيب ثم بكى عليه • فكان اعز من فقد الشباب
فقل للشيب لا تبرح حميداً • اذا نادى شبابى بالذهاب

ومثله قول مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره ان يفارقنى • اعجب لشئ على البغضاء مودود
يمضى الشباب وقد ياتى له خلف • والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقد اعاد مسلم هذا المعنى فقال

لا يرحل الشيب عن دار اقام بها • حتى يرحل عنها صاحب الدار

ويقال ان مسلماً اخذ المعنى من قول بعض الاعراب

استغفر الله واستقيله • ما انا من شيبه بهوله • اعظم من حلوله رحيله

ومثل قول مسلم قول البحترى

يعيب الغانيات على شيبى • ومن لى ان امتع بالمشيب
ووجدى بالشباب وان تقضى • حميداً دون وجدى بالمشيب

وما احسن قول كشاجم

تفكرت فى شيب الفتى وشبابه • فايقنت ان الحق للشيب واجب
يصاحبنى شرخ الشباب فينقضى • وشيبى الى حين الممات مصاحب
ذهب الشباب ذهاب سهم مارق • لا يستطاع مع التاسف رده
واتى المشيب بقضه وقضيضه • واجل من وجدى بذاك فقده
انا فى السرى والسير كالطفل الذى • يجد السكون اذا تحرك مهده
من يقتدح زنداً بكف ما لها • زند فكيف تراه يقدح زنده

وبديع قول حسن بن النقيب

لا تاسفن على الشباب وفقده • فعلى المشيب وفقده يتاسف
هذاك يخلفه سواه اذا انقضى • ومضى وهذا ان مضى لا يخلف
عجبت للشيب كيف اكرهه • فاصح القلب وهو عاشقه

هذا م — وبديع — قول المرى — وقوله

وكنت لا اشتهي اراه وقد ٭ اصبحت لا اشتهي افارقه

وما احسن قول الصفي الحلي

لو تيقنت ان شين بياض الشيب ٭ يبقى لما كرهت البياضا

ولابي الفتح البستي

يا شيبتي دومي ولا تترحلي ٭ وتيقني اني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حلولك مرة ٭ فالان من خوف ارتحالك اجزع

ولابي اليمن الكندي

عفا الله عما جره اللهو والصبا ٭ وما مر من قال الشباب وقيله
زمان صحبناه بارغد عيشه ٭ الى ان مضى مستكرها لسبيله
واعقبنا من بعده غير مشتهى ٭ مشيبا نفى عنا الكرى بحلوله
لئن عظمت احزاننا بقدومه ٭ فاعظم منها خوفنا من رحيله

وقد خالف ابن الرومي حيث يقول

من كان يبكي الشباب من اسف ٭ فلست ابكي عليه من اسف
كيف وشرخ الشباب عرضني ٭ يوم حسابي لموقف التلف
لا صوحبت شرة الشباب ولا ٭ عدمت ما في المشيب من خلف

ومثله قول بعضهم

لم اقل للشباب في دعة الله ٭ ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا اقام قليلا ٭ سود الصحف بالذنوب وولى

ومن الجيد فيه قول البكري

لعمرك للمشيب علي فيما ٭ فقدت من الشباب اجل فوتا
تمليت الشباب فصار شيبا ٭ ومليت المشيب فصار موتا

وما احسن قول الاخر

والمرء ان حل شيب في مفارقه ٭ فما يفارقه او يرحلان معا

وما احسن قول المعري في مدح الشيب

خبريني ماذا كرهت من الشيب ٭ فلا علم لي بذنب المشيب

اضياء

اضياء النهار ام وضح اللؤلؤ ٭ ام كونه كثغر الحبيب

وفي معناه قول بعضهم

اخبريني فضل الشباب وماذا ٭ فيه من منظر يسر وطيب
غدره بالخليل ام حبه للغنا ٭ ام كونه كعيش الاديب

وبالجملة فما احسن قول الحافظ ابي سهل غانم الاصفهاني واصدقه

من شاب قد مات وهو حي ٭ يمشي على الارض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا ٭ لكان في شيبه فذلك

والشاهد في البيت الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معنياهما الحقيقيان فانه هنا لا تقابل بين البكا وظهور المشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكاء ويسمى ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ومن الشواهد على ايهام التضاد قول ابي تمام ٭ وتنظري خبب الركاب ينصها ٭ محيي القريض الى مميت المال فليس بين محيي ومميت هنا تضاد بالمعنى الا بما يتوهم من اللفظ لان محيي القريض هنا كناية عن مجيده ويعني به نفسه ومميت المال كناية عن مفنيه في الكرم وليس بينهما تضاد ومنه قول الشاعر

يبدي وشاحا ابيضا من سيفه ٭ والجو قد لبس الرداء الاغبرا

فان الابيض ليس بضد الاغبر وانما يوهم بلفظه انه ضده ودعبل هو ابن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى ابا علي وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم احد منه من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا من اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه او لم يحسن ولا افلت منه كبير احد وحدث ابو هفان قال قال لي دعبل قال لي ابو زيد الانصاري مم اشتق دعبل اسمه محمد وكنيته ابو جعفر لقب لقب به وعن ابي عمرو الشيباني الدعبل البعير المسن وحدث دعبل قال كنت جالسا مع بعض اصحابنا ذات يوم فلما قمت سال رجل لم يعرفني اصحابنا عني فقالوا هذا دعبل قال قولوا في جليسكم هذا كانه ظن باللقب شتما وقال دعبل صاح مجنون مرة فصحت في اذنه دعبل دعبل ثلث مرات فافاق وكان سبب خروجه من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من اشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة وكان يروح كل ليلة بكيسه الى منزله فلما طلع مقبلا عليهما وثبا اليه فجرحاه واخذا ما في كمه فاذا هي ثلث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه معه تلك الليلة ومات الرجل

في مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجدّ اولياء الرجل في طلبهما وجدّ السلطان في ذلك فطال على دعبل الاستتار
فاضطر الى ان هرب من الكوفة فما كتبها حتى كتب اليه اهله انه لم يبق من اولياء الرجل احد وحدثني احمد بن
ابي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد افاد واثرى وكانت الشراة
والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرّونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه
وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشغف وكانا مغنيين فاقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب
معهم وانشدهم فكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة اسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه قال وانشدني
دعبل لنفسه في بعد اسفاره
حلّت محلًّا يقصر البرق دونه ، ويعجز عنه الطيف ان يتجشّما
وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الري في ايام الربيع فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء
فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرًا وكتبه في رقعة وهو
جاءنا دعبل بثلج من الشعر ، فجاءت سماؤنا بالثلوج
نزل الري بعد ما سكن البرد ، وقد اينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه الله ، ثوبًا من كرسف محلوج
والقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قراها ارتحل عن الري وحدث احمد بن خالد قال كنا يومًا عند دار
رجل يقال له صالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار
من بيت دعبل فلما رايناه قلنا هذا صيد فاخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه
وخرج دعبل فسال عن الديك فعرف انه سقط على دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان
من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة
من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال
اسر المؤذن صالح وضيوفه ، اسر الكمي هفا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم ، من بين ناتفة واخر سامط
يتنازعون كانهم قد اوثقوا ، خاقان او هزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له اسنانهم ، وتهشمت اقفاؤهم بالحائط
قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي ابي وقد رجعت الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا
شيئًا تاكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لي لا تدع ديكًا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت

ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همدان واصله جبل
نزلوا به فنسبوا اليه وقال دعبل كنا يومًا عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطال
الحديث فاضطره الجوع الى ان دعا بغدائه فاتي بقصعة فيها ديك عاسٍ هرم لا يخرقه سكين ولا يؤثر
فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض فيها مرقته وقلب جميع ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقًا ساعة
ثم رفع راسه وقال للطباخ اين الراس فقال رميت به فقال ولم قال ظننتك لا تاكله قال بئس
ما ظننت والله اني لامقت من يرمي برجليه فكيف من رمى براسه والراس رئيس وفيه الحواس
الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضّل وفيه فرقه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب
بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط اهش من عظم
راسه او ما علمت انه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك
انك لا تاكله فانظر اين هو قال لا ادري والله اين هو رميت به قال لكني ادري اين هو رميت به في
بطنك فالله حسيبك وحدث ابرهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن علي فقلت انت اجسر الناس
عندي واقدمهم حيث تقول يعني في حق المامون
اني من القوم الذين سيوفهم ، قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله ، واستنقذوك من الحضيض الاوهد
فقال لي يا ابا اسحق انا احمل خشبتي منذ اربعين سنه فلا اجد من يصلبني عليها وبات دعبل ليلة عند
صديق له من اهل الشام وبات عندهم رجل من اهل بيت لهيان يقال له حوي بن عمر السكسكي وكان
جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخًا كبيرًا فانيًا قد اتى عليه حين فقال فيه دعبل
لولا حوي بيت لهياني ، ما قام اير العزب الفاني
له دواة في سراويله ، يليقها الناسخ والداني
وشاع هذان البيتان فهرب حوي من ذلك البلد وكان الشيخ اذا راى دعبلًا سبه وقال فضحني
اخزاك الله وحدث محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلًا يقول ما كانت لاحد عندي منة قط الا
تمنيت موته وكان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قاله فيه وهو جالس
فلما فرغ امر له بشيء قليل لم يرضه فقال
يا من يقبّل طومارًا ويلثمه ، ماذا بقلبك من حب الطوامير
فيه مشابه من شيء تسرّ به ، طولًا بطول وتدويرًا بتدوير

وكنت تجمع اموالا لجمعكها • اذا جمعت بيوتا من دنانير

وقال دعبل في الفضل بن مروان

نصحت فاخلصت النصيحة في الفضل • وقلت فسيرت المقالة في الفضل
الا انّ في الفضل بن سهل لعبرة • ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ • اذا فكر الفضل بن مروان بالفضل
فابق جميلا من حديث تكن به • ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل
فانّك قد اصبحت للملك قيّما • وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم ار ابياتا من الشعر قبلها • جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس بها عيب اذا هي انشدت • سوى انّ نصحي الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك وحدّثني محمد بن حاتم المؤدّب قال قيل للمامون انّ دعبلا قد هجاك قال واي عجب في هذا هو يهجو ابا عبّاد ولا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابي عبّاد اقدم على حلمي ثم قال للجلساء من كان فيكم يحفظ شعره في ابي عبّاد فلينشدنيه فانشده بعضهم

اولى الامور بضيعة وفساد • امر يدبّره ابو عبّاد
خرق على جلسائه فكانّهم • حضروا الملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتّابه بدواته • فمضمّخ بدم ونضح مداد
وكانّه من دير هرقل مفلت • حرد يجرّ سلاسل الاقياد
فاشدد امير المؤمنين وثاقه • فاصح منه بقيّة الحدّاد

قال وكان بقيّة هذا مجنونا في المارستان فضحك المامون وكان اذا نظر الى ابي عبّاد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله وحدّثني ابو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انّه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صبّ • وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية • فليس له دين وليس له لبّ
وما كانت الانباء تاتي بمثله • يملّك يوما او يدين له العرب
ولكن كما قال الذين تتابعوا • من السلف الماضين اذ عظم الخطب

ملوك

ملوك بني العبّاس في الكتب سبعة • ولم ياتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة • خيار اذا عدّوا وثامنهم كلب
وانّي لازهي كلبهم عنك رفعة • لانّك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك القوم اذ ساس ملكهم • وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل بن مروان سيثلم ثلمة • يظلّ لها الاسلام ليس له شعب

ولمّا مات المعتصم قال ابن الزيّات يرثيه

قد قلت اذ غيّبوه وانصرفوا • في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امّة فقدت • مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيّبوه وانصرفوا • في شرّ قبر لشرّ مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما • خلتك الا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من • اضرّ بالمسلمين والدين

وحدّثني محمد بن جرير قال انشدني عبد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو المتوكّل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل قذعا ولكن • لامر ما تعبّدك العبيد

قال يرميه في هذا البيت بالابنة وحدّثني محمّد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيام الواثق فقال لي دعبل امعك ما تكتب فيه قلت نعم واخرجت قرطاسا فاملى عليّ بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد • ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد • وآخر قام لم يفرح به احد

وكان المامون قد تطلّب دعبلا وجدّ في ذلك وهو طائر على وجهه حتى دسّ اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق • طلّسن ريعان الشباب الرائق
وامارة في دولة ميمونة • كانت على اللذّات اشغب عائق
انّى يكون ولا يكون ولم يكن • يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابرهيم مضطلعا بها • فلتصلحن من بعده لمخارق

فلمّا قراها المامون ضحك وقال قد صفحت عن كلّ ما هجانا به اذ قرن ابرهيم بمخارق في الخلافة وولّاه عهده ثم انّه كتب الى دعبل امانا فلمّا دخل وسلّم عليه تبسّم في وجهه وقال انشدني مدارس آيات خلت

من تلاوة فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكني احب سماعها من فيك فانشده اياها
الى اخرها والمامون يبكي حتى اخضلت لحيته ثم انه احسن اليه وانس به حتى كان اول داخل واخر خارج
من عنده ثم عاد الى خباثته وشاعت له ابيات بعدها يهجو بها المامون وحدث دعبل قال دخلت على
علي بن موسى الرضا فقال انشدني شيئا مما احدثت فانشدته

مدارس ايات خلت من تلاوة ۰ ومنزل وحي مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولي فيها

اذا وتروا مدوا الى واتريهم ۰ اكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى حتى اغمي عليه واومى الي خادم كان على راسه ان اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لي اعد فاعدت
حتى انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى فاومى الخادم الي ان اسكت فسكت
فمكث ساعة ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى هذا البيت فاصابه مثل الذي اصابه في المرة الاولى
واومى الخادم الي ان اسكت فسكت فمكث ساعة اخرى ثم قال لي اعد فاعدت حتى انتهيت الى اخرها فقال
احسنت احسنت ثلث مرات ثم امر لي بعشرة الاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن وقعت الى احد بعد
وامر لي من في منزله بحلي كثير اخرجه الي الخادم فقدمت العراق وبعت كل درهم بعشرة اشتراها مني الشيعة
فحصل لي مائة الف درهم فكان اول مال اعتقدته ثم ان دعبلا استوهب من الرضا ثوبا قد لبسه ليجعله
في اكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ اهل قم خبرها فسئلوه ان يبيعهم اياها بثلاثين
الف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه في طريقه فاخذوها غصبا وقالوا ان شئت ان تاخذ المال فافعل والا
فانت اعلم فقال اني والله لا اعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضا ع فصالحوه
على ان اعطوه ثلاثين الف درهم وفرد كم من بطانتها فرضي بذلك وحدث دعبل قال لما
هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على ان اعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك
الليلة فاني لفي ذلك اذ سمعت والباب مردود على السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولج يرحمك الله
فاقشعر بدني من ذلك ونالني امر عظيم فقال لي لا ترع فاني رجل من اخوانك من الجن من ساكني اليمن طرا
علينا طارئ من اهل العراق فانشدنا قصيدتك مدارس ايات الى اخرها فاحببت ان اسمعها منك
قال فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال رحمك الله الا احدثك بحديث يزيد في نيتك ويعينك على التمسك
بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد ع فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني ابي
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت رحمك الله

ازرايت

ازرايت ان تخبرني باسمك فافعل فقال انا ظبيان بن عامر وحدث اسحق بن ابرهيم الموصلي قال بويع ابرهيم
بن المهدي ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجاء اليه اعراب من اعراب السواد وغيرهم من اوباش
الناس واوغادهم فاحتبس عليهم العطاء فجعل ابرهيم يسوفهم ولا يرون له حقيقة الى ان خرج رسوله
اليهم يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بانه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء اهل بغداد اخرجوا
الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاثة اصوات فيكون عطاءهم ولاهل ذلك الجانب مثلها

فانشدني دعبل بعد ايام شعرا

يا معشر الاجناد لا تقنطوا ۰ وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تعطون حنينية ۰ يلتذها الامرد والاشمط
والمعبديات لقوادكم ۰ لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قوادكم ۰ خليفة مصحفه البربط

ودخل عبد الله بن طاهر على المامون فقال له اي شيء تحفظ يا عبد الله لدعبل قال احفظ ابياتا له
في اهل بيت امير المؤمنين قال هاتها فانشده قول دعبل حيث يقول

سقيا ورعيا للايام الصبابات ۰ ايام ارفل في اثواب لذاتي
ايام غصني رطيب من لبانته ۰ اصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه ۰ واقذف برحلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح انت قائله ۰ نحو الهداة بني بيت الكرامات

فقال المامون انه وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم ثم قال المامون
لقد احسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

الم يان للسفر الذين تحملوا ۰ الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم املك سوابق عبرة ۰ نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها ۰ وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالي صرفهن كما ترى ۰ لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال المامون ما سافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عيني وهجيري ومسليتي حتى اعود ومن شعره
يهجو

دع الكلب فاتضع ۰ ليس في الكلب مصطنع
بلغ الغاية التي ۰ دونها كل ما ارتفع
انما قصر كل شيء ۰ اذا طار ان يقع

لعن الله نخوة ... صار من بعدها ضرع

ومن شعره يهجو ايضاً

سمت المديح رجالاً دون ما لهم ... ردّ قبيح وقول ليس بالحسن

فلم افز منهم الا بما حملت ... رجل البعوضة من مخارة اللبن

ومنه قوله فيمن استشفع به في حاجة فاحتاج الى شفيع ليشفع لـــه

يا عجباً للمرتجي فضـــله ... لقد رجا ما ليس بالنافع

جئنا به ليشفع في حاجة ... فاحتاج في الاذن الى شافع

وحدّث دعبل قال خرجت الى الجبل هارباً من المعتصم فكنت اسير في بعض طريقي والمكاري يسوق بي بغلاً تحتي وقد اتعبني تعباً شديداً فتغنى المكاري في قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وانا اريد ان اتقرب اليه واكفّ ما يستعمله من الحثّ للبغل لئلا يتعبني تعرف لمن هذا الشعر يا فتى قال لمن ناك امّه وغرم درهمين فما ادري من اي اموره اعجب امن هذا الجواب ام من قلّة الغرم على عظم الجناية وحدّث علي بن عبد الله بن سعد قال قال لي دعبل وقد انشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البر النصراني زناره في خصره معقود كانه من كبدي مقدود وكان بكر هذا ورّاقاً ضيّقاً عيشه معاقراً للشراب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيّب الشعر مليحاً مطبوعاً حسناً ما خليقاً وكانت الخمر قد افسدت عقله في آخر عمره فصار يهجو ويمدح بالدرهم والدرهمين ونحو هذا فاكهه وحدّث بعض الكوفيين قال حضرنا دعوة ليحيى بن ابي يوسف القاضي وبتنا عنده ونمت فما انبهني الا صياح بكر يستغيث من العطش فقلت له ما لك قم فاشرب فالدار ملأى ماء قال اخاف قلت من اي شيء قال في الدار كلب كبير فاخاف ان يظنني غزالاً فيثب عليّ ويقطعني ويأكلني فقلت له خرب بيتك انت والله بالخنازير اشبه منك بالغزلان قم فاشرب ان كنت عطشاناً وانت آمن وكان عقله قد فسد من كثرة الشرب وحدّث احمد بن عثمان المطري قال سمعت دعبل بن علي يقول لما هاجيت ابا سعد المخزومي اخذت معي جوزاً ودعوت الصبيان فاعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلـ

يا ابا سعد قوصره ... زاني الاخت والمره ... لو تراه محدباً ... خلته عقد قنطره

او ترى الاير في استه ... قلت ساق بمقطره

فصاحوا به فغلبته ولابي سعيد المخزومي يهجو دعبلاً وقد كان دعاه الى بيته فاضافه فيه

لدعبل منّة يمنّ بها ... فلست حتى الممات انساها

ادخلنا بيته فاكرمنا ... ودسّ امراته فنكناها

وحدث ابو سعد المخزومي واسمه عيسى بن خالد بن الوليد قال انشدت المامون قصيدتي الدالية التي رددت بها على دعبل قوله ويسومني المامون خطة عاجز ... او ما راى بالامس راس محمد

واول قصيدتي اخذ المشيب من الشباب الاغيد ... والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا امير المؤمنين ائذن لي ان اجيئك براسه قال لا هذا رجل قد فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فاما قتله فلا حجة فيه وكان الرشيد قد غنّي بقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل الابيات فطرب لها وسال عن قائلها فقيل لدعبل غلام نشاء من خزاعة فامر له بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه ومركب من مراكبه وجهّز له ذلك مع خادم من خدمه الى خزاعة فاعطاه الجائزة واشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلّم امره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشده اياه فاستحسنه وامره بملازمته واجرى عليه رزقاً سنيّاً وكان اول من حضّه على قول الشعر ثم انه ما بلغه ان الرشيد مات حتى كافاه على فعله باقبح مكافاة وقال فيه من قصيدة يمدح بها اهل البيت وهجا الرشيد

وليس حيّ من الاحياء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء في دمائهم ... كما يشارك ايسار على جزر

قتل واسر وتحريق ومنهبة ... فعل الغزاة بارض الروم والخزر

ارى امية معذورين ان قتلوا ... ولا ارى لبني العباس من عذر

اربع بطوس على قبر الزكي بها ... ان كنت تربع من دين على وطر

قبران في طوس خير الناس كلهم ... وقبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت او فذر

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا ولعمري لقد هذا هذاه ولنفسه ظلم واذى وحدث ابو عبد الله حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل على عبد الله بن طاهر فانشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب ... اليك الا بحرمة الادب

فاقض ذمامي فانني رجل ... غير ملحّ عليه في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجّه اليه بصرّة فيها الف درهم وكتب اليـــه

اعجلتنا فاتاك عاجل برّنا ... ولو انتظرت كثيره لم يقلل

فخذ القليل وكن كانّك لم تسل • ونكون نحن كانّنا لم نفعل

وكان دعبل قد قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

انّ بني طوق وبني تغلب • لو قتلوا او جرحوا قصره

لم ياخذوا من دية درهمًا • يومًا ولا من ارشهم بعره

دماؤهم ليس لها طالب • مطلولة مثل دم العذره

وجوههم بيض واحسابهم • سود وفي آذانهم صفره

وقال فيه ايضًا • سالت عنكم يا بني مالك • في نازح الارضين والدانيه

طرًّا فلم تعرف لكم نسبه • حتّى اذا قلت بني الزانيه

قالوا فدع دارًا على المضيه • وتلك هادًا وهم ثانيه

فبلغت الابيات مالكًا فطلبه فهرب الى البصره وعليها اسحق بن العبّاس بن محمّد بن علي العبّاس وكان قد بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن عيينه نزارًا فامّا من ابي عيينه فانّه هرب منه فلم يظهر بالبصره في طول ايامه واما دعبل فانّه حين دخل البصره بعث فقبض عليه ودعا بالنطع والسّيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين يبري من الدّم انه لم يقلها وانّ عدوًّا له قالها اما ابو سعيد المخزومي او غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرّع اليه ويقبّل الارض ويبكي بين يديه فرقّ له فقال اما اذا عفيتك من القتل فلا بدّ من اشهارك ثم دعا له بالعصي فضربه حتّى سلح وامر به على فالقي على قفاه وفتح فمه فردّ سلحه فيه والمقارع تاخذ رجليه وهو يحلف ان لا يكف عنه حتّى يستوفيه ويبلغه او يقتله فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كلّه ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلًا حصيفًا مقدامًا واعطاه سمًّا وامره ان يغتاله كيف شاء واعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتّى وجده في قرية من نواحي السّوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمه فضرب ظهر قدمه بعكّاز لها زجّ مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السّوس فدفن فيها وكانت ولادته في سنة ثمان واربعين ومائة ومات في سنة ستّ واربعين ومائتين ولمّا مات وكان صديق البحتري وكان ابو تمّام قد مات قبله

رثاهما البحتري بقوله

قد زاد في كلفي واوقد لوعتي • مثوى حبيب يوم مات ودعبل

اخويّ لا تزل السّماء مخيلة • يغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث

جدث على الاهواز يبعد دونه • مسرى النعي ورمسه بالموصل

ودعبل بكسر الدّال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحّده

ما احسن الدّين والدّنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل

اربعة لاربعة

البيت من البسيط ويعزى لابي دلامة يحكى انّ ابا جعفر المنصور سال ابا دلامة عن اشعر بيت قالته العرب في المقابلة فقال بيت يلعب به الصبيان قال وما هو على ذلك قال قول الشّاعر وانشده البيت قال ابن الاصبع لا خلاف في انّه لم يقل قبله مثله فانه قابل بين احسن واقبح والدّين والكفر والدّنيا والافلاس وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة وكلّما كثر عدد المقابلة كانت ابلغ واحسن من بيت ابي دلامة قول المتنبّي

فلا الجود يفني المال والجدّ مقبل • ولا البخل يبقي المال والجدّ مدبر

ومن المقابلة قول النّابغة الجعدي

فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه • على انّ فيه ما يسوء الاعاديا

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي

فردّ شعورهنّ السّود بيضا • وردّ وجوههنّ البيض سودًا

وقول ابي تمّام • يا امّة كان قبح الجور يسخطها • دهرًا فاصبح حسن العدل يرضيها

وقول البحتري • فاذا حاربوا اذلّوا عزيزًا • واذا سالموا اعزّوا ذليلًا

وقول يزيد بن محمّد المهلّبي لسليمان بن وهب

فمن كان للآثام والذّل ارضه • فارضكم للاجر والعزّ معقل

وقول العبّاس بن الاحنف

اليوم مثل الحول حتّى ارى • وجهك والسّاعة كالشّهر

لانّ السّاعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر وللمؤلف من ابيات

لو كان ذا الكاشح في بلدتي • لم يستطع يومضني مضنًا

وكنت في العزّ سماءً له • وكان لي من ذلّه ارضا

وحسن في المقابلة قول الشريف الموسوي

ومنظر كان بالسّرّاء يضحكني • يا قرب ما عاد بالضّرّاء يبكيني

وقول ابي عبد الله الخوّاص

جهل الرئيس وحق الله يضحكنا • وفعله واله النّاس يبكينا

وقول ابن شمس الخليفة

طالت الشقوة للمرء اذا • قصر الرزق وطال العمر

وقول السري الرفا

وصاحب يقدح لي • نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست • من لؤلؤ الطل سبح
والجو في ممسك • طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما • يضحك من غير فرح

وقوله وقد شرب ليلة في زورق

ومعتدل يسعى الي بكاسه • وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك
وقد حجب الغيم السماء كانما • يزر عليها منه ثوب ممسك
ظللنا نبث الوجد والكاس دائر • ونهتك استار الهوى فنهتك

وقول التمام الحداد المصري

اما ترى الغيث كلما ضحكت • كمائم الزهر في الرياض بكا
كالحب يبكي لديه عاشقه • وكلما فاض دمعه ضحكا

وما احسن قول الارجاني وارشقه

شبت انا والتحى حبيبي • حتى بعدي سلوت عنه
وابيض ذاك السواد مني • واسود ذاك البياض منه

وما اصفى قول الصفي الحلي

مليح يعير الغصن عند اهتزازه • ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره • ولا فيه شي بارد غير ريقه

وما اشرف قول الشمس التلمساني

وكم يدعي صونا وهذي جفونه • بفترتها للعاشقين تواعد

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقد اخذه بعضهم اخذا مليحا فقال

اقلي النهار اذا اضاء صباحه • واظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا • والليل يرثي لي فيدبر عابسا

والمتنبي

والمتنبي اخذ بيته من مصراع بيت ابن المعتز وهو قوله

لا تلق الا بليل من تواعده • فالشمس نمامة والليل قواد

الا ان ابن المعتز هجن هذا المعنى بذكر نمامة وقواد وابو الطيب سبكه احسن سبك نصا الحوبري من قال

عبد الله بن خميس من شعراء المغاربة

بانت له الاهواء ادهم سابقا • وعضت به الايام اشهب كابي

فاحسن ما شاء لمقابلة الادهم بالاشهب والسابق بالكابي على انه ماخوذ من قول ذي الوزارتين ابي عبد الله بن ابي الخصال

وقد كنت اسري في الظلام بادهم • فها انا اعدو في الصباح باشهب

وفي بيت كل منهما زيادة على الآخر ومن مقابلة ستة بستة ما اورده الصاحب شرف الدين مستوفي وهو

على راس عبد تاج عز يزينه • وفي رجل حر قيد ذل يشينه

حكى عز الدين الاربلي ان الصاحب المذكور لما انشده لغيره هذا البيت قال هو بديهيا

تسر لئيما مكرمات تزينه • وتبكي كريما حادثات تهينه

ومن مقابلة خمسة بخمسة ايضا قول القائل في زي اسنح

ياتي الى الاحرار يجلس فوقهم • وينام من تحت العبيد ليوتى

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول النميري الغرناطي

هن البدور تغيرت لما رات • شعرات راسي اذ نبت تبغيري
راحت تحت دجا شباب مظلم • وغدت تعاف ضيا مشيب نير

وابو دلامة اسمه زند بن الجون واكثر الناس يصحف اسمه ويقول زيد بالياء وهو خطاء وانما هو بالنون وهو كوفي اسود مولى لبني اسد وكان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له قصافص فاعتقه وادرك اخر ايام بني اميه ولم يكن له فيها نباهة ونبغ في ايام بني العباس فانقطع الى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره ولم يصل لاحد من الشعراء ما وصل لابي دلامة من المنصور خاصة وكان ابو دلامة فاسد الدين ردي المذهب مرتكبا للمحارم مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان اول ما حفظ من شعره واستحقت له الجائزة به قصيدة مدح بها ابا جعفر المنصور وذكر قتله ابا مسلم وفيها يقول

ابا مسلم خوفتني القتل فانتحى • عليك بما خوفتني الاسد الورد
ابا مسلم ما غير الله نعمة • على عبده حتى يغيرها العبد

وانشدها المنصور في محفل من الناس فقال له احتكم فقال عشرة آلاف درهم فامر له بها فلما خلا به قال له اما والله لو تعديتها لقتلتك وكان المنصور قد امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف بالمناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه ابو دلامة في هذا الزي فقال له ابو جعفر ما حالك قال شر حال وجهي في وسطي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري فضحك منه واعفاه وحده من ذلك وقال له اياك ان يسمع منك هذا وفي ذلك يقول ابو دلامة

وكنا نرجي منحة من امامنا ، فجاءت بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كانها ، دنان يهود جللت بالبرانس

وحدث الجاحظ قال كان ابو دلامة واقفا بين يدي المنصور او السفاح فقال له سلني حاجتك قال ابو دلامة كلب صيد قال اعطوه اياه فقال ودابة اصيد عليها قال اعطوه قال وغلام يقود الكلب قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا امير المؤمنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيها من الارض قال قد اقطعتك يا امير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامرة من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرة قال فأذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها فاني لا افعل قال والله ما منعت عيالي شيئا اقل ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدأ بكلب صيد فسهل القصة فيه وجعل ياتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سئل بديهة لما وصل اليه وحدث الهيثم بن عدي قال دخل ابو دلامة على المنصور فانشده قصيدته التي اولها ان الخليط اجد البين فانتجعوا ، وزودوك خبالا بئس ما صنعوا

الى ان قال فيها يهجو زوجته

لا والذي يا امير المؤمنين قضى ، لك الخلافة في اسبابها الرفع

ما زلت اخلصها كسبي لتاكله ، دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء شنية في بطنها بجل ، وفي المفاصل من اوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا ، ولم تكن بكتاب الله ترتدع

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة ، أانت تتلو كتاب الله يا لكع

اخرج تبغ لنا مالا ومزرعة ، كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنا بمسئلة ، ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال ارضوها عنه واكتبوا لها ستمائة جريب عامرة وغامرة فقال انا اقطعك يا امير المؤمنين اربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة وشهد ابو دلامة لجارة له عند ابن ابي ليلى القاضي على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال لابن ابي ليلى اسمع ما قلت قبل ان آتيك ثم اقض بما شئت قال هات فانشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم ، وان بحثوا عني ففيهم مباحث

وان حفروا بيري حفرت بيارهم ، ليعلم يوما كيف تلك النبائث

فاقبل القاضي على المرأة وقال اتبيعيني الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها فدفعها واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف ودخل ابو عطا السندي يوما الى ابي دلامة فاحتبسه ودعا بطعام وشراب فاكلا وشربا وخرجت الى ابي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت علي لا حييت ثوبي ، فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم ام عيسى ، ولا رباك لقمان الحكيم

ثم التفت الى ابي عطا فقال اجز يا ابا عطا فقال

صدقت ابا دلامة لم تلدها ، مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها ام سوء ، الى لباتها واب لئيم

فقال ابو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا نازعتك بيت شعر ابدا فقال له ابو عطا يكون الذي من جهتك احب الي ثم غدا ابو دلامة على المنصور فاخبره بالقصة وانشده الابيات ثم اندفع وانشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ، قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم ، الى السماء فانتم اكرم الناس

وقدموا القائم المنصور راسكم ، فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال باي شيء تحب ان اعينك على فتح ابنتك هذه فاخرج خريطة قد خاطها من الليل وقال تملأ لي هذه دراهم فملئت فوسعت اربعة آلاف درهم ولما توفي ابو العباس السفاح دخل ابو دلامة على المنصور والناس يعزونه فانشا ابو دلامة يقول

امسيت بالانبار يا ابن محمد • لم تستطع عن عقرها تحويلا
ويلي عليك وويل اهلي كلهم • ويلا وعولا في الحياة طويلا
ولتبكين لك السماء بعبرة • ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندى اذ مت يا ابن محمد • فجعلته لك في التراب عديلا
اني سالت الناس بعدك كلهم • فوجدت اسمح من سالت بخيلا
الشقوتي اخرت بعدك للتي • تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلاحلفن يمين حق برة • بالله ما اعطيت بعدك سولا

فابكى الناس قوله وغضب المنصور غضبا شديدا وقال ان سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال ابو دلامة يا امير المؤمنين ان ابا العباس كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف اليه فقل انت كما قال يوسف لهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد اقلناك يا ابا دلامة فسل حاجتك فقال يا امير المؤمنين قد كان ابو العباس امر لي بعشرة الاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم اقبضها فقال المنصور ومن يعلم ذلك قال هؤلاء واشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وابو الجهم فقالا صدق يا امير المؤمنين نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي ايوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليه وصيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام واظهر الخلاف فوثب ابو دلامة فقال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فاني والله لمشوم فقال المنصور امض فان يمني يغلب شومك فاخرج فقال والله يا امير المؤمنين ما احب لك ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب يمنك او شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني من هذا فما لك من الخروج بد قال فاني اصدقك الان شهدت والله تسعة عسكر كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة ان يكون عسكرك العاشر فافعل فاستغرب المنصور ضحكا وامر ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة وحدث ابو دلامة قال اتي بي الى المنصور او الى المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع ودفعهما الي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له ايها الامير هذا مقام

العائذ

العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فانشدته

اني استجرتك ان اقدم في الوغى • لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رايتها مشهورة • فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء ولا يرى • من بادرات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم وبرز رجل من الخوارج يطلب المبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت انشدك الله ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن قلت ايها الامير انه اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام الدنيا وانا والله جائع ما تنبعث مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم اخرج فامر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت من الصف فلما رآني الشاري اقبل نحوي وعليه فرو قد اصابه المطر فابتل واصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فاسرع الي فقلت على رسلك يا هذا كما انت فوقف فقلت اتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت افتستحل ان تقتل رجلا على دينك قال لا قلت افتستحل ذلك قبل ان تدعو من يقاتلك الى دينك قال اذهب عني الى لعنة الله فقلت لا افعل او تسمع مني قال قل قلت هل كانت بيننا عداوة قط او ترة او تعلم بين اهلي واهلك وترا قال لا والله قلت ولا انا والله لك الا على جميل واني لاهواك وانتحل مذهبك وادين بدينك واريد السوء لمن اراده لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا واريد ان آكله واريد مواكلتك لتتوكد المودة بيننا ويرى اهل العسكرين هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها وجعلنا ناكل والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل اذا اقمت على طلب المبارزة ندبني لك فتتعب وتتعبني فان رايت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت فانصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قال ثم خرج اخر يريد البراز فقال اخرج اليه فقلت اني اعوذ بروح ان يقدمني الى القتال فتخزى به بنو اسد ولانشدته

ان البراز الى الاقران اعلمه • مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها • واصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم • وما ورثت اختيار الموت من احد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها • لكنها خلقت فردا فلم اجد

فضحك واعفاني وعزم موسى بن داود على الحج فقال لابي دلامة احجج معي ولك عشرة الاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فاخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هناك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه

وخشي فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بابي دلامة خارج من قرية الى قرية اخرى وهو سكران فامر باخذه وتقييده وطرحه في المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد اقبل على موسى وناداه

يا ايها الناس قولوا اجمعين معاً ، صلى الاله على موسى بن داود
كان ديباجي خديه من ذهب ، اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعوذ بداود واعظمه ، من ان اكلف حجاً يا ابن داود
انبئت ان طريق الحج معطشة ، من الشراب وما شربي بتصريد
والله ما فيّ من اجر فتطلبه ، ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى القوه لعنه الله ودعوه ينصرف فالقوه وعاد الى فسقه بالسواد حتى نفدت العشرة الالف
ودخل ابو دلامة على المنصور فانشده ،

رايتك في المنام كسوت جلدي ، ثياباً جمة وقضيت ديني
وكان بنفسجي الخز فيها ، وساج ناعم فاتم زيني
فصدق يا فدتك النفس رؤيا ، رأتها في المنام كذاك عيني

فامر له بذلك وقال لا تعد تحلم علي ثانية فاجعل حلمك اضغاثاً ولا احققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فاخذ وقيل له من انت وما دينك فقال

ديني على دين بني العباس ، ما ختم الطين على القرطاس
اذا اصطبحنا اربعاً بالكاس ، فقد ادار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس ، فاخذوه ومضوا به فخرقوا ثيابه وساجه واتوا به

الى المنصور وكان يؤتى بكل من اخذه العسس فحبس مع الدجاج في بيت فلما افاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته اخرى فلا يجيبه احد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديك فلما اكثر قال له السجان ما شانك قال ويلك من انت واين انا قال في الحبس وانا فلان السجان قال ومن حبسني قال امير المؤمنين قال ومن خرق طيلساني قال الحرس فطلب اليه ان ياتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى امير المؤمنين

امير المؤمنين فدتك نفسي ، علام حبستني وخرقت ساجي
امن صهباء صافية المزاج ، كان شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى ، لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها ، اذا برزت ترقرق في الزجاج

اقاد الى السجن بغير جرم ، كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلاً ، ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي ، باني من عقابك غير ناج
على اني وان لاقيت شراً ، لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فدعا به وقال اين حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوقي معهم حتى اصبحت فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا امير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس فامر برده ثم قال له يا خبيث شربت الخمر قال لا قال او لم تقل طبخت بنار الله حتى تعني الشمس قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموصدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له ولما قدم المهدي من الري دخل عليه ابو دلامة فانشاء يقول ؎ اني نذرت لئن لقيتك سالماً ، بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ، ولتملأن دراهماً حجري

فقال صلى الله على النبي محمد وسلم واما الدراهم فلا فقال له انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلهما فضحك وامر بان يملاء حجره دراهم ودخل ابو دلامة على ام سلمة زوجة السفاح بعد موته فعزاها به وبكى فبكت معه فقالت ام سلمة لم اجد احداً اصيب به غيري وغيرك يا ابا دلامة قال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت انا منه قط فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته ودخل ابو دلامة يوماً على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال ماتت ام دلامة وانشد لنفسه فيها ؎

وكنا كزوج من قطاً في مفازة ، لدى خفض عيش ناعم مونق رغد
فافردني ريب الزمان بصرفه ، ولم ار شيئاً قط اوحش من فرد

فامر له بطيب وثياب ودنانير وخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران واعلمتها ان ابا دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويتعجبان منه وحدث المدائني قال دخل ابو دلامة على المهدي وعنده جماعة من بني هاشم فقال له انا اعطي الله عهداً لئن لم تهج واحداً ممن في البيت لاضربن عنقك فنظر اليه القوم وغمزوه بان عليهم رضاه قال ابو دلامة فاني وقعت وانما غمزهم من غرماته ولا بد منها فلم ار احداً احق بالهجاء ولا ادعى الى السلامة من هجائي نفسي فقلت ؎ الا ابلغ لديك ابا دلامة ، فليس من الكرام ولا كرامة

اذا لبس العمامة قلت قردًا • وخنزيرًا اذا وضع العمامه
جمعت ذمامة وجمعت لؤمًا • كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد اصبت نعيم دنيا • فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق احد الا اجازه وخرج المهدي وعلي بن سليمان للصيد فسنح لهما قطيع من الظباء فارسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي سهمًا فصرع ظبيًا ورمى علي بن سليمان فاصاب كلبًا فقتله فقال ابو دلامة في ذلك

قد رمى المهدي ظبيًا • شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان • رمى كلبًا فصاده
فهنيئًا لهما كل امرئ • ياكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن فرسه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب فعلقت به وتوفيت حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما اعددت لهذه الحفرة قال ابنت عمك يا امير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه وحدث الهيثم بن عدي قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت من هذا قالوا ابو دلامة قالت اسئلوه ما امره قال ادنوني من محملها فادني فقال ايها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تونسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عرق جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت وقالت سوف امر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها واذكرها وخرج معها الى بغداد واقام حتى سئم ثم دخل على ام عبيده حاضنة موسى وهرون فرفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

ابلغي سيدتي بالله • يا ام عبيده • انها ارشدها الله • وان كانت رشيده
وعدتني قبل ان تخرج • للحج وليده • فتانيت وارسلت • بعشرين قصيده
كلما اخلقن اخلفت • لها اخرى جديده • ليس في بيتي لتمهيد • فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز • ساقها مثل القديده • وجهها اقبح من حوت • طري في عصيده
ما حياتي مع انثى • مثل عرسي بسعيده

فلما قريت عليها الابيات واستمعت قوله وجهها اقبح من حوت جعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت خذي كل مالك في قصري ففعلت ثم دعت بخادم وقالت سلمها الى ابي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه في منزله فقال لامراته اذا رجع فادفعها اليه وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة هذه الجارية فقد اثرتك

بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسالها عن خبرها فاخبرته وقالت له ان اردت ان تبرني يومًا من الدهر فاليوم قال قولي ما شئت فاني افعله قالت تدخل عليها فتعلمها انك مالكها فتطاها وتحرمها عليه والا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطيها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل ابو دلامة فقال لامراته اين الجارية فقالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت مالك ويلك تنح عني والا لطمتك لطمة دققت بها انفك فقال ابهذا اوصتك السيدة فقالت مالك ويلك تنح عني انما بعثت بي الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي انفًا ونال مني حاجته فعلم انه قد دهي من ام دلامة وابنها فخرج الى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف انه لا يفارقه الى المهدي فمضى به متلببًا حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره وانه قد جاء بابنه على تلك الحالة فامر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل هذا ابن الخبيثة ما لم يعمله ولد بابيه ولا يرضيني الا ان اقتله فقال ويلك فما فعل فاخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له ابو دلامة اعجبك فعله حتى تضحك منه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا امير المؤمنين فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ اصفق الناس وجهًا وهو ينيك امي منذ اربعين سنة ما غضبت ونكت انا جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي اشد من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك خيرًا منها قال على ان تخباء لها ما بين السماء والارض مكانًا والا نكتها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة ان لا يعاود مثل فعله وحلف انه ان عاود قتله وامر له بجارية اخرى كما وعده ودخل ابو دلامة على المهدي وسلمة الوصيف واقف فقال اني قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرًا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله اليه فخرج وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شي ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال له اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائمًا تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو يعد عندك وصيف فان كان سلمة وصيفًا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه اخوات وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس في مواليك احد الا وقد وصلني غيره فانه ما شربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك بالف درهم [illegible] يديك قال قد بعتها على ان لا يعاود قال افعل ولولا اني ما اخذت منه شيئًا قط ما اخذتها معه [illegible] فحملها اليه وجاء دلامة يومًا الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون كبرت سنه ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا ازال اشير عليه بالشي يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني اسالكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حيوته فاسعفوني بمسالته معي

قالوا نفعل وحبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضي ابنه وهو ساكت فقال لي
قولوا لهذا الخبيث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية فقالوا له قل فقال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع
فتعاونوني عليه حتى اخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصا فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا مما اتى
به وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه ويرتفع له ذكر فضحكوا منه ثم قالوا
لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم انتم وعرفتم انه لم يات بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلتها
امرء حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم ودخلوا اليها وقص ابو دلامة القصة عليها وقال
قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني هذا ابقاه الله قد نصح اباه وبره ولم يال جهدا وما انا الى بقائه
اليه باحوج مني الى بقائه وهذا امر لم تقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولا شك في معرفته بذلك فليبدأ
بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورايناه ذلك قد اثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه وخجل ابوه يضحك منه وخجل
ابنه فانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم في ذلك المذهب وكان عند المهدي رجل
من بني مروان قد جاءه مسلما فاتى المهدي بعلج فامر المرواني ان يضرب عنقه فاخذ السيف وقام فضربه فنبا
عنه قد حابه المرواني وقال لو كان من سيوفنا ما نبا فسمعها المهدي فغاضه حتى تغير وجهه وبان فيه فقام
يقطين فاخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى براسه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه السيوف
سيوف الطاعة ولا تعمل الا بيد الاولياء ولا تعمل في ايدي اهل المعصية ثم قام ابو دلامة فقال يا امير المؤمنين
قد حضرني بيتان فاقوله قال قل فانشده

اي هذا الامام سيفك ماض ۰ وبكف الولي غير كهام
فاذا ما نبا بكف علمنا ۰ انه كف مبغض للامام

فقام المهدي عن مجلسه وسري عنه وامر بحبابه بقتل المرواني فقتل وقال ابن النطاح دخل ابو دلامة على المهدي
فانشده قصيدته في بغلته المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما انشده قوله ❊

اتاني خائب يستام مني ۰ عريقا في الخسارة والضلال
فقال تبيعها قلت ارتبطها ۰ بحكمك ان بيعي غير غال
فاقبل ضاحكا نحوي سرورا ۰ وقال اراك سهلا ذا جمال
هلم الي تخلو بي خداعا ۰ وما يدري الشقي لمن يخالي
فقلت باربعين فقال احسن ۰ الي فان مثلك ذو سجال
فاترك خمسة منها لعلمي ۰ بما فيه يصير من الخبال

فقال له

فقال له المهدي لقد افلت من بلاء عظيم قال والله يا امير المؤمنين لقد مكثت شهرا اتوقع صاحبها ان يردها
علي قال ثم انشده ❊ فابدلني بها طرفا ۰ يكون جمال موكبه جمالي
فقال لصاحب دوابه خيره بين مركبين من الاصطبل فقال يا امير المؤمنين ان كان الاختيار الي وقعت في شر من
من البغلة ولكن مروان يختار لي فقال اختر له واخبار ابي دلامة كثيرة وقد اثبتنا منها طرفا صالحا وكانت
وفاته سنة احدى وستين ومائة

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

البيت للبحتري من قصيدة من الخفيف يمدح بها ابا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاما واولها

ابكاء في الدار بعد الدار ۰ وسلوا بزينب عن نوار
لا هناك الشغل الجديد بحزوى ۰ عن رسوم برامتين قفار

الى ان قال من وصف النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضن ۰ غمارا من السراب الجاري

وبعده البيت والقصيدة طويلة يقول فيها من تشكيه من الغلام الاجير ويسال نجده ومن في هبته غلاما يصفه

قد ملناك يا غلام فغاد ۰ بسلام او رائح او سار
سر وانا عني خصوصا فلا ۰ من عدو او صاحب او جار
انا من سرو سعد وفتح ۰ لست من عامر ولا عمار
لا احب النظير يحرجه الشتم ۰ الى الاحتجاج والافتخار
واذا وعته بناحية السوط ۰ على الذنب راعني بالفرار
ما بارض العراق يا قوم حر ۰ يشتريني من خدمة الاحرار
هل جواد بابيض من بني الاصفر ۰ محض الجدود محض النجار
لم يوم قومه السرايا ولم ۰ يغزهم عن جحفل جرار
نحوته الرماح اغيد مجدول ۰ قصير الزنار وافي الازار
فوق ضعف الصغار وكل الامور ۰ اليه ودون كبر الكبار
لك من ثغره وخده ما شئت ۰ من الاقحوان والجلنار
وكان الذكاء يبعث منه ۰ في سواد الامور شعلة نار
يا ابا جعفر وما انت بالمدعو ۰ الا لكل امر كبار

ولعمري للجود بالناس للناس ۰ سواه بالثواب والدينـار

وقليل الاديك بهذا النغ ۰ اخذ الغلمان بالاشعاد

ومعنى البيت ان يصف ابلاً انحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسى بل السهام بل الاوتار وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا اطرافه فمن ذلك قول الشريف الموسوي ۰

هن القسى من النحول فان سمى ۰ طلبٌ فهن من النجاء الاسهم

۰ وقد اخذه ابن قلاقس ۰

وقال ايضا — خوص كامثال القسى نواحلاً ۰ فاذا سما خطب فهن سهام

طرحنا النجوع اعجاز عيس ۰ توشحها على الحزم الحزاما

وقال ابن خفاجه — وندفع بالسرى منها قسيًّا ۰ فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن النبيه — وقدما يورث منها قسيًّا يد السرى ۰ وفوق منها فوقها الجد اسهما

ان خوض الظلماء اطيب عندي ۰ من مطايا امست تشكى كلالا

فهي مثل القسى شكلاً ولكن ۰ هي في السبق اسهم لا محاله

والشاهد في البيت مراعات النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والمواخاه وهو جمع امر وما يناسبه مع الغاء التضاد ليخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدم من ذكر القسي وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية كما في قول مهيار ۰

ومدير سيان عيناه والابريق ۰ فتكا ولحظه والمدام

والابريق هنا السيف سمي به لبريقه وكان يصح ان يقال سيان عيناه والصمصام والهندي فاختار الابريق لمناسبة لفظ المدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر وليس هذا من المعنى في شيء وانما هو مراعاة مجرد اللفظ ومن احسن ما ورد من مراعات النظير قول ابن خفاجه يصف فرسا وهـو

واشقر تضرم منه الوغا ۰ بشعلة من شعل الباس

من جلنار ناضر خده ۰ واذنه من ورق الاس

تطلع للغرة في وجهه ۰ حبابة تضحك في الكاس

فالمناسبة هنا بين الجلنار والاس والنضارة وقول ابن الساعاتي من ابيات يصف الثلج ؛ ؛ ؛

السحب رايات ولمع بروقها ۰ بيض الظبا والارض طرف اشهب

والند قسطل وزهر شموعنا ۰ ضم القنا والفحم نبل مذهب

وما ابدع

۰ وما ابدع قول بعضهم في آل النبي صلى الله ۰

انتم بنو طه ونون والضحى ۰ وبنو تبارك والكتاب المحكم

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ۰ والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه احسن في المناسبة في البيت الاول من اسماء السور وفي الثاني بين الجهات الحجازية وما اعجب قول السلامي ۰ اوما ترى طرد البروق توسطت ۰ افقا كأن المزن فيه شفوف

واليوم من خجل الشقيق مضرج ۰ خجل ومن مرض النسيم ضعيف

والارض طرس والرياض سطوره ۰ والزهر شكل بينها وحروف

وقوله في وصف النارنج والسماريات في نهر طلعت عليه الشمس

انشط للصبوح ابا علي ۰ على حكم المنا ورضا الصديق

بنهر للرياح عليه درع ۰ يذهب بالغروب وبالشروق

اذا اصفرت عليه الشمس صبت ۰ على امواجه ماء الخلوق

وتقت به فكم حر رفيق ۰ يغازلني على قد رشيق

وجمرت في الاغصان حتى ۰ اضاع الماء في وهج الحريق

فذهم الخيل في ميدان تبر ۰ يصاغ لها كرات من عقيق

۰ وقوله في وصف الحب ۰

للحب كالدهر يعطينا ويرتجع ۰ لا الياس يصدنا عنه ولا الطمع

صحبته والصبا يغري الصبابة بي ۰ والوصل طفل عزيز والهوى يفع

ايام لا النوم في اجفاننا خلس ۰ ولا الزيارة من احبابنا لمع

اذ الشبيبة سيفي والهوى فرسي ۰ وراية اللهو واللذات لي شرع

۰ وما احسن قول السري ۰

وغيم رهفات البرق فيه ۰ عوار والرياض بها كواسي

وقد سلت جيوش القطر فيه ۰ على شهر الصبا سيوف باس

ولاح لنا الهلال كنسطروق ۰ على لبات زرقاء اللباس

وبديع قول ابي طالب البغدادي النحوي من ابيات

ومهمه سرت فيه والبسادم ۰ والجو نقع وهامات الرجال ربى

وقول ابي حنيفة الاستراباذي غاية هنا وهو

هل عنبرت اقلام خط العذار • في مشقها بالخال نضح العشار
او استدار الخط لما غدت • نقطته مركز ذاك المدار
وريقه الخمر فهل ثغره • در حباب نظمته العقار

وقوله وهو بديع • انا الرمي بسهم اللحظ اذ رشقا • فلم تدع من اصداغه الحلقا

وقول ابي علي الحسن الباخرزي والد صاحب دمية القصر

وذي زجل وافى سهام رهامه • وولى فالقى قوسه في انهزامه
الم ترخذ الورد مدمى لوقعها • وانصلها مخضوبة في كمامه

وما احسن قول الحسين بن علي النميري من قصيدة

روض اذا جرت الرياح مريضة • في زهره استشفت به مرضاها
واذا تقابلت الندامى وسطه • سكر الصحاة كما صحى سكراها

وما ازهر قول بعضهم يرثي فقيها حنفيا

روضة العلم قطب بعد نشر • والبسي من بنفسج جلبابا
وهي النائحات منثور دمع • فشقيق النعمان مازوفا با

ولابي عصب المسلحي

ذرفت عين الغمام • فاستهلت بسجام • وبكى الابريق في الكاس • بدمع من مدام
فاسقني دمعا بدمع • من مدام وغمام • واعص من لامك فيه • ليس ذا وقت الملام

ولابي العلاء المعري • دع اليراع لقوم يفخرون بها • وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت • مجدا اتت بمداد من دم هدر

وما احسن قول الواوا الدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس الغمام به • والشمس مشرقة والبرق خلاس
كانه قوس رام والبروق له • رشق السهام وعين الشمس برجاس

وما ابدع قول السلامي

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى • على روضة خضراء ورد واد هم
وعهدي بها والليل ساق وصلنا • عقار وفوها الكاس او كاسها الفم

ولبعض

ولبعض شعراء الذخيرة

بدار سقتها ديمة بعد ديمة • فمالت بها الجدران شطرا على شطر
فمن غارض يسقي ومن سقف مجلس • يغني ومن بيت يميل من السكر

ومن الغايات في هذا الباب قول البديع الهمداني من قصيدة يصف فيها طول السرى

لك الله من عزم اجوب جيوبه • كاني في اجفان عين الردى كحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا • كانا لها شرب كان المنى نقل
كانا جياع والمطي لنا فم • كان الفلا زاد كان السرى اكل
كان ينابيع الثرى ثدي مرضع • وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كانا على ارجوحة في مسيرنا • كعود بنا تهوي وتحدو بنا تعلو

ومنها في المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة

كان في قوس لساني له يد • مديحي له نزع بدا املي نبل
كان دواتي مطفل حبشية • بناني لها بعل ونفسي له نسل
كان يدي في الطرس غواص لجة • بها كلمي دريه قيمتي تعلو

وله ايضا في قريب بمدح الممدوح في القصيده قبله وهو الملك خلف بن احمد صاحب سجستان حيث يقول

وليل كذكراه كمعناه كاسمه • كدين بن عباد كادبار فائق
شققنا بايدي العيس برد ظلامه • وبتنا على وعد من السير صادق
ترج بنا الاسفار في كل شاهق • وترمي بنا الامال في كل حالق
كان مطايانا شفار كانما • تمد اليهن الفلا كف سارق
كان نجوم الليل نظارة لنا • تعجب من اموالنا والعوائق
كان نسيم الصبح فرصة آيس • كان سراب القيض حجة وائق

ومن الغريب هنا قول بن الرومي يصف انيقا

نطوي الفلا وكان الال اردية • وتارة وكان الليل تيجان
كاننا في ضحاضح الضحى سفن • وفي الغمار من الظلماء حيتان

وما ارشق قول بن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في الندا • من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا • عن البحر عن كف الامير تميم

ومن المستحسن في هذا النوع قول ابن نباتة في غلام معه خادم يحرسه

ومن عجب ان يحرسوك بخادم • وخدام ذاك الحسن من ذلك الكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر • وخدك ياقوت وخالك عنبر

• وما احسن قول ابن مطروح •

وليلة وصل خلت • وعاذلي لا يسل • لبسنا ثياب العناق • مزررة بالقبل

• ومثله قول العماد التلمساني •

شققت عليك يد الاسى • ثوب الدموع الى الذيول

• وعجيب قول ابن الخشاب في المستضيء •

ورد الورى سلسال جودك فارتووا • ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة • والورد لا يزداد غير تزاحم

وقول ابن شرف في اجتماع البعوض والذباب والبراغيث في مجلس مخاطبا الصاحب ليستهزء به

لك مجلس كملت سيادتنا به • للهو لكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب وظل يزمر حوله • فيه البعوض ويرقص البرغوث

• ومن النهايات قول القاضي الفاضل •

في خده خد لعطفة صدغه • والخال حبته وقلبي الطائر

• وقول مجير الدين بن تميم •

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا • في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي • تجري دما من تحت ظل القسطل

وقد اغرب الاديب بدر الدين حسن الزغاري بقوله • •

كان السحاب الغر لما تجمعت • وقد فرقت عنا الهموم بجمعها
نياق ووجه الارض قعب وثلجها • حليب وكف الريح حالب ضرعها

والباب واسع ولا بد من مراعات الاختصار هنا

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي من قصيدة من الوافر واولها

عمرو بن معدي كرب

امن

امن ريحانة الداعي السميع • يؤرقني واصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمي غصبا • كان بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس • تكشف عن سواعدها الدروع

• وبعده البيت وبعده •

وصله بالزماع وكل امر • سما لك او سموت له ولوع

وهي طويلة قال المدائني حدثني رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشي فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحارث • هل من وفى بالعهد كالناكث

• وغنته ايضا بغناء ابن سريج •

يا طول ليلي وبت لم انم • وسادي الهم مبطن سقمي

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فابى شراءها واعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تقول

اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشي انا لا استطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذلك اردت قال القرشي اذا لا اخيبك وابتاعها من ساعته والشاهد فيه الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكراره في كل منها فانه قد يكون منه ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي

كقول البحتري احلت دمي من غير جرم وحرمت • بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي قد حللت بمحلل • وليس الذي قد حرمت بحرام

فانه لو لم يعرف ان القافية مثل سلام وكلام لربما توهم ان العجز بمحرم وقول جنوب اخت عمرو ذي الكلب

وحرف تجاوزت مجهولة • بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه • وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والقول فيه كالذي قبله وربما اختار من شواهد هذا النوع قول الراعي

وان وزن الحصى فوزنت قومي • وجدت حصا ضريبتهم رزينا

وقد حكي ان عمر بن ابي ربيعة المخزومي جلس الى ابن عباس فابتدء ينشده • تشط غدا دار جيراننا • فقال ابن عباس • وللدار بعد غد ابعد • وكان كذلك ولم يسمع غير الشطر الاول وكذلك يحكى

عن عدي بن الرقاع انه انشده وصف الظبية وولدها ۞ تزجي اغن كان ابرة روقه

وغفل الممدوح عنه فسكت وكان جرير حاضراً فقيل ما تراه يقول فقال جرير • قلم اصاب

من الدواة مدادها • واقبل عليه الممدوح فقال كما قال جرير لم يغادر منه حرفاً ومنه قول الخنساء

ببيض الصفاح وسمر الرماح • فبالبيض ضرباً وبالسمر وخزا

وقول دعبل — واذا ما رامنا ذو قوة • غضب الريح عليه فعرج

فعلى ايماننا يجري الندا • وعلى اسيافنا تجري المهج

ومن جيده قول العصام — ولو انني اعطيت من دهري المنا • وما كل من يعطى المنا بمسدد

لقلت لايام مضين الا ارجعي • وقلت لايام اتين الا ابعدي

وما احسن قول البحتري — ابكيكما دمعاً ولو انى على • قدر الجوى ابكي بكيتكما دماً

وحدث ابرهيم بن ابي محمد اليزيدي قال كنت عند المامون يوماً وبحضرته عريب فقالت لي على سبيل الولع

يا سلعوس وكان جرى للمامون يلقبني بذلك عبثاً فقلت ۞

فقال المامون — فقل لعريب لا تكوني مسلعسة • وكوني كحريف وكوني كموتسه

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن • هنالك شك ان ذا منك وسوسه

فقلت كذا والله يا امير المؤمنين اردت اقول وعجبت من ذهن المامون وطبعه وفطنته ولمؤلفه من ابيات

ليس التقدم بالزمان مقدما • احداً ولا التاخير فيه يوخر

فلكل عصر مستجد تبتدع • ولكل وقت مقبل استكنه

ومدح ابو الرجا الاهوازي الصاحب بن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها

الى بن عباد ابي القاسم الصا • حب اسمعيل كافي الكفاة

فاستحسن جمعه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم ابيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى بغداد وملكه اياها

فقال ۞ وليشرب المجد هنيئاً بها • فقال له امسك امسك ثم قال تريد ان تقول ۞ من بعد

ماء الري ماء الفرات • فقال هكذا والله وضحك وعمرو بن معدي كرب هو بن عبد الله وقيل بن ربيعة

بن عبد الله بن عمر بن عصم بن عمرو بن زبيد ينتهي نسبه لقحطان ويكنى ابا ثور وامه وام اخيه عبد الله امراة

من جرم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات عن ابي عبيدة قال عمرو بن معدي كرب فارس اليمن وهو مقدم على

زيد الخيل في الشدة والباس وعن زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت اشياخنا يزعمون ان عمرو بن معدي كرب

كان يقال له مائق بني زبيد فبلغهم ان خثعم تريدهم فتاهبوا لهم وجمع معدي كرب بني زبيد فدخل عمرو على

اخته

لت

اخته فقال اشبعيني اني غداً الكتيبة لجاء معدي كرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت

نعم قال فسليه ما يشبعه فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة اصوع فصنع

له ذلك وذبح له العنز وهيئ الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعاً واتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء

عمرو فرمى بنفسه ثم رفع راسه فاذا لواء ابيه قائم فوضع على راسه ثم رفعه فاذا هو قد زال فقام كانه

سرحة محرقة فتلقى اباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فقال اليك يا مائق فقالت بنو زبيد خله

ايها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فالقى عليه سلاحه فركب ثم رمى خثعم

بنفسه حتى خرج من بين اظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت

خثعم فقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد وكان من خبر اسلام عمرو بن معدي كرب ما حكاه المدائني

عن ابي اليقظان عن جويرية بن ماء السماء قال اقبل النبي صلعم واله من غزاة تبوك يريد المدينة فادركه

عمرو بن كرب في رجال من زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلعم وسلم فامسك حتى اوذن به فلما تقدم

ورسول الله يسير قال حياك الهك ابيت اللعن فقال رسول الله ان لعنة الله وملائكته والناس

اجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر فامن بالله يؤمنك الله يوم الفزع الاكبر فقال

عمرو بن معدي كرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله انه فزع ليس كما تحسب وتظن انه يصاح بالناس صيحة

لا يبقى حي الا مات الا ما شاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم تلج تلك الارض

بدوي تنهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ما شاء الله من ذلك

ثم تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال شرر النار فلا

يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه اين انت يا عمرو قال الا اسمع امراً عظيماً فقال رسول الله يا عمرو اسلم

تسلم فاسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك بمنصرف رسول الله من تبوك وكانت في رجب سنة تسع و

عن ابي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معدي كرب مع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي

فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتما فعلي ابن ابي طالب امير كم

وهو على الناس ووجه علياً فاجتمعوا بكسر من ارض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم

يزل جعفي وزبيد واود بن سعد العشيرة بعدها قليلاً وروى انه لما بلغ عمرو بن معدي كرب قرب

مكانهم اقبل في جماعة من قومه فلما دنى منهم قال دعوني حتى اتي هؤلاء القوم فاني لم اسم لاحد قط الا

هابني فلما دنى منهم نادى انا ابو ثور انا عمرو بن معدي كرب فابتدره علي وخالد وكلاهما يقول لصاحبه

خلني واياه ويفديه بابيه وامه فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع مني واراني لهؤلاء جزراً فانصرف

عنها ثم رجع الى الاسلام وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها عليهم ان
ريحانة بنت معدي كرب وهي المعنية اول القصيدة سبيت يومئذ ففداها خالد واثابه عمرو الصمصامة
فصارت الى اخيه سعيد فوجد سعيد جريحا يوم قتل عثمان حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد
الغمد فلما قام معوية جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي
مقالته فقال سعيد الدليل على انه سيفي ان تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد
فاتي به من منزل سعيد الدليل على انه سيفي فاذا هو عليه فاقر الاعرابي انه اصابه يوم الدار فاخذه
سعيد منه واثابه فلم يزل عندهم حتى اصعد المهدي من البصرة فارسل الى آل سعيد فيه فاعطاهم خمسين
الف درهم واخذه وعن الشعبي ان عمر بن الخطاب فرض لعمرو بن معدي كرب في المئين فقال له يا امير
المؤمنين الف ههنا واومى الى شق بطنه الايمن والف ههنا واومى الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا
واومى الى وسط بطنه فضحك عمر وزاده خمسمائة وقال ابو اليقظان قال عمرو بن معدي كرب لو سرت
بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت ان اغلب عليها ما لم يلقني حراها وعبداها فاما الحران
فعامر بن الطفيل وعيينة بن الحرث بن شهاب واما العبدان فاسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن
سلكة وكلهم لقيت فاما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت واما عيينة بن الحرث فاول الخيل اذا غارت
واخرها اذا آبت واما عنترة فقليل النبوة شديد الكلب واما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري
وعن قيس ان عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص اني قد امددتك بالفي رجل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد
وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئا وعنه قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس
فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معدي يمر على الصفوف يحرض الناس ويقول يا معشر المهاجرين كونوا
اسدا اغنى شانه فانما الفارسي تيس بعد ان يلقي نيزكه قال ومع رستم اسوار لا تسقط له نشابة فقيل
له يا ابا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فاصاب فرسه وحمل عليه فاعتنقه ثم ذبحه فسلبه
سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال غير قيس ورجع يسلبه وهو يقول ⁂ انا ابو ثور وسيفي
ذو النون ، اضربهم ضرب غلام مجنون ، يا آل زبيد انهم يموتون ،
وفي رواية ابي زيد ان عمرا شهد القادسية وهو ابن مائة وست وستين سنة وقيل بل ابن مائة وعشر
ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكشوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر وكان عمرو
اخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فاتي بفرس فاخذ بعكوة ذنبه واخلد به الى الارض فاقعى
الفرس فرده واتي باخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال اقوى من ذلك وقال

لاصحابه

لاصحابه اني حامل وعابر الجسر فان اسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل به تلقاء وجهي
وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد
قتلت وجردت وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس وحمل في القوم فقال
بعضهم يا بني زبيد علام تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد
صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر
ان تتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله
تفقدوني قالوا اين فرسك قال رمي بنشابة فشب وصرعني وعار وعن ابان بن صالح قال عمرو بن معدي
كرب يوم القادسية الزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم
وهو على الفيل فضرب فيله فجذ عرقوبه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه اربعون
الف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله وعن الشعبي قال جاءت زيادة
من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معدي كرب لطليحة اما ترى ان هذه الزيادة تزاد ولا نزاد انطلق
بنا الى هذا الرجل لنكلمه فقال هيهات والله لا القاه في هذا ابدا لقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال
يا طليحة اقتلت عكاشة فتوعدني وعيدا ظننت انه قاتلي ولا امنه قال عمرو ولكني القاه قال انت وذاك
وخرج الى المدينة فقدم على عمر وهو يغدي الناس عشرة عشرة فاقعده عمر مع عشرة حتى اكل مع ثلاثين
ثم قام فقال يا امير المؤمنين انه كانت لي ماكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرتين
وتركت بينهما هواء فسده فقال عليك بحجارة من حجارة الحرة فسده بها يا عمرو انه بلغني انك تقول ان لي
سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف اسميه المصمم واني ان وضعته بين اذنيك لم ارفعه حتى يخالط
اضراسك وحدث يونس وابو الخطاب قالا لما كان يوم فتح القادسية اصاب المسلمون اسلحة وتيجانا و
مناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فاصاب الفارس ستة آلاف والراجل
الفين وبقي مال دثر فكتب الى عمر بما فعل فكتب اليه ان افض ما بقي على حملة القرآن فاتاه عمرو بن معدي
كرب فقال ما معك من كتاب الله قال اني اسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال ما لك
في هذا المال نصيب واتاه بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال بسم الله
الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئا فقال عمرو في ذلك ⁂ ،

اذا قتلنا ولم يبك لنا احد ، قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ ، ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر بن ربيعه

انخت بباب القادسية ناقتي ۔ وسعد بن وقاص علي امير
وسعد امير شره دون خيره ۔ وخير امير بالعراق جرير
وعند امير المومنين نوافل ۔ وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا ۔ بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو ان بعضهم ۔ يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة ۔ زلفنا لاخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كانهم ۔ جمال باحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر بما قال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب اليه ان اعطهما على بلائهما فاعطى كل واحد منهما الفي درهم وعن ابن قتيبه ان سعدا كتب الى عمر يثني على عمرو بن معدى كرب فساله عمر عن سعد فقال هو لنا كالاب اعرابي في نمرته اسد في تاموره يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وجاء رجل عمرو بن معدي كرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن اخي مالك قال يدي تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن اخي ان في عمك لبقية بعد وكان عمرو مع شجاعته ومواقفه مشهورا بالكذب فحدث المبرد قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون ايام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدي فاقبل عليه يحدثه ويقول اغرت على بني نهد فخرجوا الي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا ابا ثور ان مقتولك الذي تذكره هو الذي تحدثه فقال اللهم غفرا انما انت محدث فاسمع انما نتحدث بمثل هذا واشباهه لنرهب هذه المعدية وقال محمد بن سلام ابت العرب الا ان عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى للاشعريين وكان يتعصب اليمانية الا ان عمرا يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال وعن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه ان عمرو بن معدي كرب وقع في الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فكيس بن مكسوح فقال هذا ابذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع وعن ابي محمد الرهبي

قال

قال كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فاقام بها اياما ثم قال والله مالي بابي ثور عهد مذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معدي كرب اسرج لي يا غلام فاسرج له فرسا انثى من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك ارايتني ركبت انثى في الجاهلية فاركبها في الاسلام فاسرج له حصانا فركبه واقبل الى محلة بني زبيد فسال عن محلة عمرو فارشد اليها فوقف ببابه ونادى اي ابا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كانما كسر وجبر فقال انعم صباحا ابا مالك قال او ليس قد ابدلنا الله بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا ساحا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشط جلده عنه وعضاه والقاه في قدر جماع وطبخه حتى اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها والقى القدر عليها فقعدا فاكلاه ثم قال له اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية قال اوليس قد حرمها الله عز وجل علينا في الاسلام قال انت اكبر سنا ام انا قال انت قال فانت اقدم اسلاما ام انا قال انت قال فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له انت اكبر سنا واقدم اسلاما فجاء بها فجلسا يتنادمان و يشربان ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف ابو مالك بغير حباء انها لوصمة علي فامر له بناقة ارحبية كانها جسم لجين فارحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه اربعة الاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا قبلته قال فوالله انه لمن حباء عمرو فلم يقبله عيينة فانصرف وهو يقول

جزيت ابا ثور ابا كرامة ۔ فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فاكرمت القرى وافدتنا ۔ تحية علم لم تكن قط تعرف
وقدمت فيها حجة عربية ۔ ترد الى الانصاف من ليس ينصف
يقول ابو ثور احل حرامها ۔ وقول ابي ثور اسد واعرف

وغزا عمرو بن معدى كرب هو وابي المرادي فاصابوا غنائم فادعى ابي انه قد كان مساندا فابى عمرو ان يعطيه شيئا وبلغ عمرو انه يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة اولها

اعاذل شكتي بدني ورمحي ۔ وكل مقلص سلس القياد
اعاذل انما افنى شبابي ۔ واقرح عاتقي ثقل النجاد
تمناني ليلقاني ابي ۔ وددت واينما مني ودادي
ولو لاقيتني ومعي سلاحي ۔ تكشف شحم قلبك عن سواد

اويدجاءه ويريد قتلي • عذيرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به علي بن ابي طالب عم اذا اعطى الناس ورأى بن ملجم لعنه الله وكان سبب موت عمرو بن معدي كرب ما حكاه بن قتيبة وغيره قال لما كانت مغازي العرب اذ ذاك الري ودستبي فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتى نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم وناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو اذا اراد الحاجة لم يجترئ احد ان يدعوه وان ابطاء فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذي فيه عمرو فلما ابطاء صحنا به يا ابا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله فقصدناه واذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وامرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فات بروذه ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا • بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا

فقل لزبيد بل لمذحج كلها • فقدتم ابا ثور سنانكم عمرا

فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم • ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

البيت من الكامل وقائله ابو الرقعمق يروى انه قال كان لي اخوان اربعة وكنت انادمهم ايام الاستاذ كافور الاخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليس لي كسوة تحصنني من البرد فقال اخوانك يقرؤنك السلام ويقولون لك اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشتهِ علينا ما نطبخ لك منها قال فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة • فاتى رسولهم الي خصوصا

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ابو الرقعمق

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه اربع خلع واربع صرر في كل صرة عشرة دنانير فلبست احدى الخلع وصرت اليهم والشاهد فيه المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا وهي هنا قوله اطبخوا لي فانه اراد خيطوا فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ومثل البيت قول بن جابر الاندلسي

قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه • قلت ادهنوه بخدها المتورد

وذكرت باشتهاء ابي الرقعمق قول بعضهم

قال لي عودي غداة اتوني • ما الذي تشتهيه واجتذبوا لي

قلت مقلا فيه لسان لشاة • وقطوعا فيه بصنع عجيب

واضيفوا

واضيفوا اليه كبد حسود • فقدت فوقها عيون رقيب

وقول الاخر

عندي لكم يوم التواصل فرحة • يا معشر الجلساء والندماء

اشوي قلوب الحاسدين بها و • السن الوشاة واعين الرقباء

ومن امثلة المشاكلة قول عمرو بن كلثوم في معلقته

الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اراد فنجازيه على جهله فجعل لفظ فنجهل موضع فنجازيه لاجل المشاكلة ومثل الاول ما حكي عن عبد الله بن عبد الله بن طاهر انه كان يشرب في متنزه وعنده ماني الموسوس فقال عبد الله

ارى غيما تؤلفه جنوب • واحسب ان سياتينا بهطل

فحزم الراي ان تاتي برطل • فتشربه وتاتيني برطل

فقال ما هكذا قال الشاعر وانما هو

ارى غيما تؤلفه جنوب • اراه على مساءتنا حريصا

فحزم الراي ان تاتي برطل • فتشربه وتكسوني قميصا

وابو الرقعمق هو احمد بن محمد الانطاكي الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال هو نادرة الزمان وجملة الاحسان ممن تصرف بالشعر في انواع الجد والهزل واحرز قصبات الفضل وهو احد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن حجاج بالعراق ومدح ملوك مصر ووزراءها فمن غرر شعره قوله يمدح الوزير يعقوب بن كلس

قد سمعنا مقاله واعتذاره • واقلناه ذنبه وعثاره

والمعاني لمن عنيت ولكن • بك عرضت فاسمعي يا جاره

ومنها

سحرتني الحاظه وكذا كل • مليح عيونه سحاره

ما على مؤثر التباعد والاعراض • لو اثر الرضا والزياره

وهي طويلة واكثر شعره جيد على هذا الاسلوب مثل صريع الدلاء والقصار ومن شعره على طريق بن حجاج قوله

كتب الحصير الى السرير • ان الفضل بن البعير

فلا منعن حماري • سنتين من اكل الشعير • لا هم الا ان تطير • من الهزال مع الطيور

ولاخبرنك قصتي • فلقد سقطت على الخبير • ان الذين تصافعوا • بالقرع في زمن القشور

اسفوا على الا تهم • حضروا فلم اك في الحضور • لو كنت ثم لقيل هل • من اخذ بيد الضرير

ولقد دخلت على الصّد ، يق البيت في اليوم المطير ، متشمّرًا متبخترا
للصفع بالدّلو الكبير ، فادرت حين تبادروا ، دلوي فكان على المدير
يا للرّجال تصافعوا ، فالصّفع مفتاح السرور ، هو في المجالس كالبخور ، وكالقلائد في النحور

وله قصيدة مشهورة اوّلها

وقوفي وقوتي ، هديّة في طبق ، اما تروني بينكم ، يتيسا طويل العنق

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة

البحتري

اذا ما نهى النّاهي فلجّ بي الهوى ، اصاخت الى الواشي فلجّ بها الهجر

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل في الفتح بن خاقان اوّلها

متى لاح برق او بدا الطلل قفر ، جرى مستهلّ لا بكيّ ولا نزر
وما الشوق الّا لوعة بعد لوعة ، وغزر من الآماق تتبعها غزر
فلا تذكرا عهد التصابي فانّه ، تقضّى ولم نشعر به ذلك العصر — الى ان يقول
هل العيش الّا ان تساعفنا النّوى ، بوصل سعاد او يساعدنا الدّهر
على انّها ما عندها لمواصل ، وصال وما عنها لمصطبر صبر

وبعده البيت وهي طويلة يقول فيها في المخلص

لعمرك ما الدّنيا بناقصة الجدا ، اذا بقي الفتح بن خاقان والقطر

ومعنى اصاخت استمعت والواشي النّمام الذي يوشي حديثه ويزيّنه والشاهد فيه المزاوجة وهي ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء فهنا زاوج بين نهي النّاهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان يترتب عليهما لجاج شيء ومثله ايضا

اذا احتربت يومًا ففاضت دماؤها ، تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتيب فيضان شيء عليهما ومن المزاوجة قول ابي تمّام

وكنّا جميعًا شريكي عنان ، رضيعي لبان خليلي صفاء

وفي معنى البيت قول ابي نواس

دع عنك لومي فانّ اللّوم اغراء ، وداوني بالّتي كانت هي الدّاء

وقول بن زريق البغدادي

لا تعذليه فانّ العذل يولعه ، قد قلت حقّا ولكن ليس يسمعه

وقول

وقول بن شرف القيرواني

قل للعذول لو اطّلعت على الذي ، عاينته اعناك ما يعنيني
انصحت ام للغرام تودّني ، وتلومني في الحبّ ام تغويني
دعني فلست معاقبًا بجنايتي ، اذ ليس دينك لي ولا لك ديني — وقال الصابي
ايّما اللائم المضيّق صدري ، لا تلمني فكثرة اللّوم تغري
قد اقام الغرام حجّة عشقي ، وابان العذار في الحبّ عذري

زهير بن ابي سلمى

قف بالدّيار الّتي لم يعفها القدم ، بلى وغيّرها الارواح والدّيم

البيت من البسيط وهو اوّل قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده

لا الدّار غيّرها بعد الانيس ولا ، بالدّار لو كلّمت ذا حاجة صمم
دار لاسماء بالغمرين ماثلة ، كالوحي ليس لها من اهلها ارم

يقول منها في مدحه

انّ البخيل ملوم حيث كان ولا ، كنّ الجواد على علّاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله ، عفوا ويظلم احيانا فيظّلم
فان اتاه خليل يوم مسألة ، يقول لا غائب مالي ولا حرم

وهي طويلة والارواح جمع ريح ويجمع على ارياح ورياح بكسر الرّاء وفتح الياء والديم جمع ديمة وهي المطر الدائم في سكون والشاهد في البيت الرجوع وهو العود الى الكلام السّابق بالنقض والابطال لنكتة فهنا دلّ صدر البيت على انّ تطاول الزّمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه في عجز البيت بانّه قد غيّرتها الرّياح والامطار لنكتة وهي هنا اظهار التحسّر والكآبة والحيرة والدّهش كانّه اخبر اوّلا بما لم يتحقّق ثم رجع اليه عقله وافاق بعض الافاقة فنقض كلامه السّابق ومثله قول الشاعر

فافّ لهذا الدّهر لا بل لاهله ، وقول بن الطريّة

اليس قليلا نظرة ان نظرتها ، اليك وكلّا ليس منك قليل

وقول ابي البيداء

وما لي انتظار ان غدا الدّهر جائرًا ، على بلى ان كان من عندك النصر

وقال المتنبي

لجنيّة ام غادة رفع السّجف ، لوحشيّة لا ما لوحشيّة شنف

وما احسن قول ابي بكر الخوارزمي في شمس المعالي قابوس بن وشمكير صاحب جرجان

لم يبق في الارض من شيء اهاب له – فلم اهاب انكسار الجفن ذي السقم

استغفر الله من قولي غلطت بلى – اخاف شمس المعالي امة الامم

ولـه فيه ايضا

اذا ما ظمئت الى ريقه – جعلت المدامة منه بديلا

واين المدامة من ريقه – ولكن اعلل قلبا عليلا

وبديع قول السري ونحوي

كالبدر بل كالشمس بل كليهما – كالليث بل كالغيث هطال الديم

وما الطف قول ابن سنا الملك

ومليحة بالحسن يسخر وجهها – بالبدر يهزء ريقها بالقرقف

لا ارتضي بالشمس تشبيها لها – والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي

وهو من قول ابن المعتز

والله لا كلمتها لو انها – كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

اذا نزل السماء بارض قوم – رعيناه وان كانوا غضابا

نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير وهو من قصيدة من الوافر اولها

اقلي اللوم عاذل والعتابا – وقولي ان اصبت لقد اصابا

اجدك تذكري عهدا بنجد – وحيا طال ما انتظروا الايابا

بلى فارفض دموعك غير نزر – كما عينت بالشرب الطبابا

وهاج البرق ليلة اذرعات – هوى ما تستطيع له طلابا

وهي طويلة والسماء الغيث ونسبه المفضل في اختياراته لمعوية بن مالك بن جعفر معوذ الحكماء وساقه

في قصيدة طويلة اولها

اجد القلب من سلمى اجتنابا – واقصر بعد ما شابت وشابا

وشاب لداته وعدلن عنه – كما انتضيت من لبس ثيابا

فان يك نبلها طاشت ونبلي – فقد يرمي بها حقبا صيابا

فتصطاد الرجال اذا رمتهم – واصطاد المخبأة الكعابا

يقول منها

وكنت اذا العظيمة افزعتهم – نهضت ولا ادب لها دبابا

بجداهم

بجد الله ثم عطاء قوم – يفكون الغنائم والرقابا

اذا نزل السماء بارض قوم – رعيناه وان كانوا غضابا

بكل مقلص عبل شواه – اذا وضعت اعنتهن ثابا

ويدل على ان هذا البيت من هذه القصيدة انه لم يوجد في قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه والشاهد فيه الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما وبالاخر الاخر فالاول كما في البيت هنا فانه اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت وجرير هو ابن عطية بن الخطفى وهو لقب واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة ينتهي نسبه لنزار ويكنى اباحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء بعدها هاء ساكنة وهي المرة الواحدة من الحزرة وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف في ان ايهم المقدم ولم يبق احد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان ابو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن ابي حفصة بين الثلاثة بقوله

جرير

ذهب الفرزدق بالفخار وانما – حلو الكلام ومره لجرير

ولقد هجا فامض اخطل تغلب – وحوى اللهى في مدحه المشهور

كل الثلاثة قد ابر بمدحه – وهجاؤه قد سار كل مسير

فهو كما تراه قد حكم للفرزدق بالفخار وللاخطل بالمدح والهجاء وبجميع فنون الشعر لجرير وقال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقا ولا سكيتا وجرير يجيء سابقا ومصليا وسكيتا وحدث مولى لبني هاشم قال امترى اهل المجلس في جرير والفرزدق ايهما اشعر فدخلت على الفرزدق فما سالني عن شيء حتى قال يا نوار ادركت برنيتك فرب قدحا ونا ولني وشرب اخر ثم قال هات حاجتك يا ابن اخي فاخبرته فقال اعن ابن الخطفى تسالني ثم تنفس حتى انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما احسن ناجيته واشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على احبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء فارحا ولقد قال بيتا لان اكون قلته احب الي مما طلعت عليه الشمس وهو

اذا غضبت عليك بنو تميم – لقيت الناس كلهم غضابا

وقال اسحق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينما نحن عنده ذات اذ قام لحاجته

فتى الاحوص فقال ابن هذا فقلنا قام انفا ما تريد منه قال الخزير والله ان الفرزدق لاشعر منه واشرف فاقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم اقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها • واحسن شيء ما به العين قرت

فانه يقر بعينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر افيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وارسل اليه بتمر وفاكهة وكان راعي الابل الشاعر يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم امره وكان من شعراء الناس فلما اكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وانا امدحهم قال جرير فضربت رايي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابة وقال والله ما يسرني ان يعلم احد وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض له القاه من حيال حيث كنت اراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني ان يعلم احد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له احوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا ابا جندل ان قولك يسمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي دونك ويكفيك من ذلك هين اذا ذكرنا ان تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا هو كذلك واقفا علي وما رد علي بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا اراك واقفا على كلب من كليب كانك تخشى منه شرا او ترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله ما عرج علي الراعي فيقول سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عرج علي فاخذت قلنسوتي فمسحتها ثم اعدتها على راسي ثم قلت

اجندل ما تقول بنو نمير • اذا ما الاير في است ابيك غابا

اما والله لقد طرحت قلنسوتي طرحة مشومة قال جرير ولا والله ما القلنسوة باغيظ امره الي لو كان عاج علي فانصرف جرير غضبانا حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا لي باطية من نبيذ واسرجوا لي فاسرجوا له واتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة فنظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رايته منذ كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك فنحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم

اذا هو

اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا علم ان الناس قد اخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف راسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام اسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد ابعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق اما والذي نفسي بيده لترجعن اليهن بمير يسوؤهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فانشدها فنكس الفرزدق وراعي الابل وارم القوم حتى اذا فرغ منها سار ووثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى اتى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ها هنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شومك وشوم ابنك قال فما كان الا ترحلهم فساروا الى اهلهم سيرا ما ساره احد وهم بالشريف وهو اعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في اهلنا • فغض الطرف انك من نمير • واقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير اشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الان وحدث ابو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى • فخارا فخبرني بمن انت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال وكان اصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه وعن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها واني لارى من الرجز امثال اثار الخيل في الثرى ولولا اني اخاف ان يستفرغني لاكثرت منه وعن ابي عبيدة قال رات ام جرير وهي حامل به كانها ولدت حبلا من شعر اسود فلما خرج منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرين فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شدة وشر وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رات انه خرج منها قال والجرير الحبل وحدث بلال بن جرير ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابت فخرج شيخ ذميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال او تعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قال لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب

ثمانين شاعرًا وقادعهم بر فغلبهم جميعًا وحدّث المدائني قال كان جرير من اعق الناس بابيه وكان ابنه بلال
الناس به فراجع جرير بلال الكلام فقال له بلال الكاذب منى ومنك ناك امّه فاقبلت امّه عليه وقالت
له يا عدو الله اتقول هذا لابيك فقال جرير دعيه فوالله كانى اسمعها وانا اقولها لابى ونظير ذلك
ما يحكى عن يونس بن عبد الله الخياط انه مرّ برجل وهو يعصر حلق ابيه وكان عاقا به فقال له ويحك
تفعل هذا بابيك وخلّصته من يده ثم اقبل على الاب يعزّيه ويسكّن منه فقال له الاب اخى لا تلمه
واعلم انه ابنى حقًّا والله لقد خنقت ابى فى هذا الموضع الذى خنقنى فيه فانصرف عنه الرجل وهو
يضحك ولابيه يقول

ماذال بى ماذال بى • طعن ابى فى النسب • حتى تربيت وحتى • ساء ظنى بابي

ونشاء ليونس ولد يقال له دحيم وكان من اعق الناس به فقال يونس فيه

جلا دحيم عماية الريب • والشك منى والظن فى النسب
ماذال بى الظن والتشكك حتى • عقنى مثل ما عققت ابي

وقال يونس بن عبد الله الخياط جئت يومًا الى ابى وهو جالس وعنده اصحاب له فوقفت عليهم لاتمجّد
وقلت الا انشدكم شعرًا قلته بالامس قالوا بلى فانشدهم

يا سائلى من انا او من يناسبنى • انا الذى لا له اصل ولا نسبُ
الكلب يختال فخرًا حين يبصرنى • والكلب اكرم منّى حين ينتسب
لو قال لى الناس انت الثمنا • ما وهم الناس فى ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الىّ ابى ليضربنى وعدوت من بين يديه فجعل يشتمنى واصحابه يضحكون رجع الى بقيّة اخبار جرير
حدّث ابو العراق قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو فى قصره بحرين البصرة ائتيانى بلباس ابائكما فى
الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد فى قبة وشاور جرير دهاة بنى يربوع فقالوا له ما لباس
ابائنا الا الحديد فلبس جرير درعًا وتقلّد سيفًا واخذ رمحًا وركب فرسًا لعبّاد بن الحصين يقال له
المخاز واقبل فى اربعين فارسًا من بنى يربوع وجاء الفرزدق فى هيئته فقال جرير

لبست سلاحى والفرزدق لعبة • عليه وشاحًا كرج وخلاخله
اعدّ مع الحلى الملاب فانما • جرير بكم بعل وانتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بنى حصن ووقف الفرزدق فى المربد ونعى الفرزدق الى المهاجر
بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات

مات الفرزدق بعدما جدّعته • ليت الفرزدق كان عاش قليلًا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت فى ابن عمك اتهجو ميتًا اما والله لو رثيته لكنت اكرم العرب واشعرها
فقال ان راى الامير ان يكتمها علىّ فانها سوءة ثم قال من وقته البيتين السابقين فى توجّع الفرزدق فى جمله
المقدّمة ثم بكا وقال اما والله انى لاعلم انى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدًا وكل واحد منا
مشغول بصاحبه وقلّما مات ضدّ او صديق الّا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعده بسنة قال ابن الجوزى
مات سنة احدى عشر ومائة وكانت وفاته باليمامة وعمره نيفًا وثمانين سنه وقال ابن قتيبة فى المعارف
ان امّه حملت به سبعة اشهر

سقى الغضا والساكنيه وانهم • شبّوه بين جوانحي وضلوعي

البيت للبحترى وهذا هو فى ديوانه وان كان فى كثير من نسخ التلخيص وفى كثير من كتب هذا الفن بلفظ
بين جوانحي وضلوعي وهو من قصيدة من الكامل اوّلها

كم بالكثيب من اعتراض كثب • وقوام غصن فى الثياب رطيب
تابى المنازل ان تجيب ومن جوى • يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وهى طويلة والغضا شجر معروف واحده غضاة وارض غضيا اذا كثرت والشاهد
فيه الاستخدام ايضًا فانه اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور فى الساكنيه المكان وهو
ارض لبنى كلاب وواد بنجد وبالاخر وهو المنصوب فى شبّوه النار اى اوقدوا فى جوانحي نار الغضا
يعنى نار الهوى التى تشبه نار الغضا وخصّ الغضا دون غيره لان جمره بطىء الانطفاء وقد استخدم كثير
من الشعراء لفظة الغضا فقال ابن ابى حصينه

اما والذى حجّ الملبّون بيته • فمن ساجد لله فيه وراكع
لقد جرّعتنى كاس بين مريرة • من البعد سلمى بين تلك الاجارع
وحلّت باكناف الغضا فكانّما • حشت ناره بين الحشا والاضالع

وقال ابن جابر الاندلسي

انّ الغضا لست انسى اهله فهم • شبّوه بين ضلوعي يوم بينهم
جرى العقيق بقلبى بعدما رحلوا • ولو جرى خزدى موع العين لم الم

وقال ابن قلاقس الاسكندرى

حلّت مطاياهم بمكتنف الغضا • فكانما شبّوه فى الاكباد

وبديع قول البدر بن لولو الذهبي

احامة الوادي بشرقي الغضا ٭ ان كنت مسعدة الكئيب فرجّعي
ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه ٭ في راحتيك وجمره في اضلعي

وللمولف من قصيدة

وحقك اني للرياح لحاسد ٭ ففي كل حين بالاحبة تخطر
تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا ٭ وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فتذكرني عهد العقيق وادمعي ٭ تساقط والشي بالشي يذكر
وتورث عيني السفح حتى ترى به ٭ معالم بالاحباب تزهو وتزهر

ومن الاستخدام البديع قول المعري يرثي فقيها حنفيا

وفقيه الفاظه شدن للنعمان ٭ ما لم يشده شعر زياد

وقوله ايضا يصف درعا

نثرة من ضمانها للقنا الخطي ٭ عند اللقاء نثر الكعوب
مثل وشي الوليد لانت وان كانت ٭ من الصنع مثل صنع حبيب
ملك ما ذكرتم وما لذباب السيف ٭ والضيف عندها من نصيب

فاستخدم لفظ الذباب في معنييه الاول طرف السيف والثاني الطائر المعروف ولابن جابر الاندلسي فيه

في القلب من حبكم بدر اقام به ٭ فالطرف يزداد نورا حين يبصره
تشابه العقد حسنا فوق لبته ٭ والثغر منه اذا ما لاح جوهره

ومن طريف الاستخدام قول السراج الوراق

دع الهوينا وانتصب واكتسب ٭ واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل ٭ فالصفع موجود مع الراحه

استخدم الراحة في معنييها الاول من الاستراحة والثاني من اليد وبديع قول الحلي

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتي ٭ فلا اشبهته راحتي في التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا ٭ اذا انا لم اغضضه عن راي محرم

ومن الاستخدامات البديعة قول ابن نباتة المصري يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رات ٭ منازله بالقرب تبهى وتبهر

ومنها

وان لم تواصل غادة السفح مقلتي ٭ فلا عادها عيش بمغناه اخضر

سقى الله

سقى الله اكناف الغضا سايل الحيا ٭ وان كنت اسقى ادمعا تتحدر
وعيشا نضى عنه الزمان بياضه ٭ ولكن خلّفه في الراس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من احبه ٭ ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم ٭ فيا اسفي والشيب كالصبح يسفر
يعللني تحت العمامة كتمه ٭ فيعتاد قلبي حسرة حين احسر
وتنكرني ليلى وما خلت انه ٭ اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومن الاستخدام ايضا قول العلامة ابن الوردي حيث يقول

ورب غزال طلعت ٭ بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكا من ٭ لجين ثم صدناها
وقالت لي وقد صرنا ٭ الى عيني قصدناها
بذلت العين فاكتحلت ٭ بطلعتها ومجراها

ومنه قول ابن مليك

وكم رد من عين وجاد بمثلها ٭ ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقوله من قصيدة اخرى نبوية

كم رد من عين وجاد بمثلها وكم ٭ ضاءت به وشفى بها من صادي

ومنه قول الرشيد الفارقي

ان في عينك معنى ٭ حدث النرجس عنه
ليت لي من غضنه ٭ سهما وفي قلبي منه

وقد اخذه الشهاب محمود ولم يحسن الاخذ فقال

نازعت عيناه قلبي حبه ٭ لم تكن تقبل قبل الانقساما
يا لقومي هل علمتم قبلنا ٭ ان للاعين في القلب سهاما

ابن حيوس

كيف اسلو وانت حقف وغصن ٭ وغزال لحظا وقدا وردفا

البيت من الخفيف وهو منسوب لابن حيوس ولم اره في ديوانه ولعله ابن حيوس الاشبيلي والحقف بكسر الحاء الرمل العظيم المستدير والشاهد فيه اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من احاد المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرد ما لكل واحد من احاد المتعدد

الى ما هو له ثم الذي على التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف واما على غير ترتيبه كما في البيت
هنا وهو ظاهر ومما جاء على الترتيب قول ابن الرومي

اراءكم ووجوهكم وسيوفكم • في الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح • تجلو الدجا والاخريات رجوم

الست انت الذي من ورد نعمته • وورد راحته اجنى واغترف (وقول بعضهم)

وما ابدع قول ابن شرف القيرواني

جاور عليا ولا تحفل بحادثة • اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد • ملء المسامع والافواه والمقل

وقد اخذه تاج الدين الذهبي فقال

بدر سما للمجتلى ثمر نما • للمجتني بحر طما للمجتدي
سل عنه وادن اليه واستمسك تجد • ملء المسامع والنواظر واليد

وما ازهر قول البهاء زهير

ولي فيه قلب بالغرام مقيد • له خبر يرويه طرفي مطلقا
ومن فرط وجدي في لماه وثغره • اعلل قلبي بالعذيب وبالنقا

وما احلا قول ابن نباتة المصري مع زيادة التورية

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا • يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة في البرايا • تلك غزالة وذي قتاله (وقوله ايضا)

سالته عن قومه فانثنى • يعجب من اسراف دمعي السخي
وابصر المسك وبدر الدجا • فقال ذا خالي وهذا اخي

وبديع قول ابن سكينه

والسكر في وجنته وطرفه • يفتح وردا ويغض نرجسا

وقد جاء اللف والنشر بين ثلاثة فاكثر فمنه قول ابن حيوس

ومقرطق يغني النديم بوجهه • عن كاسه الملاء وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها • من مقلتيه ووجنته وريقه

وقول حمدة الاندلسية

ولما ابى

ولما ابى الواشون الا فراقنا • وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة • وقلت حماتي عند ذاك وانصاري
غزوتهم من مقلتيك وادمعي • ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

وقول ابن نباتة واجاد الى الغاية

عرج على حرم المحبوب منتصبا • لقبلة الحسن واعذرني على السهر
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لمى • تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

وبديع قول بعضهم

ورد ومسك ودر • خد وخال وثغر • لحظ وجفن وغنج • سيف ونبل وسحر
غصن وبدر وليل • قد ووجه وشعر

ومنه من اربعة في اربعة قول الشاعر

ثغر وخد ونهد واحمرار يد • كالطلع والورد والرمان والبلح

ومنه قول ابن عفيف

راى جسدي والدمع والقلب والحشا • فاضنى وافنى واستمال وتيما

ولابي جعفر الاندلسي الغرناطي خمسة وخمسة

ملك يجيء بخمسة من خمسة • لتقي الحسود بها فمات لما به
من وجهه ووقاره وجواده • وحسامه بيديه يوم ضرابه
قمر على رضوى تسير به الصبا • والبرق يلمع من خلال سحابه

ولابن جابر الاندلسي بين ستة وستة

ان شئت ظبيا او هلالا او دجى • او زهر غصن في الكثيب الاملد
فللحظها ولوجهها ولشعرها • ولخدها والقد والردف اقصد

ولنجم الدين البارزي بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى • على طبق في مجلس لاصاحبه
كبدر ببرق قد شمسا اهلة • لدى هالة في الافق بين كواكبه

وسبقه الى ذلك ابن قلاقس فقال

انا ما الغلام ببطيخة • وسكينة احكموها صقالا

فقسّم بالبرق شمس الضحى ، واعطى لكلٍّ هلالٍ هلالا

ومنه قول محاسن الشواء

وغلام يحزّ بطيخة في اللون ، مثلي وفي المذاقة مثله
لاناس على طبق وفي ، مجلس مشرق يشابه اهله
وقول الآخر
تدّ بدر شمسًا بافق شهدت ، الليل في هالة ببرق اهلّه
ولمّا بدا ما بيننا منية لنفس ، تحزّ بالسكين صفراء كالورس
وقول الآخر
توهمت بدر التمّ قد اهلّة ، على النجم بالبرق من كرة الشمس
خلناه لمّا حزّ البطيخ في ، الجانه بصقيلة الصفحات
بدر يقدّ من الشموس اهلّة ، بالبرق بين الشهب في الهالات

وقول البديع الدمشقي في غلام يقطع بطيخا بسكين نصابها اسود

انظر بعينك جوهرًا متمثلًا ، سحر الفظ ببنانه وجماله
قمر يقدّ من الشموس اهلّة ، بظلام هجرته وفجر وصاله

والسابق الى فتح هذا الباب العسكري حيث يقول

وجامعة لاصناف المعاني ، صلحن لوقت اكثار وقلّه
فن آدم وريحان ونقل ، فلم ير مثلها اسدّ الخلّه
فمنها ما تشبّه بدورًا ، فان قطّعتها رجعت اهلّه

ولابن مقاتل بين ثمانية وثمانية

خدود واصداغ وقدّ ومقلة ، وثغر واريا ق ولحن ومعرب
وللصفي الحلي
ورود وسوسان وبان ونرجس ، وكاس وجريال وجنك ومطرب
وظبي بقفر فوق طرف مفوّق ، بقوس رمى في النقع وحشًا باسهم
كبدر بافق فوق برق بكفه ، هلال رمى في الليل جنًّا بانجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيًّا معطف كفل ، صدغ فم وجنات ناظر ثغر
ليل صباح هلال بانة ونقا ، آس اقاح شقيق نرجس درر

ولابن جابر بين اثني عشر واثني عشر

فرع

فرع سنّ قدّ كلام فم لمى ، حلي عنق ثغر شذى مقلة خدّ
دجى قمر غصن جنًا خاتم طلا ، نجوم رشا درّ صبا نرجس ورد

وجلّ القصد هنا ان يكون اللفّ والنشر في بيت واحد خاليًا من الحشو وعفاة التركيب جامعًا بين سهولة اللفظ والمعاني المخترعة وابن حيّوس بحاء مهملة وياء تحتية مشدّدة مضمومة وواو ساكنة بعدها سين مهملة هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس الملقّب بمصطفى الدولة الشاعر المشهور وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين وله ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعًا الى بني مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصائد الفائقة وقضيته مع الامير جلال الدولة وصمصامها نصر بن محمود بن شبل الدولة بن نصر بن صالح بن مرداس مشهورة فانه قد كان مدح اباه محمود فاجازه الف دينار فلمّا مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيّوس المذكور بقصيدة رائية يمدحه بها ويعزّيه عن ابيه واولها

كفى الدهر عزًّا ما قضاه لك الدهر ، فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
الى ان يقول
صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ، على انّه لولاك لم يمكن الصبر
غزانا ببؤس لا يماثلها الاسى ، تقارب نعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة ، وسرت اليكم حين مسّني الضرّ
فلاقيت ظلّ الامن ما عنه حاجز ، يصدّ وباب العزّ ما دونه ستر
وطال مقامي في اسار جميلكم ، فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وانجزلي ربّ السماء بوعده ، الكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاء ابن نصر لي بالف تصرّمت ، واني زعيم ان سيخلفها نصر
لقد كنت مأمولا تجي بمثلها ، فكيف وطوعًا امرك النهي والامر
وما بي الى الالحاح والحرص حاجة ، وقد عرف المبتاع وانفصل السعر
واني بامالي لديك مخيّم ، وكم في الورى ثاوٍ وآماله سفر
وعندي من ما ابغي بقولي تصنّعًا ، بايسرها تولية يستعبد الحرّ

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة وكان اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخّرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله

ويعقد مجلس الادب فجاءت الشعراء الذين تاخرت جوايزهم الى باب بولص وفيهم بن الدويده المعري
الشاعر المعروف فكتبوا ثلاثة ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويده المعري المذكور

وصيروا الورقة اليه وفيها الابيات وهي

على بابك المحروس منا عصابة • مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها • بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله • ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم
مثله وكان الامير نصر سخيا واسع العطا تملك حلب بعد وفاة ابيه محمود سنة سبع وستين واربعمائة
ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثامن شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وكان
ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على

بابها من شعره قوله

دار بنيناها وعشنا بها • في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا • علي للايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا • فليفعل الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات لابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح وحكى الحافظ بن عساكر في تاريخ
دمشق قال انشدنا ابو القاسم علي بن ابرهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال انشدني
الامير ابو الفتيان بن حيوس بيدي وقال اروي عني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن
قريش
انت الذي نفق الثناء بسوقه • وجرى الندى بعروقه قبل الدم
وهذا البيت في غاية المدح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هوذاك ربع المالكية فاربع • واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحما • غر السحائب واعتذر عن ادمع
فلقد فنين امام دان هاجر • في قربه ووراء ناء من مع
لو تخبر الركبان عني حدثوا • عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه • زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتي • لرددت اقصى نيلك المسترجع

بالوقعة

١٧٢

بل تنعت من الغرام بمظهر • عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبت ان تعتب ووصلت ان غبت • تجنب وبذلت بعد تمنع
ولو انني انصفت نفسي صنتها • عن ان اكون كطالب لم ينجح
اني دعوت ندى الكرام فلم يجب • فلاشكرن ندى اجاب وما دعي
ومن العجايب والعجايب جمة • شكر بطيء عن ندى متسرع

منها قوله

ومن شعره يمدح سابق بن محمود

يزداد ان قصر الخطي عن غرض • طولا ويمضي اذا حد الحسام نبا
حل السماك وما حلت تمائمه • عن جيده وحبا العافين مذ حبا
حوى من الفضل مولودا بلا طلب • اضعاف ما اعجز الطلاب مكتسبا
طلق المحيا اذا ما زينت مجلسه • حوت العلا والغنا والباس والادبا

ومحاسنه كثيره وكان احمد بن محمود الخياط الشاعر قد وصل الى حلب في سنة اثنين وسبعين و
اربعمائة وبها يومئذ بن حيوس المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم • وكفاك مني منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنته • عن ان يباع واين بي المشتري

فقال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكان مولد ابن حيوس سنة اربع وتسعين وثلثمائة
بدمشق وتوفي في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة وابن حيوس الاشبيلي ذكره بن فضل الله وقال الا انه
لم تضع خاطره ولا تخف له نوء سحاب ماطره لو مس بقريحته الصلد لتفجر او الجهام لانفجر
وحسبك من مرمى غرضه البعيد ما ذكره لابن سعيد واورد له في المرقص قوله في اشفار العين
لا تفارقه الدمعة
سترت فقلنا زورق في لجة • مالت باحدى دفتيه الريح
وكانما انسانها ملاحها • قد ضاق من غرق فطاح يميح

ان الشباب والفراغ والجده • مفسدة للمرء اي مفسدة

هيه العتاهية ابي

البيت لابي العتاهيه من ارجوزته المزدوجه التي سماها ذات الامثال يقال ان له فيها اربعة الاف
مثل فمنها
حسبك مما تبتغيه القوت • ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا • من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمني او فذر • ان كنت اخطات فما اخطا القدر

وقول ابن جابر الاندلسي

قد احرز السبق والاحسان في نسق • والعلم والحلم قبل الدّرك للحلم

وابو العتاهيه هو اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزه وكنيته ابو اسحق وابو العتاهيه لقب غلب عليه لانه كان يحب الشهرة والمجون فكنى لعتوه بذلك وقيل ان المهدي قال له يوما انت انسان متحذلق متحذلق فاستوت له من ذلك كنيته ويقال للرجل المتحذلق عتاهيه وفيه يقول ابو نواس النصراني وقد بلغه انه فضل عليه العتابي

قل للمكنّى نفسه • متخيّرا بعتاهيه
والمرسل الكلم القبيح • وعنته اذن واعيه
ان كنت سرّا سوتني • او كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلا • ل وام زيد زانيه

وام زيد هي ام ابي العتاهيه ومنشاؤه بالكوفه وكان في اول امره يتخنّث ويحمل زاملة المخنّثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفه ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدّم ويقال اطبع الناس بالشعر بشّار والسيد الحميري وابو العتاهيه وما قدر احد قط على جمع شعر هولاء الثلثه باسره لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلّف الا انه كثير الساقط والمرذول مع ذلك واكثر شعره في الزهد والامثال وكان قوم من اهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفه ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجّون بان شعره انما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وحدّث الخليل بن اسد النوشجاني قال اتانا ابو العتاهيه الى منزلنا فقال زعم الناس اني زنديق والله ما ديني الا التوحيد فقلنا له فقل شيئا نتحدّث به عنك فقال

الا اننا كلنا بائد • واي بني ادم خالد
وبدؤهم كان من ربهم • وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الاله • ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له اية • تدل على انه واحد

وكان ابخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال وحدّث محمد بن عيسى الحربي قال وقف عليه ذات يوم سائل من العيّارين الظرفاء وجماعة جيرانه حواليه فساله دونهم فقال صنع الله لك فاعاد السوال فرد عليه فاعاد الثالثه فغضب وقال له انت الذي تقول

كل حي عند ميتته • حظه من ماله الكفن

قال ثم

لكل ما يؤذي وان قل الم • ما اطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله • وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح • ورب جد جرّه المزاح
من جعل النمام عينا هلكا • مبلغك الشر كباغيه لكا

وبعده البيت وبعده

يغنيك عن كل قبيح تركه • يرتهن الراي الاصيل شكه
ما عيش من افته بقاؤه • نغص عيشا كله فناؤه
يا رب من اسخطنا بجهده • قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب • الا لامر شانه عجيب
لكل شي قدر وجوهر • واوسط واصغر واكبر
فكل شي لاحق بجوهره • اصغره متصل باكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج • وساوس في الصدر منك تعتلج
ما زالت الدنيا لنا دار اذى • ممزوجة الصفو بانواع القذى
الخير والشر بها ازواج • لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض • يخبث بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان • خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ما عدّا • بينهما بون بعيد جدا
انك لو تستنشق الشحيحا • وجدته انتن شي ريحا
فجئت حتى ضمني السكوت • صوت كاني حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف اصنع • والصمت ان ضاق الكلام اوسع

وهي طويلة جدا وهذا الانموذج كاف منها والجده الاستغنا والمفسدة الخلة الداعيه الى الفساد والشاهد فيه الجمع وهو ان يجمع بين متعدد في حكم وهو ظاهر في البيت وما احسن قول الصفي الحلي فيه

اراؤه وعطاياه ونعمته • وعفوه رحمة للناس كلهم

ومنه قول ابن حجة مع تسمية النوع

ارابه وعطاياه وزانته • بسجية ضمن جمع فيه ملتئم

قال نعم قال ... يد ان تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله فكم قدرت لكفنك
قال خمسة دنانير ... اى دينارا من الخمسة وضيحته قيراط وادفع الى قيراطا واحدا والا فواحدة
اخرى قال وما هى قال القبر يحفر بثلاثة دراهم فاعطنى درهما واقيم لك كفيلا بان احفر لك قبرك
ان مت وتربح درهمين لم يكونا فى حسابك فان لم احفر رددته على ورهنتك او رده كفيلى عليك فخجل
ابو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت
ابو العتاهية الينا وقد اغتاظ فقال من اجل هذا وامثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى
حرمت فما رايت احدا ادعى ان الصدقة حرمت قبله ولا بعده وقال قلت لابى العتاهية اتزكى مالك
فقال والله ما انفق على عيالى الا من زكوة مالى فقلت له سبحان الله انما ينبغى ان تخرج زكاة مالك
للفقراء والمساكين فقال لى لو انقطعت عن عيالى زكاة مالى لم يكن فى الارض افقر منهم وحدث
ايضا قال كنت جارا لابى العتاهية وكان له جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل عليه ثياب فكان
يمر بابى العتاهية طرفى النهار فيقول ابو العتاهية اللهم اعنه على ما هو بسبيله شيخ ضعيف سيئ الحال عليه
ثياب التجمل اللهم اصنع له اللهم بارك فيه فبقى على هذا الى ان مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله ما
علمه تصدق عليه بدرهم ولا دينار ولا دانق قط وما كان زاده على الدعاء شيئا فقلت له يا ابا اسحاق انى اراك تكثر
الدعاء لهذا الشيخ وتزعم انه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشيء فقال اخشى ان يعتاد الصدقة وهى اخر
مكاسب العبد وان فى الدعاء خيرا كثيرا وقال الحافظ حدثنى ثمامة بن اشرس قال دخلت يوما الى ابى العتاهية
فاذا هو ياكل خبزا بلا شيء فقلت كالمنكر كانك رايته ياكل خبزا وحده فقال لا ولكنى رايته يتادم بلا شيء
فقلت وكيف ذلك قال رايت قدامه خبزا يابسا من رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان ياخذ القطعة
من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها فلم تعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كانك اشتهيت ان تتادم بلا
شيء وما رايت احدا قبله تادم بلا شيء وقال ثمامة انشدنا ابو العتاهية قوله

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه ، تملكه المال الذى هو مالكه
الا انما مالى الذى انا منفق ، وليس لى المال الذى انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى ، يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا قال من قوله صلى الله عليه وآله وسلم انما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او اعطيت فامضيت فقلت اتؤمن بان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الحق قال نعم قلت فلم
تحبس عندك سبعة وعشرين بدرة فى دارك لا تاكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك

وفاقتك

وفاقتك قال يا ابا معن والله ان ما قلت لهو الحق ولكنى اخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وما يزيد حال
من افتقر على حالك وانت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك
جواب كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما
قال لى هذا القول اضحكنى حتى اذهلنى عن جوابه ومعاتبته وامسكت عنه وعلمت انه ليس ممن شرح الله
صدره للاسلام وقيل له ما لك تبخل بما رزقك الله تعالى فقال والله ما بخلت بما رزقنى الله قط
قيل له كيف ذاك وفى بيتك من المال ما لا يحصى قال ليس ذلك رزقى ولو كان رزقى لانفقته وحدث
ابو العتاهية قال اخرجنى المهدى معه الى الصيد فوقعنا منه على شيء كثير وتفرق اصحابنا فى طلبه واخذ هو
فى طريق اخر غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا واد عظيم وتغيمت السماء وبدت بمطر فتحيرنا واشرفنا
على الوادى واذا فيه ملاح يعبر الناس فلجانا اليه وسالناه عن الطريق فجعل يضعف راينا ويعجزنا فى بذل
انفسنا فى ذلك الغيم والمطر للصيد حتى ابعدنا ثم ادخلنا كوخا له وكاد المهدى ان يموت بردا فقال له
اغطيك بجبتى هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام وافتقده غلمانه وتبعوا اثره
حتى جاؤنا فلما راى الملاح كثرتهم علم انه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه والقوا عليه الخز
والوشى فلما انتبه قال لى ويحك ما فعل الملاح فوالله لقد وجب حقه علينا فقلت والله هرب خوفا
مما خاطبنا به قال انا لله وانا اليه راجعون لقد اردت ان اغنيه وباى شيء خاطبنا نحن والله مستحقون
لاضعاف ما خاطبنا به بحياتى عليك الا ما هجوتنى فقلت يا امير المؤمنين كيف تطيب نفسى بان اهجوك
قال والله لتفعلن فانى ضعيف الراى مغرم بالصيد فقلت شعر

يا لابس الوشى على ثوبه ، ما اقبح الاشيب بالراح
فقال زدنى بحياتى فقلت
لو شئت ايضا جلت فى خامة ، وفى وشاحين واوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وانا استاهله زدنى شيئا اخر فقلت اخاف ان تغضب
فقال لا والله فقلت شعر كم من عظيم القدر فى نفسه ، قد نام فى جبة ملاح
فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقمنا فركبنا وانصرفنا وعن الحسن بن عابد قال كان ابو العتاهية يحج
فى كل سنة فاذا قدم اهدى للمامون بردا قطريا ونعلا سوداء ومساويك اراك فيبعث اليه بعشرين
الف درهم فاهدى له مرة كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب ابو العتاهية

خبرونى ان من ضرب السنه ، جددا بيضا وصفرا حسنه

احدثت لكنّي لما رها ، مثل ما كنت مُداري كلّ سنه

قال فامر المامون بحمل العشرين الف اليه وقال غفلنا ه حتّى اذكرنا وحدّث ابو عكرمه قال كان الرّشيد اذا راى عبدالله بن معن بن زائده يتمثّل بقول ابى العتاهيه يقول

اخت بنى شيبان مرّت بنا ، ممشوطة تُودا على بغل

وهذا البيت من ابيات لابى العتاهيه يهجو بها عبدالله المذكور وبعده

لكنى ابا الفضل ومن ذا راى ، جاريةً تكنى ابا الفضل

قد نقطت فى وجهها نقطة ، مخافة العين من الكحل

ان زرتموها قال حجّابها ، نحن عن الزوّار فى شغل

مولاتنا مشغولة عندها ، بعل ولا اذن على البعل

يا بنت معن الخير لا تجهلي ، واين تقصير عن الجهل

اتجلد النّاس وانت امرءٌ ، تجلد فى دبرك والقبل

ما ينبغى للناس ان ينسبوا ، من كان ذا جود الى البخل

يبذل ما يمنع اهل النّدا ، هذا لعمرى منتهى البذل

ما قلت هذا فيك الاّ وقد ، جفّت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبدالله بن معن فاتى به فدعا بغلمان له ثم امرهم ان يركبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم اجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فهل لك بعد هذا فى الصّلح ولك مركب وعشرة الاف درهم او تقيم على الحرب وما ترى قال بل الصّلح قال فاسمعنى ما تقول فى الصّلح فقال

ما العذالي ومالي ، امروني بالضّلال ، عذلوني فى اعتقادي ، لابن معن واحتمالي

ان يكن ما كان منه ، فبجرمي وفعالي ، انا منه لسواه ، عثرة فى كلّ حال

ما لمن يعجب من ، حسن رجوعي ومقالي ، ربّ ودٍّ بعد صدٍّ ، وهوىً بعد تقالي

قد راينا ذا كثيرًا ، جاريًا بين الرّجال ، انّما كانت يميني ، لطمت منّى شمالي

وكان ابو العتاهيه فى حداثته يهوى امراة من اهل الحيرة نائحة لها حسن ودمائة وكان ممّن يهواها ايضًا عبدالله بن معن وكانت مولاة لهم يقال لها سعدى تهواها وكانت صاحبة جائز وكان ابو العتاهية مولعًا بالنّساء فقال فيها

الا يا ذوات السّحق فى الغرب والشّرق ، افقن فانّ النّيك اشهى من السّحق

افقن

افقن فانّ الخبز بالادم يشتهى ، وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق

اراكنّ ترقعن الخلوق بمثلها ، واىّ لبيب يرقع الخرق بالخرق

وهل يصلح المهراس الاّ بعوده ، اذا احتيج منه ذات يوم الى الدّق

وقال فيها ايضًا

قلت للقلب اذ هوى وصل سعدى ، لهواه البعيدة الاسباب

انت مثل الّذى يفرّ من القطر ، حذار النّدا الى الميزاب

فغضب ابن معن لسعدى فضرب ابا العتاهيه مايه فقال فيه

جلدتني بكفّها ، بنت معن بن زائده ، جلدتني بكفّها ، بابي تلك جالده

وتراها مع الخصىّ ، على الباب قاعده ، تتكنّى كنى الرّجال ، لعمدٍ مكابده

جلدتني وبالغت ، ما انّ غير واحده ، اجلديني اجلدي اجلدي ، انّما انت والده

وقال فى ضربه ايّاه

ضربتني بكفّها بنت معن ، اوجعت كفّها وما اوجعتني

ولعمرى لولا كفّها اذًا ، ضربتني بالسّوط ما تركتني

وحدّث احمد بن ابي فنن قال كنّا عند ابن الاعرابي فذكر قول يحيي بن نوفل فى عبد الملك بن عمير القاضي وهو يقول اذا كلّمته ذات دلٍّ لحاجةٍ فهمّ بان يقضي تنحنح او سعل وانّ عبد الملك بن عمير قال تركني والله وانّ السّعلة لتعرض لى فى الخلاء فاذكر قوله قال فقلت هذا ابن معن بن زائده يقول له ابو العتاهيه

فصغ ما كنت حلّيت ، به سيفك خلخالًا ، فما تصنع بالسّيف ، اذا لم تك قتّالًا

فقال عبدالله ما لبس السّيف قطّ فلحقني انسان الّا قلت يحفظ شعر ابي العتاهيه فى فنظر الى سببه فقال ابن الاعرابي اعجبوا لعبد يهجو مولاه وكان ابو العتاهيه من موالي بني شيبان وحدّث المدائني قال اجتمع ابو نواس وابو الشّمقمق فى بيت ابن اديل وجاء ابو العتاهيه وكان بينه وبين ابي الشّمقمق شرّ فخبّاوه من ابي العتاهيه فى بيت ودخل ابو العتاهيه فنظر الى غلام عندهم فيه تانيث فظنّه جاريه فقال لابن اديل متى استطرقت هذه الجاريه قال قريبًا يا ابا اسحق فقل فيها ما حضر فمدّ ابو العتاهيه يده اليه وقال

مددت كفّي نحوكم سائلًا ، ماذا تردّون على السّائل

فلم يلبث ابو الشّمقمق حتّى ناداه من داخل البيت

نردّ فى كفّك ذا فيشة • ليشفي جوىً فى استك من داخل

فقال ابو العتاهية شتمتنى والله وقام مغضبا وقال ابو العتاهية حبسنى الرشيد لما تركت قول الشعر فادخلت السجن واغلق الباب عليّ فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال فاذا برجل جالس فى جانب الحبس مقيّد فجعلت انظر اليه ساعة ثم تمثل يقول

تعوّدت مسّ الضرّ حتى الفته • واسلمنى حسن العزاء الى الصبر

وصيّرنى ياسى من الناس راجيا • لحسن صنيع الله من حيث لا ادرى

فقلت اعد اعزك الله هذين البيتين فقال لى ويلك يا ابا العتاهية ما اسوء ادبك واقل عقلك دخلت على الحبس فما سلّمت تسليم المسلم على المسلم ولا سئلت مسالة الحرّ للحرّ ولا توجّعت توجّع المبتلى للمبتلى حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضل لك فيهما لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدّم قبل مسالتهما عذرا لنفسك فى طلبهما فقلت يا اخى انى دهشت لهذا الحال فلا تعذلنى واعذرنى متفضلا بذلك فقال وانا اولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست فى ان تقول الشعر وبه ارتفعت وبلغت ما بلغت فاذا امنت وانا ماخوذ بان ادلّ على ابن رسول الله ليقتل او اقتل دونه والله لا ادلّ عليه ابدا والساعة يدعى بى فاقتل فاينا احقّ بالدهش فقلت انت والله اولى سلّمك الله وابقاك ولو علمت ان هذه ما سالتك فقال لا ابخل عليك اذن ثم اعاد البيتين حتى حفظتهما فسالته من هو فقال انا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه احمد ولم نلبث ان سمعت صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده فى جرّة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند معهم الشمع فاخرجنا جميعا وقدّم قبلى الى الرشيد فساله عن احمد بن عيسى فقال لا تسالنى عنه واصنع ما انت صانع فلو انه تحت ثوبى هذه ما كشفتها عنه فامر بضرب عنقه فضرب ثم قال لى اظنك ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رايته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما

اذا انا لم اقبل من الدهر كل ما • تكرّهت منه طال عتبى على الدهر

وكان ابو العتاهية مشتهرا بحبّ عتبة جارية المهدى فاكثر تشبيبه فيها فمن ذلك قوله وكتب به الى المهدى يعرض بها

نفسى بشئ من الدنيا معلّقة • والله والقائم المهدى يكفيها

انى لاياس منها ثم يطمعنى • فيها احتقارك للدنيا وما فيها

ففهم المهدى فدفع عتبة اليه فخرجت وقالت يا امير المؤمنين مع حرمتى وخدمتى اتدفعنى الى قبيح المنظر بايع جرار مكتسب بالعشق فاعفاها وكان قد كتب البيتين على حواشى ثوب مطيب ووضعه فى برنية ضخمة فقال المهدى املؤا له البرنية مالا فقال للكتاب امر لى بدنانير فقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت

اعطيناك دراهم الى ان يفصح بما اراد فاختلف فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اضرب عن ذكرى صفحا وجلس ابو العتاهية يوما يعذل ابا نواس ويلومه على استماع الغنا ومجالسته لاصحابه فقال له ابو نواس

اترانى يا عتاهى • تاركا تلك الملاهى • اترانى مفسدا بالنسك • عند القوم جاهى

فوثب ابو العتاهية وقال لا بارك الله عليه وجعل ابو نواس يضحك وحدّث مخارق قال جاءنى ابو العتاهية يوما فقال لى قد عزمت على ان اتزوّد منك يوما تهبه لى فمتى تنشط لذلك فقلت متى شئت قال اخاف ان تقطع بى قلت لا والله ولو طلبنى الخليفة فقال يكون ذلك فى غد فقلت افعل فلما كان من غد باكرنى رسوله فجئته فادخلنى بيتا نظيفا فيه فراش نظيف ثم دعا بمائدة وعليها خبز سميد وخل وبقل وملح وجدى مشوى فاكلنا منه ثم دعا بسمك مشوى فاصبنا منه ايضا ثم دعا بفراخ ودجاج وفراخ مشوية فاكلنا منها حتى اكتفينا ثم اتانا بحلوى فاكلنا منها وغسلنا ايدينا ثم جاؤنا بفاكهة وريحان والوان من الانبذه فقال اختر ما يصلح لك فاخترت وشرب وصب قدحا ثم قال غنّ فى قولى ربع

احمد قال لى ولم يدر ما بى • اتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب اقداحا وهو يبكى احرّ بكاء ثم قال غنّ فى قولى

ليس لمن ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر

فغنيت وهو ينتحب ويبكى ثم قال غنّنى فديتك فى قولى

خليلىّ ما لى لا تزال مضرّتى • تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه وما زال يقترح علىّ كل صوت غنّى به فى شعره فاغنيه ويشرب ويبكى حتى صارت العتمة فقال لى احبّ ان تصبر حتى ترى ما اصنع فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كلّ ما بين ايدينا من النبيذ والات الملاهى ثم اخرج كلّما فى بيته من النبيذ والاته فاخرج جميعه فما زال يكسره ويصبّ النبيذ وهو يبكى حتى لم يبق من ذلك شئ ثم نزع ثيابه واغتسل ولبس ثيابا بياضا من الصوف ثم عانقنى وبكى وقال عليك السلام يا حبيبى وفرحى من الناس كلهم سلام الفراق الذى لا لقاء بعده وجعل يبكى ويقول هذا اخر عهدى بك فى حال تعاشر اهل الدنيا فظننت انها بعض حماقته فانصرفت فما لقيته زمانا ثم تشوّقته فاتيته فاستاذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذا هو قد اخذ قوصرتين وثقب احدهما وادخل راسه ويديه فيها واقامها مقام القميص وثقب اخرى واخرج رجليه منها واقامها مقام السراويل فلما رايته نسيت ما كان عندى من الغمّ عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال لى من اى شئ تضحك لا اضحك

فقلت يحزنك هذا اي شيء هو من بلغك عنه انه فعل مثل هذا من الانبياء او الزهاد او الصحابة او التابعين او المجانين انزع عنك هذا يا محزون العين فكانه استحيا مني ثم بلغني انه جلس حجاما فجهدت ان اراه بتلك الحالة فلم اراه ثم مرض فبلغني انه اشتهى ان اغنيه فاتيته عائدا فخرج الي رسوله يقول ان دخلت جددت لي حزنا وتاقت نفسي الى سماعك والى ناد قد غلبتها عليه وانا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان اخر عهدي به وقيل لابي العتاهية عند الموت ما تشتهي قال اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي • ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي • فان غناء الباكيات قليل

وحدث محمد بن ابي العتاهية قال اخر شعر قاله ابي في مرضه الذي مات فيه

الهي لا تعذبني فاني • مقر بالذي قد كان مني
فما لي حيلة الا رجائي • لعفوك ان عفوت وحسن ظني
وكم من زلة لي في الخطايا • وانت علي ذو فضل ومن
اذا فكرت في ندمي عليها • عضضت اناملي وقرعت سني
اجن بزهرة الدنيا جنونا • واقطع طول دهري بالتمني
ولو اني صدقت الزهد عنها • قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا واني • لشر الناس ان لم تعف عني

ومحاسنه كثيرة وكان الاصمعي يستحسن قوله

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه • فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه

وحدث ابن الانباري ابو بكر قال ارسلت زبيدة ام الامين الى ابي العتاهية ان يقول على لسانها ابياتا بعد قتل الامين يستعطف بها المامون فارسل اليها بهذه الابيات

الا ان صرف الدهر يدني ويبعد • ويمتع بالالاف طورا ويفقد
اصابت بريب الدهر مني يدي يدي • فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد • فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المامون لي فالرشيد لي • ولي جعفر لم يفتقد ومحمد

قال فلما قراها المامون استحسنها وسال عن قائلها فقيل له ابو العتاهية فامر له بعشرة الاف درهم

وعطف

وعطف على زبيدة وزاد في تكرمتها وقضى حوائجها جميعا وحدث عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال اعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلعم والكم قريب العهد بكم قلت نعم فاتعظ ببيت من شعر شاعركم ابي العتاهية حيث يقول

تجرد من الدنيا فانك انما • وقعت الى الدنيا وانت مجرد

ومن شعر ابي العتاهية قوله

بادر اذا اللذات يوما امكنت • بحلولهن بوادر الافات
كم من مؤخر لذة قد امكنت • لغد وليس له غد بمواتي
حتى اذا فاتت وفات طلابها • ذهبت عليها نفسه حسرات
تاتي المكاره حين تاتي جملة • وارى السرور يجيء في الفلتات

ومنه قول بعضهم

اي شيء يكون اعجب امرا • ان تفكرت من صروف الزمان
عارضات السرور توزن فيه • والبلايا تكال بالقفزان — ومن شعره ايضا
واذا انقضى هم امرئ فقد انقضى • ان الهموم اشدهن الاحدث

ويومي الى هذا المعنى قوله ايضا وهو عجيب في معناه

انما انت طول عمرك ما عمرت • في الساعة التي انت فيها

ومن هذا قول من قال

وكما تبلى وجوه في الثرى • فكذا يبلى عليهن الحزن — ومن شعره قوله
كان عائبكم يبدي محاسنكم • منكم فيمدحكم عندي ويغريني
اني لاعجب من حب يقربني • مما يباعدني عنه ويقصيني

ومثل الاول قول عروة بن اذينة

كانما عائبها جاهدا • زينها عندي بتزيين • وكذا قول ابي نواس
كانهم اثنوا ولم يعلموا • عليك عندي بالذي عابوا

وقال ابو العتاهية لابنته رقية في علته التي مات فيها قومي يا بنية فارثي اباك واندبيه بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمي ورسومي • وقبرت حيا تحت ردم همومي

لزم البلا جسمي فاوهن قوتي • ان البلا لموكل بالدومي

وكان مولده سنة ثلاثين ومائة ووفاته في يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الاولى وقيل لثلاث من جمادى الاخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل سنة ثلاث عشرة ودفن قبالة قنطرة الزياتين في الجانب الغربي ببغداد وامر ان يكتب على قبره

ان عيشا يكون آخره الموت • لعيش معجل التنغيص

وقيل اوصى ان يكتب عليه

اذن حي تسمعي • واسمعي ثم عي وعي • انا رهن بمضجعي • واحذروا مثل مصرعي
عشت تسعين حجة • اسلمتني لمضجعي • لم ترى الحي ثابتا • في ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى • فخذي منه او دعي

ولما مات رثاه ابنه محمد بقوله

يا ابي ضمك الثرى • وطوى الموت اجمعك • ليتني يوم مت • صرت في الحفرة معك
رحم الله مصرعك • برد الله مضجعك

ما نوال الغمام وقت ربيع ؛ كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين ؛ ونوال الغمام قطرة ماء

رشيد الدين الوطواط

البيتان لرشيد الدين الوطواط الشاعر من الخفيف والنوال العطاء والبدرة كيس فيه الف او عشرة آلاف درهم او سبعة آلاف دينار والعين هنا المال والشاهد فيهما التفريق وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره فمن ذلك قول بعضهم

حسبت جماله بدرا منيرا • واين البدر من ذاك الجمال

وقول الآخر

قاسوك بالغصن في التثني • مقاس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى • وانت غصن بلا خلاف

وما احسن قول الموصلي مع تسمية النوع

قالوا هو البحر والتفريق بينهما • اذ ذاك غمّ وهذا فارج الغمم

وقد تلاعب الشعراء بمعنى البيتين المستشهد بهما فقال الوأوا الدمشقي

من قاس جدواك بالغمام فما • انصف بالحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا • وهو اذا جاد دامع العين

وبعضهم منه

من قاس

من قاس جدواك يوما • بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي • وانت تعطي وتضحك

ولابي الفتح البستي

يا سيد الامراء يا من جوده • اوفى على الغيث المطير اذا همى
الغيث يعطي باكيا متجهما • ونوالك تعطي ناضرا متبسما

ومثله لابي منصور البوشنجي

وذلك ضاحكا ابدا يجود • وجودك ليس يمطر غير باكي

وقول الاديب يعقوب النيسابوري في ابي الفضل الميكالي

رايت عبد الله يضحك معطيا • ويبكي اخوه الغيث عند عطائه
وكم بين ضحاك يجود بماله • وآخر بكاء يجود بمائه

ولشرف الدين السنجاري في معناه

ما قست بالغيث العطايا منك اذ • يبكي وتضحك انت اذ تولي الندا
واذا افاض على البرية جوده • ماء تفيض لنا يمينك عسجدا

وما ابدع قول البديع الهمذاني مع زيادة المعنى والمبالغة في الغلو

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا • لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت • والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول بن بابك يمدح نظام الملك

يقولون ان المزن يحكيك صوبه • مخاملة ها قد شهدت وغابا
وكم عزمة عم البرية بوسها • فما ناب فيها عن نداك منابا
همت ذهبا فيها يداك عليهم • وضنت يداه ان تروّ ذبابا

وقول بن البستاني في المعتمد على الله بن عباد

سالت اخاه البحر عنه فقال لي • شقيقي الا انه البارد العذب
لنا ديمتا ماء ومال فديمتي • تماسك احيانا وديمته سكب
اذا نشات برية فله الندى • وان نشات بحرية فلي السحب

وينظر الى معناها من وان لم يكن بعيدا منها قول بعضهم

يا عيون السماء دمعك يفنى ٭ عن قريب وما لدمعي فناء
انا ابكي طوعًا وتبكين كرهًا ٭ ودموعي دمًا ودمعك ماء

ولم اقف على ترجمة الوطواط الشاعر لكن رايت ابن فضل الله ذكره في المسالك في معرض تراجم فاثبت ما رايته
قال في ترجمة الشمس بن دانيال انه كان بينه وبين الوطواط ما يكون بين الادباء ويدب بين الاحباء
فعرضت للوطواط رمدة تكدر بها صفيحه وتكثر له فيها صريحه فقيل له لو طلبت ابن دانيال فقال
ذاك لا يسمح بذرة يعني من كحله فبلغ ابن دانيال فقال ٭

ولم اقطع الوطواط بخلا بكحله ٭ ولا انا من في عينيه يتردد
ولكنه ينبوع الشمس طرفه ٭ فكيف به لي قدرة وهو ارمد

وقال في ترجمة شافع بن علي بن عباس الكاتب ومن قوله في الوطواط

كم على دربهم يلوح حرامًا ٭ يا اليم الفؤاد سرًّا تواطي
دائمًا في الظلام تمشي مع الناس ٭ وهذي عوائد الوطواطي

وقوله فيه

قالوا نرى الوطواط في شدة ٭ من تعب الكد ومن ويل
فقلت هذا دابه دائمًا ٭ يسعى من الليل الى الليل

ثم اني رايت المرحوم الجلال السيوطي ذكره في طبقات النحاة فقال قال محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
المعروف بالرشيد الوطواط قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه ٭
افضل اهل زمانه في النظم والنثر واعلم الناس بدقائق كلام العرب ٭ واسرار النحو والادب ٭
طار في الافاق صيته ٭ وسار في الاقاليم ذكره وكان ينشئ في حالة واحدة بيتين بالعربية من بحر
وبيتا بالفارسية من اخر ويمليهما معًا وله من التصانيف حدائق السحر في دقائق الشعر اشعار
رسائل بالعربي رسائل بالفارسي وغير ذلك مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ثلاث وسبعين
وخمسمائة فتبين بهذا ان الذي ذكرناه اولا ليس هو ومن رسائله ما بيته الى العلامة جار الله
الزمخشري يستاذن في حضور مجلسه والاستفادات من سؤالاته ٭

لقد حاز جار الله دام جماله ٭ فضائل فيها لا يشق غباره
يجدد رسم الفضل بعد اندراسه ٭ بايام جار الله فالله جاره

انا منذ لفظتني الاقدار من اوطاني ٭ ومعاهد اهلي وجيراني ٭ الى هذه الخطة التي هي اليوم بمكان

جار الله

جار الله ادام الله جماله جنة للكرام وجنة من نكبات الايام كانت قصوى منيتي وقصارى بغيتي ان
احد الملازمين لسدته الشريفة التي هي مجمع السيادة ومقبل افواه السادة من التي بها عصاه جاز في الدادين
مناه ونال في المحلين مبتغاه ولكن بسوء التقصير او مانع التقدير احرم مدة تلك الخدمة وحرم
على تلك النعمة والان اظن وظن المؤمن لا يخطي ان افلاجدي هم بالاشراق وذابل اوراقي تحرك
الى الايراق فقد اجد في نفسي نورًا مجددًا يهديني الى جنته ومن نشوة داعيًا موفقًا يدعوني الى نعمته
ويقرع سمعي كل ساعة لسان الدين ولة ان اخلع نعلك ٭ واطرح بالوادي المقدس رحلك ٭ ولا تحفل بتعصب
قاصد ٭ وحسد حاسد ٭ فان حضرة جار الله اوسع من ان تضيق على راغب في فوائده ٭ واكرم من ان
تستثقل وطاة طالب لعوائده ٭ ومع هذا ارجو اشارة تصدر عن مجلسه المحروس ٭ اما بخطه الشريف
فان في ذلك شرفًا لي يدوم مد الدهر والايام ويخز ابقى على ممر الشهور والاعوام ٭ واما على لسان
من يوثق بصدق مقالته ٭ ويعتمد على تبليغ رسالته ٭ من المخرطين في سلك خدمته ٭ والراتعين في رياض
نعمته ورايه في ذلك اعلى واصوب ٭ وكتب اليه يهنيه بالعيد ٭ الاعياد عرف الله سيدنا
جار الله بركة قدومها وورودها ٭ وجعل له الحظ الاكمل والقسط الاجزل من ميامنها وسعودها فوائد
قلائد الايام ٭ وغرر جبهات الاعوام ٭ لكنها راحلة لا تقوم ٭ وزائلة لا تدوم ولقاء جار الله ادام الله
مجده لنا معشر خدمه ٭ والمرتضعين در فضله وكرمه عيد لا زال العيد له كتصحيفه باقية محاسنه
دائمة ميامنه ٭ يهدي كل ساعة الى ابصارنا نورًا والى ارواحنا سرورًا ٭ فكيف يهني عبد هذه حاله

٭ بعيد لا يؤمن زواله ٭

اتى العيد جار الله وهو مجدد ٭ بخدمته عهد المهيمن تجديدًا
فلست بعيد لا يدوم مهنيًا ٭ لصدر محياه يدوم لنا عيدًا
ولا يقيم على ضيم يراد به ٭ الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ٭ وذا يشج فلا يرثي له احد

المتلمس

البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس من ابيات وهي ٭

ان الهوان حمار الاهل يعرفه ٭ والحر ينكره والرسلة الاجد
كونوا كسامة اذ ضنك منازله ٭ اذ قيل جيش وجيش حافظون له
شد المطية بالانساع فانجردت ٭ عرض التنوفة حتى مسها النجد
كونوا كبكر كما قد كان اولكم ٭ ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا

يعطون ماسئلوا والبحر عندهم ، كما اكب على ذى بطنه الفهد

وبعده البيتان وبعدهما

وفى البلاد اذا ما خفت نابذة ، مشهورة عن ولاة السوء تنتقد

والضيم الظلم والعير بفتح العين المهملة الحمار وغلب على الوحشي والمناسب هنا الاهلى والخسف النقيصة والاذلال وتحميل الانسان مايكره وتحبيس الدابة بلا علف والرمة بضم الراء وتكسر قطعة من حبل والشج الكسر والدق والاستثناء فى الا ذلان مفرغ وقد اسند اليه فعل الاقامة فى الظاهر وان كان مسندا فى الحقيقة الى العام المحذوف والشاهد فيهما التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين فانه ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط مع الخسف والى الثانى الشج على التعيين ومما ورد فى التقسيم قول زهير بن ابى سلمى السابق فى شواهد الايجاز والاطناب وهو

واعلم علم اليوم والامس قبله ، ولكننى عن علم ما فى غد عم

وقد نقل ابو نواس هذا التقسيم من الجد الى الهزل فقال

امر غدا انت منه فى لبس ، وامس قد فات فالهُ امس

وانما الشان شان يومك ذا ، فباكر الشمس بابنة الشمس

وقد نقله بعضهم فقال

تمتع من الدنيا بساعتك التى ، ظفرت بها ما لم تعقك العوائق

فلا يومك الماضى عليك بعائد ، ولا يومك الاتى به انت واثق

ومن التقسيم قول بشار

فراحوا فريق فى الاسارى ومثله ، قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ومثله قول الصفى الحلى

افى جيوش العدا غزوا فلست ترى ، سوى قتيل ومأسور ومنهزم

وهو ماخوذ من قول عمر بن الايهم

اثرها ماثرهتما بهذيل ، من قتيل او هارب او اسير

ومنه زعم قوم انه افضل بيت وقع فيه التقسيم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم ، نعم وفريق ايمن الله ما ندرى

وزعم ابو العينا ان خير التقسيم قول ابن ابى ربيعة

تهيم

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع ، ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر

ولا قرب نعم ان دنت لك نافع ، ولا نأيها يسلى ولا انت تصبر

واختار اخرون قول الحارثى

فلا كمدى يفنى ولا لك رقة ، ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

وبديع قول الامير السليمانى

وصلت فلما ان ملكت حشاشتى ، هجرت فجدوا رحم فقد مسنى الضر

فليت الذى قد كان لى منك لم يكن ، وليتك لا وصل لديك ولا هجر

فلا عبرتى ترقى ولا فيك رقة ، ولا منك المام ولا عنك لى صبر

وقد الم بنحو هذا التقسيم الشهاب محمود حيث قال

وانى لغى نظرى نحوها ، وقد ودعتنى قبل الفراق

ولا صبر لى فاطيق الهوى ، ولا طمع ان نات فى اللحاق

ولا امل يرتجى فى الرجوع ، ولا حكم فى رد تلك الوثاق

كغصن يودع روحا غدت ، يراها على دمعه فى السياق

ومن مليح التقسيم قول داود بن مسلم

فى باعه طول وفى وجهه ، نور وفى العرنين منه شمم

وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم فى الشعر وكان معجبا بقول العباس بن الاحنف

وصالكم صرم وحبكم قلى ، وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول احسن والله فيما قسم حين جعل بازاء كل شئ ضده والله ان هذا التقسيم لاحسن من تقسيمات اقليدس ومن جيد التقسيم قول ابى تمام

فما هو الا الوحى او حد مرهف ، تميل ظباه اخدعى كل مائل

فهذا دواء الداء من كل عالم ، وهذا دواء الداء من كل جاهل

وذكر الجاحظ ان قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان خطب الناس فقال من كان فى يده من مال عبد الله بن خازم شئ فلينبذه وان كان فى فيه فليلفظه وان كان فى صدره فلينفثه قال فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم ووقف اعرابى على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق فى سعة او واسى من كفاف او اثر من قوت ولقد اجاد بن حيوس فى التقسيم بقوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ، فلا افترقت ما ذبّ عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى ، ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وما احسن قول بن ابي ربيعة المخزومي

وهبها كشيء لم يكن او كنازح ، عن الدار او من غيبته المقابر

وعجيب هنا قول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ، ميتا ويدخلها مع الفجار

وما اعذب قول شرف الدين عمر بن الفارض

يقولون لي صفها فانت بوصفها ، خبير اجل عندي باوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ، ونور ولا نار وروح ولا جسم

وقول محمد بن دراج القسطلي

وقول الآخر عطاء بلا من وحكم بلا هوى ، وملك بلا كبر وعز بلا عجب
بني جعفر انتم سماء رياسة ، مناقبكم في افقها انجم زهر
طريقتكم مثلى وهديكم رضى ، ومذهبكم قصد ونائلكم غمر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى ، وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وبديع قول بعضهم

وقوس ولا وتر وسهم ولا قذى ، عين ولا نظر نحل ولا عسل
وقول بعضهم تسربل وشيا من خزوز تطرزت ، مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد ، ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
وقول الرمي فتى حاذق الجد من كل جانب ، اليه وخلى كاهل الشكر اثقل
فعفو بلا كد وصفو بلا قذى ، ونفل بلا وعد ووعد بلا مطل

وما اشرف قول بن شرف

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ، فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنا ، وللمذنب العتبى وللخائف الامن
وقول بعضهم نرجو سلوا في رسوم بينها ، الاغصان سكرى والحمام متيم
هذي تميل اذا تنسمت الصبا ، والورق تذكر شجوها فترنم

ولابن

ولابن جابر الاندلسي

لقد عطفتني على حبها ، بوجه تبدى على عطفه
فهذا هو البدر في افقه ، وهذا هو الغصن في حقفه

ولابي الحسين الجزار

وزير ما تقلد قط وزرا ، ولا دانا في مثوى اثام
ولشيخ الشيوخ وجل فعاله صادات بر ، صلات او صلوة او صيام
لنا ملك واحد ما اشتهى ، ولكنه لم اجد مثله
ملاذي به وموئلي لديه ، وميلي اليه ومدحي له

ومثله قول بعضهم مجونا

وبديع الجمال معتدل القامة ، كالغصن حن قلبي اليه
اشتهي ان يكون عندي في بيتي ، وبعضي فيه وكلي عليه

ومن المضحك فيه قول السراج الوراق

رات حالي وقد حالت ، وقد غال الصبا فوت
فقالت اذ تناجرنا ، ولم يخفض لنا صوت
اشيخ مفلس يهوى ، ويعشق فاتك الفوت
فلا خير ولا ميد ، ولا ابرفذ اموت

ولطيف قول بعضهم

وفي اربع مني خلت منك اربع ، فما انا ادري ايها هاج لي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ، ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

وقد سمع ابو اسحق يعقوب الكندي هذا فقال هو تقسيم فلسفي وقد اخذه الحماني العلوي فجعله خمسة فقال

وفي خمسة مني خلت منك خمسة ، فريقك منها في فمي طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ، ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي وهو احد الثلاثة المقلين الذين اتفق العلماء بالشعر على انه اشعرهم وهم المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام ولقب بالمتلمس لقوله

وذاك اوان العرض حل ذبابه ، زنابيره والازرق المتلمس

وكان هو وطرفة بن العبد يتنادمان مع عمرو بن هند ملك الحيرة وكان سيئ الخلق شديدها وكان قد خرق
من تميم مائة رجل فهجوه وكان مما هجاه به المتلمس قوله

ان الخيانة والمغالة والخنا • والغدر نتركه ببلدة مفسد
ملك يلاعب امه وقطينها • رخو المفاصل بطنه كالمزود
فاذا حللت ودون بيتي غاوة • فابرق بارضك ما بدا لك وارعد

وهجاه طرفة بما تقدم في ترجمته فشاهد التحمل فاستحيا ان يقتلهما بحضرته وبينه وبينهما ادلال المنادمة
فكتب لهما صحيفتين وختمهما لئلا يعلما ما فيهما وهو اول من ختم الكتاب وقال لهما اذهبا الى عاملي
بالبحرين فقد امرته ان يصلكما بالجوائز فذهبا فرا بطريقهما بشيخ يحدث ويأكل من خبز بيده ويتناول
القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس ما رايت شيخا كاليوم احمق من هذا فقال الشيخ ما رايت من حمقي
اخرج الداء وادخل الدواء واقتل الاعداء ويروى اطرح خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا احمق
والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله فطلع عليه غلام من اهل الحيرة من كتاب العرب
فقال له المتلمس اتقرا يا غلام قال نعم ففك الصحيفة فاذا فيها اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه
وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي
وكان غرا صغير السن فقذف المتلمس بصحيفته في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر • كذلك اقني كل قط مضلل

واخذ نحو الشام وقال

الق الصحيفة كي يخفف رحله • والزاد حتى نعله القاها

يريد انه يخفف للعدو والقى ما يثقل وما لا بد للسفر منه واما طرفة فانه وصل الى البحرين فقتل كما
مر في ترجمته وهلك المتلمس في الجاهلية وقال ابن فضل الله في حقه هو رجل نبيه الذكر معروف بصحة
الفكر وهو الذي يضرب المثل بصحيفته من شعره

الم تر ان المرء رهن منية • صريعا للعافي الطير او سوف يرمس
فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة • وموتن بها حرا وجلدك املس
فمن حذر الاوتار ما حز انفه • قصير وخاض الموت بالسيف بيهس
وما الناس الا ما راوا وتحدثوا • وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا
فان يقبلوا بالود نقبل بمثله • والا فانا نحن آبى واشمس

ومن شعره ايضا

تعيرني امي رجالا ولا ارى • اخا كرم الا بان يتكرما
احارث انا لو تساط دماؤنا • تزيلن حتى لا يمس دم دما
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما
وما كنت الا مثل قاطع كفه • بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه • فلم تجد الاخرى عليها تقدما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى • مساغا لناباه الشجاع لصمما
اذا ما اديم القوم انهجه البلا • تفرى وان كتبته وتحزما

ومما يتمثل به من شعره

واعلم علم حق غير ظن • وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من ضياع • وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه • ولا يبقى الكثير مع الفساد

وهذه الابيات من قصيدة مطلعها

صبا من بعد سلوته فؤادي • واسمح للقرينة بالقياد

وقد ضمنه بعضهم في الهجاء فقال

يحصن زاده عن كل ضرس • ويعمل ضرسه في كل زاد
ولا يروي من الاشعار شيئا • سوى بيت لابرهة الايادي
قليل المال تصلحه فيبقى • ولا يبقى الكثير مع الفساد

وشطر هذا البيت رواية في شطر البيت السابق واخذه ابن وكيع فقال

مال البخيل الفتى • للشامتين من العدا • خير له من قصده • اخوانه مسترفدا

ويقال ان حاتم الطائي لما سمع قول المتلمس هذا قال ما له قطع الله لسانه يحمل الناس على البخل والتباخل
الا كان يقول

وما البذل يفني المال قبل فنائه • ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس فقرا بعيش فانه • لكل غد رزق يعود جديد
الم تر ان المال غاد ورائح • وان الذي يعطيك ليس يبيد

انتهى وقد قال البلغاء في معنى الاول ان في اصلاح مالك جمال وجهك وبقاء عزك ونقاء عرضك

وسلامة دينك وطيب عيشك وبناء مجدك فاصلحه انا اهدت هذا كله وفي المثل احفظ ما في الوعا بشد الوكا يضرب في الحث على اخذ الامر بالحزم وقيل من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل التدبير يثمر اليسير والتبذير يبيد الكثير ولا جود مع تبذير ولا بخل مع اقتصاد والاعتدال في الجود احسن من الاعتدال على الموجود والرزق مقسوم محدود فمرزوق ومحدود و الامثال في هذا المعنى كثيرة

فوجهك كالنار في ضوءها ، وقلبي كالنار في حرها

وقول البحتري — البيت لرشيد الدين الوطواط من الخفيف والشاهد فيه الجمع مع التفريق وهو ادخال شيئين في معنى والتفريق بين جهتي الادخال فهنا ادخل وجه الحبيب وقلبه في كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جهة ادخال الوجه من جهة الضوء وادخال القلب من جهة الحر والاحراق وفي معناه قول بعضهم

فكالنار ضوءا وكالنار حرا ، محيا حبيبي وحرقة بالي
فذلك مرضوءة في اختيال ، وهذي المحرقة في اختلال

وقريب منه قول الصفي الحلي

سناه كالنور يجلو كل مظلمة ، والباس كالنار يفني كل مجترم

ومما يستشهد به على هذا النوع قول اللخزعيسي

تشابه دمعانا غداة فراقنا ، مشابهة في قصتي دون قصتي
فوجنتها تكسو المدامع حمرة ، ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وقول مروان بن ابي حفصه

تشابه يوماه علينا فاشكلا ، فما نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداه الغمر يوم بؤسه ، ومن منهما الا اغر محجل

وقول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا ، تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ يجلوه عند ابتسامها ، ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقول بعضهم

ارى قمرين قد طلعا ، على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا ، صباغ الخد والحدق
فهذي الشمس في شفق ، وهذا البدر في غسق

وما احسن قول المرحوم علي بن مليك في هذا النوع

بالروح

١٨٣

بالروح افدي صاحبا لم يزل ، محتقرا ذنبي في عفوه
فكفه كالماء في جوده ، وقلبه كالماء في صفوه

وقد احسن ابن حجة مع تسمية النوع

يمناه كالبرق ان ابدى الظلام وغى ، والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

حتى اقام على ارباض خرشنة ، تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ، والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

البيتان لابي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة اولها

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ، ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم ، وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ، ان الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه ، انف العزيز بقطع العز يجتدع
ااطرح المجد عن كتفي واطلبه ، واترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة ، دواء كل كريم او هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها ، في الدرب والدم في اعطافها دفع
واوحدته وما في قلبه قلق ، واغضبته وما في قلبه فزع
بالجيش تمتنع السادات كلهم ، والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل ، على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ، كالموت ليس له ري ولا شبع

وبعده البيتان والقصيدة طويلة فريدة والارباض جمع ربض بفتح الباء وهو سور المدينة و خرشنة بلد بالروم وهي التي تسمى الان اماسيه والبيع جمع بيعة بكسر الباء وهي معبد النصارى وانما لم يقل من نكحوا ومن ولدوا والموافق قوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا وللدلالة على اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى كانهم ليسوا من جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه والشاهد فيه الجمع والتفريق وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم والاول كما في البيت وهو ظاهر والثاني كما في البيتين الاتيين بعدهما وهما

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم ، او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

حسان بن ثابت

سجية تلك منهم غير محدثة ٭ ان الخلائق فاعلم شرها البدع

البيتان لحسان بن ثابت من قصيدة من البسيط قالها حين قدم وفد تميم على النبي صلعم وآله وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وارادوا المفاخرة بخطيبهم وهو عطارد وشاعرهم وهو الزبرقان في خبر طويل والقصيدة اولها

ان الذوائب من فهر واخوتهم ٭ قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته ٭ تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا

وبعده البيتان وبعدهما

لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم ٭ عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم ٭ فكل سبق لادنى سبقهم تبع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم ٭ لا يطبعون ولا يرديهم طمع
ولا يضنون عن جار بفضلهم ٭ ولا يمسهم من مطمع طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة ٭ اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم ٭ وان اصيبوا فلا خور ولا جزع
كانهم في الوغى والموت مكتنع ٭ اسود بيشة في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتوا عفوا وما غضبوا ٭ ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم ٭ سما يخاض عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله قائدهم ٭ اذا تفرقت الاهواء والشيع
اهدى لهم مدحتي قلب يوازره ٭ فيما اراد لسان حاذق صنع
فانهم افضل الاحياء كلهم ٭ ان جد بالناس جد القول او سمعوا

ولما انشد حسان هذه القصيدة بعد ان خطب ثابت بن شماس خطبته المشهورة قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لموتى له والله لشاعرهم اشعر من شاعرنا ولخطيبهم اخطب من خطيبنا ولاصواتهم ارفع من اصواتنا اعطني يا محمد فاعطاه فقال زدني فقال اللهم انه سيد العرب وهم الذين انزل الله في حقهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ومعنى رقعوا ولو راموا وطلبوا والاشياع شيعه بكسر الشين المعجمة وهي الانصار والاتباع والفرقة تقع على الواحد والانثى والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان والخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة وهي

الحدث

الحدث في الدين بعد الكمال والمراد هنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز فيهما والشاهد فيه القسم الثاني من الجمع والتقسيم فانه قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في البيت الثاني في كونها سجية وقد اخذه من مفرغ عجز البيت الثاني برمته فقال من قصيدة

جاور بني خلف تحمد جوارهم ٭ والاعظمين دفاعا كلما دفعوا
والمطعمين اذا ما شتوة ازمت ٭ فالناس شتى الى ابوابهم شرع
هم خير اقوامهم ان حدثوا صدقوا ٭ او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

وقد اجاد ابن حجة هنا في قوله مع تسمية النوع

جمع الاعادي بتقسيم نفرقه ٭ فالحي للاسر والاموات للرخم

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ٭ كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

البيت للمتنبي من قصيدة من الطويل اولها

اقل فعالي بله اكثره مجد ٭ وذا الجد فيه نلت او لم انل جد
ساطلب حقي بالقنا ومشايخ ٭ كانهم من طول ما التثموا مرد

وبعده البيت وبعده

وطعن كان الطعن لا طعن عنده ٭ وضرب كان النار من حره برد
اذا شئت حفت بي على كل سابح ٭ رجال كان الموت في فمها شهد
اذم الى هذا الزمان اهيله ٭ فاعلمهم فدم واحزمهم وغد
واكرمهم كلب وابصرهم عم ٭ واسهدهم فهد واشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ٭ عدوا له ما من صداقته بد

فهو في البيت المذكور يصف شدة وطأتهم على العدا وثباتهم على اللقا وانهم مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب وان الواحد يقوم مقام جماعة والشاهد فيه مجيء التقسيم على وجه اخر وهو ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به فانه ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منها ما يليق بها وهو ظاهر ومن انواع الجمع مع التقسيم قول الخالدي

في وجهه كل ريحان تراح له ٭ منا قلوب وابصار وافواه
النرجس الغض عيناه وطرته ٭ بنفسج وجنى الورد خداه

ومثله قول ابن قلاقس

حلت من الازهار اشباه الربا • فتساوت الامثال والاشكال
فالاس صدغ والاقاحي مبسم • والورد خد والبنفسج خال

• وقول الصاحب بن عباد في الوزير بن العميد •

قدم الوزير مقدما في سبقه • فكانما الديباج في طرقه
نجبالها من حلمه وبحارها • من جوده ورياضها من خلقه

ومن بديع الجمع مع التقسيم قول ابن سكره الهاشمي

جاء الشتاء وعندي من حوائجه • سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا • مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقد تبع ابن سكره في جادته هذه التي سلكها جماعة من الادباء فمنهم من جاراه ومنهم من كبا فمن ذلك قول بعضهم ؞ وكافات الشتاء تعد سبعا • ومالي طاقة بلقاء سبع

وقول الاخر — اذا ظفرت بكاف الكيس كفي • ظفرت بمفرد يأتي بجمع

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة • وانما حضرت عنهن ابدال
قل وقن وقلب موجع وقلي • وقادح هاج والقيل والقال

• وقول جمال الدين ياقوت الكاتب •

جاء الشتاء ببرد لا مرد له • ولم يطق حجر قاس يقاسيه
لا الكاس عندي ولا الكانون متقد • كن ظلامي وكيسي قل ما فيه
دع الكباب وخل الكس واسفا • على كسي المغطا في دياجيه

• ولمؤلفه في قريب منه •

قلت لذي صبوة بكافات • شتوة من عناك دعني
والهف قلبي على كساء • يرد برد الشتاء عني

• ومن باب جاء الشتاء قول الاعرابي •

جاء الشتاء وليس عندي درهم • ولقد يصاب بمثل هذا المسلم
وتقسم الناس الجباب وغيرها • وكانني بفناء مكة محرم

• وقول اخر من الاعراب •

جاء الشتاء ومسنا فقر • واصابنا في عيشنا ضر

وقول جحظه — ضر وفقر نحن بينهما • هذا لعمر ابيكما الشر

جاء الشتاء وما عندي له ورق • مما وهبت ولا عندي له خلع
كان فيه دهاجود ولعت به • وللمساكين ايغ بالنداوع

• وقول ابي نصر بن نباتة السعدي •

جاء الشتاء وما عندي له عدد • الا ارتعاد وتقريض باسناني
ولو قضيت لما قصرت في كفني • هبني قضيت فهبني بعض اكفاني

• وقول ابي طالب المأموني في طشت الشمع •

وحديقة تهتز فيها روضة • لم يمنها ترب ولا امطار
فصعيدها صفر وباني غصنها • شمع وما قد اثمرته نار

• وقول ابي الفضل الميكالي •

ومهفهف تهفو • بلب المرء منه شمائل
فالردف دعص هائل • والقد غصن مائل
والخد نور شقائق • تنقد منه غلائل
والعرف مثل حدائق • نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله • الا العذار حمائل

• ولطيف قول منصور الفقيه •

بنو ادم كالنبت • ونبت الارض الوان • فمنه شجر الصندل • والكافور والبان
ومنه شجر افضل • ما يحمل قطران • وفي معناه قول رجل من عبد القيس

جامل الناس اذا ما جئتهم • انما الناس كامثال الشجر
منهم المذموم في منظره • وهو صلب عوده حلو الثمر
وترى منهم اثيثا نبته • طعمه مر وفي العود خور

وقول الاخر — الناس كالترب ومنها هم • من خشن اللمس ومن لين
فجلمد تدمى به ارجل • واثمد يوضع في الاعين

وقول الاخر — والناس كالناس الا ان تجربهم • وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالايك مشتبهات في منابتها • وانما يقع التفضيل في الثمر

ولابي عبد الله الغواص في وصف دار

يا دار سعد قد علت شرفاتها • ببنيت شيمة قبلة للناس
لورود وفد او لدفع ملمة • او بذل مال او ادارة كاس

وما احسن قول الرستمي

يا ابن الذين اذا ابنوا شادوا وان • اسدوا يدا عادوا وان نعدوا يفوا
ان حاربوا لم يحجموا او قاربوا لم • يندموا او عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجيروا اسعفوا ومتى استنيلوا • اسرفوا ومتى استعينوا اضعفوا
ان عاهدوا لم يحقروا او عاقدوا لم • يغدروا او ملكوا لم يعسفوا

وبديع قول ابن شمس الخلافه

اناس ابوا غير التلون عادة • فذا شانهم والحب هون وان لا
وصال وهجر واجتماع وفرقة • وبذل وامساك وحل وترحال
فان سمحوا ضنوا وان عطفوا جنوا • وان عقدوا احلوا وان نعموا حالوا

وقول ابن ...

قوم لهم شرف الدنيا وسوددها • صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
ان حاربوا وضعوا او سالموا رفعوا • او عاقدوا ضمنوا او حدثوا صدقوا

ومنه قول حسان بن ثابت يهجو

قوم لئام فلن نلقى لهم شبها • الا التيوس على اكتافها الشعر
ان سابقوا سبقوا او نافروا نفروا • او كاثروا احدا من غيرهم كثروا
قوم لئام اقل الله خيرهم • كما تساقط حول الصفة البعر
كان ريحهم في الناس اذ برزوا • ريح الكلاب اذا ما بلها المطر

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى • بمستلئم مثل الفنيق المرحل

البيت من الطويل ولا يعرف قائله وشوهاء صفة الفرس وهي الطويلة الرائعة او المفرطة رحب الشدقين والمنخرين والوغا الحرب والمستلئم لابس اللامة وهي الدرع والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب ويجمع على فنق بضم اوله وثانيه والمرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله والشاهد فيه التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهنا قال تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع لكمال استعدادي للحرب فبالغ في اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعدا

اخو

اخو لابس درع

ولئن بقيت لارحلن بغزوة • تحوي الغنائم او يموت كريم

البيت لقتاده بن سلمه الحنفي من قصيدة من الكامل اولها

بكرت علي من السفاه تلومني • سفها يعجزها بعلها وتلوم
لما رأتني قد رزيت فوارسي • وبدت بجسمي نهكة وكلوم
ما كنت اول من اصاب بنكبة • دهر وحي باتلون حميم

الى ان قال فيها

ومعي اسود من حنيفة في الوغا • للبيض فوق رؤوسهم تسويم
قوم اذا لبسوا الحديد كانهم • في البيض والحلق الدلاص نجوم

وبعده البيت والغنائم جمع غنيمه وهي الفوز بالشيء بلا مشقة والشاهد فيه التجريد بدون توسط حرف فانه عنى بالكريم نفسه فكانه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت

يا خير من ركب المطي ولا • يشرب كاسا بكف من بخلا

البيت من المنسرح وقائله الاعشى من قصيدته السابقة في شواهد المسند والشاهد فيه التجريد بطريق الكناية فانه انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه عن طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبته له بكف الكريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم

لا خيل عندك تهديها ولا مال

قائله ابو الطيب المتنبي وهو اول قصيدة من البسيط يمدح بها فاتكا وقد حمل اليه هدية الف دينار وكان بمصر مقيما وتمامه • فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وبعده قوله

واجز الامير الذي نعماه فاجئة • بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه • خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني • ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكوت لان المال فرحني • سيان عندي اكثار واقلال
لكن رأيت قبيحا ان يجاد لنا • وانا بقضاء الحق بخال

وهي طويلة واراد بالحال الغنى والشاهد فيه التجريد بمخاطبة الانسان نفسه فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل

ومن الامثلة في التجريد قول التميمي لنجده بن عامر الحنفي الخارجي

متى تلق لجر الشر جو يرش سعد • وعباد يقود الدارعينا

تبين ان امك لم تورك ، ولم توضع امير المؤمنينا

ومثله قول ذى الرمة

وليل كاثناء الديودى جبته ، بادلعة والشخص فى العين واحد

اصم علافة وابيض صارم ، واعيش مهرى وادوع ماجد

اراد بالاصم العلافى الرجل وهو منسوب الى علاف رجل من قضاعة ينسب اليه الرحال لانه اول من عملها
واراد بالاروع الماجد نفسه وهو تجريد ظاهر لان قوله جبته بادلعة ثم عد فيها الاروع الماجد
مشعر بانه شخص اخر وهو معنى التجريد وفيه يقول الشاعر

اباءت بنو مروان ظلما دماءنا ، وفى الله ان لم ينصفوا حكم عدل

وقول المعرى ، هاجت غيرى فهاجت منك ذا لبد ، والليث افتك افعالا من النمر

وقول الشاعر ، ولى ظبية ادماء ناعمة الطلا ، تحار الظباء الغيد فى لفتاتها

اعانق غصن البان من لين قدها ، واجنى جنى الورد من وجناتها

وقول الاخر ، ان تلقنى لا ترى غيرى بناظرة ، ينسى السلاح ويعرف جبهة الاسد

وقول بن جابر الاندلسى

جزيل الندى ذو ايادٍ غدت ، يحدث عنهن فى كل ناد

يلاقيك منه اذا جئته ، كثير الرماد طويل النجاد

تعادى عداء بين ثور ونعجة ، دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

البيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة السابقة فى شواهد المقدمة وقبل البيت

وعن لنا سرب كان نعاجه ، عذارى دوار فى ملاءٍ مذيل

فادبرن كالجزع المفصل بينه ، بجيد معم فى العشيرة مخول

فالحقنه بالهاديات ودونه ، جواحرها فى صرة لم تزيل

وبعده البيت وبعده

فظل طهاة اللحم ما بين منضج ، صفيف شواء او قدير معجل

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه ، متى ما ترق العين فيه تسهل

فبات عليه سرجه ولجامه ، وبات بعينى قائما غير مرسل

والمعنى فى البيت انه يصف فرسه بانه لا يعرق وان كثر العدو منه والعداء بالكسر والمد الموالاة بين

الصيدى

الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر فى طلق واحد واراد بالثور الذكر من بقر الوحش والنعجة الانثى
منها وهو دراكا متتابعا ويغسل مجزوم معطوف على ينضح والمعنى فلم يعرق فيغسل والشاهد فيه
المبالغة ويسمى التبليغ وهو ادعاء ممكن عقلا وعادة فانه ادعى ان فرسه ادرك ثورا وبقرة و
حشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى
فى شعره كثيرا فقال من قصيدة

وعاديت منه بين ثور ونعجة ، وكان عدائى اذ ركبت على بالى

وقال من اخرى ، فاقصدها نعجة واعرض ثورها ، كخذل الهجان ينتحى لغضيض

وولى ثلاثا واثنتين واربعا ، وعاد باخرى فى قناة رفيض

وقال من اخرى ، فادرك لم يعرق مناط عذاره ، يمر كخذروف الوليد المثقب

الى ان قال ، فغادر صرعى من حمار وخاضب ، وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال من اخرى ، فصاد لنا عيرا وثورا وخاضبا ، عداء ولم ينضح بماء فيعرق

وقد الم المتنبى بهذا المعنى فقال فى وصف جواد

واصرع اى الوحش قفيته به ، وانزل عنه مثله حين اركب

وينظر الى صدر بيت المتنبى قوله ايضا

وخيل اذا مرت بوحش وروضة ، ابت رعيها الا ومرجلنا يغلى

وقد الم به ابو طاهر الاردستانى بقوله من قصيدة

طمرا بان يرتع العشب فى الطوى ، ولم يغل للاضياف فى الحي مرجل

ومنه قول امرئ القيس

اذا ما ركبنا قال ولدان بيتنا ، تعالوا الى ان ياتنا الصيد نحطب

يشير الى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة يقينهم بالظفر به ومثله قول بن المعتز فى وصف البازى قد
قد وثق القوم له بما طلب ، فهو اذا جلى للصيد واضطرب ، عروا سكاكينهم من القرب
ومثله قول الاخر ، مبارك اذا راى فقد رزق ، رجع الى المبالغة وان لم يخرج عنها
قال بن ابى الاصبع ابلغ شعر سمعت فى باب المبالغة قول شاعر الحماسة

وهنت يدى بالعجز عن شكر بره ، وما فوق شكرى للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته ، ولكن ما لا يستطاع شديد

ومن هنا قال ابو نواس

لا تسديّن اليّ عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا

ومن المبالغة قول النظّام

توهّمه طرفي فالمّ خدّه * فصار مكان الوهم من نظري اثر

وصافحه كفّي فالمّ كفّه * فمن صفح كفّي في انامله عقر

ومرّ بذكري خاطراً فجرحته * ولم ار خلقاً قطّ يجرحه الفكر

يقال ان الجاحظ لمّا بلغه ذلك قال هذا ينبغي ان لا ينال الا بأيد من الوهم ايضاً وعجيب في المبالغة

قول السلامي في عضد الدولة

اليك طوى عرض البسيطة عاجل * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر

وبشّرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقوله ايضا

اقبل علي وقل ضيفي ومتّبعي * وشاعري قاصدي راجي ممتاري

انت الانام فمن ادعو وحضرتك * الدنيا فاين اقضّي بعض اوطاري

ومثله قول المتنبي

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

وقول الارّجاني

يا سائلي عنه لمّا جئت آمده * هذا هو الرجل العاري من العار

لقيته فرايت الناس في رجل * والدهر في ساعة والارض في دار

وقول ابي محمد الخوارزمي

ايا سائلي عن كنه علياه انّه * لاعطى ما لم يعطه الثقلان

تزيّن في منزل فكانما * راى كلّ انسان وكلّ مكان

ومن بديع المبالغة قول بن نباتة السعدي في سيف الدولة من قصيدة

قد جدت لي باللهى حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري اثني على البخل

ان كنت ترغب في بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل

لم يبق جودك لي شيئاً اؤمّله * تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وابلغ منه قول ابي الفرج الببغاء في سعد الدولة بن سيف الدولة

لاغيث

لا غيث نعماه في الورى خلب البرق * ولا وعد جوده وشل

جاد الى ان لم يبق نائله * مالاً ولم يبق للورى امل

وقريب من هذا المعنى قول بن بابك في الصاحب بن عبّاد

تحسّن ظنّك بي واستوفى مدى املي * وحسن رايك لي لم يبق لي املا

ومن محاسن المبالغة قول بن اللبّانة وقد راى المعتمد بن عبّاد صايغاً بعد الملك

اذكى القلوب اسىً ابكى العيون دماً * خطب وجودك فيه يشبه العدما

وعاد كونك في دكّان قارعة * من بعد ما كنت في قصر حكى ارما

صرفت في آلة الصّواغ انملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقلّ الثريّا ان تكون فما

يا صايغاً كانت العليا تصاغ له * حلياً وكان عليه الحلي منتظما

للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * يوم رايتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عيني اليك به * لو انّ عيني تشكو قبل ذاك عمى

لح في العلا كوكباً ان لم تلح قمراً * وقم بها ربوة ان لم تقم علما

ومما ابلغ قول السلامي

ففي جيشه خمسون الفاً كعنتر * وامضى وفي خزانه الف حاتم

ولمؤلفه فيها من قصيدة

متى لمست كفّه معدماً * اصاب الغنا وانثنى مسعفا

وان لحت عينه خاملاً * غدا نابهاً قبل ان يطرفا

ومن المبالغة في المجون قول بن حجّاج

فتاة كالمهاة تروق عيني * مشاهدها وتفتن من رآها

تكاد تردّ للمجبوب ايراً * وتحدث للفتى العنّين باها

وهو من قول جحظة البرمكي

لو مرّ بالاعمى لابصر * او بعنّين لافضى

ولقد احسن الخالدي واجاد الى الغاية في قوله من قصيدة

كانما من ثناياها ومبسمها * ايدي الغمام سرقن البرق والبردا

وبديع قول السلامي

تبسمت والخيل العتاق عوابس ۰ واقدمها والحرب لم يتاجج

فما وطئت الا على خد سيد ۰ ولا عثرت الا براس متوج

وقد اغرب الواوا الدمشقي بقوله

متى ادعى رياض الحسن منه ۰ وعيني قد تضمنها غديري

ولو نصبت رحى بازاء دمعي ۰ لكانت من تحدرها تدور

ومن المبالغة في البخل قول بن الرومي

لو ان قصرك يابن يوسف ممتلي ۰ ابرا يضيق بها فضاء المنزل

واتاك يوسف يستعيرك ابرة ۰ ليخيط قد قميصه لم تفعل

ومثله قول كشاجم

يامن يؤمل جعفرا ۰ من بين اهل زمانه ۰ لو ان في استك درهما ۰ لانشلته بلسانه

وقول دعبل

ان هذا الفتى يصون رغيفا ۰ ما اليه لناظر من سبيل

هو في سفرتين من ادم الطا ۰ ئف في سلتين في منديل

ختمت كل سلة بجديد ۰ وسيور قددن من جلد فيل

في جراب في جوف تابوت موسى ۰ والمفاتيح عند اسرافيل

وقول بعضهم

فتى لو ادخل الحمام حولا ۰ وحولا بعد احوال كثيرة

والبس الف فرو بعد الف ۰ ولحف حشوها قطن الجزيرة

واوقدت الجحيم عليه حتى ۰ تصير عظامه مثل الذريرة

لما عرقت اناملة ببخل ۰ بعشر عشير معشار الشعيرة

ومنه قول بعضهم

رغيفك في الحجاب عليه قفل ۰ وحراس وابواب منيعة

راوا فيه يوما رغيفا ۰ فقال لضيفه هذا وديعة

ومنه قول عبدان الاصفهاني

رغيفك في الامن ياسيدي ۰ بحل محل حمام الحرم

وقول ابن الرومي

فلله درك من سيد ۰ حرام الرغيف حلال الحرم

فتى

١٦٩

فتى على خبزه ونائله ۰ اشفق من والد على ولده

رغيفه منه حين تساله ۰ مكان روح الجبان من جسده

ومن المبالغة في الهجو قول الشريف الناسخ

لست اخشى من الهجاء اذا كا ۰ ن حسين الصواف في الناس حيا

فبيت من شعره اتقى الحر ۰ وظل من انفه اتقيتا

ومنه قول بعضهم

ورب انف لصديق لنا ۰ تحديده ليس بمعلوم

ليس على العرش له حاجب ۰ كانه دعوة مظلوم

وقول النجم يحيي

شبهت انفك كردكوه بينها ۰ والفرق بينهما جلي المقصد

ان الملاحدة اصبحوا في قلعة ۰ ورايت انفك قلعة في الجحد

وقول الصافي النجو

قد ابصرت عيني العجائب كلها ۰ ما ابصرت مثل بن نصر الجوا

ما شم نكهته امرء متعطر ۰ الا وعاد مخاطه منها خرا

وقوله فيه ايضا

نطق بن نصر فاستطارت جيفة ۰ في العالمين لنتن فيه الفاسد

فكان اهل الارض كلهم فسوا ۰ متواطئين على اتفاق واحد

ومثله قول بن زريق الكوفي الكاتب

ولي صاحب اقسى البرية كلها ۰ يشككني فيه اذا ما تنفسا

تحولت الانفاس منه الى استه ۰ فما احد يدري تنفس ام فسا

وقول بن دريد الشاعر ۰ مدور الكعب فاتخذه ۰ لكل عرس وكل عرش

لو رمقت عينه الثريا ۰ اخرجها في بنات نعش

وقد بالغ بعضهم في ملازمة الرقيب بقوله

انا والحب ما خلونا ولا طرفة ۰ عين الا علينا رقيب

ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الدهر ۰ باني اقول انت الحبيب

بل خلونا بقدر ما قلت انت ۰ لح فقلت الطبيب

ومن المبالغة في نوع يسمى الاستظهار كقول بن المعتز العباسي لابن طباطبا العلوي وغيره

فانتم بنو بنته دوننا ۰ ونحن بنو عمه المسلم

فقوله المسلم استظهار لان العلوية من بني عم ص ع واله ايضا اعني ابا طالب ومات جاهليا وكان بن

المعتز اشار بجذفر الى ميراث الخلافه وقد اخذه بن المعتز من قول مروان بن ابي حفصه وكان شديد
العداوة لآل ابيطالب حين قال مخاطبا لهم

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم • حطم المناكب يوم كل زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به • ودعوا وراثة كل اصيد سام
انى يكون وليس ذاك بكائن • لبني البنات وراثة الاعمام

وقد اخذه من مولى لهمام بن العباس بن عبد المطلب قاله لمولى من موالي النبي صلعم لما اتى الحسين عليه السلم
فقال له انا مولاك • جحدت بنو العباس حق ابيهم • فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان اولاد البنات كوارث • يحوز ويدعى والدا في المناسب

ومثله قول طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الطالبيين

لو كان جدكم هناك وجدنا • فتنازعا فيه لوقت خصاما
كان التراث لجدنا من دونه • فحواه بالقربى وبالاسلام
حق البنات فريضة معروفة • والعم اولى من بني الاعمام

ونكرم جارنا ما دام فينا • ونتبعه الكرامة حيث مالا

البيت من الوافر وهو لعمرو بن الايهم التغلبي والشاهد فيه الاغراق وهو ادعاء ممكن عقلا لا عادة فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه الى جانب الا ويرسل الكرامة والعطا على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومن امثلته قول امرئ القيس عمرو بن الايهم

تنورتها من اذرعات واهلها • بيثرب ادنى دارها نظر عالي

فان اذرعات من الشام ويثرب مدينة النبي صلعم ورؤية النار من بعد هذه المسافة لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة ومن محاسن ما استشهد وابه على نوع الاغراق قول القائل

ولو ان ما بي من جوى وصبابة • على جمل لم يدخل النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل النحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة وقد تفنن الشعراء في المبالغة في النحول فمن ذلك قول المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا • اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل • لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقد اخذه من قول الاخر

بروضنا لم يدع مني سوى شبح • لو لم اقل ها انا للناس لم ابن

ومثله قول بعضهم

ها فانظروني سقيما بعد فرقتكم • لو لم اقل ها انا للناس لم ابن
لو ان ابرة رفاء اكلفها • جريت في ثقبها من دقة البدن

وما الطف قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض في هذا المعنى

كان هلال الشك لولا تاوهي • خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

ومثله قول نصر السقاقيني

اذابه الحب حتى لو تمثل • بالوهم خلوا لاعيا هم توهمه
لولا الانين ولوعات تحركه • لم يدره بعيان من يكلمه

ومثله قول بعضهم

قد سمعتم حنينه من بعيد • فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقوله بن حجة الحموي

وقد نجا وجسمي حد كل ضنى • وها انا اليوم في الاوهام تخييل

وما احسن قول بشار

سلبت عظامي لحمها فتركتها • عواري في اجلادها تتكسر
واخليت منها مخها فتركتها • انابيب في اجوافها الريح تصفر
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري • ضنا جسدي لكنني اتستر
وليس الذي يجري من العين ماؤها • ولكنها نفس تذوب فتقطر

ومثل البيت الاخير قول ديك الجن

وقول بن دريد — ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن • هي نفس تذيبها انفاسي
لا تحسبي دمعي تحدر انما • روحي جرت في دمعي المتحدر

ومن الاغراق قول ابي القاسم بن هاني

وقول المتنبي — ليس الصباح بن صبحا مسفرا • وسقت شمائله السحاب سحابا
وثقنا بان نعطى فلو لم تجد لنا • حسبناك قد اعطيته من قوة الوهم

ولم اقف على ترجمة بن الايهم التغلبي قائل هذا البيت

(ابو نواس)

واخفت اهل الشرك حتى انه ⁂ لتخافك النطف التي لم تخلق

البيت لابي نواس من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد اولها

خلق الزمان وشرتي لم تخلق ⁂ ورميت في غرض الزمان بافوق

تقع السهام وراءه وكانه ⁂ اثر الخوالف طالب لم يلحق

وارى قواي تكاد تهار ريثه ⁂ فاذا بطشت بطشت رخو المرفق

ولقد غدوت بدستبان معلم ⁂ صحب الجلاجل في الوظيف هبنق

حر صنعناه لحسن كفه ⁂ عمل الوفيقة واستلاب الاخرق

واستمر في وصف البازي الى ان قال

هذا امير المؤمنين انتاشني ⁂ والنفس بين مجحرج ومخنق

نفسي فداءك يوم دانو منهما ⁂ لولا عواطف حملهم لم الطلق

حومت من لحمي عليك محلاً ⁂ وجمعت من شتى الى متفرق

فاقذف برجلك في جناب خليفة ⁂ سباق غايات بها لم تسبق (الى ان قال)

اني حلفت عليك جهد اليتة ⁂ قسماً بكل مقصر ومحلق

لقد اتقيت الله حق تقاته ⁂ وجهدت نفسك فوق جهد المتقي

وبعده البيت وبعده

وبضاعة الشعراء ان نفقتها ⁂ نفقت وان كسدت بهالم تنفق

والشاهد فيه الغلو وهو ادعاء ما لا يمكن عقلاً ولا عادة فانه ادعى ان النطف الغير مخلوقة تخاف من ممدوحه وهذا ممتنع عقلاً وعادة ومن الطف ما يحكى ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال له ما استحييت من الله بقولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً ⁂ تضيق عني وسيع الراي من حيلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي ⁂ حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك اعددت لكل ناصح جواباً وقد استعمل ابو نواس معنى البيت ثانياً فقال من قصيدة اخرى

حتى الذي في الرحم لم يك صورة ⁂ لفؤاده من خوفه خفقان

ومن الغلو قول البحتري

ولوانّ

ولوانّ مشتاقاً تكلف فوق ما ⁂ في وسعه لسعى اليك المنبر

ومن هنا اخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها ⁂ مدت محيية اليك الاغصنا

الا ان بيت البحتري احسن وامكن حدث احمد البلاذري المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين بالله فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري للمتوكل ولوان مشتاقا البيت فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري فقال هاته فانشدته

ولوان برد المصطفى اذ لبسته ⁂ يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته ⁂ نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرتك به فرجعت فبعث الي بسبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حياً ومنه قول ابي نواس في وصف الخمر

لا ينزل الليل حيث حلت ⁂ فدهر شرابها نهار (وقال الاخر)

منعت مهابتك القلوب كلامها ⁂ بالامر تكرهه وان لم تعلم

وقول السري الواسطي وقيل نصر الخابز

قد كان لي فيما مضى خاتم ⁂ واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زج بي ⁂ في مقلة النائم لم ينتبه (وقول كشاجم)

وما زال يبري جملة الجسم حبها ⁂ وينقصه حتى لطفت على النقص

وقد ذبت حتى صرت ان انا جئتها ⁂ امنت عليها ان يرى اهلها شخصي

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك امرضته فعده ⁂ اتلفه ان لم تكن تعده

ذاب فلو فتشت عليه ⁂ كفك في الفرش لم تجده (وقول ابن دانيال)

محب غدا جسمه ناحلاً ⁂ يكاد لفرط الضنا ان يذوبا

ودق فلو حركته الصبا ⁂ لصار نسيماً وعادت قضيباً

ومن الغلو قول الفرزدق يمدح العذافر بن زيد

لعمرك ما الارزاق حين اكتيالها ⁂ باكثر خيراً من خوان العذافر

ولو جاءه الدجال يلتمس القرى ⁂ وحل على خبازه بالعساكر

بعدّة ياجوج ومأجوج كلّهم • لاشبعهم يومًا غداء الغدا فى

وقال بعض اهل الادب هذا طعام اتخذ فى قدر القائل

بوأت لقدرى موضعًا فوضعتها • برابية من بين ميث واجرع

بعثت لها عضب الرّجام وطخفة • وغولًا اثافى قدرنا لم تنزّع

بقدر كان الليل سحمة قعرها • ترى الفيل فيها طافيًا لم يقطّع

وهذه الابيات للفرزدق ايضًا ومن الغلوّ قول بن دريد فى النحول ايضًا

انّ ادرى ابقيت من جسمه • يا متلف الصبّ ولم يشعر

صبابة لو انّها قطّرت • تجول فى عينك لم تقطر

وقول بعضهم ولو شئت فى طيّ الكتاب لزرتكم • ولم تدر عنى احرف وسطور

• وازيد منه فى الغلو قول ابى عثمان الخالدى •

بنفسى حبيب بان صبرى ببينه • واودعنى الاحزان شاعنا ودّها

وانحلنى بالهجر حتّى لو انّنى • تذرّى بين جفنى النيد ماثوّ جحيا

• ومثله قول الوزير ابى الفضل بن العميد •

فلو انّ ما ابقيت من جسمى قذًى • فى العين لم يمنع من الاغفاء

وزاد المتنبّى بقوله اراك ظننت السّلك جسمى فعقته • عليك بدرّ فى لقاء الترائب

ولو قلم القيت فى شقّ راسه • من السّقم ما غيّرت من خطّ كاتب

• ومن الغلوّ المفرط قول بعضهم •

غرام ووجد واشتياق ولوعة • وماذا لانسان من الحبّ ما لقيت

نحلت فلو علّقت فى رجل ذرّة • لطارت ولم تشعر بانّى علّقت

ولو نمت فى جفن الذباب معارضًا • من السّقم لم تشعر بانّى قد نمت

ولو نمت نفسى انّها قد اضناها • من الشوق او من حرّ انفاسها ذبت

ولهذه الابيات خبر غريب احببت ان اذكره حدّث الشيخ المقرى الصوفى الواعظ ابو عبد الله بن الخبّاز

قال كنت عند جماعة من اهل التصوف باصبهان فى رباط هناك واجتمع اصحابنا ليلة فى سماع فلمّا كان

فى اثناء ذلك بعد مضىّ جزء من الليل والوقت قد طاب اذ ضرب الباب ضارب فخرج اليه من سمع ذلك

فوجد شيخًا طويل القامة عظيم الهامة على راسه كوزن وعليه فرجيّة وبيده ابريق وعكّاز فقال ما هذا

قلنا

قلنا سماع اجتمع فيه الاصحاب فدخل فوجد القائل يقول

خليلىّ لا والله ما القلب سالم • وان ظهرت منّى شمائل صاح

والّا فما لى ولم اشهد الوغا • ابيت كانّى مثخن بجراح

فرمى للمنشد ما كان على راسه ثم قال له قل فقال • •

يا بانة الجزع لولا رنّة الحادى • لما تنقّلت من وادٍ الى وادِ

ولا سالت بنعمان الاراك ولا • شربت ماء بريا نهلة الصّادى

وقال كرّر علىّ حديثهم يا حادى • فحديثهم يطفى لهيب فؤادى

كرّر علىّ حديثهم فلربّما • لان الحديد لضربة الحدّاد

فنزع فرجيته وبقى الشيخ عريانًا وقال فقال الابيات السّابقة قال الشيخ عبد الله بن الخبّاز فصاح

الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة قويّة وخرجت روحه ولمّا اصبح الصّباح وطلع النهار غسلناه وجهّزناه

الى حفرته وتركناه فى عظيم تربته ونظير ذلك ما حكاه بعض اهل دمشق قال قال شخص من الفقراء

لاخوانى احبّ اليوم ان نجتمع واغنّى لكم قال فاجتمعوا فغنّى لهم • •

سلى نجوم السّما يا طلعة القمر • عن مدمعى كيف يدمى فيك بالسّهر

ايهٍ بعيشك ماذا انت صانعة • من الجميل فهذا آخر العمر

ثم شهق ومات ومثل ذلك ما رواه بن القمّاح قال سمعت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد يذكر فى

مجلس درسه بجامع بن طولون انّه حضر سماعًا وكان هناك فقير فغنّى مغنّ بابيات بن الخيّاط

خذا من صبا نجد امانًا لقلبه • فقد كاد ريّاها يطير بلبّه

واياكما ذاك النسيم فانّه • اذا هبّ كان الموت ايسر خطبه

اغار اذا آنست فى الحىّ انّة • حذارًا وخوفًا ان تكون لحبّه

وفى الركب مطوىّ الضّلوع على جوًى • متى يدعه داعى الغرام يلبّه

قال فقال الفقير لبّيك ورفع راسه فاذا هو ميّت ولنرجع الى ذكر الغلوّ ومراتبه تتفاوت الى

ان يؤل بقائله الى الكفر فمن ذلك قول بن دريد فى المقصوره •

مارست من لو هوت الافلاك من • جوانب الجوّ عليه ما شكا

قيل لاجل ادّعائه فى هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من الذباب ان يقع عليه ومنه قوله ايضًا

ولو حمى المقدار منه مهجة • لرامها وتستبيح ما حما

تعدو المنايات طايعات امره ∘ توضى الذى يوضى وتابى ما ابى

ومنه قول ابى الطيب

كانّ دحوت الارض من خبرتى بها ∘ وكان بنا الاسكندر السدّ من غربى

وقوله ايضاً — لوكان ذو القرنين اعمل رايه ∘ لما اتى الظلماء صرن شموسا

اوكان صادف راس عازر سيفه ∘ فى يوم معركة لاعيا عيسى

اوكان لج البحر مثل يمينه ∘ ما انشق حتى جاز فيه موسى

وقوله ايضاً — يترشفن من فمى رشفات ∘ هنّ احلى فيه من التوحيد

وقال بعض من اعتذر للمتنبى ان المراد بالتوحيد نوع من التمر وبعض اصلح البيت فقال هنّ فيه حلاوة التوحيد ومنه قول الوزير المغربى ∘ تارعت الايام منى امرءاً ∘ قد علق المجد بامراسه

تستنزل الرزق باقدامه ∘ ويستمد العز من باسه

اروع لا ينحط عن همّه ∘ والسيف مسلول على راسه

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة بن بويه

ليس شرب الكاس الا فى المطر ∘ وغناء من جوار فى السحر

غانيات سالبات للنهى ∘ ناغمات من تضاعيف الوتر

مبرزات الكاس من مطلعها ∘ ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها ∘ ملك الاملاك غلاب القدر

يروى انه لم يفلح بعد هذا القول واخذته علة الصرع ودخل فى غمرات الموت فكان لا ينطق الا بقوله تعالى ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه والمتساهلون فى هذا النوع كثيرون كابى نواس وابن هانى الاندلسى والمتنبى وابى العلا المعرى وغيرهم من المتاخرين كابن النبيه ومن جرى مجراه والاضراب عن ذلك ازكى انسب

عقدت سنابكها عليها عثيراً ∘ لو تبتغى عنقاً عليه لامكنا

المتنبى — البيت لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الكامل يمدح بها ابن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا ∘ والذ شكوى عاشق ما اعلنا

ليت الحبيب الهاجرى هجر الكرى ∘ من غير جرم واصلى صلة الضنا

بتنا ولو حلّيتنا لم تدر ما ∘ الواننا مما امتقعن تلونا

وتوقدت انفاسنا حتى لقد ∘ اشفقت تحترق العواذل بيننا

الى ان قال

الى ان قال — طربت مراكبنا فخلنا انها ∘ لولا حياء عاقها رقصت بنا

اقبلت تبسم والجياد عوابس ∘ يخببن بالحلق المضاعف والقنا

وبعده البيت وبعده

والامر امرك والقلوب خوافق ∘ فى موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ما عجبت من الظبا ∘ ورايت حتى ما رايت من السنا

وهى طويلة والسنابك جمع سنبك بضم اوله وهو طرف الحافر والعثير بكسر اوله وهو التراب والعجاج والعنق محركة سير الابل والدابة الشديد والشاهد فيه الغلو المقبول وهو ما تضمن معنى حسنا من التخييل فانه ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان يسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقريب منه

قول ابن فضل القيروانى

بنيت لارض فوقهم سماءً ∘ وقد اجريت من عرق بحارا

فليس تراك الحاظ الدرارى ∘ وانت حشوت اعينها غبارا

ومنه قول على بن عاصم الاصفهانى

مدت سنابكه عليك سرادقا ∘ نسجته مضاربه من القسطال

فى حومة ما ان يبين من الوغا ∘ الا هلالا من جبين وهلال

وقول الببغاء — ليل من الغمرات انت سراجه ∘ ونجومه هندية وعوالى

وقول السرى الرفا — كالليل الا ان ثوب ظلامه ∘ من عثير ونجومه من لامه

فى معرك طاف الردى بكماته ∘ عند اختلاف الطعن اى مطاف

وقول البحترى — فاذا السنابك انشات ليلا به ∘ بعث الصباح لها سنا الاسياف

فى نهار من السيوف مضىء ∘ تحت ليل مستثار الصعيد

وقد تقدم طرف من ذلك فى شواهد التشبيه

القاضى الارجانى — يخيل لى ان سمّر الشهب فى الدجا ∘ وشدّت باهدابى اليهن اجفانى

البيت للقاضى الارجانى من قصيدة من الطويل يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك اولها

اجفان بيض هن ام بيض اجفان ∘ فواتك لا تبقى على الدنف العانى

صوارم عشاق يقتلن ذا الهوى ∘ ومن دونها ايضا صوارم فرسان

مرت نعمان فمازلت واجدا ، الى الحول نشر المسك من بطن نعمان
سوافر في خضر الملاء سوائر ، كما ماس في الاوراق اعطاف اغصان
وقد اطلعت ورد الخدود نواظر ، ومن دونها شوك القنا من الجاني
وقفت بها صحبا انا شد معشري ، وانشد اشعاري وانشد اخواني
ولما توسمت المنازل شاقني ، تذكر ايام عهدت واخواني
مضت وعضوا عني فقلت تاسفا ، فقا نبك من ذكرى اناس وازمان
تاوبني ذكر الاحبة طارقا ، والليل في الافاق وقفة حيران
وارقني والمشرفي مضاجعي ، سنا بارق اسرى فهيج احزاني
ثلاثة اجفان ففي طي واحد ، عذار وخال من غزال بها الشاني
وبعده البيت وبعده
نظرت الى البرق الخفي كانه ، حديث مضاع بين سر واعلان
وبات له مني وقد طنب الدجى ، كلوء الليالي طرف غير وسنان
وهي طويلة والشاهد فيه ادخال شيء على الغلو يقربه الى الصحة مع تضمنه نوعا حسنا من التخييل فانه يقول توقع في خيال ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها وهذا ممتنع عقلا وعادة ولكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ومن المقبول في الغلو قول ابي العلا المعري
تكاد قسيه من غير رام ، تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل ، تجد الى رقابهم انسلالا
وما ابدع قوله في هذه الابيات وهو مما نحن فيه
يذيب الرعب منه كل عضب ، فلولا الغمد يمسكه لسالا
وفي معنى قول ابن المعتز
يكاد يجري من القميص من ، النعمة لولا القميص يمسكه
وقوله ايضا يصف فرسا
يكاد يخرج من اهابه ، اذا تدلى السوط لولا اللبب
ومنه قول ابي الشيص
لولا

لولا التمنطق والسوار معا ، والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية ، لكن جعلن لها على عمد
وقد اخذه ابن النبيه فقال
لها معصم لولا السوار يصده ، اذا حسرت اكمامها لجرى نهرا
ومثله قول بعضهم ه لها من الليل البهيم طرة ، على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجري رقة ، وانما يعصمه سواره
ولعز الدين بن عبد الرزاق في معناه
قالت وقد مرت كطيف الخيال ، كيف ترى فعل الدمن بالرجال
وسددت سهما الى مقتلي ، تقول هل فيك لدفع النضال
دقيقة الجسم فلولا الذي ، يمسكه من قسوة القلب زال
ومما الطف قول شرف الدين الحلاوي يصف كاسا من ابيات
رق فلولا الاكف تمسكه ، سال مع الخمر حين ترشفه
ومنه قول ابن حمديس في وصف فرس
يجري فلمع البرق في اثاره ، من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله ، لو كان يرغب في فراق رفيق
ومثله قول شمس الدولة بن عبدان
ابت للحوافر ان يمس بها الثرى ، فكانه في جو يره متعلق
وكان اربعة تراهن طرفه ، فتكاد تسبقه الى ما يرمق
وقول الاخر
كم سابح اعددته فوجدته ، عند الكريهة وهو لنيراني
لم يرم قط بطرفه في غاية ، الا وسابقه اليها الحافر
وقول الظاهر الجزري
وادهم كالليل البهيم مطهم ، فقد عز من يعلو بجلة عرفه
يفوت هبوب الريح سبقا اذا جرى ، تراهن رجلاه مواقع طرفه
وقول جمال الدين الصوفي
وادهم اللون فاق البرق وانتظره ، فغادرت الريح حتى غيبت اثره
فواضع رجله حيث انتهت يده ، وواضع يده انى رمى بصره

منهم تراه يحاكي السهم منطلقا • وما الغرض مسبوق فخبره
يعقر الوحش في البيداء فارسه • ويثني وادعا لم يستثر غيره

وقد ابدع ابو القاسم بن هاني فقال

عرفت لبرعة سبقها الا انما • علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انما • مرت بجانحتيه وهي ظنون

ومثله قول ابن نباتة السعدي

لا تعلق الالحاظ من اعطافه • الا اذا كفكفت من غلوائه

وما ابلغ قول ابن الخطيب الاندلسي مع التورية

يعتد منها ملك شهم • لو رام بها الشعرى سبقا
او عارضها بالبرق ركبا • او اورد عين الشمس سقا

وابدع امرؤ القيس بقوله

كان غلامي اذ علا حال متنه • على ظهر طير في السماء محلق

هكذا قيل والرواية في ديوانه بلفظ باز بدل طير واجاد معاوية بن مرداس بقوله

يكاد في شأوه لولا اسكنه • لو طار ذو حافر من سرعة طارا

ومثله لبعض الاعراب — فلو طار ذو حافر قبلها • لطارت ولكنه لم يطر
وما ابدع قول ابن المعتز — وكانه موج يذوب اذا • اطلقته فاذا حبسته جمد
وهو ماخوذ من قول العلوي — مطرد يرتج في اقطاره • كالماء جالت فيه ريح فارتجّ
وما احسن قول ابي العلاء المعري — ولما لم يسابقهن شيء • من الحيوان سابقن الظلالا
ولمؤيد الدين الطغرائي — سبقت حوافرها النواظر فاستوت • سبقا الى غاياتها وشئون

لولا ترامي الغايتين لاقسم • الرائون ان حراكها تسكين
ويكاد تشبهها البروق وانها • لم تمتسكها اعين وظنون

وبالغ ابن الحجاج في مرثية فرس له فقال

قال له البرق وقالت له • الريح جميعا وهما ما هما
انت تجري معنا قال لا • ان شئت اضحكتكما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته • الى المدى اسبقكما من انما

وبديع

وبديع قول الصلاح الصفدي

يا حسنه من اشقر قصرت • عنه بروق الجو في الركض
لا تستطيع الشمس من جريه • ترسمه ظلا على الارض

ومن الغلو المقبول قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع

يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

والقاضي الارجاني هو احمد بن محمد بن الحسين بن علي ناصح الدين وهو منسوب الى ارجان بتشديد الراء والجيم المفتوحة وهو من كور الاهواز من بلاد خوزستان واكثر الناس يقولون بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره كثيرا وكان القاضي المذكور احد افاضل الزمان كامل الاوصاف لطيف العبارة غواصا على المعاني اذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا قال ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر كان الغزي صاحب معنى لا لفظ وكان الابيوردي صاحب لفظ لا معنى وكان القاضي الا[رجاني] قد جمعهما اعني اللفظ والمعنى قال ابن الخشاب والامر كما قال واشعارهم تصدق هذا الحكم ان تؤملت وكان في عنفوان شبابه في المدرسة النظامية باصبهان وكان ينوب في القضا ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم ومن شعره في ذلك

ومن النوائب انني • في مثل هذا الشغل نائب • ومن العجائب ان لي • صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال

انا افقه الشعراء غير مدافع • في العصر لا بل اشعر الفقهاء
شعر اذا ما قلت دونه الورى • بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت في قلل الجبال اذا علا • للسمع هاج تجاوب الاصداء

وقدم الارجاني بغداد مرات ومدح الامام المستظهر وغيره ومن شعره وهو غريب

دنت لي وقد ساويته في نحوله • خيالي لما لم يكن لي راحم
فدلس بي حتى طرقت مكانه • واوهمت الفي انه بي حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة • انا ساهر في جفنه وهو نائم

وله قصيدة يصف فيها الشمعة وقد احسن كل الاحسان واستغرق سائر الصفات ولم يكد يخلي لمن بعده فضلا ولنذكر طرفا منها

نمت باسرار ليل كان يخفيها • واطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها كم يرعنا وهو مكتئن ، الا ترى فيه نارًا من تراقيها
سقيمة لم يزل طول اللسان لها ، في الحي يجني عليها ضرب هاديها
غريقة في دموع وهي تحرقها ، انفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت ، عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها ، نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى في اثر عفرية ، في الارض فاشتعلت منه نواصيها
كانها غرة قد سال شادخها ، في وجه دهماء يزهاها تجليها
او ضرة خلقت للشمس حاسدة ، فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة ، عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط في ارض مخيمة ، الا واقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها ، اذا تفكرت يومًا في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها ، والقامة الغصن الا في تثنيها
قد اثمرت وردة حمراء طالعة ، تجني على الكف ان اهويت تجنيها
ورد تشاك به الايدي اذا قطفت ، وما على غصنها شوك يوقيها
ومنها صفر غلائلها حمر عمائمها ، سود ذوائبها بيض لياليها
وصيفة لست منها قاضيًا وطرًا ، ان انت لم تكسها تاجًا يحليها
صفراء هندية في اللون ان نعتت ، والقد واللين ان امعنت تشبيها
منها فالهند تقتل بالنيران انفسها ، وعندها ان ذاك القتل يحييها
غراء فرعاء ما تنفك فاليه ، تقص لمتها طورًا وتفليها
منها شنباء شمطاء لا تكسى غدائرها ، لون الشبيبة الا بسليها
يلمها في سواد الليل مسعدة ، اذا الهموم دعت قلبي دواعيها
لولا اختلاف طباعينا بواحدة ، وللطباع اختلاف في مبانيها
بانها في ظلام الليل مظهرة ، تلك التي في سواد القلب اخفيها
منها وبيننا عثرات ان هم نظروا ، غيضتها خوف واش وهي تبديها
ما عاندتها الليالي في مطالبها ، ولا عدتها العوادي في مباغيها

ولا رمتها

ولا رمتها بعد من احبتها ، كما رمتني وقرب من اعاديها
ولا تكابد حسادًا كابدها ، ولا تداجي بني دهر اداجيها

وعلى ذكر الشمعة فما احسن قول الصنوبري

مجدولة تحكي لنا ، في قدها قد الاسل ، كانها عمر الفتى ، والنار فيها كالاجل

ومنه قول ابن شبل
وساعدتني على الظلماء مشبهتي ، هيفاء خاف عليها السقم والارق
الفضل في وفيها النار نفعهما ، لغيرنا وكلانا فيه يحترق

وهو من قول العباس بن الاحنف

احرم منكم بما اقول وقد ، نال به العاشقون من عشقوا
حتى كاني ذبالة نصبت ، تضيء للناس وهي تحترق

ومن شعر الارجاني قوله

تقول للبدر في الظلماء طلعته ، باي وجه اذا اقبلت تلقاني
وجه السماء لي مرآة اطالعها ، والبدر وهنا خيالًا فيه لاقاني
لم انسه يوم ابكاني واضحكه ، وقوفنا حيث ارعاه ويرعاني
كل راى نفسه في عين صاحبه ، فالحزن اضحكه والحزن ابكاني
ومنه تمتعتما يا مقلتي بنظرة ، فاحرقته واوردتما قلبي اشر الموارد
اعيناي كفا عن قتالي فانه ، من البغي سعي اثنين في قتل واحد
ومنه اقرن برايك راي غيرك واستشر ، فالحق لا يخفى على اثنين
المرء مرآة تريه وجهه ، ويرى قفاه بجمع مرآتين
ومنه شاور سواك اذا نابتك نائبة ، يومًا وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحًا ما نأى ودنى ، ولا ترى نفسها الا بمرآت

وبالجملة فمحاسنه كثيرة ولطائفه عزيزة وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ويقال انه كان له في كل يوم ثمانية ابيات ينظمها على الدوام وكانت ولادته سنة ستين واربعمائة ووفاته بتستر في ربيع الاول سنة اربع واربعين

اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدًا ان ذا من العجب

البيت من المنسرح ولا اعلم قائله والشاهد فيه اخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة وهو ظاهر ومنه

قائله المتنبي
[illegible]

قول ابي نواس فلما شربناها ودب دبيبها • الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو على شعاعها • فيطلع ندماني على سري الخفي

ومنه قول بن لنكك البصري •

نديتك لو علمت ببعض ما بي • لما جوعتني الا بمسعط
بحسبك ان كرما في جواري • امر ببابه فاكاد اسقط

وقوله ايضا

قوات عمدة كرم • فاسكرتني سنينا • وقول ابي الحسن احمد بن المؤمل

وقائلة لي مالك الدهر طافحا • وانت ممن لا يليق بك السكر
فقلت لها فكرت في الخمر مرة • فاسكرني ذلك التوهم والفكر

ومنه قول السراج الوراق • ومرت من طول ما عمرت • كني ابليس ابا مرة

وقول بعضهم يهجو

ترى الندامى حول حيطانها • صرعى وما ذاقوا ولا قطره
اخشن من قنفذ ومن حسك • ومن عظام يكون في السمك
ويدعي ضيقا واسفله • يصلح طوقا لدارة الفلك

وهو ينظر الى قول بن الرومي •

اوسع من وقت عشاء الاخوة • اوج فيه كالقناة العابرة • كان ايري نقطة في الدا ئرة

وهو على اساءة ادبه مخطي للمعنى وطريقه قول بن سنا الملك

ان قلت ما احسنه شاذنا • فانما قصدي ما اخشنه
يظل ايري ضايعا في استه • كانه المغزل في الروزنه

وقول بن حجاج

فتى له عزم اذا كانت • السيوف مثل المرهف الصارم
وراحة لو صفعت حاتما • تعلم الجود قفا حاتم

وقول البصري البغدادي •

وصديق جاءني • يسالني ماذا لديك • قلت عندي بحر خمر • حوله اجام نيك

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ؛ وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ؛ فمبلغك الواشي اغش واكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب ؛ من الارض فيه مسترادٌ ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم ؛ احكم في اموالهم واقرب

كفعلك

النابغة

كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم ؛ فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا

الابيات للنابغة من قصيدته السابقة في اواخر الفن الاول وقبلها

اتاني وعيد والتنايف بيننا • سخاوية والغائط المتصوب
فبت كان العائدات فرشنني • هراسا به يعلى فراشي ويقشب

والريبة التهمة والمستراد موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومنتجع من اراد الكلا ومعنى اقرب بحلوني حكما في اموالهم مقربا منهم رفيع المنزلة عندهم والشاهد فيه المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب فهو هنا يقول لا تلمني ولا تعاتبني على مدح الجفنة وقد احسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد احسنت اليهم وكان مدح اولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن احسن الي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بان يقال لو كان مدحي لال جفنة ذنبا لكان مدح اولئك القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وال جفنة كانوا ملوك الشام كما ان ال النعمان ملوك الحيرة ومن المذهب الكلامي قول الفرزدق •

لكل امرئ نفسان نفس كريمة • واخرى يعاصيها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى • اذا قل من احرارهن شفيعها

وقول ابرهيم بن العباس •

وعلمني كيف الهوى وجهلته • وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
واعلم مالي عندكم فيميل بي • هواي الى جهلي فاعرض عن علمي

وقول ابرهيم بن المهدي يعتذر للمامون من وثوبه على الخلافة

البر بي وطاء الاعذار عندك لي • فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم

وقول بن المعتز • اسرفت في الكتمان • وذاك مما دهاني
كتمت حبك حتى • كتمته كتماني • فلم يكن لي بد • من ذكره بلساني

وقوله ايضا • كيف لا يخضر شاربه • ومياه الحسن تسقيه • وقول ابي نواس

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا • هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تطفو فوقه جيف • وتستقر باقصى قعره الدرر

وفي السماء نجوم لا عداد لها ٭ وليس يكسف الا الشمس والقمر

٭ وقول بن عبد الرحمن العطوي ٭

فوحق البيان يعضده البرهان ٭ في مأقط الدّ الخصام

ما راينا سوى الحبيبة شيئا ٭ جمع الحسن كلّه في نظام

هي تجري مجرى الاصابة في الراي ٭ ومجرى الارواح في الاجسام ٭ وقول بن رشيق

فيك خلافٌ لخلاف الذي ٭ فيه خلاف لخلاف الجميل

وغير من انت سوى غيره ٭ وغير من غيرك غير البخيل ٭ وقول الاخر

محاسنه هيولي كلّ حسن ٭ ومغناطيس افئدة الرجال

٭ وقول مالك بن المرحّل الاندلسي ٭

لو كان يكون الحبّ وصلاً كلّه ٭ لم تكن غايته الا الملل

او يكون الحبّ هجراً كلّه ٭ لم يكن غايته الّا الشلل

انّما الوصل كمثل الماء لا ٭ يستطاب الماء الّا بالغلل

البيتان الاوّلان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فانّه قاس الوصل على الماء فكما انّ الماء لا يستطاب الّا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر وروي انّ ابا دلف قصده شاعر تميمي فقال له ممّن انت فقال من تميم فقال ٭

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ٭ ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

فقال التميمي نعم بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بدليل حملي الزمه فيه ان المجي اليه ضلال ومن المذهب الكلامي قول بن جابر الاندلسي ٭

لو قضى اسران قلبي يبقى ٭ ما حكى لحظه الغزال التفاتا

لكن اللحظ قد حكاه فقلبي ٭ قد قضى نحبه زمانا وماتا ٭ وقول ابي جعفر الاندلسي

لو كنت تعلم ما عيناك قد صنعا ٭ لما بخلت على العشاق بالاملا

لكن بخلت فلم تعلم بما صنعت ٭ في مهجتي لحظات الاعين النجل

٭ وظريف قول بن لنكك مضمّنا ٭

تعسّم جميعا من وجوه لئيلة ٭ تكنفهم جهل ولؤم فافرطا

اذا كم تعيبون اللئام وانّني ٭ اراكم بطرق اللؤم اهدى من القطا

لم يحك

١٩٨

لم يحك نائلك السحاب وانّما ٭ حمّت به فصبيبها الرحضاء

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل ذكر اولها في شواهد التشبيه وبعده ٭

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ٭ الا بوجه ليس فيه حياء

فباي ما قدم سعيت الى العلا ٭ ادم الهلال لاخمصيك حذاء

ولك الزمان من الزمان وقاية ٭ ولك الحمام من الحمام فداء

لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ٭ عقمت بمولده نسل حوّاء

والنائل العطا والرحضاء العرق اثر الحمّى والشاهد فيه حسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علّة وقد علّله بانّه عرق حمّاها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ويقرب من معنى البيت قول ابي القاسم الزعفراني

راى المزن ما تعطي فضم على الاسى ٭ فؤاداً كان البرق وفيه لهيب

٭ وما احسن قوله بعده ٭

وكم لاح برق وابتسمت لشائم ٭ فكنت صدوق الوبل وهو كذوب

ما به قتل اعاديه ولكن ٭ يتّقي اخلاف ما ترجو الذئاب

البيت للمتنبي من قصيدة من الرمل قالها في بدر بن عمّار ابن تجالگ وهو على الشراب

انّما بدر بن عمّار سحاب ٭ هطل فيه ثواب وعقاب

انّما بدر رزايا وعطايا ٭ ومنايا وطعان وضراب

ما يميل الطرف الا حمدة ٭ جهدها الايدي وذمّته الرقاب

وبعده البيت وبعده ٭ فله هيبة من لا يترجّا ٭ وله جود مرجّى لا يهاب

طاعن الفرسان في الاحداق شزرا ٭ وعجاج الحرب للشمس نقاب

باعث النفس على الهول الذي ٭ ما لنفس وقعت فيه اياب

بابي ريحك لا نرجسنا ذا ٭ واحاديثك لا هذا الشراب

ليس بالمنكر ان برزت سبقا ٭ غير مدفوع عن السبق العراب

والشاهد فيه ظهور علّة لصفة غير علّتها الحقيقيّة فلا يكون من حسن التعليل فانّ قتال الاعداء في العادة انّما يكون لدفع مضرّتهم لا لما ذكره من انّ طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبّته تصديق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم انّه لمّا غدا الى الحرب غدت الذئاب ترجو سعة الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمّن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة حتّى ظهر ذلك

لحيوانات اللحم من الذئاب وغيرها اذا غدا الى الحرب رجت ان تنال من لحوم اعاديه ويتضمن ايضا مدحه بانه
ليس ممن يسرف في الاستطاعة للقبض والحواي ليست قوة الغضبية متصلة برذيلة الافراط ويتضمن
ايضا تصور اعدائه عنده وفرط امنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستيصالهم ومثله قول ابي الطيب

معزم بالثناء صب بكسب المجد ، يهتز للسماح ارتياحا

واصله من قول الاخر
لا يذوق الاغفاء الا رجاء ، ان يرى طيف مستميح رواحا

واني لاستغفي وما بي نعسة ، لعل خيالا منك يلقى خياليا

باو شي حسنت بنية ناظره ، يجحد ذلك انساني من الغرق

البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة من البسيط لم اقف منها الا على هذه الابيات

ان اصدد موعا لج سابقها ، مطروفة العين بالمرضى من الحدق

ابرزت النوى وانت مصيبة ، وانزت منك بين الشوق والقلق

ماكل عاذلة تصغي لها اذني ، وقد سمعت على الاكراه فانطلق

فما سلوت الهوى جهلا بلذته ، ولا عصيت اليه الحلم عن خرق

والمراد بالانسان هنا انسان العين والشاهد فيه اثبات صفة ممكنة لموصوفه اذ استحسان سلامة الانسان
من الغرق ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بان حذاره منه نجى انسان عينيه من الغرق في الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه وقد تشبث القاضي السعيد بن سناء الملك باذيال مسلم بن الوليد واحسن ما شاء بقوله

علمني بحرها الصبر عنها ، فهي مشكورة على التقبيح

وهو ماخوذ من قول القائل

اعتقني سوء ما صنعت من الرق ، فيا بردها على كبدي

صرت عبدا للسوء فيك وما ، احسن سوءا قبلي على احد

ومنه قول اسامة بن منقذ ولم ادر ايهما اخذه من الاخر

قل للملول الذي يجني ، وخان من بعد ملك رقي

ومنه قول الشاعر
احسن بي لاعن اعتماد ، عذرك اذ جاد لي بعتقي

ومنه قول بعضهم
اهلا وسهلا بالمشيب فانه ، سمة العفيف وحلية المتحرج

جزى الله الشدائد كل خير ، وان جرعتني غصصي بريقي

وقول الاخر
وما شكري لها الا لاني ، عرفت بها عدوي من صديقي

عوان

عذاتي لهم فضل علي ومنة ، فلا اذهب الرحمن عني الاعاديا

هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها ، وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومسلم بن الوليد هو صريع الغواني وابوه مولى ابي امامة اسعد بن زرارة الخزرجي ومسلم شاعر متقدم
من شعراء الدولة العباسية منشاه ومولده بالكوفة وهو فيما زعموا اول من قال الشعر المعروف بالبديع
وهو لقب هذا الجنس بالبديع واللطيف وتبعه فيه جماعة واشهرهم فيه ابو تمام الطائي فانه جعل شعره
كله مذهبا واحدا فيه ومسلم كان متفننا متصرفا في شعره وقال محمد بن يزيد كان مسلم شاعرا حسن
النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بابي نواس في هذا المعنى وهو اول من عقد هذه
المعاني الظريفة واستخرجها وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من افسد الشعر مسلم بن
الوليد جاء بهذا المعنى سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائي بعده فتفنن فيه واجتمع اصحاب المامون عنده
يوما فافاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم اين انت يا امير المؤمنين من مسلم حيث يقول
قال ماذا قال حيث يقول وقد رثى رجلا

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ، فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال

يجود بالنفس اذ ضن الجواد بها ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال

قبحت مناظره فحين خبرته ، حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال ، هوى يجد وحبيب يلعب ، انت لقى بينهما معذب

فقال المامون هذا اشعر من خضتم اليوم في ذكره وحدث ابو القاسم الفقيه الموصلي قال جاريت ابا قراس
الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله في شيء من اشعار المحدثين فاعتقد تفضيل ابي نواس واعتقدت
تفضيل مسلم وطال الخطاب في ذلك حتى دخل ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحاكمنا اليه فقال قال لي
عبد الصمد بن المعذل وما رايت اعرف منه بالشعر وقد سالته عنهما والله ما جرى ابو نواس
قط في ميدان مسلم ولا تسمو نفسه الى ان يفاضل بينهما الا ان له حظا من الشهرة والذكر ليس لمسلم
مثله وكان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظي
عنده حتى قلده اعمالا بجرجان اكتسب فيها الف الف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله وكان كريما
سمحا فاتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا فقال له الم اغنك فقال ما اغناني

فى الف الف والف الف والف الف ولا يحى قدرك ولا قدرى فقال له الفضل ان بيوت الاموال لا تقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع باصبهان وضم اليه رجلاً ياخذوا فوق العمل ويطلق له منها شيئاً يحتاج اليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقى ضياعاً فاكتسب ايضاً الف الف ابتيع له بها ضياع فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح احداً حتى مات وحكت دنانير البرمكية قالت كنت يوماً وانا وصيفة على راس مولاى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى وبيدى مذبة اذب بها عنه اذ استوذن لمسلم بن الوليد الانصارى فاذن له فلما دخل عليه اعظمه واكرمه واستنشده قالت ثم خلع عليه واجازه وانصرف فما قلت ان جاز الستر حتى استوذن لابى نواس فامتنع من الاذن له حتى ساله بعض من كان فى المجلس ان ياذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فما علمت انه رد عليه ولا امره بالجلوس ولا رفع اليه راسه فلما طال عليه وقوفه قال معى ابيات افاانشدها فقال افعل وهو فى نهاية التكره والتثقل فانشده قوله

طرحتم على الترحال امراً فغمنا ◦ ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله ◦ ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ◦ هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب فى وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اغرب قبحك الله وامر باخراجه محروماً فاخرج والتفت الفضل الى ابن النخى وقال ما رايت مثل هذا الرجل ولا اقل تمييزاً للكلام منه فقال ابن النخى فان اسمه كبير فقال عند من ويلك هل الا عند سقاط مثله وخلفاء يشاكلونه فقال النخى له وابن هو من مسلم فقال الفضل وقد غضب واسر لا يحسبنك ثلثا ولا كلمتك سبعاً اذا كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك والله ان مسلماً ليفضل عندى الطبقة المتقدمة او يساويهم فلا رايتك ثلثا وحدث حماد بن اسحق عن ابيه قال لقى مسلم بن الوليد ابا نواس فقال له ما اعرف لك بيتاً الا فيه سقط قال فما تحفظ من ذلك قال قل انت ما شئت حتى اريك سقطة فيه فانشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا ◦ واملّه ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم املّه وهو الذى اذكره وبه ارتاح فقال ابو نواس فانشدنى انت شيئاً من شعرك ليس فيه خلل فانشده مسلم

غاض الشباب فراح غير مفند ◦ واقام بين عزيمة وتجلد

فقال له ابو نواس قد جعلته رائحاً مقيماً فى حالة فتشاغبا وتسابا ساعة وكلا البيتين صحيح المعنى وقال يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد يوماً فى وقت لا يوسل فيه الى مثلى فاتيته لابساً سلاحى مستعداً الامر ان اراده فلما راءنى ضحك الى وقال يا يزيد بن مزيد من الذى يقول فيك ◦

تراه فى الامن فى درع مضاعفة ◦ لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم فى ارضه جبل ◦ وانت وابناك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بهذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين

فزاده

فزاده ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته وحدث ذو اليدين قال دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذى يقول فيك ◦

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ◦ ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ◦ فهن يتبعنه فى كل مرتحل

فقال لا اعرف قائله يا امير المؤمنين فقال له ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فخرج من عنده خجلاً فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عنى فلم تعلمنى بمكانه قال اخبرته انك مضيق وانه ليس فى يدك شئ تعطيه اياه وسالته الامساك والمقام اياماً الى ان تتسع قال فانكر ذلك عليه وقال ادخله الى فدخل اليه فانشده قوله ◦

اجررت حبل خليع فى الصبا غزل ◦ وشمرت همم العذال فى عذلى

رد البكاء من العين الطموح هوى ◦ مفرق بين توديع ومرتحل

اما كفى البين ان ارمى باسهمه ◦ حتى رمانى بسهم الاعين النجل

مما جنت لى وان كانت منى صدقت ◦ صبابة خلس التسليم بالمقل

فقال له قد امرنا لك بخمسين الف درهم فاقبضها واعذر فخرج الحاجب فقال المسلم قد امرنى ان ارهن ضيعة من ضياعه على مائة الف درهم خمسون الف منها لك وخمسون الف لنفقته فاعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فامر له بمائتى الف وقال اقض الخمسين الف التى اخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة الف لنفقتك فافتك ضيعته واعطى مسلماً خمسين الف اخرى وحدث مسلم بن الوليد قال كنت يوماً جالساً فى دكان خياط باذاء منزلى اذ رايت طارقاً ببابى فقمت اليه فاذا هو صديق لى من اهل الكوفة قد قدم من قم فسررت به وكان انسانا الطم وجهى لم يكن عندى درهم واحد انفقه عليه فقمت فسلمت عليه وادخلته منزلى واخذت خفين كانا لى اتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتى وكتبت معهما رقعة الى بعض معارفى فى السوق اساله ان يبيع الخفين ويشترى لحماً وخبزاً فمضت الجارية وعادت الى وقد اشترت لها ما عددته لها وقد باع الخفين بتسعة دراهم فكانما انما جاءت بخفين جديدين فقعدت انا وضيفى نطبخ وسالت جاراً لى ان يسقينا قارورة نبيذ فوجه بها الى وامرت الجارية ان تغلق باب الدار فبينا نحن جالسان نصبح اذ طرق طارق الباب فقلت لجاريتى انظرى من هذا فنظرت من شق الباب فاذا رجل عليه سواد وشاشيه وقطيفه ومعه شاكرى فخبرتنى بموضعه فانكرت امرى ثم رجعت الى نفسى فقلت لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل ففتحت الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال انت مسلم بن الوليد قلت نعم فقال كيف لى بمعرفتك قلت الذى دلك على منزلى يصحح لك معرفتى فقال لغلامه امض الى الخياط فسله عنه فمضى فساله عنى فقال نعم هو مسلم بن الوليد فاخرج

الى كتابا من خفه وقال هذا كتاب الامير يزيد بن مزيد الي يامرني ان لا افضه الا عند لقائك فاذا فيه اذا لقيت مسلم بن
الوليد فادفع اليه هذه العشرة الالاف درهم تكون له في منزله وادفع له ثلاثة الالاف درهم نفقة ليتحمل بها الينا
فاخذت الثلاثة والعشرة ودخلت الى منزلي والرجل معي فاكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفي الشراب واشتريت
فاكهة واتسعت ووهبت لصاحبي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله واخذت في الجهاز ثم ما زلت معه حتى صرت
الى الرقة الى باب يزيد فدخل الرجل واذا هو احد حجابه فوجده في الحمام فخرج الي فجلس معي قليلا ثم خبر الحاجب
بانه قد خرج من الحمام فادخلني اليه واذا هو على كرسي جالس وعلى راسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ومشط يسرح
لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي ابطاك عنا فقلت ايها الامير قلة ذات اليد قال فانشدني فانشدته قصيدته
التي مدحته بها فلما صرت الى قولي

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه • ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مس الطيب فلما فرغت من القصيدة قال لي يا مسلم
اتدري ما حداني الى ان وجهت اليك قلت لا والله لا ادري قال كنت عند الرشيد منذ ليال اغمز رجليه اذ قال لي يا يزيد
من القائل فيك

سل الخليفة سيفا من بني مضر • يمضي فيخترم الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به • قد اوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت لا والله لا ادري فقال لي الرشيد يا سبحان الله انت مقيم على اعرابيتك يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدري
من قائله فسالت عنه فاخبرت انك هو فقم حتى ادخلك على امير المؤمنين ثم قاما فدخل على الرشيد فانشدته ما لي
فيه من الشعر فامر لي بمائتي الف درهم فلما انصرفت الى يزيد امر لي بمائة وتسعين الفا وقال لا يجوز ان اعطيك مثل ما اعطاك
امير المؤمنين واقطعني اقطاعات تبلغ غلتها مائتي الف درهم قال مسلم ثم افضت بي الامور بعد ذلك الى ان اغضبني
فهجوته فشكاني الى الرشيد فدعاني وقال ابيعني عرض يزيد قلت نعم فقال لي بكم قلت برغيف فغضب حتى خفته
على نفسي وقال قد كنت اري ان اشتريه منك بمال جسيم ولست افعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك والله ثم
والله لئن بلغني انك هجوته لانزعن لسانك من بين فكيك فامسكت عنه بعد ذلك ولا ذكرته بخير ولا شر وحدث
ابو توبة قال كان مسلم بن الوليد جالسا بين يدي يزيد بن مزيد فاتاه كتاب فيه مهم له ثم اراد القيام فقال له مسلم بن
الوليد

الحزم تمزيقه ان كنت ذا حزم • وانما الحزم سوء الظن بالناس
لقد اتاك وقد ادى امانته • فاجعل صيانته في بطن ارماس

قال فضحك يزيد وقال صدقت لعمري وخرق الكتاب وامر باحراقه وحدث الحسن بن سعيد عن ابيه قال كان داود بن
يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء مجلسا واحدا فيقصدونه بذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد

برواية

برواية لشعره الذي يقول فيه

جعلته حيث ترتاب الرياح به • وتحسد الطير فيه اضبع البيد

فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنهم فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال استاذن لي
على الامير قال ومن انت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام فقال له ويحك قد وفدت على الامير
بشعر ما قالت العرب مثله قال وكان مع الحاجب ادب يفهم به ما يسمع فقال هات اسمع فان كان الامر كما ذكرت اوصلتك
اليه فانشده بعض القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قد قدم على الامير
شاعر بشعر ما قيل فيه مثله فقال له ادخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قدمت على الامير اعزه الله تعالى
بشعر يسمعه فيعلم تقدمي على غيري ممن امتدحه فقال هات فلما افتتح القصيدة وقال

لا تدع بي الشوق اني غير معمود • نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد

استوى جالسا واطرق حتى اتى الرجل على اخر الشعر ثم رفع راسه اليه فقال اهذا شعرك قال نعم اعز الله الامير
قال في كم قلته يا فتى قال في اربعة اشهر ابقاك الله قال لو قلته في ثمانية اشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك
وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك اربعة اشهر في مثلها وامرت بالاجراء عليك فان جئتنا
بمثل هذا وهبت لك مائة الف درهم والا حرمتك فقال او الاقالة اعز الله الامير قال قد اقلتك قال الشعر
لمسلم بن الوليد وانا راويته والوافد عليك بشعره فقال انا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت لا تدع بي
الشوق اني غير معمود سمعت كلام مسلم بن الوليد ينادي فاجبت نداه واستويت جالسا ثم قال يا غلام
اعطه عشرة الالاف درهم واحمل الساعة الى مسلم مائة الف درهم وحدث محمد بن عبد الله التيمي قال دخل مسلم بن
الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعرا فقال له ايها الكهل اني اجلك من الشعر فسل حاجتك قال بل تستتم
اليد عندي بان تسمع قولي فانشده

دموعها من حذار البين تنسكب • وقلبها مغرم من حرها يجب
جد الرحيل بها عنها ففارقها • لبينها اللهو واللذات يصطحب
يهوى المسير الى مرو ويحزنه • فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل اني لاجلك عن الشعر فاغنني بما احببت من عملك فولاه البريد بجرجان وحدث محمد بن عمر بن
سعيد قال خرج دعبل الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل فصار الى مرو وكتب الى
الفضل بن سهل

لا تعبان بابن الوليد فانه • يرميك بعد ثلاثة بملال
ان الملول وان تقادم عهده • كانت مودته كفيء ظلال

قال فدفع الفضل الرقعة الى مسلم وقال انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك فلما قراها قال له هل عرفت لقبي عمل وهو غلام يعشق به قال لا قال كان يلقب بمياس ثم كتب اليه

مياس قل لي اين انت من الورى ، لا انت معلوم ولا مجهول

اما الهجاء فدق عرضك دونه ، والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه ، عرض عززت به وانت ذليل

وكان مسلم استاد دعبل وعنه اخذ ومن بحره استقى وحدث الحسين بن دعبل قال سمعت ابي يقول بينا انا جالس بباب الكرخ اذ مرت جارية لم ار احسن منها وجها ولا قدا تتثنى في مشيها وتنظر في اعطافها فقلت متعرضا لها

دموع عيني بها انبساط ، ونوم عيني بها انقباض

فقالت

وذا قليل لمن دهته ، بلحظها الاعين المراض

فادهشتني واعجبتني فقلت ،

فهل لمولاي عطف قلب ، وللذي في الحشا انقراض

فاجابتني غير متوقفة وقالت ،

ان كنت تهوى الوداد منا ، فالود في ديننا قراض

قال فما دخل في اذني كلام قط احلى من كلامها ولا رايت انظر وجها منها فعدلت بها عن ذكر الوجه فقلت

اترى الزمان يسرنا بتلاق ، ويضم مشتاقا الى مشتاق

فاجابتني لسرعة فقالت

ما للزمان وللتحكم بيننا ، انت الزمان فسرنا بتلاق

قال فمضيت امامها ام بها دار مسلم بن الوليد وهي تتبعني فصرت الى منزله فصادفته على عسرة فدفع الي منديلا وقال اذهب فبعه وخذ لنا ما نحتاج اليه وعد فمضيت مسرعا فلما رجعت وجدت مسلما قد خلا بها في سرداب فلما احس بي وثب الي وقال عرفك الله يا ابا علي جميل ما فعلت ولقاك ثوابه وجعله احسن حسنة لك فغاظني قوله وطنزه بي وجعلت افكر اي شيء اعمل به فقال بحياتي يا ابا علي اخبرني من الذي يقول

فقلت

بت في درعها وبات رفيقي ، طيب القلب طاهر الاعفاف

مزله في حرام الفقرين ، مداناة على علو مناف

وجعلت اشتمه واثب عليه فقال لي يا احمق منزلي دخلت ومنديلي بعت ودراهمي انفقت على من تحرد انت وي شيء سبب حردك يا قواد فقلت له مهما كذبت فيه علي من شيء فما كذبت في الحمق والقيادة ولقي محمد بن ابي امية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلة مع بعض رواته فسلم عليه ثم قال قد حضرني شيء فقال هاته قال على انه

مزاج

مزاج ولا تغضب قال هاته ولو كان شتما وانشده ،

من راى فيما خلا رجلا ، تيهه اربى على جدته

يتمشى راجلا وله ، شاكري في قلنسوته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك بن ابي اميه وافترقا وكان لمحمد بن ابي اميه برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال له ما فعل البرذون قال نفق قال فنجازيك اذا على ما اسلفتنا ثم انشده

قل لابن مية لا تكن جازعا ، لن يرجع البرذون بالليت

طامن احشاءك فقدانه ، وكنت فيه عالي الصوت

وكنت لا تنزل عن ظهره ، ولو من الحش الى البيت

ما مات من سقم ولكنه ، مات من الشوق الى الموت

وعن الحسين بن ابي السري قال قيل لمسلم بن الوليد اي شعرك احب اليك قال ان في شعري لبيتا اخذت معناه من التوراة وهو قولي ،

دلت على عيبها الدنيا وصدقها ، ما استرجع الدهر مما كان اعطاني

قال الحسين وحدثني جماعة من اهل جرجان ان راوية مسلم جاءه بعد ان تاب ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم ثم اخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر فلهذا قل شعره فليس في ايدي الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان في ايدي الممدوحين من مدائحه وحدث الحسين بن دعبل قال قال ابي لمسلم ما معنى قولك لا تدع بي الشوق اني غير معمود قال لا تدعني صريع الغواني فاني لست كذلك وكان يلقب هذا اللقب وكان له كارها وحدث محمد بن المهنا قال كان العباس بن الاحنف مع اخوان له على الشراب فذكروا مسلم بن الوليد قال بعضهم صريع الغواني فقال العباس ذلك ينبغي ان يسمى صريع الغيلان لا صريع الغواني وبلغ ذلك مسلم فقال يهجوه

بنو حنيفة لا يرضى الدعي بهم ، فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

فاذهب فانت طليق الحلم مرتهن ، بسورة الجهل ما لم املك الغضبا

ارجع الى العرب ترضى بنسبتهم ، اني ارى لك خلقا يشبه العربا

منيت مني وقد جد الجراء بنا ، بغاية منعتك الفوت والطلبا

وكانت وفاته بجرجان وهو يتقلد بها عملا يروى انه لما احتضر نظر الى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال

الا يا نخلة بالسفح ، من اكناف جرجان ، الا اني واياك ، بجرجان غريبان

ثم مات عند اخوهما

لو لم يكن نية الجوزاء خدمته ، لما رايت عليها عقد منتطق

البيت من البسيط وهو من جم الفارسيه والجوزاء برج في السماء والانطاقة شد المنطقه ونطاق الجوزاء كواكب حولها والشاهد فيه اثبات صفة غير ممكنة لموصوف فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنه قصد اثباتها

ومثله قول التهامي
لو لم يكن اقحوان ثغر مبسمها ، ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقوله ايضا
لو لم يكن من ربيقه خمره ، لما تثنى غصنه وهو صاح

وقول مجير الدين بن تميم في مليح وقاد ،

لا ما على الوقاد في حسنه ، وحبه بالكرم يزداد
لو لم يكن في حسنه كوكبا ، ما كان امسى وهو وقاد

وقول السري الرفا
موقف لو لم يكن نارا اذا ، لم تكن زرق عواليه شرر

وقول ابي اسحق ابرهيم القرناطي
لعمرك ما ثغره باسم ، ولكنه حبب لاعب ، ولو لم يكن ريقه سكرا ، لما دار من حوله الشارب

وقوله وكتب به على الكتاب المسمى بتاج المفرق ،

ان الامام ابا البقاء الاوحد ، عجب لغير بمغرب وبمشرق
لو لم تكن دررا لنا كلماته ، ما نظمت حليا بتاج المفرق

وما احسن قول محمد بن هاني ،

وقول الاخر
قد طيب الافواه طيب ثنائه ، من اجل ذا تجد الثغور عذابا

قد قلت اذ ابصرتها حاسرا ، عن ساقها فاضل سربالها
لو لم يكن من بردٍ ساقها ، لاحرقت من نار خلخالها

كان السحاب الغر غيبن تحتها ، حبيبا فما ترقى لهن مدامع

ابي تمام
البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها قومه طيا اولها

الاصنع البين الذي هو صانع ، فان تك مجزاعا فما البين جازع
هو العام من اسماء والعام رابع ، له بلوى خبت هل انت رابع
الا ان صدري من عزائي بلقع ، عشية شاقتني الديار البلاقع

وبعده البيت وبعده ،

وبي شفعت ريح الصبا لرياضها ، الى الغيث حتى جادها وهو هامع
فنشر الضحى عدوا لهن مضاحك ، وجنب الندا ليلا لهن مضاجع

كساك

كساك من الانوار ابيض ناصع ، واصفر فقاع واحمر ساطع
لئن كان امسى شمل وشك مجمعا ، لقد كان لي شمل بانسك جامع

وهي طويلة والسحاب الغر جمع اغر والمراد الماطرة الغزيرة الماء والضمير في تحتها راجع للديار في البيت الذي قبله والشاهد فيه التعليل على سبيل الشك فانه علل شاكا نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه قول محمد بن ابي زمنين ،

كان صبين باما طول ليلهما ، يستمطران على غدر انهما المقلا

ومنه قول ابي الطيب ،

وقوله ايضا
وكان كل سحابة وقعت بها ، تبكي بعيني عروة بن حزام

رحل العزا برحلتي فكانني ، اتبعته الانفاس للتشييع

ومنه قول بعضهم وقد مات لرضيع في يوم ماطر ،

بروحي الذي جاء الغمام يعوده ، فصادف نحو المنية قد سرى
فما زال يبدي حرقة وتنهدا ، ويبكي الى ان بل من دمعه الثرى

وقريب منه قول بن رشيق وقد غاب الغرصاحب افريقية عن حضرته وكان العيد ما طرا

تجهم العيد وانهلت بوادره ، وكنت اعهد منه البشر والضحكا
كانما جاء يطوي الارض من بعد ، شوقا اليك فلما لم يجدك بكى

وبديع قول الوزير الاديب ابي الاصبغ بن رشيد وقد هطلت باشبيلية سحابة بقطر احمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام اربعة وستين وخمسمايه ،

تدان للناس ان يقلعوا ، ويمشوا على النهج الاقوم
متى عهد الغيث يا غافلا ، كلون العقيق او العندم
اظن الغمامة في جوها ، بكت رحمة للورى بالدم

ولنذكر طرفا من محاسن حسن التعليل فمما جاء من ذلك قول البحتري

وقول ابي الهفان
ولو لم يكن ساخطا لم اكن ، اذم الزمان واشكو الخطوبا
ولو لم تصافح رجلها صفحة الندا ، لما كنت ادري علة للتيمم

وقد اخذه بن رشيق فقال ،

سالت الارض لم كانت مصلى ، ولم كانت لنا طهرا وطيبا

فقالت غير ناطقة لانى • حويت لكل انسان حبيبا

وقول مسلم بن الوليد

ان يقعد وا فوق لغير نزاهة • وعلوم رتبة وعز مكان

فالنار يعلوها الدخان وربما • يعلو الغبار عمائم الفرسان — ولؤلؤ في معنا

ان يقعد الجاهل فوقى ولم • يرع ذمام العلم والاصل

فالشمس يعلو زحل فوقها • وهى على الغاية في الفضل

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم • من كثرة الفتك نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت • والدم في النصل شاهد عجب

وقد اخذه ابن المعتز من قول الواثق بالله

لي حبيب قد طال شوقي اليه • لا اسميه من حذاري عليه

لم تكن عينه لتجحد قتلي • ودمي شاهد على وجنتيه

ولابي خلف العكبري في مثله وقيل هو لابن محمد الباقي الشنافعي

لم تستتر عينه من وجهه وجنته • الا امتضاء وحاشاها من الوصب

تبينت من محب كان يالفها • شواهد الغدر فاحمرت من الغضب

ومثله قول بعض الاندلسيين

قالوا الحبيب شكا جعلت فداءه • رمدا اضر بعينه كالعندم

فاجبتهم مازال يفتك لحظه • في مهجتي حتى تلطخ بالدم

وقول ابي الفرج الببغا

بنفسي ما يشكوه من راح طرفه • ونرجسه مما دهى حسنه ورد

اراقت دمي ظلما محاسن وجهه • فاضحى وفي عينيه اثاره تبدو

غدت عينه كالخد حتى كانما • سقى عينه من ماء توريده الخد

لئن اصبحت رمداء مقلتها اذا • لقد طال ما استشفت بها مقل رمد

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي في فرس ادهم محجل القوائم ذي غرة

وادهم يستمد الليل منه • وتطلع بين عينيه الثريا

سوى

٢٠٤

سوى خلف الصباح يطير زهوا • ويطوي خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه • تشبث بالقوائم والمحيا

ولو في معناه وهو ...

وا ...

يحـ ...

و ...

واد ...

كساه ...

وادهم ...

كانما ا ...

لولم يكن ... — قول التمامي

ابدو صنيع ...

وتراها من عن ...

ما بكاء الوياض ...

وماجارك ص ... ب وجه بذلك ولا حكا

ولكن الغمام عنا سجو دا • على وجه النهى لما دءاكا

وما احسن قول الصلاح الاربلي معللا لعدم نزول المطر بارض مصر غالبا

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها • طبعا ولكن تعداكم من الخجل

[illegible]

فقالت غير ناطقة لان في • ...ويت لكل انسان حبيبا

...يد •

...لوم رتبة وعز مكان

...لو التنبادعائم الفرسان — وللمؤلف في معنا

...ذمام العلم والا...

...على الغاية في الفضل

...بن المعتز •

...ة الفلك نالها الى...

...في الفضل شاهد عجب

...نى بالله •

...من حذار عليه

...اهد على وجنتيه

...ا ... فعى

...اه وحاشاها من الى...

...لغدر فاحمرت من الغضب

...ين •

...ة بعينه كالغند

...تلطخ بالدم

•

... ... وحسنه ما هي حسنه ورد

اراقت دم ظلما محاسن وجهه • فاضحى وفي عينيه اثاره تبدو

غدت عينه كالخد حتى كانما • سقى عينه من ماء توريده الخد

لئن اصبحت رمداء مقلتها اذا • لقد طال ما استشفت بها مقل رمد

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي في فرس ادهم محجل القوائم ذي غرة

وادهم يستمد الليل منه • وتطلع بين عينيه الثريا

سوى

سوى خلف الصباح يطير زهوا • ويطوي خلفه الافلاك طيا

فلما خاف وشك الفوت منه • تشبث بالقوائم والمحيا

• ولي في معناه وهو جيد •

وكانما لطم الصباح جبينه • فاقتص منه فخاض في احشائه

لبست قوائمه برود جواهر • عقدت عليه من البروق ضيائه

• وقد اخذه ابن السهال الاندلسي وقصر عنه بقوله •

واغر قد لبس الدجا • برداً فواقه وهو فاحم

يحكي بغرته هلالا • لاح في عيد لصائم

وكانما خاض الصباح • فلاح مبيض القوائم

• ولطيف قول ابن قلاقس فيه •

وادهم كالغراب سواد لون • يطير مع الرياح ولا جناح

كساه الليل شملته وولى • فقبل بين عينيه الصباح

• وما احسن قول ابن القصار البغدادي فيه •

وادهم اللون ذي حجول • قد عقدت صبحه بليله

كانما البرق خاف منه • فجاء مستمسكا بذيله — وما الطف

قول التمامي — لو لم يكن ريقها خمرا لما انتطقت • بلؤلؤ من حباب الثغر مبتسم

• وبديع تعليل الارجاني بقوله •

ابدى صنيعك تقصير الزمان ففي • خد الربيع لطلوع الورد من خجل

• وقول ابي طالب المأموني يصف دارا من ابيات •

وقواها من عنبر شيب بالمسك • فان هبت الصبا فيه فاحا

ما بكاء الرياض بالطل الا • خجلا من رياضها وافتضاحا — وقوله ايضا يمدح

وما جاءك صوب المزن لما • جرى وجرى نداك ولا حكاكا

ولكن الغمام عنا سجودا • على وجه الثرى لما رآكا

وما احسن قول الصلاح الاربلي معللا لعدم نزول المطر بارض مصر غالبا

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها • طبعا ولكن تعداكم من الخجل

ولاجرى النيل الا وهو معترف * بسبقكم فلذا يجري على مهل

ويقرب منه قول بن رشيق القيرواني

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدًا * الست ترى في وجهه اثر الترب

ومن بديع حسن التعليل في دنو السحاب من الارض قول ابي العباس بن جويدة اللخمي

يارب مثقلة تنوء بثقلها * تسقي البلاد بوابل غيداق

مرت فويق الارض تسحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق

ودنت فكاد الترب ينهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق

فكانما جاءت تقبل تربها * اوحاولت منها لذيذ عناق

وما احسن تعليل ابي العلا المعري يرثي

وما كلفة البدر المنير قديمة * ولكنها في وجهه اثر اللدم

ومن حسن التعليل ما انشده عبد الملك بن ادريس الحريري بديهًا وكان بين يدي المنصور بن ابي عامر في ليلة بدا فيها القمر تارة ويختفي بالسحاب تارة وهي

ارى بدر السماء يلوح حينًا * ويبدو ثم يلتحف السحابا

وذلك لانه لما تبدا * فابصر وجهك استحيا وغابا

ومثله ما حكي ان ابا الحسن النوبختي كان مع جماعة من اهله على سطح بن سهل النوبختي في ليلة من الليالي يشربون ومعهم ابرهيم بن نبر ذوير المغني وكان امرءًا حسن الوجه وكان في السماء غيم ينجاب مرة ويتصل اخرى فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال ابو الحسن واقبل على ابرهيم

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافي وجهك النظرا

ولم يتم البيت حتى غاب القمر تحت الغيم فقال

ولا يغيب الا عند خجلته * لما رءاك تولى عنك واستترا

ومن رقيق حسن التعليل قول بن عماد حين اخرج من الاندلس

علي والا ما بكاء الغمائم * وفي والا ما نياح الحمائم

وعني اثار الرعد صرخة طالب * لثار وهز البرق صفحة صارم

وهل لبست زهر النجوم حدادها * لمثلي او قامت له في المآتم

وهل شقت هوج الرياح جيوبها * لغيري او حنت حنين الروائم

وما ارشق قول بعضهم

لو لم اعانق من احب بروضة * احداق نرجسها الينا تنظر

ما شق جيب شقيقها حسدًا ولا * بات النسيم بذيله يتعثر

ولبعضهم فيه

ولما نضى وجه الربيع نقابه * وفاحت باطراف الرياض النمائم

فطارت عقول الطير لما رأينه * وقد بعدت من بينهن الحمائم

وخفن جنونا بالرياض وحسنها * صدحن وفي اعناقهن التمائم

ومنه قول وجيه الدين الانصاري

بروحي معشوق الجمال فماله * شبيه ولا في حبه لي لائم

تثنى فمات الغصن من حسد له * الم تره ناحت عليه الحمائم

ومنه قول بعضهم في الاذريون ويسمى النور الرومي وهو ينضم ليلاً وينفتح نهارًا

عيون تبر كانما سرقت * سواد احداقها من الغسق

فان دجا ليلها بظلمته * ضمن من خوفها من السرق

وما احسن قول بعضهم

في رياض من الشقائق اضحت * يتهادى بها نسيم الرياح

زرتها والغمام يجلد منها * زهرات تفوق لون الراح

قلت ما ذنبها فقال مجيبًا * سرقت حمرة الخدود الملاح

وما اطرف قول بعضهم

ومعذر رقت حواشي حسنه * فقلوبنا وجدًا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق

وقال عون الدين بن العجمي في العذار والخال

لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فاحرقه فصار عليه خالًا * وها اثر الدخان على الحواشي

وللظفر الاعمى فيه

لا تحسبوا شامة في خده كتبت * على صحيفة خد راق منظره

وانما خده الصافي تخال به * سواد عينك خالًا حين تنظره

وما الطف قول بن رشيق في تعليل حمرة الخد

همّت عذاراه بتقبيله ٭ فاستلّ من عينيه سيفين
فذلك الحمر من خدّه ٭ دماء ما بين الفريقين

ومن قول ابن حمديس الصقلي في الخال

يا سالبًا قمر السماء جماله ٭ ألبستني في الحبّ ثوب سماته
أشعلت قلبي فارتمى بشرارة ٭ علقت بخدّك فانطفت في مائه

ومن لطيف حسن التعليل في خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق قال كنت أجالس محمد بن حبيب وكان كثيرًا ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لحييه فنظر إلى محمد بن حبيب يومًا وأشار إلى الخال ثم أطرق ساعة ففهمت منه أن تصنّع شيئًا فيه فصنعت بيتين وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد

يقولون لم من تحت صفح خدّه ٭ تنزّل خال كان منزله الخدّ
فقلت رأى هذا الجمال فهابه ٭ فحطّ خضوعًا مثل ما خضع العبد

فقلت أحسنت أحسن الله إليك ولكن اسمع قال أو صنعت شيئًا قلت نعم وأنشدته

حبّذا الخال كائنًا منه بين ٭ الخد والجيد رقّة وحذارًا
رام تقبيله اختلاسًا ولكن ٭ خاف من لحظ طرفه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك ولابن سعيد المغربي وأجاد

إنّ للجبهة في قلبي هوًى ٭ لم يكن عندي للوجه الجميل
يرقص الماء بها من طرب ٭ ويميل الغصن للظلّ الظليل
وتودّ الشمس لو باتت بها ٭ فلذا تصفرّ أوقات الرحيل

ومثله قول بعضهم

يهدي بهم في حسنه من لم يهم ٭ ويمدّ فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ٭ إلا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولعله سرقه من قول ابن الرومي

أما ذكاء فلم تصفرّ إذ جنحت ٭ إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن

وما ألطف قول عبد الله بن القابلة البستي

ووجه غزال رقّ حسنًا جماله ٭ يرى الصبّ فيه وجه حسن منظر
تعرّض لي عند اللقاء برد شا ٭ تكاد الحميّا من محيّاه تقطر

ولم يتعرض كي أراه وإنما ٭ أراد يريني أن وجهي أصفر

وما أحسن قول بعضهم في مليح يطيل حمل الكاس ويتشاغل بشم الآس

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلة ٭ وأعقب ذاك الوعد منك نفاد
فأوقفتها تحت الرجاء وقلبها ٭ به خوف خلف الوعد منك شراد
وما كان هذا كونها غير أنها ٭ علاها لطول الانتظار صفار

وما أحلى قول ابن نباتة هنا

لم يزل جوده يجود على الما ٭ ل إلى أن كساه النظار اصفرارا

ولابن الدهان الموصلي

تردي الكتائب كتبه فإذا انبرت ٭ لم تدر أنفذ أسطرًا أم عسكرا
أم يحسب الإتراب فوق سطورها ٭ إلا لأن الجيش يعقد عثيرا

ومن لطيف حسن التعليل ما أنشده الملك الأشرف شاه بن موسى في مملوك له جميل وقعت عليه شمعة فأصابت شاربه

وذي هيف زارني ليلة ٭ فأمسى به القمر في معزل
فمالت لتقبيله شمعة ٭ ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبي وقد حكّمت ٭ صوارم لحظيه في مقتلي
أتدرون شمعتنا لم هوت ٭ لتقبيل ذا الرشإ الأكحل
درت أن ريقته شهدة ٭ فمالت إلى إلفها الأوّل

ومن المضحك فيه قول ابن قلاقس في أصفر الوجه ذي لحية حمراء

لئن زاد في ذقنه حمرة ٭ بما زاد في الوجه من صفرته
فمن كثرة الصبغ في رأسه ٭ تصفّى له الدم في لحيته

ومن ظريف حسن التعليل قول ابن النبيه وقد دخل على الصاحب صفي الدين بن شكر في بعض أمراضه فوجده قد حمّ بقشعريرة

تبًّا لحمّاك التي ٭ أضنت فؤادي ولهًا
هل سألتك حاجة ٭ فأنت تهتزّ لها

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه له على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق بجاري وافر وجاه موفور ومنه قول المتنبي مخاطبًا لسيف الدولة وقد وقعت عليه الخيمة

رأت لون نورك في لونها ٭ كلون الغزالة لا يغسل

وانّ لها شرفًا باذخًا • وانّ الخيام بها تخجل
فلا تنكرين لها صرعة • فمن فرح النفس ما يقتل

ولصاحبه الوجيه شاعر الحاكم وقد زلزلت مصر في ايامه

بالحاكم العدل اضحى الدين معتليًا • نجل العلا وسليل السادة الصلحا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها • وانما رقصت من عدله فرحا

ولشرف الدين التيفاشي

اما ترى الارض من زلزالها عجبًا • تدعو الى طاعة الرحمن كل تقي
اضحت كوالدة خرقاء مرضعة • اولادها درّ ثدي حافل غدق
قد مهّدتهم مهادا غير مضطرب • وافرشتهم فراشا غير ما قلق
حتى اذا ابصرت بعض الذي كرهت • مما يشين الاولاد من خلق
هزّت بهم مهدها شيئا تنبههم • ثم استشاطت وآل الطبع للخرق
فصكّت المهد غضبا فهي لافظة • بعضا على بعضهم من شدّة الحنق

ومثله قول الخطيري

يقول لي حين وافى • قد زلت ما تر بحبه • فما لقلبك قد جاء • خفقة تحتويه
فقلت وصلك عرس • والقلب يرقص فيه

وفي معناه قول البهاء زهير

لا تنكروا خفقان قلبي • والحبيب لديّ حاضر • ما القلب الا داره • دقّت له فيها البشائر

وما الطف تعليل خفقان القلب في قول ابن رشيق

ومهفهف يحميه عن نظر الورى • غيران سكنى الملك تحت قبابه
اوحى اليّ ان ائتني فاتيته • والنجم يرمق من خلال نقابه
وضممته للصدر حتى استوهبت • مني ثيابي بعض طيب ثيابه
فكانّ قلبي من وراء ضلوعه • طربا يخبّر قلبه عما به

ومن لطيف حسن التعليل وهو قريب من هذا المعنى قول ابن بقي الاندلسي

بابي غزالا غازلته مقلتي • بين العذيب وبين شطّي بارق
وسالت منه زيارة تشفي الجوى • فاجابني منه بوعد صادق
بينا ونحن من الدجا في خيمة • ومن النجوم الزهر تحت سرادق

عاطيته

عاطيته والليل يسحب ذيله • صهباء كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكميّ لسيفه • وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى • زحزحته عني وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه • كي لا ينام على وساد خافق

وقد ناقض ابن عيال البيت الاخير والذي قبله بقوله

ان كان لا بدّ من رقاد • فاضلعي هاك عن وساد
ونم على خفقها هدوًّا • كالطفل في هزّة المهاد

وقد تعصّب لابن بقي قوم ولابن عيال آخرون وقالوا ان بيتي ابن بقي عليهما اعتراضان الاول الخاشه العبارة بقوله ابعدته وكان ينبغي ان يقال ابعدت عنه اضلاعا والثاني ما ذكره ابن عيال فقال المتعصبون لابن بقي اما الاعتراض الاول فنسلّم واما الثاني فممنوع فان شعر ابن بقي يدل على ان خفقانه لكثرته وقوّته ما يمنع النوم بخلاف ما ذكره ابن عيال فان تشبيهه بتحريك المهد يقتضي انه يسير ضعيف ويدل عليه قوله هدوًّا فقول ابن بقي ادلّ على قوة المحبة والشفقة على المحبوب والرفق به وقد سئل ابن فضل الله

عن فصل الحكومة بينهما فاجاب بقوله

قول ابن بقي عليه مأخذ • لكنه قول المحب الوامق
يكفيه في صدق المحبة قوله • زحزحته شيئا وكان معانقي
واراد شيئا ما ليهدأ في الكرى • كي لا ينام على وساد خافق
ما حبه كذب كدعوى غيره • ما الكاذب الدعوى نظير الصادق
تالله ما هذا فؤاد متيم • كلّا ولا هذا المقال بلائق
ولقول من قد قال ان ضلوعه • خفقانها كالمهد غير موافق
ما الحب الا ما تزلزل للحشا • ويهدّ ايسره فؤاد العاشق

وقد رد الصلاح الصفدي على ابن بقي بقوله

ابعدته من بعد ما زحزحته • ما انت عند ذوي الغرام بعاشق
هذا يدل الناس منك على الجفا • اذ ليس هذا فعل صبّ وامق
ان شئت قل ابعدت عنه اضالعي • ليكون فعل المستهام الصادق
او قل فبات على اضطراب جوانحي • كالطفل مضطجعا بمهد خافق

ومن بديع حسن التعليل في العذار قول ابن عبد ربه

يا ذا الذي خط العذار بخده ، خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما كنت اقطع ان لحظك صارم ، حتى رايت بعارضيك حمائلا — ومثله في الحسن

ومعذر نقش الجمال بخده ، خدا له بدم القلوب مضرجا — قوله

لما تيقن ان عضب جفونه ، من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وينظر الى البيتين الاول قول علي بن حصن الاشبيلي

غزال كحيل له ريقة ، يشاب بها المسك والقرقف

كان العذار على خده ، نجاد ومقلته مرهف

ومثله قول ابن رشيق

واسمر اللون عسجدي ، يكاد يستمطر الجهاما ، ضاق بحمل العذار ذرعا ، كالمهر لا يعرف اللجاما

ونكس الراس اذ راني ، كابة واكتسى احتشاما ، وظن ان العذار مما ، يزيح عن قلبي الغراما

وما درى انه نبات ، ابنت في جسمي السقاما ، وهل ترى عارضيه الا ، حمائلا حملت حساما

ومثله قول ابن حكينا البغدادي

تبرم بالعذار وظن اني ، اقاطعه واخرج من يديه

وخافت عارضاه خلاص قلبي ، ومن التبريح فانقفلت عليه

وما احسن قول ابن الشقاق

بخد احمد للابصار معتبر ، عذار مسك جرى في صفحتي برد

كان وجنته من حسنه خجلت ، فاسود عارضه من شدة الحسد

ولطيف قول ابن الجنان في العذار والخال

وبي كاتب اضمرت في القلب حبه ، مخافة حسادي عليه وعذالي

له صنعة في خط لام عذاره ، ولكن سها اذ نقط اللام بالخال

وما ابدع تعليل ابن اللبانة للعذار بقوله

بدا على خده عذار ، بمثله يعذر اللبيب

وليس ذاك العذار شعر ، لكنما سره عجيب

لما اراق الدماء ظلما ، بدت على خده الذنوب

وهذا كقول

وهذا كقول عبد الجليل المرسي

فطوقه الزمان بما جناه ، وعلق في عذاريه الذنوبا

ومن لطائف حسن التعليل قول ابن رشيق في العذار

خط العذار له لاما بصفحته ، من اجلها يستغيث الناس بالالا

وقد تفنن الشعراء في تشبيه العذار باللام وعكس ابن غالب وابعد وابدع فيما قال

ساصنع في ذم العذار بدايعا ، لمن شاء يقضي بالدليل كما اقضي

الا انه كاللام واللام شانها ، اذا اتصلت بالاسم ال الى الخفض

فجعله محتملا لما شئت من الذم ان شئت وجهت الخفض لانخفاضه للعمل المطلوب منه وان شئت جعلته انخفاض حاله رجع الى حسن التعليل ومن لطيف ما جاء فيه في العذار قول السراج الوراق

وفاتك يجرح سيف لحظه ، مجردا من جفنه متعمدا

خاف على خديه من لحاظه ، فبات في عذاره مزردا

ومنه قول ابن حكينا البغدادي

عيناك ترمي قلبي باسهمها ، فما لخديك تلبس الزردا

ريقته الشهد والدليل على ، ذلك نمل بخده صعدا

وما الطف قول ابن المعيد الغيه واني فيه

اطلع الحسن من جبينك شمسا ، فوق ورد من وجنتيك اطلا

وكان العذار خاف على الورد ، ذبولا فمد بالشعر ظلا — ولسيف الدين المشرقي

يا من عذاره واصداغه ، حدائق همت بازهارها

لو لم يكن خدك لي كعبة ، لما تعلقت باستارها

ولابي هلال العسكري في حسن التعليل

ومهفهف قال الاله لحسنه ، كن فتنة للعالمين فكانه

نعم البنفسج انه كعذاره ، حسدا فسلوا من قفاه لسانه — ولبعضهم

اتتني تؤنبني بالبكا ، فاهلا بها وبتانيبها

تقول وفي قولها حشمة ، اتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنت غيركم ، امرت الدموع بتاديبها

ولابن الخازن

لو فاخرت اذ العاد بيوتها • عادت مقوضة بغير عماد
لا تكذبين فانها اذ اذا • انصفتني الاصيم فؤادي
فلذاك لا تسقي السحائب ارضها • الا بردن حرارة الاكباد

• ولابن قلاقس في بركة عليها قبة مذهبة •

فسقية نصبت عليها قبة • تزهى بابريز لها متوقد
ولابن الساعاتي
لولم يكن ملكا على ارجائها • ما شرفت بمظلة من عسجد
لا تعجبن لطالب بلغ المنى • كهلا واخفق في الشباب المقبل
فالخمر تحكم في العقول مسنة • وتداس اول عصرها بالارجل

• ولبعضهم يرثي بن البواب الكاتب •

استشعر الكتاب فقدك سالفا • وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سودت الدوي كابة • اسفا عليك وشقت الاقلام

• ولصردر في جارية سوداء •

علقتها سوداء مصقولة • سواد قلبي صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه • ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان اوقاتها • مؤرخات بليالها

• وبديع في معناه قول ابن رشيق •

دعا بك الحسن فاستجيبي • يا مسك في صبغة وطيب
يتيه على البيض واستطيلي • تيه شباب على مشيب
ولا يدعك اسوداد لون • كقلة الشاذن الربيب
فانما النور عن سواد • في اعين الناس والقلوب

• وقد اخذه ابن قلاقس فقال •

رب سوداء وهي بيضاء معنى • نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه الناس • سوادا وانما هو نور

• والاصل في هذا المعنى قول الوزير المهلبي •

وسموه مع الفرط غريبا • كنور العين سموه سوادا

• وما احسن تعليل اليغموري •

انا مرآة فان ابصرتم • حسنا انتم بهذاك الحسن
او تروا ما ليس يرضيكم فقد • صديت اذ لم تروها من زمن

• وفي معناه قول ابن اللبانه •

زادوا جفاء فانتقصت مودة • ومن الزيادة موجب النقصان
انا مثل مرآة صقيل صفحها • القى الوجوه بمثل ما تلقاني

• ومن لطيف حسن التعليل قول الصفي الحلي •

وعدت جميلا فاخلفته • وذلك بالحر لا يجمل
وقلت بانك لي ناصر • اذا قابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك في كرة • تكسر فيها القنا الذبل
ولست امن بفضلي عليك • فاعجب بالقول اذا عجل
كما قاله الباز في غرة • به حين فاخره البلبل
وقال اراك جليس الملوك • ومن فوق ايديهم تحمل
وانت كما علموا صامت • وعن بعض ما قلته تنكل
واحبس مع انني ناطق • وحالي عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم • بذا عرفوا اينا الاكمل
ولابن القيسراني
لاني فعلت وما قلت قط • وانت تقول ولا تفعل
وللخبّاز البلدي
هذا الذي سلب العشاق نومهم • اما ترى عينه ملأى من الوسن
ليل المحبين مطوي جوانبه • مشمر الذيل منسوب الى القصر
اذا الحبيبان باتا تحت جنبه • غابت اوائله في آخر السحر
ما ذاك الا لان الصبح نم بنا • فاطلع الشمس من غيظ على القمر

• ولصدر الدين بن الوكيل •

لم يصلب الدا وقد لا عند ما • قطع الطريق على الهموم وسامها

• وهو من قول سيف الدين المشد في مليح نصراني •

يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه • وتكتسي الراح من خديه انوارا

من اجل اصبح الراووق منعكفا ، على الصليب وشد الكاس زنارا

وما احسن قول صدر الدين بن الوكيل ايضا

اريقت دم الراووق حلا لانني ، رايت صليبا فوقه وهو مشرك

وزوجت بنت الكرم بابن غمامة ، فصح على التعليق والشرط املك

وما احسن قول ابن دانيال فيما ينقش على مشراط حجام وضمنه المثل الذي اتى به ابن الوكيل

ان لا اكلم واصبحا ، الا باذن منه مليك ، شرطي شفاء المالكين ، من الاذى والشرط املك

وقد ذكرت بهذا بيتين قلتهما قديما

لي من الحبر غادة ، وصفها ليس يدرك ، سلك القلب شرطها ، وكذا الشرط املك

رجعنا الى حسن التعليل ولابن سنا الملك فيه

بابي من ذكره في الحشا ، ضيفي وذكري في الحشا ضيفه

لا تحسبوني ناعسا انما ، سجدت لما مر بي طيفه

احلامكم لسقام الجهل شافية ، كما دماؤكم تشفي من الكلب

البيت للكميت الشاعر من قصيدة من البسيط اولها — الكميت

هل للشباب الذي قد فات من طلب ، ام ليس غايته الماضي بمنقلب

دع البكاء على ما فات مطلبه ، فالدهر ياتي بالوان من العجب

والاحلام جمع حلم بالكسر وهو الاناة والعقل والكلب جنون الكلاب المعتري من اكل لحم انسان وشبه جنونها المعتري للانسان من عضها ولا دواء له انجح من شرب دم ملك قال ابن الاعرابي كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرء منه الا ان يسقى من دم ملك فيقول انتم وجه من ارباب العقول الراجحة وملوك واشراف ومثله قول الحماسي وهو القاسم بن حنبل المزني

بناة مكارم واساة كلم ، دماؤكم من الكلب الشفاء

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي في علية الله بن زياد

من خير بيت علمناه واكرمه ، كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وقريب من معناه قول العباس بن مرداس

واني من القوم الذين دماؤهم ، شفاء لطلاب التراب من الكلب

وقول البحتري محتبيا من اقصد

يمنك

ليمنك البر مما كنت تالفه ، وليمنك الاجر عقبى صائب الوصب

لئن قصدت ابتغاء البر من سقم ، فقد اوقت دما يشفي من الكلب

وقال ابن عنين من قصيده

في ظل ابلج يستسقى الغمام به ، فيستهل ويستشفى به الكلب

والشاهد في البيت التفريع وهو اثبات حكم لمتعلق امر بعد اثباته لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب فهنا فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماءهم من الكلب ومن التفريع قول الشريف الرضي اذا فات شيء سمعه دل انفه ، وان فات عينيه رأى بالمسامع

وقول ابن المعتز كلامه اخدع من لحظه ، ووعده اكذب من طيفه

فبينا هو يصف جذع كلامه فرع خدع لحظه وبينا هو يصف كذب وعده فرع كذب طيفه وقوله ايضا يصف ساقي كاس

فكان حمرة لونها من خده ، وكان طيب نسيمها من نشره

حتى اذا صب المزاج تبسمت ، عن ثغرها فحسبته من ثغره

ومن التفريع الجيد قول الصنوبري

ما اخطات نوناته من صدغه ، شيئا ولا الفاته من قده

وكانما قرطاسه من جلده ، وكانما انقاسه من شعره

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الاخر يهجو كاتبا انشده الصولي من ابيات

كان دواته من ريق فيه ، تلاق فنترها ابدا اكوبه

ومنه قول ابن النطاح يصف البحر

يا مادح البحر وهو يجهله ، مهلا فاني قتلته علما

مكسبه مثل قعره بعدا ، ورزقه مثل مائه طعما

وذكرت بهذين البيتين قول ابن رشيق في ذم البحر وركوبه

البحر صعب المذاق مر ، لا جعلت حاجتي اليه

اليس ماء ونحن طين ، فما عسى صبرنا عليه

قال ابن حمديس اجتمعت مع ابي الفضل الكاتب جعفر بن المعتوه ببجاية فذكر لي بيتي ابن رشيق وقال انتقد على اختصار هذا المعنى فقلت نعم اقدر على ذلك وانشدته

لا اركب البحر خوفا ، علي منه المعاطب ، طين انا وهو ماء ، والطين في الماء ذائب

واخض لولا اية ما ركبته ، ولله تصريف القضاء بما شاء — فانشد تركي

اقول حذارًا من ركوب عبابه ، ايا رب ان الطين قد ركب الماء

ومن التفريع قول كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفه ، نسبته للمريض موصوفه

لو حول الله قلبه غنمًا ، ما طمع الكلب منه في صوفه

ومن المستحسن فيه قول الخوارزمي

سح البديهة ليس يمسك لفظه ، فكانما الفاظه من ماله

وكانما عزماته وسيوفه ، من حدهن خلقن من اقباله

متبسم في الخطب يحسب انه ، تحت العجاج مسلم بفعاله — ومثله قول ابن جابر

كريم شكت امواله من سماحه ، كما قد شكت اعداؤه من سنانه

فلو لم يبد جمع العداة بمجده ، لاغرقهم بحر الندا من بنانه — وقوله ايضا

يرين منها الخصر لطف ورقة ، كرقة معناها ولطف جوابها

ودمعنا حلو الجواب كانما ، قد امتزجت الفاظها برضابها — وقوله ايضا

خضبت انا ملها لخلنا انما ، مخضوبة من حمرة في خدها

ويكون قائم نهدها رمانة ، حققت ان الغصن يشبه قدها

ولابي جعفر الاندلسي

وكيف يكون الصبر عنها لعاشق ، وقد حكمت الحاظها في فؤاده

اذا ارسلت سود الغدائر خلتها ، صبغن بما في طرفها من سواده

ومن التفريع ايضا قول العسجدي

رايته ممتطيا اشهبا ، يحمل بازا احمل قفازه ، وطرفه اسبق من طرفه ، ولحظه اصيد من بازه

ومن قول المتنبي على غير هذا النظام

اسير الى قطاعه في ثيابه ، على طرفه من داره بحسامه

وما مطرته منه من البيض والقنا ، وبيض الايادي هاطلات غمامه

وهذا التفريع تناوله من قول ابي تمام

وقالوا لنا او لاك صف بعض فعله ، فقلت لهم من عنده كل ما عندي

واصله

واصله قول ابي نواس يصف كلب صيد

انعت كلبًا اهله في كده ، قد سعدت جدودهم بجده

وكل خير عندهم من عنده ، وكل رفد عندهم من رفده

واخبث ما سمع في باب التفريع قول ابن الرومي يهجو رجلًا

له سائر ما هم ، يجول على متنه ، ويطعن في دبره ، افاين من طعنه

باطول من قرنه ، واغلظ من ذهنه

والكميت هو ابن زيد الاسدي شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بايامها فصيح من شعراء مضر والسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في ايام بني امية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره قال ابن قتيبة وكان بين الكميت والطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين حتى ان راوية الكميت قال انشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت ، عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت اي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والبلدان وكان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري قحطاني متعصب لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشام فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قال اتفقنا على بغض العامة وحدث محمد بن انس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من اشعر الناس قال من الجاهليين ام من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي قال فقيل له يا ابا محمد ما رايناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك اشعر الاولين والاخرين وحدث محمد النوفلي قال لما قال الكميت بن زيد الشعر كان اول ما قال الهاشميات فسترها ثم اتى الفرزدق فقال له يا ابا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وانا ابن اخيك الكميت بن زيد الاسدي قال له صدقت انت ابن اخي فما حاجتك فقال نفث على لساني فقلت شعرا فاحببت ان اعرضه عليك فان كان حسنا امرتني باذاعته وان كان قبيحا امرتني بستره وكنت اول من ستره علي فقال له الفرزدق اما عقلك فحسن واني لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فانشدني ما قلت فانشدته ٭ طربت وما شوقا الى البيض اطرب ٭ قال فقال لي ففيم تطرب يا ابن اخي فقلت ٭ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ٭ فقال بلى يا ابن اخي فالعب فانك في اوان اللعب فقال

ولم تلهني دار ولا رسم منزل ، ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن اخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية ، امر سليم القرن ام مر اغضب

فقال اجل لا تتطير فقال

ولكن الى اهل الفضائل والنهى ، وخير بني حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم ، الى الله فيما نابني اتقرب

قال ارحني ويحك من هؤلاء فقال

بني هاشم رهط النبي فانني ، بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة ، الى كنف عطفاه اهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاك وهؤلا ، محبا على اني اذم واقصب

وارمي وارمى بالعداوة اهلها ، واني لاوذى فيهم واؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن اخي اذع ثم اذع فانت والله اشعر من مضى ومن بقي وحدث ابرهيم بن سعد الاسدي قال سمعت ابي يقول رايت رسول الله في النوم فقال لي من اي الناس انت قلت من العرب قال اعلم من اي العرب انت قلت من بني اسد قال من اسد بن خزيمة قلت نعم قال اهلالي انت قلت نعم قال اتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال اتحفظ من شعره شيئا قلت نعم قال انشدني طربت وما شوقا الى البيض اطرب قال فانشدته حتى بلغت الى قوله

فما لي الا آل احمد شيعة ، وما لي الا مذهب الحق مذهب

فقال لي اذا اصبحت فاقرء عم وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة وحدث نصر بن مزاحم المنقري انه راى النبي صلعم وآله في النوم وبين يديه رجل ينشده من لقلب متيم مستهام ، قال فسالت عنه فقيل لي هذا الكميت بن زيد الاسدي قال فجعل رسول الله صلعم وآله يقول لي جزاك الله خيرا واثنى عليه وحدث محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على ابي عبد الله جعفر بن محمد في ايام التشريق فقال له جعلت فداك الا انشدك فقال انها ايام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث ابو عبد الله الى بعض اهله فقرب فانشده فكثر البكاء حتى اتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ، فيا آخرا اسدى له الغي اول

فرفع

فرفع ابو عبد الله عم يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما اخر وما اسر وما اعلن واعطه حتى يرضى وحدث صاعد مولى الكميت قال دخلنا على ابي جعفر محمد بن علي فانشده الكميت قصيدته التي اولها من لقلب متيم مشتاق فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخل عليه يوما فاعطاه الف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما احببتكم للدنيا ولو اردت الدنيا لاتيت من هي في يديه ولكني احببتكم للآخرة فاما الثياب التي اصابت اجسامكم فانا اقبلها لبركاتها واما المال فلا اقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين فقالت هذا شاعرنا اهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم امرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا اقبلها اني لم احبكم للدنيا وكان خالد بن عبد الله القسري وقد انشد قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وهي التي اولها الا حييت عنا يا مدينا فقال فعلها والله لاقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية باغلى ثمن وتخيرهن نهاية في الحسن والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن واستنطقهن فراى فصاحة وادبا فاستقراهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فانشدن قصائد الكميت الهاشميات فقال ويحكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي قال وفي اي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامل على العراق ابعث الي براس الكميت بن زيد فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فاخذ وحبس في الحبس وكان ابان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال انت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه اما بعد فقد بلغني ما صرت اليه وهو القتل الا ان يدفع الله عز وجل واري لك ان تبعث الى حبى يعني زوجة الكميت وكانت ممن تتشيع ايضا فاذا دخلت عليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني ارجو ان لا يؤبه لك فركب الغلام البغل وسار بقية يوم وليلة من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا وخبر الكميت بالقصة فبعث الى امراته فقص عليها القصة وقال اي ابنة عم ان الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فالبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقال لها ما انكر منك شيئا الا يبسا في كتفيك واخرج على اسم الله واخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى باب السجن ابو الوضاح حبيب بن بديل ومعه فتيان من اسد فلم يؤبه له ومشى الفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وامر غلامه فاتبعه فصاح به الوضاح يا كذا وكذا الا اراك تتبع هذه المراة منذ اليوم واومى اليه بنعله فولى العبد مدبرا وادخله ابو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاح به المراة

ورائك لا ام لك فشق ثوبه ومضى صارخًا الى باب خالد فاخبره الخبر فاحضرها فقال لها يا عدوة الله احتلت علينا واخرجت عدو امير المؤمنين لانكلن بك ولافعلن فاجتمعت بنو اسد اليه وقالوا ما سبيلك على امراة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لابي الوضاح اني لماخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا ما لا يكون ان شاء الله وكان الكميت خبيرًا بالزجر فقال له لا بد ان تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فاقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال المستهل واقام الكميت مدة متواريًا حتى اذا ايقن ان الطلب خف عنه خرج ليلاً في جماعة من بني اسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال واخذ الطريق على القطقطانة وكان عالمًا بالنجوم مهتديًا بها فلما اصبح صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام فصلى قال المستهل فرايت شخصًا فتضعضعت له فقال ما لك قلت ارى شخصًا مقبلاً فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فاطعمناه يد جزور فتعرقها ثم اهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه فارتحلنا وجعل الذئب يعوي فقال الكميت ما له ويله الم نطعمه ونسقه وما اعرفني بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشام فتوارى في بني اسد وبني تميم وارسل الى اشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجال قريش بعضها الى بعض واتوا عنبسة فقالوا يا ابا خالد هذه مكرمة اتاك الله بها هذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان امير المؤمنين كتب في قتله فجاء حتى تخلص اليك والينا قال مروه ان يعوذ بقبر معوية بن هشام بن ... حينا فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فاتى مسلمة بن هشام فقال له يا ابا شاكر مكرمة اتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا كتمتها منك قال وما هي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة واياك خاصة بما لم يسمع مثله فقال علي خلاصه فدخل على ابيه هشام وهو عند امه في غير وقت دخول فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فقال ما احب ان تستثني علي في حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت يا امير المؤمنين وهو امن بامان الله عز وجل واماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولاً لم يقل مثله قال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلسًا ينشدك فيه ما قال فينا فقعد له وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال انه قالها ارتجالاً وهي

قف بالديار وقوف زائر ، فمضى فيها حتى انتهى الى قوله فيها

ماذا عليك من الوقوف ، بها وانك غير صاغر

درجت عليك الغاديات ، الرائحات من الاعاصر

وفيها يقول

وفيها يقول

فالان صرت الى امية ، والامور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع ثم استاذنه في مرثية ابنه معاوية فاذن له فيها فانشده

سابكيك للدنيا وللدين انني ، رايت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية ، ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدًا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله امنًا فحشدت له المضرية بالهدايا وامر له مسلمة بعشرين الف درهم وامر له هشام باربعين الف درهم وكتب الى خالد بامانه وامان اهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو امية بينها مالاً كثيرًا وفي رواية انه لما اجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشامًا دعا به وقال اتجير على امير المؤمنين بغير امره فقال كلا ولكني انتظرت سكون سخطه قال احضرنيه الساعة فانه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا ابا المستهل ان امير المؤمنين قد امرني باحضارك قال اتسلمني يا ابا شاكر قال كلا ولكني احتال لك ثم قال له ان معوية بن هشام قد مات قريبًا وقد جزع عليه جزعًا شديدًا فاذا كان في الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث لك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار بقبر ابينا ونحن احق من اجاره فاصبح هشام على عادته متطلعًا من قصره الى القبر فقال ما هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت فقال يحضر اعنف احضار فلما دعا به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون يا امير المؤمنين استجار بقبر ابينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال له يا كميت انت القائل

والا تقولوا غيرها يتعرفوا ، نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتن الحجاز وحشية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلعم وآله ثم قال اما بعد فاني كنت اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية اجنى علي خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعًا عن الحق جائرًا عن القصد اقول الباطل ضلالاً وافوه بالبهتان وبالاً وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العمى فاغسل يا امير المؤمنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرم ثم قال

كم قال قائلكم لعالك ، عند عثرته لعاثر

وغفرتم لذوي الذنوب ، من الاكابر والاصاغر

ابني امية انكم ، اهل الوسائل والاوامر

تفتى لكل ملمة ، وعشيرتي دون العشائر
انتم معادن للخلافة ، كابراً من بعد كابر
بالتسعة المتتابعين ، خلائفنا وبخير عاشر
والى القيمة لا تزال ، لشافع منكم وواتر

وقطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين من لا يحل حبوته لاساءة المذنبين فضلاً عن استشاطة غضبه لجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك في العماية قال الذي اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزماً فقال ايه انت القائل

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها ، ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

فقال بلى انا القائل

الى آل بيت ابي مالك ، مناخ هو الارحب الاسهل
نمت بارحامنا الداخلات ، من حيث لا ينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين ، رهط هم الانبل الانبل
وجدنا قريشاً قريش البطاح ، على ما بنى الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد ، وحيص من الفتق ما رعبلوا ومنها

قال له وانت القائل

لا كعبد المليك او كوليد ، او سليمان بعد او كهشام
من يمت لا يمت فقيداً ومن يحيى ، فلا ذو إل ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب في مؤمن الاً ولا ذمة فقال بل انا القائل يا امير المؤمنين

فالان صرت الى امية ، والامور الى المصائر
والان صرت بها المصيب ، كمهتد بالامس حائر
يا ابن العقائل للعقائل ، والجحاجحة الاخائر
من عبد شمس والاكابر ، من امية فالاكابر
ان الخلافة والالاف ، برغم ذي حسد وواغر
ولهام الشرف التليد ، اليك بالرفد المواقر
فحللت معتلج البطاح ، وحل غيرك بالظواهر

قال له

قال له ايه فانت القائل

فقل لبني امية حيث كانوا ، وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه ، واشبع من بجوركم اجيعا
بمرضي السياسة هاشمي ، يكون حياً لامته ربيعا

فقال لا تثريب يا امير المؤمنين ان رايت ان تمحو عني قولي الكاذب قال بماذا قال بقولي الصادق

اورثته الحصان ام هشام ، حسباً ثاقباً ووجهاً نضيراً
وتعاطى به ابن عائشة البدر ، فامسى له رقيباً نظيراً
وكساه ابو الخلائف مروان ، سناء المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن ، وجدتها له معاناً ودورا

وكان هشام متكياً فاستوى جالساً وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا امير المؤمنين ان رايت ان تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد علي امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وامر له باربعين الف درهم وثلاثين ثوباً هشامية وكتب الى خالد ان يخلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين الف درهم وثلاثين ثوباً ففعل ذلك وللكميت مع خالد اخبار عند قدومه الكوفة بالعهد الذي كتب له منها انه مر به يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

اراها وان كانت تحب كانها ، سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع فقال اما والله لا تنقشع حتى يتغشاك منها شؤبوب برد ثم امر به فجرد وضربه مائة سوط ثم خلى عنه ومضى رواه ابن حبيب وحدث السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفاً بجارية يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف ان لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال ما لي اراك مغموماً يا امير المؤمنين لا غمك الله فاخبره هشام بالقصة فاطرق الكميت ساعة ثم انشأ يقول

اعتبت ام عتبت عليك صدوف ، وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن بلوم نفسك دائباً ، فيها وانت بحبها مشغوف
ان الصريمة لا يقوم بثقلها ، الا القوي بها وانت ضعيف

فقال هشام صدقت والله وقام من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بالف دينار وبعثت اليه بمثلها وحدث جحظة عن الكميت قال وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوماً وقد اشتريت له سلامة القس فادخلها اليه والكميت حاضر فقال له يا ابا المستهل هذه جارية تباع افترى ان نبتاعها قال اي والله يا امير المؤمنين وما

اظن ارى ان لها مثلا في الدنيا فلا يفوتنك قال فصفها لي في شرحه اقبل رايك فقال الكميت

هي شمس النهار في الحسن الا ۰ انها فضلت بقتل الظراف

غضة بضة رخيم كعوب ۰ وعثة المتن شثنة الاطراف

زانها دلها وثغر نقي ۰ وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمني ۰ فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا ابا المستهل وامر له بجائزة سنية وحدث ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق يا غلام ايسرك اني ابوك فقال لا ولكن يسرني ان تكون امي فحصر الفرزدق واقبل على جلسائه فقال ما مر بي مثلها قط وقال محمد بن سلمة كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة الاف ومائتين وتسع وثمانين بيتا وكان ولادته ايام مقتل الحسين بن علي ع سنة ستين ووفاته في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان سبب موته ما حكاه حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فاخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن وقصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا فلما عزل خالد عن العراق وولية يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن ۰ كمن حصنه فيه الرتاج المضبب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا ۰ بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على راس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا نعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا اتنشد الامير ولم تستامره فلم يزل ينزف الدم حتى مات وحدث المستهل بن الكميت قال حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه واغمي عليه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال لي يا بني وددت اني لم اكن هجوت نساء كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء القوا ۰ برآذ غير حصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ما خرجت بليل قط الا خشيت ان ارمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بني انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن

فى ذلك

في ذلك الموضع فكان اول من دفن فيه وهو مقبرة بني اسد الى الساعة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ۰ بهن فلول من قراع الكتائب

النابغة

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من الطويل يمدح بها عمرو بن الحارث الاعرج بن ابي الحارث الاكبر حين هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة واولها

كليني لهم يا اميمة ناصب ۰ وليل اقاسيه بطيء الكواكب

تطاول حتى قلت ليس بمنقض ۰ وليس الذي يرعى النجوم بآيب

وصدر اراح الليل عازب همه ۰ تضاعف فيه الحزن من كل جانب

علي لعمرو نعمة بعد نعمة ۰ لوالده ليست بذات عقارب

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ۰ ولا علم الا حسن ظن بصاحب

لئن كان للقبرين قبر بجلق ۰ وقبر بصيداء الذي عند حارب

وللحارث الجفني سيد قومه ۰ ليلتمسن بالجيش دار المحارب

ويقول فيها

فهم يتساقون المنية بينهم ۰ بايديهم بيض رقاق المضارب

يطير فضاضا بينها كل قونس ۰ ويتبعها منهم فراش الحواجب

وبعده البيت وبعده

تورثن من ازمان يوم حليمة ۰ الى اليوم قد جربن كل التجارب

الى ان قال

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ۰ من الجود والاحلام غير عوازب

محلتهم ذات الاله ودينهم ۰ قويم فما يرجون غير العواقب

رقاق النعال طيب حجزاتهم ۰ يحيون بالريحان يوم السباسب

والفلول جمع فل وهو الثلم وقراع الكتائب مضاربة الجيوش والشاهد فيه تاكيد المدح بما يشبه الذم فانه قال ولا عيب في هؤلاء القوم اصلا الا هذا العيب وهو فلول اسيافهم من المقارعة والمضاربة وهذا ليس بعيب بل هو نهاية المدح فهو تاكيد المدح بما يشبه الذم لان قوله غير ان سيوفهم يوهم ان ما ياتي بعده ذم فاذا كان مدحا فقد تاكد المدح يروى ان عروة بن الزبير سال عبد الملك بن مروان ان يرد عليه سيف اخيه عبد الله بن الزبير فاخرج اليه في سيوف منتضاة فاخذه عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بقول النابغة وانشده البيت ومن مليح هذا النوع قول بن هفان

ولا عيب فينا غير ان سماحنا ۰ اضر بنا والباس من كل جانب

وقول الآخر: فانى لو دارا واحا غير ظالم ، وانى الندا اموالنا غير غاصب

وقول الشاعر: ولا عيب فيه غير ما خوف قومه ، على نفسه ان لا يطول بقاؤها

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم ، تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومثله قول ابن نباتة المصري

ولا عيب فيه غير انى قصدته ، فانستنى الايام اهلا وموطنا

وقول الصفي الحلي

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم ، يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

وللمؤلف فيمن الف الكتاب باسمه الكريم

لا عيب فيه سوى مكارمه التى ، نسبت لحاتم بخل كل بخيل

وقوله في غيره: لا عيب فيه غير ان يمينه ، تدع العديم مهنأ ببيانه

وما احسن قول بعضهم

وقول ابن الرومي: ولا عيب في معروفهم غير انه ، يبين عجز الشاكرين عن الشكر

ليس له عيب سوى انه ، لا تقع العين على شبهه

وما احسن قول ابن الحجاج

اروني فعابوا من احب جهالة ، وذاك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه ، مراض وان الخصر منه ضعيف

وقول ابي جعفر المرشي

فتى لم تسافر عنه آمال آمل ، وكان لها الا اليه اياب

ولا عيب فيه لامرئ غير انه ، تعاب له الدنيا وليس يعاب

وما ابدع قول ابن نباتة يمدح الملك الافضل صاحب حماة من قصيدة

لا عيب فيه سوى عزائم قصرت ، عنها الكواكب وهي بعد تحلق

وقوله: ليس فيه عيب سوى ان احسان ، يديه يستعبد الاحرارا

وقوله: لا عيب فيه ادام الله دولته ، الا عزائم تجد عنده من شره

وقوله: ولا عيب فيها غير سحر جفونها ، واحبب بها سحارة حين تسحر

وقوله: وتابع المنزل التي ما عيبها ، الا رجوع الوصف عنها قاصرا

وبديع قول

وبديع قول الآخر

عيب تلك الخلال ان لم يكونن ، بحبيب يكون فيهن حالا

وظريف قول بعضهم

ولا عيب في هذا الرشا غير انه ، له معطف لدن وخد منعم

وما احسن قول بعضهم من باب تاكيد الذم بما يشبه المدح عكس هذا الباب

بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم ، طبخ القدور ولا غسل المناديل

لا تاكل النار في مغنى بيوتهم ، الا تماثيل شمع او قناديل

ونقدم ذكر النابغة في شواهد الايجاز والاطناب

هو البدر الا انه البحر زاخرا ، سوى انه الضرغام لكنه الوابل

بديع الزمان الهمداني

البيت لبديع الزمان الهمداني من قصيدة من الطويل يمدح بها خلف بن احمد السجستاني اولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل ، اصدرك الدجى حال وجيد الضحى عطل

وفيها يذكر اباه بهمدان واستقباله الحجيج للسؤال عن غيبه والبحث عن وطنه ووطره

يذكرني قرب العراق وديعة ، لدى الله ما يسليه مال ولا اهل

اذا ورد الحجاج لاقى رفاقهم ، بفوارتي دمع هما الوبل والسجل

يسائلهم عن كهف ابنه اين داره ، الى ما انتهى لم لم يعد هل له شغل

اضاقت به حال اطالت لبيده ، اأخره نقص اقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذي ، له الكف المامول والنائل الجزل

وفاضت عليه ديمة خلفية ، بها للغوادي عن ولاتها عزل

يذكرهم بالله الا صدقتم ، لدي أجد ما تقولون ام هزل

سلونا للقياك الملوك وانما ، بمثلك عن امثالهم مثلنا يسلو

ولما بلونا تلونا مديحكم ، فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما نتلو

فذالك من ابناء دهرك كم غدا ، فلا قوله علم ولا فعله عدل

ويا ملكا ادنى مناقبه العلا ، وايسر ما فيه السماحة والبذل

وبعده البيت وبعده

محاسن يبديها العيان كما ترى ، وان نحن حدثنا بها دفع العقل

وهي طويلة وقد مضى طرف منها في مراعاة النظير والضرغام الاسد والوبل المطر الشديد الضخم القطر ومثله الوابل
والشاهد فيه الاستدراك الدال عليه لفظ لكن في باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء في افادة المراد
فالا ولان استثناء ان وقوله لكنه استدراك يفيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع
والا فيه بمعنى لكن وفي مثله قول ابن قلاقس

هو الثغر الا انه الفجر طالع • على انه الكافور لكنه البدر — وقول بعضهم
يسعى به البرق الا انه فرس • من فوقه الموت الا انه رجل

وقول السري الرفا

اما ترى الثلج قد خاطت انامله • ثوبا يزر على الدنيا بازرار
نار ولكنها ليست بمبدية • نورا وماء ولكن ليس بالجاري — وقال التنوخي
غصن تاود فوق دعص من نقى • ليل تبلج عن صباح مسفر
كالشمس الا انه متنفس • عن مسكة متبسم عن جوهر — وقوله ايضا
وجوه كاكباد المحبين رقة • ولكنها يوم الهياج صخور — وقوله
وراح من الشمس مخلوقة • بدت لك في قدح من نضار
هواء ولكنه ساكن • وماء ولكنه غير جاري

وما احسن ما قال بعدهما وهو من بديع التشبيه

كان المدير لها باليمين • اذا قام للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين • له فرد كم من الجلنار

وهذا المعنى من قول بعضهم

وبكر شربناها على الورد بكرة • فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها • توهمته يسعى بكم مورد

ولابي القاسم الطبري

قضيب ولكن مبسم النور ثغره • وبدر ولكن الحقا تخصره

ولابن جابر الاندلسي

ولم تر عيني مثل جنة خدها • ولكن حماها اللحظ بالصارم العضب
موردة الخدين معسولة اللمى • سوى انها تفتر عن لؤلؤ رطب

وما احسن

وما احسن قول بعضهم في شكوى الزمان

ولي فرس من نسل اعوج سابق • ولكن على قيد الشعير يحمحم
واقسم ما بصرت فيما يريدني • علوا ولكن عند من اتقدم

وبديع الزمان هو احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني قال في حقه صاحب اليتيمة هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرنه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يرو ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها انه كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من اولها الى اخرها لا يخرم حرفا وينظر في الاربعة والخمسة اوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا وهذه حالته في الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة او انشاء رسالة في معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدي باخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كاحسن شيء واملحه ويوشح القصيدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرا من النظم النثر ويروى من النثر النظم ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر والنظم فيرتجله في اسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة بالابيات العربية فيجمع بين الابداع والاسراع الى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف تطول ان تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على ابي الحسين بن فارس واخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن اثارها ثم قدم جرجان واقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية والتعيش في اكنافهم والاقتباس من انوارهم ثم انه قصد نيسابور فنشر بها بزه واظهر طرزه واملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من لفظ انيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق ويسحر العقول فمن ذلك قوله في المقامة السادسة

عن ابي الفتح الاسكندري قال اشتهيت الازاذ وانا ببغداد وليس معي عقد على نقد فخرجت اخترق محالها حتى احلني
الكرخ فبسوادي يجهد وبالجهد حماره ويطوف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله ابا زيد
من اين اقبلت واين نزلت ومتى وافيت وهلم الى البيت فقال لست بابي زيد انما انا ابو عبيد فقلت
لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد كيف ابوك اشاب كعهدي ام شاخ بعدي فقال بل نبت المرعى
على دمنته فقلت انا لله ونفسي في سبيل الله وانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى
الصدار اريد تمزيقه فقبض السوادي على خصري بجمعه وقال انشدتك الله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت
نصب غداء او الى السوق نشتري شواء والسوق اقرب وطعامه اطيب فاستفزته حمة القرم وعطفته
عاطفة اللقم فطمع ولم يدر انه وقع ثم اتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا ويتسايل حواليه مرقا وقلت لزن
لابي زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر له من تلك الاطباق وانضد عليه ورقا من الرقاق
وشيئا من ماء السماق لياكله ابو زيد هنيئا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل
سحقا والطحين دقا ثم جلس وجلست وما نبس وما نبست حتى استوفيناه وقلت لصاحب الحلواء زن لابي زيد
من هذا اللوزينج رطلين فهو اجرى في الحلوق وامضى في العروق وليكن ليلي العمر يومي النشر رقيق الجلد
كثيف الحشو لؤلؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ فوزنه وقعد وقعدت وجرد وجردت
حتى استوفيناه ثم قلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه
اللقم الحارة اجلس يا ابا زيد حتى اتيك بسقاء يجيئنا بشربة ماء وخرجت وجلست بحيث اراه ولا يراني انظر
ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره واعتلق الشواء بازاره وقال اين ثمن ما اكلت
فقال اكلته ضيفا فقال هاك وهاك متى دعوناك زن يا اخا القحة عشرين والا اكلت ثلاثا وتسعين
فجعل السوادي يبكي ويمسح دموعه باردانه ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا ابو عبيد
وهو يقول انت ابو زيد وانشأ يقول

اعمل لرزقك كل آله • لا تقعدن بذل حاله
وانهض لكل عظيمة • فالمرء يعجز لا محالة

ثم شجر بينه وبين ابي بكر الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمذاني وعلو امره وقرب نجحه وبعد صيته
اذ لم يكن في الحسبان والحساب ان احدا من الادباء والكتاب ينبري لمباراته ويجري لمجاراته فلما تصدى
الهمذاني للمساجلة وتعرض للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومبادهات ومناظرات ومناضلات وافضى
العنان الى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك اخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجري بين

الخصمين

الخصمين المتحاككين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذاني في الافاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء
فظهرت امارات الاقبال على اموره وادر الله له اخلاف الرزق واركبه اكتاف العز واجاب الخوارزمي داعي
ربه فخلا الجو للهمذاني وتصرفت به احوال جميلة واسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة
الا دخلها وجنى ثمرها واستفاد خيرها وشرها ولا ملك ولا امير ولا وزير ولا رئيس الا استمطر منه بنوء و
سرى معه في ضوء ففاز برغائب النعم وحصل على غرائب القسم والقى عصاه بهراة واتخذها دار قراره
وجمع اسبابه وما زال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الاصل والفرع والطهارة والستر والقديم والحديث حتى وفق
للتوفيق كله وخار الله له في مصاهرة ابي علي الحسين بن محمد الخشنامي وهو الفاضل الكريم الاصيل الذي لا يزداد
اختبارا الا ازداد اختيارا فانتظمت احوال ابي الفضل بصهره وتعرف القرة في عينه والقوة في ظهره و
اعتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة واثل معيشة صالحة ومروة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين
بلغ اشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة في حادي
عشر جمادى الاخرة وقيل مات مسموما وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه افاق في قبره وسمع
صوته بالليل وانه نبش فوجد وقد قبض على لحيته من هول القبر وقد مات فقامت نوادب الادب وانثلم حد
القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر غرتها وبكاه الافاضل الفضائل ورثاه الاكارم
مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره والله يتولاه بعفوه
وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه وانا كاتب من طرف ملحه ولمع غرره ما هو غذاء القلب ونسيم العيش
وقوة النفس ومادة الانس فصل من رقعة الى الخوارزمي وهي اول ما كاتب به انا لقرب
دار الاستاذ كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن
الامتزاج بولائه كما التقت الصهباء والبارد العذب ومن الابتهاج لمزاره كما اهتز تحت البارح الغصن
الرطب فصل ورد للخوارزمي كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الحقد ويتاوه
من خمار الخجل ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لاينا كان فقلت است البائن اعلم والاخبار المتظاهرة
اعدل والاثار الظاهرة اصدق وحلبة السباق اشهد والعود ان نشط احمد ومتى استزاد زدنا وان
عادت العقرب عدنا وله عندي اذا شاء كلما شاء وناء ولن يعدم اذا اراد فقد ابطيه فراخه وتفقا
يصم صماخه وما كنت اظنه يرتقي بنفسه الى طلب مساماتي بعد ما سقيته نقيع الحنظل واطعمته الخرا بالخردل
فان كان الشقا قد استهواه والحين قد استغواه فالنفس منتظرة والعين ناظرة والنعل حاضرة وهو
مني على ميعاد وانا له بالمرصاد فصل حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر

الحرم ومن الضيف لامن الحيف وقبل الصلاة لا قبل الصلاة فصـــل من كتاب الى امير للشيخ لذة في لعتب
والسبب وطيبة في العنف والعسف فاذا اموذه من يغضب عليه فانا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فانا
ذبونه والولد عبد ليست له قيمة والظفر بره هزيمه والوالد مولى احسن ام اساء فليفعل ما شاء فصـــل
من رقعة الى خلف سمعت منشدًا ينشد

لحا الله صعلوكا مناه وهمه • من العيش ان يلقى لبوسًا ومطعمًا

فقلت انا معنيّ بهذا البيت لاني قاعد في البيت اكل طيب الطعام والبس لين الثياب ويفاض علي نقد
ولا يعوض لي شغل ويملأ لي وطب ولا يدفع لي حطب هذا والله عيش العجائز والزمن العاجز
ومنهـــا الراس ايد الله الامير كثير الخيوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شرب
وبعد هذا الضيف اولى من قربه وكان بالامير يقول اذا قرئت عليه هذه الفصول الهمداني راى
بهذه الحضرة من الانعام ما لم يره في المنام فكيف من الانام ولعله انشاء هذا الكتاب سكران فحد
بر عادل السكر عن طريق الشكر وكان نسي مورده الذي اشبه مولده وانما رفع لحنه حين اشبع نا
واللئيم اذا جاء ابتغى واذا شبع طغى والهمداني الوترك بجلدته يرقص تحت رعدته ما تولع في قعد
ولا يجتناء من معدنه ولكنه حين لبس الحلة وركب البغله وملك الخيل والخول تمنى الدول ورسم
اليتيم يحمل الوهن ولا يحتمل الدهن وظهر اليشقي يحمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم ولولا
الشعير ما هفت الحمير ولولم يتسع حاله لم يتسع بحاله وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين
يشبع وعند الجوع يهم بالرجوع رقعـــة الى مستميح عاوده مرارًا وقال له لم لا تديم الجود بالذهب
كما تديمه بالادب عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الاثمار سبيله اذا اتى بالحسنة
ان يرفه الى السنه وانا كما ذكرت لا املك الاعضوين من جسدي وهما فوادي ويدي اما الفواد فيعلق
بالوفود واما اليد فتولع بالجود لكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس
يحمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما والادب لا يمكن ثوده في قصعة ولا
صرفه في ثمن سلعه ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من خيمة الشماخ
لونًا فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام فلم ينفعه
ودفعت الى الحجام مقطعات اللجام فلم ياخذ واحتج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر
الكميت الفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في توابل السكباج ما عددتها عندي
ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي فراحتي ان لا تطرق ساحتي وفرجي
في ان لا

٢٢٩
في ان لا تجي فصـــل ان هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد والحج والمرام بعيد
والصلاة والمنام لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والراس لا ينبت بعد الحصاد
والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وف
اللقمة العظمى رقعـــة باشـ...
البرد ويا ياجو...
ويا بيضة البقيلة...
خلفه المسبه ويا...
اعجوبة ولكنها...
يا خبيث اليك...
ولا احد والعود...
عجبًا يلد الاعز البهـ...
يا...
وما افدى العام لكن...
لنا في كل اوان امير...
لبدل...
كانت السيادة في المطا...
سمنت اقفيتكم لمد...
رايت...
فصـــل من كتاب الى ابن فارس
الناس لادم وان كان العهد قد تقادم ...بيب لاضداد واخلاط الميلاد والشيخ يقول قد
الزمان افلا يقول متى كان صالحًا افي الدولة العباسيه فقد راينا اخرها وسمعنا باولها ام المدة
المروانيه وفي اخبارها لا تكسع الشول باغبارها ام السنين الحربيه والسيف يغمد في الطلا والرمح
يركز في الكلا ومبيت حجر في الفلا والحرمان بكربلا ام البيعة الهاشميه والعشرة راس من بني قراس
ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ام الامارة العدويه وصاحبها يقول
وهل بعد البزول الا النزول ام الخلافة التيميه وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نانأة الاسلام

الحرم ومن الضيف لا من الحيف وقبلة الصلاة لا قبلة الصلاة فصـــل من كتاب الى ابيه للشيخ لذة في لعب
والسبب وطيبة في العنف والعسف فاذا اعوزه من يغضب عليه فانا بين يديه واذا لم يجد من يصون فانا
زبون والولد عبد ليست له قيمة والظهر بهر هزيمة والوالد مولى احسن ام اساء فليفعل ما شاء فصـــل

ب ويفاض على نـ
الزمن العاجز
هذا الماء خير من
مول الهمذاني
تاب سكران فعد
فع لحنه حين اشبع
دته ما تولع في قعد
ل تمنى الدول ور
طين من الشحم ولولا
ين ليمن ولا يتبع
له لم لا اديم الجود بالذ
سبيله اذا اتى بالحسنة
ويدي اما الفؤاد فيعلق
مده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس
يحمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما ولا ادب لا يمكن ثوده في قصعة ولا
صرفه في ثمن سلعة ولي مع الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من خيمة الشماخ
لونا فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل وانشدت في الحمام ديوان ابي تمام فلم ينفعه
ودفعت الى الحجام مقطعات اللجام فلم ياخذ واحتيج في البيت الى شيء من الزيت فانشدت من شعر
الكميت الفا ومائتي بيت فلم يغن ولو وقعت ارجوزة العجاج في توابل السكباج ما عددتها عندي
ولكن ليست تنفع فما اصنع فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي فراحتي ان لا اطرق ساحتي وفرجي

فان لا

في ان لا تجي فصـــل ان هذا الدين لذو تبعات الصوم والقطا شديد والحج والمرام بعيد
والصلاة والمنام لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والراس لا ينبت بعد الحصاد
والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وفي
اللقمة العظم رقعـــة يا اشبر ما هذا الكبر ويا فتر ما هذا الستر ويا برد بكم هذا
البرد ويا ياجوج متى الخروج ويا فقاع بكم تباع ويا قرا انى متى تراني ويا لقمة الجار عن بابك
ويا بيضة البقيلة من لبابك ويا دبة ويا جبة ويا من فوق الكبة ويا من قرن المدبر ويا من
خلف المسير ويا دمل ما اوجعك ويا قل لنا حديث معك فان رايت اذنت والسلام فصـــل
اعجوبة ولكنها محجوبة حين تصلي على النبي تنشاط وتنزل عن قيراط ما هي دحك الله صبغا
يا خبيث اليك يساق الحديث ازعشنا وعشت رايت الاتان يركب الطحان دوح ولا جسد وصوت
ولا احد والعود احمق ومتى فررت يا بندق يا سخف من ناقد على راقد وشرد هرك اخوه ابا
عجبا يلد الاعز البهيم وولد ذا ابرهيم

يا ايها العام الذي قد رابني ، انت الفداء لذكر عام اولا

وما افدي العام لكن الانعام ولا اشكو الايام لكن اللئام عام اول عريان والعام هذا القربان
لنا في كل اوان امير يملأ بطنه والجار جايع ويحفظ ماله والعرض ضايع

لبدلت الاشياء حتى لخلتها ، ستبدي غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة في المطابخ فصارت في المطابخ اشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن
سمنت اقفيتكم لقد اعجلت افئدتكم

رايتكم لا يصون العرض جاركم ، ولا يدر على مرعاكم اللبن

فصـــل من كتاب الى ابن فارس نعم ايد الله الشيخ انه الحماء المسنون وان ظنت الظنون و
الناس لادم وان كان العهد قد تقادم وتراكيب الاضداد واختلاط الميلاد والشيخ يقول فسد
الزمان افلا يقول متى كان صالحا افي الدولة العباسية فقد راينا اخرها وسمعنا باولها ام المدة
المروانية وفي اخبارها لا تكسع الشول باغبارها ام السنين الحربية والسيف يغمد في الطلا والرمح
يركز في الكلا ومبيت حجر في الفلا والحرمان بكربلا ام البيعة الهاشمية والعشرة راس من بني فراس
ام الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز ام الامارة العدوية وصاحبها يقول
وهل بعد البزول الا النزول ام الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات في نانأة الاسلام

ام على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانة فقد ذهبت الامانة ام في الجاهلية ولبيد يقول وبقيت
في خلف كجلد الاجرب ام قبل ذلك واخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها ، اذ الناس ناس والزمان زمان

ام قبل ذلك ويروي عن ادم عم تغيرت البلاد ومن عليها ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة اتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس وانما اطرد القياس ولا اظلمت الايام انما امتد الظلام
وهل يفسد الشيء الا عن صلاح ويمسي المرء الا عن صباح **منه** اثنان قلما يجتمعان الخراسانية والانسانية
وان لم اكن خراسانية الطينة فاني خراسانية الدينة والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث
يثبت لا من حيث ينبت فاذا انضافت الى خراسان ولادة همدان ارتفع القلم وسقط التكليف
فالجرح جبار والجاني حمار ولا جنة ولا نار فليحتملني على هناتي اليس صاحبنا يقول لا تلمني على ركاكة
عقلي اذ تيقنت انني همداني **فصل** مثل الشيخ في التماس الخل كمثل المكدي في التماس الخل تقدم
الى الخلال فقال يا منكوح العيال صب قليلا من هذا الخل في هذا الاناء فقال الخلال قبح الله الكسل
هلا التمست بهذا اللفظ العسل **فصل** حج البيت حدثني فسئل عما راى فقال رايت الصفا والحجون
وقوما يموجون وكعبة ترق عليها الستور وترفرف عليها الطيور وبيتا كبيتي ولكن سل عن الحجث
لا عن البيت **فصل** جوجان وما ادراك ما جوجان اكلة من التين وموتة في الحين ونظرة
الى التمار واخرى الى الحفار ونجارا اذا راى الخراساني نجر التابوت على قده واسلف الحفار على لحده و
عطار يعد الحنوط برسمه وبياء للغريب ثلاث فتحات اولها كراء البيوت والثانية لابتياع القوت
والثالثة لثمن التابوت **فصل** من رقعة الى وارث مال الغرباء اعز الله عزه ورشد كان الغني وقد
مات الميت فليحيى الحي واشدد على حالك بالخمس فانت اليوم غيرك امس كان ذلك الشيخ وكيلك
تضحك وبكي ويسمع الشيطان عودك فان استلانت رماك بقوم يقولون خير المال متلفه بين الشراب
والشباب ومنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما اريد المال
فان اطعتهم فاليوم في الشراب وغدا في الخراب واليوم والطرب بالكاس وغدا والحرب من الافلاس يا مولاي
هذا المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك الخارج من الناي هو اليوم في الان
زمر وهو غدا في الابواب سمر والجمع هذه الالات ساعة والقنطار في هذا العمل بضعة **فصول**
قصار والفاظ وامثال المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده الحذق لا يزيد الرزق والدعة لا تحجب
السعادة للمتعة حدا وللعادة ترددا ما كل مايع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد

رسول الله

رسول الله الخبز اذا نوا من النقل قبل العقل انما يجذب السيف على الكلب لا على الفلب الولج في شيئه
كالواج في فتيه وهذه عزر وملح من شعره في كل فن فمن ذلك قوله من قصيده في ابي القاسم بن ناصر الدولة

غضي جفونك يا رياض ، فقد فتنت الحور غمزا
وافني خيالك يا رياح ، فقد كددت الغصن هزا
وادفق بجفنك يا غمام ، فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربا ، وربوعها خزا وبزا
ومطارفا قد نقشت ، فيها يد الامطار طرزا
اسر المطي الى المدام ، على جنى الورد جمزا
اوما ترى الاقطار قد ، اخذت من الامطار عزا
اوليس معجزا ان يفوتك ، حسنها اوليس عجزا
حلت عزاليها السماء ، فحادت البيداء بزا
وكان امطار الربيع ، الى ندا كفيك تعزى

ولد من اخرى

خرج الامير ومن وراءه كابر ، غيري وعز علي ان لم اخرج
اصبحت لا ادري ادعو طمغشيه ، ام يكتلني ام اصبح من عجي
وبقيت لا ادري اركب اشهبي ، ام ادهمي ام اشهبي ام ديزجي
يا سيد الامراء مالي خيمة ، الا السماء الى ذراها التجي
كنفي بعيري ان طحنت وفرشي ، كمي وجنح الليل مطرح دجي

ولد من قصيدة في ابي عامر بن عدنان

ليل الصبا ونهاره سكران ، حدثان لم يحر كهما حدثان
بات قرة لي لا يكاد ازيزها ، يسع الضلوع اليك يا همدان
قسما لقد فقد العراق بي امرأ ، ليست تجود بمثله البلدان
يا دهر ان تك لا محالة من عجي ، عن خطتي ولكل دهر شان
فاعمد براحلتي هراة فانها ، عدن وان رئيسها عدنان

ولد من قصيدة في الامير علي وهو بمرو

علي ان لا اريح العيس والقتبا ، والبس البيد والظلماء واليلبا

واترك الخود معسولاً مقبلها ، واهجر الكاس يعزو شربها طربا
حسبي الفلا مجلسا والنوم مطربة ، والسير يسكرني من مسّه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا ، اذا مشت وهلال الشمس منتقبا
ظلّت تسح من اجفانها حببا ، دوني وتنظم من اسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي تودّعني ، والوجد يخنقها والدمع منسكبا
لا درّ درّ المعالي لا يزال لها ، برق يشوقك لا هونا ولا كثبا
يا مسرعا للمنى عذب موارده ، ببناه مبتسم الارجاء اذ نضبا
طلعت لي قمرا سعد منازله ، حتّى اذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة ابهى ما دججت ، وكنت كالورد اذكى ما اتى ذهبا
استودع الله عينا تنتحي دفعا ، حتّى تؤب وقلبا يرتمي لهبا
وظاعنا اخذت منه النوى وطرا ، من قبل يقضي الهوى من حكمه اربا
غطّى عليك قناع الصبر انّ لنا ، اوبة مشتاق ومنقلبا
ابى المقام بدار الذلّ لي كرم ، وهمّة تقبل التحويل والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ، دون الاثير وفوق المشتري طنبا
يا سيّد الامراء فخرا فما ملك ، الا تمنّاك مولى واشتهاك ابا
ومنها يا من تراه ملوك الارض فوقهم ، كما يرون على ابراجها الشهبا
ان تكذبنّ فخير القول اصدقه ، ولا تمتا بنّ في امثالها العربا
فما السموءل عهدا والخليل قرى ، ولا ابن سعدى ندى والشنفرى غلبا
من الامير بمعشار اذا اقتسموا ، مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعجبني ، والمازني ولا القيسي منتدبا
هذا الركبة او ذا الرهبته ، او ذا الرغبة او ذا اذ طربا
والقصيدة كلّها غرر وقد تقدّم شي منها في شواهد التفريق وله من اخرى ميكاليّة
اذهب الكاس فعرف ، الفجر قد كاد يلوح ، وهو للناس صباح ، ولذي الراي صبوح
منها ✤ لا يغرّنك جسم ، صادق الحسن وروح ، انّما نحن الى الآجال ، نغدو ونروح
بينما انت صحيح الجسم ، اذا انت طريح ، فاستقينها مثلها ، يلفظه الديك الذبيح

وله من اخرى

وله من اخرى في الملك المعظّم يمين الدولة محمود سبكتكين ✤
تعالى الله ما شاء ، وزاد الله ايماني ، اأفريدون في التاج ، ام الاسكندر الثاني
ام الرجعة قد عادت ، الينا بسليمان ، اظلّت شمس محمود ، على انجم ساسان
وامسى آل بهرام ، عبيدا لابن خاقان ، اذا ما ركب الفيل ، لحرب او لميدان
رات عيناك سلطانا ، على منكب شيطان
وله من قصيدة في جماعة من العمّال حبسوا ✤
مالي ارى الحرّ ذاهبا دمه ، ولا ارى النذل ذاهبا ذهبه
اراحنا الله منك يا زمنا ، ارعن يصطاد صقره خربه
يا خاطبا ساكتا وليس سوى ، نحو فتى او فتوة خطبه
يا صاعدا والعلاء مرتبته ، وناهبا والجلال منتهبه
يا سادتي لا تكن عظامكم ، لعضّة الدهر ان يجع كلبه
فالدهر لونان لا يدوم على ، حال سريع بالناس مضطربه
اي بشر لم تر نقبه كذا ، يا اخي نجيو وليس نرتقبه
ومحاسنه كثيرة وقد اوردنا منها ما فيه مقنع
هنيت من الاعماد ما الوجود ، لهنيّت الدنيا بانك خالد
المتنبي البيت لابي الطيّب المتنبّي من قصيدة من الطويل تقدّم ذكر مطلعها وطرف منها في شواهد المقدّمة ومنها
قبل البيت اخو غزوات لا تغبّ سيوفه ، رقابهم الا وسيحان جامد
فلم يبق الا من حماها من الظبا ، لما شفتيها والثدي النواهد
تبكّي عليهنّ البطاريق في الدجى ، وهنّ لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين اهلها ، مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الاقدام انك فيهم ، على القتل موقوف كانّك شاكد
وانّ دما اجريته بك فاخر ، وانّ فؤادا رعته لك حامد
وكلّ يرى طرق الشجاعة والندا ، ولكن طبع النفس للنفس قائد
وبعده البيت وبعده
فانت حسام الملك والله ضارب ، وانت لواء الدين والله عاقد

والشاهد فيه الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر فانه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا حيث جعلها مهناة بخلوده وفيه وجهان آخران احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال وهذا ينبئ بعلو الهمة كما قال المتنبي في سيف الدولة

ان الاسود اسود الغاب همتها ، يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

والثاني انه لم يكن ظالماً في قتلهم اذ لو كان كذلك لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومثل قول المتنبي في سيف الدولة

الكم يرد الرسل عما اتوا به ، كانهم فيما وهبت سلام

فانه مدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما اتوا له وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع في البيت مدحه بالكرم لحصول الملام في الهبات ومن عجيب هنا قول ابي بكر الخوارزمي المستشهد به في التفريع

سمح البديهة ليس يمسك لفظه ، فكانما الفاظه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم ومن شواهد قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته

ان قاضينا لاعمى ، ام تراه يتعامى
سرق العيد كان ، العيد اموال اليتامى

ورايت في اليتيمة هذين البيتين منسوبين للصاحب بن عباد وذكر معهما بيتين آخرين في معناهما وان لم يكونا مما نحن فيه وهما

يا قاضيا بات اعمى ، عن الهلال السعيد
افطرت في رمضان ، وصمت في يوم عيد

ومن الاستتباع قول زكي الدين بن الاصبغ

تخيل ان القرن وافاه سائلاً ، فقابله طلق الاسرة ذا بشر
ونادى فرند السيف دونك نحره ، فاحسن ما تهدى اللآلى الى النحر

وقد اخذ ابن نباتة المصري نكتة النحر فقال

تهن بعيد النحر وابق ممتعا ، بامثاله سامي العلا نافذ الامر
تقلدنا فيه قلائد انعم ، واحسن ما تبدو القلائد في النحر

اقلب فيه اجفاني كاني ، اعد به على الدهر الذنوبا

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يمدح بها علي بن سيار بن مكرم التميمي واولها

ضروب الناس عشاق ضروبا ، فاعذرهم اشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الاعادي ، فهل من زورة تشفي القلوبا

تظل

تظل الطير منها في حديث ، ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماؤهم عليهم ، حداداً لم تشق لها جيوبا
ادمنا طعنهم والقتل حتى ، خلطنا في عظامهم الكعوبا
كان خيولنا كانت قديماً ، تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم ، تدوس بنا الجماجم والتريبا

الى ان قال في وصف الليل

اعزمي طال هذا الليل فانظر ، امنك الصبح يفرق ان يؤوبا
كان الفجر حب مستزار ، يراعي من دجنتها رقيبا
كان نجومه حلي عليه ، وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كان الجو قاسى ما اقاسي ، فصار سواده فيه شحوبا
كان دجاه يجذبها سهادي ، فليس يغيب الا ان يغيبا

وبعده البيت وبعده

وما ليل باطول من نهار ، يظل بلحظ حسادي مريبا
وما موت بابغض من حياة ، ارى لهم معي فيها نصيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى ، لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وهي طويلة وقريب من معنى البيت قول القاضي الفاضل

وقد خفقت راياته فكانها ، انامل في عمر العدو تحاسبه

ويضاد عمر قول ابن سناء الملك

اوسعت فيه الدهر عتباً مولماً ، فاجابني بالبهت والبهتان
قلبي يحاسبه على اجرامه ، ويعدها بانامل الخفقان

وقول عكاشة بن عبد الصمد العمي في وصف عوادة

وقوله ايضاً — وكان يمناها اذا نطقت به ، تلقي على يدها الشمال حسابا

وقول ابن قلاقس — اذا ما حكت بالعود رجع لسانها ، رايت لسان العود من كفها يملي
كان دموعي اذ تكاثر وقعها ، يعد على الدنيا بهن المساويا

ولطيف قول ابن الخيمي في سبحة

وسبحة مسودّة لونها ، يحكي سواد القلب والناظر
كأنني وقت اشتغالي بها ، اعدّ آثامك يا هاجري

والشاهد فيه الادماج وهو ان يضمّن كلام سيق لمعنى مدحاً كان او غيره معنىً آخر فهنا ضمّن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان عبيد الله قد اختلّت حاله فكتب لابن سليمان

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا ، واسعفنا فيمن نحبّ ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتمّها ، ودع امرنا انّ المهمّ المقدّم

ففطن ابن سليمان لمراده ووصله واستعمله وقول الصاحب بن عباد يمدح الوزير ابا الفضل بن العميد

انّ خير المداح من مدحته ، شعراء البلاد في كل ناد

فادمج الافتخار في اثناء المدح واتمّا المراد به من قول يزيد بن محمد المهلبي لابن مدبر

ان اكن مهدياً لك الشعر انّي ، لابن بيت تهدى له الاشعار

ومثل قول مؤلفه

فخر ايشعر فتىً كان اهله ، يهاديهم بالشعر من كان يشعر — وقوله ايضاً
ولا زال كل رفيع الذرى ، يصوغ الجواهر في المدح لك

ومنه قول ابن المعتز في وصف الخيري

قد نفض العاشقون ما صنع الهجر ، بالوانهم على ورقه

وقول ابن نباتة السعدي

ولا بدّ لي من جهلة في وصاله ، فمن لي بخلٍّ اودع الحلم عنده

وقول وجيه الدولة ٩ افدي الذي زارني بالسيف مشتملاً ، ولحظ عينيه امضى من مضاربه
فما خلعت نجاداً في العناق له ، حتى لبست وشاحاً من ذوائبه
وبات اسعدنا حظّاً بصاحبه ، من كان في الحب اشقانا بصاحبه

وقول العفيف التلمساني

واعذلي حديثه فلسمعي ، فرط وجد باللؤلؤ المنثور
ثم صفي لي ذوابة منه طالت ، وجدت فهي ليلة المهجور

وقول بعض الاندلسيين

وحقك

وحقك لا رضيت بذا لأنّي ، جعلت وحقك القسم الجليلا

ثبت

ليت عينيه سواء قيل انّ قائله بشار بن برد وهو من الرمل وقبله ، خاط لي عمرو قبا
وبعده ٩ قلت شعراً ليس يدري ، امديح ام هجاء ، يروى انه فصّل قباءً عند خياط اعور اسمه عمرو او زيد كما في تحرير التحبير فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له ان فعلت ذلك لانظمنّ فيك بيتاً لا يعلم احد ممن يسمعه ادعوت لك ام عليك ففعل الخياط فقال هذا البيت ومثله ما حكاه ميمون بن هارون قال تقدّم جعفر بن الموسوس الى يوسف الاعور القاضي لبرّ من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه ومضى عليه فقال له اراني الله ايها القاضي عينيك سواء فامسك عنه وامر بردّه الى داره فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا اردت بدعائك ان يردّ عليّ من بصري ما ذهب فقال لم والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخرنّ منك انك لانت المجنون لا انا اخبرني كم من اعور رأيته عمي قال كثير قال فهل رأيت اعوراً صحّ قط قال لا قال فكيف توهّمت عليّ الغلط فضحك منه وصرفه والشاهد فيه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين فهنا يحتمل تمنّي العوراء صحيحة وعكسه ومن شواهده قول الشاعر في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون ابنته بوران ٩ ، ٩

ابنته بوران بارك الله للحسن ، ولبوران بالختن ، يا ابن هرون قد ظفرت ، ولكن ببنت من ،

فلم يعلم ما اراد ببنت من في الرفعة او في الحقارة ومنه قول ابن هانئ الاندلسي

لا يأكل السرحان شلو طعينهم ، مما عليه من القنا المتكسّر

فانه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المكسورة رماح اعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقتول من اعدائهم والرماح لهم ومنه قول المتنبي في كافور الاخشيدي

ولله سرٌّ في علاك وانّما ، كلام العدى ضربٌ من الهذيان

ومن محاسن التوجيه قول الوداعي

من امّ بابك لم يبرح جوارحه ، تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرّة والكف عن صلة ، والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فانّ هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو اسماء الاعلام من رواة الحديث وعلى المعنى الآخر وهو المناسبة بين العين والقرة والكف والصلة والقلب والجبر والسمع والحسن وقول السراج الوراق

يخاف التبر سطوة راحتيه ، ولون الخائف المرتاع اصفر

يقصر آل برمك عن نداه ، فنعماهم لدى نعماه تكفر
له فضل لنا منه ربيع ، وبحر ندى وفي الارض جعفر

، وقول ابن نباتة المصري ،

خليلي كم روض نزلت فناءه ، وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به ، وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا صافيا في روض نزيه

اذا فاخرته الريح ولت عليلة ، باذيال كثبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ، به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول مؤلفه فيما يكتب على تربة بجوار قبر الامام الشافعي

بابواب الكرام وضعت رحلي ، لكي يروى بفيض الجود محلي
ومن اضحى نزيل المجد يحيى ، بجعفر فضله السامي المحل

، وقوله ايضا من قصيدة ،

ومن هو بحر لا يقاس بفضله ، ربيع وكم يحيى اذا جاد جعفر

وقول ابن الوردي: هويت اعرابية ريقها ، عذب ولي فيه عذاب مذاب
راسي بها شيبان والطرف من ، نبهان والعذال فيه كلاب

، وقول ابن النقيب يهجو ،

اريح ناظري من عابس الوجه يابس ، له خلق صعب ووجه مقطب
اقول له اذ انكرت صفاته ، وان قيل اني في المطامع اشعب
متى يظفر الاسى اليك بسؤله ، ويبخ من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيار وشرك ياسر ، ووجهك عباس وخلقك مصعب

ومما جاء في التوجيه في قواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي في شيء من قواعد الفقه وتلطف ماشاء

اجح الى الزهر لتحظى به ، وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ، من قبل ان يحلق قد قصرا

، ومنه في الحديث قول ابن جابر الاندلسي ،

قالت اعندك من اهل الهوى خبر ، فقلت اني بذاك العلم معروف

مسلسل

مسلسل الدمع من عيني مرسله ، على مدبج ذاك الخد موقوف

وقوله ايضا: عادوا مرسل الظلام بنقل ، مسند عن حسان تلك الفروع
عدلوا في روايته لحب جفني ، مع جرح الدموع عند الهجوع
عنعنوا نقل لوعتي عن دموعي ، عن جفوني عن قلبي الموجوع

، ومن التوجيه في اسماء السور قول السراج الوراق ،

كل قلب علي كالصخر ملآن ، وهيهات ان تلين الصخور
مغلق الباب ما تلا سورة الفتح ، وقاف من دونه والطور

، وقول ابن الحسين الجزار ،

اشكو لعدلك جور دهر جائر ، فضلت به فضلاؤه الجهال
منعت به عقلاؤه اذ قسمت ، بالجور من انعامه الانفال

، وقول المولى الفاضل علي بن مليك ،

الا يا بني الروم القتال فدونكم ، فانا تدرعنا الحديد الى الحشر
ولا زال اي الفتح تتلو هاهنا ، واسيافنا تتلو بها سورة النصر

، ومثله قول مؤلفه من ابيات ،

وذلزلة كادت تهد بعزمها ، اقاليم لا يبقى لها ابدا اثر
وواقعة قد صار منها تغابن ، على الروم لا ينفك او يحصل الحشر
لقد سمعوا وقع الحديد فلا ترى ، لهم همة نحو القتال ولا كر

، وله ايضا في واقعة مصر ،

قد موتهم في الذاريات وجوههم ، في النازعات وكربهم لا يقدر
لا معقلا يلقون كلا ولا ، كهفا ولو لجأوا الى الاحقاف لا ينصروا
شمس السعادة عنهم قد كورت ، وعلى قدومهم غدا يتفطر
والملك طلقهم طلاقا باينا ، ما دام عصر الورى يتكور
لما ابو التحريم ما قد سنه ، والى تبر المزمل المدثر

، ومنه في اسماء القراء قول السراج الوراق ،

يا جوادا له العيون والقراءات ، وفيهن كل حبر وخير

ازمددت العطاء لي مدّ وشي ، ليس هذا على بالمقصور
دمت لي نافعًا كما انا راج ، عاصمًا لي من فجاءة المحذور

ومن التوجيه في النحو قول امين الدين علي السليماني

اضيف الدجى معنى الى لون شعره ، فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت ، على شرطها فعل الجفون من الكسر

وكان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمرو والاخر اسمه احمد فعزل عمرو عن الولاية واستقر مكانه احمد بمال وزنه فقال بعض الشعراء في ذلك

ابا عمرو استعد بغير هذا ، فاحمد في الولاية مطمئن
فيصدق فيك معرفة وعدل ، واحمد فيه معرفة ووزن

ومثله قول كمال الدين الشهرشي في قاض عزل اسمه احمد

يا احمد الرازي قم صاغرًا ، عزلت عن احكامك المسدفة
ما فيك الا الوزن والوزن لا ، يمنعك الصرف بلا معرفه

ومثله قول بن عنين فيمن عزل عن وظيفة وكانت سيرته غير مشكورة

شكا ابن المؤيد من عزله ، وذم الزمان وابدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان ، فتظلم ايامه المنصفه
ولا تغضبن اذا ما صرفت ، فلا عدل فيك ولا معرفه

وقول بدر الدين الاسودي في بعض مدرسي العجم

يقولون ان الجر بالقصف مولع ، فقلت لهم ما اعتاد شيئًا سوى القصف
فقالوا اسى علمًا وحظًا بمجلس ، فلم منعوا من صرفه راغم الانف
فقلت لتانيث به وبعجمة ، فقالوا وقد تلجي الضرورة للصرف
ولابد من تقطيعه عند قبضه ، فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف

ورشيق قول شرف الدين بن ديان

اتيت حانوت خمار وصاحبها ، مجازف متقن للنحو ذي لسن
وحوله كل هيفاء منعمة ، وكل علق رشيق اهيف حسن
فقال لي اذ راى عيني قد انصرفت ، الى النساء كلام الحاذق الفطن

انث وركب

انث وركب وصف واعدل بمعرفة ، واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

وما احسن قول بعضهم

خط ولا حظ وشعر ماله ، شعر االنثر فيهما ام انظم
كم جهد ارفع قصتي وبحطها ، حظي وانصب والحوادث تجزم

وبديع قول الشهاب التلعفري

واذا الثنية اشرقت وشممت من ، ارجائها ارجًا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب اين خيامه ، المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وله في معناه ايضًا

قل للصبا سرا فان لها شذا ، يضحي بما يفضي اليه مذيعًا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحما ، المنصوب هات حديثها المرفوعا

وقول الصفي الحلي يصف رياض الميطور

ان جزت بالميطور مبتهجًا به ، ونظرت باطن وجه المطور
واراك بالاصال خفق هوائه ، الممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب اين حبيبه ، المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

وذكرت بالممدود والمقصور هنا بيتين قلتهما وهما من هذا الباب

رب من جاء يحونا بالفجور ، لا نجوه من شر صرف الدهور
واضفه الى المنايا سريعًا ، لنراه الممدود بالمقصور

وظريف قول بعضهم

عرج بنا نحو طلول الحما ، فلم تزل اهلة الاربع
حتى نطيل اليوم وقفًا على ، الساكن او عطفًا على الموضع

وقول ابي الفتح البستي

عزلت ولم اذنب ولم اك جانيًا ، وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه ، كاني نون الجمع حين تضاف

وقوله وبصين بمعاني الشعر والاعراب جدًا ، قال لي لما رآني ، طالبًا مالًا ورفدًا
ان ما لي يا حبيبي ، لا زم لا يتعدا

وقوله

وقوله

ادرجت في اثناء بستانكم • حتى كأني الف الوصل
اهدى الغزال الذي في النحو كلمني • مناظرًا فاجتنيت الورد من شفته
واورد الحج المقبول شاهدها • محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على راى رضيت به • الرفع من صفتي والنصب من صفته

وما الطف قول السراج الوراق

كم اناديك مفردًا علما • ارفعه عالمًا بشرط المنادي
وجوابي ملغى يحكى للولا • خبر الواقى برما افادا

وظريف قول العفيف

ياساكنًا قلبي المعنى • وليس فيه سواه ثاني
لاى معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدي هذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد الساكنين ومن تامله حق التامل ظهر له هذا الايراد موجهًا وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتادبين وما رايت فيهم من تنبه له وقد نظم الفقيه مؤلف الكتاب بيتين راجيًا سلامتهما من هذا الايراد

قلبي من الهجر في اضطراب • ياساكنًا فيه دون ثاني
فكيف عاملته بكسر • وما التقى فيه ساكنان

وفي معناه قول بن شرف القيرواني في رجل عجز عن افتضاض عرسه

كم ذكره الورى وانثى • اولج من اثنين باثنتين
ان الليالي اتت بلحن • لجمعها بين ساكنين

وقول الوراق

ياساكنا قلبي ذكرتك قبله • ارايت قبلي من بدا بالساكن
وجعلته وقفا عليك وقد غدا • متحركا بخلاف قلب الامن
وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى • فاليك معذرتي فلست بلاحن

وما احسن قول بن نباتة المصري

بكيت وما يجدي البكاء على المعاني • ولكن تشتيت الاحبة شجاني
كان زماني خاف لحنا فلم يكن • ليجمع بين الساكنين باوطاني

ولمحاسن

ولمحاسن الشواء

ارسل فرعًا ولوى هاجري • صدغا فاعيا بهما واصفه
فخلت هذي حية خلفه • تسعى وهذي عقرب واقفه

وللسليماني

ذي الف ليست لوصل وذي • واو ولكن ليست العاطفه
نصبت على التمييز اشنا مقلتي • اشاهدا قدًّا منه نصبًا على الظرف

ومثله لمؤلفه

الخشى فراقا بعدها وقساوة • وقد جاؤا والصدع للجمع والعطف
تطمعني في الوصل اصداغه • حين تريني احرف العطف

ومن لطيف البهاء زهير قوله في هذا الباب

يقولون لي انت الذي سار ذكره • فمن صادر يثني عليك ووارد
هبوني كما قد تزعمون انا الذي • فاين صلاتي منكم وعوائدي

ونظير ذلك ما اتفق لابن عنين وهو انه مرض فكتب للملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن بكر بن ايوب صاحب دمشق

انظر الي بعين مولى لم يزل • يولي الندا وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجه • فاغنم دعائي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسماية دينار وقال انت الذي وانا العائد وهذه الصلة ومثله قول جعفر الاديب المصري

وافيت نحوكم لارفع مبتدا • شعري وانصب خفض عيش اعتبرا
حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي • اوتصرفوا من غير شيء جعفرا

وقول الامير امين الدين السليماني

وانا الذي اطنبته وهجرته • فهل صلة او عائد منك للذي

وقول الآخر

لا تهجروا من لا تعود هجركم • وهو الذي بلبان وصلكم غذي
ورفعتم مقداره بالابتدا • حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقول الآخر

لما رات عيناك اني كالذي • ابدو فينقصني السقام الزائد
وافيتني وفتلي بمكادم • فنداك لي صلة وانت العائد

ولابن ابي حجلة

قطع الاحبة عادتي من وصلهم • وكان قلبي بالتواصل ما غذي
فاذا سمعتم في النحاة بعاشق • منعوه من صلة لرفانا الذي

ولابن العفيف التلمساني

ومستترٍ من سنا وجهه • بشمر لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار • فحرفني انها لام كي

• وما الطف قول مجاسن الشواء •

وكنا خمس عشرة في التئام • على رغم الحسود بغير آفه
فقد اصبحت تنوينا واضحى • حبيبي لا تفارقه الاضافه

وقوله ايضا

لنا صديق له خلال • تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيث كف • وددت لو انها كامس

• ومثله قول ابي محمد الواسطي •

لنا صديق فيه انقباض • ونحن بالبسط نستلذ
لا يعرف الفتح في يديه • الا اذا ما اتاه اخذ

وقول ابن الوردي

فكفه اين حين يعطي • شيئا وبعد العطاء منذ
قلت لنحوي اذا عرضنا • له باوقات الرضا اعرضا

وقول ابن نعمود

يا حيث لو اصح باب الرضا • كيف لما كنت كامس مضى
وملبح بعلم النحو يحكي • مشكلات له بلفظ وجيز
ما تميزت حسنه قط الا • قام ايري نصبا على التمييز

• وقول ابن الارحل ومعناه الجيد في البنا •

اي انام الليل وهو يقوم • حامي الاهاب كانه مجموم
مغري بطول الجر الا انه • ما زال مفتوحا بالمضموم

• وقول السراج الوراق •

جمع الدراهم ليس جمع سلامة • فاجابني لكنه لا يصرف

وقوله ايضا

وبمجل بالمال قلت لعله • يبدي وظني فيه ظن مخلف
كم يريد الخبز يرفع رطله • وارجي بالنصب مثوى امري
والى كم شرائي بالجر منه • وانصرافي بخاطر مكسور

ومن التوجيه في العروض والنحو قول الساسكوني يهجو عروضيا نحويا

لا تنكروا ما ادعى فلان • من الشعر اذ قال انه شاعر

فالنحو

فالنحو والعروض قد شهدا • له على الشعر انه قادر
يقص ممدوده فكم شهدا (ويرفعه) • في الجر نصب الحرنول في الآخر
يريك وهو البسيط دائرة • يجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه في علم العروض قول نصر الله بن الفقيه المصري

وبقلبي من الجفاء مديد • وبسيط ووافر وطويل
لم اكن عالما بذاك الى ان • قطع القلب بالفراق الخليل

ولابن ساره فيه

وبي عروضي سريع الجفا • وجدي به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي اسى • فقال لي التقطيع دأب الخليل

وللسليماني

لا تعذلني في العروض • ولو رايت القصد جائر
دارت علي دوائر • فجهدت في تلك الدوائر

وله

تواضع صاحباي على هناه • جرت بعد التصافي في التصافي
ودا ما لا يضمهما مكان • كانهما معاقبة الزحاف

• ومن التوجيه في صناعة الكتابة قول ابن الساعاتي •

لله يوم في سيوط وليلة • حلف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه • وله بنور البدر فرع اشمط
والطل في سلك الغصون كلؤلؤ • نظم يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرا والغدير صحيفة • والريح تكتب والغمام ينقط

• ومنه قول ابن لنكك البصري •

قف انظر الى در السحاب كانه • نثارة احداق القرارات تلقطه
اذا كتبت ايدي الرياض على الثرى • بنونه فايدي الغيم بالقطر تنقطه

• وقول ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان •

الا ايها الغواة لو رايت مواقفي • والخيل من تحت الفوارس تخط
لقرات منها ما تخط يد الوغى • والبيض تشكل والاسنة تنقط

• وقول الصاحب بن عباد يصف الوحل •

اني كتبت وكف الارض كاتبة • على ثيابي سطورا ليس تنكتم

والارض محبرة والحبر من لثق * والطرس ثوبي ويمنى الاشهب القلم

وقول حازم في مقصورته يصف ماء

اذا على قسيبه عوّد ما * حنّ من النبت الحميم ورقا
ونفث الفضّة ذوبا وغدا * يخط ما كان الزمان قد محا

وهو ماخوذ من قول ابي اسحق بن خفاجه

وعشيّ انس اضجعتني نشوة * فيه تمهّد مضجعي وتدمّث
خلعت عليّ به الاراكة ظلها * والغصن يصغي والحمام يحدّث
والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقي والغمامة تنفث

ومثله قول بن قاضي ميله

وجون مدّ الرعد يشتن ودقه * ترى برقه كالحية الصّل تطرف
كأني اذا ما لاح والرعد معول * وجون السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه * كنفث الرقا من سوء ما اتكلف

وما احسن قول بن عبد الظاهر

مفرد في جماله ان تبدّا * خجلت منه جملة الافراد
كيف ارجو الوفاء منه وعاملت * عزمها من لحظه ذا انكساد
ووخواش تلوح من قلم الريحان * في خده فجل البادي
فيه وجدي محقق وسلوّي * وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصفه قلم الشعر * ورقي المكتوب بالطومار

وبديع قول بن جابر وذكر الاقلام السبعة

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له * ثلث الجمال وقد وفته اجفان
خدّ عليه رقاع الروض قد خلعت * وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به * سطوا ففضاحه للناس فتّان
محقق نسخ صبري عن سواه ومن * توقيع مدمعي المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على * ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
اقسمت بالمصحف السامي واحرفه * ما مرّ بالبال يوما عنك سلوان

ولاغبار

ولا غبار على حبّي فعندك لي * حساب شوق له في القلب ديوان

ولمؤلفه من ابيات * وبطومار الوفا ينسخ ما * وقع الكرب به اذ يجبر
ويشم القلب ريحان الرضا * ليس فيه لغبار اثر
فرجائي فيه قد حققه * عادة الجود التي لا تنكر
فلكم لي في حواشي مدحه * من رقاع عدّها لا يحصر

وله من ابيات اخر * يا صاحب الانشاء ما * سواك عنه يخبر
عسى بطومار الوفا * توقيع سعدي ينبر
واجتني ريحانه * دون غبار يضجر
وفي حواشي مجده * ينسخ ما يكدر
ففي محقق الرجا * منك الرقاع تسطر

ولابن مليك فيه

فالخدّ بان الورد فيه محققا * والصدغ فيه مسلسل ريحانه

وما ابدع قوله بعده وان لم يكن مما نحن فيه

والخال حين به تبدّى اسودا * ايقنت ان شقيقه نعمانه

وقوله ايضا * وردي خدّ قد زكا نشره * عليه لما ضاع دار العذار
اقسم بالفضّاح من عبرتي * ريحانه ليس عليه غبار

وما ابدع قوله بعده * فاترجفني بارد ريقه * بينما القلب من الوجد حار

وهذه الابيات من قصيدة بديعة مطلعها

ما كنت ادري قبل نبت العذار * ان يطلع الريحان في الجلنار

ومن التوجيه في علم الرمل

تعلمت علم الرمل لما هجرتني * لعلي اري فيه دليلا على الوصل
فقالوا الطريق قلت يا رب للرضا * وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل

وقول بن مطروح * جلا ريقه والله فيه منضّد * ومن ذا راى في العذب درّا منضّدا
رايت بخديه بياضا وحمرة * فقلت لي البشرى اجتماع تولّدا

ومن التوجيه في علم الهندسة قول بن جابر او العلوي الاديب المصري في مليح مهندس

محيط باشكال الملاحة وجهه • كأنّ به اقليدسًا يتحدّث
فعارضه خطّ استواء وخاله • به نقطة والشكل شكل مثلّث

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة

وبي هندسيّ الشكل يبدي لحظه • وخال وخدّ بالعذار مطرّز
ومذ خطّ بيكار الجمال عذاره • كقوس علمنا انّما الخال مركز

وقول ابن التلميذ او ابي علي المهندس المصري

تقسّم قلبي في محبّة معشر • بكلّ فتًى منهم هواي منوط
كأنّ فؤادي مركز وهم له • محيط واهوائي اليه خطوط

وظريف قول العجم

لمّا انثنى وهو البسيط تبيّنت • لي منه دائرة كحلقة خاتم
ورأيت في الشكل المدوّر نقطة • فخلت مركزها بخطّ قائم

وقول ابن القلانسي النحوي

انّ الزميلي فتى راويه • في الطبّ والفلسفة العاليه
حاز المساحات فاضحى بها • يستنبط الماء بلا ساقيه
كانّما ينزل مخروطه • على عمود قائم الباديه

وقول هشام بن احمد القدسي

قد بيّنت فيه الطبيعة انّها • ببديع اعمال المهندس ماهره
عنيت بمبسمه فخطّت فوقه • بالمسك قوسًا من محيط الدائره

ومنه في علم النجوم قول ابن جابر

يا حسن ليلتنا التي قد زارني • فيها فانجز ما مضى من وعده
قوّمت شمس جماله فوجدتها • في عقرب الصدغ التي في خدّه

ومنه في علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

وبمهجتي المتحمّلون عشيّة • والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازًا بعدما • غنّت وراء الركب في العشّاق

ومن التوجيه اللطيف قول ابن نباتة المصري في اسماء متنزّهات دمشق

يا حبّذا يومي بوادي جلّق • ونزهتي مع الغزال الخالي

من اول الجبهة

من اول الجبهة قد قبّلته • مرتشفًا لاخر الخلخال

اذا ما تميميّ اتاك مفاخرًا • فقل له دع ذا كيف اكلك للضبّ

ابو نواس

البيت لابي نواس من قصيدة من الطويل يهجو تميمًا واسد ويفتخر بقحطان اوّلها

الا حيّ اطلالا بسيحان فالعذب • الى مرج فالبير فابي زغب
تمشّى بها عفر الظباء كانّها • اخاديد من ردم تقسّم في نهب
عليها من السرحاء ظلّ كانّه • هذا الليل غير منصرم النجب
تلاعب ابكار الغمام وتنتمي • الى كلّ زحلوق زحالقه صعب
منازل كانت من جذام وفرتنا • وتربها هند فابرحت من ترب

وبعده البيت وبعده

تفاخر ابناء الملوك سفاهة • وبولك يجري فوق ساقك والكعب
اذا ابتدر الناس الفعال فخذ عصا • ودعدع بمعزى يا ابن ضالعة الركب
فنحن ملكنا الارض شرقًا ومغربًا • وشيخك ماء في الترائب والصلب

وهي طويلة والشاهد فيه الهزل الذي يراد به الجدّ فانّ سؤال التميمي عن اكله للضبّ في معنى الاستهزاء واذا تاملته في الحقيقة فهو جدّ لانّ تميمًا يكثرون من اكل الضبّ ويعيّرون به وكان الحيص بيص الشاعر تميميًّا فقال ابو القاسم بن الفضل او الرئيس علي بن الاعرابي يهجوه

كم تنادي وكم تطوّل طرطورك • ما فيك شعرة من تميم
فكل الضبّ واقرض الحنظل اليابس • واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري • ولا يدفع الاذى عن حريم

ومن شواهده ما انشده ابن المعتز لابي العتاهية

ارقيك ارقيك باسم الله ارقيكا • من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ما سلم كفّك الّا من تناولها • ولا عدوّك الّا من يرجّيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس بقوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها • بانّ الفتى يهذي وليس بفعّال

قال ابن ابي الاصبع ما رايت احسن من قوله ملتفتًا وان كان بعلها ومنه قول ابن جابر

تزعم يا ظبي مساواتها • ولست ابدي لك تفنيدًا

وقول بن دانيال

ان كان ما ترعم عارض لنا • مقلتها واحك لنا الجيد ا

قل الغصن الاراك ويحك تحكي • قد محبوبتي ولم تخش مني

انا لولا غفلت عنها وسست • ما تعلمت انت منها التثني

• وقول بن نباتة المصري •

سلبت محاسنك الغزال صفاته • حتى تحير كل ظبي فيكا

لك جيده وخاطر ونفاره • وفدا تصير قرونه لابيكا

• وقول ابي جعفر الغرناطي •

عارض البدر وجنتها فقلنا • عد عن ذا وقل لنا عن محاقك

ولابي بحر فيه

اونقتني بجيدها ثم قالت • لي بالله كيف حال وثاقك

وصاحب سمح لي نفسه • بغدوه لكن اذا ما انثني

يضحك سني للغدا عنده • لكنني اقلع ضرس العشا

• وقريب في معناه قول البديع الاسطرلابي •

لنا صاحب فهو محل فنائه • ولا يهتدي ضيف محل فنائه

نزلت عليه مرة فاضافني • ولكن الى الاقصى من بعدائه

• وقريب من معناه قول بعضهم •

نزلت على ابي سعد تحيا • وهيا عنده فرش المقيل

وقال علي بالطباخ حتى • يزيد من الموائد والبقول

وقول بن النبيه

فغداني بوائحة الاماني • وعشاني بميعاد جميل

الا يا رب هب لي منك عمرا • كليلة كل الضيف بات عنده

فكم اعطى كدهن اللوز لفظا • وكم محض الكلام بغير زبده

وسقفني سفوف الريح منه • ولعقني لعوق الماء بعده

ايا شجر الخابور مالك مورقا • كانك لم تجزع على بن طريف

ليلى بنت طريف

البيت لليلى بنت طريف الشيباني ترثي اخاها الوليد من الطويل من ابيات اولها

بتل نباثا رسم قبر كانه • على علم فوق الجبال منيف

تضمن جودا حاتميا ونائلا • وسورة مقدام وقلب حصيف

ورايت

ورايت في تاريخ بن خلكان هذا البيت على غير هذا الوضع وهو

وبعده البيت وبعده

تضمن مجدا عدمليا وسوددا • وهمة مقدام وراي حصيف

فتى لا يحب الزاد الا من التقى • ولا المال الا من قنا وسيوف

ولا الذخر الا كل جرداء صلدم • معاودة للكر بين صفوف

كانك لم تشهد هناك ولم تقم • مقاما على الاعداء غير خفيف

ولم تستلم يوما لورد كريهة • من السرد في خضراء ذات رفيف

ولم تسع يوم الحرب والحرب اقعت • وسمر القنا ينهزنها بانوف

حليف الندا ما عاش يرضى به الندا • فان مات لم يرض الندا بحليف

فقدناك فقدان الشباب وليتنا • فديناك من فتياننا بالوف

وما زال حتى ازهق الموت نفسه • شجى لعدو او لجى لضعيف

ايا القومي للحمام وللبلى • وللارض همت بعده برجوف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى • وللشمس لما ازمعت بكسوف

ولليث كل الليث اذ يحملونه • الى حفرة ملحودة وسقيف

الا قاتل الله الجثا حيث اضمرت • فتى كان للمعروف غير عيوف

فان يك ارداه يزيد بن مزيد • فرب زحوف لفها بزحوف

عليه سلام الله وقفا فانني • ارى الموت وقاعا بكل شريف

وكان الوليد بن طريف هذا راس الخوارج واشدهم باسا وصولة واشجعهم وكان من بالشماسية لا يامن طروقه واشتدت شوكته وطالت ايامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انما يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت اقل الخدم لقام اكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد عشية خميس في شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه في فيه فجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لاصحابه فداكم ابي وامي انما هي الخوارج ولها حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا وكان كما قال حملوا حملة وثبت يزيد ومن معه من عشيرته واصحابه ثم حمل

عليهم فانكشفوا وتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاخذ راسه وكان الوليد خرج اليهم جحد خرج

وهو يقول انا الوليد بن طريف الشاري ، قسورة لا يصطلى بنا ري ، جوركم اخرجني

من داري فلما وقع فيهم السيف واخذ راس الوليد وصحبتهم اخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع

والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال اعزبي

غضب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول الابيات وكان ذلك في سنة تسع وسبعين

ومائة ولما انصرف يزيد بالظفر حجب برأي البرامكة واظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق امير المؤمنين لا

صيفن واشتون على فرسي او ادخل فارتفع الخبر بذلك فاذن له فدخل فلما رآه امير المؤمنين ضحك وسر وا

قبل يصيح مرحبا بالاعرابي حتى دخل واجلس واكرم وعرف بلائه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك وكان

احسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التي اولها ،

اجررت حبل خليع في الصبا غزل ، وشمرت همم العذال عن عذلي

هاج البكاء على العين الطموح هوى ، مفرق بين توديع ومحتمل

كيف السلو لقلب بات مختبلا ، يهذي بصاحب قلب غير مختبل

الى ان يقول فيها

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ، اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج ، كانه اجل يسعى الى اجل

ينال بالرفق ما يعيي الرجال به ، كالموت مستعجلا ياتي على مهل

الى ان يقول فيها

والمارق بن طريف قد دلفت له ، بعارض للمنايا مسبل هطل

لو ان غير شريكي اطاف به ، فاز الوليد بقدح الناضل الخطل

ما كان جمعهم لما دلفت له ، الا كمثل جراد ريع منجفل

ولليلى اخت الوليد بن طريف فيه مراث كثيرة منها قولها ،

ذكرت الوليد وايامه ، اذ الارض من شخصه بلقع

فاقبلت اطلبه في السما ، كما يبتغي انفه الاجدع

اضاعك قومك فليطلبوا ، افادة مثل الذي ضيعوا

لو ان السيوف التي حدها ، تصيبك تعلم ما تصنع

نبت عنك او جعلت هيبة ، وخوفا لصولك لا تقطع

والخابور نهر بين راس عين والفرات يصب اليها والشاهد في البيت تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق

المعلوم

المعلوم مساق غيره لنكتة وهو هنا التوبيخ فانها تعلم ان الشجر لا يجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت فانه

، لفظ كان الدالة على الشك ،

المع برق سرى ام ضوء مصباح ، ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي

البحتري

البيت للبحتري وهو اول قصيدة من البسيط يمدح بها الفتح بن خاقان وبعده

يا بؤس نفس عليها جد اسفة ، وشجو قلب اليها جد مرتاح

تهتز مثل اهتزاز الغصن اتعبه ، مرور غيث من الوسمي سحاح

ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت ، عن ابيض خصر السمط لماح

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة ، هي المضافات بين الماء والراح

اثني عليك باني لم اجد احدا ، يلحى عليك وما ذا يزعم اللاحي

وليلة القصر والصهباء قاصرة ، للهو بين اباريق واقداح

حييت خديك بل حييت من طرب ، وردا بورد وتفاحا بتفاح

، وهي طويلة ومنها في التخلص ،

كم نظرة لي حيال الشام لو نظرت ، رقت عليل فؤاد منك ملتاح

والعيس ترمي بايديها على عجل ، في مهمه مثل ظهر الترس رحراح

تهدي الى الفتح والنعمى نداك له ، مدحا يقصر عنه كل مداح

والظاهر الظاهر والشاهد في البيت تجاهل العارف للمبالغة في المدح فانه بالغ في مدح ابتسامها بحيث

زهير بن ابي سلمى

لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح اقوم آل حصن ام نساء هو من الوافر وصدره

، وما ادري وسوف اخال ادري ، وقائله زهير بن ابي سلمى من قصيدة طويلة قالها في هجاء بيت من

كليب من بني عليم وكان بلغه عنهم شيء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان اتى بني عليم فاكرموه

لما نزل بهم واحسنوا جواره واسوه وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فابى الا المقامرة فقمر مرة

فردوه عليه ثم قمر اخرى فردوه عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوه فترحل عنهم وشكا ما صنع به الى زهير

والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال القصيدة واولها قوله

عفى من آل فاطمة الجواء ، فيمن فالقوادم فالحساء

فذو هاش فميث عريتنات ، عفتها الريح بعدك والسماء

فلما ان تحمل آل ليلى ، جرت بيني وبينهم ظباء

جرت سحًا فقلت لها اجيزي ، نوى مشمولة فمتى اللقاء

كأنّ اوابد النيران فيها ، هجائن في مغابنها الطلاء

لقد طالبتها ولكل شيء ، اذا طالت لحاجته انتهاء

وقد اغدو على شرب كرام ، نشاوى واجدين لما نشاء

لهم راح وراوُوق ومسك ، تعلّ به جلودهم وماء

امشّي بين قتلى قد اصيبت ، دماؤهم ولم تقطر دماء

يجرّون البرود وقد تمشّت ، حميّا الكاس فيهم والغناء   وبعده البيت وبعده

فان تكن النساء مخبّآت ، فحقّ لكل محصنة هداء

وكان زهير يقول ما خرجت قطّ في ليلة ظلماء الّا خفت ان يصيبني الله بعقوبة لهجائي قوما ظلمتهم والشاهد فيه تجاهل العارف للمبالغة في الذمّ وفيه دلالة على انّ لفظ القوم لا يطلق الّا على الرجال خاصّة

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ، ليلاي منكن ام ليلى من البشر

البيت من قصيدة من البسيط واختلف في نسبته فنسب للمجنون ولذي الرمّة والعرجي والحسين بن عبد الله الغزي ونسبه الباخرزي في دمية القصر لبدوي اسمه كامل المنتفقي والاكثرون على انه للعرجي واول قصيدة كامل المنتفقي هذا ،

اشانئة الحيّ ام ادمانة السمر ، بالنهي رقّصها لحن من الوتر

يا ما اميلح غزلانا شدنّ لنا ، من هؤليّاء بين الضال والسمر

وقال ابن داود في الزهرة قال بعض الاعراب

يا سرحة الحيّ اين الدوح والكبد ، لهفا تذوب ويبت الله من حسر

ما انت نجماء عمّا قد سئلت فما ، بال المنازل لم تنطق ولم تحر

يا قاتل الله عادات فهن لنا ، حب الملوك بما استودعن من حور

غدت لنا وعيون من براقعها ، مكتوبة مقل الغزلان والبقر

وبعده يا ما اميلح البيتين والقاع ارض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والآكام ويجمع على قيع وقيعة واقواع واقوع والبشر الانسان ذكرا كان او انثى واحدا او جمعا وقد يثنّى وقد يجمع والشاهد فيه تجاهل العارف للتدلّه في الحبّ وهو التحيّر والدهش وممّا جاء من تجاهل العارف قول ذي الرمّة

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل ، وبين النقاء أانت ام ام سالم

وما الطف قول المتنبي

اتراها

اتراها لكثرة العشّاق ، تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقول القاضي الفاضل يمدح الملك العادل ابا بكر بن ايوب

اهذه سير في المجد ام سور ، وهذه انجم في السعد ام غرر

وانمل ام بحار والسيوف لها ، موج وافرندها في لجّها درر

وانت في الارض ام فوق السماء وفي ، يمينك البحر ام في وجهك القمر

اهذه كفّه ام غوث غيث ، ولا بلغ السحاب ولا كرامه   وقوله ايضا فيه

وهذا بشره ام لمع برق ، ومن للبرق فينا بالاقامه

وهذا الجيش ام صرف الليالي ، ولا بلغت حوادثها زحامه

وهذا الدهر ام عبد لديه ، يصرّف عن عزيمته زمامه

وهذا نصل غمد ام هلال ، اذا امسى كنون او قلامه

وهذا الترب ام خدّ لثمنا ، وآثار الشفاه عليه شامه   وقوله ايضا

واذا قلت اين داري وقالوا ، هي هذي اقول اين زماني

وقال مهيار الديلمي

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ، وان كان مصقول الترائب احلا

أانت امرت البدر ان يصدع الدجا ، وعلّمت غصن البان ان يتميّلا

وقول ابن نباتة السعدي

فوالله ما ادري اكانت مدامة ، من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

ومن البديع في هذا البيت قول ابن هانئ الاندلسي في المعزّ لدين الله بابي القاهرة

ابني العوالي السمهرية والمواضي ، المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كانه ، تحت السوابغ تبّع في حمير

يحكى انه لما انشدها ترجّل العسكر كلّه ولم يبق راكبا سوى المعزّ فلا يعلم بيت كان جوابه نزول عسكر جرّار غيره وما اجود قول التهامي يشكو السهر

قصرت جفوني ام تباعد بينها ، ام مقلتي خلقت بلا اشفار

وما ابدع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض حيث يقول

اوميض برق بالابيرق لاحا ، ام في ربى نجد ارى مصباحا

ام تلك ليلى العامرية اسفرت ، ليلا فصيرت المساء صباحا

وما احسن قول الباخرزي

قالت وقد فتشت عنها كل من ، لاقيته من حاضر وبادي

انا في فؤادك فارم لحظك نحوه ، ترني فقلت لها واين فؤادي

وفي معناه قول المولى الفاضل ابن مليك يرثي ولده

يا مكان الفؤاد اين فؤادي ، اتراه منهم على ميعاد

وقول الحميد بن سهل محمد بن الحسن

يا دهرنا ايّنا اشجى ببينهم ، انت ام انا ام ادبّا ام الدار

يا ليت شعري ما الوى بجدّتها ، هوج الرياح وصوب الغيث مدرار

ام صوب دمعي وانفاسي فهن لها ، بعد الاحبة ارواح وامطار

وقول ابن منير الطرابلسي

من ركب البدر في صدر الرديني ، وموّه السحر في حد اليماني

وانزل النيّر الاعلى الى فلك ، مداره في القباء الخسرواني

طرف دنا ام قراب سل صارمه ، واغيد ماس ام اعطاف خطي

وقول ابي نصر سعيد بن المشاه

اظاعن ام مقيم انت يا خلدي ، فانني اول الغادين بعد غد

وما احسن ما قال بعده

غدا اودّع قوما اودعوا كبدي ، نارا وعهدي بهم بردا على الكبد

ابدي التجلد احيانا فيهجرني ، بريق خف وخد بالدموع ندي

لا انس يوم تنازعنا حديث نوى ، وقولها وهي تبكي خانني جلدي

فدمعنا برد فوق العقيق بدا ، ولفظها برد قد شيب بالبرد

كنا الى الوصل اخلدنا فنغصه ، هذا الرحيل الذي ما دار في خلدي

وقول الوزير ابي سعد منصور بن الحسين الابي

ايا ربع علوة بالمنحنا ، ءانت بها مغرم ام انا

ويا طلل الحي ما بالنا ، لبست البلى ولبست الضنا

وما احسن

وما احسن قوله بعدها

اناشدك الله في فرقتنا ، والى ومن اين لي فرقتنا

ببرقة سلمى لنا منزل ، رفيع القواعد عالي البنا

اتتني فقالت لا تراعها ، لنعم الفتى ان ثوى عندنا

فقلت لها اين مغناكم ، ونحن بحزوى فقالت هنا

ولكن من دوننا باسل ، يغار علينا اذا زرتنا

فسلوى اذا جئت جنح الدجى ، فاما علينا واما لنا

فلما امتطيت اليها الدجى ، رفعت الى توبها موهنا

وقامت تجر فضول الرداء ، ويكسر للوصل ما بيننا

تبعت الى خدرها توبها ، فصدت وقد رابها امرنا

وقالت ارضى بغير الرضا ، بكونك يا ضيفنا ضيفنا

ومن العجيب هنا قول بعضهم

اقول له علام تميل عجبا ، على ضعفي وقدك مستقيم

فقال تقول عني في ميل ، فقلت له كذا نقل النسيم

ومن طريف ما سمع فيه قول الصوري

بالذي الهم تعذيبي ، ثناياك العذابا ، والذي صيّر حظي ، منك هجرا واجتنابا

والذي البس خديك ، من الدر نقابا ، ما الذي قالته عيناك ، لقلبي فاجابا

ولاحمد بن جدليس

ابروق تلالات ام ثغور ، وليال دجت لنا ام شعور

وغصون تاودت ام قدود ، حاملات رمانهن الصدور

ولابن شمس الخلافة

اشعرك ام ليل ووجهك ام قمر ، ونشرك ام مسك وثغرك ام درر

وخدك ام ورد وريقك ام طلا ، وجسمك ام ماء وقلبك ام حجر

شككنا على علم ومن غلب الهوى ، على قلبه غطى على السمع والبصر

ولمولفه فيه

الؤلؤ نظم هذا الثغر ام حبب ، وقرقف طعم ذاك الريق ام ضرب

وما اراه بروض الخد ورد ربى ، ام وجنة بدم العشاق تختضب

وفي لحاظك سحر يستطال به ، على القلوب ام المسنونة القضب

ومن مجونه قول بعضهم فيه

ولم ادر اذ رق النسيم وعيشنا ، وصوت مغنينا وصهباء قرقف

اعيشي ام صوت المغني ام الصبا ، ام الكاس ام ديني ارق واضعف

وهو من قول الآخر

اسقني خمرة كرقة ديني ، او كعقلي ولا اقول كحالي

خيفة من توهم الناس اني ، قلت هذا في معرض لسؤالي

ولطيف قول الصلاح الصفدي

اقول لهم قد رق عيشي والصبا ، وعقلي وكاساتي وصوت الذي غنى

فقال الذي اهوى وخصري نسيته ، فقلت له والله قد جئت بالمعنى

العرجي

والعرجي هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وانما لقب بالعرجي لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمي بذلك لمال له ومال كان عليه بالعرج وكان من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منهم ونحا نحو عمر بن ابي ربيعه في ذلك وتشبه به واجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المبالاة باحد فيهما فلم يكن له نباهة في اهله وكان اشقر ازرق جميل الوجه وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بارض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة وباع اموالا عظيمه واطعم منها في سبيل الله حتى نفد كل ذلك وكان قد اعد غلامين فاذا جاء الليل نصب قدوره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام احدهما قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحان يقول لعل طارقا يطرق وحدث مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صادقة اللهجة فلما بلغها موت عمر بن ابي ربيعه اشتد جزعها وجعلت تقول من لمكة وشعابها واباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن فقيل لها خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان ياخذ ماخذه ويسلك مسلكه فقالت انشدوني من شعره شيئا فانشدوها فقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه ومسحت عينيها وقال مسلم بن ابرهيم بن هشام كنت عند ايوب بن مسلمه ومعنا اشعب فذكرنا قول العرجي

اين ما قلت مت قبلك اينا ، اين تصديق ما عهدت الينا

فلقد خفت منك ان تصرمي الحبل ، وان تجمعي مع الصرم بينا

ما تقولين في فتى هام اذ هاما ، بمن لا ينال جهلا وحينا

فاجعلي بيننا وبينك عهدا ، لا تحيفي ولا يحيف علينا

واعلمي ان في القضاء شهودا ، ويمينا فاحضري شاهدينا

خلي

خلي لو قدرت منك على ما ، قلت لي في الخلاء حين التقينا

ما تحرجت من ذمي علم الله ، ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال ابو ايوب لاشعب ما نظن ايمنا وعدته قال اخبرك يقينا لا ظنا انها وعدته ان تاتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها عارض مشغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كثير وعويرة وكل غير ثقة فند مولى عايشة بنت سعد وذو الغر ومولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال حصين بن غوي الحميري قال فما حكم به قال ادت اليه حقه فسقطت المؤنة عنه قال يا اشعب لقد احكمت صناعتك قال سل غلامه عن علمه وحدث محمد بن مخارق قال واعد العرجي من يهوى له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل جبالها يوم الجمعة الى مسجد الطائف فجاءت على اتان لها معها جارية لها وجاء على حمار له ومعه غلام له فواقع المرئة وواقع الغلام الجارية ونزى الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم غاب عذاله وحدث الزهري وغيره ان العرجي خرج الى بطن الطائف متنزها فمر ببطن البقيع فنظر الى ام الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فاذا راها رمت بنفسها وتسترت وهي امراة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها واحب ان يتاملها عن قرب فعدل عنها ولقي اعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبان من لبن فدفع اليه دابته وثيابه واخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم اقبل فمر على النسوة فصحن به يا اعرابي امعك لبن قال نعم فمال اليهن وجعل يتامل ام الاوقص وتواثبن معه الى اللبن وجلس العرجي يلحظها وينظر احيانا الى الارض كانه يطلب شيئا وهن يشترين اللبن فقالت امراة منهن اي شيء تطلب يا اعرابي في الارض اضاع منك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان ازرق فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن له انصرف عنا لا حاجة لنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك

اقول لصاحبي ومثل ما بي ، شكاه المرء ذو الوجد الاليم

الى الاخوين مثلهما اذا ما ، تاوبه مؤرقة الهموم

لحيني والبلاء لقيت ظهرا ، باعلى النقع اخت بني تميم

فلما ان رات عيناي منها ، اسيل الخد في خلق عميم

وعيني جوذر خرق وثغرا ، كلون الاقحوان وجيد ريم

حنا اترابها دوني عليها ، حنو العائدات على السقيم

وحدث مصعب بن عبد الله عن ابيه قال اتاني ابو السائب المخزومي ليلة بعد ما رقد الناس فاشرفت

عليه فقال سهرت وذكرت اخالى استمتع به فلم اجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا
فمضينا فانشد في بعض ذلك بيتين للعرجي

باتا بانعم ليلة حتى بدا ، صبح يلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة ، اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال اعده علي فاعدته فقال احسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن فلما صرنا اليه وقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال له كيف انت يا ابا السائب فقال

فتلازما عند الفراق صبابة ، اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي وقال متى انكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله واي كهل اصيبت به قريش ثم مضينا فلقيه محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم عليه ثم قال كيف انت يا ابا السائب فقال فتلازما عند الفراق صبابة وذكر البيت فالتفت الي وقال متى انكرت صاحبك قلت انفا فلما اراد المضي قلت افتدعه هكذا والله لا امن ان يتهور في بعض ابار العقيق قال صدقت يا غلام هات قيد البغلة فوضع في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه يا غلام احمله على بغلتي والحقه باهله فلما كان بحيث علمت انه قد فاته اخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من مشايخ قريش وغررتني وكان العرجي يشبب بجيداء وهي ام محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان محمد بن هشام يقول لامه انت عضضت مني لانك امي واهلكتني وقتلتني فتقول له ويحك كيف ذلك فيقول لو كانت امي من قريش لما ولي الخلافة غيري وكان العرجي في خلال ذلك يهجو محمد بن هشام فلم يزل مضطغنا عليه متطلبا سبيلا عليه حتى وجده فيه فاخذه وقيده وضربه واقامه للناس على البلس ثم حبسه واقسم ان لا يخرج من الحبس ما دام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه ويروى ان السبب في حبس محمد بن هشام العرجي انه لاحى مولى لامية فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ما قال له فامهله حتى اذا كان الليل مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله واخذه فاوثقه كتافا ثم امر عبيده ان ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله واحرقه بالنار فاستعدت امرأته عليه محمد بن هشام فحبسه وقيل ان العرجي كان وكل بحرمه مولى يقوم مقامه بامورهن فبلغه انه يخالف اليهن فلم يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله واحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام بن عبد الملك فضربه واقامه على البلس وسجنه ويروى ان اشعب كان حاضرا للعرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما اكثر رد المولى

عليه

عليه فاغتاظ العرجي من ذلك وقال العرجي اشهد على ما سمعت فقال اشعب على م اشهد وقد شتمته الفا وشتمك واحدة والله لو ان امك ام الكتاب وامه حمالة الحطب ما زاد على هذا ولما اخذ العرجي اخذ معه الحصين بن غرير الحميري وكان صديقا له وخليطا فجلدا وصب الزيت على رؤوسهما واقيما على البلس بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرنا الخليفة بعد ربي ، ويغضب حين يخبر عن مساقي
علي عباءة برقاء ليست ، مع البلوى تغيب نصف ساقي
وتغضب لي باجمعها قصي ، قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح يا غرير اجاد يا غرير الجياد يعني بن الحصين بن غرير المجلود معه فيقول له الا تدعنا الا بين ما نحن فيه من البلاء ومر رجل على العرجي وهو واقف على البلس هو ورفيقه والناس مجتمعون ينظرون اليهما وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فافاء فوقف عليه واراد ان يتوجع لما ناله ويدعو له فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفافاء فقال له العرجي بن عمي لا خرجت من فيك ابدا فقال له الرجل فكانك اذا لا برحت منه ابدا ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت ابن غرير للعرجي وقال له ما اعرف في الدنيا شخصين اشام مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا لقطهم للنوى ووقفوا ينظرون الى والينا وينصرفون بغير شيء فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم وكانت وفاة العرجي سنة مائة واحدى وثلاثين ولما ولي الوليد بن يزيد الخلافة كان مضطغنا على محمد بن هشام اشياء كانت تبلغه عنه في حيوة هشام فقبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بن هشام واشخصا اليه الى الشام ثم دعا لهما بالسياط فقال له محمد اسالك بالقرابة قال واي قرابة بيني وبينك وهل انت الا من اشجع قال فاسالك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا امير المؤمنين قد نهى رسول الله صلعم واله ان يضرب قرشي بالسياط الا في حد قال ففي حد اضربك وقود انت اول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن امير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وانا ولي ثاره اضرب يا غلام فضربهما ضربا مبرحا واثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وامره باستصفائهما وتعذيبهما الى ان يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ونفسك نفسك ان عاش احد منهم فعذبهم عذابا شديدا واخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا ان يقيموه اخذوا بلحيته وجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابرهيم لينظر في وجه اخيه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسري معهما في يوم واحد وقال الوليد لما حملهما الى يوسف بن عمر شعرا

مدراح نحو العرا وتخشبه ۰ قصاره التبن بعده الخشبه
يركبها صاغرًا بلا قتب ۰ ولاخطام وحوله جلبه
وقل له جاء ان مررت بها ۰ لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم ۰ لنا عليكم بامره الغلبه
لست الى هاشم ولا اسدٍ ۰ ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما اشجع ابوك سل ۰ الكلبي لا ما تروق الكذبه

وحدث اسحق قال غنيت الرشيد يومًا في عرض الغناء ۰ اضاعوني واي فتى اضاعوا ۰ فقال ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي فاخبرته بخبره من اوله الى ان مات وانه يتغيظ كلما مر منه شيء فابتعتر بحديث مقتل ابن هشام فجعل وجهه يتغير وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لي يا اسحق لولا ما حدثتني به من بعد لما تركت احدًا من اماثل بني مخزوم الا قتلته بالعرجي وسيأتي خبر هذا الشعر في التضمين انشاء الله تعالى

قال ثقلت اذ اتيت مرارًا ۰ قلت ثقلت كاهلي بالايادي

البيت من الخفيف وبعده ۰ قال طولت قلت لا بل تطولت ۰ وابرمت قلت حبل ودادي
والبيتان منسوبان لابن حجاج ولم ارهما في ديوانه ونسبهما سبط بن الجوزي صاحب مرآة الزمان لمحمد بن ابرهيم الاسدي والكاهل الحارك ومقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات وهو ما بين الكتفين وموصل العنق في الصلب والايادي جمع يد وهي النعمة وفي معنى البيتين قول
بن الخازن لئن سميت ابرامًا وثقلًا ۰ زيارات بعثن وقد ربي
فما ابرمت الا حبل ودي ۰ وما اثقلت الا ظهر شكوي
۰ وقول بن البغدادي ۰
بعثت اليه والعذول يحثني ۰ عليه وكان العذل زيد تمادي
فاحرمت لكن مقلتي سنة الكرى ۰ وطفت ولكن حوله بوداد
والشاهد فيهما القول بالموجب ويسمى اسلوب الحكيم وهو على ضربين احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له او نفيه عنه والثاني لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم المستعمل بين الناس ونظم الشعراء ومما يستشهد به عليه قول الارجاني ۰
غالطتني اذ كست جسمي ضنًا ۰ كسوة اعرت من اللحم العظاما

ثم قالت

ثم قالت انت عندي في الهوى ۰ مثل عيني صدقت لكن سقاما
۰ وقد اخذه بن نفاده اخذًا قبيحًا فقال ۰
غالطتني حين حاكى خصرها ۰ جسمي المرض وجدًا وغرامًا
ثم قالت انت عندي ناظري ۰ ولعمري صدقت لكن سقاما
واخذه آخر فقال شكوت صبابتي يومًا اليها ۰ وما قاسيت من الم الغرام
فقالت انت عندي مثل عيني ۰ لقد صدقت ولكن في السقام
۰ وقد وقع لمؤلفه هذا المعنى في عريض قصير فقال ۰
غالطتني حين قالت ۰ والجوى يبدي العظاما ۰ انت عندي مثل عيني ۰ صدقت لكن سقاما
۰ ووقع له في هذا النوع ايضًا وهي واقعة حال ۰
طلبت خصمًا فلا ذمني ۰ بظالم سفله معاب ۰ وقال ذا في حماكليب ۰ يصلح لكن من الكلاب
۰ وما اصدق قول بن ابي حجلة ۰
رؤساؤنا من جاءهم بقصيدة ۰ كانت جوائزهم عليه شكوه
وقوله واذا طلبت وظيفة من حاكم ۰ فابشر فقد ولاك لكن ظهره
شكوت الى الحبيبة سوء حظي ۰ وما القاه من الم البعاد
ولابي عامر الجرجاني فقالت اسخطك مثل عيني ۰ فقلت نعم ولكن في السواد
عذيري من شاطر اغضبوه ۰ فجرد لي مرهفًا باتكا
وقال انالك يا ابن الحسن ۰ وهل لي رجاء سوى ذا لكا
۰ ومثله قول صدر الدين بن الوكيل ۰
وبي من قسا قلبًا ولان معاطفا ۰ اذا قلت اضناني بصدّ تعذيبي
وللسراج الوراق اقدبرق اذا قول انا له ۰ وكم قالها يومًا ولكن ليهذبي
قالوا وقد ضاع جميع مصاحبي ۰ لهموم نفسي ليت لا احملها
وله ايضًا قد كان عندك يا فلان صحيّة ۰ فاجبتهم بعت الحماد وبعتها
متمارض جعل النعا ۰ شيء من خياناته سبب ۰ ويقول ما انا طيب ۰ صدق اللعين وما كذب
وله ايضًا وسائل يسأل مني وقد ۰ انشدت شعرًا يشبه الشعرا
يقول اذ كنت لدي معشر ۰ قد عبدوا البيضاء والصفرا

ماحصلت في ادم بينهم • قلت نعم يحيى حصرا — وله ايضا
كبيرة المعذبين • تركت خاطري لو تصوره • فقال انتهاو • التنا لرعقده
فقالت بناس • فقلت مولاي اخبر — وله ايضا
ونقل قال لي لما رأى قلقي • لطول وعدي واني تمنينا
عواتب الحب فيما في الكرم • محمودة قلت اخشى ان تجربنا — وله ايضا
فان جمعت لغاتي كلا • فهجوته وادب عم العا
عجبت مما ترى لم سببا • قلت ولا وندا ومعذورا — ولابن نباته
لمح علامتنا ثلث الطرش • العمى عشاك العمش
عشاقك الغر ولا عروان • تلحب التيجان في العش
قالوا العذار حديث من بعدنا • ملهوى قاطع الترش
• ولشمس الدين محمد التلمساني •
اسم حبيبي وما يعاني • من شغل خاطري في نحى
قالوا على ما تقل قدرا • قالوا كوا فقلت شكلي
• وما احسن قول بعضهم •
قلت لاهيف الذي فتح الغصن • كلام الوشاة ما ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريح • قلت حتى الغصن يثنيك
• وللبعض في معناه وان لم يكن من هذا الباب •
شق عطفه خطرات دل • واندافته نشوات راح
بمسامع الوشاة وانى غصن • رطب لا يسامع الرياح
• وقد الم به بن سناء الملك •
يا عاطل الجيد الا من محاسنه • عطلت فيك الحشا الا من الحزن
في سلك جسمي حبيط الدمع منتظم • فهل لجيدك في عقد بلا ثمن
لا تخش مني كالنسيم ضنى • وما النسيم يحتوي على الغصن
• وقول ابن نباته في هذا غاية •
وملولة في الحب لما ان رات • اثر السقام بعظمي الناحض

فان

قالت تغيرنا فقلت لها نعم • انا بالسقام وانت بالاعراض
• ولعله من قول السراج الوراق •
قال صديقي ولم يحذني • وعارض السقم في اثر
لقد تغيرت يا صديقي • ويعلم من تغير
• وما ابدع قول ابن نباته •
انا وكر بالحزن قلبي مقيدا • ودمعي على الخدين وهو طليق
يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا • نعم ان جفني بالبكاء خليق
دعوا الدمع للجفن القريح مواخيا • باني فقدت الخد وهو شقيق — وقوله ايضا
تنقل الوجد اذا والطلا • فقال لي في حبها عاتب
عراجم المشروب ما تنتهي • قلت ولا عن اخضر الشارب — ولابن الصائغ
عارضني العذال في عارض • قالوا تلطف بعد ما الهب
ما ان بالعارض ان تنتهي • قلت ولا بالشيب لا تتعبوا — وللشهاب محمود
واني وقد نال مني النحول • وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقال بعيني هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا
وللحاسن الشواء وهو من احسن ما وقع في هذا النوع
ولما اتاني العاذلون عدمتهم • وما فيهم الا للحمي قارض
وقد بهتوا لما راوني شاحبا • وقالوا به عين فقلت وعارض
• ومن هنا اخذ بن النقيب قوله •
ومالي سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة • نعم صدقوا عين الحبيب ونظرتي
واصله من قول الاول — وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى • وصبوا عليه الماء من الم النكس
وقالوا به من اعين الجن نظرة • وقالوا صدقوا قالوا به نظرة الانس
ولابن الدويده المقري من ابيات يخاطب بها من اودع قاضيا مالا فادعى ضياعا
اذ قال قد ضاعت فيصدق انها • ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
اذ قال قد وقعت فيصدق انها • وقعت ولكن منه احسن موقع

ماحصلت في ذا دهم بينهم • قلت نعم بطّيخة خضرا — ولە ايضا

كفيته العذر عن • ترك حاجة لو تصوّر • فقال انسيتها او • النسيان امر مقدّر

• فقال لست بناسٍ • فقلت مولاي اخبر • — ولە ايضا

وقائل قال لي لما راى قلقي • لطول وعد واما لي تمنّينا

عواقب الصبر فيما قال اكثرهم • محمودة قلت اخشى ان تجرّبنا — ولە ايضا

قالت جمعت لفاقة كسلا • فانهض وقم وادّب لهم العائله

فاجبت هل تدري لهم سببا • قالت ولا وقدا وهذي الفاصله — ولابن سنا الملك

لهفي على عشاقك الطرش • العمي في عشاقك العمش

عشاقك العمش ولا عروان • تلهب النيران في القش

قالوا القد احدث من بعدنا • ما لا يرى قلت على الفرش

• ولشمس الدين محمد التلمساني •

اسم حبيبي وما يعاني • قد شغلا خاطري ولبّي

قالوا على فقلت قدرا • قالوا كوا فقلت قلبي

• وما احسن قول بعضهم •

قلت للاهيف الذي فضح الغصن • كلام الوشاة ما ينبغي لك

قال قول الوشاة عندي ريح • قلت اخشى يا غصن ان يميلك

• ولبعضهم في معناه وان لم يكن من هذا الباب •

تثنّى عطفه خطرات دلٍّ • وان لم تثنه نشوات راح

يميل مع الوشاة واي غصن • رطيب لا يميل مع الرياح

• وقد الم بابن سنا الملك •

يا عاطل الجيد الا من محاسنه • عطّلت فيك الحشا الا من الحزن

في سلك جسمي خيط الدمع منتظم • فهل لجيدك في عقد بلا ثمن

لا تخش مني فاني كالنسيم ضنا • وما النسيم بمخشيّ على الغصن

• وقول ابن نباته هيهنا غايه •

وملولة في الحب لما ان رات • اثر السقام بعظمي المنهاض

قالت

قالت تغيّرنا فقلت لها نعم • انا بالسقام وانت بالاعراض

• ولعله من قول السراج الوراق •

قال صديقي ولم يعذني • وعارض السقم في اثري

لقد تغيّرت يا صديقي • ويعلم من تغيّري

• وما ابدع قول ابن نباته •

اما وكر بالحزن قلبي مقيدا • ودمعي على الخدين وهو طليق

يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا • نعم ان جفني بالبكاء خليق

دعوا الدمع للجفن القريح مواخيا • فاني فقدت الخد وهو شقيق — وقوله ايضا

تنقّل الوجه اذا والطلا • فقال لي في جهما غايتي

عراجه المشروب ما تشتهي • قلت ولا عن احضر الشارب — ولابن الصائغ

عارضني العذال في عارض • قالوا تلطف بعدما اهيع

ما ان بالعارض ان تنتهي • قلت ولا بالشيب لا تنعوا — وللشهاب محمود

واني وقد نال مني النحول • وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقال بعيني هذا السقام • فقلت صدقت وبالخصر ايضا

ولمحاسن الشوّاء وهو من احسن ما وقع في هذا النوع

ولما اتاني العاذلون عدمتهم • وما فيهم الا للحمى قارض

وقد بهتوا لما راوني شاحبا • وقالوا به عين فقلت وعارض

• ومن هنا اخذ ابن النقيب قوله •

ومالي سوى عين نظرت لحسنها • وذاك لجهلي بالعيون وغرّتي

وقالوا به في الحب عين ونظرة • نعم صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى • وصبّوا عليه الماء من الم النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة • وقالوا صدقوا لو انه نظرة الانس

ولابن الدويده المقري من ابيات يخاطب بها من اودع قاضيا مالا فادعى ضياعه

اذ قالت قد ضاعت فصدق وانما • ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

اذ قال قد وقعت فصدق وانما • وقعت ولكن منه احسن موقع

ومنه قول علي بن فضال او ابن الرومي

واخوان حسبتهم دروعا ، فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات ، لقد صدقوا ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب ، فقلت نعم ولكن من ودادي
وقالوا قد سعينا كل سعي ، نعم صدقوا ولكن في فسادي

ومما الطف قول السراج الوراق

شكى رمدا فقلت عساه كلت ، لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدى ، فقلت نعم لقتل العاشقينا

وللصلاح الصفدي — ولقد اتيت لصاحب وسالته ، في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت ، عينا فقلت له ولا انسانا

وله — وصاحب لما اتاه الغنا ، تاه ونفس المرء طماحة
وقيل هل ابصرت منه يدا ، تشكرها قلت ولا راحة

وللنور الاسعردي — سالت الوزير اتهوى النساء ، ام المرد جاد واعلى محبتك
فقال وابدى الخلاعات لي ، كذا وكذا قلت من زوجتك

وله عند ما عمي في اخر عمره

سالت الله يختم لي بخير ، فعجله ولكن في عيوني

وعلى ذكر عماه فما اعذب قوله

ياسائلي لما راى حالتي ، والطرف مني ليس بالمبصر
لست احاشيك ولكنني ، سمحت بالعينين للاعور

وهو يشبه قول الجمال بن نباتة

يقولون من وطئ النساء خف العمى ، فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين
اذا كان شفر العين دون محلها ، فعندي انا الاشفار خير من العين

وللصلاح الصفدي — صدق خلي نسمات الصبا ، فما روت عنكم وما شككا
قال الاجر منها بما ، جاءت به قلت ولا اذكى

وله ايضا — بدا في الخد عارضه فاضحى ، عليه معنفي باللوم يغري

وحاول

وحاول ان يرى مني سلوا ، وقال لقد تغير قلت صبري

وله ايضا — يقول صحبي اذاق منكم ، مشرف بالعنت في شكوه
هل يلتقي اكرم من طيبه ، قلت ولا اطيب من نشره

وللنور الاسعردي ايضا

قلت يوما للزين هل تثبت البعث ، وتنفي انكارهم للحشر
قال اثبت قلت ذقنك في استك ، قال اني فقلت في وسط جحري

وهو ماخوذ من قول الاخر

جاء فلان الزين في وجهه ، انف له كاد يواريه
قلت ما هذا الفضا قال لي ، ذا منخري قلت انا فيه

ومثله قول الوداعي — وذي دلال احور اغيد ، اصبح في عقد الهوى شرطي
طاف على القوم بكاساته ، وقال سقا قلت في وسطي

وخداق البديع احلوا لفظه لكن من هذا النوع وخصصوا بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما ولنذكر طرفا من ترجمة من نسب البيت اليه اما ابن حجاج ابو عبد الله الحسن بن احمد البغدادي قال الثعالبي في حقه هو من سحرة الشعر وعجائب العصر وفريد الزمان في فنه الذي شهر به ولم يسبق الى طريقته ولم يلحق شاوه في نمطه ولم ير كاقتداره على ما يريد من المعاني التي تقع في طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبة المعاني وانتظامها في سلك الملاحة وان كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات الخالدين والمكدين واهل الشطارة لكنه على علاته تشغله الفضلاء بثمار شعره ويستملح الكبراء بنات فكره ويستخف الادباء ارواح نظمه ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمنح من نوادره ولقد مدح الملوك والامراء والرؤساء فلم يخل فصائده فيهم عن سفائح هزله ونتائج فحشه وهو عندهم مقبول الجملة غالي مهر الكلام موفر الحظ من الاكرام والانعام مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام والاعمال الجديدة التي ينقلب منها الى خير حال وكان طول عمره يعيش في اكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة صافية فمن نظم قوله يصف نفسه

حدث السن لم يزل يتلهى ، علمه بالمشايخ العلماء
خاطر يصفع الفرزدق بالشعر ، وشعر ينيك ام الكسائي

وله — تراني ساكنا ما نوت غطو ، فان انشدت نار لك الكنيف

وقوله — شعري الذي اصبحت فيه ، فضيحة بين الملا

لا يستجيب لخاطري ، الا اذا دخل الخلا

ومن اخباره انه دعا يوما مغنية وكانت قبيحة المنظر فلما دارت الكوس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال

خطت النظراء لما ، عاينت مفتاح ايري
ورجت مني خيرا ، قلت لا ترجين خيري
اقعدي عني وهذا ، فاصليه مع غيري
انت في دعوة ابني ، لست في دعوة ايري

وحصل يوما مع صديق له يكنى ابا الحسين في دار رجل بخيل فالتمس ابو الحسين العشا بعد الغدا فقال ابن حجاج

ياسيدي يا ابا الحسين ، انت رقيع بنقطتين
يا كلب الضرس لن يداوي ، ضرسك الا بكلبتين
ويحك قل لي جننت حتى ، تلتمس الخبز مرتين
في دار من خبزه عليه ، الف رقيب بالف عين

وحصل في دعوة رجل فاخر الطعام الى المساء فقال

يا صاحب البيت الذي ، ضيفانه ماتوا جميعا ، حصلتنا حتى نموت ، بداينا عطشا وجوعا
مالي ارى فلك الرغيف ، لديك مشترفا رفيعا ، كالبدر لا نرجو الى ، وقت المساء له طلوعا

وصار صاحب الدار يذهب ويجي في داره فقال

يا ذاهبا في داره جائيا ، لغير معنى وبلا فائدة
قد جن اضيافك من جوعهم ، فاقرا عليهم سورة المائدة

وكان بعض اصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية وليها فكتب اليه يقول

ايا من وجهه قمر منير ، يضي لنا وراحته سحاب
اذا احضر الحساب اعدت ذكري ، وتنساني اذا احضر الشراب
اجبني بالقناني والمثاني ، ووجهك انه نعم الجواب
وكلني في الحساب الى الهي ، ليسامحني اذا وضع الحساب

وكان له صديق له ابن يكنى ابا جعفر وكان مشتهرا بالقحاب فساله ان يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فكتب اليه

اياك والقحبة اياكا ، اياك ان تفسد معناكا
انت بخير يا ابا جعفر ، ما دمت صلب الاير نياكا
فنك ولو امك واصفع ولو ، اباك ان لامك في ذاكا

وكان الرئيس

وكان الرئيس ابو الفضل والوزير ابو الفرج قد دخلا الديوان لعقوبة اصحاب الوزير المهلبي عقب موته وامر ان تلوث ثياب الناس بالنفط ان قربوا الباب وكان المهلبي فعل مثل هذا فحضر ابن حجاج فحجب وخاف النفط وانصرف وقال

الصفع بالنفط بالحجاب ، ما لم يكن قط في حسابي
ليس يقوم الوصول عندي ، مقام خيطين من ثيابي
يا رب من كان سن هذا ، فزده ضعفا من العذاب

وكان ابو سهل قد صادع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب اليه ابن حجاج يقول

يا من الى جده انقطاعي ، ومن به اخصبت رباعي
قد زاد خوفي عليك جدا ، وعظم الامر في ارتياعي
في كل يوم سبع جديد ، ينفر من ذكره سماعي
تغدو اليه بلا احتشام ، ولا انقباض ولا امتناع
وليس قتل السباع مما ، يدرك بالختل والخداع
ان صراع السباع عندي ، حاشاك ضرب من الصراع
اعدل الى الكاس والندامى ، والاكل والشرب والسماع
وامرد جامع لشرط ، العناق والبوس والجماع
بلى اجح لي السباع والطرح ، خصمي في بركة السباع

وقلده الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعه كتاب العزل يوم الاحد فكتب اليه يقول

يا من اذا نظر الهلال ، الى محاسنه سجد
واذا رات الشمس كادت ، ان تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتني ، وصرفتني يوم الاحد
فالناس قد غنوا علي ، لما رجعت الى البلد
ما قام عمرو في الولاية ، قائما حتى قعد

ومن شعره في بواب اعور حجبه عن رئيس

سمعت فيمن مات او من بقي ، بمقبل بوابه اعور
واللوزة المرة ياسيدي ، يفسد في الطعم بها السكر

ومنه
انّي ابتليت باقوام مواعدهم ، يزيدني فوق ما القاه من محن
ومن يذق لسعة الافعى وان سلمت ، منها حشاشته يفزع من الرسن

وقال
ففقر وذلّ وخمول معًا ، احسنت يا جامع سفيان

، وكتب الى ابي احمد بن نوابه وقد شرب دواء مسهلًا ،

يا ابا احمد بنفسي افديك ، واهلي من سائر الاهواء
كيف كان انحطاط سرمك في علّ ، شرب الدواء يوم الدواء
كيف امسى يسال بعرك بالذ ، خضيبًا بالمرّة الصفراء
يا ابا احمد وضحك عندي ، واجب للاخاء فاحفظ اخاء
ربّ ريح يوم الدواء ذي دوي ، وشوشت في عصاعص الاغنياء
قدروها فسًا وقد كن الجعص ، لهم في مهب ذاك الفساء
فاذا الفرح في خليج سلاح ، ذائب في قوام جسم الماء
فاتق الله ان تحرك ريح ، عصفت في جوانب الاحشاء
لا تنفس خناق سرمك عند ، او تخلي سبيله في الخلاء
فالغذاء الغذاء فاحذر وان ، تفسو فوق الفراش بعد الغداء
احترس انما نصيحة كهل ، حنكته تجارب الاراء
غرانّي اصبحت اضيع في ، القوم من البدر في ليالي الشتاء

وقال يعاتب ابا الفضل احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى من ادّعى عنده انه هجاه
وابو الفضل يومئذ بشيراز وابن حجاج ببغداد ، ه

يا سامع الزور وبهتانه ، ودافع الحق وبرهانه
عجبت من رايك هذا الذي ، انكرني من بعد عرفانه
فكيف يخشى ذمّ من مدحه ، فيك يرى اوّل ديوانه
ومن له في شعره مذهب ، ذكرك منه نور بستانه
تمضي لياليه واياّمه ، وسرّه فيك كاعلانه
ولست بالساكن في منزلٍ ، ينبو ولو يومًا بسكانه
ولا الذي يرهب في الحق من ، سلطان ذي عزّ لسلطانه

قل الذي

٢٤٠

قل للذي جهّز للسعي بي ، بجارة عادت بخسرانه
يا ذا الذي لا بدّ من صفعه ، الفًا ومن تعريك اذانه
لا يغترر انك من فارس ، في معدن الملك واوطانه
لو حدّثت كسرى بذا نفسه ، صفعته في جوف ديوانه

وقال يهجو بخيلا
وذي همّة في حضيض الكنيف ، وقرنين في فلك المشتري
دخلت عليه انتصاف النهار ، على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيفان مع ، سكرجة كان فيها مري
فلما قعدت فسا فسوة ، فلم تخط عصفتها منخري
واقبل يضرط في اثرها ، فقلت اقوم ولا اخري

وقال في صديق عاتبه بجفوة فاستدركها بشرّ منها ه ، ه
لي صديق جنى عليّ ، مرارًا فاكثرا ، ثم لما عتبته ، غسل البول بالخرا

وقال في انسان مات بالقولنج ، ه
يا ايها الثاوي الذي ، افلح لو كان خري ، لمثل ذا اليوم يقال ، من خري فقد بري

، ومن مجونه ايضًا قوله ،
قالت وقد قلت اعبثي لي به ، يومًا وقد قامت وقد ناما
لو انّ اسرافيل في راحتي ، ينفخ في ايرك ما قاما

، ومثله قوله ايضًا ،
تقول لي وهي غضبى في تدلّلها ، وقد دعتني الى شيء فما كانا
كانّ ايرك من شمع وخاوته ، وكلّما عركته راحتي لانا
ان لم تنكني ينك المرء زوجته ، فلا تلمني اذا اصبحت قرنانا

، وتبعه السرّاج الورّاق ،
طوت الزيارة اذ رات ، عصر المشيب طوى الزيارة
ثم انثنت لما انثنى ، بعد الصلابة كالحجارة
وبقيت امرد وهي تسال ، جارة من بعد جاره
وتقول يا ستّي استرحنا ، لا سراج ولا مناره

وقال ايضاً اذا يئس المرء من ايره • رات عرسه الياس من خيره
ومن كان في سنه طاعناً • فقد عدم الطعن في غيره

وقال ايضاً ياقوم علجت ايري • بالحشو لما تكعك
ولم يصح و دا دي • من غادة مذ تو عك

وقال قام فلما دنوت منها • نام وما مثل ذاك نخله
وكل كفي لفرط جذبي • له وما للجبان حمله
واصبح لا يزال جنبا • له ولا همة بشغله
فزجنت وانثنت وقالت • قوموا انظروا عاشقا بوصله
فقلت هذا الفرط جبني • قالت دع الترهات بالله
قلت اقيم الدليل قالت • لو قام ما احتجت للادلة

• وقال الشهاب ابو حجلة •

وعلق من بني الاتراك الي • له عينان وكلتا بهتكي
ظفرت به على غير الليالي • فلم يدخل واكثر في التشكي
يقول عيرة ارفعني عليه • ولا تجزع وهان علي صكي
فلما ادفع عليه فظل ايري • يقبل باب مفساه ويبكي

وقال اخر ورب علق قال لي مرة • يريد توبيخي على ظنه
ايرك هذا مات قلت اخي • كرامة الميت في دفنه

• وعكس ذلك ملغزا فيه •

وصاحب ما زلت دهري له • كل مليح اتمناه
يعجبني الشي فاختاره • لا يجهدي علم الله
ان مات لا يمكنني دفنه • وان يعش يوما دفناه

• وقال الصلاح الصفدي مضمناً •

لي ايريناه شوماً ولوماً • ان انا نلت من حبيب وصالا
وانا ما غدوت في البيت فرداً • طلب الطعن وحده والنزالا

• وقال ايضاً مضمناً •

عمدي

عمدي بايري وهو فيه ينفض • كم قام منتصباً اذا نبهته
والان كالطفل الصغير بمهده • يزداد نوماً كلما حركته

وقال غيره تصفق فوق الخصيتين كانه • رشاء على راس الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه • الى ابويه ثم يسقطه الضعف

ولابن حجاج ومنه وهو من هذه المادة • ٩ •

اسفي عليه ممدداً فوق الخصا • شبه العليل فديته من نائم
طمع الغواني في انتصاره قبلما • طمع الروافض في انتصار القائم

• وقال وهو في غاية الحكمة •

لما رايته نائما صفقت • كذلك الناس مع النائم

وقال من قصيدة وقد اراده بعض الوزراء على الخروج للقتال

اهوى انخذاري والحزم يكرهه • وتارك الحزم يركب الغررا
لانني عاقل ويعجبني • والماء في الكوز بارداً خضرا
والشهب في روشن اقول به • كما ارى الماء منه والقمرا
ولا اقود الخيل العتاق بلى • اسوق وسط الازقة البقرا
من كل جاموسة تعبتها • راس بقرنيه يفلق الحجرا
قد نفخ الشحم بطنها فغدا • كانه بطن ناقة عشرا

منها احسن في الحرب من صفوفكم • غدا قعودي اصفف الطررا

منها هيهات ان احضر القتال وان • ترى بعينيك فيه لي اثرا
بل الذي لا يزال يعجبني • الدبيب في الليل خائفاً حذرا
الى التي تلك وهي نائمة • وذا الى ذاك بعد ما سكرا
وصيحة البنك كلما ضرطت • واحدة تحت واحد نخرا
وقول بعض المنزين وقد • جس فسانا بانفه سحرا
في جحر هذا فطيرة وارى • ان خرى تلك بعد ما اختمرا
الدف يوم الصبوح ديدنتي • وبوقي الناي كلما زمرا
وحربتي كلما رميت بها • مقتل سهم خضبتها نحرا

ومن شعره قوله

هذا اعتقادي وهكذا ابدًا ، ارى لنفسي فانت كيف ترا
قد وقع الصلح على غلّتي ، فاقتسموه كارة كارة
لايدي البقال الّا اذا ، تصالح السنور والفاره

وهذا مثل للعوام يقولون في مصلحة السنور والفارة خراب بيت العطار وقال من اخرى

فديت بي ياسيدي وحدي ، وعشت الفي سنة بعدي
قد رحل الزجر فاشرب على ، محاسن المنثور والورد
من لي بها عندك مشمولة ، قد اصبحت محدودة عندي
يمزجها لي رشاء اغيد ، بريقة احلى من الشهد
نهاية الحر يجش اسنة ، وريقه في غاية البرد
جنى من البستان لي وردة ، احسن من انجازه وعدي
فقال والوردة في كفه ، مع قدح اذكى من الند
اشرب هنيئًا لك يا عاشقي ، ريقي من كفي على خدي

وقال

فتاة ما عرفنا قط منها ، بحمد الله الّا كل خير

وقال من اخرى

فما تهوى سوى اياتهم ، وليس امامها غير الزبير
صبية نظرها يحسني ، يبيت مثل الصبي المخضب
مفعول باب استها باير ، الفاعل فوق الفراش يلعب
سهها امسى كان عنزا ، لم يتفقه ولا تادب
فاليوم قد صار منذ قاسى ، ايور اهل الزنا وجرب
اذا راى الاير من بعيد ، بوق في وجهه ودبدب

وديوان شعره كبير جدًّا وفيما اوردنا منه مقنع وكانت وفاته يوم الثلاثا السابع والعشرين من جمادى الاخرة عام احدى وتسعين وثلثمايه بالنيل وهو نهر وبلد معروف بارض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج بن يوسف الثقفي وسماه باسم نيل مصر ثم حمل ابن الحجاج الى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق واوصى ان يدفن عند رجليه ويكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة المغالين في موالاة اهل البيت قال ابو الفضل بن الخازن رايت ابا عبد الله بن حجاج في المنام بعد موته فسالته عن حاله فانشدني

انشد حسن

انشد حسن مذهبي ، في الشعر سوء المذهب ، وحملي الجد على ، ظهر حصان اللعب
لم يرض مولاي علي ، شتمي اصحاب النبي ، وقال لي ويلك يا ، احمق لم لا تنتب
من سب قومًا من رجا ، ولاءهم لم يخب ، رمت الرضا بجهلها ، اصلاك نار اللهب

قال هبة الله بن الدناس انشدنا ابن الخازن هذه الابيات بحضرة جماعة من اهل الادب فقالوا انها بابي عبد الله لنفس ابن الحجاج وكتبوها عنه ولما مات رثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة منها

نعوه على حسن ظني به ، فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة ، من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت احسب ان الزمان ، يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات ، تعنق الفاظها بالمعان
ليبك الزمان طويلًا عليك ، فقد كنت خفة روح الزمان

واما محمد بن ابرهيم الاسدي فذكره العماد فقال هو من اهل مكة لقي ابا الحسن التهامي في صباه ومولده بمكة ومنشاه بالحجاز وتوجه الى العراق وخدم الوزير ابا القاسم المغربي ثم بلغ خراسان وعمر الى ان بلغ حد المائة ولقي القرن بعد القرن والفئة بعد الفئة وتوفي بقرينه سنة خمسمائة ومن شعره

كفى حزنًا اني خدمتك برهة ، وانفقت في مدحيك شرخ شبابي
فلم يرلي شكر بغير شكاية ، ولم ير لي مدح بغير عتاب

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ، بعتيبة بن الحارث بن شهاب

البيت من الكامل وهو لربيعة من بني نصر بن قعين يرثي دؤابا والثل الهدم يقال ثل الله عروشهم اي هدم الله ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم والمعنى ان يتجوا ابقتلك وصاروا يفرحون به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم عتيبة بن الحارث والشاهد فيه الاطراد وهو ان ياتي الشاعر باسم الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ومن شواهد هذه الشعر قول دريد بن الصمة يرثي اخاه عبد الله

قتلنا بعبد الله خير لداته ، ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب

يروى ان سيره بن غياض الجشي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد التي منها هذا البيت فلما وصل اليه قال كاد يبلغ به ادم ولما وصل الى قوله فيها

ولولا سواد الليل ادرك رهطنا ، بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الليل امهله ساعة وقال وددت انه كان بقي عليه فواق من النهار ومنه قول الاعشى

اميس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وانت امرء ترجو بقاءك وائل

، وقول الحارث بن دوس الايادي ،

وشباب حسن اوجههم ، من اياد بن نزار بن معد ، وقول ابي تمام

مناسب تحسب في سردها ، منازلاً للقمر الطالع

كالدلو والحوت واشراطه ، والبطن والنجم الى التالع

نوح بن عمرو بن حوي ابن عمرو ، بن حوي ابن الفتى مانع

فاني لستة وقبلها بستة لولا انه بعض بذكر الفتى في سادس جد وان لم يرد فتى السن وانما اراد الفتوه ولكنه موهم والتالع الدبران كانه تلع جيده اي مده وقوله وهو ظاهر التكلف الذي ياباه الاطراد

عمرو بن كلثوم بن مالك بن ، عتاب بن سعد بن مكم لا نفهم — وقول الاخر

من يكن رام حاجة بعدت ، عنه واعيت عليه كل العياء

فلها احمد المرجى بن يحيى ، بن معاذ بن مسلم بن رجاء

، وقال بن دريد وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد ،

فنعم اخو الجلى ومستنبط الندى ، وملجاء محزون ومفزع لاعث

عياذ بن عمرو بن الجليس بن عامر ، بن زيد بن مذكور بن حارث بن سعد

، وقول بعضهم في تهنية الصاحب بن عباد ،

تهنى بن عباد بن عباس بن عبد ، الله نعمى بالكرامة تردف

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري في السيد ابي القاسم علي بن موسى الموسوي

يقولون لي هل للمكارم والعلا ، قوام قضايا لو علمت دوامها

فقلت لهم والصدق خلو الفتى ، علي بن موسى الموسوي قوامها — وقوله فيه ايضاً

يقول صديقي لي دلني ، على من ملك الجود او حاتم

فقلت واقسمت رب العلا ، علي بن موسى ابو القاسم

وقول الباخرزي من قصيدة يمدح بها ابا الحسن محمد بن الحسين بن طلحة ابي الحسين بن السيد الاجل محمد بن الحسين بن طلحة وقول ابيه القاضي منصور بن محمد الازدي

فالت تفتش

فالت تفتش عن اولي الجد ، من في الانام لطالبي الرفد

فاجبت قاضينا وسيدنا ، منصور بن محمد الازدي

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل ابا عبد الله بن يربوع

صحبت في عمري اناساً اولي حسب ، حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم اجد فاضلاً فيما صحبت سوى ، محمد بن ابي العيش بن يربوع

، وقول بن باكين من ابيات ،

لاموا على ظبي اليك فلا دروا ، في ماء خدك ما حلاوة موردي

طوراً اجيء بالاقاح وتارة ، في الخد بالريحان والورد الندي

وجه له سفر الصباح وحوله ، حسناً بقايا جنح ليل اسود

وكانما خاف العيون فالبست ، وجناته ورداً مخافة معتد

اني يخاف من استجار محبه ، بمحمد بن علي بن محمد

وقول السراج الوراق في ولد هذا الممدوح وهو اكمل مما قبله

فله الجمال غدا بغير منازع ، وله الجوى فيه بغير قسيم

وكذا العلا لمحمد بن محمد بن ، علي بن محمد بن سليم — وقول بن ابي الاصبع

اجل ملك الى العلياء منسوب ، محمد بن ابي بكر بن ايوب

، ولمؤلفه فيمن الف الكتاب باسمه الكريم ،

فاق جميع الاقران ، وساد كل الاعيان ، ولم يفته فضل ، بل زاد فوق الاحسان

ابو البقاء بن يحيى ، بن شاكر بن الجيعان ، ومنه ما كتبه مجد الدين بن الظهير الحنفي على اجازة

اجاز ما قد سالوا ، بشرط اهل السند ، محمد بن احمد ، بن عمر بن احمد

، ولابي جعفر الاندلسي في مثله ،

اذنت ان يروا اجيع ما به ، حدثني كل امام سالك

يقول ذا متبعاً لشرطه ، احمد بن يوسف بن مالك

ومن البديع فيه قول بن معايا الشاعر يمدح الخليفة بالاندلس ادريس بن حمود من ابيات

وكان الشمس لما اشرقت ، فانثنت عنها عيون الناظرين

وجه ادريس بن يحيى بن علي ، بن حمود امير المؤمنين

وكان هو في حالة الانشاد وراء الحجاب على عادة خلفائهم في ذلك فلما بلغ الى قوله

انظرونا نقتبس من نوركم ، انه من نور رب العالمين

امر برفع الحجاب حتى نظر اليه ومن المجون فيه قول ابن مهدي الكسروي في ضرطة وهب بن سليمان

ان وهب بن سليمان ، بن وهب بن سعيد
حمل الضرط الى الري ، على ظهر البريد
في مهمات امور ، منه بالركض الشديد
استه تنطق يوم الحفل ، بالامر الرشيد
لم يجد في القول فاحتاج ، الى دبر مجيد

وضرطة وهب هذا ذاع امرها وشاع ذكرها واكثر شعراء عصره من النظم فيها بما الاعراض عن ذكره اليق والاضراب عن نشره انسب ذكر علي بن يحيى قال ما رايت الطرف من سليمان بن وهب ولا احضر جوابا منه كنا نتلقاه عند مقدمه في الجبل مع موسى بن بغا فقال هات الان حدثني يا ابا الحسن بعجائبكم بعدي وما الخبر حدثني باعجب من خبر ضرطة ابي وهب بحضرة القاضي وما سير في خبرها وما قيل فيها حتى قيل

ومن العجائب انها بشهادة ، القاضي فليس بنا لها الانكار

وجعل يضحك وسليمان هذا تنقلت به الاحوال الى ان استوزره المهتدي ثم قبض عليه الموفق اخو المعتمد على الله بعد ان استكتبه ابنه عبيد الله بعد ان استكتبهما فنكبهما ومات سليمان في محبسه ورثاه الشعراء بمراث كثيرة

ما مات من كرم الزمان فانه ، يحيى لدى يحيى بن عبد الله

البيت لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها ابا الغريب يحيى بن عبد الله اولها

احدى بنو عمرو بن عبد مناة ، بين الكثيب الفرد فالامواه
الوالنصيف فانت خاذلة الهوى ، امينة الحالي ولهو اللاهي
ريا تعارض خصرها اردافها ، وتطيب نكهتها بلا استنكاه
عرضت لنا يوم اللوى في خرد ، كالسرب حلولي ولعس شفاه
بيض يلوح الحسن في وجناتها ، والملح بين نظائر اشباه
لم يجتمع امثالها في موطن ، لولا صفات في الكتاب الناهي
ومفند لوامر نهنهته ، عن مغلظ لعذوله بجناه
ومؤنب لي كي افيق وانثني ، لاصم عن ياه وعن هياه

دعنى

دعني اقر اود الشباب بوصلها ، ان السفاه بها لغير سفاه
فاذا انقضت ايام تيتيع الصبا ، اظهرت توبة خاشع اواه
ومعاود للبيد لا يهفو به ، هاف ولا يزهاه فيها زاه
متهد لالطاف الثناء الى فتى ، كالبدر لا صلف ولا تياه
لابي الغريب غرائب عن مدحه ، في غير تعقيد ولا استكراه

وبعده البيت وبعده

كالسيف ليس بزمل شهذارة ، يوما ولا بغضوبة جباه

وهي طويلة والزمل بضم الزاي وتشديد الميم الجبان الضعيف والشهذاره بالكسر الفاحش والنمام المفسد بين الناس والغليظ والشاهد فيه الجناس المستوفى وهو ما اذا كان اللفظان المتفقان من نوعين كاسم وفعل ومن الشواهد الشعرية عليه قول محمد بن عبد الله بن كناسة الاسدي الكوفي وهو ابن اخت ابرهيم بن ادهم حيث يقول

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن ، الى رد امر الله فيه سبيل
تفاءلت لو يغني الفال باسمه ، وما خلت فالا قبل ذاك يفيل

ومن لطيف هذا النوع قول ابن الرومي

للسود في السود اثار تركن بها ، وقعا من البيض يثني اعين البيض

وقول ابي الفتح البستي في السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين وكان قبل ان يلي الملك يلقب بسيف الدولة

بسيف الدولة اتسقت امور ، رايناها مبددة النظام
سما وحمى بني سام وحام ، فليس كمثله سام وحام

وقوله ايضا

قلت لطرف الطبع لما ونى ، ولم يطع امري ولا زجري
مالك لا تجري وانت الذي ، تجري مدى العلياء اذ تجري
فقال لي دعني ولا تؤذني ، الى متى اجري بلا اجر

وقول علي بن احمد الحلبي البديهي الملقب بنقيب الشعراء من ابيات

فعاطني قهوة صهباء صافية ، بما تطاير عن قلبي الجوى شفقا

وقول الغزي

من كف ساق اذا ما جاءنا فسقى ، دعا الى حبه اهواء من فسقا
لم نلق غيرك انسانا نلوذ به ، فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول الصفي الحلي في مطلع قصيدة امتدح بها الملك الافضل صاحب حماه

ما بت فيك بدمع عيني اشرق ٭ الا وانت من الغزال الذ اشرق

٭ ولمؤلفه في مطلع قصيدة ٭

بدر الهنا باستفاء ذاتك اشرقا ٭ واغص من بجفوعلاك واشرقا

٭ وما الطف قول بعضهم ٭

القلب مني صب ٭ والدمع مني صب

وقد اخذه بن نباته وحصر العينين في ركن واحد فقال ٭

دمعي عليك مجانس قلبي ٭ فانظر الى الحالين في الصب

ومثله قول عز الدولة بن عبد الظاهر ملغزا في كوز ٭

وذي اذن بلا سمع ٭ له قلب بلا قلب ٭ اذا استولى على حب ٭ فقل ما شئت في الصب

٭ وما احسن قول بن شرف ٭

يا ماويا في معشر ٭ قد اصطلى بنارهم ٭ ان تشكي من شارهم ٭ على يدي شرارهم

او ترم من احجارهم ٭ وانت في احجارهم ٭ فاغنيت جارهم ٭ ففي هواهم جارهم

ومثله قول بن فضال المجاشعي القيرواني وقيل بن شرف

ان تلقك الغربة في معشر ٭ قد اجمعوا فيك على بغضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ٭ وارضهم ما دمت في ارضهم

اذا ملك لم يكن ذا هبه ٭ فدعه فدولته ذاهبه

البيت لابي الفتح البستي من المتقارب والشاهد فيه جناس التركيب المتفق لفظا وما احسن قول الشاعر ابو الفتح البستي

فيه ٭ عضنا الدهر بنابه ٭ ليت ما حل بنا به

٭ وقول شمسويه البصري في غلام يبيع القراني ٭

قلت للقلب ما دهاك اجبني ٭ قال لي بايع القراني قراني

ناظراه فيما جنى ناظراه ٭ او دعاني امت بما اودعاني

٭ وقول ابي الحسن الرعيناني ٭

صار متني مثل قوس ٭ نزعت مذ صار متني

٭ وقول الحاكم ابي حفص محمد المطوعي ٭

الا يا سيدا خلقت يداه ٭ لثروة معدم اولبر عاني

مضى العمر

مضى العمر الذي فيك فاعدل ٭ الى بر بنجوك بر عاني

وقول بعض المغاربة ٭ لحى الورد الليلي المليح فما هي ٭ ودر التي تجت فتاها

لو انه في لحية حين وافا ٭ لتمنته ان يكون فتاها

ومثله قول بعضهم ٭ رب مهتل على فتاتي فتاق ٭ لترى هل سلا فتاها فتاها

علمته جفونها اي سحر ٭ ما تلاها عجبا مذ تلاها

وقول الباخرزي ٭ قد ملئت ذو ذو من سادة ٭ لهم نفوس بالعلى عارفات

ما اعتدي الا ومن عندهم ٭ عارفة عندي او عارفات

قد بني الفخر بهم والندى ٭ والياس والبخل مع العارفات

٭ ومثله قول ابي بكر اليوسفي ٭

وردت ما لين فالفيتها ٭ ومانرجتها المكرمات

اصح من ظرف بجاياهم ٭ غاشي الوفاء المحض والمكرمات

٭ وقول ابي الفضل الميكالي ٭

تفرق الناس في ارزاقهم فرقا ٭ فلا برون نواع المال او عادم

كذا المعايش في الدنيا وساكنها ٭ مقسوم بين ادنات او عادم

من ظن في الله جودا في قضيته ٭ افتوع عن مائه في الدين او عادم

وقوله ٭ ان انك ناصبت بدر الدجى ٭ ونازعت شمس الضحى اوجها

لما كنت افضل في حالة ٭ من الكلب عندي ولا اوجها

٭ وقول شمس الدين محمد بن عبد الوهاب ٭

جاد في سقي ربعهم كل ٭ من في الحي داوي او رقا

بعدهم لا طل وادي الحنا ٭ وكذا بان الحمى اورقا

وقول الشمس الخوجي امام المسجد الشريف النبوي ٭

جتى جاد محمد وكفى به ٭ دفعا لما القاه من اوصابي ٭ وللصلاح الصفدي

يا من اذا اماه ٭ اهل المودة اولم ٭ انا محبك حقا ٭ ان كنت في القوم اولم

والبستي هو ابو الفتح علي بن محمد الكاتب قال الثعالبي هو صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التاسيس وكان يسميه المتشابه ويأتي فيه بكل طريفة ولطيفة ٭ وقد كان يبلغني من شعره العجيب الصنعة

في كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا ويعبده القرطاس والقلم البديع الصيغة
ما اراه فارويه ولحظه فاحفظه واسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتمنى قربه كما تتمنى
الجنة وان لم تتقدم لها الوسيلة حتى وافقت الامنية حكم القدر وطلع على نيسابور طلوع القمر فزاد
العيان على الاثر والاخبار على الخبر ورايته يغترف في الادب من البحر وكانما يوحى اليه في النظم والنثر
مع ضربه في سائر العلوم بالسهم الغائر واخذه منها بالحظ الوافر وجمعته واياي لحمة الادب التي
هي اقوى من قرابة النسب فما زلت في مقامته الثلاث بنيسابور بين سرور وانس مقيم ومن حسن معاشرته
وطيب مذاكرته في جنة ونعيم اجتني ثمر الغرائب من فوائده وانظم العقود من فرائده ولم يكن تغيبه
كتبه في غيبته ولا اكاد اخلو من آثار ووروده وكرم عهده ومن خبره انه كان في عنفوان امره كاتبا لبايتوز
صاحب بست فلما فتحها الامير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين واسفرت الوقعة بينه وبين بايتوز عن
استمرار الكشف براعيت ابا الفتح صحبته فتخلف ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل
معتمدا له اذ كان محتاجا الى مثله في الته وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته قال فحدثني
ابو النصر العتبي قال حدثني ابو الفتح قال لما استخدمني الامير سبكتكين واحلني محل الثقة الامين عنده
في مهمات شانه واسرار ديوانه وكان بايتوز بعد حيا وحسادي يلوون السنتهم بالقدح في والجرح
لموضع الثقة بي فاشفقت لقرب العهد بالاختيار من ان يعلو بقلبه شيء من تلك الاقوال
ويتطرق عرض القبول بعض تلك البال فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلي من ارباب هذه الصناعة
لا ترتقي الى اكثر مما راني الامير اهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهمات
اموره غير ان حداثة عهدي بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير بنقض ما بقي من شانئيه يقتضيان
ان استاذنه في الاعتزال الى بعض اطراف مملكته ريثما يستقر هذا الامر في نصابه فيكون ما اليه من هذه
الخدمة اسلم من هذه التهمة واقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحمال
موقعه واشار على بناحية الرخج وحكمني في ارضها اتبوء منها حيث اشاء الى ان ياتي الاستدعاء فتوجهت
نحوها فارغ البال وافر العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من مخاضات التهم وكنت
ادلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع اؤم منزلا امامي فلما اصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت
للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضرة معموة بالنور والزهر وامامها
ارض كانما قد فرشت ببساط من الزبرجد مخدد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان تتسبب
بينها انهار كانما بطون الحيات في صفاء الحياة وقد نمنم من نسيم هوائها عرف المسك السحيق بالعنبر
النشيق فاسـ

فاستطبت المكان وتصورته منه الجنان وفزعت الى كتاب ادب استصحبته لاخذ الفال على المقام او
الانتقال ففتحتها اول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو
واذا انتهيت الى السلامة * في مداك فلا تجاوز
فقلت والله هذا هو الوحي الناطق والفال الصادق وتقدمت بعطف ضبني الجمال ونيت
سنة اشهر بها في انعم عيش وارخاه واهنا شرب وامراه الى ان اتاني كتاب الامير فاستدعاني الى
حضرته بتبجيل وتأميل وترتيب وترحيب فنهضت اليها وحظيت بما حظيت منها الى يومي
هذا قال فكان اختياره ذلك احد ما استدل به على الامير عقله وجودة رايه وتدبيره ورزانته
ودرجه به الى محله ومكانته وصار من بعد ينظم باقلامه منثور الآثار على حسامه وينمي نجباء رايته
وشي فتوحه ومقاماته وهلم جرا الى زمن السلطان المعظم يمين الدولة وامين الملة محمود بن سبكتكين
واستمر الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته فانتقل بها
الى جوار ربه في سنة اربعمائة ولنذكر من ملح نظمه ونثره ما رق وراق وحلا في الاوراق فمن فصوله
القصار وامثاله من اصلح فاسده ارغم حاسده من اطاع غضبه اضاع ادبه عادات السادات
سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الفشو الاشاعة الاذاعة الرشوة رشاء
الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك اذا بقي ما فاتك فلا تاسف على ما فاتك ربما كانت
الفطنة فتنة والمهنة محنة من حسن اطرافه حسن اوصافه احصن الجنة لزوم السنة الرد الجائل
خير من الوعد الحائل طلوع العقوق افول الحقوق الحده والنداة فرسا رهان والجود والشجاعة
شريكا عنان والتواني والخيبة رضيعا لبان الفكر رائد العقل نعم الشفيع الى عدوك عقل ملك
الحزن حزن الخلاف غلاف الشر المراء يهدم المروة رضاء المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه
تخطي في غدك بوعدك ربما اغنت المداراة عن المباراة لا ضمان على الزمان من لزم السلامة لم يكن
فهمك من يزينك افراط السخاوة رخاوة ربما كانت العطية خطية لا يعدم الصرعة ذو السرعة
لكل حادث حديث البشر نور الايجاب ما كل خاطر بخاطر ما لحق الرفيع مرفع ان لم يكن لك مطمع
في دركه فاغضض عن شركه الغيث لا يخلو من العيث ومن شعره في الغزل وغيره

يا يوسف الحسن ليلي بعد فرقتكم * يحكي سنا يوسف طولا وتعذيبا
والشان في انني ادعى من اجلكم * بمثل ما قد رمي اخوانك الذئبا

ومنه
قالت وقد راودتها عن قبلة * تشفي بها قلبا كئيبا مغرما

قدم يدًا من قبل ان تدني يدًا ، ومبرة من قبل ان تدني فمًا
ان الغرام غرامة فمتى تكن ، بي مغرمًا فلتحتمل لي مغرمًا
ومنه اريت ما مدة قال لي بدر الدجى ، لما راى طرفي يديم سهودًا
حتام ترمقني بطرف ساهر ، اقصر فلست حبيبك المفقودا
ومنه رب يوم للانس فيه فراغ ، ولكاس السرور فيه مساغ
بيننا للنجوم غيم وللماء ، طيش وللغواني رداغ
ومنه يوم له فضل على الايام ، مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم ، والغيم يبكي مثل طرف هام
وكان وجه الارض خد متيم ، وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك اربعًا هن المنى ، وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرًا مستشرفًا ، ومغنيًا غردًا وكاس مدام

، ومنه في وصف الكتب والخط والبلاغة ،

كتابك سيدي جلا همومي ، وجل براغتباطي وابتهاجي
كتابك في سرائره سرور ، مناجيه من الاحزان ناجي
فكم معنى لطيف درج لفظ ، هناك تزاوجا اي ازدواج
كراح في زجاج بل كروح ، سرى في جسم معتدل المزاج
ومنه بنفسي من اهدى الي كتابه ، فاهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معاينه خلال سطوره ، لالي في درج كواكب في برج
ومنه لما اتاني كتاب منك مبتسم ، عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معاينه في اثناء اسطره ، اثارك البيض في احوالي السود
ما ان سمعت بنوار له ثمر ، في الوقت يمنع سمع المرء والبصرا
حتى اتاني كتاب منك مبتسم ، عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك من لالاية زهرًا ، وكان معناه في اثنائه ثمرا
تسابقا فاصابا القصد في طلق ، لله من ثمر قد سابق الزهرا
ومنه اذا احببت ان تحظى بسحر ، فلا تخر على لفظي وشعري

فاحسن

فاحسن من نظام الدر نظمي ، وانور من نثار الورد نثري

، ومنه في الفقهيات ،

عليك بمطبوخ النبيذ فانه ، حلال اذا لم يخطف العقل والفهما
ودع قول من قد قال ان قليله ، يعين على الاسكار فاستويا حكما
فليس لما دون النصاب قضية ، النصاب وان كان النصاب به تما
ومنه معاشر الناس اصغوا لقد نصحت لكم ، في الراح حكم مليح غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير حمى ، كغرفة فردة من نهر طالوت

، ومنه في الطبيات والفلسفيات ،

لا يغرنك انني لين المس ، فقربي اذا انتضيت حسام
ومنه يقول انا كالورد فيه راحة قوم ، ثم فيه لاخرين زكام
تق الله واطلب هدى دينه ، وبعدهما فاطلب الفلسفه
لئلا يغرك قوم رضوا ، من الدين بالزور والسفسفه
ودع عنك قومًا يعيبونها ، ففلسفة المرء قل السفه

، ومنه في النجوميات ،

قد غض من املي اني ارى عملي ، اقوى من المشتري في اول الحمل
ومنه واننى راحل عما احاوله ، كانني استمد الحظ من زحل
اذا غدا ملك باللهو مشتغلًا ، فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة ، لما غدا برج نجم اللهو والطرب
لا تعجبن لدهر ظل في صبب ، اشرافه وعلى في اوجه السفل
ومنه وانفذ الاحكام اني تقادبها ، فالمشتري السعد عال فوقه زحل
سل الاله الغنا تسال جوادًا ، امنت على خزائنه النفادا
وان ادناك سلطان لفضل ، فلا تغفل ترقبك البعادا
فقد تدني الملوك لدى رضاها ، وتبعد حين تعتقد احتقادا
ومنه كالمريخ في التثليث يعطي ، وفي التربيع يسلب ما افادا
شرف الوغد يوغد مثله ، مثل ما فيه زيغ وزلل

ودليل الصدق فيما قلته • شرف المريخ في بيت زحل

• ومن شعره في الاخوانيات وغيرها •

لقاءك يدني منى المرتجى • ويفتح باب الهوى المرتج

فاسرع الينا ولا تبطين • فانا صيام الى ان تجي — ومنه

عندي فديتك سادة احواد • وقلوبهم شوقا اليك جواد

وشرابنا شرب الحلوم وروضنا • نزه الحديث ونقلنا الانشاد

فامنن علينا بالبدار فانما • اعمار اوقات السرور قصار — ومنه

لا تظنن بي وبرك حي • ان شكري كشكر غيري موات

انا ارض واحسانك سماء • والايادي وبل وشكري نبات — ومنه

من شاء عيشا رخيا يستفيد به • في دينه ثم في دنياه اقبالا

فلينظرن الى من فوقه ادبا • ولينظرن الى من دونه مالا — ومنه

افد طبعك المكدود بالجد راحة • تجم وعلله بشيء من المزح

ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن • بمقدار ما تعطى الطعام من الملح — ومنه

اذا ما اصطفيت امرءا فليكن • شريف النجار زكي الحسب

فنذل الرجال كنذل النبات • لا للثمار ولا للحطب — ومنه

عفاء على هذا الزمان فانه • زمان عقوق لا زمان حقوق

فكل رفيق فيه غير موافق • وكل صديق فيه غير صدوق — ومنه

كانني فرس الشطرنج ليس له • في ظل رابطه ماء ولا علف

• ومنه قوله في المشاورة •

خصائص من تشاوره ثلاث • فخذ منها جميعا بالوثيقه

وداد خالص ووفور عقل • ومعرفة بحالك في الحقيقه

فمن حصلت له هذي المعاني • فتابع رايه والزم طريقه — ومنه

ان كنت تطلب رتبة الاحرار • فاعمد لحلم راجح ووقار

واحذر من سفيه يريبك وصفه • ان السفاه بذي المروة زاري

ان السفيه اذا تصدى لامرئ • متحكم ونهاه بالاصرار

فالماء يطفي وهو لين مسه • عذب مذاقته لهيب النار — ومنه

وما استوفى شروط الحزم الا • فتى في خلقه سهل وحزن

• ومثله قول شمس الخلافه •

فليس كمال المرء بالخير وحده • اذا لم يكن في المرء شيء من الشر

ومحاسن البستي كثيره وفيما اوردناه كفاية انشاء الله تعالى ه •

: كلكم قد اخذ الجام : ولا جام لنا : ما الذي ضر مدير الجام : لو جاملنا :

البيتان من مجزوء الرمل وهما لابي الفتح البستي ايضا والشاهد فيهما الجناس المفروق وهو المتفق لفظا لا خطا كقول المعتمد بن عباد يحكي قول جارية له في محبته حيث يقول ه •

قالت لقد هنا هنا • مولاي اين جاهنا • قلت لها الى هنا • صيرنا الهنا

وقول المطوعي — اميركم كرم سعدنا • باخذ المجد عنه واقتباسه

يحاكي النيل جزرا ومدا نيلا • ويحكي باسلا في وقت باسه

وقوله — لا تعرضن على الرواة قصيدة • ما لم تبالغ قبل في تهذيبها

فمتى عرضت الشعر غير مهذب • عدوه منك وساوسا تهذي بها

• وقول ابن اسد الفارقي •

غدونا باموال ورحنا بخيبة • امانت لنا افهامنا والقرائحا

فلا ملومنا غاديا نحو حاجة • لتسال غير الله والتو رائحا — وقول البستي

ان سلا اقلامه يوما ليعملها • انساك كل كمي هز عامله

وان اقر على رق انامله • اقر بالرق كتاب الانام له

وقوله ايضا الى حتفي مشى قدمي • ادى قدمي اراق دمي

وقوله — فكم انقد من ندم • وليس بنافع ندمي

كم من اخ قد هدمت اخلاقه • في اخر ما قد بنى في الاول

نسي الوفاء ولست انسى عهد ما • شاهدته منه في الزمان الاطول

وقوله ايضا — يرمي سهاما ما ازاس المقتلي • بالكيد لا يقصد غير المقتل

جعلنا اجنبيين • بلا جرم ولا نبل • وافضينا وما افضنا • وما زغنا عن العدل

فقل لي يا اخا السؤدد • والهمة والفضل • الى كم نحن في ضيق • وفي عزل وفي ازل

اما تنشط ان تملي • على الكتاب انتم لي   وقوله
لا يسوئك ان براني • دهر فلم يوش • انت عش سالمًا فانا • نك ان عشت انتعش

وقول العميد بن سهل

عجبت من الاقلام لم تنتصر • وباشرهن منه كف والانامل
لو ان الورى كانوا كلامًا واحرفا • لكان نعم منها وكان الانام لا

وقول ابي بشر المامون بن علي الخوارزمي مهنيًا بعض اصحابه بن فاف

بدر دجى اصبح شمس ضحى • بارك رب السماء فيها له
ضمهما هالة الوصال معًا • من ذا راى النيرين في هالة

وقول ابي بكر اليوسفي يصف اقلامًا

قصبات فضل تدحوى قصباتها • بجرموة كبوة وعثاد
يبنين بالقرطاس احياء النهى • بلعاب منقاد لها من قاد

وقول صدر الدين الخجندي

انفق جهودًا واسترق العلا • ولا تخف خشية املاق
الناس اكفاء اذا قوبلوا • ان فاق شخص فبانفاق

وما الطف قول ابن نباتة

ترى اتراه ام مليحًا امردا • ولحاظه بين الجوانح ام ردا

وقد سبقه الى ذلك الامير ابو الفضل الميكالي فقال

يا من دهاه شعره • وكان غصنًا امردًا • سيان فاجا امردا • في الخد شعر ام ردا

ولابي الفضل في هذا ايضًا قوله

لنا صديق يجيد لهما • ما احتنا في اذى قفاه • ما ذاق من كسبه ولكن • اذى قفاه اذاق فاه
وله ايضًا   لنا صديق ان راى • مهفهفًا لا لطفه • وان يكن في دهرنا • ذوانه لا لطفه

وقوله ايضًا   لقد راعني بدر الدجا بصدوده • ووكل اجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلًا عساه يعود لي • ويا كبدي صبرًا على ما كواك به

وللشهاب محمود فيه

ولما ادا مثل نشر الروض لما • تلاقينا ونبت العامري

جرى دمعي

جرى دمعي واومض برق فيها • فقال الروض في ذا العام ريي

ولابن جابر الاندلسي

قد سبا قلبي غزال فاتن • سل به كيف اعتدى في سلبه
انا لا اعيبه فيما جرى • صفح الله له عن ذنبه   وقوله ايضًا
ايها العاذل في حبي لها • خل نفسي في هواها تحترق
ما الذي ضرك مني بعد ما • صاد قلبي من هواها تحت دق

وقول ابن العفيف

اسرع وسر طالب المعالي • بكل واد وكل مهمه
وان لحى عاذل جهول • فقل له يا عذول مه مه   وقوله ايضًا
ان الذي منزله • من سحب دمعي امرعا
لم ادر من بعدي هل • ضيع عهدًا ام رعا

وقول قاضي القضاة بهاء الدين السبكي

كن كيف شئت فانني لا انتهي   حتى تعود لي الحياة وانت هي

وفي مثله قول ابي نصر القشيري

تقبيل خدك اشتهي • امل اليه انتهى
ان نلت ذاك فلم انل • بالروح بين ان تهي • دنياي لذة ساعة • وعلى الحقيقة انتهي
يمدون من ايد عواص عواصم   هو صدر بيت من الطويل وعجزه • تصول باسياف قواض قواضب

وقاله ابو تمام من قصيدة يمدح بها ابا دلف العجلي اولها

على مثلها من اربع وملاعب • اذيلت مصونات الدموع السواكب

وهي طويلة وما احسن قوله في تخلصها

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد • تقطع ما بيني وبين النوائب
هنالك تلقى الجود في حيث قطعت • تمائمه والمجد وافي الذوائب
تكاد عطاياه يجن جنونها • اذا لم يعوذها بنغمة طالب

وهذا البيت مما انتقد على ابي تمام حتى قال بعضهم وما باله يحوجها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى
هلا قال اسامها وقدم خلاصها ولم ينتظر بها نغمة الطالب ففعل ما قاله ابو الطيب

وعطاء مال لو عداه طالب ، انفقته في ان تلاقي طالبا

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم

اخ لي يعطيني اذا ما سألته ، وان لم اعرّض بالسؤال ابتدانيا

وقال ابو العتاهية: وانا اذا ما تركنا السؤال ، فمعروفه ابدا يبتدينا

وان نحن لم نبغ معروفه ، فمعروفه ابدا يبتغينا

وقال ابو تمام: فاضحت عطاياه نوازع شرّدا ، تسايل في الآفاق عن كل سائل

وقال ايضا: ومرانتني فسألت نفسك سيبها ، لي ثم جدت وما انتظرت سؤالي

وقد زاد ابو الطيب عليهم بقوله ، انفقته في ان تلاقي طالبا

ولنرجع الى شعر ابي تمام ومن محاسن قصيدته هذه قوله

يرى اقبح الاشياء اوبة آمل ، كسته يد المأمول حلة خائب

واحسن من نور يفتحه الندى ، بياض العطايا في سواد المطالب

وهذا البيت من احسن الشواهد على المقابلة وهو مأخوذ من قول الاخطل

راينا بياضا في سواد كأنه ، بياض العطايا في سواد المطالب

يحكى ان ابا تمام لما انشد ابا دلف على مثلها من ادبع ومَلاعب قال لمن اراد نكتة عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا نوع من البديع يسمى التوليد فان هذا القائل ولّد كلاما من الكلامين يناقض غرض ابي تمام من وجهين احدهما خروج الكلام من النسيب الى الهجاء بسبب ما انضم اليه من الدعاء والثاني خروج الكلام من ان يكون بيتا من الشعر الى ان صار قطعة من النثر ومن لطيف التوليد قول بعض العجم وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه

كأنّ عذاره في الخدّ لام ، ومبسمه الشهي العذب صاد

وطرّة شعره ليل بهيم ، فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولّد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولّد من معناها ومعنى تشبيه الطرة ذكر سرقة النوم وهذا من اغرب توليد سمع رجع الى الكلام على البيت وعواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف او العصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه والشاهد فيه الجناس الناقص الطرف ومن الشواهد عليه قول البحتري

وان صدفت عنّا فربّ انفس ، صواد الى تلك الوجوه الصوادف

وما انشده

وما انشده الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه الي عوارف ، لشكري على تلك اللطائف طائف

وكم غرر من بره ولطائف ، ثنائي على تلك العوارف وارف

وقول الاخر: عذيري من دهر موارب ، له حسنات كلهن ذنوب

وقول البهاء زهير: اشكو واشكر فعله ، فاعجب لشاك منه شاكر

طرفي وطرف النجم فيه ، كلاهما ساه وساهر

يا ليل بدرك حاضر ، يا ليت بدري كان حاضر

حتى يبين لناظري ، من منهما زاه وزاهر

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب به الى صاحب يدعوه الى مجلس انس

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ، ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب ، الراحة والمسمع الغنا والغناء

نتعاطى التي تنسي من اللذة ، والرقة الهوى والهواء

فأته تلق راحة ومحيّا ، قد اعدّ لك الحيا والحياء

وقول ابن جابر الاندلسي

منازل قلبي ليس فيهن نازل ، سواك ولي شوق للقياك دائم

فيا راكب الوجناء هل انت عالم ، فداء لك نفسي كيف تلك المعالم

وقول ابي جعفر الغرناطي

ارى اناسا من اراد الرضا ، منهم رجا ما ليس بالممكن

سيان ان يعطوا وان يمنعوا ، قد ضاع منهم كرم المحسن

وما احسن قول ابن شرف الماردينى من قصيدة

هلال في بروج السعد سار ، غزال في مروج العز سارح

الخنسا: ان البكاء هو الشفاء ، من الجوى بين الجوانح

البيت من الكامل المرفل وقائلته الخنسا من قصيدة ترثي بها اخاها صخرا واولها

يا عين جودي بالدموع ، المستهلات السوافح

فيضا كما فاضت غروب ، المترعات من النواضح

وبعده البيت وبعده

وابكى لصخر اذ ثوى * بين الضريحة والصفائح

رمسا لدى جدث بذيل * يتربه هوج النوافح

السيد الحجاج وابن * السادة الشم الجحاجح

والشاهد فيه الجناس المذيل وهو ما كان باكثر من حرف ومنه قول حسان بن ثابت

وكانت بعز والنبي قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة: لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقول الاخر في رثا: فيا لك من حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح

ولابن جابر الاندلسي: بين الجوانح لو علمت من الجوى * نار عليها سكب دمعى يصنع

فدع المدامع في مداجوانها * فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

تتمة قد ذكر المصنف بقية اقسام الجناس ولم يذكر لها شواهد شعرية فلنذكر منها شيئا تتميما للفائدة فمن

شواهد الجناس المشتق قول ابي تمام حيث يقول

وانجدتم من بعد اتهام داركم * فيا دمع انجدني على ساكني نجد

وقول محمد بن وهيب: قسمت صروف الدهر باسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر

وقول الصاحب بن عباد: وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل في الامم

فقلت ذريني على غصتي * فان الهموم بقدر الهمم

ولابن جابر فيه: تدنعمنا بجزع نعمان لكن * عقب البعد والعقوق فتيح

قل لاهل الخيام اما فؤادي * فجريح لكن جبي صحيح

ولبعضهم وهو من شواهد الجناس المطلق اشبه

اذا اعطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

وما الطف قول كشاجم في خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشبها في لونه فعله * لم تعد ما اوجبت القسمه

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

ولطيف قول بعضهم

على بابك المعمور لازال عاليا * مطيات امال البرية واقفه

بجودك موجود وطولك طائل * وعرفك معروف وكفك واكفه

وما احسن قول بعض المتاخرين في هذا النوع

عاتبت طيف الذي اهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال انست نارا من جوانحكم * يضئ منها الذي الساري قناديل

فقلت نار الجوى معنى وليس لها * نور يضئ فما ذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الامر واحدة * انا الخيال ونار الشوق تخييل

فقد نبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الامر واحدة ومن شواهد الجناس المطلق ويفرق بينه وبين المشتق

بان معنى المشتق يرجع الى اصل واحد والمطلق كل ركن منه يباين الاخر قول الشاعر

عرب تراهم اعجمين عن القرى * متنزلين عن الضيوف النزل

وقول الاخر: فاقمت بين الازد غير مزود * ورحلت عن خولان غير مخول

بجانب الكرخ من بغداد عن لنا * ظبي بشفرة عن وصلنا نفر

ظفيرتاه على قتلي تظافرتا * يا من راى شاعرا اودى به الشعر

وقال ابو فراس بن حمدان

فما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول دهتني بل شمائله

ومثله قول البها زهير

وللبحتري: يا من لعبت به شمول * ما الطف هذه الشمائل

واذا ما رياح جودك هبت * صار قول العذول منها هباء

وظريف قول بن العفيف

اراك فيمتلي قلبي سرورا * واخشى ان تشط بك الديار

فجد واهجر وصد ولا تصلني * رضيت بان تجور وانت جار

ولشيخ شيوخ حماه

تولى شبابي فولى الغرام * ولا ذم شيبي لزوم الغريم

ولولم يصدني بما دابه * لما صاد مني مهاة الصريم

ومن شواهد الجناس المحرف قول ابي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حاء هن فانهن حمام

وقول ابي العلا المعري

لغيري زكوة من جمال فان تكن ، زكاة جمال فاذكري بن سبيل

وقول الحريري

لله من البستي فروة ، اضحت من الرعدة لي جنه

البسنها واقيا مهجتي ، وقي شر الانس والجنه

سيكتسي اليوم ثنائي وفي ، غد سيكسي سندس الجنه

وقول الاخر قلب وقلب في يديك ، معذب ومنعم ، ظمان يطلب قطره ، تشفي صداه ومفعم

وبديع قول سلطان بلنسيه ابي عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وهو يعالج سكرات الموت وقد اشرف على الفوت ، اله الخلق هب لي منك عفوا ، تحط به وتغفر من ذنوبي

وسعت الخلق اجمالا ولطفا ، فهل لي في نوالك من ذنوب

وما ابدع قول بن الفارض

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ ، لم يلف غير منعم بشقاء

وقول شيخ شيوخ حماه

لعيني كل يوم فيك عبره ، تصيرني لاهل العشق عبره

وقول بن النقيب لا اجازي حبيبي قلبي بظلمه ، انا احنى عليه من قلب امه

جوره مثل عدله عند من ، يهواه مثلي وظلمه مثل ظلمه

وقول البها زهير زهي ورد خديك لكنه ، بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا انه مضعف ، وما علموا انه مضعفي

وقول بن جابر الاندلسي

حل بقد الصبو منى عقدها ، اذ سبت قلبي بما في قلبها

تحسب الدر على لبتها ، انجما قد حل في البدر بها

ومن شواهد الجناس المضارع وهو ما ابدل من احدى ركنيه حرف من مخرجه او قريب منه قول الشريف الرضي لا يذكر الرمل الا حن مغترب ، له الى الرمل اوطار واوطان

وقول بن نباته رق النسيم كرقتي من بعدكم ، وكاننا في كذبنا نتخاير

وقول بن جابر الاندلسي

سلب القلب

سلب القلب غزال قده ، قد حكى البان لنا والسلما

نون صدغيه اذا ابصره ، كاتب الحي لديه القلما

قوله ايضا امن الشباب قضيب معطفها ، فهما فنالت من دمي املا

اسر الهوى مهج الانام لها ، اذ هز من اعطافها اسلا

ومن شواهد الجناس اللاحق وهو عكس المضارع قول البحتري في مطلع قصيدة

هل لما فات من تلاق تلاف ، ام لشاك من الصبابة شاف

يقول فيها وهو من المستشهد على هذا النوع

عجب الناس لاعتزالي وفي الاطراف ، تلقى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والارض ، لمثلي رحيبة الاكناف

لست عن ثروة بلغت مداها ، غير اني امرؤ كفاني كفافي

وقول بن هلال العسكري

اراعي تحت حاشية الدياجي ، شمائل وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه ، حسبت قلوبنا مطرت سهاما

وقول الاخر وان مالت بعطفيه شمول ، سقانا من شمائله سقاما

وقول بن جابر نظرت الكئيب الاجرع الفرد مرة ، فرد الى الطرف يدمي ويدمع

تذيه الحسن الذي منحت ، فاسترق من خده نظرا

قهر الاغصان معطفها ، حين وافي حاملا قمرا

ومن شواهد الجناس اللفظي وهو ما اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف احدهما الاخر في حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء ويلحق به ما يكتب بالتاء والهاء او بالنون والتنوين وهذا النوع قليل جدا قال الارجاني وبيض الهند من وجدي هواز ، باحدى البيض من احدى هوازن

وقال بن العفيف احسن خلق الله وجها وفما ، ان لم يكن احق بالحسن فمن

ومن شواهد الجناس المقلوب ويسمى جناس العكس وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الاخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما الاخر في الترتيب قول العباس بن الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح ، ورمحك فيه للاعداء حتف

وقول القاضي ابي بكر البستي

حكاني بها والروض لما الفته ، وكل مشوق للبهار مصاحب
فقلت له ما بال لونك شاحبا ، فقال لاني حين اقلب راهب

، وزاد على هذا المعنى بن رشيق ،

يا حسن ما سمي البهار به ، لو تركته عيافة العائف
قلبته راهبا فاشعرني ، خوفا ويا ويل راهب خائف

، ومنه قول ابي عبد الله الغواص ،

من عذيري في عذولي فقد ، قام القلب هواه فقمر
قمر لم يتو مني حبه ، وهواه غير مقلوب قمر

، ومثله قول قمر الدولة بن دواس ،

اجملي يا جمل اني ، رجل ما فيه قلبه ، او يكن ذاك فاني ، قمر ما فيه قلبه

وقول بعضهم ⁓ وتحت البراقع مقلوبها ، تدب على ورد خد ندي
تسالم من وطئت خده ، وتلسب قلب الشجي الابعد

، وقول بن العفيف مع زيادة التورية ،

اسكرني باللحظ والمقلة ، الكحلاء والوجنة والكاس
ساق يريني قلبه قسوة ، وكل ساق قلبه قاس

، ومثله قول الصلاح الصفدي ،

قلب الدن من احب فاضحت ، تعجب الدن من محياه تهدي
قال لي العجب قلت ماذا عجيب ، كل دن قلبته صار ندا

، وقول ابي نصر احمد بن الحسن الباخرزي ،

من عاذري من عاذلي قال لي ، ويحك كم تعشق يا مغرم
الم القلب ولا عذر واذ ، كل ملوم قلب مؤلم

وقول النيلي اذا رايت الوداع فاصبر ، ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ، فان قلب الوداع عادوا

، وما احسن قول الوداعي في مليح ينتف ،

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما ، الى ان تبدى الشعر والعشق الوان

وقالوا

وقالوا ان من جبة فهو نانف ، فقلت عكستم انما هو فتان

، وما ابدع قول بن نباتة في الامير بهرام ،

قيل كل القلوب من ، رهب الحب تضطرب ، قلت هذا تخرص ، قلب بهرام ما رهب

ومن الغايات في هذا النوع قول عبد الله بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه وسلم وآله وقيل انه امدح بيت قالته العرب وهو

تحمله الناقة الادماء معتجرا ، بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقال بن ابي الاصبع رايت في بعض الكتب ان هذا البيت احد بيتين لحجر بن الكعب بن زهير وهما

تحمله الناقة الادماء معتجرا ، بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطافيه او اثناء بردته ، ما يعلم الله من دين ومن كرم

اقول ورايت في حماسة ابي تمام نسبة البيت الذي ذكره بن ابي الاصبع لابن ذهيل الجمحي في الازرق المخزومي يرثي في ابيات اخر وما الطف قول القائل ⁓ ،

ومثل قول الاخر فالفتهم يستعرضون حوائجا ، اليهم ولو كانت عليهم جوائحا
ان بين الضلوع مني نارا ، تتلظى فكيف لي ان احيقا

وقول الاخر فبحقي عليك يا من سقاني ، ارحيقا سقيتني ام حريقا
قلت للاح منهما ، لي شعاع وبريق
اشقيق ام عقيق ، ام حريق ام رحيق

، وقول الاخر وهو من الغايات هنا ،

لبوا قبل فيه هيف ، كلما املك ان غنا هبه

واحسن ما في هذا الباب ان يكون اول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول الشاعر

رقت شمائل قاتلي ، فلذاك روحي لا تقر ، رد الحبيب جوابه ، فكانه في اللحظ در

، ومثله قول الصلاح الصفدي ،

رضيت فؤادي غادة ، ما كنت احسبها تضر ، ردت رسولي خائبا ، فدامعي ابدا تدر

، وما الطف قول بن جابر الاندلسي ،

بين نعمان وسلع ملاء ، ليس منهم لمحب المر

وقوله كلفني منهم بدر حل في ، فلك العلياء فاعرف من هم
قد بان عذري في مليح له ، لحظ رشا تلحظ عن ذعر

اني على الهجر مطيع لـه ، ممتثل في السر والجهر

وقوله ايضاً ابدًا ابسط خدي ادبًا ، لكم يا اهل ذاك العلم

املي فان اري رتبكم ، فيه يذهب عني الملي

ومن شواهد الجناس الملفق وهو ان يكون كل من الركنين مركبًا من كلمتين كقول المطوعي

وكم بجباه الراغبين اليه من ، مجال سجود في مجالس جود

، ومثله قول الصلاح الصفدي ،

وساقٍ غدا يسقي بكاس وطرفه ، يجرد اسيافًا لحين كفاح

اذا جرح العشاق قالوا تمنيًا ، مدا بج راح ام مدا بج جراح

ولطيف قول القاضي ابي علي عبد الباقي بن ابي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو بن عشرين سنة واقام

في الحكم خمس سنين وهو وليت الحكم خمسًا وهي خمس ، لعمري والصبا في العنفوان

فلم تضع الاعادي قدر شاني ، ولا قالوا فلان قد رشاني

، وما اعذب قول بن عنين هنا ،

خبروها بانه ما تصدى لسلوٍ عنها ولو مات صدا

ومن انواع التجنيس جناس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه ، وبهرون اذا ما قلبا

، ومثله قول الاديب نصر بن احمد الخبز ارزي ،

لقد عمرت في وجه بستان لحيته ، وما عمرت الا وفي العمل تجريب

فقلت اسم موسى فوقها متمكن ، فان غاب موسى فاسم هرون مقلوب

، ومثله قول بن روح الهروي ،

حقيق لك ان تطلع ، عفصًا وهو معكوس ، وان تلبس خبباك ، الذي مقلوبه طوس

ثم التجنيس انما يستحسن اذا كان سهلًا لا اثر للكلفة عليه واما ان اخرج عن هذا الحد فانه معيب عند اهل النقد

ويذهب ببهجة الشعر وحسنه وهذا وقع في اكثر شعر المتاخرين وقد حكى صاحب الحديقة ان بن حمديس اجتمع

ان عبد الله بن مالك القرطبي على قصيدة يقول فيها ، ،

وحيث اذ جيت حادي عيسهم ، فكان عيسى من حداة العيس

، فقال فيه بعض الشعراء ،

ثقلت

254

ثقلت بالتجنيس خفة روحها ، ما كان اغناها عن التجنيس

ولحبك التجنيس جئت ببدعة ، فجعلت عيسى من حداة العيس

سراج الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندا بسريع

، البيت من الطويل وبعده ،

حريص على الدنيا مضيع لدينه ، وليس لما في بيته بمضيع

الاقيشر

وقائلهما الاقيشر الشاعر وكان شريبًا للخمر متهتكًا بها لا يدخل في يده شي الا انفقه فيه وكان له ابن عم موسر

فكان يساله فيعطيه حتى كثر ذلك فمنعه وقال له الى كم اعطيك مالي وانت تنفقه في شرب الخمر لا والله لا اعطيك

شيئًا فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم وهو فيهم ثم جاء فوقف عليهم فشكاه اليهم وذمه فوثب اليه ابن عمه

فلطمه فقالهما والشاهد فيه رد العجز على الصدر وسماه المتاخرون التصدير وهو ان يكون احد اللفظين

المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما في اخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره

او صدر المصراع الثاني ومن شواهده قول بعضهم ،

تمنت سليمى ان اموت صبابةً ، واهون شي عندنا ما تمنت

، ومثله قول الاخر ،

سكران سكر هوى وسكر صبابةٍ ، انى يفيق فتى به سكران

، وقول ابي نواس ،

وحياة راسك لا اعود ، لمثلها وحياة راسك

، وقول بن جابر ،

جمال هذا الغزال سحر ، يا حبذا ذلك الجمال

هلال خديه لم يغيب ، عني وان غيب الهلال

غزال انس يصيد اسدًا ، فاعجب لما يصنع الغزال

دلاله دل كل شوقٍ ، على اني زانه الدلال

كماله لا يخاف نقصًا ، دام له الحسن والكمال

بناله قد رمت فؤادي ، لا اخطات تلكم النبال

حلال وصلي لي حرام ، وحكم قتلي له حلال

زلال ذاك اللماحياتي ، واين لي ذلك الزلال

قتالا لا يطاق لكن ، يعجبني ذلك القتال

وقول بن جعفر الغرناطي

منازل ليلى ان خلت فلطالما ، بما عمرت في القلب مني منازل
وسائل شوقي كل يوم تزورها ، وما ضيعت عند الكرام الوسائل

وقول البستي

سحبان من غير مال باقل حصر ، وباقل في ثراء المال سحبان

والاقيشر اسمه المغيرة بن عبد الله ينتهي نسبه لمضر بن نزار ويكنى ابا معرض وعمر عمرا طويلا ولقب بالاقيشر لحمرة وجهه وكان يغضب من ذلك اللقب واجتاز يوما على مجلس لبني عبد شمس فناداه احدهم يا اقيشر فزجره الاشياخ ثم عاد الاقيشر ومعه رجل وقال له قف معي فاذا انشدت بيتا قل ولم ذاك ثم اتى مجلس القوم وقد عرف الشاب فاقبل عليه وقال

اتدعوني الاقيشر ذا انتمي ، وادعوك بن مطفئة السراج

فقال لم ذلك الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها في الليل سرا ، ورب الناس يعلم ما تناجي

وقال محمد بن سلام كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا للخمر وهو الذي يقول لنفسه

فان ابا معرض اذ حسا ، من الراح كاسا على المنبر
خطيب لبيب ابو معرض ، وان ليم في الخمر لم يصبر
احل الحرام ابو معرض ، فصار خليعا على المكبر
يحب اللئام ويلحى الكرام ، وان اقصروا عنه لم يقصر

وكان الاقيشر عنينا لا ياتي النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة ، عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرج يطير من المراح لعابه ، ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل ابتصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال او كنت لو رايته ركبته قال اي والله واثني عطفه فكشف الاقيشر عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس وشرب الاقيشر في بيت فيه خياط مقعد ورجل اعمى وعندهم مخنث يغنيهم فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا قام الاعمى يسعى في حوائجهم وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه ويجهد في ذلك جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا ، واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
شرابا كريح العنبر الورد ريحه ، ومسحوق هندي من المسك اذفرا

وحدث رجل من بني اسد قال سمعت الاقيشر تقول له عمته يوما اتق الله وقم فصل فقال لا اصلي فاكثرت عليه فقال قد ابرمتيني فاختاري خصلة من خصلتين اما ان اصلي ولا اتطهر واما ان اتطهر ولا اصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بغير وضوء فقام فصلى بغير وضوء وقال ابو ايوب المدني حدثت انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاءه شرطي من شرطة الامير ليدخل عليه فاغلق الباب فناداه الشرطي اسقني نبيذا وانت آمن فقال والله لا آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وانا اسقيك منه ثم وضع له انبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج حتى سكرا فقال الاقيشر

سأل الشرطي ان نسقيه ، فسقيناه بانبوب القصب
انما نشرب من اموالنا ، فاسأل الشرطي ما هذا الغضب

وعن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر وكان يتنسك فاتاه الاقيشر فساله فامر قهرمانه فاعطاه ثلثمائة درهم فقال لا اريدها جملة ولكن مر القهرمان ان يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فامره بذلك فكان ياخذها فيجعل درهما للطعام ودرهما للشراب ودرهما لذات بيته الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم اتاه الثانية فساله فاعطاه وفعل بها مثل ذلك ثم اتاه الثالثة فاعطاه وفعل مثل ذلك ثم اتاه الرابعة فساله فقال قيس لا ابا لك كانك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

الم تر قيس الاكمه بن محمد ، يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رايت اعمى القلب والعين ممسكا ، وما خير اعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها ، عليه وما فيه من الشر افضل

فقال قيس لو نجا احد من الاقيشر لنجوت منه واختصم قوم بالكوفة في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فقالوا نجعل بيننا اول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا ابا معرض قد حكمناك قال فيماذا فاخبروه فمكث ساعة فانشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم ، فان الله يغفر لي فسوقي
ولم اشرك برب الناس شيئا ، فقد امسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء ، فدعني من بنيات الطريق

وقال ابن الكلبي كان الاقيشر يأتي الحيرة ويشرب الخمر فلما دخل شهر رمضان منعه ابن عمٍّ له يقال له اسيد من الخروج اليها والشرب فلقيه صاحبٌ له وقد شحب لونه وهزل فقال له مالي اراك متغيّر اللون يا ابا معرض فقال

اما ترانى قد هلكت فانّما ، رمضان قد اهلكنى ودين اسيد

هذا يصدّني فلست بشارب ، واخ يؤرّقني مع التصريد

قال وشرب الاقيشر في حانوت خمّار حتى انفد ما معه ثم شرب بثيابه حتى غلقت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن في جانب البيت الى حلقه مستدفيًا به فمرّ عليه رجل ينشد ضالّة فقال اللّهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمّار سخنت عيناك اي شيء يحفظ عليك ربّك قال هذا التبن لا تاخذه فاموت من البرد فضحك الخمّار وردّ عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجئني بثيابك فاني لا استرهنها ابدًا بعد هذا وحكى عنه ابو الحي يومًا من الايام بيت الخمّار الذي كان يأتيه فلم يجده وانتظره فدخلت امرأة عباديه فقال ما فعل فلان قالت مضى لحاجته وانا امرأته وقيل ان الخمّار كان اسمه حنين وان المرأة قالت له انا ام حنين فما تريد قال نبيذ قالت بكم قال بدرهمين قالت هلمّ درهميك وانتظرني قال لا بل اكون معك قالت انت وذاك فمضت وتبعها فدخلت دارًا لها بابان فخرجت من احدهما وجلس هو ينتظر فلما طال جلوسه خرج بعض اهل الدار فقال ما يجلسك فاخبره القصّة فقال تلك امرأة محتالة من العباديين يقال لها ام حنين فعلم انه خدع فقال

لا تغرّنّ ذات خفّ سوانا ، بعد اخت العباد ام حنين

وعدتنا بدرهمين شواءً ، وطلاءً معجّلًا غير دين

ثم الوت بالدرهمين جميعًا ، يا لقومي لضيعة الدرهمين

عاهدت زوجها وقد قال اني ، سوف اغدو لحاجتي ولديني

فدعت كالحصان ابيض جلدًا ، وافر الايرِ مرسل الخصيتين

قال ما اجر هذا هديت فقالت ، سوف اعطيك اجره مرّتين

فابدء الان بالسفاح فلمّا ، ساخته ارضته بالاجرتين

تلها للجبين ثم امتطاها ، عادم الاير افجح الحالبين

بينما ذاك منهما وهي تحوي ، ظهره بالبنان والمعصمين

جاءها زوجها وقد شمّ فيها ، ذو انتصاب موثّق الاخدعين

فتأسّى وقال ويلًا طويلًا ، لحنين من عار ام حنين

فجاء حنين الخمّار فقال يا هذا ما اردت الا هجائي وهجاء امّي قال اخذت منّي درهمين ولم تعطني شرابًا قال لا والله

لا نعرفك امّي ولا اخذت منك شيئًا قطّ فانظر الى امّي فان كانت صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله لا اعرف غير ام حنين وما اهجو الا ام حنين وابنها فان كانت امّك فاياها اعني قال فاذا لا يفرق الناس بينهما فقال ما عليّ ان يرى ان درهميّ يضيعان عليّ فقال هلمّ اذًا اغرمهما لك لا بارك الله لك فيهما وحكى انه تزوّج بابنة عمّ له يقال لها الرباب على اربعة الاف درهم فاتى قومه فسالهم فلم يعطوه شيئًا فاتى ابن راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيًّا فساله فاعطاه الصداق كاملًا فقال شعرًا

كفاني المجوسي مهر الرباب ، فدًا للمجوسيّ خال وعمّ

شهدت عليك بطيب الارومِ ، وانت لبحرٍ جوادٍ خضم

وانّك سيّد اهل الجحيم ، اذا ما تردّيت فيمن ظلم

تجاور هامان في قعرها ، وفرعون والمكتني بالحكم

فقال المجوسي ويحك سالت قومك فلم يعطوك شيئًا فجئتني فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم افلت من شرك فقال او ما ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعي التيمي فساله فلم يعطه شيئًا فقال

سالت ربيعة من شرّها ، ابًا ثم امًّا فقالوا لمه

فقلت لاعلم من شرّكم ، واجعل للسبّ فيه سمه

فقالوا لعكرمة المخزيات ، وماذا يرى الناس في عكرمه

فان يك عبدًا زكي ماله ، فما غير ذا فيه من مكرمه

ومن شعر الاقيشر

يا ايها السائل عمّا مضى ، من علم هذا الزمن الذاهب

ان كنت تبغي العلم او اهله ، او شاهدًا يخبر عن غائب

فاختبر الارض باسمائها ، واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الاقيشر مولعًا بهجاء عبد الله بن اسحق ومدح اخيه زكريّا فقال لغلمانه الا تريحوني منه فجمعوا بعرًا وقصبًا بظهر الكوفة وجعلوه في وسطه واقبل الاقيشر وهو سكران من الحيرة على بغل ابي المضاء جل سكارًا فانزلوه عن البغل فعاد واخذوا الاقيشر فشدّوه رباطًا ثم وضعوه في تلك الاثرة والهبوا النار في القصب والبعر وجعلت الريح تلفح وجهه وجسمه بتلك النار فاصبح ميتًا ولم يدر من قتله وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة

تمتّع من شميم عرار نجد ، فما بعد العشيّة من عرار

البيت للصمّة القشيري من ابيات من الوافر وهي

الصمة القشيري

اقول لصاحبي والعيس تهوي ، بنا بين المنيفة فالضمار

، وبعده البيت وبعده ،

الا يا حبذا نفحات نجد ، وريا روضه بعد القطار

واهلك اذ يحل الحي نجدا ، وانت على زمانك غير زار

شهود ينقضين وما شعرنا ، بانصاف لهن ولا سرار

فاما ليلهن فخير ليل ، واقصر ما يكون من النهار

وقيل الابيات لجعده بن معاويه بن حزم العقيلي ومن ظريف ما يحكى هنا ان علي بن عيسى الربعي النحوي وكان يرمى بالجنون مر يوما بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل الربعي سراويله وجلس على انف السكران وجعل يضرط ويشمه ويقول ✤ تمتع من شميم عرار نجد ، فما بعد العشية من عرار

وعلى ذكره فانه كان مبتلى بالكلاب سئل يوما اولاد الاكابر الذين يحضرون عنده ان يمضوا معه الى كلواذى لامر منع ذلك الحاجة عرضت له فركبوا خيولا وخرجوا وجعل هو يمشي بين ايديهم فسالوه الركوب فابى عليهم فلما صار بجزائها او قبهم على تلمه واخذ كلبا وعصا وما زال يعدو الى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه اخرى حتى اعياه فعاونوه حتى امسكوه له فاخذ يعض على الكلب باسنانه عضا شديدا والكلب يستغيث ويعوي فما تركه حتى اشتفى وقال هذا عضني من ايام واردت اخالف قول الاول

شاتمني كلب بني مسمع ، فصنت عنه النفس والعرضا

ولم اجبه لاحتقاري به ، ومن يعض الكلب ان عضا

وهذان البيتان انشدهما ابو عمرو بن العلاء عن تغلب في المبرد ومنه اخذ الناجم فقال

عذيري من اخي سفه رماني ، بما فيه فقلت له سلاما

ابالي ان اجيبك ان قدري ، ابالي ان انازعك الكلاما

ومن عجيب ما يحكى في التطير ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية اقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فاخذ كل واحد يقول شيئا في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين واشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد ، فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد الى مصر بعدها واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى ان مات وهذه الواقعة لا يستغرب مثلها من معلم اطفال فان لهم نوادر

يقص بجا عن حد ودها ويعجز هبنقة عن شاوها فمن ذلك ما حكاه بعضهم قال عبرت لمؤدب وهو يملي على غلام بين يديه فريق في الجنة وفريق في السعير فقلت له يا هذا اما قال الله شيئا من هذا انما هو فريق في الجنة وفريق في السعير فقال انت تقرا على حرف ابي عاصم بن العلا الكسائي وانا اقرا على حرف ابي حمزة بن عاصم المدني فقلت معرفتك بالقراء اعجب الي وانصرفت وقال اخر مررت بخربة واذا معلم واقف على ادبع ينبح نبيح الكلاب فجعلت انظر اليه واذا صبي قد دفع سترا وخرج فقبض المعلم عليه فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي اؤدبه وهو يبغض التاديب ويفر منه فيدخل الى داخل فلا يخرج فاذا طلبته بكا ويؤذيهم وله كلب ينبح له ويلعب به فانبح له فيظن انه كلبه فيخرج الي فاخذه وقال اخر لبعض المعلمين ما لي لا ارى لك عصا قال لا احتاج اليها انما اقول من لم يرفع صوته بالهجاء فامه زانية فيرفعون اصواتهم وهذا ابلغ من العصا والم وادى معلما رائحة العشا فصاح بالصبيان ويلكم تخرجون الريح فجحدوا جميعا فصاح واحد منهم يا معلم انه اخي فقال المعلم اتراني لا اعلم انها فسوته ولكن اعلل نفسي بالاباطيل وقال صبي للصبيان هل لكم في ان نغلب اليوم معلمنا قالوا نعم قال تعالوا حتى نشهد عليه بانه مريض فجاء واحد فقال اراك ضعيفا وا ظنك مستحم فلو اتيت المنزل فاسترحت وقت انا مقامك فقال يا فلان زعم فلان اني عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الصبيان ان سالتهم اخبروك فسالهم فشهدوا فقال انصرفوا اليوم وتعالوا غدا وضرب معلم صبيا فقيل له ما ذنبه فقال انا اضربه قبل ان يذنب لئلا يذنب وقال بعضهم رايت صبيا تعلق باخر واحضره بين يدي معلم وقال يا استاذي هذا عض اذني فقال والله ما عضضتها وانما هو عض اذن نفسه فقال المعلم يا ابن الخبيثة هو صار جملا حتى يعض اذن نفسه وقال الجاحظ رايت معلما يبكي فقلت له ما يبكيك قال سرق الصبيان خبزي وقرا صبي على معلم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله فقال المعلم من عند ابيك القرنان اولى فانه كثير المال يا ابن الفاعلة انلزم النبي نفقة لا يجب عليه اعجبك كثرة ماله وقال معلم لصبي ما هجا حمار فقال حاء ميم كاف فقال المعلم يا ابن الفاعلة اقول لك هجا حمار وتقول هجا حرامك ونوادرهم كثيرة فلا حاجة الى الاطالة بها وما احسن قول بعض المعلمين بلخ وقد جلس حديث عهد بتعليم الصبيان ✤

ما طار بين الخافقين ، اقل عقلا من معلم

ولقد دخلنا في الصناعة ، من قريب رب سلم

ولهج الكلام على البيت وضمنه ابو جعفر الاندلسي فقال

لقد كر العذار بوجنتيه ، كما كر الظلام على النهار

فغابت شمس وجنته وجاءت • على مهل عشيّات العذار

فعلت لناظري لما رآها • وقد خلط السواد بالاحمرار

تمتّع من شميم عرار نجد • فما بعد العشية من عرار

والشميم مصدر كالشمّ والعرار بفتح العين بهار البرّ واحدته بهارة وهو ورد ناعم اصفر طيّب الرائحة و
الشاهد في البيت مجيء اللفظ الأخير في حشو المصراع الاوّل ومنه قول جرير

سقى الرمل جون مستهلّ غمامه • وما ذاك الا حبّ من حلّ بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكلّ قوم • اذا مسّتهم الضرّاء خيم

وقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيء • من الاشياء كالمال المضاع

وقول الخليع الشامي

خذ يا غلام عنان طرفك ثانيه • عن وقفة ملك الشمول عناني

وقول ابي الفتح البستي

اشفق على الدرهم والعين • تسلم من الغيبة والعين

وقول ابي جعفر البحات وقد حلم بخيال حبيب له فنبّهه ذلك الحبيب

يا من ينبّهني عن رقدة جمعت • بيني وبين خيال منه مانوس

دعني فانك محروس ومرتقب • وخلّني وخيالا غير محروس

وقول الغزي

فلو سمح الزمان بها لضنّت • ولو سمحت لضنّ بها الزمان

ولابن جابر فيه

بين تلك الخيام اكرم قوم • ضربت للندى عليهم خياما

فاذا اقاموا بين العقيق وسلع • فحياة النفوس حيث اقاموا

وله ايضا

خجلت عند ما نظرت اليها • وانثنت وهي بين تيه ومنع

انما ورد خدّها زرع طرفي • حين يرنو فكيف احرم زرعي

والصمّة هو بن عبد الله بن الطفيل بن قرّة بن هبيرة القشيري شاعر اسلامي بدويّ مقلّ من شعراء الدولة الاموية وجدّه قرّة بن هبيرة صحبة للنبي صلعم وهو احد وفود العرب عليه وكان الصمّة يهوى ابنة عمّ له يقال لها ذيبرا وثو عليه في تزويجها غيره لانّ عمّه لؤم في السيّم بالمهر وكان قد اشتط فيه ولؤم ابوه في اكمال فانف الصمّة من فعلهما وخرج الى طبرستان فاقام بها الى ان مات وحكى بن داب ان الصمّة هوى امرأة من بني عمّه يقال لها العامرية بنت عطيف فخطبها الى ابيها فابى ان يزوّجه اياها وخطبها عامر بن بشر الجعفري فزوّجه اياها فلمّا بنى بها زوجها وجد بها وجدا شديدا فزوّجه اهله امرأة منهم يقال لها جبرة فاقام معها يسيرا ثم رحل

الى الشام

الى الشام غضبا على قومه وقال

لعمري ان كنتم على النأي والقلى • بكم مثل ما بي انكم لصديق

وقال ايضا

اذا ذرفت الحب اصعد بالحشا • يرددن ولم ينبح لهنّ طريق

اذا ما اتتنا الريح من نحو ارضكم • اتتنا بريّاكم وطاب هبوبها

اتتنا بريح المسك خالط عنبرا • وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قال وخرج الصمّة في غزو الى الديلم فمات بطبرستان وحكي عن رجل من اهل طبرستان قال بينا انا امشي في ضيعة لي فيها الوان من الفاكهة والزعفران اذا بانسان مطروح عليه اثواب خلقان قد دنوت منه فاذا هو يتحرك و يتكلّم فاصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفيّ

تعزّ بصبر لا وربّك لا ترى • سنام الحمى اخرى الليالي الغوابر

كان فؤادي من تذكّره الحمى • واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فما زال يردّد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسالت عنه فقيل لي هذا الصمّة بن عبد الله القشيري

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما • فما زلت بالبيض القواضب مغرما

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها محمد بن يوسف الطائي اوّلها

عسى وطن يدنو بهم ولعلّما • وان تعتب الايام فيهم فربّما

لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى • فصيح المغاني ثم اصبح اعجما

وردّ عيون الناظرين مهانة • وقد كان يرجع الطرف مكرما

تبدّل غاشيه بريم مسلّم • تردّى رداء الحسن طيفا مسلّما

ومن وشي خدّ ينمنم فرنده • معالم يذكرن الكتاب المنمنما

وبالحلي ان قامت ترنّم فوقها • حماما اذا لاقى حماما ترنّما

وبالجدلة الثّنا الخدلّة الشوى • فلا نصّ تتلوها عبنّا الجلعما

لقد اصبح الثغران سدّين بعدما • راوا اسعان الذلّ فذّا وتوءما

وكنت لناشيهم ابا ولكهلهم • اخا ولذي التقويس والكبرة ابنما

وبعده البيت وبعده

ومن تيّمت سمر الغواني وادمها • فما زلت بالسمر العوالي متيّما

جدعت لهم انف الضلالة بوقعة • تخرّمت في غمّائها من تخرّما

والقصيدة طويلة والكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود والمغرم المولع وعني بالبيض السيوف والقواضب القواطع والشاهد فيه مجيء اللفظ الاخير في اخر المصراع الاول وابو تمام تقدم ذكره

وان لم يكن الا معرج ساعة ؛ قليلاً فاني نافع لي قليلها

البيت لذي الرمة من قصيدة من الطويل وبعده

لقد اشربت نفسي لمي مودة ، تقضى الليالي وهو باق وتيلها
مهفهفة الكشحين رود شبابها ، مبتلة خود نبيل حجولها
وقد تيمت قلبي فليس بنازع ، وقد شفه هجرانها ومطولها

وروي عن سليمان بن عباس قال اخبرني ابي قال مررت في ارض بني عقيل فرايت جارية بيضاء تدافع في مشيها تدافع الفرس المختال تنظر عن عينين نجلاوين باهداب كقوادم النسور لم ار اجمل اجملا منها فوقفت لا كلمها فقالت له عجوز بفناء منزلها ما لك ولهذا الغزال النجدي الذي لا حظ لك فيه سوى قول القائل

وما لك منها غير انك نائك ، بعينيك وايرك خائب

فقالت لها الفتاة دعيه يا اماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة ، قليلاً فاني نافع لي قليلها

ومنه قول يزيد بن الثرية

اليس قليلاً نظرة ان نظرتها ، اليك وكلا ليس منك قليل

وقول اسحق الموصلي

ان ما قل منك يكثر عندي ، وكثير ممن تحب قليل (وقول المتنبي)
وجودك بالمقام ولو قليلا ، فما فيما تجود به قليل

وقول ابي نصر احمد الميكالي

قليل منك يكفيني ولكن ، قليلك لا يقال له قليل

وقول الخبزارزي

اذا ملكتم فلا تتيهوا ، وان حكمتم فلا تجوروا
تعطفوا وارحموا محبا ، قليلكم عنده كثير

وقد الم بهذا المعنى شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني الحلبي بقوله من قصيدة

ولو بتا سحر التشكي بدرة ، وشفي العليل تعلل بقليل

والتعريج

والتعريج الاقامة على الشيء وحبس المطية على المنزل والمعنى وان لم يكن الا تعريجا ما اي نزولا لحظة قليلة بالدار الاتية ساعة فان قليلها ينفعني ويشفي غليل وجدي والشاهد مجيء اللفظ الاخير في صدر المصراع الثاني وما احسن قول ابن جابر فيه

صفحوا عن مجيئهم وقالوا ، من غمار الورى ومن ابو صل
لست استوجب الوصال ولكن ، اهل تلك الديار اكرم اهل

وذو الرمة هو ابو الحارث غيلان بن عقبة ينتهي نسبه لنزار والشاعر المشهور احد فحول الشعراء يقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس قال ما احسن ما تقول قال فما لي لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ووصفك الابعار والعطن قال ابو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبة حي فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الاخرون فقال مرقعون مهذبون انما كل على غيرهم وذو الرمة احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر وكان ذو الرمة كثير التشبب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

ما ربع مية معمود يطيف به ، غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب

وقال ابو ضرار الغنوي رايت مية ومعها بنون لها فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت اكانت تنشدك شيئا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة اذا راته فلما راته رات رجلا دميما اسود وكانت هي من اهل الجمال فقالت واسوءتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة ، وتحت الثياب العار لو كان باديا
الم تر ان الماء يخبث طعمه ، وان كان لون الماء ابيض صافيا
فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى ، بمي ولم املك ضلال فؤاديا

ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارياح من نحو جانب ، به اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما ، هوى كل نفس اين حل حبيبها

وكان ذو الرمة تشبب بخرقاء ايضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشببه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم

كلامهما فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيهما لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء
التي لا تعمل شيئا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله

وما شنئت خرقاء واهية الكلى ، سقى بهما ساق فلم يتبللا
باضيع من عينيك للدمع كلما ، تذكرت ربعا او توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي هل لك ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة
فقلت ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح
بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسانة بها قوة وللحسانة اشد حسنا من الحسنا فسلمت وجلست فتحدثنا ساعة
ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قال فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف
ذاك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة ، ، ،

تمام الحج ان تقف المطايا ، على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وكان
هذا الاسم علما عليها بقوله ، ، ،

رايت الناس ينتجعون غيثا ، فقلت لصيدح انتجعي بلالا — وبقوله
اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته ، فقام نحاس بين عينيك جازم

وقد اخذه من قول الشماخ في عرابة الاوسي يخاطب ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي ، عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا ، فظهورهن على الرجال حرام

والاصل في هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وقد كانت نجت على ناقة رسول الله صلعم فلما وصلت
اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال صلعم والله لبئس ما جزيتيها ومعنى الابيات
الثلاثة اني لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة
دعا عليها ايضا بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهورها واراحها من الكد في الاسفار فهو اتم في المقصود لكونه
احسن اليها في مقابلة احسانها اليه حيث اوصلته الى الممدوح وقد نظم ابو نواس هذا المعنى ايضا عائبا على الشماخ

بقوله — اقول لناقتي اذ بلغتني ، لقد اصبحت مني باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا ، ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وكان

وكان لذي الرمة اخوه هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ، عزاء وجفن الدمع ملآن مترع
ولم ينسني اوفى المصيبات بعده ، ولكن رايت القرح بالقرح اوجع

في جملة ابيات واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى والرمة بالضم قطعة من حبل وتكسر ولقب بذلك لقوله
في الوتد ، اشعث باقي رمة التقليد ، ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم ومات وهو ابن اربعين سنة
فقال عند وفاته ، يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت ، وغافر الذنب زحزحني عن النار
وكانت وفاته سنة سبع عشر ومائة

الارجاني — دعاني من ملامكما سفاها ؛ فداعي الشوق قبلكما دعاني

البيت للارجاني من قصيدة من الوافر يمدح بها الوزير بن سعد الملك اولها ،

اذا لم تقدرا ان تسعداني ، على شجني فسيرا واتركاني

، وبعده البيت وبعده ،

واين من الملام لقى هموم ، يبيت ونضوه ملقى الجران
اميل عن السلو وفيه برء ، واعلق بالغرام وقد براني
ويعجب من حبيبي في التداني ، واعجب من صدودك في التداني
الا لله ما صنعت بعقلي ، عقائل ذلك الحي اليماني
نواعم ينتقبن على شقيق ، يرق ويبتسمن باقحوان
دنون عشية التوديع مني ، ولي عينان بالدم تجريان
فلم يسمن اكراما جفوني ، ولكن رمن تخضيب البنان

وهي طويلة والسفاه والسفه والسفاهة خفة الحلم وبتثليث سينه وقيل هو نقيضه او الجهل والشاهد فيه
وقوع احد اللفظين المتجانسين في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول وهما دعاني الاولى بمعنى
اتركاني ودعاني الثانية من الدعاء والمؤلف فيه ، ،

ناظراه اذا تشكى تيهما ، في الذي اورث الحشا ناظراه

الثعالبي — واذا البلابل افصحت بلغاتها ؛ فانف البلابل باحتساء بلابل

البيت للثعالبي من الكامل والبلابل الاولى جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثانية جمع بلبال وهو البرحاء
في الصدر والثالثة جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء والاحتساء الشرب والشاهد فيه مجيء
المتجانس الاخر في حشو المصراع الاول والثعالبي هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل النيسابوري

والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فرّاء قال ابن بسّام في حقه كان في وقته
راعي فاجات العلم وجامع اشتات النثر والنظم راس المؤلفين في زمانه والمصنفين بحكم اقرانه سار ذكره
سير المثل وضربت عليه اباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب وتواليفه
اشهر مواضع وابهى مطالع واكثر راوٍ لها وجامع من ان يستوفيها حدا او وصف او يوفي حقوقها نظم او رصف
وقال في حقه الباخرزي صاحب دمية القصر هو جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور لم تر العيون
مثله ولا انكرت الاعيان فضله وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان او كيف يستر وهو الشمس لا تخفى
بكل مكان وكنت وانا فرخ بعد ارغب في الاستضاءة بنوره ارغب وكان هو ووالدي لصيقي داد
وقريني وداد فكم حلت كتبا تدور بينهما في الاخوانيات وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات وما
زال بي رؤفا وعلي حانيا حتى ظننته ابا ثانيا رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات انواره ومساءً
تتلاطم امواج تياره ومن شعره ما كتبه الى الامير ابي الفضل الميكالي يعاتبه

يا سيدا بالمكرمات ارتدى ، واستحل العيوق والفرقدا
مالك لا تجري على مقتضى ، مودة طال عليها المدى
ان غبت لم اطلب وهذا سليمان ، بن داود بني الهدى
تفقد الطير على شغله ، فقال مالي لا ارى الهدهدا

ومنه
وسائل عن دمعي السائل ، وطال لوني الكاسف الحائل
قلت له والارض في ناظري ، اوسع منها كفة الحابل
اليت والله بمملوكة ، في مقلتيها سلكا بابل
فان لحاني عاذلي في الهوى ، يوما فما العاذل بالعاذل

ومنه
لا كان في عيني مجال بالسنه ، وجعلت عرضي عرضة للالسنه
ان ذقت طعم العيش بعدك ساعة ، ورايت يوم البين الا كالسنه

ومنه
هذه ليلة لها بهجة الطا ، ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وساقنا ، حظا من السرور التوالي
بمدام صافٍ وخلٍّ مصافٍ ، وحبيب وافٍ وسعد موافي

ومنه
طالع سعد غير منحوس ، فاسقني يا طارد البوس
كاسا كعين الديك في روضة ، كانها حلة طاووس

ومنه

ومنه
ويوم سعد حسن البشر ، عذب السجايا طيب النشر
لم تغتذ عيني باقذاء ولم ، يطر فؤادي بيد الذعر
ولم يرعني لا ولا ساءني ، كعادة الايام في الشر
شبهته متنوعا من يد ، الاحداث ذات النفع والضر
باللبن السائغ ذاك الذي ، من بين فرث ودم يجري

وكتب الى ابي نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه فلما وجدت وقلت زال الوجع وحصل
الشفاء المرتجى
يا عمدة الامراء والوزراء ، يا عدة الادباء والشعراء
يا غرة الزمن البهيم وناظر ، الكرم الصميم وواحد الفضلاء
ارايت همة عقرب دبت الى ، قدم بها تخطو الى العلياء
لما ارتقت للسع اعظم مرتقى ، احنت عليها رتبة العظماء
ان ذقت ضراء العقارب فاتقني ، بعقارب الاصداغ في السراء
يا طيب لسعة عقرب ترياقها ، ريق الحبيب بقهوة عذراء

وقال الثعالبي قال لي سهل بن مرزبان يوما ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم
من بلبل فقال الثعالبي اني اخاف ان اكون رابع الشعراء اراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن اربعة ، فشاعر يجري ولا يجرى معه
وشاعر من حقه ان ترفعه ، وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفعه ، واراد بقوله من شلشل قول الاعشى
وقد اروح الى الحانوت يتبعني ، شاو مشل شلول شلشل شول

، واراد بقوله من سلسل قول مسلم بن الوليد ،
سلت وسلت ثم سل سليلها ، فاتى سليل سليلها مسلولا

، واراد بقوله من قلقل قول المتنبي ،
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ، قلاقل عيس كلهن قلاقل

، قال الثعالبي ثم اني قلت بعد ذلك بحين ،
واذا البلابل افصحت بلغاتها ، فانف البلابل باحتساء بلابل

، وللثعالبي يصف فرسا اهداه له ممدوحه ،

يا واهب الطرف الجواد كانما ۰ قد انعلوه بالرياح الاربع
كالحاجم المشبوب او كالهاطل المصبوب او كالباشق المتبرّع
لاشئ اسرع منه الا خاطري ۰ في شكر نائلك اللطيف الموقع
ولو انني انصفت في اكرامه ۰ لجلال مهديه الكريم الالمعي
اقطعته حب الفؤاد لحبه ۰ وجعلت مربطه سواد الادمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيّق ۰ برد الشباب لجلّه والبرقع

ولـه

سقيا لدهر سروري ۰ والعيش بين السواري
اذ طير سعدي جوارح ۰ مع امتلاك الجواري
وغيم لهوي مطير ۰ وزند انسي واري
ايام عيشي عودي ۰ وقد ملكت اختياري
اجري بغيري عذاري ۰ اجني بغيري اعتذاري

ولـه في الشكوى

ثلاث قد منيت بهن اضحت ۰ لنار القلب مني كالاثافي
ديون انقضت ظهري وجور ۰ من الايام شاب غدا يفي
وفقدان الكفاف واي عيش ۰ لمن يمني بفقدان الكفاف

وللثعالبي تواليف كثيرة منها فقه اللغة وسر البراعة ومرعات اغنية الطرب ومونس الوحيد واجلها واحسنها يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وفيها يقول ابن قلاقس

ابيات اشعار اليتيمة ۰ ابكار افكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم ۰ فلذلك سميت اليتيمة

وشعره مدون وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة ووفاته سنة تسع وعشرين واربع مائة

فشغوف بآيات المثاني ۰ ومفتون برنات المثالث

الحريري

هو من الوافر وقائله ابو محمد القاسم الحريري من ابيات اولها
بها ماشئت من دين ودنيا ۰ وجيران تنافوا في المعاني
وبعده البيت وبعده
ومضطلع بتلخيص المعاني ۰ ومطلع الى تخليص عاني
وكم من قارئ فيها وقار ۰ اضرّ بالجفون وبالجفان

وكم من

وكم من معلم للعلم فيها ۰ ونادٍ للندى حلو الجنان
ومغنى ما تزال تغن فيه ۰ اغاريد الغواني والاغاني
فصل ان شئت فيها من يصلي ۰ واما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الاكياس فيها ۰ او الكاسات منطلق العنان

والمثاني الاول القرآن او ما ثني مرة بعد مرة او الحمد لله او من البقرة الى براءة او كل سورة دون الطوال دون المائين وفوق المفصّل والمثاني الثانية من اوتار العود التي بعد الاول واحدها مثنى والشاهد فيه مجيء المتجانسين الاخير آخر المصراع الاول ومثله قول ابن جابر حيث يقول

زرت الديار على الاحبة سائلا ۰ ورجعت ذا اسف ودمع سائل
ونزلت في ظل الاراكة قائلا ۰ والربع اخرس عن جواب القائل

والحريري هو ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات وفضلها اكثر من ان يحصر واشهر من ان يذكر ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال كان ابي جالسا بمجلس بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الحاضرون من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة وقد وجدت في نسخ كثيرة من المقامات بخط مصنفها وفيها بخطه ايضا انه صنفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد بالله

ثبت

ايضا قال ابن خلكان ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف واما تسمية الراوي لها بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وآله كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وقد بسطت الكلام على ما يتعلق بذلك في شرحي على المقامات ويقال ان الحريري كان عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها

معيّنة

فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء في ذلك فقام

وهو خجلان وكان في جملة من انكر دعواه ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المشهور فلما لم يعمل الرسالة المقترحة عليه انشد فيه بيتين وقيل هما لابن حكينا البغدادي وهما

شيخ لنا من ربيعة الفرس • ينتف عثنونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما • رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة وهو بضم الميم وفتح الشين المعجمة وبعدها الف ونون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصله منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار ولما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وخرسه بالديوان بما لحقه من المهابة ويقال انه كان قذرا في نفسه وشكله ولبسه قصيرا ذميما بخيلا مولعا بنتف لحيته فنهاه امير البصرة وتوعده على ذلك وكان كثير المجالسة له فبقي كالمقيد لا يقدر ان يعبث بلحيته فتكلم في بعض الايام بكلام اعجب الامير فقال له سلني شيئا حتى اعطيك فقال تقطعني لحيتي قال قد فعلت وجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا فلما رءاه استزرى شكله ففهم الحريري ذلك عنه فلما التمس منه ان يملي عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره قمر • او رائد اعجبته خضرة الدمن

فاختر لنفسك غيري انني رجل • مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف عنه وقال القاضي جابر بن هبة الله قرات المقامات على الحريري في سنة اربعة عشر وخمسمائة فقرات قوله

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا • ولا لقيتم ما بقيتم ضرا

قد دفع الليل الذي اكفهرا • الى ذراكم شعثا مغبرا

فقراته شعبا معترا وكنت اظنه كذلك ففكر ثم قال والله لقد اجدت في التصحيف وانه لاجود فرب شعث مغبر غير محتاج والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا اني قد كتبت خطي الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت علي لغيرته كما قلت وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب في النحو وشرحها ايضا وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هذا الغرام به • اما ترى الشعر في خديه قد نبتا

فقلت والله لو ان المفند لي • تامل الرشد في عينيه ما ثبتا

ومن اقام بارض وهي مجدبة • فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وقوله

كم ظباء بحاجر • فتنت بالمحاجر • ونفوس نفائس • حذرت بالحاذر

وشجون

وشجون تظافرت • عند كشف الظفائر • وتثن لخاطر • هاج وجدا بخاطر

وعذار لاجله • عاذلي بات عاذري

وقوله ايضا

لا تخطون الى خطء ولا خطا • من بعد ما الشيب في فوديك قد وخطا

واي عذر لمن شابت ذوائبه • اذا سعى في ميادين الصبا وخطا

ومن الغازه

ميم موسى من نون نصر ففتش • اي هذا الاديب ماذا عنيت

معنى ميم اصابه الموم وهو البرسام ويقال هو الجدري والنون السمكة يعني اكل سمكة نصر فاصابه منها الموم و

باء بكر بلام ليلى فما • ينفك منها الابعين وهاء

البكر الجمل وباء اقر واللام الدرع فلازمته ليلى فما ينفك منها مما تلطمه في وجهه الا بعين واهية من اللطم وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ذكرت منها طرفا في شرحي على المقامات وكانت ولادته في سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي في سنة ست عشرة وقيل خمسة عشر وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام نسبة الى طائفة من العرب سكنوا في هذه السكة وخلف ولدين هما نجم الملك عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله رحمه الله

املتهم ثم تاملتهم • فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

البيت للارجاني من قصيدة من السريع يمدح بها الوزير شمس الملك بن نظام الملك واولها

صوت حمام الايك عند الصباح • جدد تذكاري عهد الصباح

علمنا الشجو فيا من راى • عجما يعلمن رجالا فصاح

الحان ذات الطوق في غصنها • تذكرني اذ مان ذات الوشاح

لا اشكر الطائر لو شاقني • على نوى من سكني وانتزاح

وانما اشكو لواته • اعادني ايضا اليه جناح

الى ان قال في مديحها

يا كعبة للمجد ماهولة • اذا غدا الوفد اليها وراح

يفديك قوم حاولوا ضلة • تناول المجد بايد شحاح

معاشر اموالهم في حمى • وعرضهم من لومهم مستباح

وبعده البيت والقصيدة طويلة وفلاح الثانية الفوز والنجاح والشاهد فيه مجيء التجانس الاخر في صدر المصراع الثاني ومثله قول الامير ابي الفضل الميكالي

ان لي في الهوى لسانا كتوما • وفؤادا يخفي حريق جواه

غزال اخاف دمعي عليه ، ستراه بيدي الذي ستراه

ضرائب ابدعتها في السماح ، فلسنا نرى لك فيها ضريبا

البيت نسبه للبحتري غالب شراح التلخيص وليس الامر كذلك وانما هو للسري الرفا الموصلي وقد سرق معناه من بيت البحتري فلذا سبق الوهم في نسبته اليه وبيت البحتري لفظه

بلونا ضرائب من قد نرى ، فما ان راينا لفتح ضريبا

وهو من قصيدة من المتقارب يمدح بها الفتح بن خاقان اولها

لوت بالسلام بنانا خضيبا ، ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا

وزارت على عجل فاكتسى ، لزورتها ابرق الحيد طيبا

فكان العبير بها واشيا ، وجرس الحلي عليها رقيبا

وبيت السري الرفا من قصيدة يمدح بها ابا الفوارس سلامة بن فهد وهي طويلة اولها

تحنف في ان اطلت النحيبا ، واسبلت للعين دمعا سكوبا

وا وفي المحبين في نحبه ، محب بكى يوم بين حبيبا

دعاد معد ودعت دمعها ، فبلل منها ومنه الجيوبا

غداة رمته بسهم الجفون ، ومدت اليه بنانا خضيبا

تعاين منها غزالا ربيبا ، وبدرا منيرا وغصنا رطيبا

وعهدي بها لا تديم الصدود ، ولا تتجنى على الذنوبا

ليالي لا وصلنا خلسة ، تراقب للخوف فيها الرقيبا

ولا برق لذاتنا خلب ، اذا ما دعونا لوصل خلوبا

وكم لي وللبين من موقف ، يميت بلحظ العيون القلوبا

اذا ما انقضى اللحظ اسيا فيه ، تدرعت للصبر درعا قشيبا

ومنها في المديح

فكم لك في سودد كالعبير ، اصاب من الدرج ريحا جنوبا

وراي يكشف ليل الخطوب ، ضياء اذا الخطب اعيا اللبيبا

ومشتمل بنجاد الحسام ، يحل شبا الحرب باسا مهيبا

ملات جوانبه رهبة ، فاطرق والقلب يبدي وجيبا

كسوت

٢٦٤

كسوت المكارم ثوب الشباب ، وقد كن البسن فينا المشيبا

وبعده البيت وبعده

تخلصتني من يد النائبات ، واحللتني منه ربعا خصيبا

وملكت مدحي كما ملكت ، بنوهاشم بردها والقضيبا

واني لوارد بحر القريض ، اذا ورد المادحون القليبا

ولستكن يسترد المديح ، اذا ما كساه الكريم المثوبا

يحلي بمدحته غيره ، فيمسي محلا ويضحي سليبا

وقد استعمل السري هذا البيت المستشهد به فقال يمدح بن فهد ايضا

سمت بابي الفوارس في المعالي ، ضرائب ما له فيها ضريب

والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها والضريب المثل والشاهد فيه مجي الملحق بالمجانسين الاخر في صدر المصراع الاول ومثله قول عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السنهوري الخطيب

ومنه قول بعضهم تبدو ضروب محاسن لسنا نرى ، بين الورى يوما لهن ضروبا

تلبك اهل الفضل قد دلني ، انك منقوص ومثلوب

والسري هو احمد الكندي المعروف بالرفا قال الثعالبي السري وما ادراك ما السري سري كاسمه صاحب الشعر الجامع بين عقود نظم الدر والنفث في عقد السحر ويسره ما اعذب بحره واصفى قطره واعجب امره وقد اخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلو في كعبة الظرف وكتبت محاسنا وملحا وبدايع وظرفا كانها اطواق الحمام وصدور البزاة البيض واجنحة الطواويس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح بلغني انه اسلم صبيا في الرفا بين الموصل وكان يرفو ويطرز الى ان قضى باكورة الشباب وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ما قراته بخطه وذكر ان صديقا كتب اليه يسأله عن خبره وهو في الوصل بالبزاز وبين يطرز فكتب اليه

يكفيك من جملة اخباري ، يسري من الحب واعساري

في سوقة افضلهم مرتد ، نقصا ففضلي فيهم عاري

وكانت الابرة فيما مضى ، صائنة وجهي واشعاري

فاصبح الرزق بها ضيقا ، كانه من ثقبها جاري

قال ولم يزل السري في ضنك من العيش الى ان خرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول وبعد صيته بعد الخمول وحسن موقع شعره عند الامراء من بني حمدان ورؤساء

الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح بها الوزير المهلبي وغيره من الصدور
فارتفق بهم وارتزق منهم وسار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق ومن ملح قوله من قصيدة

عليلة انفاس الرياح كانما ۰ يحل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد في شجراتها ۰ نسيم متى ينظر الى الماء يبرد
وباديها الشرقي لا زال رائح ۰ يحل عقود المزن منك ويعتدي

وقال: تلك المكارم لا ارى متلقيًا ۰ اولى بها منه ولا متقدما
عفوا اظل ذوي الجرائم ظله ۰ حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول ابي تمام

وتكفل الايتام عن آبائهم ۰ حتى وددنا اننا ايتام

وقال من قصيدة: ليالينا باخناء الغموم ۰ سقيت ذهاب مذهبة الهموم
مضت بك وافترقت الايام فينا ۰ وغفلة ذلك الزمن الحليم
وكنا منك في جنات عيش ۰ وفت حسنا بجنات النعيم
رياض محاسن وسنا شموس ۰ وظل دساكر وجنا كروم
واجفان اذا لحظت جسوما ۰ خلعن سقامهن على الجسوم

وانما اخذ هذا المثال من قول ابي تمام

فيا حسن الرسوم وما تمشى ۰ اليها الدهر في صور البعاد
واذ طر الحوادث في رباها ۰ سواكن وهي غناء المراد
مذاكي حلبة وشروب دجن ۰ وسامر فتية وقدور صاد
واعين ربرب كحلت بسحر ۰ واجساد تضمخ بالجساد

وممن اخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز حيث قال

واجفان تروى كل شيء ۰ سوى قلب الى الاحباب صاد
بذاك جزيت او فارقت قوما ۰ لبست لبينهم ثوبي حداد
معادن حكمة وغيوث جدب ۰ والجمرة وصدور ناد

وقال السري: وفتية زهر الآداب بينهم ۰ ابهى وانضر من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا ۰ والراح يمشي بهم مشي الفرازين

وقال في معناه

وقال في معناه: راحوا الى الراح وقد بدلوا ۰ مشي الفرازين بمشي الرخاخ

وقال في قلب معناه في وصف الشطرنج

يبدي لعينيك كلما عاينته ۰ فرزين جالا مقدما ومخاتلا
فكان ذا صاح يسير مقوما ۰ وكان ذا نشوان يخطر مائلا

ومحاسن كثيرة وقد ضمنت هذا المؤلف منها ما فيه مستمتع ومن شعره قوله

رايتك تبني للصديق نوافقا ۰ عدوك من اوصابها الدهر آمن
وتكشف اسرار الاخلاء ماجنا ۰ ويارب مزح عاد وهو ضغائن
ساحفظ ما بيني وبينك صائنا ۰ لعهدك ان الحر للعهد صائن
فالقاك بالبشر الجميل مداهنا ۰ ولي منك خل ما علمت مداهن
انم بما استودعته من زجاجة ۰ ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ۰ فليس على شيء سواه بخزان

امرء القيس: البيت لامرء القيس من الطويل من قصيدة اولها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان ۰ ورسم عفت آياته منذ ازمان
اتت حجج سبع عليه فاصبحت ۰ كخط زبور في مصاحف رهبان
ذكرت بها الحي الجميع فهيجت ۰ عقابيل سقم من ضمير واشجان
فسحت دموعي في الرداء كانها ۰ كلى من شعيب ذات سح وتهتان
فاما تريني في رحالة جابر ۰ على حرج كالقر تخفق اكفاني
فيارب مكروب كررت وراءه ۰ وعان فككت القيد عنه ففداني
وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ۰ فقاموا جميعا بين عاث ونشوان
وخرق بعيد قد قطعت نياطه ۰ على ذات لوث سهوة المشي مذعان

ومعنى البيت اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر
فيه والشاهد فيه مجي الملحق الاخير في حشو المصراع الاول

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ۰ والعذب يهجر للافراط في الخصر

البيت لابي العلاء المعري من قصيدة من البسيط يمدح بها ابا الرضا المصيصي اولها

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر ۰ لعل بالجزع اعوانا على السهر

وان بخلت على الاحياء كلهم • فاسق المواطر حيًّا من بني مطر

ويا اسيرة حجليها ارى سفها • حمل الحلي بمن اعياه النظر

ما سرت الا وطيف منك يصحبني • سرى امامي وتاويبا على اثر

لو حط مدرى فوق النجم رافعة • الفيت ثم خيالا منك منتظري

يود ان ظلام الليل دام له • وزيد فيه سواد القلب والبصر

وبعده البيت وبعده

ابعد حي تناجي الشوق ناجية • هلا ونحن على عشر من العشر

كم بات حولك من ريم وجازية • يستجديانك حسن الدل والحور

فما وهبت الذي يعرفن من خلق • لكن سمحت بما ينكرن من درر

وما تركت بذات الضال عاطلة • من الظباء ولا عارا من البقر

قلدت كل مهاة عقد غانية • وفزت بالشكر والارام والعفر

ورب ساحب وشي من جآذرها • وكان يرفل في ثوب من الوبر

حسنت نظم كلام توصفين به • ومنزلا بك معمورا من الخفر

فالحسن يظهر في شيئين رونقه • بيت من الشعر او بيت من الشعر

وهي طويلة منها

هاجت نميرها جت منك ذا لبد • والليث افتك افعالا من النمر

هموا فاموا فلما شارفوا وقفوا • كوقفة العير بين الورد والصدر

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم • بالسمهرية دون الوخز بالابر

تلقى الغواني حفيظ الدر من جزع • فيها وتلقى الرجال الشهر من خرز

فكم دلاص على البطحاء ساقطة • وكم جمان على الحصباء منتثر

والحض محرك البرد والمعنى ان بعدي عنكم انما هو لكثرة انعامكم على والشاهد فيه مجى احد الملحقين في اخر البيت

والاخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت ماخوذ من قول البحتري السابق في ترجمة وهو

اخجلتني بندى ايك فسودت • ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالوصل حتى انني • متخوف ان لا يكون لقاء

وفي معناه قول دعبل الخزاعي

اصلحتني

اصلحتني بالبر بل افسدتني • وتركتني اتسخط الاحسانا

وقول عبد الجليل بن وهبون المرسي

قل للرشيد وقد هبت نوافحه • اسرفت يا ديمة المعروف فاقتصد

اشكو اليك الندى من جود احد • لو فاض فيضا على ذا البحر لم يزد

وهو من قول البحتري ايضا

تنضب البرق مختالا فقلت له • لو جدت جود بني يزداد لم تزد

وهو معنى مطروق تداوله الشعراء واكثروا من استعماله فمنهم من ليستوفيه ومنهم من يقصر فيه وقد ضمن

السراج الوراق عجز بيت المعري هذا فقال

لكم اياد عذاب لي مواردها • الوفد منهن بين الورد والصدر

والبرد يمنعني منها على ظمائي • والعذب يهجر للافراط في الخصر

ورايت في بعض كتب الادب ان ابن عمار اجتاز على اكرم اهل زمانه واعلم وقته واوانه الوزير ابي محمد بن

القاسم الفهري فما عرج عليه فعتب عليه بسبب ذلك فكتب اليه

لم يثن عنك عنانا سلوة خطرت • على فؤادي ولا سمعي ولا بصري

وقصدك البيت لو اني قضيت به • حجي وكفك منه موضع الحجر

لكن عدتني عنكم خجلة سبقت • كفاني القول فيها عنه معتذر

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري • اطنين اجنحة الذباب تضير

البيت من الكامل ولا اعرف قائله وذكر صاحب الدر الفريد لعبد الله بن محمد بن ابي عيينة المهلبي قال وكان

على بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع دعا عبد الله هذا الى نصرته

حتى ظهرت البيضة فلم يجبه فتوعده علي فقال عبد الله

اعلي انك جاهل مغرور • لا ظلمة لك لا ولا لك نور

البث توعدني ان استطعتني • اني بحبك ما حييت جدير

وبعده البيت وبعده

واذا انتحلت فان نصري للاولى • ابواهم المهدي والمنصور

بيت عليه لحومنا ودماؤنا • وعليه قدما سعينا المشكور

والضير الضرر والشاهد فيه مجي الملحق الاخر في اخر المصراع الاول ومعنى البيت قول ابي فراس

وربّ كلام مرّ فوق مسامعي ، كما طنّ في لوح الهجير ذباب

ولبعض الاعراب — او كما طنّ الذباب زجرته ، انّ الذباب اذا علا كريم

ولبعضهم ايضاً — فما كل كلب نابح يستفزّني ، ولا كل ما طنّ الذباب اراع

وقد كانت البيض القواضب في الوغا ، بواتر فهي الان من بعده بتر

البيت لابي تمّام من قصيدة من الطويل يرثي بها محمد بن حميد وتقدّم ذكر مطلعها في شواهد التدبيج ومنها قبل البيت

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها ، وبزّته نار الحرب وهو لها جمر

قضى طاهر الاثواب لم تبق بقعة ، غداة ثوى الّا اشتهت انّها قبر

والبواتر السيوف القواطع والبتر جمع ابتر وهو المقطوع والمعنى لم يبق بعده من يستعملها استعماله

الشاهد فيه مجي الملحق الاخر باخر المصراع الاول

تجلّى به رشدي واثرت به يدي ، وفاض به ثمدي واورى به زندي

البيت لابي تمّام ايضاً من قصيدة من الطويل يمدح بها نصر بن منصور بن بسّام الكاتب واولها

اطلال هند ساء ما اعتضت من هند ، اقايضت حور العين بالعون والربد

اذا شئن بالالوان كنّ عصابة ، من الهند والآذان كنّ من العقد

اعجنا عليك العيس بعد معاجها ، على البيض اترابا على النوي والوتد

فلا دمع او يقفو على اثره دم ، ولا وجد ما لم تعي عن صفة الوجد

ومنها في وصف الممدوح

فتى جوده طبع وليس بحائل ، الى الجود كان الجود منه او القصد

اذا طرقته الحادثات بنكبة ، تخضخض سقاء منه ليس بذي زبد

وبيض مثل السيف لو لم تسلّه ، يدان لسلّته ظباه من الغمد

ساجهد نصحاً ما حييت وانّني ، لاعلم ان قد جلّ نصر عن الحمد

وبعده البيت وبعده

فان يك اربى عفو شكري على ندى ، اناس فقد اربى نداه على جهدي

والرشد الهداية والثروة كثرة العدد من الناس والمال والثمد بسكون الميم وتحرّك الماء القليل لا مادّة له او ما يبقى في الجلد او ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف والرواية في ديوانه بلفظ تجري بدل اثرت

ومعنى

ومعنى اورى به زندي صار ذا ريّ وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب والشاهد فيه مجي السجع في النظم ومن

الشّواهد عليه قول ابي الطيّب المتنبّي

نحن في جذل والروم في وجل ، والبرّ في شغل والبحر في خجل

تدبير معتصم بالله منتقم ، لله مرتغب في الله مرتقب

البيت لابي تمّام ايضاً من قصيدة من البسيط يمدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية واولها

السيف اصدق انباءً من الكتب ، في حدّه الحدّ بين الجدّ واللّعب

بيض الصّفائح لا سود الصحائف في ، متونهنّ جلاء الشك والريب

والعلم في شهب الارماح لامعة ، بين الخميسين لا في السبعة الشّهب

اين الرّواية ام اين النجوم وما ، صاغوه من زخرف فيها ومن كذب

تخرّصاً واحاديثاً ملفّقة ، ليست بنبع اذا عدّت ولا غرب

عجائباً زعموا الايام مجفلة ، عنهنّ في صفر الاصفار او رجب

وخوّفوا الناس من دهياء داهية ، اذا بدا الكوكب الغربيّ ذو الذنب

وصيّروا الابرج العلياء مرتبة ، ما كان منقلباً او غير منقلب

يقضون بالامر عنها وهي غافلة ، ما دار في فلك منها وفي قطب

لو بيّنت قطّ امراً قبل موقعه ، لم يخف ما حلّ بالاوثان والصّلب

فتح الفتوح تعالى ان يحيط به ، نظم من الشعر او نثر من الخطب

فتح تفتّح ابواب السّماء له ، وتبرز الارض في اثوابها القشب

وهي طويلة بديعة واشار بمطلعها الى كذب المنجّمين فانّهم كانوا اجمعوا على انّها لا تفتح في تلك الغزاة فيسّر الله ذلك وكذّبهم والمرتغب بالله الرّاغب فيما يقرّبه من رضوانه والمرتقب المنتظر الثواب او الخائف العقاب والشاهد فيه التّشطير وهو جعل كلّ من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها وهو ظاهر فيه ومنه قول مسلم بن الوليد

في قصيدته السابقة في تجاهل العارف

وقول ذي الرمّة — موف على مهج في يوم ذي رهج ، كانّه اجل يسعى الى امل

وقول كشاجم — كحلاء في برج صفراء في نعج ، كانّها فضّة قد مسّها ذهب

هلال في اضاءته رجاء في ، سماحته شهاب في اتقاده

وقول ديك الجنّ

حوالاهاب وسيم بالاياب ، كريم محض النصاب صميمه

وقول الصفي الحلي

بكل منتظر للفتح منتظر ، وكل مختوم بالحتوم ملتزم

وقول ابن جابر — يا اهل طيبة في مغناكم قمر ، يهدي الى كل محمود من الطرق

كالغيث في كرم والليث في حرم ، والبدر في افق والدهر في خلق

حمى الوحش الا انهن اوانس ، قنا الخط الا انهن ذوابل

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات اولها

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل ، وقلبك منها مدة الدهر اهل

تطل الطلول الدمع في كل موقف ، وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها ، ولا مر في اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحائب ذيلها ، وقد اخلمت بالنور منها الخمائل

تعفين من زاد العفاة اذا انتحى ، على الحي صرف الازمة المتحامل

لهم سلف سمر العوالي وسامر ، وفيهم جمال لا يغيض وجامل

ليالي اضللت العزاء وخذلت ، بعقلك آرام الظباء الخواذل

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت ، لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وبعده البيت وبعده

هوى كان خلسا ان من احسن الهوى ، هوى جلت في افنائه وهو خامل

وهي طويلة ومها الوحش بفتح الميم بقرة والخط هنا بفتح الخاء المعجمة وتكسر مرفا السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح لانها تباع به لا انها منبتها والشاهد فيه المماثلة وهو ان يكون ما في احد القرينتين او شطري البيت مثل ما يقابله من الاخر في الوزن دون التقفية وقد تاتي الفاظ المماثلة من غير قصد كقول امرء القيس السابق في التشبيه

كان المدام وصوب الغمام ، وريح الخزامى ونشر القطر

ومن شواهد المماثلة على اصل الباب في التزام الوزن دون التقفية قول الشاعر

صفوح كريم رضين اذا ، رايت العقول بداطيشها

نداه سحوح على انفس ، براخضر لما سقى عيشها

والبيت الاول اردت ومن امثلة المماثلة قول البحتري

فانجم

فانجم لما لم يجد فيك مطمعا ، واقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن هانئ الاندلسي

فاذا عفا لم يلف غير مملك ، واذا سطا لم يلف غير معفر

وقول احمد بن الخلس

ان يواجه فطود حلم ركين ، او يفاوض فبحر علم غزير

وقول العثماني — او يجد واهبا فغيث مطير ، او يصل واثبا فليث هصور

سلسل خطوطك ماغدا متسلسلا ، شادي الحمام الورق بالاغصان

واسجع بشعرك ماغدا متصلصلا ، شادي الحمام الورق بالاغصان

وقول الباخرزي من قصيدة نظامية

وافرح فما يلقى لسدك هادم ، وامرح فما يلقى لحدك ثالم

فاذا سخوت فان سيبك عارض ، واذا سطوت فان سيفك عاض

فلذاك تخشى من قناك مطاعن ، ولذاك تخشى من قراك مطاعم

وقول الوزير محمد بن علي بن حسول في شكاية الايام

اسلمتني وذنبي ، المشيب فيه افتراقي ، من الظباء العواطي ، الى الضباع العواقي

وقول ابن جابر الاندلسي

جاءت بجر فروعا خلف ذي هيف ، وبلغت صبتها من لثمها الاملا

وقوله ايضا — فارسلت غسقا او اطلعت قمرا ، او التمت بردا او رشفت عسلا

تبسمت فتباكى الدر من خجل ، واقبلت فتولى الغصن ذا عجب

تمتد في جيد بيد وعلى ذهب ، يهديك من شنب ضربا من الضرب

مودتي تدوم لكل هول ، وهل كل مودته تدوم

الارجاني — البيت للارجاني من قصيدة من الوافر يمدح بها نجم الدين ابا عبد الله الفضل بن محمود اولها

لاني وميض بارق اشيم ، ومرعى الفضل في زمني هشيم

اشيب وخد ليل الشعر منحنا ، بكف الصبح من شيبي لطيم

وضم الى افكاري جناحي ، فلي في عش مطرحي جثوم

فعذرا ان تغير عهد شعري ، وقد يغضي على الزلل الحليم

وما قصرت في انشادي ولكن ، سقيم كلما نظم السقيم

الى ان قال

احب المرء ظاهره جميل ، لصاحبه وباطنه سليم

باول دعوتي يجيب طوعا ، اذا ما عز لي شرف مروم

وفي الفتيان كل بهيط جاش ، يرى حرب الزمان ولا يخيم

وبعده البيت والشاهد فيه القلب ويسمى المقلوب والمستوى ويسماه الحريري بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت او عكس شطره كطرده وغايته ان يكون دقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما في حالتي النظم والنثر وقد انعقد الاجماع على ان ابلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة الالفاظ وانسجام المعاني قال ابو جعفر الاندلسي واسهل منه قول بعض المتاخرين

نال سر العلا بما قد حواه ، اوحد قام بالعلا رسلان

وفيه نظر لا يخفى ومن الشواهد المقبولة عليه قول الشاعر

وقول بعضهم

عج تنم قربك دعد آمنا ، انما دعد كبرق منتجع

اباهر تاه منه ليل لهو ، وهل ليل هزه دان نهارا

وقول الحريري في ابيات المقامات

اس ارملا اذا عرا ، وارع اذا المرء اسا

اسند اخا نباهة ، ابن اخاء دنسا ، اسل جناب غاشم ، مشاغب ان جلسا

اسر اذا هب مرا ، وارم به اذا رسا ، اسكن تقوّ فعسى ، يسعف وقت نكسا

ومن القلب قول سيف الدين المشد

وقول الاخر

ليل اضاء هلاله ، اني يضي بكوكب

وقول الصفي الحلي في المغرب

ارانا الاله ، هلالا انارا

قلقت فيك منه ، منه كيف تقلق ، قرنت يمن مية ، هي من تفرق

نرى لحن مقتف ، فتوق رخل يرتق ، وقول الصفي الحلي

يلذ دلي بنضو ، لوضني لذ دلي ، يلم بي شملي الحسن ، ان سح لي شملي

ومثله قول الحسين النظري النحوي الملقب بذي اللسانين

لسيدنا الامام ابي المطهر ، فضائل اربع كالزهر تزهر

ضياء فائض راي عيان ، عطاء ساطع رهط مطهر

وقول ابن ...

وقول ابن خروف النحوي

واشربوا كل صباح لبنا ، واشربوا كل اصيل عسلا

وقول بعض المغاربة

واعكسوا ذاك الى اعدائكم ، من قسي النبع او رشق الفلا

تداقبل الشعر واقباله ، ياتي بما اجوى تيبه

نوجه البر ومقلوبه ، يجزيك عز برك مقلوبه

وقول سيف الدين المشد ملغزا في هارون

ما اسم اذا صحفته ، فهو نبي مرسل ، وهو اذا عكسته ، كتابه المنزل

ومن القلب نوع اخر يقال له الكلمات كقول الشاعر

عدلوا فما ظلمت لهم دول ، سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم ، رفعوا فما زلت لهم قدم

فهو دعاء لهم ومدح فاذا انقلبت كلماته صار دعاء عليهم وهجوا بان يقال

نعم لهم زالت فما سعدوا ، دول لهم ظلمت فما عدلوا

قدم لهم زلت فما رفعوا ، شيم لهم شحت فما بذلوا

يا خاطب الدنيا الدنية انها ، شرك الردى وقرارة الاكدار

البيت للحريري من الكامل وبعده

دار متى ما اضحكت في يومها ، ابكت غدا ، بعدا لها من دار

واذا اظل سحابها لم ينتقع ، منه صدا ، لجهامة الغرار

غاراتها ما تنقضي واسيرها ، لا يفتدى ، بجلائل الاخطار

كم مزدها بغرورها حتى بدا ، متمردا ، متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن واولغت ، فيه المدا ، ورنت لاخذ الثار

فاربا بعمرك ان يمر مضيعا ، فيها سدى ، من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها ، تلق الهدى ، ورفاهة الاسرار

وارقب اذا ما سالمت كيدها ، حرب العدا ، وتوثب الغدار

واعلم بان خطوبها تفجا ولو ، طال المدى ، ووفت سرى الاقدار

والدنية الخسيسة وشرك الردى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار مقر الهموم والاوصاب المكدرة العيش والشاهد

فيه التشريع وسماه ابن ابي الاصبع التوأم وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما فهذا البيت وما بعده اذا انشد على هيئته كان من ثاني الكامل فاذا اسقطت الجزء بين الاخيرين

منركان من ثامنه فتبقى صورته

ياخاطب الدنيا الدنية ، انما شرك الردا

ومن الواقع في كلام العرب في هذا النوع قول بعضهم

واذا الرياح مع العشي تناوحت ، هوج الرمال بكثبهن شمالا

الفيتنا نقري العبيط لضيفنا ، قبل القتال ونقتل الابطالا

فهذان البيتان اذا انشدا تامين كانا من الضرب التام المقطوع من الكامل واذا اقتصرت على الرمال والقتال كانا من الضرب الجز والمرفل منه ولا شك في ان هذا النوع لا ياتي الا بتكلف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة واوسع البحور في هذا النوع الرجز فانه قد استعمل تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا ومن امثلته قول الارجاني

صب مقيم سائر ، فؤاده ، طوع الهوى ، مع الخليط المنجد

غائب قلب حاضر ، وداده ، لمن نأى ، في عهدهم والمعهد

لجوى مخامر ، يعتاده ، اذا اشتكى ، طيف الكرى في العود

لصبره مكابد ، ايقاده ، حشو الهوى ، بعد الحسان الخرد

ودمعه مكاثر ، استداده ، خوف النوى ، يقول للنوم ابعد

وقول الحريري ايضا

جودي على المستهتر ، الصب الجوي ، وتعطفي بوصاله ، وترحمي

ذا المبتلي المفكر ، القلب الشجي ، ثم اكشفي عن حاله ، لا تظلمي

وقول ابن جابر الاندلسي

يرنو بطرف فاتر ، مهما رنا ، فهو المنى ، لا انثني عن حبه

يهفو كغصن ناضر ، حلو الجنى ، ليشفي الضنا ، لا صبر لي عن قربه

لو كان يوما زائري ، زال العنا ، يحلو لنا ، في الحب ان نسمو به

انوله في ناظري ، لما دنى ، قد سرنا ، اذ لم يحل عن صبه

وقوله ايضا

من لي

من لي بانسة تنام لحاظها ، من غير نوم ، بل تتيه وتفتن

قالت الست تخاف حين تزورني ، سطوات قومي ، كم تبوح وتعلن

فاجبتها في نيل وصلك لم اكن ، لاخاف لومي ، فهو عندي هين

وقول ابن جعفر الغرناطي

يا راحلا يبغي زيارة طيبة ، نلت المنى ، بزيارة الاحياء

حي العقيق اذا وصلت وصف لنا ، وادي منى ، يا طيب الاحياء

واذا وقفت لدى المعرف داعيا ، زال العنا ، وظفرت بالاولاء

وقول الرشيد النابلسي

كم للحشا معذبي ، موجع ، على المدا ، صب الفؤاد مغرم

بناره ملتهب ، ملذع ، ما خمدا ، اواره والضرم

حكم فيه اشنب ، ممنع ، من الغدا ، فهو الاسير المسلم

مبتعد مجتنب ، مودع ، تعمدا ، وهو القريب الامم

زمانه تعتب ، وولع ، قد اكدا ، من عزه فهو حكم

ما الحب الا الصب ، ومدمع ، تجردا ، ولوعة وسقم

يا اهل الربيب ، ممتع ، يولي يدا ، من لبه مخترم

ما انا الا اشعب ، او اطمع ، فيما عدا ، نما اليه سلم

وقول ابن نباته

جمر غرامي واقد ، يحكي لظى ، شراره ، في القلب ليس ينطفي

ودمع عيني شاهد ، على الهوى ، مداره ، والوجد ما لا يختفي

والنوم عني شارد ، لا يرتجى ، مزاره ، فيا الصب مدنف

هل في الهوى مساعد ، لما عنا ، اعذاره ، في حب ظبي اهيف

مائل قد مائد ، اذا انثنى ، خطاره ، كالغصن المهفهف

فلحظه لي صائد ، اذ ينتضي ، بتاره ، هل غير الجفون منه في

قلبي عليه واجد ، لما نأى ، غراره ، بين الاسى والاسف

اذ عذب وهو زاهد ، وهو المنى ، اختاره ، من لي به فاشتفي

اسهر وهو راقد • لما جنا • نفاره • عرضني للتلف

وجدي عليه زائد • يا لجوى • اسعاره • بين الدموع الذرف

وقول صلاح الدين القواس ويقال ان هذه القصيدة تقرا على ثلثمائة وستين وجهاً

داء ثوى بفؤاد شفه سقم • لحبي من وداعي الهم والنكد

باضلعي لهب تذكو شرارته • من الضنا • في محل الروح والجسد

يوم النوى طال في قلبي به الم • وحرقتي • وبلائي فيه بالرصد

توجعي من جوى شبت حرارته • مع العنا • قد برى لي فيه ذو الحسد

اصل الهوى ملبسي وجداً به عُدم • لمهجتي • من رشا بالحسن منفرد

تتبعي وجه من يهوى نضارته • لما جنا • مورثي وجداً الى الابد

وهذا القدر من هذا النوع كاف

ساشكر عمراً ان تراخت منيتي ❊ ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغناء عن صديقه ❊ ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

راى خلتي من حيث يخفى مكانها ❊ فكانت قذى عينيه حتى تجلت

الابيات من الطويل وقائلها عبد الله بن الزبير الاسدي في عمرو بن عثمان بن عفان وكان سببها ما حكاه عبد الله الاسدي

ابو غسان قال بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان اتى عبد الله بن الزبير الاسدي

فراى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً فدعا وكيله وقال اقترض مالاً فقال هيهات ما يعطينا التجار شيئاً قال فاربحهم

ما شاؤا فاقترض ثمانية الاف درهم باثني عشر الفاً فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله الزبير

الابيات ويحكى ان رسول سيف الدولة بن حمدان ورد على ابي الطيب المتنبي برقعة فيها البيت الاخير من

هذه الابيات وسأله اجازته فاثبت في الرقعة

لنا ملك ما يطعم النوم همه • ممات لحي او حياة لميت

ويكبر ان تقذى بشيء جفونه • اذا ما رأته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم • فان نداه الغمر سيفي ودولتي

ومعنى لم تمنن لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وقوله اذا النعل زلت كناية عن نزول الشر وامتحان المرء بقاء

زلت القدم وزلت النعل به والخلة بفتح الخاء الحاجة والفقر والخصاصة وفي المثل الخلة تدعو الى السلة

اي السرقة والقذى ما يقع في العين وفي الشراب والشاهد فيه لزوم ما لا يلزم وهو هنا مجيء اللام المفتوحة

المشددة

المشددة قبل حرف الروي وهو التاء وذلك ليس بلازم في مذهب السجع لتحققه بدونه وفيها نوعان من لزوم

ما لا يلزم احدهما التزام الحرف والثاني فتحه وقد يكون الاول بدون الثاني وبالعكس ومن شواهد قول

امرئ القيس

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع • فالهيتها عن ذي تمائم محول

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له • بشق وتحتي شقها لم يحول

وما يقع من هذا الباب المتقدم فهو غير مقصود واما المتأخرون فقصدوا واعملوا واكثروا منه حتى ان ابا العلاء

المعري عمل من ذلك ديواناً كاملاً منفرداً عن ديوان شعره المعروف بسقط الزند ومنه قوله

لك الحمد امواه البلاد بأسرها • عذاب وخصت بالملوحة زمزم

هو الحظ عير الوحش يستاف انفه • خزامي وانف العود بالعود يخزم

ومن هذا المعنى قول ابي تمام

والحظ يعطاه غير طالبه • ويحرز الدر غير مجتلبه

تلك بنات المخاض راتعة • والعود في كوره وفي قتبه — وقول الاخر

ايا دهر ويحك ماذا الغلط • لئيم علي وكريم هبط

حمار يسيب في روضة • وطرف بلا علف يربط — وقول الاخر

رب عير يرعى ويعلف في المصر • وليث يجوع في صحراء

وحشيش يروي على كفه النهر • ونبع يظما على غير ماء

وقول الهيثم النخعي

قد يرزق الاحمق المأفون في دعة • ويحرم الاحوذي الاروع الباع

كذا السوام تصيب الارض ممرعة • والاسد مرتعها في غير امراع

ولطيف قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

رزق الضعيف بعجزه • فاق القوي الاغلبا

فالنسر ياكل جيفة • والنحل ياكل طيبا

رجع الى شعر المعري في لزوم ما لا يلزم منه قوله

انا صائم طول الحياة وانما • فطري الحمام فعند ذلك اعيد

لونان من صبح وليل شيبا • راسي واضعفني الزمان الايد

قالوا فلان جيد لصديقه • لا تكذبوا ما في البرية جيد

فاميرنا نال الامارة بالخنا ، وفقيهنا بصلوته يتصيّد

كن كيف شئت مجنّا او لصّا ، فاذا رزقت غنىً فانت السيّد

وقوله

واصمت فاكثر الكلام مرابح ، الّا وقالوا انه متزيّد

كل واشرب الناس على خبرة ، فهم يمرّون ولا يعذبون

ولا تصدّقهم اذا حدّثوا ، فانّني اعهدهم يكذبون

وان اروك الودّ عن حاجة ، ففي حبال لهم يحذبون

ومن مليح ما جاء فيه قول ابي نواس

اما وزند ابي على انّه ، زند اذا استوريت سهل قدحه

انّ لياليّ الصّنع عاليّ همّته ، من غيركم ويخاف الآمذ حكا

ولابي الطيب الطاهر محمد بن يوسف التميمي السرقسطي فيه وهو مصنف المقامات اللزومية وهي خمسون

مقامة بناها على لزوم ما لا يلزم

يا هائما بالدّلال والخفر ، الصّقت خدّ العزيز بالعفر

يا ذنب لهوى وزلّته ، فليس ذنب لهوى بمغتفر

ما عزّ في الحبّ من يساجله ، لو كان ذا معشر وذا نفر

ومن غدا والجبين شافعه ، اخلق به ان يفوز بالظفر

وله ايضا فيه

كل حبيب له دلال ، وربّما شابه ملال

وانت انت الحبيب لكن ، من دون اسعافك الهلال

ولابي الفضل الميكالي فيه مع التعمية باسمه

غزال ينثني ويريك غصنا ، ويرنو تارة ويريك ريما

كريم كلّه طرف ولكن ، اذا سمّيته فاقلب كريما

وله فيه ايضا

تعوّض عن الحرص تعزّ به ، ففي الطمع الذّل والمنقصه

ولا تنزلن ابدا حاجة ، بمن كابد البؤس والمخمصه

ولو نال نجم الدجى ثروة ، واطاء شمس الضحى اخمصه

ولابي جابر الاندلسي فيه

ولمّا وقفنا كي نودّع من نأى ، ولم يبق الّا ان تحثّ الركائب

بكينا

بكينا وحق للمحبّ اذا بكى ، عشيّة سارت عن حماه الحبائب

ولابي جعفر الغرناطي فيه

ناولته وردة فاحمرّ من خجل ، وقال وجهي يغنيني عن الورد

الخدّ ورد وعيني نرجس وعلى ، خدّي عذار لو يحاكي على نهد

وممّا يلحق بهذا النوع ما يختبر به الادباء افكارهم ويتّخذونه برقا لهم من التزام حروف جميعها مهملة او جميعها معجمة او لا تنطبق معها الشفتان الى غير ذلك من التفنّنات كقول الحظيري الورّاق جميع الحروف مهملة

صدود سعاد اصدر الدمع مرسلا ، واسأل حرّ الم الحاله اوّلا

محلّه صدّا اراه محرّما ، محرمه وصلا اراه محلّلا

اوا صلها اسلو هواها مؤمّلا ، وكم امل للوصل همّا ومسلا

لها طول صدّ للمسهّد مؤلم ، ووصل له طعم اراه معسّلا

وقول احمد بن الورد

علم العدو ملام اللوّام ، ودوام صدّك وهو صدّ حمام

لولاك ما حدر السّهاد دموعه ، ولما الطاد كراه حرّ اوام

ردّ السلام وساعد الك مسلّما ، واوالك اهل هواه سرّ كلام

كم حاسد لك او مصدّ ودّه دوم ، ومعلّل اهداه طول ملام

وقول بن سلام

وصال دعد اراه حال وما ، احال عهدا لها مدى العمر

وطال ما راح وردها حرما ، مصامًا للورود والصدر

وابيات الحريري العاطلة من حلية هذا النوع وهي

اعدد لحسّادك حدّ السلاح ، واعمل الكوم وسمر الرماح

وصارم اللهو ووصل المها ، واورد الآمل ورد السماح

واسع لادراك محلّ سما ، عماده لا لادّراع المراح

والله ما السودد حسو الطلا ، ولا مراد الحمد ورد الراح

واهًا لحرّ صدره واسع ، وعمّه ما سرّ اهل الصلاح

مورده حلو لسؤّاله ، وماله ما سالوه مطاح

ما اسمع الامل ردًّا ولا • ما طله والمطل لوم صراح
ولا اطاع اللهو لما ادعى • ولا كسى راحًا له كاس راح
سوده اصلاحه سره • ورد عدا هوائه والطماح
وحصل المدح له علمه • ما مهر العود ممهر الصحاح

وقول الحظيري وحروفه لا تنطبق فيها الشفتان

ها انا ذا عادي الجلد • اسهرني الذي رقد
اه لعين نظرت • الى غزال ذي غيد
اريتني يا ناظري • صيد الغزال للاسد
ان الضنا لهجره • يا عاذلي هذا الجسد
حتى حشاي اذناه • نار الغضا حين تشرد
يا عاذري اغادري • على لظى نارٍ تقد
الا اصطنعت ناحلًا • لا يشتكي الى احد

• وقوله وفي كل كلمة همزة •

بابي اغيد اذاب فؤادي • اذ تنائي واظهر الاعراضا
رشاء يالف الجفاء فان اقبل • ابدى لا مليه انقباضا

• وقول الحريري وحروف كلماته معجمة •

فتنتني فجننتني بجفني • بجن يغتنب غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض • غنج يقتضي تقيض جفني

• وقوله وهو كلمة مهملة وكلمة معجمة •

اسمح فبث السماح زين • ولا تخب املًا تضيف
ولا تجز رد ذي سؤالٍ • فتن ام في السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقي • مال بخيل ولا تقشف
واحلم فخفض الكرام يقضي • وصد هم في العطاء نفنف
ولا تخن عهد ذي ودادٍ • ثبت ولا تبغ ما تزيف

• وقول بعضهم وليس فيه حرف متصل بغيره •

ذاردَ

ذاردَ او دُادا ادروى وارزوي • ذات دلٍ اذا رات داو دا

• ومثله قول ابي الفضل الاوالي •

وادد وددوددًا وادع ذا ورع • وذا ردٍ دارًا ان ذاغ او دارا
وزد وددوا اوادن ذا ادب • وذر ذراه ان زادا او زارا

• ومنه قول بعضهم وهو يجمع حروف المعجم كلها •

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت • يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

• وقول ابي جعفر اليزيدي •

ولقد شجتني طفلة برزت ضحى • كالشمس خثماء العظام بذي الغضا

• واحسن منه قول ابن حمديس الصقلي •

موه في الصدغ يسطو لحظه عبثا • بالخلق جذلان ان اشكو الهوى ضحكا

وهذا الباب واسع ولا احصائه اليوم وعبد الله بن الزبير هو بفتح الزاء وكسر الباء الموحدة وهو بن الاشيم بن اعشى بن بجرة بن قيس بن سعد ينتهي نسبه الى اسد بن خزيمة وهو شاعر كوفي المنشاء والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بني امية وذوي الهوى فيهم والعصبية لهم والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة اتي به اسيرًا فمن عليه ووصله فمدحه واكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عبد الله يكنى ابا كثير وهو احد الهجائين للناس المرهوب شرهم وكان ناس من بني علقمة بن قيس قتلوا رجلًا من بني الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن بن ام الحكم وافدًا الى معاوية ومعه بن الزبير ورفيقان له من بني اسد فقال لعبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فابى بن الزبير وكان عبد الرحمن يميل الى اهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالفه بن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فعاذه واقام وامرهان يهجو بن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه بن الزبير من قصيدة طويلة

وانتم بنو حام بن نوح ارى لكم • شفاها كاذان المساحي وارهما
فان قلت خالي من قريش فلم اجد • من الناس شرًّا من ابيك واللما

ولما بلغ عبد الرحمن بن ام الحكم ان عبد الله بن الزبير هجاه غضب عليه وهدم داره واحرقها فاتى معاوية فشكا اليه وتظلم منه وقال احرق لي دارًا قد قامت علي بمائة الف درهم فقال معوية ما اعلم بالكوفة دارًا انفق عليها هذا القدر فمن يعلم صحة ما ادعيت فقال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ما عندك

ن هذا قال انّي لم آتِهِ لنفقة على داره ومبلغها ولكنّي لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف

درهم وسالني ان ابتاع له فيها ساجًا من البصرة ففعلت فقال معاوية انّ دارًا اشتري لها ساج بعشرين الف

درهم لحقيق ان يكون سائر نفقتها مائة الف درهم وامر لهما فلما خرجا اقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم

اي الشيخين عندكم الكذب والله اني لاعرف داره وما هي الا اخصاص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا

فنتخدع فجعلوا يعجبون منه وكان عبد الرحمن بن ام الحكم لما ولي الكوفة اساء السيرة فقدم قادم من الكوفة الى

المدينة فسالته امراة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسال الحافا وينفق اسرافا وكان محمقا ولاه معاوية خاله عدة

اعمال فذمه اهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يا بني قد جهدت ان انفعك وانت تزداد كسادًا وقالت

له اخته ام الحكم بنت صخر يا اخي زوج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفو فقالت له قد زوجني ابو سفيان

اباه وابو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخية انما فعل ابو سفيان ذلك لانه كان حينئذ يشتهي

الزبيب وقد كثر الان الزبيب عندنا فلا نزوج الا الاكفاء وكان عبد الله الزبير قد مدح اسماء بن خارجة الفزاري

بقصيدة طويلة منها

تراه اذا ما جئته متهللًا • كانك معطيه الذي انت نائله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سائله

فاثابه اسماء ثوابًا لم يرضه فغضب وقال يهجوه شعر

بنت لكم هند بتلذيع نظرها • دكاكين من جص عليها المجالس

فوالله لولا رهن هند ببظرها • لعد ابوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك اسماء فركب اليه واعتذر من فعله لضيقة شكاه وارضاها وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة وقطعه

الى جنبه وكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رايت قط جصًّا في بناء الا ذكرت

نظر امكم هند فخجلت ولما ولي مصعب الزبير العراق دخل عليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه

يا ابن الزبير انت القائل •

الى رجب السبعين او ذاك قبله • تصبحكم حمر المنايا وسودها

ثمانون الفا نصر مروان دينهم • كتائب فيها جبريل يقودها

فقال له انا القائل لذلك فقال وان الحين ليابى العذرة ولو قدرت على جحده لجحدته قال فاصنع ما انت

صانع فقال اما اني لا اصنع بك الا خيرا احسن اليك قوم فاجتبيتهم وواليتهم ومدحتهم ثم امر له بجائزة

وكسوة ورده الى منزله مكرما وكان بن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب اجتمع

عبد الله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف بن الزبير خبره وكان عبيد الله هو الذي

قتل

قتل مصعبًا فاستقبله بن الزبير بوجهه وقال له •

ابا مطر شلت يمين تفرعت • بسيفك راس بن الحواري مصعب

فقال له بن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل وكان بن ظبيان بعد قتله مصعبًا لا

ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى نحل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات

وحدث خالد بن سعيد عن ابيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما اقامه

عبد الله اخوه ليقتص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى اخيه وكان اخوه لا يسال

من ادعى شيئا عليه بينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والقيح

ينضح من ظهره واكتافه على الارض والحيطان مما مر به ثم امر بان يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتنقب

لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به وهو يبكي على اخيه عبد الله

بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد ان يتسحر به فقال له ما لك امات عمرو قال نعم قال ابعده الله وشرب اللبن ثم

قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فقال بن الزبير يرثيه ويونب اخاه بفعله وكان

له صديقا وخلًّا ونديمًا

ايا راكبًا اما عرضت فبلغن • كبير بني العوام ان قلت من تعني

ستعلم ان جالت بك الحرب جولة • اذا فوق الرامون اسهم من تغني

فانحت الارحام حين وليتها • بكفك اكراشا تجر على دمن

عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم • بابيض كالمصباح في ليلة الدجن

وكيلته حولا يجود بنفسه • تنوء به في ساقه حلق اللبن

فما قال عمرو اذ يجود بنفسه • لضاربه حتى قضى نحبه دعني

في ابيات اخر اعرضت عن ذكرها حفظا للمقام عبد الله بن الزبير وصحبته وحدث العبسي قال لما قتل عبد الله بن

الزبير صلب الحجاج جسمه وبعث براسه الى عبد الملك فجلس على سريره واذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله

بن الزبير فاستاذنه في الكلام فقال تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فانشا يقول

مشى بن الزبير القهقرى فتقدمت • امية حتى احرزوا القصبات

وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا • امام قريش تنفض الغدرات

فلا زلت سباقا الى كل غاية • من المجد نجاء من الغمرات

فقال له احسنت فسل حاجتك فقال انت اعلى عينا بها وارحب صدرا يا امير المؤمنين فامر له بعشرين

الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن ابياتك في الحل في وفا

الحجاج التي قبلها فانشده

كانّ لعبد الله يركب بزغه ، وفيه سنان ذا غني مجرب
وقد فرغته المحدون وجلّت ، به وبني اسماء عنقاء مغرب
تولّوا فخلّوه فشال بشلوه ، طويل الاجذاع غار شذب
بكفي غلام من ثقيف نمت به ، قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك يا ابن الزبير لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الحجاج بعشرة الاف درهم ودخل عبد الله بن الزبير على عبد الملك بن مروان وعليه ثياب كان ذرخلعها عليه وكان قد بلغه عنه شيء يكرهه فجفاه فلما وصل وقف بين يديه وجعل يتامل من حوله من بني امية ويجيل نظره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئاتهم فقال الاخزان نظرك يا ابن الزبير ليدل على ان وراءه قولا فقال نعم فقال قل فقال

كانّ بني امية حول بشر ، نجوم وسطها قمر منير
هو الفرع المقدّم من قريش ، اذا اخذت مآخذها الامور
لقد عمت نوافله فضحى ، غنيّ من نوافله الفقير
جرت محيضا وغدت فينا ، فعاش البائس الكل الكبير
فانت الغيث قد عمت قريش ، لنا والواكف الجون المطير

فامر له بخمسة الاف درهم ورضي عنه وعن عبد الله بن عباس قال اخبرني شيخ من بني اسد ان ابن الزبير له القوافي قد لا اذ نهض صوب بعث الى الري قال وكنت فيه وخرج الحجاج الى الفضاء بعني قنطرة الكوفة التي يزيد لبعرض الجيش وجعل يسال عن رجل رجل من هو فمرّ به ابن الزبير فسأله من هو فخبره فقال انت الذي تقول

تخيرتما ان تزور ابن ضابئ ، عميرا واما ان تزور المهلبا

قال بلى انا الذي اقول

الم ترانّي قد اخذت جعيلة ، وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

فقال له الحجاج ذلك خير لك فقال

واوقدت للاعداء يا حجاج علي ، بكل سبيل نارا فلم ارَ مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعي الى الخير تابعا ، ولا يعدم الداعي الى الشر مرتعا

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك فمضى الى بعثه فمات بالري

اذا انت

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ، على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ، اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

معن بن اوس

البيتان لمعن بن اوس المزني من قصيدة من الطويل قالها في صديق له يستعطفه وكان متزوجا باخته فطلقها فاقسم ان لا يكلمه واولها قوله

لعمرك ما ادري واني لاوجل ، على اينا تعدو المنية اول
واني اخوك الدائم العهد لم احل ، ان ابزاك خصم او نبا بك منزل
احارب من حاربت من ذي عداوة ، واحبس مالي ان غرمت فاعقل
وان سؤتني يوما صفحت الى غد ، ليعقب يوما منك آخر مقبل
كانك تشفي منك داء مساءتي ، وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
واني على اشياء منك تريبني ، قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ، يمينك فانظر اي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل ، وفي الارض عن دار القلى متحول

وبعده البيتان وبعدهما

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي ، وبدل سوءا بالذي كنت افعل
قلبت له ظهر المجن فلم ادم ، على ذاك الا ريثما اتحول
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ، اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وهذا البيت الاخير مثل قول حسان بن ثابت

اذا انصرفت نفسي عن الشيء مرة ، فلست عليها آخر الدهر مقبلا

وشفرة السيف حده والمزحل بالزاء المعجمة والحاء المهملة من زحل عن مكانه زحولا اذا انتحى وتباعد والمزحل مصدر بمعنى المزحول ومعناه ان لا يبالي ان يركب من الامور ما يؤثر فيه تاثير السيف اذا ان يدخل عليه ظيم او تحقير او هظم واحتقار متى لم يجد عن ركوبه مبعدا ولا معدلا والشاهد فيهما سرقة الشعر المذمومة وهي ان يؤخذ اللفظ كله من غير تغير لنظمه ويسمى نسخا وانتحالا حكي ان عبد الله بن الزبير بن العوام دخل على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس فانشد القصيدة وفيها البيتان المذكوران فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره ومن السرقة المذمومة ان يبدل الكلمات

كلها او بعضها بما يواد بها كما يقال في قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ، واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها ، واجلس فانك انت الآكل اللابس

وكقول امرء القيس

وقوفا بها صحبي على مطيهم ، يقولون لا تهلك اسى وتجمل

ورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وكقول عباس بن عبد المطلب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم ، ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

فاورده الفرزدق في شعره الا انه اقام تعرف مقام تعلم وقريب من هذا ان يبدل بالالفاظ ما يضادها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب كقول ابن ابي فنن

ذهب الزمان برهط حسان الاولى ، كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خلف يحل ضيوفهم ، فيهم بمنزلة اللئيم الغادر

سود الوجوه لئيمة احسابهم ، فطس الانوف من الطراز الآخر

فانه عكس قول حسان بن ثابت الانصاري

بيض الوجوه كريمة احسابهم ، شم الانوف من الطراز الاول

واخذ قوله وبقيت في خلف من قول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم ، وبقيت في خلف كجلد الاجرب

واراه اعدى خلفه من خلفه ، جربا واعيا الداء كل مجرب

وتضاعف الجرب الذي عدواه لا ، ينفك عن ماض ولا متعقب

وتفاقم الداء العضال لخلفنا ، بلغ الجذام وعصرنا عصر البلى

وليت شعري ماذا يقول الناظم والناثر في عصرنا هذا والخلف الذي فيه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وما احلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا لمن قبلكم ، انصف في الترحيب بعد القيام

والآن صرنا حين نأتيكم ، نقنع منكم بلطيف الكلام

لا غير الله بكم خشية ، من ان يجي من لا يرد السلام

وسرقة الشعر مذمومة حتى قال الحريري في احدى مقاماته واستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار واول من ذلك طرفة بقوله

ولا اغير

ولا اغير على الاشعار اسرقها ، عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وابو تمام ضج من سرقة محمد بن يزيد الاموي شعره فقال

من بنو بحدل من ابن الحباب ، من بني تغلب جداة الكلاب

من طفيل وعامر ومن الحارث ، او من عتيبة بن شهاب

انما الضيغم الهصور ابو الاشبال ، جبار كل جيش وغاب

من عدت خيله على سرح شعري ، وهو للحين راتع في كتاب

غارة اسخنت عيون المعاني ، واستباحت محارم الآداب

لو ترى منطقي اسيرا لاصبحت ، اسيرا لعبرة وانتحاب

يا عداة الاشعار صرتن مني ، سبايا بتعز في الاعراب

طال رغبي اليك يا رب ورهبي اليك فاحفظ ثيابي

وكان البحتري قال في قصيدة في ابي العباس بن بسطام اولها

من قائل للزمان ما اربه ، في خلق منه قد جلا عجبه

فعارضه فيها ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة يمدح بها الواثق اولها

اجد هذا المقام ام لعبه ، ام صدق ما قيل منه ام كذبه

فاستعار من الفاظها ومعانيها ما اوجب ان قال البحتري فيه

ما الدهر مستنفد منه ولا عجبه ، لسومنا الخسف كله نوبه

نال الرضا مادح منه وممتدح ، فقل لهذا الامير ما غضبه

اخلا لصوص البلاد يطردهم ، وظل لص القريض ينتهبه

اردد علينا الذي استعرت وقل ، قولك يعرف لغالب غلبه

وقد ذم ابن الرومي البحتري بالسرقة فقال

قبحا لاشياء يأتي البحتري بها ، من شعره الغث بعد الكد والتعب

كانها حين يصغي السامعون لها ، ممن يميز بين النبع والغرب

رقى العقارب او هدر البناة اذا ، اضحوا على شعث الجدران في صخب

سمين ما نحلوه من هنا وهنا ، والغث منه صحيح غير مؤتشب

ليس عفا ان الكدت مسائله ، اجاد لصا شديد البأس والكلب

حتى يغير على الموتى فيسلبهم ، حر الكلام بجيش غير ذي لجب
ما ان تزال تراه لابسا حللا ، اسلاب قوم مضوا في سالف الحقب
شعر يغير عليه باسلا بطلا ، فينشد الناس اياه على رقب
حتى اذا كف عن غاراته فله ، شعر يان مقاسيه من الوصب
شعر كفاض حمى الخيبري له ، برد وكرب فمن برد ومن كرب
قل للعلا بن عيسى والذي نصلت ، بر الدوا هي نصول الال في رجب
ايسرق البحتري الناس شعرهم ، جهرا وانت نكال اللص ذي الريب
وتاره يبرز الارواح منطقه ، والحلو ما بين مقتول ومغتصب
نكل ان اناسا قبله ركبوا ، بدون ما قد اتاه باشق الخشب
اذا اجاد فاوجب قتله قودا ، بمن امات اذا ابقى على السلب

ولا يخفى على ذي لب ما في هذه الابيات من التشنيع على البحتري والانتقاص من حقه وفيه يقول ابن الحاجب ايضا

والفتى البحتري سارق ما قال ، بن اوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يجود بمعناه ، فمعناه لابن اوس حبيب

وللسري الرفا من قصيدة خاطب فيها ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضبي وقد سمع ان الشاعر بن الخالدي يريد ان الرجوع الى بغداد وذلك في ايام المهلبي الوزير

بكرت عليك مغيرة الاعراب ، فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب
ورد العراق ربيعة بن مكدم ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب
افحند ناشك بانهما هما ، في الفتك لا في صحة الانساب
جلبا اليك الشعر من اوطانه ، جلب التجار طرائف الاجلاب
فبدايع الشعراء فيما جهزا ، مقرونة بغرائب الكتاب
شنا على الاداب اقبح غارة ، جرحت قلوب محاسن الاداب
فحذار من حركات صلي قفرة ، وحذار من وثبات ليثي غاب
لا يسلبان اخا الثراء وانما ، يتناهبان نتائج الالباب
ان عز موجود الكلام عليهما ، ازيد كالامثار ترابي
عجزان لن يقف العبيد اذا جرت ، يوم الرهان مواقف الاذناب

ولقد حميت

ولقد حميت الشعر وهو لمعشر ، درم سوى الاسماء والالقاب
وضربت عنه المدعين وانما ، عن حوزة الاداب كان ضرابي
فغدت بنبط الخالدية تدعي ، شعري وترفل في جيد ثيابي
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب ، نقضت عمايمهم على الابواب
من كل كهل يستطير سباله ، لو نيق ين انا مل البواب
مغض على ذل الحجاب يرده ، دامي الجبين تجهم الحجاب
ومفوهين معرضا لحوايجي ، فتعرضت لمقاصدي وحرابي
نظرا الى شعري يروق فسربا ، منه خدود كواعب اتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبة ، ولرب عذب عاد سوط عذاب
في غادة لم تنتثلم فيها الضبا ، ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقي في غربة ، مسبية لا تهتدي لاياب
جوجو وما ضربت بحد مهند ، اسري وما حملت على الاقتاب
لفظ صقلت متونه فكانه ، في مشرفات النظم در سحاب
وكانما اجريت في صفحاته ، جو اللجين وخالص الزرياب
اغربت في تحبيره فرواته ، في نزهة منه وفي استغراب
وقطعت فيه شبيبة لم تشتغل ، عن حسنه بصبي ولا بتصابي
واذا ترقرق في الصحيفة ماؤه ، عبق النسيم فذاك ماء شبابي
يصغي اللبيب له فيقسم لبه ، بين التعجب منه والاعجاب
جد يطير شراره وفكاهة ، يستعطف الاحباب للاحباب
اعزز علي بان ارى اشلاءه ، تدمى بظفر العدو وناب
افنى وماه بغارة مانوبة ، باعت ظباء الروم في الاعراب
اني احذر من يقول قصيدة ، غراء خذني غارة ونهاب
اني نبذت على السواء اليكما ، فتاهبا للقادح المنتاب
واذا نبذت الى امرء هيناقة ، فليستعد لسطوتي وعقابي

وهي طويلة متناسبة في الحسن والعذوبة وله من قصيدة يمدح بها ابا البركات بن ناصر الدولة ويظلم

إليه من الخالديين وقد ادّعيا شعره ومدحا به المهلبي وغيره

يا أكرم الناس إلا أن يعدّ أبا ، فات الكرام بآباءٍ وآثار

أشكو إليك حليفي غارة شهرا ، سيف الشقاق على أنضاء أفكاري

ذئبين لو ظفرا بالشعر في حرمٍ ، لمزّقاه بأنياب وأظفار

سلّا عليه سيوف البغي مصلتةً ، في جحفل من شنيع الظلم جرّار

وأرخصاه فقل في العطر ممتهنا ، لديهما يشترى من غير عطّار

لطائم المسك والكافور فائحة ، منه ومنتخب الهنديّ والغار

وكلّ سفرة الألفاظ محبّرة ، صحيفة بين إشراق وإسفار

أرقت ماء شبابي في محاسنها ، حتى ترقرق فيها ماؤها الجاري

كأنما نفس الريحان يمزجه ، صبا الأصائل من أنفاس نوّار

إن قلّداك بدرّ فهو من لججي ، أو ختّماك بياقوت فأحجاري

باعا عرائس شعري بالعراق فلا ، تبعد سباياه من عون وأبكار

مجهولة القدر مظلوم عقائلها ، مقسومة بين جهّال وأغمار

ما كان ضرّهما والدهر ذو خطر ، لو حلّياه ملوكا ذات أخطار

وما رأى الناس سبيا مثل سبيهما ، بيعت نفيسته ظلما بدينار

والله ما مدحا حيّا ولا رثيا ، ميتا ولا افتخرا إلا بأشعاري

هذا وعندي من ألفاظ شعشعة ، سلافة ذات أضواء وأنوار

وله من قصيدة في أبي إسحق الصابي وقد ورد عليه كتاب الخالديين بأنهما منحدران إلى بغداد في ساعة

قد أظلّتك يا أبا إسحق ، غارة اللفظ والمعاني الدقاق

فاتخذ معقلا لشعرك يحميه ، من يد الخوارج المرّاق

قيل درياقة الحديد ترياق ، السمّ في صفو ماءِ الترياق

كان شرّ الغارات في البلد القفر ، فأضحى على سرير العراق

غارة لم تكن بسمر العوالي ، حين شنّت ولا السيوف الرقاق

جال فرسانها على جلوسا ، لا أقلّتهم ظهور العتاق

فجعت أنفس الملوك أبا الهيجاء ، حوبا بأنفس الأعلاق

بقوافٍ

بقوافٍ مثل الرياض تمشّت ، بين أنوارها جياد السواقي

بدع كالسيوف أرهفن حسنا ، وسقاهنّ رونق الطبع ساقي

مشرفات تريك لفظا ومعنى ، حمرة الحلي في بياض التراقي

يا لها غارة تفرّق في الحومة ، بين الحمام والأطواق

نسم الفارس المقدّم بالعار ، وبعض الإقدام عار باقي

لو رأيت القريض يوعد منها ، بين ذاك الإرعاد والإبراق

وقلوب الكلام تخفق رعبا ، تحت تثنّي لوائها الخفّاق

وسيوف الضلال ينتضينها ، بعذارى الطروس والأوراق

والوجوه الرقاق دامية الإبشار ، في معرك الوجوه الصفاق

لتنفّست رحمة للخدود الحمر ، منهنّ والقدود الرشاق

والرياض التي ألحّ عليها ، كاذب الودق صادق الإحراق

والنجوم التي تظلّ نجوم الأرض ، حسّادها على الإشراق

بعد ما لحن في سماء المعالي ، طلّعا وانتثرن في الآفاق

وتخيّرت حليهنّ فلم يعد ، خيار النحور والأعناق

وقطعت الشباب فيه إلى أن ، همّ برد الشباب بالإخلاق

فهو مثل المدام بين صفاء ، وبهاء ونفحة ومذاق

منطق يخجل الربيع إذا حلّ ، عليه السحاب عقد النطاق

يا هلال الآداب يا ابن هلال ، صرف الله عنك صرف المحاق

سوف أهدي إليك من جذم المجد ، إماء تعاب قبح الإباق

كلّ مطبوعة على اسمك بادٍ ، وسمها في الحياة والإماق

وما اشتملت عليه هذه القصيدة وما قبلها من الرقّة والانسجام وحسن الأسلوب وجودة السبك يمهّد العذر في الإطالة بهما مع ما فيهما من التزيّد من السري وكثرة التشنيع على الخالديين وسلبهما من التحلّي بالآداب إذ مقامهما فيه مشهود ومحلّهما منه مشكور ومذكور وناهيك بأبي إسحق الصابي نقدا للأدب وقد قال فيهما

أرى الشاعرين الخالديين سيّرا ، قصائد يفنى الدهر وهي تخلّد

جواهر من أبكار لفظ وعونه ، يقصّر عنها راجز ومقصّد

تنازع قوم فيهما وتناقضوا ٭ ومر جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم ٭ وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم ٭ وما قلت الا بالتي هي ارشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ٭ ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقد الظلماء لما تشاكلا ٭ علا اشكلا هذاك امر ذاك امجد
فزوجهما ما مثله في اتفاق ٭ وفردهما بين الكواكب اوحد
فقاموا على صلح وقالوا جميعهم ٭ رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

هذه الحكومة من ابي اسحق فيما منهم الاحسن يحطب في حبل الابداع ما اراد ويكاثر ببدائعه ومحاسنه الافراد وقد مرّ في اثناء هذا المؤلف من بديع عجائبهما ورفيع صنائعهما ما يحق له ان يكتب بالنظار واللجين على اماق العين ومعن هو بن اوس بن نصر بن زياد بن اسحم ينتهي نسبه الى مزينه وهي امراة وابوها كلب بن وبره وابو بني مزينة عمرو بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وهو شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جميع اصحاب النبي صلعم وآله ووفد الى عمر بن الخطاب مستعينا به على بعض امره وخاطبه بقصيدة اولها

تاوّبه طيف بذات الجراثم ٭ فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمّر بعد ذلك الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم وحدّث مجمع الخزاعي قال كان معاوية يفضّل مزينه في الشعر ويقول كان اشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان اشعر اهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن اوس وحدث العتبي قال كان معن بن اوس مئناثا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها واظهر جزعا من ذلك فقال معن

رايت رجالا يكرهون بناتهم ٭ وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى ٭ نوادب لا يمللنه ونوائح

وحدّث سعيد بن عمر الزبيدي قالت كانت لمعن بن اوس امراة يقال لها ثور وكان لها محبا وكان حسن حضانتها بالشام وكانت في معن اعرابيه ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام في بعض اعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منازلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضبّ فسقطت يده فيه فلم يستطع الفرس ان يقوم من شدة العطش حتى حمله اهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول لو شهدتني وجوادي ثور

والراس فيه ميل ومور ٭ لضحكت حتى يميل الكور

وحدث

وحدّث العتبي قال قدم معن بن اوس مكة على ابن الزبير فانزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وابناء السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيئا حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبيد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدّثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلثا ورحل وقال

يهجو عبد الله بن الزبير ويمدح جعفر وبن عباس

ظللنا بمستن الرياح غديّة ٭ الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير حابسين بمنزل ٭ من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا ٭ بتيس من الشاء الحجازي اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة ٭ وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر
فقلت له لا تقربن فامامنا ٭ جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن امنا وانعق بتيسك انّه ٭ له اعنز ينزو عليها فابشر

وحدّث محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يا معن من الذي يقول ٭ لعمرك ما مزينة رهط معن ٭ باخفاف يطان ولا سنام
فقال معن اتعرف يا فرزدق الذي يقول

لعمرك ما تميم اهل فلج ٭ بارداف الملوك ولا كرام

فقال له الفرزدق حسبك فانا جوبتك قال قد جربت وانت اعلم فانصرف وتركه وحدّث الاصمعي قال دخلت خضراء روح بن حاتم المهلبي فاذا انا برجل من ولده قد فاحش بولي فقلت قبحك الله هذا موضع كان ابوك يضرب فيه الاعناق ويعطي اللهى وانت تفعل فيه ما ارى فالتفت الي من غير ان يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن اباء صدق ٭ اساؤا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته ٭ بناة السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني وحدث الحرمازي قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار عمر بن ابي سلمى وامه ام سلمى وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة ٭ وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وانّ لها جارين لم يغدرا بها ٭ ربيب النبي وابن خير الخلائف

وحدث عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من اهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم احسن شعر سمع به فذكروا الامرء القيس والاعشى وطرفه فاكثروا حتى اتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك اشعرهم والله الذي يقول

وذي رحم قلمت اظفار ظغنه ، بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني ، قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فاسعى لكي ابني واهدم صالحي ، وليس الذي يبني كمن شانه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره ، وكالموت عندي ان ينال له رغم
فما زلت في لين له وتعطف ، عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل منه الظغن حتى سللته ، وان كان ذو ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها يا امير المؤمنين فقال معن بن اوس المزني وحدث سليمان بن عياش السعدي عن ابيه قال خرج معن بن اوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلا له فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذا جمال ويسار فخطبها فاجابته فتزوجها واقام عندها في انعم عيش فقال بعد حول يا ابنت عم اني قد تركت ضيعة لي ضايعه فلو اذنت لي فاطلعت اهلي ورمقت من مالي فقالت كم تقيم قال سنه فاذنت له فاتى اهله فاقام عندهم واذ من عليها اي طال مقامه فلما ابطا عليها رحلت الى المدينه فسالت عنه فقيل انه بعمق ماء لمزينه فخرجت حتى اذا كانت قريبا من عمق نزلت منزلا واقبل معن في طلب ذود له قد اهملها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف اخضر قال والبت الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقي ومع ليلى ابن عم لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فاناخ وصاح مولى ليلى يا منهله وكانت منهله وصيفة تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما اتته بالقدح وعرفها وجهها عن وجهه ليشرب عرفته واثبتته فتركت القدح في يده واقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتي هذا والله معن الا انه في جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحي مولاي وتولي هذا معن فاطلبه فخرجت الوصيفة مسرعة فاخبرت المولى فوضع معن القدح من يده وقال له دعني حتى القاها في غير هذا الزي فقال له لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت اهذا العيش الذي نزعت اليه يا معن قال اي والله يا ابنة عم اما انك لو اتيت الى ايام الربيع حتى تنبت البلد الخزامى والرخامى والشيح والكماة لاصبت عيشا طيبا فغسلت راسه وجسده والبسته ثيابا لينة وطيبته واقام معها ليلته اجمع يحدثها ثم غدا متقدما

لها الى

لها الى عمق حتى اعد لها الطعام ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم يبق فيهم امرأة الا اتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة الا وصلتها وكان لمعن امرأة بعمق يقال لها ام حقه فقالت لمعن هذه والله خير لك مني فطلقني وكانت قد حملت منه فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق قال معن يا ليلى كان فوادي ينعرج الى ما ههنا فلو اقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما انا ببارحة مكاني حتى ترحل معي الى البصرة او تطلقني فقال اما اذا ذكرت الطلاق فانت طالق فمضت الى البصرة ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعتها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا ، ابت قرباه اليوم الا تروحا
اربت عليه رادة حضرميه ، ومر تحوكان فيه المصابحا
اذا هي حلت كربلاء فلعلعا ، فجوز العذيب دونها فالنوابحا
وبانت نواها من نواك وطاوعت ، مع الشامتين الشامتات الكواشحا
فقولا لليلى هل تعرض نادما ، له رجعة قال الطلاق ومازحا
فان هي قالت لا فقولا لها بلى ، الا تتقين الجاريات الذوابحا

وهي طويلة فلما انصرف ولم تستقبله ليلى معه قالت امرأته ام حقه له ما فعلت بليلى فقال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك فطلقني انا ايضا فقال لها معن

اعاذل اقصري ودعي بياتي ، فانك ذات لومات حماتي
وان الصبح منتظر قريب ، وانك بالملامة لن تفاتي
نات ليلى فليلى لا تواتي ، وظنت بالمودة والبتات
وحلت دارها سفوان بعدي ، فذا قار فمخرف الفرات
تراعي الريف دائبة عليها ، ظلال الفي مختلط النبات
فدعها او تناولها بعنس ، من العيدي في قلص شخات

وقال في مطالبته ام حقه له بالطلاق

كان لم يكن يا ام حقة قبل ذا ، بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن في عصر الشباب وقد عسى ، بنا الان الا ان يعوض جادع
فقد انكرته ام حقة حادثا ، وانكرها ما شئت والود خادع
ولو اذنتنا ام حقة اذنبا ، شباب واذ لما ترعنا الروايع

لقلنا لها بيني بليل حميدة ، كذاك بلا ذم تؤدي الودائع

ومرّ عبيد الله بن العبّاس بمعن بن اوس وقد كفّ بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدّين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مرّ به من الغد فقال له كيف اصبحت يا معن فقال

اخذت بعين المال حتى نهكته ، وبالدّين حتى ما اكاد ادان
وحتى سالت القرض عند ذوي الغنا ، وردّ فلان حاجتي وفلان

فقال له عبيد الله الله المستعان انّا بعثنا اليك بالامس لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يدك فاي شيء للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف اخرى فقال

وانك فرع من قريش وانّما ، تمجّ النّدا منها البحور الفوارع
ثووا قادة للنّاس بطحاء مكّة ، لهم وسقايات الحجيج الدّوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم ، على حادث الدّهر العيون الدوامع

ومن شعره قوله

ربّما خيّر للفتى ، وهو للخير كاره

من راقب النّاس لم يظفر بحاجته ، وفاز بالطّيبات الفاتك اللهج
من راقب النّاس مات غمّاً ، وفاز باللذة الجسور

البيت الاوّل لبشّار بن برد من البسيط من قصيدة منها

لو كنت تلمين ما نلقى قسمت لنا ، يوماً نعيش به منكم ونبتهج
لا خير في العيش ان دمنا كذا ابداً ، لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم ، ما في التّلاقي ولا في غيره حرج

وبعده البيت وبعده

اشكو الى الله همّاً لا يفارقني ، وشرعاً في فؤادي الدّهر تعتلج

والفاتك اللهج الجري الشّجاع الذي له ولوع بالقتل والبيت الثّاني لسلم الخاسر من ابيات من مخلّع البسيط اوّلها

بان شبابي فما يحور ، وطال من ليلي القصير
اهدى لي الشوق وهو حلو ، اغنّ في طرفه فتور
وقائل حين شبّ وجدي ، واشتعل المضمر السّتير
لو شئت اسلاك عن هواه ، قلب لاشجانه ذكور
فقلت لا تعجلن بلومي ، فانّما ينبئ الخبير

عذبني

عذبني والهوى صغير ، فكيف بي والهوى كبير

وبعده البيت ووقفت في الدّرّ الفريد على بيتين من مديحها وهما

كانّه والقضاد وان ، يوم على اهله مغيّر
تريك تحت العجاج وجهاً ، يضلّ في نوره البصير

والجسور الشديد الجراءة والشاهد فيهما حسن اخذ الثّاني من الاوّل ويسمّى حسن الاتباع فان بيت سلم اجود سبكاً واخصر لفظاً حدث احمد بن صالح قال لما بلغ بيت سلم بشّاراً غضب واشتط وحلف الا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حيّاً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه ردّه فكلّموه فيه فقال ادخلوه فاستدناه ثم قال يا سلم من الذي يقول من راقب الناس لم يظفر بحاجته قال انت يا ابا معاذ جعلني الله فداك قال فمن الذي يقول من راقب الناس مات غمّاً قال تلميذك وخريجك وعبدك ابا معاذ فاجتذبه اليه وقنّعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول لا اعود يا ابا معاذ الى ما تنكره ولا الى شيء تذمّه انما انا عبدك وصنيعك وهو يقول له يا فاسق اتجيء الى معنى سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت النّاس اليه فتسرقه ثم تختصر لفظاً تقرّبه لتزري عليّ وتذهب ببيتي وهو يحلف له ان لا اعود والجماعة يسألونه فبعد جهد ما شفّعهم وكفّ عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه وحدّث ابو معاذ النميري قال لما قال بشّار بيته من راقب النّاس قيل له يا ابا معاذ قد قال سلم بيتاً هو احسن واخفّ على الالسن من بيتك قال وما هو فانشد بيت سلم هذا فقال بشّار ذهب والله بيتنا ام والله لوددت ان ينتمي في غير ولاء ابي بكر واني مغروم الف دينار محبّة مني لهتك عرضه واعراضٍ مواليه قال فقلت له ما اخرج هذا القول منك الا الغمّ قال اجل فوالله لا طعمت اليوم طعاماً ولا صمت ومن حسن الاتباع قول ابن نباتة السعدي

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ، عيوناً لها وقع السيوف حواجب

فانه احسن اتباع قول بعضهم

خلقنا لهم في كل عين وحاجب ، بسمر القنا والبيض عيناً وحاجباً

فبيت ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث اوقع الطّعن والضّرب على ظهورهم ومن الشواهد الحسنة على حسن الاتباع قول منصور النميري في زينب اخت الحجّاج واترابها

وهنّ اللواتي ان برزن قتلنني ، وان غبن قطّعن الحشا حسرات

فاحسن اتباعه ابن الرومي بقوله

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت ، وقع السهام ونزعهنّ اليم

وقال البحتري
اجلستني بين يديك فسودت ، ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة ، عجب وبر عاد وهو جفاء
فاحسن ابو العلا المعري اتباعه فقال
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ، والعذب يهجر للافراط في الخصر
لانه استوعب معنى البيتين في صدر بيت واخرج العجز مخرج المثل السائر مع الايجاز والايضاح وحسن البيان وقال
عنترة العبسي
اني امرؤ من خير عبس منصبا ، شطري واحمي سائري بالمنصل
فاحسن اتباعه الفقيه منصور المصري في شريف سبته وكان شرفه من جهة ابيه دون امه فقال من فاتني بابيه
ولم يفتني بامه ، ورام شتمي جهلا
سكت عن نصف شتمه وحسن الاخذ لا يخفي فيهما ظاهرا ولمؤلفه في عكس هذا
من فاتنا بامه ، ولم يفتنا بابه ، نسكت عن جليه ، وقولنا في المشتبه
وفي معنى البيتين الاولين قول بعضهم
لقد نلت المفاخر من قريش ، كما نلت الرذالة من مراد
فنصفك كامل لا عيب فيه ، ونصفك كامل من كل عاد
وقال ابن الرومي
تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا ، نبال العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر ، على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لا تحفظوا مودتي ، ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل ، وخلوا نبالي للعدا ونبالها
واحسن ابن سنان الخفاجي اتباعه بقوله
يا اخوة جربتهم فوجدتهم ، من اخوة الايام لا من اخوتي
اعددتكم لدفاع كل ملمة ، عونا فكنتم عون كل ملمة
وتخذتكم لي جنة فكانما ، نظر العدو مقاتلي من جنتي
لو كنت اعلم ان اخر عهدكم ، ملل وان حديثكم لم يثبت
ما كنت ضيعت الوداد بمثلكم ، ووزرعته في موضع لم ينبت
فلارحلن رحيل لا متاسف ، عنكم ولا لدياركم متلفت

فلا نفض

فلا نفضن يدي ايا سا منكم ، نفض الانامل من تراب الميت
فاحسن ابن ابي الاصبع اتباعه فقال
هبني سكت اما لسان ضرورتي ، اجمالكل مقصر من منطقي
وقال السليك بن سلكة
وتبسم عن الحى اللثات مفلج ، خليق الثنايا بالعذوبة والبرد
وما ذقته الا بعيني تفرسا ، كما شيم برق في السحابة من بعد
وقال نصيب
كان على انيابها الخمر شجها ، بماء الندى في اخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا ، كما شيم في اعلى السحابة بارق
واحسن بشار اتباعهما بايجازه فقال
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر ، الا شهادة اطراف المساويك
وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فيه فمنه قول ابن الرومي
وما سر عيدان الاراك بريقها ، تناوحها في ايكها تتهصر
لئن عدمت سقيا الثرى ان ريقها ، لاعذب من ماء يتيك سقيا واخصر
وما ذقته الا بشيم ابتسامها ، وكم مخبر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهد ان صوبه ، عريض وما عندي سوى ذاك مخبر
وقول احمد بن ابرهيم الكاتب
متى ترشفي سواك اراك ، يبطل المسك نشر ذاك السواك
باي ثغرك النقي الذي نمت ، على طيبه فروع الاراك
وقول بعضهم
وثغر لها واضح طيب ، لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به ، وبالظن يقضي على ما اكتتم
وقول المتوكل الليثي
كان مدامة صهباء صرفا ، تصفق بين راووق ودن
تعل بها ثنايا ام سلمى ، وما ان ذقتها الا بظني
وما اعذب قول الشهاب محمود من قصيدة
يا ظبية تخشى اذا نظرت ، فتكات سود لحاظها الاسد

ان قلت ريقك خمرة شهدت ٭ قضب الاراك بانه شهد

وقول البهاء زهير

وتبسم عن ثغر يقولون انه ٭ حباب على صهباء كالمسك ينفح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه ٭ ولم ادر عدلا وهو سكران يطفح

وقول السموئل بن عاديا اليهودي

يقرب حب الموت اجالنا لنا ٭ وتكرهه اجالهم فتطول

وقال ابو الطيب

افناهم الصبر اذ ابقاهم الجزع

وقال الاسود بن يعفر

يسعى بها ذو تومتين كانما ٭ قنأت انامله من الفرصاد

فاحسن ابو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن فقال

تبكي فتذري الدر من نرجس ٭ وتلطم الورد بعناب

وتقدم ذكره في شواهد التشبيه وقال ابو تمام يصف قصائده

يراها عيانا من يراها بسمعه ٭ ويدنو اليها ذو الحجا وهو شاسع
يود وداد ان اعضاء جسمه ٭ اذا انشدت شوقا اليها مسامع

وقال الاخطل يصف بعض القينات

جائت بوجه كانه قمر ٭ على قوام كانه غصن
حتى اذا ما استوت بمجلسها ٭ وصار في حجرها لها وثن
غنت فلم تبق في جارحة ٭ الا تمنت بانها اذن

والمرقص المطرب في هذا المعنى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ٭ وان هي ناجتني فكلي مسامع

وقال مسلم بن الوليد

تجري محبتها في قلب عاشقها ٭ مجرى المعافات في اعضاء منتكس

فاحسن ابو نواس اتباعه بقوله

فتمشت في مفاصلهم ٭ كتمشي البرء في السقم

وجميع ذلك ماخوذ من قول بعض ملوك اليمن

منع البقاء تقلب الشمس ٭ وطلوعها من حيث لا تمسي

تجري على كبد السماء كما ٭ يجري حمام الموت في النفس

وقد مر طرف من هذا المعنى في ترجمة ابي نواس في اوائل الفن الاول وحدث ابو بكر هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتتبع معاني فياخذها فقال له رجل في مجلسه ما من ذاك اعزك الله فقال قلت

وان امرءا اسدى الي بشافع ٭ اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

فاخذه ابو تمام فقال

واذا امرء اسدى اليك صنيعة ٭ من جاهه فكانها من ماله

فقال الرجل احسن والله دعبل كذبت والله قبحك الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما احسن وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك في الحالين فغضب دعبل وقام وقد اخذ بن قلاقس هذا المعنى فقال

واذا امرء اسدى اليك بشافع ٭ خيرا فذاك الخير خير الشافع

ومما يعرف للمتقدمين معنى شريف الا انه لم اياه المتاخرون وطلبوا الشركة معهم الاول عنترة

وخلا الذباب بها فليس ببارح ٭ غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ٭ قدح المكب على الزناد الاجذم

وقال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنترة في الاوائل وانشد البيتين وغير قول ابي نواس في المحدثين

تدار علينا الراح في عسجدية ٭ حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ٭ مهى تدريها بالقسي الفوارس
فللراح ما زرت عليه جيوبها ٭ وللماء ما دارت عليه القلانس

فانه اراد بالعسجدية كؤسا مذهبة فيها صور منقوشة وهي صورة كسرى وصور المهى والفوارس ومعنى البيت الاخير ان حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤس الى التراقي والنحور ومزجت بالماء فانتهى المزاج فيها الى ما فوق رؤسها وقد يكون الحباب هو الذي انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت فازبدت والمعنى الاول ابدع وفائدته معرفة حدها صرفا من حدها ممزوجة وزعم بعضهم ان ابا نواس اهتدى اليه من قول امرء القيس

فلما استطابوا صب في الصحن نصفه ٭ ووافوا بماء غير طرق ولا كدر

جعل الماء والشراب قسمين فتسلق ابو نواس عليه واخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصور وذكرت باتيا

هذه تضمين ابي الحسين الجزار لها في يوم نوروز وكتب به الى بعض اصحابه ناقلاً المعنى من وصف الكاس المصورة الى وصف الصحاف يوم النوروز وناقلاً الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهي اليد وهو قوله

كتبت بما في يوم لهو وهامني ، تمارس من ابطالها ما تمارس

وعندي رجال للجون ترحلت ، عمائمهم عن هامهم والطيالس

فللراح ما زرت عليه جيوبها ، وللماء ما دارت عليه القلانس

مساحب مزجر الرمان على الصفا ، واصغات اقطاع جني ويابس

ومازال العلماء بالشعر وجهابذة المعاني يرون ان قول عنترة العبسي السابق اوحد فرد ويتيم فذ وانه من المعاني العقم التي لا تولد على ان ابن الرومي قد تعلق بذيله في معنى البيت الاول وزاد عليه بقوله

اذا رنقت شمس الاصيل ونفضت ، على الافق الغربي ورساً مذعذعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها ، وشول باقي عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة ، وقد وضعت خداً الى الارض اضرعا

كما لاحظت عوادها عين مدنف ، توجع من اوصابها ما توجعا

وبين اغضاء الفراق عليهما ، كأنهما خلا صفاء تودعا

وقد ضربت في خضرة الروض صفرة ، من الشمس فاخضر اخضراراً مشعشعا

وظلت عيون الروض تخضل بالندى ، كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

واذكى نسيم الروض ريعان ظله ، وغنى مغني الطير فيه فرجعا

وغرد ربعي الذباب خلاله ، كما حثحث النشوان صنجا مشرعا

فكانت اوانين الذباب هناكم ، على شدوات الطير ضرباً موقعا

وقال ابو محمد عبد المجيد بن عبدون

ساروا ومسك الدياجي غير منتهب ، وطرة الشرق غفل غير تذهيب

على ربى لم يزل شادي الذباب بها ، يلهي باوتار ملفوظ ومضروب

كالغيب في قبب الازهار ادرعه ، قامت له بالمثاني والمضاريب

وقال ابو بكر بن سعيد البطليوسي

كان اهازيج الذباب اساقف ، لها من ازاهير الرياض محاريب

وقال السلامي في صفة زنبور

اذا حلت اعلى راسه فكانما ، تبسا لفيه من يديه يرجو امح

وتعرض حاتم في مقصورته لتشبيه عنترة بقوله

الفى ذراعاً فوق اخرى وحكى ، تكلف الاجذم في قطع السنا

كانما النوار الذي يقرعه ، مقتدحاً لزنده سقط مدا

فقصر عن التقصير البين واخل بذكر الاكباب والحك ولعمري ان هذا التشبيه موقع بديع مع التكلف البادي على قوله تكلف الاجذم في قطع السنا ثم رام ان يزيد فيه فقال كانما النوار البيت يعلوه عند الماء ذراعيه على الاخرى والسقط مثلث السين ما يسقط من النار عند القدح ولا خفاء بان المعاني الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنترة هذا لا ينبغي ان يتعرض لاخذها متعرض الا بالزيادة البينة البديعة الموقع والعبارة الناصعة السهلة حتى يبين الفضل للثاني على الاول والشفوف للاخذ على المأخوذ والا كان فاضحاً لنفسه وما نحا للمعنى الذي تعرض لاخذه وسلم الخاسر هو ابن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى آل ابي بكر الصديق وهو شاعر بصري مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه اخذ ومن بحره اغترف وعلى نمطه قال الشعر ولقب الخاسر فيما يقال لانه ورث من ابيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً وقيل لما مات ابوه واقتسم ورثته ماله وقع في قسم سلم مصحف فرده واخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند ابيه فلقب الخاسر لذلك وقيل لانه ورث من ابيه مائة الف درهم فانفقها على الادب وبقي لا شيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه سلم الخاسر وقالوا انفق ماله على ما لا ينفعه ثم مدح المهدي والرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فامر له بمائة الف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الف التي انفقتها وربحت الادب فانا سلم الرابح لا سلم الخاسر وقيل انه لما باع المصحف واشترى بثمنه طنبوراً كان يقال له ويلك هل فعل احد ما فعلت فيقول لم اجد شيئاً اتقرب به الى ابليس هو اقر لعينه من هذا وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ البشار الا انه تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم ابا العتاهية ويقول هو اشعر الجن والانس الى ان قال ابو العتاهية يخاطب سلمى

تعالى الله يا سلم بن عمرو ، اذل الحرص اعناق الرجال

هب الدنيا تصير اليك عفواً ، اليس مصير ذاك الى زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري لقد صدق وان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط بغيبه الا انكشف لي عما اذمه وبلغ ذلك سلماً فغضب على ابي العتاهية وقال ويلي على الجواد بن الفاعلة الزنديق زعم اني حريص وقد كنز البدر وهو يطلب وانا في ثوبي هذين لا املك غيرهما

وانصرف عن ابي العتاهية وحدّث القضاعي انّ سلماً كتب الى ابي العتاهية

ما اقبح التزهيد من واعظ ، يزهّد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقاً ، اضحى وامسى بيته المسجد
ورفض الدنيا فلم يلقها ، ولم يكن يسعى ويسترفد
يخاف ان تنفد ارزاقه ، والرزق عند الله لا ينفد
كل الرزق مقسوم على من ترى ، يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملاً ، من كفّ عن جهد ومن يجهد

وحدّث العباس بن عبيد الله قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وهو يومئذ امير البصرة وعنده ابو العتاهية ينشد شعره في الزهد فقال لي قثم يا عباس اطلب لي الجماز الساعة حيث كان وجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً ناحية عند دار جعفر بن سليمان فقلت له اجب الامير فقام حتى اتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وابو العتاهية ينشد ثم قال الجماز فواجهه وانشده ابيات سلم هذه فقال ابو العتاهية من هذا اعزّ الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن اخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث تقول له وانشد البيتين السابقين قال فقال ابو العتاهية للجماز يا ابن اخي اني لم اذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا اردت ان اتقصّف به ولا اذهب في حضوري وانشادي حيث ذهب من الحرص على الرزق وانه يعفو للجماز ثم قام وانصرف وحدّث ابو محمد اليزيدي انه حضر مجلس عيسى بن عمر وحضر سلم الخاسر فقال له يا ابا محمد اهجني على رويّ قصيدة امرئ القيس

ربّ رام من بني ثعل ، مخرج كفيه من ستره

قال فقلت له ما دعاك الى هذا قال كذا اريد فقلت انا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فلتسعك العافية فقال انك لتحتج بهاية الاحتجاز مني واراد ان يوهم على انّي مفحم عنه لا اقدر على ذلك فقال له عيسى يا ابا محمد بحقي عليك الا فعلت فقلت

ربّ مغمور بعافية ، غمط النعماء من اشره
وامرئ طالت سلامته ، فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مشوية ، نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب ، بالفتى حالين من عصره
يخلط العسر بميسرة ، ويسار المرء في عسره

عوّ سلم

عوّ سلم امّه صغراً ، وابا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل ، رامح يسعى على اثره
يولج الغرمول سبّته ، كولوج الضبّ في حجره

قال فاغتمّ سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال قد جهد الرجل ان تدعه وصيتنا ودينه فابيت الا ان يدخلك في حرامك وحدّث محمد النوفلي قال كان المهدي يعطي مروان وسلم الخاسر عطية واحدة فكان سلم ياتي باب المهدي على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام ولباس الخز والوشي وما اشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجي مروان بن ابي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخف كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا ياكل اللحم حتى يضمّ اليه بخلاً فاذا قرم ارسل غلامه فاشترى له راساً فاكله فقال له قائل اراك لا تاكل الا الراس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا اشتري لحماً فيطبخه فياكل منه والراس آكل منه الواناً آكل من عينيه لوناً ومن غلصمته لوناً ومن دماغه لوناً وحدّث الحسن الوسيعي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلاً فلما اراد الله عز وجل ان يصنع له عرّف ان بباب الشام صاحب كيمياء عجيب وانه لا يصل اليه احد الا كيلا فسال عنه فدلوه عليه قال فدخلت عليه الى موضع مغمور فدققت الباب فخرج الي فقال من انت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مشهور انما اعمل القوة قال قلت اني لا اشهرك وانما اقتبس منك قال فاكتم ذلك وبين يديه كوز شبه صغير فقال لي اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فاخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذرّه عليه ففعلت قال افرغه فافرغته قال دعه معك فاذا اصبحت فاخرج به وبعه وعد اليّ فاخرجته الى باب الشام فبعت المثقال باحد وعشرين درهماً ورجعت اليه واخبرته فقال اطلب الآن ما شئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على ان لا تعلمه احداً فاعطيته فكتب لي صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل قد تحوّل فاذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلاً ليخفى عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل اراد بي خيراً وان هذا كله باطل وحدّث ابو المستهل الاسدي قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فارسلني اليه سلم فقال قل له

يا والبة بن الحباب يا خلقي ، لست من اهل الزناء فانطلق
تدخل فيك الغرمول تولجه ، مثل ولوج المفتاح في الغلق

فاتيت اليه فقلت له ذلك فقال قل له يا ابن الزانية سل عنك ريعان التيمي يعني انه ناكه وكان ريعان

لوطيا افرمن الافات وكان خلاعة ظريفا وكان يقول نكت الهيثم بن عدي في ترونه يعلمنى بعده وحدث
ابو السمراء قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها بعضها ام جعفر وبعضها اقوله
وام جعفر يومئذ بابنه فقلت له ويحك ما هذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا ان نقول فيها ويستعجلونا
ولا يجمل بنا ان نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث اظهرنا ما قيل فيه انه في هذا
الوقت قد قيل وحدث ذكريا بن مهران قال طالب ابو الشمقمق سلما الخاسر ان يهب له شيئا وقد خرجت له جائزة
فلم يفعل فقال ابو الشمقمق

يا ام سلم هداك الله زودينا ، كيما نقبلك فردا او تقبلينا
ما ان ذكرتك الا هاج لي شبق ، ومثل ذكراك ام السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فاعطاه خمسة دنانير وقال احب ان تعفيني عن استزادتك امي وتاخذ هذه الدنانير فتنفقها
وحدث محمد بن القاسم بن الربيع عن ابيه قال دخل الربيع على المهدي وابو عبيد الله الوزير جالس يعرض كتبا
فقال له عبيد الله مر هذا ان يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح قال لا افعل فقال كانك تراني بالعين الاولى
فقال لا بل اراك بالعين التي انت بها قال فلم لا تتنحى اذ امرتك فقال له انت ركن الاسلام وقد قتلت ابن
هذا فلا امن ان يكون معه حديده يغتالك بها فقال المهدي مذعورا وامر بتفتيشه فوجد بين جوربه
وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل ابو عبيد الله وولي يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامور ، وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك ، كذاك شوم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع ان ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال افحص
عن هذا فان كنت مبطلا بلغت في الذي يلزم من كذبك فاتى بابن عبيد الله فقرره فقرا خبثا فاقر بذلك
فاستتابه فلم يتب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب ابي عبيد الله وكان ابن
ابي عبيد الله هذا المقتول من احمق الناس وهب له المهدي جاريتين ثم سأله بعد ذلك عنهما فقال لما وضعت
بيني وبين الارض خشية اوطاهما حاشا سامع فقال المهدي لابيه اتراه يعنيني او يعنيك قال لا بل يعني
امه الزانية لا يكني وحدث يحيى بن الحسن قال حدثني ابي قال كنت انا والربيع نسير قريبا من محمل المنصور
حين قال الربيع رايت كان الكعبة تصدعت وكان رجلا جاء بحبل اسود فشدها فقال له الربيع من الرجل
فلم يجبه حتى اذا اعتل قال الربيع انت الرجل الذي رايت في نومي انك شددت الكعبة فاي شيء
تفعل بعدي قال ما كنت اعمل في حياتك وكان من امره في اخذ البيعة للمهدي ما كان فقال

سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي ، واستنقذ الناس من عمياء صيخود
قالت قريش غداة انماض ملكهم ، وابن الربيع واعطوا بالمقاليد
فقام بالامر ميناس بوحدته ، ماض الضريبة ضراب القماحيد
ان الامور اذا ضاقت مسالكها ، حلت يد الفضل منها كل معقود
ان الربيع وان الفضل قد بنيا ، رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة الاف دينار وحدث ابو دعامة قال قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعه
لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان مهدي الهدى ، لمحمد بن زبيدة بنت جعفر
ولّيته عهد الانام وامرهم ، فدمغت بالمعروف راس المنكر

فاعطته زبيده مائة الف درهم وحدث ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى في يوم
نيروز والهدايا بين يديه فانشده

امن ربع تسايله ، وقد اقوت منازله ، بقلبي من هوى الاطلال ، خبت ما يزايله
احق الناس بالتفضيل ، من ترجى فواضله ، رايت مكارم الاخلاق ، ما ضمت حمائله
رويدكم عن المشغوف ، ان الحب قاتله ، بلابل صدره تسري ، وقد نامت عواذله
ولست بري فتى في ، الناس الا الفضل فاضله ، يقول لسانه خيرا ، فتفعله انامله
ومهما توج من خير ، فان الفضل فاعله

وكان ابرهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابرهيم ما تسمع قال احسن مسموع وفضل الامير اكبر
منه فقال خذ واجمع ما اهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم اثلاثا الا ذلك التمثال فاني اريد ان
اهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ما هكذا يفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم
بالفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم وحدث الجماز ان ابا الشمقمق
جاء الى سلم الخاسر يستميحه فقال اسمع اذن ما قلته فانشده

حدثوني ان سلما ، يشتكي جارة ايره ، فهو لا يحسن شيئا ، غير ايره في استغيره
واذا سرك يوما ، يا خليلي سل حنيه ، ثم قل يا هبك الله الاصلع ، يقرع باب ديره

فضحك منه سلم واعطاه خمسة دنانير وقال احب جعلت فداك ان تصرف ذا هبك الاصلع عن باب
ديرنا وحدث ابو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده ، حي الاحبة بالسلام ،

فقال الرشيد حياهم الله بالسلام فقال ، اعلى وداع ام مقام ، فقال الرشيد حياهم الله على
اي ذلك كان فانشده قوله ، لم يبق منك ومنهم ، غير الجلود على العظام

فقال الرشيد منك وامر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع باقي شعره ولا اثابه بشيء وقال
القاسم بن موسى بن يزيد بن مزيد ما حسدت احدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني
فاني حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء ، عارضها هتان ، امطارها الابريز ، اللجين والعقيان
وناره تنادي ، اذ خبت النيران ، الجود في قحطان ، ما بقيت غسان
اسلم ولا ابالي ، ما فعل الاخوان ، صلته المعالي ، والسيف والسنان
ما ضرّ من تجنبه ، ما فعل الزمان ، من غاله مخوف ، فهو له امان

وعاصم بن عتبة هو جد ابي السمراء الشاعر وكان صديقا لسلم الخاسر كثير البر والملاطفة له فاعطاه
على هذه الابيات سبعين الف درهم وكان جملة ما وصل الى سلم منه خمسمائة الف درهم فلما حضرته
الوفاة دعا عاصما فقال له اني ميت ولا لي وارث وان مالي ماخوذ فانت احق به فدفع اليه
خمسمائة درهم وحدث حماد عن ابيه قال استوهب ابي من الرشيد تركة سلم الخاسر وقد مات عن غير
وارث فوهبها له قبل ان يتسلمها اصحاب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار وحدث ابو دعامة
انه رفع الى الرشيد ان سلم الخاسر قد توفي وخلف مما اخذ منه الف الف وخمسمائة الف درهم سوى
ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد فتظلم اليه مواليه من آل ابي بكر الصديق
فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالي فانا احق به فلم يعطهم الا شيئا يسيرا من قديم املاكه

ولما مات سلم الخاسر قال اشجع السلمي يرثيه

يا سلم ان اصبحت في حفرة ، موسدا تربا واحجارا
فرب بيت حسن قلته ، خلفته في الناس سيارا
قلدته ربا وسيرته ، وكان فخرا منك او عارا
لو نطق الشعر بكى عبرة ، عليك اعلانا واسرارا
هيهات لا ياتي الزمان بمثله ، ان الزمان بمثله لبخيل
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ، ولقد يكون به الزمان بخيلا

البيت الاول لابي تمام من قصيدة من الكامل يرثي بها محمد بن حميد وكان قد استشهد في بعض غزواته

اولها

اولها

بابي وغير ابي وذاك قليل ، ثاو عليه ثرى النباج مهيل
خذلته اسرته كان سراتهم ، جهلوا بان الخاذل المخذول
اكال اشلاء الفوارس بالقنا ، اضحى بهن وشلوه ماكول
كفى فقتل محمد لي شاهد ، ان العزيز من الغناء ذليل
ان يستضم بعد الاباء فانه ، يعتاد نخل الضيم المعقول
مستحسن وجه الثرى في مغرك ، قبح الحياة بجوهه جميل
انسى ابا نصر نسيت اذا يدي ، في حيث ينتصر الفتى وينيل

، وبعده البيت وبعده وما الحسن ،

ما انت بالمقتول صبرا انما ، املي غداة نعيك المقتول

والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها بدر بن عمار صاحب طرابلس الشام وكان قد خرج
الى اسد فهابه عن فريسته فوثب على كفل فرسه واعجله من استلال سيفه فضربه بسوطه وخرج الى الخيل فغرب عنه

واولها

في الخد ان عزم الخليط رحيلا ، مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت ، في حد قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي وانما ، اجلي تمثل في فؤادي سولا

يقول في مدحها

عجل اذا مطل الغريم بدينه ، جعل الحسام بما اراد كفيلا
نطق اذا حط الكلام لثامه ، اعطى بمنطقه القلوب عقولا

، وبعده البيت وبعده ،

فكان برقا في متون غمامة ، هندية في كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبا ، لو كن سيلا ما وجدن سبيلا
رقت مضاربه فهن كانما ، يبدين من عشق الرقاب نحولا
امعفر الليث الهزبر بسوطه ، لمن ادخرت الصارم المصقولا

، واستمر في وصف الليث الى ان قال ،

قبضت منيته يديه وعنقه ، فكانما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله ، فنجا يهرول امس منك مهولا
وامر مما فر منه فراره ، وكقتله ان لا يموت قتيلا

تلف الذي اتخذ الجراءة خلة ، وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك بالاله مقسما ، في الناس ما بعث الاله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما انزل ، القرآن والتورية والانجيلا
لو كان ما تعطيهم من قبل ان ، تعطيهم لم يعرفوا التاميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة ، ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسوددك الحمام تغنيا ، وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالي نافذا ، فيها ولا كل الرجال فحولا

ولقد جاوز المتنبي حد الغلو وانا استغفر الله عز وجل لي وله والشاهد في البيتين كون الماخوذ دون الماخوذ منه في البلاغة وهذا الاخذ مذموم مردود لفوات الفضيلة وعدم الفائدة فان المصراع الثاني من بيت ابي الطيب ماخوذ من المصراع الثاني من بيت ابي تمام لكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى على الماضي والمراد لقد كان وينظر الى بيت ابي تمام قول الشريف الموسوي في الصاحب بن عباد

يا طالبا من ذا الزمان شبيهه ، هيهات كلفت الزمان محالا

وينظر الى صدر بيت المتنبي قول الشامي في الوزير سابور

اعدى الزمان نداي منصور لو ، سمناه ان يصب الصبا لم يجل

وما احسن قول القاضي الفاضل في هذا المعنى

مضت الدهور وما اتين بمثله ، ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

ومن الاخذ المذموم قول بعض الاعراب

وريحها الطيب من طيبها ، والطيب فيه المسك والعنبر

وقول بشار بعده

واذا ادنيت منها بصلا ، غلب المسك على ريح البصل

وقول اشجع السلمي

وعلى عدوك يا بن عم محمد ، رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى ، سلت عليه سيوفك الاحلام

وقول ابي الطيب بعده

يرى في النوم رمحك في كلاه ، ويخشى ان يراه في السهاد

وكذا قول

وكذا قول السري الرفا وان كان فيه زيادة المعنى وحلاوة السبك وهو

ترى وحي اجشاءه بالكتب وهولها ، خوف الردى اورجاء السلم مستلم
لا يشرب الماء الا غص من حذر ، ولا يهوم الا راعه الحلم

وقد الم به الشهاب محمود فقال من قصيدة

كان هاديهم والخوف يطلبه ، يبدو لديه مثال منه او مثل

وقول الخنساء — فان تنبه يوما واعروا ذا ، ففاجلته عليه في الكرى المقل
وقول اشجع — وما بلغ المهدون للناس مدحة ، وان اطنبوا الا وما فيك افضل
وما ترك المداح فيك مقالة ، وما قال الا دون ما قال قائل

وهذا الباب واسع لا طاقة لاحد بحصره وهذه النبذة كافية ان شاء الله تعالى

لو حاد مرتاد المنية لم يجد ، الا الفراق على النفوس دليلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت ، لها المنايا الى ارواحنا سبلا

ربع ع

البيت الاول لابي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي اولها

يوم الفراق لقد خلقت طويلا ، لم تبق لي صبرا ولا معقولا

وبعده البيت وبعده

قالوا الرحيل وما شككت بانها ، نفس عن الدنيا تريد رحيلا
الصبر اجمل غير ان تلذذا ، في الحب احرى ان يكون جميلا
اتظنني اجد السبيل الى العزا ، وجد الحمام اذا الي سبيلا
رد الجموح الصعب ايسر مطلبا ، من رد دمع قد اصاب مسيلا

وهي طويلة والارتياد الطلب واضاف المرتاد الى المنية بيانية اي المنية الطالبة للنفوس لو تحرت في الطرق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها عليها دليل الا الفراق ومثله قول الحماني

ولقد نظرت الى الفراق فلم اجد ، للموت لو فقد الفراق سبيلا

والبيت الثاني لابي الطيب من قصيدة من البسيط قالها في صباه يمدح بها سعيد بن كلاب الطائي اولها

احيا وايسر ما لاقيت ما قتلا ، والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما يقوى النوى ابدا ، والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

وبعده البيت وبعده

بما بجفنيك من سحر صلي دنفا ، يهوى الحياة واما ان صددت فلا

ان لا يثب فلقد بتنا لركبه ، شيبا اذا خضبته سلوه نصلا

يحن شوقا فلولا ان رائحة ، تزوره في رياح الشوق ما عقلا

ها فانظري او فظني بي ترى حرقا ، من لم يذق طرفا منها فقد وألا

علّ الامير يرى ذلي فيشفع لي ، الى التي تركتني في الهوى مثلا

وهذا البيت من الخالص القبيح التي عيبت على المتنبي وسبب القبح كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته في الوصال وفي ذلك ما فيه وقد سبقه ابو نواس اليه بقوله

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد ، هواك لعل الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس بن الذريح حين طلق لبنى فتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى فجهد بن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس في خبر طويل فقال يمدحه

جزى الرحمن افضل ما يجازي ، على الاحسان خيرا من صديق

وقد جربت اخواني جميعا ، فما الفيت كابن ابي عتيق

سعى في جمع شملي بعد صدع ، ورأي حدت فيه عن الطريق

واطفى لوعة كانت بقلبي ، اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمع ذلك بن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فانه ما يسمعه احد الا ظنني قوادا ولنرجع الكلام على البيتين والشاهد فيهما مماثلة الماخوذ للماخوذ منه فيكون ابعد من الذم والفضل للاول هذا ان لم يكن في الثاني دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا فابو الطيب اخذ معنى بيت ابي تمام كله مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح ومنه قول ابي تمام

مقيم الظن عندك والاماني ، وان قلقت ركابي في البلاد

ولا سافرت في الافاق الا ، ومن جدواك راحلتي وزادي (وقول المتنبي)

محبك حيثما اتجهت ركابي ، وضيفك حيث كنت من البلاد

، وقول القاضي الارجاني ،

لم يبكني الا حديث فراقكم ، لما اسر به الي مودعي

هو ذلك الدر الذي اودعتم ، في مسمعي القيته في مدمعي

، وقول الزمخشري في مرثية استاده ،

وقائلة ماهذه الدرر التي ، تساقطها عينيك سمطين سمطين

فقلت هي الدر التي قد حشى بها ، ابو مضر اذني تساقط من عيني

، وقول ابرهيم بن العباس في ابن الزيات الوزير ،

بجي بك لومك منجي الذباب ، حمته مقاديره ان ينالا

، وقول بن حجاج بعده ،

علي انني اظنك كيف تنجو ، بعرضك من يدي منجى الذباب (وقول ابي نواس)

تسترت من دهري بظل جناحه ، فعيني ترى دهري وليس يراني (وقول بن حجاج)

سترت بظل من ريب دهري ، فطال على النوائب ان تراني (وقول بن المعتز)

وخمارة من بنات اليهود ، ترى الزق من بيتها سائلا

وزنا لها ذهبا جامدا ، فكالت لنا ذهبا سائلا (وقول بن حجاج)

وخمار اعد الكاس ظنا ، لطارقه فلم توضعه عيلا

او فيه خلاص التبر وزنا ، فيسبكه ويعطينيه كيلا (وقول بن حمديس مثله)

وضعت بميزانها درهمي ، فسيل في الكاس دينارها

، وقول جحظه البرمكي او علي بن جبله ،

بابي من زارني مكتتما ، خائفا من كل شيء جزعا

زائر نم عليه حسنه ، كيف يخفي الليل بدرا طلعا

راقب الغفلة حتى مكنت ، ورعى السامر حتى هجعا

ركب الاهوال في زورته ، ثم ما سلم حتى ودعا

، وقول الحسين بن الضحاك ،

بابي زائر اتلفت له ، فتنفست عليه الصعدا

بينما اضحك مسرورا به ، اذ تقطعت عليه كمدا

، وقول الاخر انشده الصولي ،

زائر زارني تشيعه الشوق ، ورب الهوى بعيد المرام

كان عني اوحى انصرافا من اللحظ ، واخفى من طارق في منام

، وقول العباس بن الاحنف ،

سالوناغداة البنا كيف انتم ، فقرانا وداعنا بالسؤال

ماحللنا حتى افترقنا فما ، نفرق بين النزول والارتحال

وقول كشاجم ويعزى لابي الحسن بن طاهر بن محمد الجري الكاتب

بابي وامي زائر متقنع ، لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

لما استتم عناقه لقدومه ، حتى ابتدات عناقه لوداعه

ومضى فابقى من فوادي حسرة ، تركته موقوفا على اوجاعه

ومنه قول الاخر — زارهيدي السلام لما رادفصلا ، بين توديعه وبين السلام

وقول الاخر — زارنا حتى اذا ، سرنا بالقرب بانا — وقول المتنبي

بابي من وددته فافترقنا ، وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا ، كان تسليمه علي وداعا

، ولابي الشيص في معناه ،

ياحبذا الزور الذي زارا ، كانه مقتبس نارا

نفسي فداء لك من زائر ، ما حل حتى قيل قد سارا

وقد عكس بن ابي البشر الصيمري الكاتب بيت جحظه الاخير فقال يهجو ثقيلا

وثقيل قد شيدنا شخصه ، مذ عرفناه مليحا مبرما

ثقل الوطاة في زورته ، ثم ما ودع حتى سلما

هو الشيء ان يعجل بخير وان يرث ، فللريث في بعض المواضع انفع

ومن الخير بطوء سيبك عني ، اسرع السحب في المسير الجهام

البيت الاول لابي تمام من قصيدة من الطويل اولها ، ، ،

اما انه لولا الخليط المودع ، وربع عفا منه مصيف ومربع

لردت على اعقابها اريحية ، من الشوق واديها من الدمع مترع

وهي طويلة وسياتي طرف منها في التمليح والريث الابطاء والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الخفيف يمدح

بها علي بن احمد الخراساني المروزي اولها ، ،

لا افتخار الا لمن لا يضام ، مدرك او محارب لا ينام

ليس عزما ما مرض المرء فيه ، ليس هما ما عاق عنه الظلام

واحتمال الاذى

واحتمال الاذى ورؤية جانيه ، غذاء تضوى به الاجسام

ذل من يغبط الذليل بعيش ، رب عيش اخف منه الحمام

كل حلم اتى بغير اقتدار ، حجة لاجئ اليها اللئام

من يهن يسهل الهوان عليه ، ما لجرح بميت ايلام

يقول في مدحها — ضاق ذرعا ان اضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام

خير اعضائنا الرؤوس ولكن ، فضلتها بقصدك الاقدام

قد لعمري اقصرت عنك وللوفد ، ازدحام وللعطايا ازدحام

خفت ان صرت في يمينك ان ، تاخذني في هباتك الاقوام

ومن الرشد لم ازرك على القرب ، على البعد يعرف الالمام

، وبعده البيت وبعده ،

قل فكم من جواهر بنظام ، ودها انها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو ، تنهاهما لم تجزنك الايام

والسيب العطا والجهام السحاب لاماء فيه او الذي اهراق ماؤه والشاهد في البيتين الالمام ويسمى السلخ

وهو اخذ المعنى وحده ثم هو على ثلثة اقسام اما ابلغ من الماخوذ او دونه او مثله فبيت المتنبي ابلغ من بيت

ابي تمام لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب ٤

واذا نالوا في الندى كلامه المصقول ، خلت لسانه من عضبه

كان السهم في النطق قد جعلت ، على رماحهم في الطعن خرصانا

البيت الاول للبحتري من قصيدة من الكامل يمدح بها ابا الحسن بن وهب اولها

من سائل المعذب عن خطبه ، او صائح لمصوع عن ذنبه

، وهي طويلة يقول في مدحها ،

واذا استهل ابو علي بالندا ، جاء الغمام المستهل ليكبه

واذا اجتبى في عقده من حلمه ، يوما رايت متالعا في هضبه

، وبعده البيت وبعده ،

واذا دجت اقلامه ثم انتحت ، برقت مصابيح الدجا في كتبه

باللفظ يقرب فهمه في بعده ، عنا ويبعد نيله في قربه

وكانها والسمع معقود بها ، شخص الحبيب بدا العين محبه

ومعنى يالوح والندى المجلس الغاص باشراف الناس والمصقول المنقح والعضب السيف القاطع شبه لسانه
والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها اباسهل الانطاكي اوّلها

قد علم البين منا البين اجفانا ، تدمى والّف في ذا القلب احزانا
املت ساعة ساروا كشف معصمها ، ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لاتاهتهم فحجّبها ، صون عقولهم من لحظها صانا

، الى ان قال في مديحها ،

ما شيّد الله من مجد لسالفهم ، الا ونحن نراه فيهم الانا
ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا ، في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

، وبعده البيت وبعده ،

كانهم يردون الموت من ظماءٍ ، او ينشقون من الخطّي ريحانا

وخرصان الرماح اسنّتها او الحلق يطيف باسافل الاسنة وواحدها خرص بالضم والكسر يريد وصف فصاحة
السنة الممدوحين وطلاقتها والشاهد في البيتين مجي الماخوذ دون الماخوذ منه فبيت ابي الطيب دون بيت
البحتري بلفظي تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية حيث اثبت التالق والصقالة للكلام كاثبات
الاظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيه بالسيف وهو استعارة بالكناية

تشبيه كلامه

ولم يك اكثر الفتيان مالاً ، ولكن كان ارحبهم ذراعا
وليس باوسعهم في الغنا ، ولكن معروفه اوسع

ابو زياد الاعرابي

البيت الاول لابي زياد الاعرابي من الوافر وقبله
له نار تشب على يفاع ، اذا النيران البست القناعا
ورحب الذراع كناية عن الوصف بالسخا يقال فلان رحب الذراع وواسع الذراع اي سخي والبيت الثاني لاشجع
السلمي من قصيدة من المتقارب يمدح بها جعفر بن يحيى البرمكي حدث اسحق بن ابرهيم قال لما ولي الرشيد جعفر بن
يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنونه ثم دخل الشعراء فانشدوه وقام اشجع اخرهم فاستاذن في الانشاد
فاذن له فانشده انصبر للبين ام تجزع ، فان الديار غدا بلقع
غدا يتفرق اهل الهوى ، ويكثر باك ومسترجع

، حتى انتهى الى قوله ،

ودوية بين اقطارها ، مقاطع ارضين لا تقطع
مجاورتها

تجاوزتها فوق عيرانة ، من الريح في سيرها اسرع
الى جعفر نزعت رغبة ، واي فتى نحوه ينزع
فما دونه لامرئ مطمع ، ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه ، ولا يضعون الذي يرفع
يريد الملوك مدى جعفر ، ولا يصنعون كما يصنع

، وبعده البيت وبعده ،

يلوذ الملوك بارائه ، اذا نابها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره ، متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ راى ثروتي ، وما في فضول الغنى اصنع
غدا في ظلال ندى جعفر ، يجر ثياب الغنى اشجع
فقل لخراسان تحيي فقد ، اتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فاقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ اخاه ثم امر له بالف دينار قال ثم
بدا للرشيد في ذلك التدبير فحول جعفرا عن خراسان بعد ان اعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وامر
ونهى فوجم كذلك جعفر فدخل عليه اشجع فانشده

امستخراسان تعزى بما ، اخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلي امره ، ولى على مشرفها الابلجا
ثم اراه رايه انه ، امسى اليه منهم احوجا
فكم بر الرحمن من كربة ، في مدة تقصر قد فرّجا

فضحك جعفر وقال لقد هونت علي العزل وقمت لامير المؤمنين بالعذر فسلني ما شئت فقال قد كفاني جودك
ذل السؤال فامر له بالف دينار اخرى والشاهد في البيتين مجي الماخوذ مثل الماخوذ منه وقد الم بهذا المعنى
ابو الطيب المتنبي بمصر ملوك لهم ماله ، ولكنهم ما لهم همة

، ومثل قول بعضهم في مرثية بن له ،

والصبر يحمد في المواطن كلها ، الا عليك فانه مذموم

، وقول ابي تمام بعده ،

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما ، فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقول ابي بكر بن النطّاح

كانك عند الكر في حومة الوغا ۔ تفر من الصف الذي من ورائكا

وكانه والطعن من قدامه ۔ متخوف من خلفه ان يطعنا

وقول المتنبي

وابو زياد الاعرابي اسمه يزيد بن الحر الكلابي وقيل يزيد بن عبد الله بن الحر قدم بغداد من البادية ايام المهدي لامر اصابه قومه فاقام فاقام ببغداد اربعين سنه وكان العباس بن محمد يجري عليه في كل يوم رغيفا ثم قطعه فقال ابو زياد في ذلك

فان يقطع العباس عني رغيفه ۔ فما فاتني من نعمة الله اكثر

ومن شعره

اراك الى كثبان يبرين شيقا ۔ وهذا لعمري لو قنعت كئيب

فاين الاراك الان والايك والغضا ۔ ومستخبر عمن احب قريب

وصنف ابو زياد هذا كتاب النوادر وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيره قال الصاحب جمال الدين ابو الحسن علي بن القفطي رايت منه بعض نسخة فيها المجلد الثالث عشر وهو اخر الكتاب وكان بخط ابن نوسه معلم بني مقله ورواقهم وله كتاب الفرق وكتاب الاوائل وكتاب خلق الانسان واشجع هو بن عمرو السلمي ويكنى ابا الوليد وهو من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج ابوه امراة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشا باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت بها ونشا اشجع بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر فاجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت قيس به واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث ابنا عمرو وكان احمد شاعرا ولم يكن يقارب اشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتلقوه واكرموه ومدح البرامكه وانقطع الى جعفر خاصة واصفاه ومدحه فوصله بالرشيد ومدحه فاعجب به واثرى وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده حدث اسد بن جديلة قال حدثني اشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض اهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر في يوم الخميس فحضرنا سبعة وانا ثامنهم فامرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وادخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت احدث القوم سنا وارثهم حالا فما بلغ الي حتى كادت الصلوة ان تجب فقدمت والرشيد على كرسي واصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال انشد فخفت ان ابتدي من اول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلوة ويفوتني ما اردت فتركت التشبيب وانشدته من موضع المديح في قصيدة قلتها اولها

تذكر عهد

تذكر عهد البيض وهو لها ترب ۔ وايام يسبي الغانيات ولا يصبو

فابتدات قولي في المديح

الى ملك يستغرق المال جوده ۔ مكارمه نهب ومعروفه سكب

وما زال هرون الرضا بن محمد ۔ له من مياه النصر مشربها العذب

متى تبلغ العيس المراسيل بابه ۔ بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب

لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن ۔ بغيرك ظن يستريح له قلب

جمعت ذوي الاهواء حتى كانهم ۔ على منهج بعد افتراقهم ركب

بعثت على الاعداء ابناء دينهم ۔ فلم تغنهم منهم حصون ولا درب

وما زلت ترميهم بهم متفردا ۔ انيسك حزم الراي والصارم العضب

جهدت فلم ابلغ علاك بمدحة ۔ وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال لي خفت ان يفوت وقت الصلوة وينقطع المديح عليك فبدات به وتركت النسيب وامرني ان انشده النسيب فانشدته اياه فامر لكل واحد من الشعراء بعشرة الاف درهم وامر لي بضعفها وحدث قدامه بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية فشرب على مستشرف لها فجاء اعرابي من بني هلال فشكى واستماح بلفظ فصيح وكلام مثله يعطف المسؤول فقال له جعفر بن يحيى اتقول الشعر يا هلالي قال كنت اقوله وانا حدث املح ثم تركته لما صرت شيخا قال فانشدنا للشاعر كم حميد بن ثور فانشده قوله

لمن الديار بجانب الحبس ۔ كمخط ذي الحاجات بالنقس

حتى اتى على اخرها فاندفع اشجع فانشده مديحا له قاله فيه على وزنها وقافيتها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله ۔ في الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالي نفسه ۔ والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا ۔ جهر الكلام بمنطق همس

ساد البرامك جعفر وهم الاولى ۔ بعد الخلائف سادة الانس

ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا ۔ بالسعد حل به ام النحس

فقال له جعفر صف لنا موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى ۔ لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على بطن كستة ۔ ايادي الماء وشيا نسج غرس

اذا ما الطلّ اثّر في ثراه ، تنفّس نوره من غير نفس

فتصبغه السماء بصبغ ورس ، وتصبحه باكوس عين شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف ترى يا اهلابي صاحبنا قال ارى خاطره طوع لسانه وبيان الناس دون بيانه وقد جعلت له ما تصلني به قال بل نفرك يا اعرابي ونرضيه فامر للاعرابي بمائة دينار ولاشجع بمائتي دينار وحدّث اشجع قال كنت ذات يوم جالسًا في مجلس بعض اخواني اتحدّث واتشدّ اذ دخل علينا ابن ابي الشيخ البصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم اعرفه فاقوم له فنظر اليّ فقال من الرجل فقيل اشجع السلمي الشاعر فقال انشدني بعض قولك فانشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لي بجعفر بن يحيى فقال انا فقل ابياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب الاطالة وقلت ابياتا على نحو ما رسم لي وصرت اليه فقال تقدمني الى الباب فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج ابو ودع الهمداني صاحب جعفر بن يحيى فقال اشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فانشدته ؏

وترى الملوك اذا رايتهم ، كل بعيد الصوت والجرس

الابيات المارّة قريبًا قال فامر لي بعشرة الاف درهم وكان اشجع يحب الثياب فكان يكتري الخلعة في كل يوم بدرهمين فيلبسها اياما ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت ثيابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال اخوتي حتى انفقتها ثم اتيت المبارك مؤدّب الفضل بن يحيى فقال انشدني فانشدته فقال ما يمنعك من الفضل بن يحيى قلت ومن لي بالفضل بن يحيى قال انا لك به فادخلني عليه فانشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه ، على غيره بل قدّمته المكارم

لقد ارهب الاعداء حتى كانه ، على كل نحو بالمنية قائم

فقال كم اعطاك جعفر قلت عشرة الاف فقال اعطوه عشرين الفا وحدث داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح امر الشام نزل مضربه وامر باطعام الناس فقام اشجع وانشده

فتنة طاغية وباغية ، جلت امورهما عن الخطب

قد جاءكم بالخيل شازبة ، ينقلن نحوكم رحا الحرب

لم يبق الا ان تدور بكم ، قد قام هاديها على القطب

فامر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وزير الوزير خير من جزيل غيره فامر له بمثلها قال وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه وحدث اسحق الموصلي قال دخلت على الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم اسمع ابتداءه وقد علت صوته فلما راني مقبلا قال

لجعفر

لجعفر ارضى باسحق فقال جعفر والله ما في علمه مطعن ان انصف فقال لي اي شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر انشدني من افضل ما عندك واشدّه تقدمًا فعلمت انهما كانا يتماريان في تقديم ابي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا اخالف احدهما فقلت لقد احسن اشجع في قوله ؏

ولقد طعنت الليل في اعجازه ، بالكاس بين غطارف كالانجم

يتمايلون على النعيم كانهم ، قضب من الهندي لم تتثلم

وسعى بها الظبي الغرير يديرها ، طيبًا ويغشمها اذا لم تغشم

والليل مشتمل بفضل ردائه ، قد كان يحسر عن اغرّ ارثم

فاذا ادارتها الاكف رايتها ، تثني الفصيح الى لسان الاعجم

وعلى بنان مديرها عقيانة ، من كاسها وعلى فضول المعصم

تغلي اذا ما الشعريان تلظيا ، صيفا وتسكن في ضلوع المرزم

ولقد فضضنا خاتم ربها ، بكرا وليس البكر مثل الايم

ولها سكون في الاناء وخلفها ، شغب يطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى بقيادها ، قسرا وتظلم اذا لم يظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على ابي نواس وانك عدلت عنه متعمدا ولقد احسن اشجع ولكنه

لا يقول ابدًا مثل قول ابي نواس

يا شقيق النفس من حكم ، نمت عن ليلي ولم انم

فقلت له ما علمت ما كنتما فيه يا امير المؤمنين وانما انشدت ما حضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب وكان في اسحق تعصب على ابي نواس لشيء جرى بينهما وحدث اسحق قال اصطبح الواثق في يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حول احدًا منا من مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك امرهم وقال لهم لا تحركوا احدا منهم عن مضجعه فكان هو اول من افاق منا فقام وامر بانباهنا فانبهنا وقمنا فتوضانا واصلحنا من شاننا وجئنا اليه وهو جالس وفي يده كاس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال يا اسحق انشدني في هذا المعنى شيئا فانشدته قول اشجع السلمي

ولقد طعنت الليل في اعجازه ، بالكاس بين غطارف كالانجم

الى اخر الابيات فطرب فقال احسن والله اشجع واحسنت يا ابا محمد اعدها فاعدتها فشرب كاسه عليها وامر لي بالف دينار وحدث علي بن الجهم قال دخل اشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فانشده

نقص من الدين ومن اهله ، نقص المنايا من بني هاشم

قدمته فاصبر على فقده ، الى ابيه وابي القاسم

فقال الرشيد ما عزاني احد اليوم احسن من تعزية اشجع وامر له بصلة وحدث عمر بن علي ان اشجع السلمي كتب الى الرشيد وقد ابطاء عنه شيء امر له به

ابلغ امير المومنين رسالة ، لها عنق بين الرواة فسيح

بان لسان الشعر ينطقه الندى ، ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال لن يخرس لسان شعرك وامر بتعجيل صلته وحدث اشجع قال دخلت على محمد الامين حين جلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن اربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فانشدت

ملك ابوه وامه من نبعة ، فيها سراج الامة الوهاج

شربت بمكة في ربى بطحائها ، ماء النبوة ليس فيه مزاج

قال فامرت لي زبيدة بمائة الف درهم وحدث سعيد بن هريم وابو دعامة قالا كان انقطاع اشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد اكثروا في مديح محمد بسببي وبسبب ام جعفر ولم يقل احد منهم في المامون شيئا وانا احب ان اقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وامره ان يقول فيه فقال

بيعة المامون اخذه ، بعنان الحق في افقه

احكمت مراتر عقدها ، تمنع المحتال في نفقه

لن يفك المرء نفقتها ، او يفك الدين من عنقه

وله من وجهه والده ، صورة تمت ومن خلقه

قال فاتى بها الرشيد وانشده اياها فاستحسنها وسال لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين بما في نفسي وبانها لك وما كان لك فهو لي وامر له بثلاثين الف دينار فدفع الى اشجع منها خمسة الاف درهم واخذ باقيها لنفسه وحدث علي بن الفضل السلمي قال اول ما نجم به اشجع اتصاله بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به احمد بن يزيد السلمي وابنه عوف فقال اشجع في جعفر بن المنصور

اذكر واحرم العواتك منا ، يا بني هاشم بن عبد مناف

قد ولدناكم ثلاث ولادات ، خلطنا الاشراف بالاشراف

مهدت هاشما نجوم قصي ، من بني فالج جحوح عفاف

ازادماح

ازادماح بهشة بن سليم ، لجاف الاطراف غير جحاف

يضربون الجبار في اخدعيه ، ويسقون تقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ المنصور ولم يزل يترقى الى ان وصله زبيده بعد وفات ابيها وتوفيها الرشيد فاسني جوائزه والحقه بالطبقة العلياء من الشعراء وحدث مهدي بن سابق قال اعطى جعفر بن يحيى مروان بن ابي حفصه وقد مدحه ثلاثين الف درهم واعطى ابا البصير عشرين الفا واعطى اشجع وقد انشده معهم ثلثة الاف وكان ذلك في اول اتصاله به فكتب اليه اشجع

اعطيت مروان الثلاثين ، التي ولت دعائمه

وابا البصير وانما ، اعطيتني معهم ثلاثه

ما خانني جوهر القريض ، ولا تهمت سوى الحداثه

فامر له بعشرين الف درهم اخرى وحدث احمد بن حارث الخزاز قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له انها ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لاخوان النساء تطاول ، ولكن اخوان الرجال يطول

فلا تبخلي بالدمع عني فان من ، يظن بدمع عن هوى لبخيل

فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه ، دبورا اذا هبت له وقبول

اذا ذاد في ابتع الفيء طرفه ، يميل مع الايام حيث تميل

وقال فيها ايضا

اذا غمضت فوق جفوني حفيرة ، من الارض فابكيني بما كنت اصنع

تغرك عني عند ذلك سلوة ، وان ليس فيمن وارت الارض مطمع

اذا لم تري شخصي وتغنيك ثوبي ، ولم تسمعي مني ولا منك اسمع

فحينئذ تسلين عني وان يكن ، بكاء فاقصى ما تبكين اربع

قليلا ورب البيت يا ريم ما ادري ، فتاة بمن ولي به الموت تفجع

بمن تدفعين الحادثات اذا دجى ، عليك بها عام من الجدب يطلع

فيومئذ تدرين من قد رزيته ، اذا جعلت اركان بيتك تنزع

قال فشكرت الى الخير احمد بن عمر فاجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل ايضا فاخبرت شعره على شعر اخيه وهو قوله

ذكرت فراقا والتفرق يصدع ، واي حيوة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغدّار فرّق بيننا ، فما لي في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يابن عمرو وليلة ، يبدّد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة ، فتروي بجسمي الحادثات وتشبع
والطم وجها فيك كنت اصونه ، واخشع فيما لم اكن منه اخشع
ولو انني غيّبت في الترب لم تبل ، ولم يرك الرّائون لي تتوجّع
وهل رجل ابصرته متوجّعا ، على امرأة او عينه الدّهر تدمع
ولكنّها امّا تولّت بقلّ سوى ، فتلك اخرى سوف اهوى واتبع
ولو ابصرت عيناك ما بي لا بصرت ، صبابة محزون عينها ليس تقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانّه ، صنيع لحما معروف ليس يمنع
وتزده توزن علما وحلما وسوددا ، وباسا به انف الحوادث يجدع
وابدع اذا ما قلت في الفضل مدحة ، كما الفضل في بذل المواهب يبدع

في ابيات اخر قال فانشدها اشجع الفضل وحدّثه بالقصّة فوصل اخاه وجاريته ووصله وحدّث الحسين الجعفي قال كان اشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من اهلها فقدمها مرّة فوجده قد مات والنّوح والبكا في داره فجزع لذلك وبكا وانشا يقول ،

ويحها هل درت هل من تنوح ، اسقيم فؤادها ام صحيح
قمرا اطبقوا عليه ببغداد ، ضريحا ماذا اجنّ الضّريح
رحم الله صاحبي ونديمي ، رحمة تغتدي واخرى تروح

ودخل اشجع على الرّشيد في عيد الفطر فانشده ،

استقبل العيد بعمر جديد ، مدّت لك الايّام حبل الخلود
مصعّدا في درجات العلا ، نجمك مقرون بسعد السّعود
واطو رداء الشمس ما اطلعت ، نورا جديدا كلّ يوم جديد
تمضي لك الايّام ذا غبطة ، اذا اتى عمر طوى عمر عيد

فامر له بعشرة الاف درهم وامران يغنّى في هذه الابيات وحدث محمّد بن عبد الله بن مالك قال كان حمزة بن عمرو الثقفي نخّاسا وكانت له جارية مغنّية وكان الشعراء والكتّاب واهل الادب ببغداد يختلفون اليها

يسمعونها

يسمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرّونه ويهدون اليها فقال فيه اشجع

جارية تهتزّ ارادفها ، مشبعة الخلخال والقلب
اشكو الذي لاقيت من حبّها ، وبغض مولاها الى ربّي
من بغض مولاها ومن حبّها ، سقمت بين البغض والحبّ
فاعتلجا في الصدر حتّى استوى ، امرهما فاقتسما قلبي
فعجّل الله شفائي بها ، وعجّل السقم الى حرب

واخباره كثيرة وهذا القدر منها كاف وحدث بن اشجع السّلمي قال مرّ ابي وعمّاي احمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر ابي زبيد الطّائي وكان نصرانيّا وكان ابو زبيد اوصى لمن حضره ان يدفن الى جنب الوليد بالبلخ والقبران مختلفان كلّ منهما متوجّه الى قبلة اهل ملّته قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدّثون باحاديثهما ويتذاكرون اخبارهما فانشأ ابي يقول

مررت على عظام ابي زبيد ، وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق ، فنادم قبره قبر الوليد
انيسا الفة ذهبا فامست ، عظامهما تأنّس بالصّعيد
وما ادري بمن تبدي المنايا ، باحمد ام باشجع ام يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتّبهم في الشعر وكان اوّلهم احمد ثم اشجع ثم يزيد

فلا يمنعك من ارب لحاهم ، سواء ذو العمامة والخمار
ومن في كفه منهم قناة ، كمن في كفه منهم خضاب

البيت الاوّل لجرير من قصيدة من الوافر والارب الحاجة واللّحا بالضم والكسر جمع لحية وهو شعر الخدّين والذقن والخمار بالكسر النّصيف وهو ما ستر الرّاس وكل ما ستر شيئا فهو خماره والمعنى لا يمنعك من الحاجة كون هولاء على صورة الرّجال لانّ الرّجال والنّساء منهم سواء في الضّعف والبيت الثاني لابي الطيّب المتنبّي من قصيدة من الوافر يمدح بها سيف الدّولة ويذكر خضوع بني كلاب وقبائل العرب له واوّلها

بغيرك راعيا عبث الذّئاب ، وغيرك صارما ثلم الضّراب
وتملك انفس الثقلين طرّا ، فكيف تحوز انفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن ، يعاف الورد والموت الشّراب
طلبتهم على الامواه حتّى ، تخوّف ان تفتّشه السّحاب

وهو طويلة يقول فيها

ولكن ربهم اسرى اليهم ، فما نفع الوقوف ولا الذهاب

ولا ليل اجن ولا نهار ، ولا خيل حملن ولا ركاب

رميتهم ببحر من حديد ، له في البر خلفهم عباب

فمساهم وبسطهم حرير ، وصبحهم وبسطهم تراب

وبعده البيت وبعده

بنو قتلى ابيك بارض نجد ، ومن ابقى وابقته الحراب

عفى عنهم واعتقهم صغارا ، وفي اعناق اكثرهم سخاب

وكلكم اتى مأتى ابيه ، فكل فعال كلكم عجاب

كذا فليسر من طلب الاعادي ، ومثل سراك فليكن الطلاب

والشاهد في البيتين الاخذ الخفي مع تشابه المعنيين فتعبير جرير عن الوجل بذى العمامة كتعبير ابي الطيب عنه بكفه قناة وكذا تعبيره عن الموت بذات الحماد كتعبير ابي الطيب عنها بمن في كفه خضاب ومن الاخذ

الخفي قول الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي انني ، بغيض الى كل امرء غير طائل

واني شقي باللئام ولا ترى ، شقيا بهم الا كريم الشمائل

واذا اتتك مذمتي من ناقص ، فهي الشهادة لي باني كامل — وقول ابي الطيب

سلبوا واشرقت الدماء عليهم ، محمرة فكانهم لم يسلبوا

يدعى النجيع عليه وهو مجرد ، من غمده فكانما هو مغمد

البيت الاول للبحتري من قصيدة من الكامل يمدح بها اسحق بن ابرهيم اولها

عارضنا اصلا فقلنا الربرب ، حتى اضاء الاقحوان الاشنب

واخضر موشي البرود وقد بدا ، منهن ديباج الخدود المذهب

اوميض برق خلل السجوف فراعنا ، برقان خال ما يشام وخلب

ولو انني انصفت في حكم الهوى ، ما شمت بارقه وراسي اشيب

الى ان قال فيها

ما ان يرى الا توقد كوكب ، من فوق نثر قد غاب فيه كوكب

فجدل

فجدّل وموسّد ومزمّل ، ومضرّج ومضمّخ ومخضب

وبعده البيت وبعده

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن ، لمجدهم من حد باسك مهرب

وهي طويلة ومعنى البيت ان الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم وقد اخذ هذا المعنى السري الرفا

فقال من قصيدة في سيف الدولة

لما تراءى لك الجمع الذي نزحت ، اقطاره وناءت بعدا جوانبه

تركتهم بين مصبوغ ترائبه ، من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقه ، وهارب وذباب السيف طالبه

يهوي اليه بمثل النجم طاعنه ، وينتحيه بمثل البرق ضاربه

يكسيه من دمه ثوبا ويسلبه ، ثيابه فهو كاسيه وسالبه

واصل هذا المعنى من قول بعض العرب

وفرقت بين ابني هشيم بطعنة ، لها عاند يكسو السليب ازارا

والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل ايضا يمدح بها شجاع بن الطائي اولها

اليوم عهدكم فاين الموعد ، هيهات ليس ليوم موعدكم غد

الموت اقرب مخلبا من بينكم ، والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

ان التي سفكت دمي بجفونها ، لم تدر ان دمي الذي تتقلد

قالت وقد رات اصفراري من به ، وتنهدت فاجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحيا بياضها ، لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرايت قرن الشمس في قمر الدجى ، متاودا غصن به يتاود

عدوية بدوية من دونها ، سلب النفوس ونار حرب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل ، وذوابل وتوعد وتهدد

ابلت مودتها الليالي بعدما ، ومشى عليها الدهر وهو مقيد

ابرحت يا مرض الجفون بممرض ، مرض الطبيب له وعيد العود

وهي طويلة يقول في مدحها

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا ، فالارض واحدة وانت الاوحد

وصن الحسام ولا تذله فانه ، ليشكو يمينك والجماجم تشهد

، وبعده البيت وبعده ،

ريان لو قذف الذي اسقيته ، لجرى من المهجات بحر مزبد

ماشاركته منية في مهجة ، الا وشفرتها على يدها يد

والنجيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف والغمد بالكسر جفن السيف والشاهد في البيتين نقل المعنى من الماخوذ الى محل اخر فمعنى بيت المتنبي ان الدم البايس صار بمنزلة غمد السيف فنقل المعنى من القبلي والجرى

اذا غضبت عليك بنو تميم ، حسبت الناس كلهم غضابا

ليس على الله بمستنكر ، ان يجمع العالم في واحد

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر تقدم ذكرا ولها في شواهد الاستخدام ومنها هذا

لنا حوض النبي وساقياه ، ومن ورث النبوة والكتابا

السنا اكثر الثقلين حيا ، كيربوع اذا رفعوا القبابا

، وبعده البيت وبعده ،

فغض الطرف انك من نمير ، فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والمعنى ان بني تميم يقومون مقام الناس كلهم والبيت الثاني لابي نواس من ابيات من السريع كتبها للرشيد مادحا للفضل بن الربيع وهي

، ، ،

قولا لهرون امام الهدى ، عند احتفال المجلس الحاشد

نصيحة الفضل واشفاقه ، اخلا له وجهك من حاسد

بصادق الطاعة ديانها ، وواحد الغائب والشاهد

انت على ما بك من قدرة ، فلست مثل الفضل بالواجد

اوجده الله فما مثله ، لطالب ذاك ولا ناشد

وبعده البيت حدث سعيد بن حميد ان ابا تمام الطائي دخل على ابي داود فقال له احسبك عاتبا يا ابا تمام فقال له انما يعتب على واحد وانت الناس جميعا فكيف يعتب عليك فقال له ابن ابي داود من اين اخذت هذه اللفظة فقال من قول الحاذق ابي نواس وانشده البيت والشاهد في البيتين مجيء معنى الماخوذ منه فان بيت جرير يخص بعض العالم وبيت ابي نواس يشمله وقد جاء في معنى البيتين قول المتنبي

لسعوا لنا نشو الحسب مقدما ، واني فذلك اذا انيت مؤخرا

وقوله ايضا مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ، والف اذا ما جمعت واحد فرد

وقوله ايضا هدية ما رايت مهديها ، الا رايت العباد في رجل

وقول الوزير المغربي حتى اذا ما اراد الله يسعدني ، رايته فرايت الناس في رجل

، وقول ابي الفرج الببغاء يميل الى المبالغة ،

واذا ما حللت في بلدة فهو ، جميع الدنيا وانت الانام

، وقول بن قلاقس من قصيدة ،

دعوتك فاحضر فليس الجميع ، اذا غبت لا غبت كالمحضر

وقد جمع الله فيك الانام ، وليس عليه بمستنكر

وقوله ايضا على الشهادة بالفضل المبين له ، كل المذاهب والاراء والملل

مدحته فمدحت الناس قاطبة ، لانني منه القى الناس في رجل

، وقد ضمن القيراطي بيت ابي نواس فقال يهجو ،

تجمعت من نطف ذاته ، حتى بدا في قالب فاسد

وليس على الله بمستنكر ، ان يجمع العالم في واحد

ومثله ما اجاب به قابوس صاحب جرجان للصاحب بن عباد حين هجاه بقوله

قد قبس القابسات قابوس ، ونجمه في السماء منحوس

وكيف يرجى الفلاح من رجل ، يكون في اخر اسمه بوس

وجواب قابوس من رام هجوا لابي قاسم ، فقد هجا كل بني ادم

لانه صور من مضغة ، تجمعت من نطف العالم

، ومثله لابي احمد العروضي ،

لو كان يورث بالتشابه ميت ، لملكت بالاعضاء ما لا يملك

تعلو مخايله تخبر انه ، في الناس من نطف الجميع مشبك

، ومنه قول بن المسجف ،

ابن الفلاني له فقحة ، شيعية تصبو الى القائم

ابخل من كلب ولكنه ، بزبره اجود من حاتم

كفاه هجوا انه واحد ، صوره في كل بني ادم

ولقد اجاد ابو نعيم الشاعر البزاز الواسطي بقوله

لقد كمل الرحمن شخصك في الورى ، فلا شان شيئاً من كمالك بالنقص
ومن جمع الافاق في العين قادر ، على جمع اشتات الفضائل في شخص

فانه زاد على ابي نواس في المبالغة والتمثيل لان الانسان اذا فتح عينه راى نصف العالم وكان الوزير مؤيد الدين بن العلقمي اذا قدر الله العلم من ذوي جهتم قد طالع المعتصم في شخص من امراء الجبل يعرف بابن شرف شاه وقال في اخر كلامه وهو مدبر فوقع المعتصم له

ولا تساعد ابداً مدبراً ، وكن مع الله على المدبر

فكتب بن العلقمي ابياتاً في الجواب عنها

يا مالكا ارجو بحبي له ، نيل المنى والفوز في المحشر
ارشدتني لا زلت لي مرشداً ، وهادياً من نورك الانور
ابنت في بيت هدى قلته ، عن شرف في بيتك الاطهر
فضلك فضل ماله منكر ، وليس ضوء الشمس بالمنكر
ان يجمع العالم في واحد ، فليس لله بمستنكر

نقلت بيت ابي نواس وجعل عجزه صدراً والعلقمي هذا وزير المعتصم وكان هو الركن الاكبر في مجي التتر الى بغداد وخراب ذلك الاقليم وهدم ذلك الجناب العظيم فعليه من الله ما يستحق

اجد الملامة في هواك لذيذة ، حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم ، ان الملامة فيه من اعدائه

البيت الاول لابي الشيص من ابيات من الكامل وقبل البيت

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ، متاخر عنه ولا متقدم

وبعده البيت وبعده

اشبهت اعدائي فصرت احبهم ، اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامداً ، ما من يهون عليك ممن يكرم

والبيت الثاني لابي الطيب من قصيدة من الكامل يمدح بها سيف الدولة اولها

القلب اعلم يا عذول بدائه ، واحق منك بجفنه وبمائه
فومن احب لاعصينك في الهوى ، قسماً به وبحسنه وبهائه

وبعده البيت

وبعده البيت وبعده

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم ، دع ما نراك ضعفت عن اخفائه
ما الخل الا من اود بقلبه ، وارى بطرف لا يرى بسوائه
ان المعين على الصبابة بالاسى ، اولى برحمة ربها واخائه
مهلاً فان العدل من اسقامه ، وترفقا فالسمع من اعضائه
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى ، مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق في اشواقه ، حتى يكون حشاك في احشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه ، مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه ، للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته ، مما به لاغرته بفدائه

وقد اخذ المتنبي قوله

لا تعذل المشتاق في اشواقه ، من قول البحتري ، اذا شئت ان لا تعذل الدهر عاشقاً
على كمد من لوعة البين فاعشق ، والشاهد في البيتين كون معنى الماخوذ نقيض معنى الماخوذ منه فبيت ابي الطيب نقيض بيت ابي الشيص والاحسن في هذا النوع ان يبين السبب كما في هذين البيتين الا ان يكون ظاهراً كما في قول ابي تمام

ونغمة معتف جدواه احلى ، على اذنيه من نغم السماع

وقول ابي الطيب ، والجراحات عنده نغمات ، سبقت قبل سيبه بسؤال

اراد ابو تمام ان صوت السائل لعطاء ممدوحه احلى والذ على اذنه من نغمات السماع والحان الغنا واراد ابو الطيب ان عادة ممدوحه الاعطاء بغير سؤال فان سبقت نغمة من سائل عطاءه اثر ذلك فيه تاثير الجراح في المجروح وفي معنى بيت ابي تمام قول البحتري

نشوان يطرب للسؤال كانما ، غناه مالك طي او معبد

وكذلك قول المتنبي

كان كل سؤال في مسامعه ، قميص يوسف في اجفان يعقوب

وفي معناه قول ابي العلا المعري

فما ناح قمري ولا هب عاصف ، من الريح الا خاله صوت سائل

وقد اخذ بعض المغاربة بيت ابي الشيص فقال

صدت بالسلطان فيك وانما ، اخشى صدودك لا من السلطان
اجد اللذاذة في الملام فلو درى ، اخذ الرشا منى الذى يلحاني

واصل هذا المعنى لابي نواس فانه قال

اذا غاديتني بصبوح عذل ، ممزوجا بتسمية الحبيب
فانى لا اعد اللوم فيه ، عليك اذا فعلت من الذنوب

وفي معناه قول الاخر

من ذا مر عاذلي فانى ، شاكر للعذل
سمعي بهم كالقلب ، من ذكر الاحبة ممتلي
ما ضرني اغراؤهم ، بالعذل اذ لم اقبل
تعب الملام عليهم ، وحلاوة التذكار لي

ومنه قول ابن الرومي

تلذ لي الملامة في هواه ، لذكراه واستحلي اذاها

وابو الشيص اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم وهو عم دعبل الخزاعي وابو الشيص لقب غلب عليه وكنيته ابو جعفر وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد واشجع وابي نواس فخمل وانقطع الى امير الرقة عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي فمدحه باكثر شعره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره فقل ما يروى له في غيره شعر وحكى عبد الله بن المعتز ان ابا خالد العامري قال له من اخبرك انه كان في الدنيا اشعر من ابي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه اهون من شرب على العطشان وكان من اوصف الناس للشراب وامدحهم للملوك وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه ومن شعره في مدح امير الرقة قوله

لا تنكري صدي ولا اعراضي ، ليس المقل عن الزمان براضي
شيئان لا يصبو النساء عليهما ، حلي المشيب وحلية الانقاض
حسر المشيب قناعه عن راسه ، فرمينه بالصد والاعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه ، لجفونها غرضا من الاغراض

يروى عن ابي الشيص انه قال لما انشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر امر بان تعد واعطاني بكل بيت الف

درهم وحدث احمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وابو نواس وابو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم اجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل منهم فقال لهم اسمعوا مني اخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل ان ينشد فقال لمسلم اما انت يا ابا الوليد فكاني بك قد انشدت

اذا ما علت منا ذؤابة واحد ، وان كان ذا حلم دعته الى الجهل
هل العيش الا ان تروح مع الصبا ، وتغدو صريع الكاس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني فقال له مسلم صدقت ثم اقبل على ابي نواس وقال له كاني بك يا ابا علي قد انشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند ، واشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها ، خمرا فما لك في سكرين من بد

فقال له صدقت ثم اقبل على دعبل فقال له يا ابا علي فكاني بك تنشد قولك ، اين الشباب واية سلكا ، الابيات المارة في ايام الضاد فقال له صدقت ثم اقبل على ابي الشيص فقال له وانت يا ابا جعفر فكاني بك وقد انشدت قولك ، لا تنكري صدي ولا اعراضي ، الابيات الميمية السابقة قريبا فقال ما هذا اردت ان انشد ولا هذا باجود شعر قلته قالوا فانشدنا ما بدا لك فانشدهم الابيات الميمية السالفة فقال ابو نواس احسنت واسر وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ما اقول ويموت ما قلت قال فسرق قوله وقف الهوى بي البيت سرقا خفيا قال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه ، ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس وسقط بيت ابي الشيص وحدث رزين بن علي الخزاعي اخو دعبل قال كنا يوما عند ابي نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصاري فقال ابو نواس لابي الشيص انشدني قصيدتك الحزينة قال وما هي قال الضادية فما خطر بخلدي قولك ليس المقل عن الزمان براضي الا جزيتك استحسانا لها فان الاعشى كان اذا قال قصيدة عرضها على ابنته وكان قد ثقفها وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي الخزيات فعد قوله

اغر ابوع يستسقي الغمام به ، لو قارع الناس عن احسابهم قرعا

وما اشبه ذلك من شعره فقال ابو الشيص لا افعل انما ليس عندي عقد در مفصل ولكني اكاثر بغيرها ثم انشده الابيات الميمية المذكورة ايضا فقال له ابو نواس قد اردت صرفك عنها فابيت ان تحكي عن سلبك او تدرك في هربك قال بل اقول في ظني فكيف رايت هذا الطراز قال اراه نمطا خسروانيا مذهبا حسنا فكيف

تركت قولك ... في رداء من الفضة صقيل ، ودقيص من الحديد مذال

قال ونكتة كما ترك مختار الدرهين احدهما بما سبق في الخاطر وذين في ناظره قال ابن فضل الله ورايت بخط الفاضل كمال الدين ابي العباس احمد بن العطار الشيباني الكاتب ما صورته ذكر ان ابا الشيص كان لو قيل له بن من انت قال ودق الهوى بي البيت ولو قيل لشهاب الدين التلعفري ابن من انت قال لهذا العذول عليكم مالي وله ثم قال وهذه قصيدة سيارة مشهورة دائرة محفوظة على السنة العالم وعارضها جماعة من معاصريه فلم يتفق لهم ما اتفق له فيها انتهى اقول ولا باس بذكر طرف منها ليعلم صدق مقاله قال

هذا العذول عليكم مالي وله ، انا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله

الى ان يقول فيها

االومكم في هجركم وصدودكم ، ما هذه في الهجر منكم اوله

قسمًا بكم قد صرت مما اشتكي ، حتى الدجى وعدمته ما اطوله

ياسائلي عن شرح حالي في الهوى ، ترك الجواب جواب هذي المسئله

يا راحلين وفي اكلة عيسهم ، رشاء عليه حشا المحب مقلقله

اسرت له العشاق نظرة وجنة ، لسوى اللواحظ لا تبيح مقبله

لو لم يصب صدغيه عارض خده ، ما اصبحت في سالفيه مسلسله

وقد استعمل هذا المعنى ايضًا فقال

هب ان خدك قد اصيب بعارض ، ما بال صدغك راح وهو مسلسل

رجع الى اخبار ابي الشيص وحدث موسى بن معروف الاصفهاني قال دخل ابو الشيص على ابي دلف وهو يلاعب خادمًا له بالشطرنج فقال له يا ابا الشيص سل هذا الخادم ان يحل ازرار قميصه فقال الامير اعزه الله احق بمسئلته قال قد سالته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئًا فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجى ، في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره ، فالجيب منه الدهر مزرور

فقال ابو دلف وحياتي لقد احسنت وامر له بخمسة الاف درهم فقال الخادم قد احسن والله كما قلت ولكنك انت ما احسنت فضحك وامر له بخمسة الاف درهم اخرى وحدث علي بن سعيد الشيباني قال تعشق ابو الشيص قينة لرجل من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى اتلف مالًا كثيرًا فلما كف بصره واخفق جعل اذا جاء الى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول فجاءني ابو الشيص وشكا الي وجده بالجارية واستخفاف

مولاها

مولاها به وسالني المضي معه اليه فمضيت معه اليه فاستوذنا عليه فاذن لنا فدخلت انا وابو الشيص فعاتبته في امره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يومًا في الجمعة يزورها فيه فكان يحمل في كمه نبيذه ونقله معه فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخًا شديدًا من الدار فقال لي ما لها تصرخ اتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق منا فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها اشد الضرب وهي تصرخ وهو يقول لها وانت ايضًا فاسرقي الخبز فاندفع ابو الشيص على الحال يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه ، قد حز في جلدتها حزًّا

وهي على السلم مشدودة ، وانت ايضًا فاسرقي الخبزا

قال وجعل ابو الشيص يرددهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرًا وقال انشدني البيتين الذين قلتهما فدفعهم فحلف انه لابد من انشادهما فانشده اياهما فقال لي يا ابا الحسن انت كنت شفيع هذا وقد اسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان فضحني فقل له ان يقطع هذا ولا يشيعهما وله علي يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد عليها يومين في الجمعة حتى مات وحدث علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان ابو الشيص صديقًا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فقال محمد بن اسحق مرتبة عند سلطانه فجفا ابا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على ، قربي وبعدي منك يا ابن اسحق

ياليت شعري متى تجدي علي وقد ، اصبحت رب دنانير واوراق

تجدي علي اذا ما قيل من راق ، والتفت الساق عند الموت بالساق

يوم لعمري تهم الناس انفسهم ، وليس تنفع فيه رقية الراقي

وحدث احمد بن عبد الرحمن الكاتب عن ابيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي يا سمية الذهب ، تتلف نفسي وانت في لعب

يابنت عم المسك الذكي ومن ، لولاك لم يتخذ ولم يطب

ناسبك المسك في السواد وفي ، الريح فاكرم بذاك من نسب

ومن لطيف شعره قوله

وقائلة وقد بصرت بدمع ، على الخدين منحدر سكوب

اكذب في البكاء وانت خلق ، قديمًا ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه ، وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف حين جاؤا ، على لبّاته بدم كذوب
فقلت لها فداك ابي وامي ، رجمت بسوء ظنك في الغيوب
اما والله لو فتّشت قلبي ، لسرّك بالعويل وبالنحيب
دموع العاشقين اذا تلاقوا ، بظهر الغيب السنة القلوب

وعمي ابو الشيص في اخر عمره ولم أرث في عينه قبل ذهابها وبعده فحدثت محمد بن القاسم بن مهرويه فقال انشدني ابرهيم بن المدبر ابيات ابي يعقوب الخزيمي التي يرثي بها عينه يقول فيها

اذا ما مات بعضك فابك بعضًا ، فانّ البعض من بعض قريب

فانشدني لابي الشيص يبكي عينه

يا نفس ابكي بمدمع هتن ، ووكف كالجمان في سنن
على دليلي وقائدي ويدي ، ونور وجهي وسائر البدن
ابكي عليها بها فقد قرنت ، تقربني والظلام في قرن

قال ابو هفان حدثني دعبل ان امرأة رأت ابا الشيص فقالت يا ابا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر وحدث ابو العباس بن الفرات قال كنت اسير مع عبد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيلة وخلفه غلام له شيخ على بغل له هرم وما فيهم الا انضو فاقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كانهم والله صفة ابي الشيص حيث يقول فيها

اكل الوجيف لحومها ولحومهم ، فاتوك انقاضًا على انقاض

وكانت وفاة ابي الشيص سنة ست وتسعين ومائة مقتولًا وحدث عبد الله بن الاعمش قال كان ابو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم لعقبة فوجاه بسكين فقال له ويحك قتلتني والله وما احب ان افتضح اني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح انت بي ولكن خذ دستيجة فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عني فقل انه سقط في سكره على الدستيجة فانكسرت فقتلته ومات في ساعته ففعل الخادم ما امره به ودفن ابو الشيص وجزع عليه عقبة جزعًا شديدًا فلما كان بعد ايام سكر الخادم فصدق عقبة الخبر وانه هو قتله فلم يلبث عقبة ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله

وترى الطير على اثارنا ، راى عين ثقة ان ستمار

وقد ضللت

وقد ضللت عقبان اعلامه ضحًى ، بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها ، من الجيش الا انها لم تقاتل

الافوه الاودي

البيت الاول للافوه الاودي من قصيدة من الرمل اولها

ان ترى راسي فيها قزع ، وشواتي خلة فيها دوار

يقول فيها

انما نعمة قوم متعة ، وحياة المرء ثوب مستعار
ختم الدهر علينا انه ، ظلف ما نال منا وجبار

ظلف باطل وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب وهي التي نهى النبي صلعم والدعا انشادها لما فيها من ذكر اسمعيل ع واياه عني بقوله فيها

زيّنت جوهر نبلًا فوحى ، جوهًا منهن فوق وغوار

والبيتان الاخيران لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها المعتصم والافشين اولها

غدا الملك معمور الجوى والمنازل ، منور وحف الارض عذب المناهل
بمعتصم بالله اصبح ملجاءً ، ومعتصمًا حرزًا لكل موائل
لقد البس الله الامام فضائلًا ، وتابع فيها باللها والفواضل
فاضحت عطاياه نوازع شرّدًا ، تسايل في الافاق عن كل سائل
مواهب جدن الارض حتى كانما ، اخذن باداب السحاب الهواطل

منها في مدح الافشين

شهدت امير المؤمنين شهادة ، كثير ذووا تصديقها في المحافل
لقد لبس الافشين قسطلة الوغا ، محشًا بنصل السيف غير مواكل
وجرد من اراء حزم اضرمت ، به الحرب حدًا من حدود المناصل
وسارت به بين القنابل والقنا ، عزائم كانت كالقنا والقنابل
راى بابك منه التي لاشوى لها ، سوى سلم ضيم او صفيحة قاتل
تراه الى الهيجاء اول راكب ، وتحت صبير الموت اول نازل
تسربل سربالًا من الصبر وارتدى ، عليه بعضب في الكريهة فاصل

وبعده البيتان والنواهل جمع ناهل من نهل اذا روي والرايات الاعلام ومعنى البيت الاول انك ترى الطير كامنة على اثارنا لوثوقها واعتمادها ان سنطعمها من لحوم من نقتلهم من اعدائنا ومعنى البيتين الاخرين

ان رايات الممدوح التي كالعقبان قد صارت مظللة بالعقبان والطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير العقبان فوق راياته لاكل لحوم القتلى فتلقي ظلالها عليها والعقبان يطلق على الراية الضخمة قال

الشاعر وهو اذا الحرب هفا عقابه ، مرجم حرب تلتظي حرابه

وقول الاخر وربّ ظل عقاب قد وقيتهم ، يهدي من الشمس والابطال تجتلد

والشاهد في الابيات ان يؤخذ بعض معنى الماخوذ منه ويضاف اليه ما يحسنه فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه راي عين ولا قوله ثقة ان ستمار لكن زاد عليه زيادات محسنة لبعض المعنى الذي اخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وبقوله اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش وبهذه الزيادة يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش مظنة انها ايضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذي هو رفع التوهم الناشي من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات وما ذكر في الابيات من ان الطير تتبع جيشه لتغتذي مما يقتل من اعدائه معنى متداول بين الشعراء واول من نطق به الافوه هذا ومنه قول النابغة في القصيدة السابقة في تاكيد المدح بما يشبه الذم

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ، عصائب طير تهتدي بعصائب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ، من الضاريات بالدماء الدوارب

جوانح قد ايقن ان قبيله ، اذا ما التقى الجمعان اول غالب

لهن عليه عادة قد عرفنها ، اذا عرض الخطي فوق الكواثب

وقول ابي نواس واذا مج القنا علقا ، وتراءى الموت في صوره

راح في ثنيي مفاضته ، اسد يدمي شبا ظفره ، وتثايا الطير غدوته ، ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق ابا نواس ينشد هذه الابيات قال ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول وانشد الابيات فقال له ابو نواس اسكت فان احسن الاختراع لما اساءت الاتباع وتبع ابا نواس مسلم فقال

قد عوّد الطير عادات وثقن بها ، فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومن هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي يصف ذيبا

اذا ما غدا يوما رايت غيابة ، من الطير ينظرن الذي هو صانع

ومنه قول مروان بن ابي الجنوب يمدح المعتصم

لا تشبع الطير الا في وقايعه ، فاينما سار سارت خلفه زمرا

عوارفها انه في كل معترك ، لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

واخذه بكر بن النطاح

وترى السباع من الجوارح ، فوق عسكرنا جوانح

ثقة بانا لا نزال ، نميرها فيها الذبائح

واخذه بن جمهور فقال

ترى جوارح طير الجو فوقهم ، بين الاسنة والرايات تختفق

واخذه اخر فقال

ولست ترى الطير الحوائم وقعا ، من الارض الا حيث كان مواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف

وقد سترت اسنة المواضي ، حدي الجو والرخم السغاب

ومنه قول بعضهم والطير ان سار سارت فوق موكبه ، عوادفا انه يسطو فيقريها

وقد احسن ابو الطيب بقوله

له عسكرا خيل وطير اذا رمى ، بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

وله في قريب منه يطمع الطير فيهم طول اكلهم ، حتى تكاد على احيائهم تقع

وقد اشار الى هذا المعنى ابو نواس فقال

واظماء حتى ترتوي البيض والقنا ، واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

ومنه قول بن شهيد الاندلسي

وتدري سباع الطير ان كماته ، اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردّها ، ظباه الى الاوكار وهي شباع

وقد يقع اتفاق الشاعرين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر كما يحكى ان سليمان بن عبد الملك اتي باسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فامر سليمان ان يضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما اعفي وقد اشير الى سيف غير صالح للضرب فلم يستعمله وقال انما اضرب بسيف ابي رغوان سيف مجاشع يعني سيفه ثم ضرب به الرومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال

الفرزدق في ذلك ايعجب الناس ان اضحك سيدهم ، خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ومن دهش ، عن الاسير ولكن اخّر القدر

ولن يتقدّم نفس قبل منيتها ، جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

، ثم اغمد سيفه وهو يقول ،

ما ان يعاب سيد اذا صبا ، ولا يعاب صارم اذا نبا

ثم جلس يقول كاني بابن المراغة يعني جريراً وقد هجاني فقال

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ، ضربت ولم تضرب بسيف بن ظالم

وقام فانصرف وحضر جرير فاخبر الخبر ولم ينشد الشعر فانشا يقول البيت بحروفه وزاد عليه

ضربت به عند الامام فارعشت ، يداك وقالوا محدث غير صارم

فاعجب سليمان بن عبد الملك ما شاهد ثم قال جرير يا امير المؤمنين كاني بابن القين يعني الفرزدق اجابني

وقال ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ، اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

ثم حضر الفرزدق فاخبر بالهجو دون ما عداه فقال مجيباً ، ، ،

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ، وتقطع احياناً مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم ، اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم ، اباً من كليب او اخاً مثل دارم

ويضارع هذا ما حكي ان المهدي اتي باسرى من الروم فامر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شيبة فقال له

اضرب عنق هذا العلج فقال يا امير المؤمنين قد علمت ما ابتلي به الفرزدق فعيّر به قومه الى الان فقال انما

اردت تشريفك وقد اعفيتك وكان ابو الهول الشاعر حاضراً فانشد ،

جزعت من الرومي وهو مقيّد ، فكيف ولو لاقيته وهو مطلق

دعاك امير المؤمنين لقتله ، فكاد شبيب عند ذلك يفرق

فنحّ شبيباً عن قراع كتيبة ، وادن شبيباً من كلام يلفق

ومن توارد الخاطر ما يحكى عن بن ميادة انه انشد لنفسه ، ،

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته ، تهلل واهتز اهتزاز المهنّد

فقيل له اين تذهب بك هذه للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه ومنه

ما حكى الصفي الحلي انه نظم بيتاً من ابيات وهو ، ،

تهوي مواضيك الرقاب كانما ، من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتاً لا يعلم قائله وهو ،

تهوى الرقاب

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها ، تودّ لو اصبحت اغلال من اسرا

فاسقط بيته الذي نظمه ثم انه نظم بعد ذلك في بديعيته فقال ، ،

تهوى الرقاب مواضيه فتحسبها ، حديدها كان اغلالاً من القدم

ولنذكر من اخذ المتاخرين بعضهم من بعض ما يحلو في الاذواق وتحلى به الاوراق فمن ذلك قول القاضي

الفاضل في مليح معذر ، وكنت وكنا والزمان مساعد ، فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمني في ورد ريقك شارب ، ونفسي تابى شركها في الموارد

، واخذه العز الموصلي ،

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي ، وكنّا وكان للزمان مواهب

فعارضني في ورد خديك عارض ، وزاحمني في ورد ثغرك شارب

، وقول بن سنا الملك ،

وفي القلب تصديع وفي الوصل جبره ، وفي الخد دينار وفي الجفن كسره

اخذه بن نباته فقال في خده وجفونه ، للحسن دينار وكسر

وتلاعب الناس في هذا المعنى الى ان وصل الى المعماد فقال

وقول السراج الوراق كم حوى جفني معنى ، قلت الغا وكسوراً

يا ساكناً قلبي على انه ، بوجده في قلق ذائب

قلبي من فوق النوى واجب ، وانت لم تخرج من الواجب

احذ بن نباته نكتة الواجب وسبكها في قالب اخر فقال في رامي بندق

اسعدها يا قمري برزه ، سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيراً وسكنت الحشا ، فما تعديت عن الواجب

وقول ابي الحسين الجزار وكتب به الى بعض الرؤساء يستهدي قطراً

ايا علم الدين الذي جود كفه ، براحته قد اخجل الغيث والبحرا

لئن امحلت ارض الكنافة انني ، لارجو لها من سحب راحتك القطرا

، فجلى بن نباته في هذا القطر ،

لجود قاضي القضاة اشكو ، عجزي عن الحلو في صيامي

والقطر ارجو ولا عجيب ، للقطر يرجى من الغمام

وقول محيي الدين بن عبد الظاهر

شكواً النسمة ارضكم ، كم بلغت عني تحية ، لا غرو ان حفظت احاديث ، الهوى فهي الذكية

اخذه الصلاح الصفدي فقال

يا طيب نشر هبت لي من ارضكم ، فاثار كامن لوعتي وتمسكي
اهدى تحية تكم واشبه لطفكم ، وروى شذاكم ان ذا نشر ذكي

واشار الى هذه السرقة بن ابي حجلة فقال

ان بن ابنك لم تزل سرقاته ، تاتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه ، جهلاً فراح كلامه في الريح

وقول بن عبد الظاهر ايض مقتبسا

بابي فتاة من كمال صفاتها ، وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها ، لما تبدت بالتي هي احسن

اخذه بن نباته بقافيته ولكن زاده ايضاحا فقال

يا عاذلي شمس النهار جميلة ، وجمال فاتنتي الذ وازين
فانظر الى حسنيهما متاملاً ، وادفع ملامك بالتي هي احسن

والمرابر العز الموصلي فقال

قد سلونا عن المليح بخود ، ذات وجه بر الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه ، ودفعناه بالتي هي احسن

وقول بن عبد الظاهر ايض وكتب به من منهل بطريق الحجاز يسمى عيون القصب

كتبت لكم من اعين القصب التي ، لها من معانيكم ومن نفسها طرب
فان طرب التشبيب فيه لذكركم ، فكم اطرب التشبيب من اعين القصب

اخذه المعمار فقال في مشبب

هويته مشببا ، بعاده برح بي ، تيم قلبي بالحجا ، ومن عيون القصب

وقول شيخ شيوخ حماه موريا بالورد المنسوب الى نصيبين

اهدى حبيبا رزقت منه ، عطف محب على حبيب
بوجنة ما ترد بحي ، وقد غدا وردها نصيبي

اخذه بن نباته فقال   مذ بتك غصنا ليس تبرح مثمرا ، من الحسن في الدنيا بكل غريب
تفتح في وجناته الورد احمرا ، فيا ليت ذاك الورد كان نصيبي

وقوله ايض في اسماء متنزهات دمشق وهي السهم وسطرا

قالوا اما في خلق نزهة ، تثنيك ما انت به مغرا
يا عاذلي دونك من لحظه ، سهما ومن عارضه سطرا

اخذه الجلال بن خطيب داريا وابدل السهم بمقرى وهو من متنزهاتها ايضا

سالتكما ان جئتما الشام بكرة ، وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرءا مني كتابا كتبته ، بدمعي لكم مقرى ولا تنسيا سطرا

وفي مثله النور الاسعردي

وريم جلا لي خمرة مرة جلت ، همومي وقد عاينت في خده سطرا
وربوة الشقراء ناعمة غدت ، ويا حسنها من بوزة ليتها عذرا

وقول مجير الدين بن تميم في سجاده

ايا حسنها سجادة سندسية ، يرى للتقى والتي هو فيها توسم
اذا ما رآها الناسكون ذوو الحجا ، امامهم صلوا عليها وسلموا

اخذه بن نباته   ان سجادتي الحقيرة قدرا ، لم يفتها في بابك التعظيم
شرفت اذ سحت اليك فامست ، وعليها الصلوة والتسليم

وتطفل عليها بن الوردي فقال

سجادة اذكرتني ، منك الذي كنت اعلم ، اهديتها الحب ، صلى عليها وسلم

وقوله ايض فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته

كم قلت لما فاض غيظا وقد ، اديل عن منصبه المعجب
لا تعجبوا ان فاز من غيظه ، فالقلب مطبوخ على المنصب

المرابر الشريف النصيبي فقال

ولوانهم علموا بجهلك منصبا ، علما بانك عن قليل تبرح
طبخوا بنار العذل قلبك بعد ذا ، وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقوله ايض   دعيت وكان الكلي لخذ طيه ، ولم اشرب من الصهباء نقطه

وما يومي كامس وذلك اني ٭ اكلت ادية وشربت بطه

٭ اخذه الصلاح الصفدي بقافيته فقال ٭

شوى لاوز فاضحت ٭ في جمرة الخد لبطه ٭ فقلت قد صار اوزا ٭ ام كنت ذرب بطه

٭ وقوله ايضا وقد تقدم في حسن التعليل ٭

وعدت حبيبي الحاسر منك بقبلة ٭ واعقب ذاك الوعد منك نفاد

وما كان هذا الوفيها عنوانها ٭ علاما لطول الانتظار صفار

٭ اخذه ابن الصاحب فقال ٭

يا خاير الحاسر لا تزدها ٭ من بعد حمر الدنان حمره

واغنم مزاجا لها لطيفا ٭ او هنه الانتظار صفره

٭ وقول ابن العفيف ٭

كان ما كان وزالا ٭ والمرج فيلا دلالا ٭ ايها المعرض عنا ٭ حسبك الله تعالى

٭ اخذه المجيد بن مكانس فقال ٭

يا غصنا في الرياض مالا ٭ حملني في هواك ما لا

يا راحلا بعد ما سبانى ٭ حسبك رب السماء تعالى

وقوله ايضا

اني لاشكو في الهوى ٭ ما راح يفعل خده

ما كان يدري ما الجفا ٭ لكن تفتح ورده

اخذه الصلاح الصفدي وزاد نكتة اخرى فقال

اقول له ما كان خدك هكذا ٭ ولا الصدغ حتى سال في الشفق الدجا

فمن اين هذا الحسن والظرف قال لي ٭ تفتح وردي والعذار تخرجا

٭ وقول الوداعي من قصيدة ٭

بخلت على يدي بلثمها ٭ فغدت مطوقة بما بخلت به

اخذه ابن نباتة فقال ٭ بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم ٭ فغدت مطوقة بما بخلت به

ومحاسن المتاخرين كثيرة والاقتصار على هذه النبذة اولى والافوه الاودي اسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن اود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابنه عمرو بن مالك فارس الشهباء وفي ذلك يقول الافوه

ابي فارس

ابي فارس الشهباء عمرو بن مالك ٭ غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

ولقب بالافوه لانه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان وقال الكلبي كان الافوه من قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رايه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم ٭ وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا

من حكمة العرب واداابها وكان بينه وبين قوم من بني عامر دماء فادرك بثاره وزاد فاعطاهم ديات من قتل فضلا على قتلا قومه فقبلوا وصالحوه فقال يفتخر عليهم

نقاتل اقواما فنسبي نساءهم ٭ ولم يردوا عزا لنسوتنا حجلا

نقود ونابى ان نقاد ولا نرى ٭ لقوم علينا في مكارمهم فضلا

وانا بطاء المشي عند نسائنا ٭ كما قيدت بالصيف نجدية بزلا

تظل غيارى عند كل ستيرة ٭ تقلب جيدا واضحا وشوى عبلا

وانا لنعطي المال دون دمائنا ٭ ونابى فما نستام دون دم عقلا

وقال ابو عمرو اغارت بنو اود وقد جمعها الافوه على بني عامر فمرض الافوه مرضا شديدا فخرج بدل يزيد بن الحارث الاودي حتى افاق من وجعه وخرج يزيد بن الحرث فلقي بني عامر وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقالت لهم عامر سالمونا فما اصبنا كان بيننا وبينكم فقالت بنو اود وكانوا قد اصابوا منهم رجلين لا والله حتى ناخذ طائلتنا فقام اخو المقتول وهو رجل من كعب بن اود فقال يا بني اود لناخذن بطائلتي والله او لا تحنين على سيفي فاقتتلوا فولت بنو عامر فظفرت اود واصابوا مغنما كثيرا فقال الافوه في ذلك

الا يا لهف لو شهدت قناتي ٭ قبائل عامر يوم الصليب

غداة تجمعت كعب الينا ٭ حلائب بين ابناء الحروب

فلما ان رأونا في وغاها ٭ كآساد الغريفة والحجيب

تداعوا ثم مالوا في ذراها ٭ كفعل الخامعات من الوجيب

وطاروا كالنعام ببطن قفر ٭ مزايلة على حذر الرقيب

وهو القائل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ٭ ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وهو القائل

تهدى الامور باهل الراي ما صلحت ٭ فان تولت فبالاشرار تنقاد

والمرء ما يصلح له ليله ٭ بالسعد تفسده ليالي النحوس

والخير لا ياتى ابتغاء بـه ، والشر لا يفنيه ضرح الشموس   وهو القائل

بلوت النّاس قرنا بعد قرن ، فلم ار غير ختّال وقال

ولم ار في الخطوب اشدّ وقعاً ، واصعب من معادات الرجال

وذقت مرارة الاشياء طرّاً ، فما شئ امرّ من السؤال

قال عبد الله الزّبير هذه الابيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب

ان كنت ازمعت على هجرنا ، من غير ما جرم فصبر جميل

وان تبدّلت بنا غيرنا ، فحسبنا الله ونعم الوكيل

البيتان من السّريع وقائلهما ابو القاسم بن الحسن الكاتب ومعنى ازمعت اجمعت على الامر وثبت عليه (ابو القاسم)
والجرم بالضم الذنب والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه كما ان الصفح الجميل هو الذى لا عتب فيه والهجر
الجميل هو الذى لا غيبة فيه والشاهد في البيت الثانى الاقتباس من القران وما احسن قول مجير الدين بن
تميم في وكيل بدار القاضى يدعى بالحسن ،

لا تقرب الشرع اذا لم تكن ، تخبره فهو دقيق جليل

ووكّل الحسن الذى وجهه ، على نجاح الامر اقوى دليل

ولا تمل عنه الى غيره ، فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما الطف قول بعضهم في ذم وكيل اسمه كثير

كثير شانك عندي ، وعند غيري قليل

وحق من هو حسبي ، ما انت نعم الوكيل

قال لي ان رقيبي ، سيّئ الخلق فداره

قلت دعنى وجهك ، الجنة حفّت بالمكاره

البيتان للصاحب بن عبّاد من الرمل والرقيب الحافظ والحارس والمداراة الملاطفة والمخاتلة والشاهد (صاحب بن عباد)
في البيت الثانى الاقتباس من الحديث ولفظه حفت الجنة بالمكاره وحفّت النار بالشهوات والحفوف الاحاطة
بالشئ والمعنى انّ وجهك لحسنه جنّة فلا بدّ لي من تحمّل مكاره الرقيب كما انّه لطالب الجنة الحقيقية من تحمل
مشاق التكاليف وفى مثل قول بعضهم ،

ولله في عرض السموات جنّة ، ولكنّها محفوفة بالمكاره

وقول بن قلاقس   ووالله لولا انّه جنّة المنا ، لما كان محفوفا لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة عن خدّ مخ[illegible]

وقول بن نباتة   عن خدّ من منع الرقيب ، وبعده داجى عذاره

واهاً لها من جنّـة ، حفّت بانواع المكاره

وقول الصفي الحلي   يا جنّة الحسن التى ، حفّت لدينا بالمكاره

انّ لوجهك عاشق ، ولنظر الرقباء كاره

وقول بن مماتي في جارية صوّرت بوجهها صورة حيّة وعقرب بغاليه

قبيلك ما ذكى الهوى حلّ ناره ، الى ان تبدى للخدّ فى جلّنار ده

راى حيّة في وجنتيك وعقربا ، نعم جنّة محفوفة بالمكاره

وقريب منه قول الابله الشاعر البغدادي وكان له ميل الى بعض اولاد البغادده فمرّ على باب
داره فوجد خلوة فكتب على الباب ،

دارك يا بدر الدجى جنّة ، بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روى في خبر انّ اكثر اهل الجنّة البله ذكرت بهذا ما حكى بن عساكر عن سلم بن عاصم قال اما لقيني
الاصمعي قطّ الا قال ارجوان تكون من اهل الجنّة قال فقال لي جليس له انما اراد انك ابله لانّ اكثر اهل
الجنة البله قال لا يبعد فقد كان مساجنا والصاحب هو اسمعيل بن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن احمد بن
ادريس الطالقاني والطالقان اسم لمدينتين احدهما بخراسان والاخرى باعمال قزوين وهذه هى التى
منها الصاحب ومولده بها او باصطخر سنة ستّ وعشرين وثلثمائة وهو اوّل من سمّي بالصاحب من الوزراء
لانه صحب مؤيد الدولة من الصبا فسماه الصاحب فغلب عليه ثم سمي به كلّ من ولي الوزارة بعده
وقيل سمّي به لانه كان يصحب الوزير بن العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم حذف فقيل الصاحب وقال الثعالبي
في حقه ليست تحضرني عبارة اراها للافصاح عن علوّ محلّه في العلم والادب وجلالة شانه في الجود والكرم
وتفرّده بغايات المحاسن وجمعه اشتات المفاخر الى ان قال لكنّي اقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد
وغرّة الزمان وينبوع الفضل والاحسان وكانت حضرته محطّ رحال الادباء والشعراء وموسم
فضائلهم ومترع امالهم واموالهم مصروفة اليهم وصنايعه مقصورة عليهم ولما كان نادرة عطارد
في البلاغة وواسطة عقد الدهر في السماحة جلب اليه من الافاق واقاصي البلاد كلّ خطب جزل
وقول فصل وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدايع الافهام ومجلسا مجمعا لصوب العقول
وذوب العلوم وثمار الخواطر ودرر القرائح فبلغ في البلاغة ما يعدّ في السحر ويدخل في باب
الاعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحية المشرق والمغرب واحتفّ به من نجوم الارض وافراد

العصر وابناء الفضل وفرسان الشعر من يوفي عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فانه لم يجتمع بباب ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء كابي نواس وابي العتاهيه والعتابي والنميري ومسلم بن الوليد وابي الشيص واشجع السلمي ومروان بن ابي حفصه وغيرهم وجمعت حضرة الصاحب باصبهان والري وجرجان مثل السلامي والخوارزمي والماموني والبديهي والرستمي والزعفراني والضبي والجرجاني وابي القاسم بن ابي العلا وبن بابك وبن القاشاني والبديع الهمداني وابي الفرج الساوي وغيرهم وممن مدحه مكاتبة الشريف الرضي وابن حجاج والصابي وابن سكره الهاشمي وما احسن قول الصاحب المتقدم في شواهد الادماج

ان خير المداح من مدحته ، شعراء البلاد في كل ناد

قال وسمعت ان ابا بكر الخوارزمي يقول ان مولانا الصاحب نشاء من الوزارة في حجرها ودبج في وكرها ورضع اباريق درها وورثها من ابيه كما قال الرستمي فيه

ورث الوزارة كابرا عن كابر ، موصولة الاسناد بالاسناد

يروي عن العباس عباد وزا ، رته واسمعيل عن عباد

قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من ارث الوزارة ما لنا فيها من ارث الامارة فسبيل كل منا ان يحتفظ بحقه قال وحدثوني عن ابي الحسين الهمداني قال كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب بن عباد فرايت في دستور كاتبها وكان صديقي مبلغ عمايم الخز التي صرفت في ذلك الشتوة للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشيه ثمانمايه وعشرين قال وكان يعجبه الخز ويامر بالاستكثار منه في داره فنظر ابو القاسم الزعفراني يوما الى جميع من فيها من الخدم والحاشيه عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية واخذ يكتب شيئا فنظر اليه الصاحب وقال علي به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فامر الصاحب باخذ الدرج من يده فقام وقال ايد الله مولانا

اسمعه من قاله تردد به ، عجبا لحسن الورد في اغصانه

فقال هات يا ابا القاسم فانشد ابياتا منها

سواك يعد الغنا ما اقتنى ، ويامره الحرص ان يخزنا

وانت بن عباد المرتجا ، تعد نوالك نيل المنا

وخيرك من باسط كفه ، وممن ثناها قريب الجنا

غمرت الورى بصنوف الندا ، فاصغرها ما ملكوه الغنا

وغادرت

وغادرت اشعرهم مفحما ، واشكرهم عاجزا الكنا

ايا من عطاياه تهدي الغنا ، الى راحتي من ناى او دنا

كسوت المقيمين والزائرين ، كسى لم يخل مثلها ممكنا

وحاشية الدار يمشون في ، ضروب من الخز الا انا

ولست اذكر لي جاريا ، على العهد يحسن ان يحسنا

فقال له الصاحب قرات في اخبار معن بن زائده ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجاريه وقال لو نعلم ان الله خلق مركوبا غير هذه لحملناك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة ودراعة وقميص وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز اعطيناك قال وحدثنا ابو عبد الله محمد بن حامد الخالدي قال شهدت ابا محمد الخازن بين يدي الصاحب ينشده

هذا فوادك نهبى بين اهواء ، وذاك رايك شورى بين اراء

هواك بين العيون النجل مقتسم ، داء لعمرك ما ابلاه من داء

لا تستقر بارض او تسير الى ، اخرى بشخص قريب عزمه ناء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبا ، لعذيب يوما ويوما بالخليصاء

وتارة ينتحي نجدا واونة ، شعب الغوير ويوما قصر تيماء

قال فرايت الصاحب مقبلا عليه حسن الاصغاء الى انشاده حتى عجب الحاضرون حتى بلغ الى قوله

ادعو باسماء نبزا في قبايلها ، كان اسماء اضحت بعض اسمائي

اطلعت شعري والفت شعرها طربا ، فالفا بين اصباح وامساء

فاستعاده الصاحب عن دسته طربا حتى بلغ قوله في المدح

لو ان سحبان باراه لاسحبه ، على خطابته اذيال فافاء

ارى الاقاليم قد القت مقالدها ، اليه مستبقيات اي القاء

فساس سبعتها منه باربعة ، امر ونهي وتثبيت وامضاء

كذاك توحيده اودى باربعة ، كفر وجبر وتشبيه وارجاء

نعم تجنب لا يوما للعطاء كما ، تجنب بن عطاء لثغة الراء

فاستعاده وطرب للمعنى فلما ختمها بهذه الابيات

الطرب واطرب للاشعار انشدها ، احسن بهجة اطرابي واطرائي

ومن منائح مولانا مدائحه ، لانّ من زنده قدحي وايرائي
فخذ اليك بن عبّاد محبّرة ، لا البحتري يدانيها ولا الطائي

قال له احسنت احسنت وبالله انت وتناول النسخة وتشاغل باعادة النظر فيها ثم امر له بخلعة من ملابسه وفرس من مراكبه وصلة وافرة قال وحدثني ابو الحسن محمد بن الحسن النحوي قال سمعت الصاحب يقول انفذ الي ابو العباس تاش الحاجب رقعة في السر بخط نوح بن منصور ملك خراسان وما وراء النهر يريدني فيها على الانحياز الى حضرته ليلقي الي مقاليد ملكه ويعتمدني لوزارته قال وكان فيما اعتذرت به اليه من ترك امتثال امره ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي وحاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلي قال وحدثني ايضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وانا اذ ذاك في ريعان شبابي فلما تقوض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الافطار انكرت ذلك بيني وبين نفسي وعجبت من اغفاله الامر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته وعاهدت الله انني لا اخل به اذا تمت يوما مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر احد كائنا من كان فيخرج من داره الا بعد الافطار فكانت داره لا تخلو في ليلة من ليالي الشهر من الف نفس مفطرة وكانت صلاته وصدقاته ونفقته في هذا الشهر مبلغ ما يطلق منها في جميع السنة قال وحدثني ابو الفضل الهمذاني بديع الزمان قال لما ادخلني ابي الى الصاحب ووصلت الى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الارض فقال لي يا بني اقعد كم تسجد كانك هدهد وكان الصاحب في الصغر اذا اراد المضي الى المسجد ليقرأ تعطيه والدته دينارا ودرهما في كل يوم وتقول له تصدق بهذا على اول فقير تلقاه فجعل هذا دابه في شبابه الى ان كبر وماتت والدته وهو على هذا يقول للفراش في كل ليلة اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما لئلا ينساه فبقي على هذا مدة ثم ان الفراش نسي ذات ليلة من الليالي ان يطرح له الدرهم والدينار فلما رآهما فتطير من ذلك وظن انه لقرب اجله فقال للفراشين شيلوا كل ما هنا من الفرش واخرجوه واعطوه لاول فقير تلقونه حتى يكون كفارة لتاخير هذا فلقوا فقيرا اعمى هاشميا على يد امراة وهو يبكي فقالوا له اتقبل هذا فقال ما هو قالوا مطرح ديباج ومخادد ديباج فاغمي عليه فاعلموا الصاحب امره فاحضره وسقاه شرابا بعدما رش عليه الماء فلما افاق ساله فقال اسالوا هذه المراة ان لم تصدقوني فقال له اشرح فقال انا رجل شريف ولي ابنة من هذه المراة خطبها رجل فزوجناه ولي سنتان اخذ القدر الذي يفضل عن قوتنا اشتري لها به قطعة صفر او طفرية وما اشبه ذلك فلما كان البارحة قالت امها اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت من اين لي ذلك وجرى بيني وبينها خصومة الى ان سالتها ان تاخذ بيدي وتخرجني حتى امضي

على وجهي

على وجهي فلما قالوا لي هؤلاء هذا الكلام حق لي ان يغشى علي فقال الصاحب لا يكون الديباج الا مع ما يليق به توا الانماطيين فجيء بهم فاشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك المطرح واحضر زوج الصبية ودفع اليه بضاعة سنية قال وحدثني ابو منصور قال دخلت يوما على الصاحب بن عباد فطاولته الحديث فلما اردت القيام قلت لعلي طولت قال لا بل تطولت يحكى ان الصاحب استدعى في بعض الايام شرابا فاحضروا قدحا فلما اراد ان يشربه قال له بعض خواصه لا تشربه فانه مسموم وكان الغلام الذي ناوله اياه واقفا فقال للمحذر ما الشاهد على صحة قولك قال تجربه في الذي ناولك اياه فقال لا استجيز ذلك ولا استحله قال فجربه في دجاجة قال التمثيل في الحيوان لا يجوز ورد القدح وامر بقلبه وقال للغلام انصرف عني ولا تدخل داري وامر باقرار جارية وجراياته عليه وقال لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة بقطع الرزق نذالة ويقال ان الخطيري اتى اليه يوما فقام له فرمى مسرعا لاجله فضرط فقال يا مولانا الصاحب هذا صرير التخت فقال بل صفير التحت فذهب وقد استحيى وانقطع فكتب اليه

قل للخطيري لا تذهب على خجل ، من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تمسكها ، اذ لست انت سليمان بن داود

وكان الصاحب قد ولى عبد الجبار الاستراباذي قضاء القضاة بهمذان والجبال فاستقبله يوما ولم يترجل له وقال ايها الصاحب اريد ان اترجل للخدمة ولكن العلم يابى ذلك وكان يكتب في عنوان كتابه الى الصاحب داعيه عبد الجبار بن احمد فقال الصاحب اظن القاضي يؤول امره الى ان يكتب الجبار وقال الصاحب ما قطعني يوما الا شاب بغدادي ورد علينا الى اصبهان فقصدني فاذنت له وكان عليه مرقعة وفي رجله نعل طاق فنظرت الى حاجبي فقال له وهو يصعد الي اخلع نعلك فقال له ولم لعلي احتاج اليها بعد ساعة فغلبني الضحك وقلت اتراه يريد ان يصفعني بها وقال بديع الزمان الهمذاني كنت عند الصاحب بن عباد فاتاه رجل بقصيدة يفضل فيها العجم على العرب وهي

غنينا بالطبول عن الطلول ، وعن عنس عذافرة ذمول
واذهلني عقاري عن عقار ، ففي استّ امّ القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى ، لتوضح او لحومل فالدخول
وضبّ بالفلا ساع وذيب ، بها يعوي وليث وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد ، وان نحروا ففي عرس جليل
يسلّون السيوف براس ضبّ ، هراشا بالغداة وبالاصيل

بايّ رتبة قد سموها ، على ذي الاصل والشرف الجليل
الا لو لم يكن للفرس الا ، بجار الصاحب العدل الجليل
لكان لهم بذلك خير عزّ ، وجيلهم بذلك خير جيل

قال فلمّا بلغ الى هنا قال له الصاحب قدك ثم اشرأب ينظر الى الزوايا واطراف القوم فلم يرني وكنت في زاوية من زوايا البيت فقال اين ابو الفضل فوثبت وبت لا رضى بين يديه فقال اجبه عن ثلاثتك قلت وما هي قال ادلك ونسبك ومذهبك فقلت ولا مهلة للقول الا كما تسمع

اراك على شفا خطر مهول ، بما اودعت نفسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا ، متى احتاج النهار الى دليل
السنا الضاربين خوى عليهم ، فانّ الخوى اقعد بالدليل
متى قرع المنابر فارسيّ ، متى عرف الاغرّ من الحجول
متى علقت وانت بهم زعيم ، اكفّ الفرس اعراف الخيول
فخرت بملئ ماضغتك فخرا ، على قحطان والبيت الاصيل
وحقّك ان سادينا بكسرى ، فما ثوى لكسرى في الرعيل
فخرت وان ملبوسا واكلا ، وذلك فخر ربّات الحجول
تفاخرهنّ في خدّ اسيل ، وفرع عن مفادقها رسيل
فامجد من ابيك اذا اثرنا ، عراة كالليوث وكالنصول

قال فلمّا اجبته بهذه الابيات نظر الصاحب بن عباد الى الرجل فقال كيف ترى فقال لو سمعت بما صدقت قال فاذن جائزتك جوازي ان وجدتك بعدها في مملكتي امرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون رجلا يفضّل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسيّة يرجع اليها قال وحدثني ابو منصور اللجيمي قال اهدى العميري قاضي قزوين الى الصاحب كتبا وكتب معها

العميري عبد كافي الكفاة ، وان اعتدّ من وجوه القضاة
خدم مجلس الرفيع بكتب ، مفعمات من حسنها مترعات فوقع تحتها
قد قبلنا من الجميع كتابا ، وردنا لوقتها الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي ، قول خذ ليس مذهبي قول هات

قال وكتب اليه بعض العلويين يخبره رزق مولودا ويسأله ان يسمّيه ويكنيه فوقع في رقعته اسعدك الله بالفارس

الجديد

٣٠٩

الجديد والطالع السعيد فقد والله ملأ العين قرّة والنفس مسرّة مستقرّة فالاسم علي ليعلي الله امره والكنية ابو الحسن ليحسن الله ذكره فاني لارجو له فضل جدّه وسعادة جدّه وقد بعثت دينارا من مائة مثقال قصدت فيه مقصد الفال رجاء ان يعيش مائة عام ويخلص خلوص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام وكتب اليه ابو حفص الورّاق رقعة نسخها لولا ان الذكرى اطال الله بقاء مولانا الصاحب تنفع المؤمنين وهزّ الصمصام يعين المصلّين لما ذكرت ذاكرا ولا هززت ماضيا ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعمل النحو ويكدّ الجواد وحال عبد مولانا اطال الله تأييده في الحنطة مختلفة وجوزان داره عنها منصرفة فان راى ان يخلط عبده بمن احتطب رحله عنده فعل ان شاء الله فوقع عليها احسنت يا ابا حفص قولا وستحسن فعلا فبشّر جوزان دارك بالخصب ان شاء الله تعالى قال وسمعت ابا النضر بن عبد الجبار العتبي يقول كتب بعض اتباع الصاحب رقعة في حاجة فوقّع فيها ولما ردّت اليه لم ير فيها توقيعا وقد توارت الاخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها على ابي العباس الضبّي فما زال يتصفّحها حتى عثر بالتوقيع وهو الف واحدة وكان ختام الرقعة فان راى مولانا ان ينعم بكذا فعل فاثبت الصاحب امام فعل الفا يعني افعل قال وبلغه ان بعض الشاعرين انتحل شيئا من شعره فكتب اليه

سرقت شعري وغيري ، يضام فيه ويخدع
فسوف اجزيك صفعا ، يكدّ راسك واخدع
فسارق المال يقطع ، وسارق الشعر يصفع

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الري وقال محمد بن المرزبان كنا بين يديه ليلة فنعس واخذ انسان يقرا سورة الصافات فتغوّط بعض هؤلاء الاجلاف من اهل ما وراء النهر فضرط ضرطة منكرة فانتبه الصاحب وقال يا اصحابنا نمنا على الصافات وانتبهنا على المرسلات وقال ايضا انفلتت ليلة ضرطة من بعض الحاضرين والصاحب في الجدل فقال على حدته كانت بيعة ابي بكر فلتة وانما انتم فيه يعني انه قيل في بيعة ابي بكر انها كانت فلتة ولما كان الصاحب ببغداد قصد القاضي ابا السائب عتبة بن عبيد الله لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفّز تحفّزا اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعه واقامه وقال نعين القاضي على قضاء حقوق اصحابه فخجل القاضي واعتذر اليه وحدثني غيره قال كتب انسان رقعة الى الصاحب بن عباد اغار فيها على رسائله وسرق فيها جملة من الفاظه فوقّع فيها هذه بضاعتنا ردّت الينا ووقّع في رقعة استحسنها افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ووقّع في كتاب لبعض مخالفيه فويل لهم مما ملكت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ووقّع في رقعة ابي محمد الخازن وكان ذهب مغاضبا ثم كتب اليه يستاذنه لمعاودة حضرته الم نربّك

فينا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت ووقع في رقعة بعض خطاب بالاعمال التصرف
لا يلتمس بالتكلف انا احتجنا اليك صرفناك ولا آخرناك وصرف الصاحب عاملاً بقم فكتب اليه ايها القاضي بقم
قد عزلناك فقم وسال ابا الحسين الربعي عن مسئلة فاجاب جوابًا اخطاء فيه فقال له اصبت فقبل الارض
شكرًا فلما رفع راسه قال يعني الخطاء ورفع اليه بعض منهين الاخبار ان رجلاً ممن ينطوي له على غير الجميل
يدخل داره في غمار الناس ثم يتلوم على استراق السمع فوقع هذه دارنا خان يدخلها من وفى ومن خان قال
وبلغني عن القاضي ابي الحسين علي بن عبد العزيز انه قال انصرفت يومًا من دار الصاحب وذلك قبل العيد
فجاءني رسوله بعد الفطر ورقعة فيها مكتوب

يا ايها القاضي الذي نفسي له • مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديت عطرًا مثل طيب ثنائه • فكانما اهدي له اخلاقه

قال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان اكثر مما يتلقاني به في سائر البلدان
وقد استعفيته يومًا من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فانشدني لنفسه

اكرم اخاك بارض مولده • وامده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس • واعزه ما نيل في الوطن

ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في قصيدتك العينية فقلت لعل مولاي يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم اقل • الا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما اردت غيره والاصل فيه قول الله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قال
وانشدني ابو حنيفة الدهقاني للصاحب ما كتب به الى ابي هاشم العلوي وقد اهدى اليه يوم اضحى عطرًا في
فضة

اقبل من الطيب الذي اهديته • ما يرق العطار من اخلاقك
والطرف يوجب اخذه من ظرفه • فاضف به طبقًا الى اطباقك

قال وبلغني عن الصاحب انه قال ما استاذنت قط على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا انتقل الى مجلس الحشمة فاذن
فيه وما اذكر انه تبذل بين يدي او مازحني الا مرة واحدة فانه قال لي في شجون الحديث بلغني انك تقول
المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فاظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ
معه الى الهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر الي مراسلة حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها لما يجري
مجرى المزاح والهزل قال وسمعت ابا الحسين العلوي الهمداني الوصي قال لما توجهت تلقاء الري في اسفاري الى باب
السلطان نكرت في كلام الوزير الصاحب فلم يحضرني ما ارضاه وحين استقبلني في العسكر وافضى عنان الى عنانه

جري على لساني ما هذا ابشرًا ان هذا الا ملك كريم فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ثم قال
مرحبًا بالرسول بن الرسول والوصي بن الوصي قال وسمعت عون الهمداني يقول ان الصاحب اتي بغلام مثاقف
فلعب بين يديه فاستحسن الصاحب صورته واعجب بخفته فقال لاصحابه قولوا فيه شيئًا فلم يرضه ما قالوا
فقال مثاقف في غاية الحذق • فاق حسان الغرب والشرق

شبهته والسيف في كفه • بالبدر اذ يلعب بالبرق

قال وسمعت سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب اذا شرب الماء والثلج انشد على اثره

قعقعة الثلج بماء عذب • تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء وقال غيره كان بن عباد فصيحًا مفوهًا لكنه يتقعر في خطابه بر
ويستعمل وحشي اللغة حتى في انبساطه وكان يعيب التيه ويتيه ولا ينصف من يناظره وقيل كان مشوه
الصورة وصنف في اللغة كتابًا سماه المحيط في سبع مجلدات وله كتاب الكافي في الترسل وكتاب الاعياد
وكتاب الامامة ذكر فيه فضائل علي ع واثبت امامة من تقدمه وكان شيعيًا جلدًا كال بويه معتزليًا ويقول
شاركت الطبراني في استناده ويقال انه مال من الجادة وقال هو حشوي لا يعول عليه ولما عزم على الاملاء
تاب الى الله تعالى واتخذ لنفسه بيتًا سماه بيت التوبة ولبث اسبوعًا على الخير ثم اخذ خطوط الفقهاء بصحة
توبته ثم جلس للاملاء وحضره خلق كثير يحكى انه خرج متحنكًا متطيلسًا بزي العلماء وحضره خلق كثير وكان
المستملي الواحد لا يقوم بالاملاء حتى انضاف اليه ستة يبلغ كل صاحبه وكان ينفذ الى بغداد في السنة
خمسة الاف دينار تفرق على الفقهاء والادباء وكان يبغض من يميل الى الفلسفة ومرض في الاهواز بالاسهال
فكان اذا قام من الطشت ترك الى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الخدم وكانوا يودون دوام علته
ولما عوفي تصدق بنحو خمسين الف دينار وهذه غرر من فقر الصاحب تجري مجرى الامثال من استمنح
البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب من طالت يده بالمواهب امتدت اليه السنة المطالب من كفر
النعمة استوجب النقمة من نبت لحمه على الحرام لم يحصده غير الحسام من يكن الجد اباه جادت نعلاه
من لم يجزه يسير الاشارة لم ينفعه كثير العبارة رب لطائف اقوال تنوب عن وظائف اموال الشمس
قد تغيب وتشرق والروض يذبل ثم يورق والبدر يافل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع العلم بالتذاكر
والجهل بالتناكر الذكرى ناجعة وكما قال الله تعالى نافعة بعض الحلم مذلة وبعض الاستقامة مزلة
كتاب المرء عنوان عقله بل عنان قدره ولسان فضله بل ميزان علمه انجاز الوعد من دلائل المجد
واعتراض المطل من امارات البخل وتاخير الاسعاف من قرائن الاخلاف لكل امر اجل ولكل وقت رجل

وقوله لو فتشوا قلبي راو اوسطه • سطرًا قد امتدّ بلا كاتب
حبّ علي بن ابي طالب • وحبّ مولاي ابي طالب

وقوله للقاضي ابي بشر الجرجاني

يصدّ الفضل عنّا اي صدّ • وقال تأخّري عن ضعف معده
فقلت له جعلت الواو عيننا • فان الضعف اجمع في المودّه

وقوله قولوا لاخواننا جميعًا • من كلّهم سيّد مسرّا
من لم يعدنا اذا مرضنا • ان مات لم نشهد المعزّا

اين هذه الحشمه من قول ابي الحسن اللحّام الجرجاني

انّي اعتللت علّة • سقطت منها في يدي
وكان في الاخوان من • لم نرهم في العوّد
فقلت فيهم كلّهم • قول امرء مقتصد
ايرا الذي قد عادني • في است الذي لم يعد

ومثل قول الصاحب قول الآخر

قل للذي لم يعد سقامي • وقلبه مشرب حزازه
من لم يعدنا اذا مرضنا • ان مات لم نشهد الجنازه

ومن قول الصاحب فيه قوله

حقّ العيادة يوم بعد يومين • وجلسة مثل ردّ الطرف في العين
لا تبرمنّ مريضًا في مسايلة • يكفيك من ذاك ان تسال بحرفين

وقال الثعالبي سمعت ابا الفتح البستي يقول لم اسمع في انفاذ الحلوى الى الاصدقاء احسن من قول الصاحب

حلاوة حبّك يا سيّدي • تسوغ لعيني اليك الحلاوه

فقلت له وانا لم اسمع في النثار احسن من قولك

ولو كنت انثر ما تستحق • نثرت عليك سعود الفلك

وللصاحب في الهجاء والمجون

وقال بن مثوى لغلمانه • وقد حشوه بايور العبيد
لئن شكرتم لازيدنّكم • وان كفرتم فعذابي شديد

وقال في الخوبري

وقال في الخوبري ان الخوبري له نكهة • بنتنها اربت على الكنف
يا ليته كان بلا نكهة • او ليتني كنت بلا انف

وقال فيمن زوّج امّه

زوّجت امك يا فتى • وكسوتني ثوب القلق • والحرّ لا يهدي الحريم • الى الرجال على الطبق

وقال ابو العبّاس قد اضحى فقيها • يتيه بفقهه في الناس تيهًا
وذلك انّ لحيته اتتني • تناطح جسمي فخريت فيها

وقال حبّ علي بن ابي طالب • هو الذي يهدي الى الجنّه
ان كان تفضيلي له بدعة • فلعنة الله على السنّه

وقال في شهر رمضان

قد تعدّوا على الصيّام وقالوا • حرّم الصبّ فيه حسن العوائد
كذبوا في الصيّام للمرء مهما • كان مستيقظا اتمّ الفوائد
موقف بالنهار غير مريب • واجتماع بالليل عند المساجد

وقال راسلت من اهواه طالب زورة • فاجابني اولست في رمضان
فاجبته والقلب يخفق صبوة • اتصوم عن برّي وعن احساني
صم ان اردت تحرّجًا وتعففًا • عن ان تكدّ الصبّ بالهجران
او لا فزرني والظلام مجلّل • واحسبه يومًا مرّ في شعبان

وقال يرثي ابا منصور كثير بن احمد

يقولون لي اودى كثير بن احمد • وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معًا • فمثل كثير في الرجال قليل

وقال الثعالبي سمعت ابا بكر الخوارزمي يقول انشدني الصاحب لنفسه هذا البيت

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه • فقولوا له يسمح بترياق ثغره

فاستحسنته جدًّا حتّى صحت من حسدي له عليه ووددت لو ان لي بالف بيت من شعري قال الثعالبي فانشدت الامير ابا الفضل عبيد الله هذا البيت وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة فقال اتعرف من اين سرق الصاحب معنى فقلت لا والله فقال انما سرقه من قول القائل ونقله ذكر العين الى ذكر الصدغ

لدغت عينك قلبي • انما عينك عقرب • لكنّ المصّة من • ريقك ترياق مجرّب

فقلت شدّ درّ الامير لقد اوفى حظّا من التخصص بمعرفة التلصّص ومما هجي به الصاحب وما زالت الاملاك تهجا

قول ابي العلا الاسدي

اذا طفرت بجّي في مرقعة ، يأوي المساجد حرًّا ضرّه بادي
فاعلم بانّ الفتى المسكين قد قذفت ، به الخطوب الى لؤم ابن عبّاد — وقول السلامي
يا ابن عبّاد بن عبّاس ، بن عبد الله هاها ، تنكر الجبه واخرجت ، الى العالم كرها
صاحبنا اقواله عاليه ، لكنّما عرصته خاليه — وقول غيره
وان عرفت الشّرّ من رايه ، لم تسال الله سوى العافيه

والجروح قصاص فانّه قال يهجو قاضيًا

لنا قاضٍ له راس ، من الخفة مملوء ، وفي اسفله داء ، بعيد منكم السوء
ذكر انّه اخر امره لما بلغت سنوه السّتين اعترته افة الكمال وانتابته امراض الكبر وجعل ينشد قوله
اناخ الشيب ضيفا لم اردّه ، ولكن لا اطيق له مردّا
رداء للرّدا فيه دليل ، تردّى من به يومًا تردّى
ولمّا كنّى المنجّمون عما هو يعرضه في سنة موته قال
يا مالك الارواح والاجسام ، وخالق النجوم والاحكام
مدبّر الضّياء والظّلام ، لا المشترى ارجوه للانعام
ولا اخاف الضّرّ من بهرام ، وانّما النجوم كالاعلام
والعلم عند الملك العلّام ، يا ربّ فاحفظني من الاسقام
ووقّني حوادث الايّام ، وهجنة الاوزار والاثام
هبني لحبّ المصطفى المقام ، وصنوه واله الكرام
وكتب بخطّه على تحويل السّنة التي دلّت على انقضاء عمره هذه الابيات
ارى سنتي قد اذنت بعجائب ، وربّي يكفيني جميع النوائب
ويدفع عنّي ما اخاف بمنّه ، وامن ما قد خوّفوا من عواقب
اذا كان من اجرى الكواكب امره ، معيني فما اخشى صروف الكواكب
عليك ايا ربّ الانام توكّلي ، فخطني من شرّ الخطوب الحوادث
فكم سنة حذّرتها فتزخرفت ، بخير واقبال وجدّ مصاحب

ومن اخر

ومن اضمر اللهمّ سوء لمهجتي ، فردّ عليه الكيد اخيب خائب
فلست اريد السّوء بالناس انّما ، اريد بهم خيرا مريع الجوانب
وادفع عن اموالهم ونفوسهم ، بجدّي وجهدي باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك منّي فانّني ، ساكفاه انّ الله اغلب غالب

وبلغه عن بعض اصحابه شماتة فقال

وكم شامت بي بعد موتي جاهلا ، بظلم يسلّ السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ، من الظلم بعدي مات قبل مماتي
ولم يسعد احد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانّه لمّا توفّي اغلقت له مدينة الري واجتمع النّاس على باب قصره وحضر مخدومه فخر الدّولة وسائر الامراء والقوّاد وقد غيّروا لباسهم فلمّا خرج نعشه من الباب صاح النّاس باجمعهم صيحة واحدة وقبّلوا الارض ومشى فخر الدّولة امام النّعش وقعد للعزاء اياما ورثاه النّاس بمراث كثيرة منها قول ابي القاسم بن ابي العلاء الاصبهاني من قصيدة
هذي نواعي العلا مذ مت نادبة ، من بعد ما ندبتك الخرّد العين
تبكي عليك العطايا والصّلات كما ، تبكي عليك الرّعايا والسّلاطين
قام السّعاة وكان الخوف اقعدهم ، واستيقظوا بعد ما مات الملاعين
لا يعجب النّاس منهم انّهم انتشروا ، مضى سليمان فانحلّ الشّياطين

ومن قصيدة لابي سعيد الرستمي

ابعد ابن عبّاد يهشّ الى السّرى ، اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الّا ان يموت بموته ، فما لهما حتى المعاد معاد

ومن قصيدة لابي الفيّاض الطّبري

خليلي كيف يقيلك المقيل ، ودهرك لا يقيل ولا يقيل
ينادي كلّ يوم في بنيه ، الا هبّوا فقد حدا الرحيل
وهم رجلان منتظر عقول ، ومبتدر اذا يدعى عجول
كانّ مثال من يفنى ويبقى ، رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم سفر وليس لهم ركاب ، وهم ركب وليس لهم قفول
تدور عليهم كاس المنايا ، كما دارت على الشرب الشمول

ويحدوهم الى الميعاد حادٍ ، ولكن ليس يقدمهم دليل
الم تر من مضى من اولينا ، وغالتهم من الايام غول
تداحتالوا فما نفع المحويل ، واعولنا فما نفع العويل
كذاك الدهر احوال يزول ، واعمار تحول ولا تؤول
لنا منه وان عشنا وخفنا ، رسول لا يصاب لديه سول
وقد وضح السبيل فما الخلق ، الى تبديله ابدًا سبيل
لعمرك انه امد قصير ، ولكن دونه امد طويل
ارى الاسلام اسلمه نبوه ، واسلمهم الى ولهٍ يهول
ارى شمس النهار تكاد تخبو ، كان شعاعها طرف كليل
ارى القمر المنير بدا ضئيلًا ، بلا نور فاضناه النحول
ارى زهر النجوم محدقات ، كان سراتها عور وحول
ارى حد الزمان وكل حدٍ ، به مما تكاده فلول
ارى شم الجبال لها وجيب ، تكاد تذوب منه او تزول
وهذا الجو اكلف مقشعر ، كان الجو من كمد عليل
وهذي الريح اطيبها عقيم ، اذا هبت واعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فج ، دموع لا يزال بها الهمول
نعى الناعي الى الدنيا فتاها ، امين الله فالدنيا ثكول
نعى كافي الكفاة فكل عين ، بما تقذي العيون به كحيل
وهي طويلة يقول في اخرها
واحيا بعد واقرعينا ، حياتي بعده هذر غلول
حياتي بعده موت وحي ، وعيشي بعده سم قتول
ومن قصيدة الرضي الشريف الموسوي
اكذا المنون تقطر الابطالا ، اكذا الزمان يضعضع الاجبالا
اكذا تصاب الاسد وهي مدلة ، تحمي الشبول وتمنع الاغيالا
اكذا تغاض الزاخرات وقد طغت ، لججًا واوردت الظماء زلالا

يا طالب المعروف

يا طالب المعروف حلق نجمه ، حط الحمول وعطل الاجمالا
واقم على ياس فقد ذهب الذي ، كان الانام على نداه عيالا

وهي طويلة ولابي العباس عيسى بن المنجم لما استوزر ابو العباس الضبي بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس الجليل
والله والله لا افلحتم ابدًا ، بعد الوزير بن عباد بن عباس
ان جاء منكم جليل فاجلبوا اجلي ، او جاء منكم رئيس فاقطعوا راسي

ومراثيه كثيرة يطول الشرح بذكرها وقال ابن ابي العلا الاصبهاني رايت في المنام قائلا يقول لي لم ترث الصاحب بن عباد مع فضلك وشعرك فقلت الجتني كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدء منها وقد خفت ان اقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال اجزما اقوله ثوى الجود والكافي معًا في حفيرة فقلت ليانس كل منهما باخيه ، فقال ، هما اصطحبا حيين ثم تعانقا ، فقلت ، ضجيعين في لحد بباب دريه فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم ، فقلت ، اقاما الى يوم القيمة فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمايه بالري ثم نقل الى اصفهان ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دريه قال ابن خلكان وهي عامرة الى الان واولاد بنيه يتعاهدونها بالتبييض رحمه الله تعالى

لئن اخطات في مدحك ، ما اخطات في منعي
لقد انزلت حاجاتي ، بواد غير ذي زرع

اسمعيل القراطيسي

البيتان من الهزج وينسبان لابن الرومي لكن رايت في الاغاني نسبتهما الى اسمعيل القراطيسي ولفظه حدث احمد بن بشر المرثدي قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه وقال فيه وذكر البيتين وذكر قبلهما بيتًا اخر وهو
الا قل للذي لم ، يهده الله الى نفعي
ورايت في كتاب الدر الفريد بعد البيت الاول بيتين وهما
لسا فيك محتاج ، الى التخليع والقطع
وانيابي واضراسي ، الى التكسير والقلع

والشاهد فيهما الاقتباس من القران مع نقله عن معناه الاصلي فان قوله بواد غير ذي زرع معناه في القران واد لا ماء فيه وهنا نقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومثله قول الخباز البلدي
الا ان اخواني الذين عهدتهم ، افاعي رمال لا تقصر عن لسعي
ظننت بهم خيرًا فلما رايتهم ، نزلت بواد منهم غير ذي زرع
وقول الاخر جميع ما يفعله كلفة ، الا اذاه فهو بالطبع

من حلّ منّا بفنا اهله ، حلّ بواد غير ذي زرع

ولمؤلفه وقد نقله الى المدح

عجبت لمطلبي انّي ، يقابلني منك بالمنع ، وما انزلت حاجاتي ، بواد غير ذي زرع

والقراطيسي هو اسمعيل بن معمّر الكوفي مولى الاشاعثة وكان سالفا للشعراء وكان ابو نواس وابو العتاهية ومسلم بن الوليد وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهم من الغلمان ويساعدهم رقصا واياهم يعني ابو العتاهيه بقوله

لقد امسي القراطيسي ، رئيسا في الكشاجيه

يعني الكشاخنة ومن شعره

ويلي على ساكن شط الفراة ، من حبّيه على الحياة

ما تنقضي من عجب فكرتي ، من خصلة فرّط فيها الولاه

ترك المحبّين بلا حاكم ، لم يقعدوا للعاشقين القضاة

ويقول فيها

وقد اتاني خبر ساءني ، مقالها في السرّ واسوءتاه

امثل هذا يبتغي وصلنا ، اما يرى ذا وجهه في المراه

قال القراطيسي قلت للعباس بن الاحنف هل قلت في معنى قولي هذا شيئا فقال نعم وانشدني

جارية اعجبها حسنها ، ومثلها في الناس لم يخلق

خبّرتها انّي محبّ لها ، فاقبلت تضحك من منطقي

والتفتت نحو فتاة لها ، كالرشاء الوسنان في قرطق

قالت لها قولي لهذا الفتى ، انظر الى وجهك ثم اعشق

وحدّث ابو هفّان عن الجمّاز قال اجتمع يوما ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية في الحمّام وهم مخمورون فقالوا اين نجتمع اليوم فقال القراطيسي

الا قوموا باجمعكم ، الى بيت القراطيسي ، فقد هيّا لنا المنزل ، غلام فاره طوسي

وقد هيّا الزجاجات ، لنا من ارض بلقيس ، والوانا من الطير ، والوانا من العيس

وقينات من الحور ، كامثال الطواويس ، فنيكوهنّ في ذاكم ، في طاعة ابليس

قد كان ما خفت ان يكونا ، انا الى الله راجعونا

البيت من مخلع البسيط وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه وذكر صاحب قلائد العقيان انه قيل في الرئيس

ابي عبد الرحمن

ابي عبد الرحمن محمد بن طاهر وقال شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق وهو يبكي ملئ عينيه ويقلّب على ما فاته كفيه وينادي باعلى صوته اسفا على فوته كان الذي خفت ان يكون انا الى الله راجعون والشاهد فيه الاقتباس مع تغيير يسير في التقفيه ومن الامثلة

الشعرية في الاقتباس قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ، من الحبّ ميعاد السلوّ المقابر

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ، سريرة ودّ يوم تبلى السرائر

وقول البديع الهمداني

لآل فريغون في المكرمات ، يد اوّلا واعتداد اخيرا

اذا ما حللت بمغناهم ، رايت نعيما وملكا كبيرا

وقول الابيوردي

وقصائد مثل الرياض اضعتها ، في باخل ضاعت به الاحساب

فاذا تناشدها الرواة وابصروا ، الممدوح قالوا ساحر كذّاب

وقول محمد الشجاعي

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى ، فسواء اقبلوا ام ادبروا

بدت البغضاء من افواههم ، والذي يخفون منها اكثر

وللقاضي منصور الهروي

ومنتقب بالورد قبّلت خدّه ، وما الفؤاد من هواه خلاص

فاعرض عنّي مغضبا قلت لا تجر ، وقبّلني ان الجروح قصاص

وقول ابي الفضل عبد الله بن محمد الخيري

اشكو الاقارب لا يعتب جفاهم ، يبغي اذاي صغيرهم وكبيرهم

هم يعلنون لدى اللقاء مودّتي ، والله يعلم ما تكنّ صدورهم

وقول ابي منصور عبد الرحمن بن سعيد

خلة الغانيات خلة سوء ، فاتقوا الله يا اولي الالباب

واذا ما سالتموهنّ شيئا ، فاسئلوهنّ من وراء حجاب

وقول الحكيم

سبقت العالمين الى المعالي ، بصائب فكرة وعلوّ همّة

ولاح بحكمي نور الهدى في • ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه • ويابى الله الا ان يتمه

وقول ابي عبد الله الابيوردي

اردت زيارة الملك المفدّا • لامدحه واخذ منه رفدا
فعبّس حاجبا فقرات اما • من استغنى فانت له تصدى (وقول الخباز)
كان يميني حين حاولت بسطها • لتوديع الفى والهوى يذرف الدمعا
يمين بن عمران وقد حاول العصا • وقد جعلت تلك العصا حية تسعى
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم • فقلت لها لا والذي اخرج المرعى (وقوله ايضا)
سار الحبيب وخلف القلبا • يبدي العزاء ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين به • والشوق ينهب مهجتي نهبا [2]

لو ان لي عزّا الصوبر [2] لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الاستاذ ابي محمد العبد الكاني

اذا كنت متخذا ضيعة • فاياك والشركاء الوجوها
ودار الملوك فان الملوك • اذا دخلوا قرية افسدوها

وقول الامير منصور بن احمد الميكالي

يا قومنا لا تضيعوا • ذمام كل حميم • ولا تخلوا جحودا • بكل حق قديم
واذكروا النصح حقا • بقول رب رحيم • اني اخاف عليكم • عذاب يوم عظيم

وقول بعضهم يهجو بخيلا • راى ضيفك في الدار • وكرب الجوع يغشاه
على خبزك مكتوبا • سيكفيكهم الله

وقول محمد بن نصر الباخرزي

وفتاة البستها من ثيابي • ملبسا فيه جنة ونعيم
غدرت بي وغادرتني وحيدا • ان ربي بكيدهن عليم
(وقول المطوعي) انظر الى وجه صديقنا • كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده • بالشعر والليل اذا يغشى

وقول الاديب شهاب الدين احمد الاشالي

وفتاك اللواحظ بعد هجر • جنى كرما وانعم بالمزار

وظل نهاره

وظل نهاره يرمي بقلبي • سهاما من جفون كالشفار
وعند الموت قلت لمقلتيه • وحكم النوم في الاجفان جاري
تبارك من توفاكم بليل • ويعلم ما جرحتم بالنهار

وقول شيخ شيوخ حماه

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته • حتى انقضت وادانتني على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه • فقال لي خلق الانسان من عجل
(وقوله ايضا) ادمعت عيني فمن اجل ذا • بكى على حالي من لا بكا
اوقعني انسانها في الهوى • يا ايها الانسان ما غرّكا

وقول بن نباته المصري

واغيد جارت في القلوب لحاظه • واسهرت الاجفان اجفانه الوسنا
اجل نظرا في حاجبيه وطرفه • ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى
(وقول بن قرناص) ان الذين ترحلوا • نزلوا بعين ناظره
اسكنتهم في مقلتي • فاذا هم بالساهرة (وقول ابن الوردي)
رب فلاح مليح • قال يا اهل الفتوه • كمل الضعف خصري • فاعينوني بقوة

وقال الحافظ العلامة بن الحجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي • لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم • حتى يخوضوا في حديث غيره
وقد سبق الى هذا الاقتباس الفقيه الواعظ ابرهيم بن سعيد البرد شيري بقوله
خال الا اذا خاللت خلا خيرا • فالهجر سامعه دريه ضيره
واذا رايتهم فاعرض عنهم • حتى يخوضوا في حديث غيره

وما احسن قول بعضهم فيه

اما السماح فقد مضى وتقضى • فتسل عنه ولا تسل عن خيره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره • حتى يخوضوا في حديث غيره (وقول الاخر)
دخلت على كافور داره • واشجار بستانه زاهره
وقد وافق الزهر نقش البساط • فعيني لما ابصرت حائره

جنان تزخرف للكافرين ، ونحن بحال على الآخرة
فان كان في الحشر حالي كذاك ، فتلك اذاً كرة خاسرة

، وابدع بن سنا الملك في بعض مطالعه بقوله ،

رحلوا فلست مسائلاً عن دارهم ، انا باخع نفسي على آثارهم

ومما الطف قول بن عبد الظاهر في معشوقه نسيم

ان كانت العشاق من اشواقهم ، جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني ، كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول الحماني

ابن الحماني مات حقا ، برح بي موتر واذى
ورحت اقروا عليه جهراً ، يا ليتني مت قبل هذا

ومن الفحش السخف واقبحا درج المخشين من الشعراء للايات الشريفه في اشعارهم على طريق المجون والسخف

كقول القائل اوحى الى عشاقه طرفه ، هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه ، لمثل ذا فليعمل العاملون

وكقول ابي نواس خط في الارداف سطراً ، من عروض الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى ، تنفقوا مما تحبون

وقول بن عفيف التلمساني

يا عاشقين حاذروا ، مبتسماً من ثغره
فطرفه الساحر قد ، شككتم في امره
يريد ان يخرجكم ، من ارضكم بسحره

والتهاون في مثل ذلك يجر الى الانسلال من الدين والعياذ بالله تعالى ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن

، النبيه في مدح القاضي الفاضل ،

قت ليل الصدود الا قليلا ، ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصل ، وهجرت الرقاد هجراً جميلا
مسمعي مل من ملام عذول ، حين القى عليه قولاً ثقيلا
وفؤاد قد كان بين ضلوع ، اخذته الاحباب اخذاً وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني ، في بحار الدموع سبحاً طويلا
ماس عجباً كانه ما راى ، غصناً طليحاً ولا كثيباً مهيلا
وحمى عن محبه كاس ريق ، حين امسى مزاجها زنجبيلا

بان عني

بان عني فصحت في اثر العيس ، ارحموني وامهلوني قليلاً
انا عبد للفاضل بن علي ، قد تبتلت بالثنا تبتيلاً
لا تسمه وعداً بغير نوال ، انه كان وعده مفعولا
جل عن سائر الخلق قدراً ، فاخترعنا في مدحه التنزيلا

نعوذ بالله من مقالاته و فرط اغراقه فان مذهبه في ذلك مشهور ومنه قول ابنا زهير

وسقاني من ريقه البارد العذب ، كؤوساً حوت شراباً طهوراً
بقوارير فضة من ثنايا ، قدروها بلؤلؤ تقديرا
وغيوم مثل الجنان نما ، تنظر فيها شمساً ولا زمهريرا
نصب الروض وشي النسيم عليه ، فانبرى سعيه به مشكوراً
ايها الحاسد المفند اما ، ان تكن شاكراً واما كفوراً
كيف تجفوا التي يطير بها الهم ، وان كان شره مستطيراً

وهذا النوع محظور وقد تجاوزه فيه بعض العلماء وتجنبه اولى بالادب ومن الاقتباس من الحديث قول

الصاحب بن عباد اقول وقد رايت له سحاباً ، من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غزاليها بهطل ، حوالينا الصدود ولا علينا

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي ،

ومنكر قتل شهيد الهوى ، ووجهه ينبئ عن حاله
اللون لون الدم من خده ، والريح ريح المسك من خاله

، وقول ابي جعفر الاندلسي الغرناطي ،

لا تعادي الناس في اوطانهم ، قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشاً بينهم ، خالق الناس بخلق حسن

، وقول ابي الحسن الباخرزي صاحب الدميه ،

يا حادي العيس رفقاً بالقوارير ، وقف وليس بعاد وقفة العير
واجلب ما في عين طال ما وطرت ، حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبسه من قول النبي صلعم وآله لانجشه وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلعم في حجة الوداع يا انجشه رويدك سوقك بالقوارير شبه النساء بها لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير

يرع اليها الانكساد ولا يقبل الجبر ومن الاقتباس في صناعة قول بن جابر

ارادت على دعوى المحبة شاهدًا ، فقلت لها هذى دموعي فاسئلي
فقالت لها جرح بخديك بيّن ، فتلك شهود عندنا لم تعدّل
وان حديث الدمع عندي مرسل ، وليس على ما اورسلوا من معوّل
فيا عجبًا من حسنها وهو مالك ، ومرسل دمعي عنده غير مهمل

ومن الاقتباس في علم الخلاف قول بن جابر ايضا

عرض الحب دون جوهر الثغر ، من اعظم المحال بجودي
اجمع الناظرون في ذاك ان لا ، عرض دون جوهر في الوجود

وقوله ايضا في الاقتباس من الاصول

جئتها طالبًا لسالف وعد ، فاجابت لقد جهلت الطريقه
انما موعدي مجاز فقلت ، الاصل في سائر الكلام الحقيقه

ومن الاقتباس في الفقه قول المتنبي

بليت على الاطلال ان لم اقف بها ، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
فتى تغرم الاولى من اللحظ مهجتي ، بثانية والمتلف الشيء غارمه — وقول بعضهم
اقول لشادن في الحسن اضحى ، يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن اجمع في نصاب ، فادّ زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام ، يرى ان لا زكوة على الصبي
وان تك مالكي الراي اوص ، يرى راي الامام الشافعي
فلا تك طالبًا مني زكوة ، فاخراج الزكوة على الوصي

وقول بن جابر الاندلسي

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت ، اليك فهذا ليس تدركه مني
على ديون للعيون فلا ترم ، زكاة فان الدين يسقطها عني

وقول القاضي عبد الوهاب المالكي

ونزرع وردًا ناظرًا ناظري ، في وجنة كالقمر الطالع
فلم حرمتم شفتي قطفه ، والحكم ان الزرع للزارع

وقوله ايضا ونائمة

٣١٨

وقوله ايضا — ونائمة قبلتها فتنبهت ، وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب ، وما حكموا في غاصب بسوى الرد

وقول صدر الدين بن الوكيل

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي ، للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به ، فالعين جارية والقلب مملوك

وقول الصاحب بن عباد

ومهفهف يغني عن القمر ، نمّ الفؤاد بفاتر النظر
خالسته تفاح وجنته ، من غير ابقاء ولا حذر
فاخافني قوم فقلت لهم ، لا قطع في ثمر ولا كثر

وقول ابي الفتح البكري

ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا ، والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا ، ما بعد فرقة بيعين تخيروا

ومن الاقتباس في علم المنطق قول بن العفيف

للمنطقيين اشتكي ابدًا ، عين رقيب فليت لا هجعا
حاذرها من احبه فابى ، ان نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائمًا وما اتصلت ، مانعة الجمع والخلو معا

وقول بن جابر الاندلسي

مقدمات الرقيب كيف غدت ، عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معًا ، وانما ذاك حكم منفصله — وقوله ايضا
قياس غرامي صادق مع انه ، تركب من تلك العيون السوالب
وقد حكموا ان السوالب كلما ، تركب منها لا يرى غير كاذب

وقول نجم الدين الوارميني

لا تخطبن سوى كريمة معشر ، فالعرق دساس من الطرفين
اولست تنظر في النتيجة انها ، تبع الاخس من المقدمتين

ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي

اذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً ، مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

، وقول نجم الدين القحفازي الحنفي ،

اضمرت في القلب هوى شادن ، مشتغل في النحو لا ينصف

وصفت ما اضمرت يوماً له ، فقال لي المضمر لا يوصف

، وقول ابي اسحق الاندلسي الاشبيلي ،

ليتني نلت منه وصلا واجلت ، ليلة الوصل على صباح النون

وقرانا باب العناق مضافاً ، وحذفنا الرقيب كالتنوين

وقول بن مماتي — واهيف احدث لي نحوه ، تعجبا يعرب عن ظرفه

علامة التانيث في لفظه ، واحرف العلة في طرفه

، وقول بن جابر الاندلسي ،

قالت وقد حاولت نيل وصالها ، من غير شيء لا تجوز المسئلة

وقوله ايضا — بالله قل لي اين نحوك يا فتى ، ارايت موصولاً يجي بلا صلة

ما للنوى مدت اخيه ضرورة ، ولقبل معرفتي بها مقصورة

ان الخليل وان دعته ضرورة ، لم يرض ذاك فكيف دون ضرورة

، وقول ابي جعفر الاندلسي ،

قد كان لي انس بطيب حديثكم ، والان صار حديثكم بوسول

وقوله ايضا — ولقد مددت من النوى مقصوره ، ان الخليل يراه غير جميل

ما للنوى مدت وانت خليلنا ، ولقبل قد قصرت برغم الكاشح

ابتعت في ذا مذهباً لا يرتضى ، نقلا وليس الراي فيه بصالح

، وقول محاسن الشواء ،

ارى الصفع ورد منه القذالا ، واوسع في اخذعيه المجالا

واسئله عن حبة ذات اللمى ، وان هي وافت وفاقت جمالا

لئن كان قد حال ما بينه ، وبين الحبيبة صفع توالا

فقد يحدث الظرف بين المضاف ، وبين المضاف اليه انفصالا

وقول بن الوردي ، واغيد يسالني ما المبتدا والخبر ، مثلهما لي مسرعا ، فقلت انت القمر

وقول بن ابي الاصبع

وقول بن ابي الاصبع — ايا قمراً من حسن وجنته لنا ، وظل عذاريه الضحى والاصائل

جعلتك بالتمييز نصباً لناظري ، فهلا رفعت الهجو والهجر بالعلى

ومن الاقتباس في علم العروض قول بن جابر الاندلسي ،

ان صد عني فاني لا اعاتبه ، فما التنا فرفي الغزلان تنقيص

شوق شديد وجسمي كامل ابداً ، لاجل ذلك قلبي فيه موقوص

وقوله ايضا — سبب خفيف خصرها وورائها ، من وزنها سبب ثقيل ظاهر

لم يجمع النوعان في تركيبها ، الا لان الحسن فيه وافر

ومن الاقتباس في الحساب قول بن جابر الاندلسي ايضاً ،

قسم القلب في الغرام بلحظ ، يضرب القلب حين يرسل سهمه

هذه في هواه يا قوم حالي ، ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

، ومن الاقتباس في علم الخط قول بعضهم ،

بوجه معذبي ايات حسن ، فقل ما شئت فيه ولا تحاشي

فنسخة وجهه قريت فصحت ، وها خط الكمال على الحواشي

، وهذا القدر كاف في الاقتباس انشاء الله تعالى ،

الحريري — على اني سانشد عند بيعي ، اضاعوني واي فتى اضاعوا

، البيت للحريري من قصيدة من اولها ،

لحاك الله هل مثلي يباع ، لكيما تشبع الكرش الجياع

وهل في شرعة الانصاف اني ، اكلف خطة لا تستطاع

وان ابلى بروع بعد روع ، ومثلي حين يبلى لا يراع

اما جربتني فخبرت مني ، نصايح لم يمازجها خداع

وكم ارصدتني شركاً لصيد ، فعدت وفي حبائلي السباع

ونطت بي المصاعب فاستقادت ، مطاوعة وكان بها امتناع

واي كريهة لم ابل فيها ، وغنم لم يكن لي فيه باع

وما ابدت لي الايام حوماً ، فينكشف عن مصادمتي القناع

ولم تعثر بحمد الله مني ، على عيب يكتم او يذاع

فانّ ساغ عندك بنذ عهدي ، كما نبذت برديها الضباع
ولو سمحت قرونك بامتهاني ، وان اشري كما يشري المتاع
وهلّا صنت عرضي عنه صوني ، حديثك حين جدّ بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا ، سكاب فلا يعار ولا يباع
فما انا دون ذاك الطرف لكن ، طباعك فوقها تلك الطباع

والشاهد فيه التضمين وهو ان يضمّن الشعر فيه شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهوراً عند البلغاء وان كان مشهوراً فلا حاجة الى التنبيه فالمصراع الثاني من بيت العرجي من ابيات قالها في حبسه وهو قوله

اضاعوني واىّ فتىً اضاعوا ، ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا ، وقد شرعت اسنّتها بنحري
اجرّد في الجوامع كلّ يوم ، فيا لله مظلمتي وصبري
كاني لم اكن فيهم وسيطاً ، ولم تك نسبتي في ال عمر

والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر هو بكسر السين فقط وقد ضمنه النبوي الغرناطي فقال

لرشفة اضاعوا الثغر منها ، بلثم حين سدّت ثغر بدري
فما اشهى لقلبي ما اضاعوا ، ليوم كريهة وسداد ثغر

ومن لطيف ما يذكر هنا انّ رجلاً قدّم ابنه الى القاضي ليحجر عليه فقال الابن كيف تحجر عليّ وانا احفظ القرآن فقال للاب اصلحك الله ان كان يحفظ ايتين من كتاب الله تعالى فلا تحجر عليه فقال له القاضي اقرء فقال

اضاعوني واىّ فتى اضاعوا ، ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال الاب اصلحك الله ان قرء اخرى فلا تحجر عليه فحجر عليهما معاً وقد تقدمت ترجمة كلٍّ من الحريري والعرجي في هذا الفن الثالث اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها ، تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدّها ومدامعي ، مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

البيتان لابن ابي الاصبع من الطويل والعذيب ماء من مياه العرب وبارق من ديارهما والشاهد فيهما التضمين لان المصراعين الاخيرين منها مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبي يمدح بها سيف الدولة ويذكر وقعته لبني عقيل فنقلها ابن ابي الاصبع من الحماسة الى الغزل والبيتان المذكوران من قصيدة مطلعها

اعن مقلتي ان كنت غير موافق ، دموعاً لتبكي فقد حبّ مفارق
فقد نضبت يوم الوداع مدامعي ، وشابت لتشتيت الفراق مفارقي

ابن ابي الاصبع

وابن ابي الاصبع

وابن ابي الاصبع سمّى هذا النوع ابداعاً وفرق بينه وبين التضمين والاستعانة والعنوان بان التضمين يقع في النظم والنثر ولا يكون الّا بالنثر ويكون من المحاسن والعيوب لكنه لا يكون من العيوب الّا اذا وقع في النظم بالنظم والابداع والاستعانة وان وقعا معاً في النظم والنثر فلا يكونان الّا بالنظم دون النثر واما العنوان فانه يقع في النظم والنثر ولا يقع بالنثر ولا يكون الّا من المحاسن دون العيوب فعلى هذا يكون ما ذكر من الشواهد هنا يسمّى ابداعاً لا تضميناً وحيث ذكرنا الاستعانة والعنوان فلا باس بذكر شيء من شواهدهما تتميماً للفائدة ثم نرجع الى ما نحن بصدده فالاستعانة ان يستعين الشاعر ببيت لغيره في شعره بعد ان يوطّئ له توطئة لائقة به بحيث لا يبعد ما بينه وبين ابياته وخصوصاً ابيات التوطئة وكذلك النائر الّا ان يكون البيت لنفسه فيسمّى تشهيراً فمن امثلة الاستعانة في الشعر قول الحاتمي

وقائلة والدمع سكب مبادر ، وقد شرقت بالماء منها المحاجر
وقد ابصرت حمان من بعد انسها ، بنا وهي منّا موحشات دواثر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ، انيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منّي كانما ، يقلّبه بين الجوانح طائر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ، صروف الليالي والجدود العواثر

فاستعان ببيتي خرقة بنت الربيع وقول ابن الاصبع يهجو طبيباً يهودياً يقول

رايت ابا الخير اليهودي ماسكاً ، بقارورة كالورس راق حليبها
وقد رشمينا فوق صفحة خدّه ، وقال لقد احيى فؤادي طبيبها
فقلت له ما هذه قال بولة ، لاسود يشفي الداء مني قضيبها
فريحة عهد بالحبيب وانما ، هوى كل نفس اين حلّ حبيبها

قال ابن ابي الاصبع ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه في الكلام المقدم ليدخل في معنى الكلام المتاخر عند الاستعانة كما فعلت ببيت من الحماسة حين قلت

اذا ما خليل صدّ عنك ملالة ، واصبح من بعد الوفا وهو غادر
فلا تحتفل واستغن بالله انّه ، على ان ترى عنه غنيّاً لقادر
وهبه كشيء لم يكن او كنازح ، به الدار او من غيّبته المقابر

فانّ هذا البيت كان نسيباً وكان اوله فيها فحذفت ضمير التانيث بضمير التذكير حتى دخل في معناه قلت تقدّم ذكر هذا البيت في شواهد التقسيم وانه لعمر بن ابي ربيعة المخزومي واما العنوان فهو ان ياخذ المتكلم

في غرضه من وصف او فخر او هجاء او مديح او عتاب او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانًا
لاخبار متقدمة او قصص سالفة كقول ابي نواس

يا هاشم بن خديج ليس فخركم ، بقتل صهر رسول الله بالسدد
ادرجتم في اهاب العير جثته ، لبئس ما قدمت ايديكم لغد
ان تقتلوا ابن ابي بكر فقد قتلت ، حجرا بدارة ملحوب بنو اسد
ومن اصاب شراحيلا ابو حنش ، يوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم ، قتل الكلاب لقد ابرحت بالولد
ويوم كندة قالت لجاراتها ، والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
الهى امرء القيس تشبيب بغانية ، عن ثاره وصفات النؤي والوتد

فاشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن ابي بكر الصديق وقتل حجر ابي امرء القيس وقتل عمرو بن هند كنده في ضمن هجاء من اراد هجائه ومغيرة المهجو بما اشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ومثل ذلك قول ابي تمام لاحمد بن ابي داود

تثبت ان قولا كان زورا ، اتى النعمان قبلك في زياد
فارث بين حي بني جلاح ، لظى حرب وحي من مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى ، بني بدر على ذات الاصاد

فاتى بعنوان مشيرا الى قصة النابغة حين وشي به الى النعمان وما جرى في ذلك من السعي للحروب التي انطوت عليها قطعة من ايام العرب وهذا القدر كاف فلنرجع الى ما كنا بصدده ثم التضمين تارة يكون ببيت فما فوقه او بمصراع فما دونه فمن انشادات ابن المعتز فيه

عوذ لما بت ضيفا له ، اقراصه مني بياسين
وعوذ الماء بسم القنا ، وبالحوامي والتعابين
فبت والارض فراشي وقد ، غنت قفا نبك مصارين

والاحسن في هذا النوع صرفه عن معناه الاول فمن ذلك قول ابي الحسن خازم في تضمين قصيدة امرء القيس وصرف معانيها الى مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لعينيك قل اذ زرت افضل مرسل ، قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا ، بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومن ابدع

ومن ابدع ما له فيها

نبي الهدى قد قال للكفر نوره ، الا ايها الليل الطويل الا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض ، اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض حلة هديه ، نزول اليماني ذي العياب المحول
انت مغربا من مشرق وتعرضت ، تعرض اثناء الوشاح المفصل
ففارقت بلاد الشرق من زينة بها ، بشوق وشوق عندنا لم يحول

وقد تلاعبت الشعراء بتضمين هذه القصيدة فمن ذلك قول ابي منصور العبدوني

اكتاب ديوان الرسائل ما لكم ، تجملتم بل متم بالتجمل
وارزاقكم لا تستبين رسومها ، لما نسجتها من جنوب وشمال
اذا ما شكى الافلاس والضر بعضكم ، تقولون لا تهلك اسا وتجمل
خلفتم على باب الامير كانكم ، قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومما كتب به الصلاح الصفدي الى ابن نباتة

افي كل يوم منك عتب يسوءني ، كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمي على طول المداء تجنبا ، بسهميك في اعشار قلب مقتل
فامسي بليل طال جنح ظلامه ، علي بانواع الهموم ليبتلي
واعد وكان القلب من وقدة الجوى ، اذا جاش فيه حمية غلي مرجل
تطير شظاياه بصدري كانها ، بارجاء القصوى انابيش عنصل
وسالت دموعي من همومي وعبرتي ، على النحر حتى بل دمعي محملي
توقف ولا تجزع على فائت الولا ، فما عند رسم دارس من معول

في ابيات فاجابه ابن نباتة منهمكا في المطلع بقوله

فطمت ولائي ثم اقبلت عاتبا ، افاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحي الفاظ تعرض عتبها ، تعرض اثناء الوشاح المفصل
فاحييت ودا كان كالرسم عافيا ، بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفي رياح العذل منك رقومه ، لما نسجتها من جنوب وشمال
نعم قوضت منك المودة وانقضت ، فيا عجبا من رحلها المتحمل

امولاي لا تسلك من الظلم والجفا ، بنا بطن خبت ذي عقاف عقنقل
ولا تنسني من صحبة تصدع الدجا ، بصبح وما الاصباح فيك بامثل

وهي طويلة يقول فيها اخرا

فدونك عتبي اللفظ ليس بفاحش ، اذا هي نضته ولا بمعطل
وعادات حسن هي اشهر فيك من ، قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن التضمين الغريب ما اخترعه الصاحب فخر الدين بن مكانس في ملاعبة رجل من اصحابه كان كبير الانف

تانف عن وصف الغزال تغزلي ، بلحية انف ذي عقاص ومرسل
من البق فيها جملة قد تعرضت ، تعرض اثناء الوشاح المفصل
فيا قبح شعر فوق انف مقرقف ، اثيث كقنو النخلة المتعثكل
وقالوا اختبي في شعره فكانه ، كبير اناس في بجاد مزمل
ترى النمل والصيبان في عرصاته ، وقيعانها كانه حب فلفل [الى ان قال]
وكم قلت قد ارخى ذوائب انفه ، علي بانواع الهموم ليبتلي
الا ايها الليل الطويل الا انجلي ، بصبح وما الاصباح فيك بامثل
كان الفسا ان قيس مع ريح انفه ، نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ترى شعرات الانف سدا فقده ، لما نسجتها من جنوب وشمال
وقد درست بالانف اثار وجهه ، فهل عند رسم دارس من معول
كاني بمولانا على وصف انفه ، تولى باعجاز وناء بكلكل
وجرد شعر الانف منه وجاءنا ، بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا ، كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن ظريف التضمين قول ابي الحسين الجزار مضمنا لقصيدة امرء القيس

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال ، ودراعة لي قد عفا رسمها البالي
وما انا من يبكي لاسماء ان نات ، ولكنني ابكي على فقد اسمالي
لو ان امرء القيس بن حجر راى الذي ، اكابده من فرط هم وبلبال
لما مال نحو الخدر خدر عنيزة ، ولا بات الا وهو عن حبها سالي
ولي من هوى سكنى القياس عن هوى ، بتوضح فالمقراة اعظم اشغالي

ولاسيما

ولاسيما والبرد وافا بوفده ، وحالي على ما اعهدت من عسره حالي
ترى هل يراني الناس في فروتيه ، اجر بها تيها على الارض اذيالي
ويمسي عدوي غير خال من الاسي ، اذا بات من امثالها بيته خالي
ولو انني اسعى لتفصيل جبة ، كفاني ولم اطلب قليلا من المال
ولكنني اسعى لجد بجوخة ، وقد يدرك الجد المؤثل امثالي
وكم ليلة استغرق سرتها ، بجد ومن يوقي من برد وجوبال [منها]
بتطفت فيها بذة ثم مشنف ، ولم استطن كاعبا ذات خلخال

وما احسن قول بن نباتة

اقول لمعشر جلدوا ولاطوا ، وباتوا عاكفين على الملاح
الستم خير من ركب المطايا ، واندى العالمين بطون راح [وقوله]
تصدى الى ابري فقلت له اتئد ، وحقك لو عاينته وهو ناشر
رايت الذي لا كله انت قادر ، عليه ولا عن بعضه انت صابر

وما احسن قول الناصري البارزي في هذا المعنى

اقول وقد ابى عن اخذ ايري ، وسالت من محاجره دموع
اذا لم تستطع شيئا فدعه ، وجاوزه الى ما تستطيع [وقول]
قال وقد قصرت في خدمته ، سد فضا مبعري الواسع [السعدي]
فقلت يا مولاي عذرا فقد ، اتسع الخرق على الراقع

ذكرت بهذا التضمين ما حكي عن الوزير عون الدين بن هبيرة انه قال له بعض اصحابه في هيئته التي قتل فيها يا مولانا اين ذلك التدبير وتلك السياسات فانشد

الثوب ان اسرع فيه البلا ، اعيى على ذي الحيلة الصانع
كنا نداريها وقد مزقت ، واتسع الخرق على الراقع

وقد ابدع بن نباته وقوله

لم انس موقفنا بكاظمة ، والعيش مثل الدار مسود
والربع ينشد في مسائله ، هل بالطلول لسائل رد

وما احسن قول بعض المغاربة

وفيع كان يوعدني باشر ، وكان القلب ليس له قرار

فنادى وجهه لاخوف فاسكن ، كلام الليل يمحوه النهار

ومن ظريف التضمين ما حكي ان الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران فاخذ ابو القاسم العطار الشاعر كلبه وعلق في ذنبه قصة واطلقها عند باب الوزير فاخذ القصة من عنقها وادخلت على الوزير

فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ، بخزية اورثته العار في البلد

ابدى شجاعته بالليل مجتريا ، على جرى ضعيف البطش والجلد

فانشدت امه من بعد ما احتسبت ، دم الابيلق عند الواحد الصمد

اقول للنفس تاساء وتعزية ، احدى يدي اصابتني ولم يرد

كلاهما خلف من بعد صاحبه ، هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

البيتان الاخيران لامراة من العرب قتل اخوها ابنا لها فقالتهما تسلية لنفسها وما احسن قول ابرهيم بن العباس الصولي

اولى البرية طرا ان تواسيه ، عند السرور الذي واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ، من كان يالفهم في المنزل الخشن

البيت الاخير لابي تمام وقد احسن تضمينه الصاحب بن عباد بقوله

اشكو اليك زمانا ظل يعركني ، عرك الاديم ومن يعدي على الزمن

وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته ، دهرا فغادرني فردا بلا سكن

هبت له ريح اقبال فطار بها ، الى السرور والجاني الى الحزن

نأى بجانبه عني وصيرني ، مع الاسى ودواعي الشوق في قرن

وباع صفو ودادي كنت اقصره ، عليه مجتهدا في السر والعلن

وكان غالى به حينا فارخصه ، يا من راى صفو ود بيع بالثمن

كانه كان مطويا على احن ، ولم يكن في قديم الدهر انشدني

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ، من كان يالفهم في المنزل الخشن

وذكرت بهذه الابيات واقعة الوزير المهلبي مع رفيقه وكانت حاله قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسي منها ما تقذي عينيه ويشجي صدره فبينما هو ذات يوم في بعض اسفاره مع رفيق له من اصحاب الجراب والمحراب الا انه من اهل الادب ولقي من سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا

الاموت يباع فاشتريه ، فهذا العيش ما لاخير فيه

اذا ابصرت

اذا ابصرت قبرا من بعيد ، وددت لو انني فيما يليه

الا رحم المهيمن روح عبد ، تصدق بالوفاء على اخيه

فاشترى على رفيقه بدرهم واحد ما سكن قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضربانه فترقت حال المهلبي الى اعظم درجة من الوزارة وقال

رق الزمان لفاقتي ، ورثى لطول تحرقي ، وانالني ما اشتهي ، واقالني مما اتقي

فلاغفرن له الكثير ، من الذنوب السبق ، حتى جنايته لما ، فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل الدهر يثقل عليه عركه وهاض عركه فقصد حضرته وتوصل الى ايصال

رقعة تتضمن ابياتا منها قوله

الا قل للوزير فدته نفسي ، مقالة مذكر ما قد نسيه

اتذكر اذ تقول لضنك عيش ، الاموت يباع فاشتريه

فلما نظر فيها تذكر وهزته اريحية الكرم للاحسان اليه ورعاية حق الصحبة فيه والجري على حكم من قال

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ، من كان يالفهم في المنزل الخشن

فامر له في عاجل الحال بسبعماية درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعى به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق ويرتزق منه ونظير ذلك ما حكي ان الامير بدر الدين بيليك الخزندار حضر الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعه تنقلت به الاحوال ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى مصر وكتب اليه رقعة

كنا جميعين في كد نكابده ، والقلب والطرف منا في اذى وقذى

والان اقبلت الدنيا عليك بما ، تهوى فلا تنسين ان الكرام اذا

فاعطاه عشرة الاف درهم وما احسن قول بعضهم

قد قلت لما اطلقت وجناته ، حول الشقيق الغض روضة اس

ناديته قف لي اودع ورده ، ما في وقوفك ساعة من باس

ولابي بكر الخوارزمي في ابن العميد

لئن كنت اضحى من عطاياك شاكرا ، لقد صرت امسي من عطاياك مفحما

ابيت اذا اجريت ذكرك منشدا ، وان تعتب الايام فيهم فربما

اراد ان اصحاب بن سبعين كانوا يعبرون عنه بابن دارة لان شكل سبعين في رسوم الحساب الرومية داره
هكذا ه وكان بن سبعين اذا كتب اسمه يكتب عبد الحق بن ه ويرسم دائرة فخاض الخطيب واتى
بتضمين بديع لا نظير له وهو عجز بيت في قول الشاعر

ولا تكثروا فيها الضجاج فانه ، محا السيف ما قال بن دارة اجمعا

وهو مما جرى عندهم مثلا وله قصة شهيرة ومن التضمين البديع قول بن الرومي في ساً بون

يا سائلي عن خالد وعهدي به ، رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه ، جفت اعاليه واسفله ندي

فصرف قول النابغة في وصف الثغر الى المعنى الذي اراد وما احسن قول كشاجم

يا خاضب الشيب والايام تظهره ، هذا شباب لعمر الله مصنوع
اذكرتني قول ذي لب وتجربة ، في مثله لك تاديب وتقريع
ان الجديد اذا ما زيد في خلق ، تبين الناس ان الثوب مرقوع

وقول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الفوي وكان برداء الثعلب واسنانه بارزة

اقول لمعشر جهلوا وغضوا ، من الشيخ الرشيد وانكروه
هو بن جلا وطلاع الثنايا ، متى يضع العمامة تعرفوه

هو تضمين قول سحيم المار في شواهد الايجاز

انا بن جلا وطلاع الثنايا ، متى اضع العمامة تعرفوني

وقد ضمنه صدر الدين بن غنوم فقال

جلا مسواك ثغرك خير در ، فجل بذاك واكتسب المزايا
وانشد ثغره تيها وفخرا ، انا بن جلا وطلاع الثنايا

وضمنه الارجاني فقال

تنغم صحبتي يا صاح اني ، نزعت من الصبا الا بقايا
وخالف من تنسك من رجال ، لقولك بالكبد الابل الابايا
ولا تسلك سوى طرقي فاني ، انا بن جلا وطلاع الثنايا

وظريف قول القاضي الفاضل علي بن ظافر في تضمينه

ومذ تاه الدليل وقد ظللنا ، بليل ليس يهدي سالكوه

فاشرق

فاشرق وجه من اهوى ونادى ، انا بن جلا الا لا تنكروه
ووجه الصبح وافانا سريعا ، وقال وقد حكاه انا اخوه
فقلت لصاحبي انعم صباحا ، لعمري قد تعارفت الوجوه

ومن محاسن السراج الوراق في التضمين قوله

توارت من الواشي بليل ذوائب ، له من جبين واضح تحته فجر
فدل عليه شعره بظلامه ، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

نقله بن الصايغ الى المداعبة وزاد تورية بقوله شعرا

تطلبت جرا في الظلام فلم اجد ، ومن يك مثلي جية دابه الحجر
فنادى البدر الاديب الى هنا ، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن تضامين مجير الدين بن تميم البديعة قوله

عاينت في الحمام اسود واثبا ، من فوق ابيض كالهلال المسفر
فكانما هو زورق من فضة ، قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله في الفانوس

يقول لي الفانوس حين اتوا به ، وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب وانظروا ، ضنا جسدي لكنني اتستر

وقوله: ازهر اللوزانت لكل زهر ، من الازهار يا تينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى ، كانك في فم الدهر ابتسام

وقوله: لو كنت اذا بصرتها فوارة ، للشمس في امواجها لالاء
لرايت اعجب ما ترى من بركة ، سال النضار بها وقام الماء

وقوله: لو كنت في الحمام والحنا على ، اعطافه وبجسمه لالاء
لرايت ما يسبيك منه بقامة ، سال النضار بها وقام الماء

وقوله وهو من تضامينه البديعة

افدي الذي اهوى بفيه شاربا ، من بركة راقت وطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله ، فارتني القمرين في وقت معا

وقوله: وشبابة قد كنت اهوى سماعها ، وقد صرت منها بعد ما بت انفر

وها انا قد فارقتها غير نادم ۰ وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ونَاطقة بالرّوح عن امور بها ۰ تعبّر عمّا عندها وتترجم ... وقوله

سكتنا وقالت للقلوب فاطربت ۰ فنحن سكوت والهوى يتكلّم

وممن تضامين الشهاب محمود قوله

من حاتم عدّ عنه واطّرح فيه ۰ في الجود لا بسواه يضرب المثل

لو مثل الجود سرجا قال حاتمهم ۰ لا ناقتي في هذا ولا جمل

وما احسن قول ابن التلمساني

قالوا غدًا تندم عن لثمه ۰ في خدّه اذ يغلب السكر

فقال لي مبسمه دعهم ۰ اليوم خمر وغدًا امرُ

وما احسن قول العزّ الموصلي

لحديث نبت العارضين حلاوة ۰ وطلاوة هامت بها العشّاق

فاذا نهاني اللوّم قلت تمهّلوا ۰ فاليكم هذا الحديث يساق

وقول ابن نباته

ومذ كلّمت قلبي سيوف لحاظها ۰ شكوت اليها قصتي وهي تبسّم

فلم ار بدءًا ضاحكًا قبل وجهها ۰ ولم تر قبلي ميّتًا يتكلّم

وقول ابن تميم

ان تاه ثغر الاقاحي اذ تشبهه ۰ بثغر حبّك واستولى به الطرب

فقل له عند ما يحكيه مبتسمًا ۰ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهذا المصراع الاخير لابن الخيمي من قصيدة طنّانة مطلعها

يا مطلبًا ليس لي في غيره اربُ ۰ اليك آل التقضّي وانتهى الطلب

وما طمحت لمرء او لمستمع ۰ الّا لمعنى الى علياك ينتسب

وما اراني اهلًا ان تواصلني ۰ حسبي علوًّا باني فيك مكتئبُ

لكن ينازع شوقي تارة ادبي ۰ فاطلب الوصل لما يضعف الادب

ولست ابرح في الحالين ذا قلق ۰ نام وشوق له في اضلعي لهبُ

ومدمع كلما كفكفت مدمعه ۰ صوبًا لذكرك يعصيني وينسكب ... الى ان قال

والهف

والهف نفسي لو يجدي تلهّفها ۰ غوثًا وواحربًا لو ينفع الحربُ

يمضي الزمان واشواقي مضاعفة ۰ يا للرجال فلا وصل ولا سببُ

يا بارقًا باعالي الرقمتين بدا ۰ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهي قصيدة بليغة بارعة متناسقة في الحسن والعذوبة وكان لمّا فرغ منها كتبها في ورقة واومى بيده ليضعها في جيبه فسقطت فمرّ ابن اسرائيل على اثره فرآها فاخذها وقرأها فاعجبته وادّعاها لنفسه وبلغ ابن الخيمي ذلك فالتهبت ناره وامتنع قراره وجد في استرجاع ابن اسرائيل فزاد عنادًا وهو مصرّ على ذلك فتراضيا على تحكيم الفارض والتسليم اليه من غير معارض فلمّا عرضا عليه امرهما امر كل واحد منهما ان ينظم في وزنها مذهبًا ثم اتياه فانشده ابن الخيمي ابياتًا منها

من منصفي من لطيف منهم غنج ۰ لدن القوام لاسرائيل ينتسب

مبدّل القول ظلمًا لا يفي بوا ۰ عيد الوصال ومنه الذنب والغضب

في لثغة الراء منه صدق نسبته ۰ والمرّ فيه بزور الوعد والكذب

فعن عجائبه حدّث ولا حرج ۰ ما ينتهي في المليح المطلق العجب

وانشده ابن اسرائيل ابياتًا منها

يا بارقًا ببراق الحزن لاح لنا ۰ اانت ام اسفرت اقمارها النقب

ويا نسيمًا سرى والمسك يصحبه ۰ اجزت حيث مشين الخرّد العرب

اقسمت بالمقسمات الزهر تحجبها ۰ زهر العوالي والخطية القضب

لكدت تشبه برقًا من ثغورهم ۰ يا دريّه معي لولا الظلم والشنب

فنظر ابن الفارض الى ابن اسرائيل نظر الازدراء وقد كاد يرمي قصيدته بالعراء وقال له لقد حكيت ولكن فاتك الشنب فقضى له عليه وتركه نادمًا يعضّ على يديه وقد ضمّنه بعضهم ايضًا بقوله

ويا غزالًا حكى معنى جمالهم ۰ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

والمّ به ابو الثناء محمود الحلبي فقال

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم ۰ وشمت بارقها ما فاتك الشنب

وما احسن قوله بعده

ويا حيًا جاد هم ان لم تكن كلفًا ۰ ما بال عينك منها الماء ينسكب

ويا قضيب النقا لو لم تجد خجلًا ۰ عند الصبا منهم ما هزّك الطرب

والصلاح الصفدي

يا برق لا تبتسم من ثغره عجبا ۰ قد فات معناك منه الظلم والشنب

وابن فضل الله بقوله

يا برق واحك وميضا من ثغورهم ۰ وما عليك اذا ما فاتك الشنب

رجعنا الى التضمين ومنه قول ابرهيم الاشبيلي المهتدي

تامل لظى شوقي وموسى يشبه ۰ تجد خير نار عندها خير موقد

ولطيف قول بن عبد ربه

ان الغواني ان راينك طاويا ۰ برد الشباب طوين عنك وصالا

واذا دعونك عمهن فانه ۰ نسب يزيدك عندهن خبالا

وقول بعضهم

كانت بلهنية الشبيبة سكرة ۰ فصحوت واستبدلت سيرة مجمل

وقعدت انتظر الفناء كراكب ۰ عرف المحل فبات دون المنزل

وقد ضمنه بعضهم مجونا

قالوا وقد بصروا بايري نائما ۰ عند الدبيب اليه نحو المفصل

ما ذا عراه فقلت ساري ليلة ۰ عرف المحل فبات دون المنزل

ولابن نباته فيه

يا رب ليل بت فيه منعما ۰ برشيقة تعيي بورد مثقل

ايري بجانب كسها في حجرها ۰ عرف المحل فبات دون المنزل

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه ۰ احب كؤوسا من الذ مقبل

بلثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي ۰ تنقل فلذات الهوى في التنقل

وهذا المصراع الاخير لابي عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي من ابيات وهي

تنقل فلذات الهوى في التنقل ۰ ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وان سار من تهوى فسر عن جنابه ۰ ولا تسكبن دمعا على مترحل

ولا تعتبر قول امرء القيس انه ۰ ضليل ومن ذا يقتدي بالمضلل

ففي الارض احباب وفيها منازل ۰ فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن ظريف

ومن ظريف التضمين قول البدر المنبجي

ولما خلونا والمسرة بيننا ۰ وقد عز شرب الراح فينا على الشرب

تعرض كل بالحشيش عن الطلا ۰ ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

وقول السراج الوراق يهجو بخيلا

وباخل بشتا الا ضياف حل به ۰ ضيف من الصفع نزال على القمم

سالته ما الذي تشكو فانشدني ۰ ضيف الم براسي غير محتشم

وقول الصلاح الصفدي

قل للرقيب يستريح من رصدي ۰ ما احتج المعشوق عند مشتهى

وارتد قلبي عن سيوف لحاظه ۰ وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقول بن نباته

الا فاسقني من خمرة لذ طعمها ۰ بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر

وحط لثاما حجب اللثم عن فمي ۰ فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقد اخذ الصلاح الصفدي هذا التضمين من ابن نباته وان كان في معنى اخر

لقد كنت في لذات ثغرك هائما ۰ ليالي لم ينبت على عاشق ثغر

فاما وستر دونها من شوارب ۰ فلا خير في اللذات من دونها ستر

وما احلى قول الصلاح الصفدي مضمنا ومكتفيا

رشفت ريقك حلوا ۰ فلم يكن لي صبر ۰ وسوف احظى بوصل ۰ واول الغيث قطر

ومن الغايات هنا ما كتب به شيخ شيوخ حماه الى السيف الامدي وهو

لئن تقدم قوم عصر سيدنا ۰ فكم تقدم خير المرسلين نبي

وان يكن علمه فرعا لعلمهم ۰ فان في الخمر معنى ليس في العنب

وان اتت قبله كتب مؤلفة ۰ فالسيف اصدق انباء من الكتب

وقول البدر بن الصاحب

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا ۰ كالروض يطفو على نهر ازاهره

وللوفاء عمود من اصابعه ۰ مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقول البرهان القيراطي

قلبي اخضر اعذاره وقوامه ، خلع الربيع على غصون البان
وانثنى من الاعزال في اردافه ، حللا فواصلها على الكثبان

وقوله في بادهنج

بروحي افدي بادهنجا موكلا ، بالطفاء ما تلقاه من حرق الجوى
اذا فتحت في الحر منه طرائق ، اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى

وقوله فيه ايضا

ايا بادهنجا صح فيه كني الهوى ، صفاتك ما وفى لهن خطاب
وما شئت الان اذل عواذلي ، على ان رأيي فيك وهو صواب

وقال بن ابي حجله فيه

هجا الشعراء جهلا بادهنجي ، لان نسيمه ابدا عليل
فقال البادهنج وقد هجوه ، اذا صح الهوى دعهم يقولوا

وما احسن قول القيراطي في موسوس

وموسوس عند الطهارة لم يزل ، ابدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر البحر الكبير لذقنه ، ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

وقول بن ابي حجلة غاية هنا

قل للهلال وسحب الجو تستره ، حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ، ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول العلاء بن ايبك الدمشقي

اقول وقد ظميت وجد حبي ، لدى عرق على ورد الخدود
ارى ماء وبي ظماء شديد ، ولكن لا سبيل الى الورود

وما احسن قول البدر الزغاري

وبي ساقي مرتي في عمامة ، قد البست من وجنتيه احمرارها
موردة دارت بوجه كانما ، تناولها من خده فادارها

وما ابدع قول بن ابي حجله

ومتى امتطيت من الكؤوس كميتها ، امسيت تمشي في المسرة راكبا
ومتى طرقت عشي اذن ديرها ، لم تلق الا راغبا او راهبا

وقوله في الفانوس   انا في الدجى الفي الهوى في مهجتي ، حرق يذوب لها الفؤاد جميعه

فكانني

فكانني والليل صب مغرم ، كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقوله فيه ايضا

يحكي سنا الفانوس حين بدا لنا ، برق تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ، والماء ما سمحت به اجفانه

وقوله ايضا وهو بديع

يا صاح قد محض الشراب ومنيتي ، وخطيت بعد الهجر بالايناس
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني ، واجعل حديثك كله في الكاس

وظريف قول محيي الدين بن قرناص الحموي

افديه اغيد زارني تحت الدجى ، وعليه من فرعيه ليل ساجي
والفرق بين الشعر فوق جبينه ، عريان يمشي في الدجى بسراج

ومن غاياته هنا قوله في كاحل يسمى بالشمس

دعوا الشمس من كحل العيون فانه ، يسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم اذهبت من ناظر بسواده ، وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وما املح قول بن الوردي

لوجنة صياد كم نسخة ، حريرية مليحة في الملح
تقول لنبت العذار اجتهد ، ومد الشباك وصد من سنح

ومثله لابن ابي حجله ونقله الى معنى اخر

عذا طيرا فراخنا سانحا ، يحوم على ورد عذب القدح
فقلنا لذي الحبب اجتهد ، ومد الشباك وصد من سنح

وقد تضمن هذا الكتاب من فن التضمين ما هو ضامن لكل اديب الاستغناء به ان شاء الله تعالى وابن ابي الاصبع هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن ابي الاصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الامام في الادب صاحب التصانيف الحسنة فمنها تحرير التحبير في البديع وكتاب بديع القران وكتاب الجواهر السوانح في سرائر القرائح وغير ذلك وله شعر رائق منه قوله

ولما اعتنقنا رد دمعي لنحرها ، ودائعها فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوي فجرد لحظها ، من الجفن سيفا بالدموع مجوهرا

ومنه من قصيدة يمدح بها الملك الاشرف موسى

فضحت الحيا والبحر جودًا فقد بكى ۰ الحيا من حياء منك والتطم البحرُ

عيون معانيها صحاح واعين ۰ الملاح مراض في لواحظها كسرُ

هي السحر فاعجب لامرئ جاء يبتغي ۰ عواطف من موسى وصنعته السحرُ

ومنه

انجب للمريض لفظًا رقيقًا ۰ كنسيم الرياض في الاسحاد

فاذا اللفظ رق شف على المعنى ۰ فابداه مثل ضوء النهاد

مثل ما شفت الزجاجة جسمًا ۰ فاختفى لونها بلون العقار

ومنه في ذم قيم حمام

وقيم كلمت جسمي انامله ۰ بغير السنة تكليم خرصان

ان امسك اليد مني كاد يكسرها ۰ او سرح الشعر من فودي اشقاني

فليس يمسك امساكًا بمعرفة ۰ ولا يسرح تسريحًا باحسان

ومنه في وصف فرس ادهم محجل

وادهم جاري الشمس في مثل لونه ۰ من المغرب الاقصى الى جانب الشرق

فوافى اليها قبلها متمهلًا ۰ فاعطاه من انواره قصب السبق

ومنه

رايت بفيه اذ تبسم ادمعًا ۰ فقلت رثى لي اذ بكى فمه حزنا

اجاد له في النظم شاعر ثغره ۰ ولكنه من مقلتي سرق المعنى

ومحاسنه كثيرة وعاش نيفًا وستين سنة وكانت وفاته بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة اربع وخمسين وستمائة وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني بن عدلان وابي الحسين الجزار قبر الذكي المذكور فقال السراج الوراق وكانا قد كتماه ان ذلك اليوم ماتمه وكتماه قصيدتين في رثائه

ماذا اقول وقد اتانا مرثيًا ۰ ملك النحاة وسيد الشعراء

ورثاك بالدر النظيم فهذه ۰ للدال قافية وتلك لراء

ونوحيًا نثر العقيق مدامعًا ۰ اذ كنت لم تنصف بنظم رثاء

يا من طوى بفضائل وفواضل ۰ ذكرين للطائي بعد الطاء

غادرتني وانا الحبيب مودة ۰ صبًا قد استعذبت ماء بكائي

فسقاك فضل الله فيض عطائه ۰ فلقد امت قيامة الشعراء

ابو العتاهية

ما بال من اوله نطفة ۰ وجيفة آخره يفخر

البيت لابي العتاهية من قصيدة من السريع اولها

واعجبًا للناس لو فكروا ۰ وحاسبوا انفسهم ابصروا

وعبروا الدنيا الى غيرها ۰ فانما الدنيا لهم معبر

الخير مما ليس يخفى هو ۰ المعروف والشر هو المنكر

والموعد الموت وما بعده ۰ الحشر فذاك الموعد الاكبر

لا فخر الا فخر اهل التقى ۰ غدًا اذا ضمهم المحشر

ليعلمن الناس ان التقى ۰ والبر كانا خير ما يذخر

عجبت للانسان في فخره ۰ وهو غدًا في قبره يقبر

وبعده البيت وبعده

اصبح لا يملك تقديم ما ۰ يرجو ولا تاخير ما يحذر

واصبح الامر الى غيره ۰ في كل ما يقضى وما يقدر

والشاهد فيه العقد وهو ان ينظم الشاعر نثرًا قرآنًا او حديثًا او مثلًا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس فهذا البيت هو عقد قول علي ع وما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة ويروى ان مطرف بن عبد الله السخير نظر الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى فقال يزيد اما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك حامل العذرة وقد نظم هذا المعنى الشيخ ابو محمد الخوارزمي فقال

عجبت من معجب بصورته ۰ وكان من قبل نطفة مذره

وفي غد بعد حسن صورته ۰ يصير في الارض جيفة قذره

وهو على عجبه ونخوته ۰ ما بين ثوبيه يحمل العذره

ومثله قول الفقيه منصور المصري

تتيه وجسمك من نطفة ۰ وانت وعاء لما تعلم

وقول المؤتمن الادفوي

هل النفس الا نطفة من مشيمة ۰ نمت بدم الاحشاء شرو وعاء

وهل هو الا ظرف بول وغائط ۰ ولو انه يطلي بكل طلاء

كيف ولكن سددت جدرانه ، بكل قميص واستار رداء

وقول الاخر: ارى اولاد ادم ابطرتهم ، حظوظهم من الدنيا الدنيه

فلم بطروا واولهم منيّ ، اذا فخروا واخرهم منيه

وقول الفقيه منصور المصري

قلت للمجبلما ، قال مثلي لا يراجع ، يا قريب العهد بالمخرج ، لم لا تتواضع

ومنه قول ذي النون المصري

ايها الشامخ الذي لا يرام ، نحن من طينة عليك السلام

انما هذه الحياة متاع ، ومع الموت تستوي الاقدام

ومن امثلة العقد من القران قول ابي نواس

بوجه غزالا كان للناس قبلة ، وقد زهت في بعض الليالي مصلاه

ويقرء في المحراب والناس خلفه ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تامل ما تقول فانها ، لحاظك يا من تقتل الناس عيناه

وقول الاخر: املني بالذي استقرضت حقا ، واشهد معشرا قد شاهدوه

فان الله خلاق البرايا ، عنت لجلال هيبته الوجوه

يقول اذا تداينتم بدين ، الى اجل مسمى فاكتبوه

وقول ابي نصر سهل بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرى ، ولا تري الاعداء ما يشمت

اما سمعت الله في قوله ، اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول ابي محمد العبد الحاني

لا تكونن خلقا على مذهب ، لست من الارشاد في شيء

الرب الرحمن سبحانه ، المستخرج الميت من الحي

يقول لا اكراه في الدين قد ، تبين الرشد من الغي

وقول المطوعي: غدا منذ التحاليل لا بهيما ، وكان كانه البدر المنير

فقد كتب السواد بعارضيه ، لمن يقرا وجاءكم النذير

وقوله: تكبر لما راى نفسه ، على هيئة الشمس قد صورت

سيندم

سيندم الفا على كبره ، اذا الشمس في خده كورت

وقول بن الصابوني الاشبيلي

رايت في خده عذارا ، خلعت في حبه عذاري

قد كتب الحسن فيه سطرا ، ويولج الليل في النهار

وقول بن يعمود: خطب اتى مسرعا فاذى ، اصبح جسمي به جذاذا

خصص قلبي وعم غيري ، يا ليتني مت قبل هذا

وقول ابي الحسين الجزار

اصبحت جزارا وفي البيت لا ، اعرف ما رائحة اللحم

جهلته فقرا فكنت الذي ، اضله الله على علم

ولمؤلفه في غرض عرض

ارى الضحايا قسمت في الورى ، وضاع فيما بينهم قسمي

وكل من يعلم حالي فقد ، اضله الله على علم

وقول ابي جابر الاندلسي

يا صاحب المال الم تستمع ، لقوله ما عندكم ينفد

وقوله ايضا: فاعمل به خيرا فوالله ما ، يبقى ولا انت له تخلد

اذا شئت رزقا بلا حسبة ، فلذ بالتقى واتبع سبله

وتصديق ذلك في قوله ، ومن يتق الله يجعل له

وقول ابي جعفر الاندلسي

اذا ظلم المرء فامهل له ، فبالقرب يقطع منه الوتين

فقد قال ربك وهو القوي ، واملي لهم ان كيدي متين

ومن العقد في الحديث قول الامام الشافعي

عمدة الخير عندنا كلمات ، اربع قالهن خير البريه

اتق الشبهات وازهد ودع ما ، ليس يعنيك واعملن بنيه

فهو عقد قول النبي صلعم والة حلال بين وحرام بين وبينهما امور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات ومنه

قول عبد المحسن بن محمد الصوري

واخ مسه نزولي بقرح ، مثل ما مسني من الجوع قرح

بت ضيفا له كما حكم الدهر ، وفي حكمه على الحر قبح

قال لي اذ نزلت وهو من السكرة ، بالهم طافح ليس يصحو

لم تغربت قلت قال رسول الله ، والقول منه نصح و نجح

سافروا تغنموا فقال وقد قال ، تمام الحديث صوموا تصحوا

قلت فالصوم لا يصح بليل ، قال ان الوصال فيه يصح ، وقول بن خلكان

انظر الى عارضه فوقه ، لحاظه ترسل منه الحتوف

تشاهد الجنة في وجهه ، لكنها تحت ظلال السيوف

وقول بن نباتة المصري ، اقول لمن يشتكي الخطوب ، ويحذر من موبقات الصروف

عليك بابواب سيف العلا ، ملاذ الفقير وامن الخوف

تجد ظل جنة و الجنان ، بلا شك تحت ظلال السيوف

وقول الصفي الحلي

مت شهيدا في غزال الوف ، لين الاعطاف غير العطوف

خده دون ظبا مقلتيه ، جنة تحت ظلال السيوف

وقول بن جابر الاندلسي

عمل ان لم يوافق نية ، فهو غرس لا يرى منه ثمر

انما الاعمال بالنيات قد ، نص عن سيد الخلق عمر

وقول ابي جعفر ، من سلم المسلمون كلهم ، وامنوا من لسانه ويده

فذلك المسلم الحقيق بذا ، جاء الحديث لا شك في سنده

وقول بن عبد القدوس

اذا وترت امرءا فاحذر عداوته ، من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

وهو عقد قول عيسى عم تعملون السيئة وترجون ان تجازوا بما يجازى به اهل الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب وقول ابي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث ، وخاف عليه بعض تلك المآثم

البصر

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ، فتوجروا وتسلو سلو البهائم

فهو عقد قول علي عم في كلام عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم ومن عقد الحكم قول ابي العتاهية حيث يقول

كفى حزنا بدفنك ثم اني ، نفضت تراب قبرك عن يديا

وكانت في حياتك لي عظات ، وانت اليوم اوعظ منك حيا

وهذان البيتان من جملة ابيات قالها في مرثية علي بن ثابت الانصاري اولها

الا من لي بانسك يا اخيا ، ومن لي ان ابثك ما لديا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ، كذاك خطوبه نشرا وطيا

فلو نشرت قواك لي المنايا ، شكوت اليك ما صنعت اليا

بكيتك يا علي بدمع عيني ، فلم يغن البكاء عليك شيا

وبعده البيتان والاخر منهما عقد قول ارسطاطاليس يندب الاسكندر وقد اتي به ميتا في تابوت قد كان هذا الشخص واعظا بليغا وما وعظ بكلام موعظة قط ابلغ من موعظته بسكوته وقول ابي العتاهية ايضا في المرثي اولا

يا علي بن ثابت بان مني ، صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمري حكيت لي غصص الموت ، وحركتني لها و سكنتا

فهو عقد قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكا من حضره فقال نادب حركنا بسكونه وقول بعضهم

اصلي وفرعي فارقاني معا ، واجتث من حبلهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه ، بعد ذهاب الفرع والاصل

فهو عقد قول حكيم لقد مات ابوك وهو اصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب اصلها وفرعها ومنه قول عبد الله بن عبد الاعلى النحوي

صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ، مصان فلا يبدو لخلق مصونها

فماذا بقاء الفرع من بعد اصله ، ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها

وللمتنبي في عقد الحكم شاعد شديد فلنذكر من محاسنه في ذلك طرفا صالحا فمن ذلك قوله

واذا كانت النفوس كبارا ، تعبت في مرادها الاجسام

عقد قول ارسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان تلاف النفس دون بلوغها وقوله

بذا قضت الايام ما بين اهلها ، مصائب قوم عند قوم فوائد

عقد قول ارسطاطاليس الزمان ينشئ ويفني فقضاء كل قوم سبب لكون قوم آخرين. و قوله

والصبر اقتل لي مما احاذره ، انا الغريق فما خوفي من البلل

عقد قول ارسطاطاليس من علم ان الفناء مستولٍ على كونه هانت عليه المصائب. و قوله

وما الحسن في وجه الفتى شرف له ، اذا لم يكن في فعله والخلائق

عقد قول ارسطاطاليس وقد نظر يوماً الى غلام حسن فاستنطقه فلم يجد عنده علماً فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن. و قوله

من يهن يسهل الهوان عليه ، ما لجرح بميت ايلام

عقد قول ارسطاطاليس النفس الذليلة لا تجد الم الهوان والنفس الكريمة يؤثر فيها يسير الكلام. وقوله

واذا لم يكن من الموت بد ، فمن العجز ان تموت جبانا

عقد قول ارسطاطاليس خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة خور في الطبيعة. و قوله

ولم ار في عيوب الناس شيئا ، كنقص القادرين على التمام

عقد قول ارسطاطاليس اعجز العجزة من قدر ان يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل. وقوله

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ، مخافة فقر فالذي فعل الفقر

عقد قول ارسطاطاليس من افنى مدته في جمع المال خوف العدم فقد اسلم نفسه للعدم وفي هذا القدر كفاية

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ، وصدق ما يعتاده من توهم

المتنبي

وهو للمتنبي من قصيدة من الطويل قالها في كافور الاخشيدي وكان قد دخل عليه يوماً فلما نظر اليه والى قلته في نفسه وخسة اصله ونقص عقله ولوم كفه وقبح فعله ثار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه وبادر فخرج واحس كافور بذلك فبعث اليه بعض قواده وهو يرى ان ابا الطيب لا يفطن فسايره وساله عن حاله وقال له يا ابا الطيب مالي اراك متغير اللون فقال اصاب فرسي جرح خفت عليه وما له خلف ان تلف فعاد الى كافور فاخبره فحمل اليه مهراً ادهم فقال هذه القصيدة

وذلك سنة سبع واربعين وثلثمائة واولها

فراق ومن فارقت غير مذمم ، وام ومن يممت خير ميمم

وما منزل اللذات عندي بمنزل ، اذا لم اجل عنده واكرم

سجية نفس ما تزال مليحة ، من الضيم مرمياً بها كل مخرم

رحلت فكم باك باجفان شادن ، علي وكم باك باجفان ضيغم

وما ربة

وما ربة القرط المليح مكانه ، باجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ، عذرت ولكن من حبيب معمم

رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى ، هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي

وبعده البيت وبعده

الى ان يقول

وعادى محبيه بقول عداته ، واصبح في ليل من الشك مظلم

وما كل هاوٍ للجميل بفاعل ، ولا كل فعال له بمتمم

فدى لابي المسك الكرام فانها ، سوابق خيل يهتدين بادهم

اغر بمجد قد شخصن وراءه ، الى خلق رحب وخلق مطهم

اذا منعت منك السياسة نفسها ، فقف وقفة قدامه تتعلم

يضيق على من راءه العذر ان يرى ، ضعيف المساعي او قليل التكرم

ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت ، وكان قليلاً من يقول لها اقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصل ، الى لهوات الفارس المتلثم

ابا المسك ارجو منك نصراً على العدى ، وآمل عزاً يخضب البيض بالدم

ويوماً يغيظ الحاسدين وحالة ، اقيم الشقا فيها مقام التنعم

ولم ارج الا اهل ذاك ومن يرد ، مواطر من غير السحائب يظلم

قال ابو الفتح بن جني اومأ الى ابو الطيب وقت قراءة هذا البيت عليه انه قد ظلم في قصده كافوراً

فلو لم يكن في مصر ما سرت نحوها ، بقلب المشوق المستهام المتيم

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل ، كأن بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارنا عين قائف ، فلم تر الا حافراً فوق منسم

وسمنا بها البيداء حتى تغمرت ، من النيل واستذرت بظل المقطم

وابلج يعصي باختصاصي مشيره ، عصيت بقصديه مشيري ولومي

فساق الي العرف غير مكدر ، وسقت اليه الشكر غير مجمجم

قد اخترتك الاملاك فاخترتهم لنا ، حديثا وقد حكمت رايك فاحكم

فاحسن وجه في الورى وجه محسن ، وايمن كف فيهم كف منعم

واشرفهم من كان اشرف همة ، واكثر اقداما على كل معظم

لمن يطلب الدنيا اذا لم ترد بها ٭ سرور محبّ او اساءة مجرم

ثم لما خرج من عنده بعد انشاده القصيدة بكمالها قال يهجوه بقوله

انوك من عبد ومن عرسه ٭ من حكم العبد على نفسه
وانما يظهر تحكيمه ٭ ليحكم الافساد في جنسه
يا من يرى انك في وعده ٭ كمن يرى انك في حبسه
العبد لا تفضل اخلاقه ٭ عن فرجه المنتن او ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه ٭ ولا يعي ما قال في امسه
وانما تحتال في جذبه ٭ كانك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ ٭ مرّت يد النخاس في راسه
وان عراك الشك في نفسه ٭ بحاله فانظر الى جنسه
فقلّ ما يلؤم في ثوبه ٭ الا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره ٭ لم يجد المذهب عن قنسه

ومعنى البيت اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسئ ظنه باوليائه ويصدق ما خطر بقلبه من التوهم والشاهد فيه الحل وهو نثر النظم وقد استشهد به على ما حلّه بعض المغاربه منه بقوله فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده وذكرت بقوله حنظلت نخلاته قول الشريف ابي الحسن الموسوي من قصيدة يفتخر بها وهو

بنو هاشم عين ونحن سوادها ٭ على رغم من يابى وانتم قذاتها
واعجب ما ياتي به الدهر انكم ٭ طلبتم غلاما فيكم ادواتها
واملتم ان تدركوها طوالعا ٭ دعوها سيسعى للمعالي سعاتها
غرست غروسا كنت ارجو لقاحها ٭ وامل يوما ان تطيب جناتها
فان اثمرت لي غير ما كنت املا ٭ فلا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

ويروى عن ابرهيم بن العباس الصولي انه قال ما اتكلت قط في مكاتبتي الا على ما يجلبه خاطري او يجيش به صدري الا قولي فابدلوه اجلالا من امال فانه حللت فيه قول مسلم

موف على مهج في يوم ذي رهج ٭ كانه اجل يسعى الى امل

وقولي فقد صار ما يجزهم يبرزهم وما يعقلهم يعقلهم فاني حللت به قول ابي تمام

فان باشر

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا ٭ قراه واحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما ٭ اولئك عقالاته لا معاقله

قال ابن ابي الاصبع ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات فان ذلك حل قول امرئ القيس وقدور راسيات وجفان كالجواب على ان بعض الرواة قد ذكر ان بعض الزنادقة وضعه وتكلم على الاية الكريمة وان امرأ القيس لم يصح انه تلفظ به قلت وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رواته فلم اجد فيه قصيدة على هذا الوزن والروي والله اعلم

فوالله ما ادري احلام نائم ٭ المت بنا ام كان في الركب يوشع

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري اولها ابو تمام

اما انه لولا الخليط المودّع ٭ وربع عفا منه مصيف ومربع
لرددت على اعقابها اريحية ٭ من الشوق واديها من الدمع مترع
لحقنا باخراهم وقد حوّم الهوى ٭ قلوبا عهدنا طيرها وهي وقّع
فردّت علينا الشمس والليل راغم ٭ بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى ٭ لبهجتها ثوب السماء المجزّع

وبعده البيت وبعده

ويهدي بها تحيي الهوى وتميته ٭ وتشعب اعشار الفؤاد وتصدع
واقرع بالعتبى حميّا عتابها ٭ وقد تستقيد الراح حين تشعشع
وتقفو الى الجدوى بجدوى وانما ٭ يروقك بيت الشعر حين يصرّع

والشاهد في البيت التلميح وهو ان يشير الشاعر في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر فهنا اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عم واستيقافه الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل لهم قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم واخرج مسلم في صحيحه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم واله قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها ولم يبن بها ولا اخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفه ولا اخر قد اشترى غنما او خلفات وهو منتظر ولادتها قال فغزا القرية حين صلاة العصر او قريبا من ذلك فقال انت مامورة وانا مامور اللهم احبسها علي فحبست عليه حتى فتح الله عليه وقد ظرف الرضا البلنسي بتمليحه بهذه القصة فقال يخاطب بعض من اسمه موسى ما بيات اولها

ما مثل موضعك ابن رزق موضع ، زهر يرف وجدول يتدفع يقول فيها

وعشية لبست رداء شحوبها ، والجو بالغيم الرقيق مقنع

بلغت بنا امد السرور تألقا ، والليل نحو فراقنا يتطلع

فابلل بها رمق الغبوق فقد انى ، من دون قرص الشمس ما يتوقع

سقطت ولم يملك نديمك ردها ، فوددت يا موسى لو انك يوشع

وقد قال ابن فرج الكحل فيما يخو هذا النحو واشار الى قصة الوصي في هذه

جعل المساء وللنسيم تضوع ، والانس ينظم شملنا ويجمع

والزهر يضحك عن بكاء غمامة ، ريعت بشيم سيوف برق تلمع

فانعم ابا عمران والله بروضة ، حسن المصيف بها وطاب المربع

ياشاذن البان الذي دون النقا ، حيث التقى وادي الحمى والاجرع

الشمس تغرب نورها ولربما ، كسفت ونورك كل حين يسطع

افلت فناب سناك عن اشراقها ، وجلا من الظلماء ما يتوقع

فامنت يا موسى الغروب ولم اقل ، فوددت يا موسى لو انك يوشع

وقد لمح بهذه القصة ايضا ابو العلا المعري حيث قال

فلو صح التناسخ كنت موسى ، وكان ابوك اسحق الذبيحا

ويوشع رد يوحا بعض يوم ، وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح ويوحا بياء باثنتين من اسفل من اسماء الشمس وقال كثير من اللغويين انها بالباء الموحدة وكذا رواه ابو علي البغدادي والصحيح الاول ويروى ان المعري اعترض عليه في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن المحسن فاحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن اخرجوا ما في دار العلم من النسخ القديمة فاخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال وقد لمح ابن قلاقس الى هذه القصة ايضا بقوله

ومقتصر في جمع مقلوب عقرب ، بما تحته من لسع مقلوب برقع

ابت شمسه الا الغروب وقد سما ، لها كلفي من كل عضو بيوشع

وابن مطروح بقوله

وما انس لا انس المليحة اذ بدت ، دجى فاضاء الافق من كل موضع

فحدثت نفسي انها الشمس اشرقت ، واني قد اوتيت اية يوشع

والملك

والملك الناصر داود يرثي الامام المنتصر بالله ويمدح المعتصم من قصيدة طويلة يقول

اقام منار الملك بعد اعوجاجه ، وشيد واهي الدين بعد التضعضع

باقدام منصور وعزمة قادر ، وسيرة مهدي واخبات تبع

برجعت شمس المكارم والعلا ، كما رجعت شمس النهار بيوشع

ونصر بن احمد الخبزارزي من قصيدة

ولي فاقبلت الارداف لاعبة ، كما تلاعبت الامواج في اللجج

ثم انثنى بانعطاف منه ملتفتا ، كما ثنى نفسه خوف الرقيب شجي

كان يوشع رد الشمس ثانية ، عند الغفاة عني بمنعرج

وابن اللبانة بقوله

بكت عند توديعي فما علم الركب ، اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب واني لمخطئ ، نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

لئن وقفت شمس النهار ليوشع ، لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب

وقد لمح اليها حازم في مقصورته بقوله

وقد رات عيني نقيض ما رات ، من الطلاع نورها تحت الدجا

فيا لها من اية مبصرة ، ابصرها طرف الرقيب فانبرى

واعتورته شبهة فضل عن ، تحقيق ما ابصره وما اهتدى

وظن ان الشمس قد عادت له ، فانجاب جنح الليل عنها وانجلى

والشمس ما ردت لغير يوشع ، لما غزا ولعلي اذ غفا

فلمح الى قصة يوشع ثم زاد قصة رجوع الشمس لعلي ابن ابي طالب ع وخبر ذلك رواه الطحاوي عن اسما بنت عميس من طريقين ان النبي صلعم واله كان يوحى اليه وراسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلعم واله اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض ومن طريف ما يحكى هنا ما روي ان المظفر المروزي الواعظ جلس يوما بالناجية ببغداد بعد العصر واورد حديث رد الشمس لعلي ع واخذ في ذكر فضائله فنشات سحابة غطت الشمس وظن انها غابت فاوما اليها وارتجل

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي ، مدحي لال المصطفى ولنجله

واثني عنانك ان اردت ثناءهم ‧ انسيت اذكان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن ‧ هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس عند انتهاء الابيات فلا يدرى ذلك اليوم ما روي عليه من الاموال والثياب ومن التلميح بالقرآن قول ابن المعتز ✤ اترى الجيرة الذين تداعوا ‧ عند سير الحبيب وقت الزوال

علموا انني مقيم وقلبي ‧ راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم ‧ ولا يعلمون ما في الرحال
ما اعز المعشوق ما اهون العاشق ‧ ما اقتل الهوى للرجال

اشار الى قصة يوسف عم حين جعل الصاع في رحل اخيه واخوته لم يشعروا بذلك وقول ابي نصر محمد الاصبهاني في ذم مملوك له ✤ بليت بمملوك اذا ما بعثته ‧ لامر عرت رجله مشية النمل

بليل كان الله جل الفنا عنه ‧ به المثل المضروب في سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير الآية ومنها ما ذكره ابو بكر بن الآبار في تحفة القادم ان ابا بكر الشبلي جلس يوما على نهر شلب بالجسر فتعرض بعض الجواري للجواز فلما ابصرته رجعت بوجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسنها

فقال ابو بكر المذكور شعرا

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها ‧ كالشمس طالعة لدى افاقها
فكانها بلقيس وافت صرحها ‧ لو انها كشفت لنا عن ساقها
حورية قمرية بدرية ‧ ليس الجفا والصد من اخلاقها

قال التجاني في كتابه تحفة العروس ويمكن تغيير البيتين الاولين بان يقال

وعقيلة لاحت بشاطي نهرها ‧ كالشمس تسلو في المشارق صبحها
لو انها كشفت لنا عن ساقها ‧ لحسبتها بلقيس وافت صرحها

يشير الى قوله تعالى في قصة بلقيس مع سليمان عم قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الآية ومن التلميح بالقرآن والشعر قول النفيس القرطبي ✤

بشر بالعيد اقوام لهم سعة ‧ من الثراء واما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا ‧ او راقني وعلى راسي به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الرياحي

انا ابن جلا

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ‧ متى اضع العمامة تعرفوني

ومن التلميح بالحديث على جهة التورية قول بعضهم ✤

يا بدر اهلك جاروا ‧ وعلموك التجري ‧ وقبحوا لك وصلي ‧ وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا ‧ لانهم اهل بدر

يشير الى قوله صلى الله عليه وآله لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومنه قول السراج الوراق

ومن فرط فقري واحتياجي بعدكم ‧ وبذل محيا بالحياء مستر
اكلت حمارا طال ما قد ركبته ‧ كاني لم اسمع باخبار خيبر

يشير الى تحريم الحمر الاهلية في غزوة خيبر

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ‧ ارق واحفى منك في ساعة الكرب

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل والرمضاء الارض الشديدة الحر واحفى من احتفى بفلان اذا بالغ في اكرامه واظهر السرور والفرح واكثر السؤال عن حاله والشاهد فيه التلميح الى البيت المشهور وهو

المستجير بعمرو عند كربته ‧ كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو من الطويل ولا اعرف قائله وعمرو هو ابن الحرث ولهذا البيت قصة وهي ان البسوس بنت سعد خالة جساس بن مرة كان لها جار من جرم يقال له سعد بن شمس وكانت له ناقة يقال لها سراب وكان كليب بن وائل قد حمى اراضيا من اراض العالية في مستقبل الربيع فلم يكن يرعاها الا جساس لمصاهرة بينهما لان جليلة بنت مرة اخت جساس كانت تحت كليب فخرجت ناقة الجرمي ترعى في حمى كليب مع ابل جساس فابصرها كليب فانكرها فرماها بسهم فاصاب ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنا ودما فلما نظر اليها صاحبها صاح واذلاه واذا جاراه فخرجت جارية البسوس فلما رأت الناقة ضربت يدها على راسها وصاحت واذلاه وقالت

لعمري لقد اصبحت في دار منقذ ‧ لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني اصبحت في دار غربة ‧ متى يعد فيها الذيب يعدو على شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ‧ فانك في قوم عن الجار اموات

فسمعها جساس فقال اسكتي ايتها المرأة فليقتلن جمل عظيم هو اعظم من ناقة جارك ولم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيئا فتباعد عن الحي وتبعه جساس ومعه عمرو بن الحارث فادرك جساس كليبا فطعنه بالرمح فدق صلبه فانفذه ثم ادركه عمرو بن الحارث فقال يا عمرو اغثني بشربة ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص يعني موضع الماء واجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشبت الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة حتى قتل اكثر بكر وكانت الغلبة

لتغلب عليهم وقال ابن اسحق كان بين هذه ومبعث النبي صلعم ستين سنه ومن محاسن التلميح هنا قول ابن حجاج الشاعر

ولي شفيع اليك شرفني • ايجابه لي وزاد في قدري

نبهت منه لحاجتي عمرًا • ولم اعوّل فيه على عمرو

يريد بالشطر الاول قول بشار

اذا ايقظتك حروب العدا • فنبه لها عمرًا ثم نم

وبالثاني البيت الماد ومن لطيف ما يذكرها هنا ان قائدًا من قواد احمد بن عبد العزيز بن دلف بن ابي دلف هرب الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك احمد واقلقه فدخل عليه ابو نجده وهو سحيم بن سعد شاعر عجلي فانشد

يا ابن الذين سما كسرى بجمعهم • فجللوا وجهه قارًا بذي قار

دوّخ خراسان بالجرد العتاق وبا • لبيض الرقاق بايدي كل مسعار

يا من يسمى عمرًا يستجير به • اما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته • كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر احمد بذلك وسرى عنه وامر لابي نجده بجائزة وذكرت بهذا البيت ان بعضهم كان اذا فرغ من صلاته وضع خده على الارض وقال المستجير بعمرو عند كربته • كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو يقصد انه يستجير بالله من النار انشد المبرد لابي كريمه البصري يقول لعمرو الجاحظ

لم يظلم الله عمروًا حين صيره • من كل شيء سوى اذنيه عاري

بنت حبالي وصيالي كفه قطعت • لما استعنت به في بعض اوطاري

فكنت في طلبي من عنده فرجًا • كالمستجير من الرمضاء بالنار

اني اعيذك والعتاد محترس • من شوم عمرو بعز الخالق الباري

فان فعلت فحظ قد ظفرت به • وان ابيت فقد اعذرت انذاري

وما احسن قول السراج الوراق مشيرا الى ذلك

مالي ارى عمرًا اذا استجرت به • قد صار عمرًا بوا وفيه فانصرفا

ونام عن حاجة نبهته غلطًا • لها فالفيت منها السهد والاسفا

والمستجير بعمرو قد سمعت به • فما اذيك تعريفًا بما عرفا

وقوله ايضا اقت المطامع من نومها • ونمت فمن ذا بهذا حكم

وحاشاك تسمع في مثلها • فنبه لها عمرًا ثم نم

وقوله ايضا

قوله ايضا لا عدمتك حاجة • حلت عني كلها

قد نام عنها عمرٌ • وانت يقظان لها

ومن لطيف مجونه في تضمين هذا المعنى قوله

نشطت لسريتي فانثني • متاعي من بعد ما قد عزم

فقلت تنام ولي مقلة • مسهدة من بهذا احكم

فقال اما قال بشاركم • فنبه لها عمرًا ثم نم

ومنه قول الصفي الحلي في رجل اسمه احمد كان يرمى بابنه وهو يدعي حب غلام يسمى عمرًا

توالت على احمد ابنة • فاقبل يشكوا الي الالم

فقلت له انها فتنة • فنبه لها عمرًا ثم نم

وقد عكس هذا المعنى بقوله

انا الذي خالفت كل الورى • في خبر ابثه الوقت

لما اتاني عمرٌ زائرًا • انمته ثم تنبهت

وظريف هنا قول الشهاب محمود من قصيدة

بيني وبين الحظ داجية • عمياء لا نجم ولا شجر

لا يهتدي فيها ولو طلعت • في افقها اخلاقك الغرر

وارى وحاشاك الكرام وما • لي عندهم ظل ولا ثمر

لو انني نبهت في وطر • عمرًا لمات من الكرى عمر

ومن التلميح قول بشار

اليوم خمر ويبدو في غد خبر • والدهر ما بين انعام وابآس

يشير الى قصة امرئ القيس وقد بلغه ان اباه قتل وكان يشرب فقال اليوم خمر وغدًا امر ومن مجون التلميح قول ابن حجاج

غضبت صباح وقد اتتني قابضًا • ايري فقلت لها مقالة فاجر

بالله الا ما لطمت جبينه • حتى يحقق فيك قول الشاعر

يريد به قول ابن نباتة السعدي في وصف فرس اغر محجل

وكانما لطم الصباح جبينه • فاقتص منه فخاض في احشائه

وما املح قول بعض شعراء المغرب في التلميح

وعندي من لواحظها حديث • يخبّران ريقها مدام
وفي اعطافه النشوى دليل • وما ذقنا ولا زعم الهمام

يشير الى قول النابغة

زعم الهمام بان فاها بارد • عذب مقبّله شهي المورد
زعم الهمام ولم اذقه انّه • عذب اذا ما ذقته قلت ازدد

وقد مرّ في السرقات الشعرية طرف ممّا قيل في هذا المعنى ومن لطائف التلميح قصّة الهذلي مع المنصور فقد روى انّه وعده بجائزة ثم نسي فحجّا معًا ثم مرّا في المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلي يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص

يا دار عاتكة التي اتغزّل • حذر العدا وبه الفؤاد موكّل

فانكر عليه المنصور ابتداء الخبر من غير سؤال ثم امرّ القصيده على باله ليعلم ما اراد فاذا فيها

واراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم انه اشار الى هذا البيت بتلميح الغريب فتذكّر ما وعده به فانجزه ومثله ما حكي انّ ابا العلاء المعرّي كان يتعصّب للمتنبي وشرح ديوانه وسمّاه معجز احمد فحضر يومًا مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر المتنبي فهضم المرتضى من جانبه فقال المعرّي لو لم يكن له من الشعر الّا قوله • لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فغضب المرتضى وامر بسحبه واخراجه وقال للحاضرين اتدرون ما عنى بذكر هذا البيت فقالوا لا فقال

عنى به قول المتنبي فيها

واذا اتتك مذمّتي من ناقص • فهي الشهادة لي بانّي كامل

ومن التلميح بهذا البيت بعينه ما حكاه صاحب الحدائق انّ الفتح بن خاقان ذكر ابن الصائغ في كتابه المسمّى بقلائد العقيان • فقال فيه ومدعي الدين • ومكدّ نفوس المهتدين • اشتهر سخفًا وجنونًا • وهجر مفروضًا ومسنونًا فما يتشرّع • ولا ياخذ في غير الاضاليل ولا يشرع • ناهيك من رجل لا يتطهّر من جنابة • ولا يظهر مخائل انابة • فبلغ لابن الصائغ انتقاصه له فمرّ يومًا على الفتح وهو جالس في جماعة فسلّم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال شهادة يا فتح ومضى فلم يدر احد ما قال الّا الفتح فتغيّر لونه فقيل له ما قال لك فقال اني وصفته كما تعلمون في كتابي فما بلغت منه بذلك عشر ما بلغ هو منّي بهذه الكلمة انّه يشير فيها الى قول المتنبي • واذا اتتك مذمّتي من ناقص • فهي الشهادة لي بانّي كامل

ومن هذا القبيل قصّة السريّ الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبي ايضًا فانّهما كانا من مداحه فجرى ذكر

المتنبي

المتنبي يومًا في مجلس سيف الدولة فبالغ في الثناء عليه فقال السريّ اشتهي انّ الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لاعارضها ويتحقّق بذلك امر اركبه في غير مهجه فقال له سيف الدولة عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي • وللحبّ ما لم يبق منّي وما بقي

قال السريّ فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختاراته لكن رايته يقول فيها

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق • اراه غباري ثم قال له الحق

فعلمت انّ سيف الدولة انّما اشار الى هذا البيت واحجمت عن معارضته ومن بديع التلميح قول الرئيس ابي العبّاس بن ابي طالب

وكم ليلة نلت فيها المنا • وبات الحبّ فيها نجيّا
اذا طال لحظي في جنحها • هدت وجناه الصراط السويّا
اذا ما فاسئل عن صبحها • فيرجع لي جنحها ثم هنيّا
الى ان بدا لي من حالها • يحاول للجدي فيها رقيّا
فيا لك من ليلة بتّها • انادم بدر دجاها البهيّا
حكت ليلة السفح في حسنها • فاصبحت احكي الشريف الرضيّا

يشير الى قول الشريف الرضي رحمه الله في قصيدته البديعة المشهورة وهي

يا ليلة السفح الّا عدت ثانية • سقى زمانك هطال من الديم
وامست الريح كالغيرا تجاذبنا • على الكثيب فضول الريط واللمم
يشي بها الطيب احيانًا وآونة • يضيئنا البرق مجتازًا على اضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي • مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفّة بايعتها بيدي • على الوفاء لها والرعي للذمم
يولع الطلّ بردينا وقد نسمت • رويحة الفجر بين الضال والسلم
واكتم الصبح عنها وهي غافلة • حتى تكلّم عصفور على علم
فقمنا ننفض بردًا ما تعلّقه • غير العفاف وراء الغيب والكرم
والمستني وقد جدّ الوداع بنا • كفًّا تشير بقضبان من العنم
والثمتني ثغرًا ما عدلت به • اري الجنا ببنات الوابل الرزم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا • وفي بواطننا بعد من التهم

ومن لطائف التلميح قول ابي فراس من ابيات

وقال اصحابي الفرار او الردى • فقلت هما امران احلاهما مرّ
ولكنني امضي لما لا يعيبني • وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة • كما ردّها يوما بسوءته عمرو

يريد به عمرو بن العاص لما ضربه علي عم يوم صفين فالتقاه بسوءته كاشفا عنها فاعرض وقال عورة المرء حما وقد وقع ذلك لبسر بن ارطاه مع علي عم كما وقع لعمرو وكان مع معوية بصفين ايضا فامره ان يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به حصلت على دنيا واخرى ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راه فقصده في الحرب والتقيا فصرعه علي وكشف عن سوءته فتركه وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي وكان عدوا لعمرو وبسر

افي كل يوم فارس ليس ينتهي • وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه • ويضحك منها في الخلاء معوية
بدت امس من عمرو فقنّع راسه • وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا • سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما • هما كانتا والله للنفس واقيه
ولولاهما لم تنجوا من سنانه • وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة • وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا • نحوركما ان التجارب كافيه

ومن التمليح البديع قول ابي فراس ايضا

وقد علمت امي بان منيتي • بحد سنان او بحد قضيب
كما علمت من قبل ان يغرق ابنها • بمهلكه في الماء ام شبيب

يشير الى ما راته ام شبيب الخارجي في منامها وهي حامل به من ان نارا خرجت من بطنها فاشعلت الافاق ثم وقعت في ماء فانطفت فلما كان من امره ما كان ونعي اليها غير مرة لم تصدق حتى قيل لها انه غرق فصدقته واقامت المناحة عليه ومن بديع التمليح ما حكي ان عبد الرحمن بن الحكم قدم على معاوية بالشام وكان قد عزل اخاه مروان عن المدينة وولى سعيد بن العاص فوجهه اخوه وقال له القه امامي فعاتبه لي واستصلحه فلما قدم عليه دخل عليه وهو يعشي الناس فانشاء يقول

اتتك العيس تنفخ في براها • تكشف عن مناكبها القطوع
بابيض من امية مضرحي • كان جبينه سيف صنيع

فقال له

فقال له معاوية ازائرا جئت ام مفاخرا ام مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معوية ان يقطعه عن كلامه الذي عنّ له فقال على اي الظهر اتيتنا قال على فرس قال وما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة • اجش هزيم والرماح دواني
اذا خلت اطراف الرماح تناله • مرته به الساقان والقدمان

فغضب معوية وقال اما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن متهم بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الخيانة اوجبت سخطا ام لراي رايته وتدبير استصلحته قال التدبير استصلحته قال فلا باس بذلك وخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك اعرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا استنصر منك احجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين راه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل ابي العاص بصهر رسول الله صلعم وآله وسلم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا اثروا عليكم حتى اذا وليتم وافضى الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم امرؤ اين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى والسوى بالمرصاد فقال له معوية عزلتك لثلث لو لم تكن منهن الا واحدة اوجبت عزلك احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها (والثالثة كراهتك لامر زياد) فقال له مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الاقدام علم اين موقفه واما كراهتي امر زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه ليأتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما تستعدي عليه طلبا للنكاح فقال له معوية يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الان واني لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معوية ثم قال

فان اك في شراركم قليلا • فاني في خياركم كثير
بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلاة نزور

فلما فرغ مروان من كلامه حتى استخزى معاوية في يده وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان
وقال كلا وعيشك لا رايتني عائدا اليه ابدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رايت قط لك سقطة مثلها
ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني امية اذا بلغوا اربعين واي شيء تخشاه منهم فقال له ادن مني
اخبرك ذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم مع اختي ام حبيبة لما زفت الى النبي صلعم
وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلعم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد احددت
النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين او اربعين ملكوا الامر بعدي فوالله لقد
تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك
بعدك وان يقض الله عز وعلى امرا يكن فقال له معوية فاكتمها يا ابا بحر اذا فقد لعمري صدقت ونصحت ومن
ظريف التلميح ان حمزة بن بيض الحنفي الشاعر قدم على بلال بن بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استاذن
لحمزة بن بيض الحنفي فدخل الحاجب فاخبره به فقال اخرج فقل لحمزة بن بيض بن من فقال له ادخل فقل له الذي
جئت اليه بنار الحمام وانت امرد تساله ان يهب لك طائرا فادخلك وناكك ووهب لك الطائر فشتم الحاجب
فقال له ما انت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رءاه بلال ضحك وقال
ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت اخبر الامير ما قال فقال يا هذا انت رسول فاد الجواب فابى فاقسم عليه حتى
اخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال له قل له قد عرفنا العلامة فادخل فدخل واكرمه وسمع مديحه واحسن
صلته وارادا بلال بقوله ابن بيض بن من قول القائل

انت ابن بيض لعمري لست انكره ، فقد صدقت ولكن من ابو بيض

ومن ذلك وقد ذكرت له واقعة مع احد بني مروان وكان يعبث به كثيرا فوجه اليه رسوله ليلة وقال ائتني
به على اي وجدته عليه فهجم الرسول عليه فوجده داخلا الى الخلاء فقال اجب الامير فقال ويحك اكلت كثيرا
وشربت نبيذا حلوا وقد اخذني بطني فقال لا سبيل الى مفارقتك فاخذه واتى به اليه فوجده قاعدا في طارمة
وعنده جارية جميلة يتخطاها وهي تسجر البخور فجلس يحادثه وهو يعالج ما فيه من داء بطنه فعرضت له ريح فسيبها
ظنا ان البخور يسترها قال حمزة فوالله لقد غلب ريحها المنتن ذلك الند فقال ما هذا يا حمزة فقلت على عهد الله
والمشي والهدي ان كنت فعلتها وما فعلها الا الجارية فغضب وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام ثم
جاءتني اخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال يا هذا ويلك انت والله الافة فقلت امراتي طالق ان كنت
فعلتها فقال وهذه اليمين تلزمني ان كنت فعلتها فقلت ما هو الا عمل الجارية فقال ويلك ما قصتك
قوم الى الخلاء ان كنت تجد شيئا فاطرقت وطمعت فيه فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب

فغضب

فغضب عند ذلك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال يا حمزة خذ بيد هذه الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد
تنغصت علي ليلتي فاخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم فقال ما تريد ان تصنع قلت امضي بها فقال والله
لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده وهذه ثلثمائة دينار فخذها ودع الجارية فقلت والله
لا نقصتك من خمسمائة دينار فقال ليس الا ما قلت لك قال فاخذتها واخذ الجارية فلما كان بعد ثلث
دعاني فلقيني الخادم وقال هذه مائة دينار اخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك فقلت وما هو
قال تدعي عنده ان تلك الفسوات الثلث منك فقلت هاتها ودخلت فلما وقفت بين يديه قلت لي الامان
ايها الامير فقال قل فقلت ارايت تلك الليلة وما جرى من الفسواة قال نعم قلت علي وعلي ان كان فساها
غيري فضحك حتى سقط على قفاه فقال فلم ويلك ما اخبرتني فقلت اردت خصالا منها ان قمت وقضيت
حاجتي ومنها اني اخذت جاريتك ومنها اني كافاتك على اذاك لي بمثله حيث بعثني رسولك من دفع اذاي
قال واين الجارية قلت ما خرجت من دارك واخبرته الخبر فسر به وامر لي بمائتي دينار اخرى وقال هذه لجميل
فعلك وتركك اخذ الجارية ومن جيد التلميح قول ابي تمام الطائي

لئن فخرت يوما تميم بقوسها ، فخارا على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم ، عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين اتى كسرى في جدب اصابهم بدعوة النبي صلعم يستاذن لقومه ان يصيروا
في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب غدر حرص فان اذنت لكم افسدتم البلاد واغرتم
على العباد فقال حاجب اني ضامن للملك ان لا يفعلوا فقال ومن لي بان تفي فقال ارهنك قوسي فضحك
ومن حوله فقال كسرى ما كان يسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم ثم احيا الناس بدعوته صلعم وقد مات حاجب
فارتحل ابنه عطارد الى كسرى يطلب قوس ابيه فردها وكساه حلة فلما رجع اهداها للنبي صلعم فلم يقبلها
فباعها من يهودي باربعة الاف درهم ويشير فيه ايضا الى وقعة ذي قار المشهورة وكانت بين الفرس
والعرب وكانت بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلعم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا اول يوم انتصفت
فيه العرب من العجم وبي نصروا وعن ابن عباس رض قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي فقال ذلك يوم انتصفت
فيه العرب من العجم وبي نصروا ويروى ان النبي صلعم مثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه ودعا لبني
شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى راى هزيمة الفرس ويروى انه قال ايها بني ربيعة
اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الان اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلعم ودعوته لهم وقال قائلهم يا رسول الله
وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقد لمح الى ذلك المطرزي بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها • زهو تميم بقوس حاجبها

وقد لمح الى ذلك الصفدي فقال موريًا في مليح قلندري خلق حاجبيه

بدا لي في حلق الحواجب فتنة • فقلت بعقل ذاهب غير ذاهب

حبيبي بحق الله قل لي ما الذي • دعاك الى هذا فقال محاوبي

وعدت بوصل العاشقين تلطفا • فلم يثقوا فاسترهنوا قوس حاجب

ومن لطيف التلميح قول الحسن بن الخوطية

راى صاحبي عمرًا فكلف وصفه • وحملني من ذاك ما ليس في الطوق

فقلت له عمرو كعمرو فقال لي • صدقت ولكن ذاك شب عن الطوق

يشير الى قصة عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش وكانت الجن قد استهوته صغيرًا ثم قدم وقد التحى فخبر طويل فادخلته امه رقاش الى الحمام والبسته ثياب الملك ووضعت في عنقه طوقا من ذهب كان له وازارته خاله فلما راى لحيته والطوق في عنقه فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلًا والى ذلك لمح السراج الوراق بقوله من ابيات

بطوق سموه كادت سنها • تكون للورق في افنانها نغم

ازعموا شب عمرو عن الطوق الذي • فمثل قد شب في طوق الوزير عمر

واشار الى ذلك ايضًا بقوله

مثلما قد شب عمرو • هكذا شاب عمر

ومن غريب التلميح ما حكي ان رجلًا قعد على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربي فقال لها رحم الله علي بن الجهم فقالت له رحم ابا العلا المعري وما وقفا بل سارا مشرقًا ومغربًا قال الرجل فتبعت المراة وقلت لها لئن لم تخبريني بما اراد بابن الجهم واردت بابي العلا فضحكت فقالت اراد به قوله شعرًا • عيون المها بين الرصافة والجسر • جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت بابي العلا قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها • قريب ولكن دون ذلك اهوال

ومن طريف التلميح قول ابن قلاقس

عسكر من جماله • بطل ليس يدفع • قام عن قوس حاجبيه • بعينيه تنزع

اسهم كيفما انحرفن • الى القلب تتبع • هكذا كنت عن ابي • حية قبل اسمع

يشير الى ما حدث به ابو حية النميري عن نفسه قال عن لي ظبي يومًا فرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ

فعارضه

فعارضه فما زال يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات وابو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع وهو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وكان اهوج جبانًا بخيلًا كذابًا معروفًا بذلك اجمع وقيل انه كان يصرع ومن اخباره انه كان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق قال ابن قتيبة فحدثني جار له قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصًا فاشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول ايها المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسًا عليك لا تقم لها قيس وما قيس تملا والله الفضا خيلًا ورجلًا سبحان الله ما اكثرها واطيبها فبينا هو كذلك اذ خرج الكلب فقال الحمد لله الذي مسخك كلبًا وكفاني حربًا وقال مسلم بن عياش لابي حية اتدري ما يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون اني اشعر منك قال انا لله ذهب والله الناس وحدث عبد الله بن مسلم قال كان ابو حية النميري من اكذب الناس فحدث يومًا انه يخرج الى الصحراء فتدعو الغربان فتقع حوله فياخذ منها ما شاء فقيل يا ابا حية ارايت ان اخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تاتك فماذا نصنع بك قال ابعده الله اذًا وقد لمح الصلاح الصفدي الى قصة ابي حية ايضًا فقال

وشادن ان هبت عرف الصبا • شممت منه عرفه طيبه

اميل عنه خوف عشقي له • وجفنه يتبعني غيبه

كانني قدامه ظبية • وطرفه سهم ابي حيه

وقد تبع الصلاح في ذلك ابن نباتة على عادته المشهورة فقال

وبديع الجمال لم يوط في • مثل اعطافه ولا طرف غيري

كلما حدت عن هواه اتاني • سهم الحاظه كسهم النميري

ومما عد من هذا النوع وهو بالتعريض اشبه قول محمد بن مغيث وقد اتى عبد الحميد مهذب زائرًا فحجبه وهو

زرت عبد الحميد زورة مشتاق • اليه فصد عني صدودًا

فكاني اتيته انزع الحجر عن • راسه واخصي سعيدًا

وكان لابن محمد المذكور فرخ وله عبد يؤثره وهذا يشبه تعريض ولادة بنت المستكفي في قولها

ان ابن زيدون على فضله • يغتابني ظلمًا ولا ذنب لي

يلحظني شزرًا اذا جئته • كانني جئت لاخصي علي

ومثله قول ابي الحسن بن نقاده

ازبن زينب رام • لمرام بعيده • يوليتني بسهام • تجئ غير سديده

والله ان لم يدعني • لاخصين عبيده

• وما احسن قول ابي نواس •

فاعرض هيثم لما رآني • كاني قد هجوت الادعياء

• فعرض بكونه دعيًّا ثم تهكم به فقال •

فقد اليت لا اهجو دعيًّا • ولو بلغت مروته السماء

ومن طريف التلميح ما روي ان شريك بن عبد الله النميري سايَرَ يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري يومًا فبرزت بغلة شريك فقال يزيد غض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة اصلح الله الامير فقال له يزيد ما ذهبت حيث اردت ويزيد اشار الى قول جرير •

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

• فعرض له شريك بقول ابن داره •

لا تامنن فزاريًّا نزلت به • على قلوصك واكتبها باسياد

وكان بنو فزاره يرمون باتيان الابل ومثله ما حكي ان تميميًّا نزل بفزاري فقال له قلوصكم يا بني تميم لا تنفر القطا فقال انها مكتوبة اشار الفزاري الى قول الطرماح •

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت

واشار التميمي الى بيت ابن داره المار وبيت الطرماح هذا يقول بعده

ولو ان برغوثًا على ظهر قملة • يكر على صفي تميم لولت

• وقد اخذ ابن لنكك الاول فقال •

بتيم جميعًا من وجوه لبلدة • تكنفهم جهل ولوم فافرطا

اراكم تعيبون اللئام وانتم • اراكم بطرق اللوم اهدى من القطا

ومثله ما حكي ان تميميًّا قال لشريك النميري ما في الجوارح احب الي من البازي فقال النميري خاصة اذا كان

• يصيد القطا اشار التميمي الى قول جرير •

انا البازي المطل على نمير • اتيح من السماء لها انصبابا

واشار النميري الى بيت الطرماح المار قبله ومن ذلك ما روي ان رجلًا من محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيوخ بني محارب ما تركونا ننام فقال المحاربي اصلح الله

اصلوا

٢٤١

اصلوا البارحة برقعًا فكانوا في طلبه اراد الهلالي قول الاخطل •

تكش بلا شيء شيوخ محارب • وما خلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر

• واراد المحاربي قول الآخر •

لكل هلالي من القوم برقع • ولابن هلال برقع وجلال

ومنه ما ذكره صاحب البيان قال دخل عبد الحميد بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الافوه وكان مبخطا فخطى الناس حتى بلغ الى عمر بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال له من هذا فقال ابني اصلحك الله وهل يخفى القمر فقال ان كان كذلك فورفع عنه حاشية الازار اراد قول بشار بن برد

اذا اعيتك نسبة باهلي • فورفع عنه حاشية الازار

على استاه سادتهم كتاب • موالي عامر وسما نبار

ومن طريف التلميح ما حكي ان الحيص بيص حضر ليلة عند الوزير في شهر رمضان على السماط فاخذ ابو القاسم بن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميًّا وقد سبق لي ذكره في شواهد الهزل الذي يراد به الجد وكان ابنه يلقب هرج مرج ابنته دخل خرج ومما يستظرف لابي القاسم المذكور وهو مما نحن فيه انه لما ولي الزينبي الوزارة دخل عليه والمجلس حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قولهم ارقص للقرد في دولته وقد نظم ابو القاسم المذكور هذا المعنى وكتبه الى بعض الرؤساء

يا كمال الدين الذي • هو شخص مشخص • والرئيس الذي به • ذنب دهري يمحص

كلما قلت قد تخلص • قوم تخصصوا • وغواش على الرؤس • عليها المقرنص

والرواشين والمنا • ظر والخيل تقص • وانا القرد كل يوم • لحليب ابصبص

كل من صفق الزمان • له قمت ارقص

نحن لا يفيد ذا النون • منا التربص • فمتى اسمع النداء • وقد جاء مخلص

وفي معناه قول ابن عتبة الاشبيلي وكان قد فارق الاندلس وهي مضطربة بدولة بني هود وقدم مصر فما سئل عن حال الاندلس

اصبحت في مصر مستضاما ، ارقص في دولة القرود
واضيعة العمر في اخير ، مع النصارى واليهود
بالجد رزق الانام فيهم ، لا بذوات ولا جدود
لا ابصر الدهر من يراعي ، معنى قصيد ولا قصود
اود من لومهم رجوعا ، للغرب في دولة بني هود

وعلى ذكر الرقص للقرود فبديع قول ابي الحسن الاهوازي

لئن قلت لام لا تلمني ، كل امرئ عالم بشانه
لا ذنب فيما فعلت اني ، سجدت للقرد في زمانه
من كرم النفس ان تراها ، تحتمل الذل في اوانه

ومنه قول علي بن بسام

لا بد يا نفس من سجود ، في زمن القرد للقرود

وقوله ايضا

سجدنا للقرود رجاء دنيا ، حوتها دوننا ايدي القرود
فما نالت انا ملنا بشيء ، علمناه سوى ذل السجود

وكان ابو القاسم بن القطان صاحب نوادر منها انه دخل يوما على الوزير بن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له اين كنت قال في مطبخ سيدي النقيب فقال الوزير ويلك في شهر رمضان في المطبخ قال وحياة مولانا في مطبخ كسرت الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهجا قاضي القضاة جلال الدين بن الزينبي بقصيدة كافية اولها

يا اخا الشوط املك ، لست للثلب اترك

وهي زيادة على مائة بيت فسير اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه وطال حبسه فكتب الى مجد الدين بن استاذ دار الخليفة

اليك اطال مجد الدين اشكو ، بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا ، الى قاضي القضاة الذنب سيقا
فاحضرني بباب الحكم شخص ، غليظ جوني كما وزيقا
واخفق نعله بالصفع راسي ، الى ان اوجر القلب الخفوقا
على الخصم الاذاء وقد صفعنا ، الى ان ما تقدينا الطريقا
فيا مولاي هب دالا انلحقا ، ايحبس بعد ما استوفي الحقوقا

فشفع

فشفع فيه فاطلقه من الحبس فقال

عند الذي طرف بي اننه ، قد غض من قدري واذاني
والحبس ما غيرني خاطرا ، والصفع ما لين اذاني

ويضارع هذا ما حكي انه كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم بن وزير وكان قد بلغ بن سنا الملك انه هجاه فادبر بالصفع وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله دولته ، صديقنا بن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما ، منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ، والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما يهجو عنده اثر ، فالصفع والله ايضا ليس يولمه

ومما اطرف قول القائل

حباهما باكرام وقام مبادرا ، الى ورد البقياد على خفيهما
وكان اذا ما رابه سوء فعلها ، تقبل قفاه ثم يصفع كفيهما

وقد كان ابو الفرج بن السوادي الواسطي الشاعر مدح قاضي القضاة الزينبي لما قدم من واسط فتاخرت عنه جائزته فاجتمع بابن القطان وشرح له حاله فكتب الى صديق لقاضي القضاة

يا ابا الفضل الهجاء اذا ، جاش صدري منه يتسح
وقوافي الشعر واثبة ، ولها الشيطان مقتبح
فاحذروا آفات منخدع ، ما لكم في صفعه طمح

فاتصلت الابيات بابن الزينبي فاجاز ابن السوادي وارضاه ومن نوادر بن القطان انه قصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يوذن له فحز عليه فاخرجوا من الدار طعاما لكلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعز الله شجرة لا تظلل اهلها ومن ظريف الملح ما حكاه الشيخ فخر الدين بن سيد الناس ان الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قول بن سنا الملك وقال ابو الحسين الجزار وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق اراد النحاس بقول بن سنا الملك

انا في مقعد صدق ، بين قواد وعلق

واراد الجزار قول السراج الوراق

ومهفهف راضي الابي ، فقاده سلس القياد ، لما توسط بيننا ، جرت الامور على السداد

ومحاسن ما اتينا به التلميح يفتقر الى الاطالة والله اعلم

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ، بسقط اللوى بين الدخول فحومل

البيت من الطويل وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابعة في شواهد المقدمة والسقط حيث انقطع معظم (امرؤ القيس)
واللوى ما التوى من الرمل او مستدقه والدخول وحومل موضعان والشاهد فيه حسن الابتداء ويسمى براعة
المطلع وبراعة الاستهلال فبيت امرئ القيس هذا ابدع فيه لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب
والمنزل في نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك وانتقد عليه عدم المناسبة في الشطر الثاني واحسن منه
في التناسب وان كان مطلع امرئ القيس اكثر معان قول النابغه

كليني لهم يا اميمة ناصب ، وليل اقاسيه بطيء الكواكب

فان قسميه متلايمان والفاظه متناسبة ومطلع اشد مباينة من قسمي بيت جميل في قوله

الا ايها النوام ويحكم هبوا ، اسايلكم هل يقتل الرجل الحب

وهذا البيت الذي قال فيه الرشيد اما للمفضل الظبي او غيره هل تعرف بيتا نصفه بدوي في شملة وباقيه
مخنث بزلة فانشده البيت فاستحسنه

قصر عليه تحية وسلام ، خلعت عليه جمالها الايام

البيت لاشجع السلمي من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد والرواية نثرت بدل خلعت وبعده

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقى ، للملك فيه سلامة وسلام (اشجع السلمي)
قصر سقوف المزن دون سقوفه ، فيه لاعلام الهدى اعلام
نثرت عليه الارض كسوتها التي ، نسج الربيع وزخرف الارهام
ادنتك من ظل النبي وصية ، وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك في العدو فامطرت ، هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا ، طارت لهن عن الرؤوس الهام
يثني على ايامك الاسلام ، والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد ، رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا ، سلت عليه سيوفك الاحلام

حدث عبد الله بن العباس الربيعي ان اول ما ادخل اشجع الى الرشيد الفضل بن الربيع فانه مدحه فوصفه للرشيد
وقال هو شاعر شعراء هذا الزمان وقد انقطع عنك البرامكة فامر باحضاره وايصاله مع الشعراء فلما وصل اليه انشده

هذه القصيدة

هذه القصيدة فاستحسنها وامر له بعشرين الف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله الى الخليفة
فقال فيه قصيدة التي اولها

غلب الرقاد على جفون المسعد ، وغرقت في سهر وليل سرمد
قد جد بي سهر فلم ارقد له ، والنوم يغلب في جفون الرقد
ولطالما سهرت بجوي اعين ، اهدى السهاد لها ولما اسهد (يقول)
اأقيم محتملا لظيم حوادث ، مع همة موصولة بالفرقد (فيها)
وارى مخائل ليس يخلف نوءها ، للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل اموال الحاف بها الندا ، حتى تجهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حرمت شكري تالدي ، اوليتني في عود امرك والبد
اوصلتني ورفدتني وكلاهما ، شرف فقأت به عيون الحسد
وكفيتني منن الرجال بنائل ، اغنى يدي عن ان تمد الى يد

والشاهد فيه حسن الابتداء وقد ضمنه الصلاح الصفدي في مرثية فقال

صلى وراءك كل من عاصرته ، علما بانك في البيان امام
وكان قبرك للعيون اذا بدا ، قبر عليه تحية وسلام

ومن حسن الابتداء قول ابي نواس

خليلي هذا موقف من متيم ، فعوجا قليلا وانظراه يسلم (وقوله ايضا)
لمن دمن تزداد حسن رسوم ، على طول ما اقوت وطيب نسيم (وقول البحتري)
بودي لو يهوى العذول ويعشق ، ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق (وقول ابي تمام)
لا انت انت ولا الديار ديار ، خف الهوى وتقضت الاوطار (وقول المتنبي)
اتراها لكثرة العشاق ، تحسب الدمع خلقة في الماقي (وقوله)
حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ، فلم ادر اي الظاعنين اشيع

وقول ابن المعتز مع تناسب القسمين

اخذت من شبابي الايام ، وتولى الصبا عليه السلام

وقول ابي العلاء المعري

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر ، لعل بالجزع اعوانا على السهر

وقول ابن هاني مع بديع الاستعارة

بسم الصباح لاعين الندماء • وانشق جيب غلالة الظلماء

وقول ابي جعفر البياضي مشيرًا الى الرفق بالابل عند السرى

رفقًا بهن فما خلقن حديدًا • اوما تراها اعظمًا وجلودًا

وقول ابن قاضي ميلة — يزيل الهوى دمعي وقلبي المعنّف • وتجني جفوني الوجد وهو المكلّف

وقول التهامي — حاول البين حين اصبحت بدرًا • ان للبدر في التنقل عذرًا

وما ارشق قوله بعده

فارحلي ان اردت او فاقيمي • اعظم الله للهوى فيّ اجرًا

لا تقولي لقاؤنا بعد عشر • لست ممن يعيش بعدك عشرًا

وقول الشطرنجي الحلبي من قصيدة نظاميّة

اما علاك فدونها الجوزاء • مددًا فما ذا تنظم الشعراء

وما ابدع ما قال بعده

يرتد عنه الفكر وهو مهنّد • ويضيق فيه القول وهو فضاء

شرف اناف على السماك وهمّة • ضاقت بمسرح عزمها الدهناء

وفضائل جاءت اخير زمانها • فجنت على ما سطر القدماء

وقول سعيد بن علي من نظاميّة

وبديع قوله بعده — ابى الظيم قلب بين جنبي قلّب • وعزم من الشهب الثواقب اثقب

وكلفني خوض الدجا طلب العلا • ولولا المعالي ما اطباني مركب

فمالي وللاحي يطيل ملامتي • فاني بغير المجد اسعى واداب

وقول ابن العوذلي من نظاميّة

لو كان للدهر حس او له كلم • اثنى عليك بما يثني به الخدم

مقاتل الضرير — موعد احبابك بالفرقة غد قائله مقاتل الضرير احد شعراء الجبال من مطلع قصيدة من الرجز انشدها للداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان فقال له بل موعد احبابك ولك المثل السوء والشاهد فيه قبح الابتداء

ويروى ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشده

لا تقل بشرى ولكن بشريان • غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير

فتطير به الداعي وقال اعمى يبتدي بهذا يوم المهرجان وامر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ في ثوابه ومن الابتداءات القبيحة قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان • اتصحو ام فؤادك غير صاحي • فانه لما انشده قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ومثله قول ذي الرمة لما دخل على عبد الملك وانشده قصيدته التي اولها • ما بال عينك منها الماء ينسكب • وكانت عين عبد الملك تدمع دائمًا فتوهم انه خاطبه وعرّض به فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وامر باخراجه ومثله قول ابي النجم حين دخل على هشام بن عبد الملك وانشده ارجوزته منها في وصف الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل • كانها في الافق عين الاحول

فامر بوجئ عنقه واخراجه من الرصافة ومن قبيح الابتداء قول البحتري وقد انشد يوسف بن محمد قصيدته التي اولها • لك الويل من ليل تقاصر اخره • فقال له بل لك الويل والحرب ومنه ما حكي ان ابا نواس مدح الفضل بن يحيى البرمكي بقصيدة اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد • عليك واني لم اخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم • بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره فلم يمض اسبوع حتى نزلت بهم النازلة ومنه قصة اسحق بن ابرهيم الموصلي مع المعتصم فانه دخل وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة اولها

يا دار غيرك البلا ومحاك • يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وامر بهدم القصر على الفور هذا مع يقظة اسحق وشهرته بحسن المحاظرة وطول خدمته الخلفاء ولكن قد يخبو الزناد ويكبو الجواد مع انه قيل احسن ابتداء ابتدء به مولد قول اسحق الموصلي • هل الى ان تنام عيني سبيل • ان عهدي بالنوم عهد طويل

ولقد عيب على ابي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه حيث قال

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا

وما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار

وانك مذخور لاحياء دولة • اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف تفال لممدوحه بتشريده وكذلك قوله يتغزل

في صدرها هاجر وتحت جدارها • ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها محرا ابشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء وكذلك ابن قلاقس في قوله

بطلاقة ابدت بصفحة وجهه ، وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه ولا يخفى ما في كثير مما ذكر من الشناعة والتعنت ومنه ما قاله الناصر بن العزيز الحاجري

حين اخذه ✤ وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما ، لكثرة ما شقت عليه المرائر

عسى هذا الخد كان سلحا وهذا امر يطول استقصاؤه وفي ما اوردناه مقنع ان شاء الله **بشراك**

قد انجز الاقبال ما وعدا هذا من البسيط وقائله ابو محمد الخازن من قصيدة يهنى بها الصاحب بن عباد

ابو محمد الخازن

بسبطه الشريف ابي الحسن عباد بن علي الحسني وتمامه المطلع وكوكب المجد في افق العلى صعدا وبعده

وقد تفرع في ارض الوزارة عن ، دوح الرسالة غصن مونق رشدا

لله اية شمس للعلى ولدت ، نجما وغابة عز اطلعت اسدا

وعنصر من رسول الله واشجه ، كريم عنصر اسمعيل فاتحدا

وبضعة من امير المؤمنين زكت ، اصلا وفرعا وصحت لحمة وسدا

ومثل هذي السعادات القويمة لا ، يحوزها غيره دامت له ابدا

يا دهره حق ان تزهى بمولده ، فمثله منذ كان الدهر ما ولدا

تعجبوا من هلال العيد يطلع في ، شعبان امر عجيب قط ما عهدا

فمن موال يوالي الحمد مبتهلا ، ومخلص يستديم الشكر مجتهدا

وكانت العادة الهيفاء من طرب ، تعطي مبشرها الارهاف والغيدا

فلا رعى الله نفسا لم تسر به ، ولا وقاها وغشاها رداء ردى

وذي ظغائن طارت روحه شققا ، منه وطاحت شظايا نفسه قددا

علما بان الحسام الصاحبي غدا ، مجردا والشهاب الفاطمي بدا

واندا انسد شعبا كان منصدعا ، برؤ امرئ شعب كان محتصدا

وارفع الجد اعنانا واسمته ، مجد يناسب فيه الوالد الولدا

فليهنئ الصاحب المولود ولتزد ، السعود تجلو عليه الفارس النجدا

لم يتخذ ولدا الا مبالغة ، في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما اشرف معنى هذا البيت وابدعه وابرعه ومنها ✤ ،

وخذ اليك عروسا بنت ليلتها ، من خادم مخلص ودا ومعتقدا

اهديتها

اهديتها عفو طبعي وانتحيت لها ، سحرا وان كنت لم انفث لها عقدا

وان نت ما قلته شكرا لربك اذ ، جاء البشير ببيت سار والرد ا

الحمد لله شكرا دائما ابدا ، اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

وكان الصاحب قد قال هذا البيت حين جاءته البشارة وقال ايضا

الحمد لله لبشرى ، اقبلت عند العشي ، اذ حباني الله سبطا ، هو سبط للنبي

مرحبا ثمت اهلا ، بغلام هاشمي ، بنوي علوي ، حسني صاحبي

، وكان اذا تذكر عبادا هذا يقول ،

يارب لا تخلني من صنعك الحسني ، يارب حظني في عباد الحسني

، ولما فطم قال فيه ،

فطمت ابا عباد يا ابن الفواطم ، فنال لك السادات من ال هاشم

لئن فطموه عن رضاع لبانه ، فما فطموه عن رضاع المكارم

، وفيه يقول عبد الصمد بن بابك من قصيدة ،

كساك الصوم اعمار الليالي ، واعقبك الغنيمة في المآب

ولا زالت سعودك في خلود ، تباري بالمدى يوم الحساب

اتاك العز يسحب برد تيه ، على ميثا خالية التراب

ببدر من بني الزهراء سار ، تفرى عنه جلباب السحاب

تفرع في النبوة ثم الفى ، بضبعيه الى خير الصحاب

تلاقت لابن عباد فروع ، النبوة والوزارة في نصاب

فلا تعهد بر قدته الليالي ، ولا تشحذ له الهمم النوابي

فمن خضعت له الاسد الضواري ، ترفع عن مفاوزة الذباب

ولما املك عباد هذه الكريمة بعض اقرباء فخر الدولة قال اسمعيل الشاشي قصيدة اولها

المجد ما حرست اولاه اخراه ، والفخر ما التف اقصاه بادناه

والسعي اجلبه للحمد اصعبه ، والذكر اعلاه في الاسماع اغلاه

والفرع اذهبه في الجو انضره ، والاصل ارسخه في الارض انقاه

اليوم انجزت الامال ما وعدت ، وادرك المجد اقصى ما تمناه

يقول فيها	اليوم اسفر وجه الملك مبتسماً • واقبل ببريد السعد بشراه

يقول فيها	قد زف من جده كافي الكفاة الى • من خاله ملك الدنيا شهنشاه

والشاهد في البيت براعة الاستهلال وهو ان يكون في الابتداء اشارة الى ما سيق الكلام لاجله فمن ذلك وهو مما يشعر بالتهنيه بزوال المرض قول ابي الطيب

المجد عوفي اذا عوفيت والكرم • وزال عنك الى اعدائك السقم

وقول لسان الدين المشعر بالتهنيه والنصر على الاعداء

الحق يعلو والاباطل تسفل • والله عن احكامه لا يسال

• وقول المهيار الديلمي المشعر بالاعتذار •

اما وهواها عذرة وتنصلا • لقد نقل الواشي اليها واعجلا

سعى جهده لكن تجاوز حده • وكثر فارتابت ولو شاء قللا

• وقول الشاعر المشعر بالتهنيه •

وفت السعود بوعدها المضمون • وترادفت بالطائر الميمون

وعلى لواء المسلمين وشاهد • بحقيق امال لهم وظنون

وقول ابي نصر احمد بن ابرهيم الكاتب في التهنية ببناء دار

اهلاً بدار ابان بانيها • دلائل المجد في معانيها

دار حكت صدرها سعة • تسافر العين في نواحيها

وقول محمد بن ابي العباس المسكاني في التهنية بالوزارة

يبشرني علوك بالوزارة • ودار الملك اولى بالبشاره

وقول ابي محمد المطراني المشعر بذم المشيب ومدح الشباب

الم المشيب بواسي نذيرا • وولى الشباب بعيشي نظيرا

واصبح ضوء صباح المشيب • لغربان ليل شبابي مطيرا

كذاك اذا لاح نور البكور • لسود الطيور هجرن الوكورا

وابو محمد عبد الله بن احمد الخازن قال في حقه صاحب اليتيمه هو من حسنات اصبهان واعيان اهلها في الفضل ونجوم ارضها وافرادها في الشعر ومن خواص الصاحب ومشاهير صنايعه وذوي السبق في قديم خدمته وكان في اقتبال شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه وينخرط في سلك ندمائه ويقتبس من نور ادابه ويستضئ

بشعاع

بشعاع سعادته فتصرف في الخدمة فيما قطر اثره فيه على الحد الذي يحمده فيه الصاحب ويرتضيه كالعادة في هفوات الشبيبه وسقطات الحداثه فلما كان ذلك يعود بتاديبه اياه وعزله ذهب مغاضباً او هارباً ونزلت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم افضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان الى ما يقصه ويحكيه في كتاب كتبه الى صديقه ابي بكر الخوارزمي وذكر فيه جرمه وعذره وقد ذكرته تنبيهاً على بلاغته وبراعته واختصاراً للطريق الى معرفة قصته وهذه نسخته كتابي اطال الله بقاء الاستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي نرحل عنها اختياراً ونرجع اليها اضطراراً ولسنا نعرف قدرها الا اذا نأينا عنها النعمة ثم نعود الى اوجانها اذا وبتنا الغربة ومن لم يهذبه الاقالة هذبه العنان ومن لم يؤدبه الوالدان ادبه الليل والنهار وما الشان في هذا ولكن الشان في عشر سنين فاتت بين علم ينسى وعمر لا يحصى وانفاق بلا ارتفاق واسفار لم تسفر عن طائل ولم تعن عني شيئاً وبعد عن الوطن على غير بلوغ الوطر ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر الم والعصر ان الانسان لفي خسر وانا بين الرجاء في ان اقال العثار والخوف من ان يقال ذا الليث فلا قرار الا اني كنت قدمت تطهير نفسي فحججت حتى حججت وعدت بغبار الاحرام وبركة الشهر الحرام وحين خيمت باصبهان انهى سيدنا الاستاذ الفاضل ابو العباس ادام الله تمكينه خبري الى الحضرة حرس الله بهاءها وسناها والناس ينظرون هل اقبل فيتلقوني باكرم الرتب ام اسخط فيتحاموني كالبعير الاجرب وورد توقيع مولانا الصاحب كافي الكفاة اطال الله مدته وكبت اعداءه وحسدته بعالي خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولاي الاستاذ ادام الله عزه ان الكريم صاحب لا يمكن وعبادي لا يطاق وانا نتجرم ثم نتذمم ونميل على جانب الادلال ثم لا نروي الا من الماء الزلال والتوقيع ذكر مولاي ادام عزه عود ابي محمد عبد الله الخازن للفناء الذي فيه درج والوكر الذي منه خرج وقد علم امران اشفاقي عليه في اياب لم يكن باقل منه عند اغترابه فان احب ان يقيم مديدة يقضي فيها وطر الغائب ويضع معها اوزار الايب فليكن في ظل من مولانا ظليل وراي منه جميل وبر منه يوانسه جزيل وان حضرة الشوق فرجاً من قرب التربية لدينا فافسدت الغربة علينا ورد ترجمته الينا وسيله ان يرقد بما يزيل شغل قلبه بعياله ويعينه على كل ارتحاله ان شاء الله تعالى لا جرم اني اخذت مالاً واغنيت عيالاً وقلت ليس الا المجاورة والمفازة وصحبت جرجان عاشر اهدى من القطا الكدري كاني دعيص الرمل اسناني اخلاف المطرف وانا مع ذلك لعفو عني حملاً ولا اقدر ما جنيت اعقبه حلما وكاني ما خطوت الا في البنا فريبر ولا احظات الالمايك حوم وكاني لم افارق الظل الظليل واخذ في بقول الله فاصفح الصفح الجميل

وقد ورد في التفسير انه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجلس وكرم اللقا والمشهد وراجعنا بدايتنا
نقل الضرب وجلودنا لين الحبر وركبنا صهوات الخيل وسفينا الى دورنا بفضلات الخير واقبلنا على العلم
وصافحنا ايدي النثر والنظم وراجع الطبع شيء كان يدعي الشعر كذلك ادم عم اسكن الجنة بمن الله وفضله
ثم خرج منها بما كان من جرمه وهو عائد اليها بعفو الله وطوله وحسبي الله ونعم الوكيل قال الثعالبي فهذا
الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة ويملك رق الاتقان
والابداع والاحسان ويعبر عما وراءه من ادب كثير وحفظ غزير وطبع غير طبع وقريحة غير قريحة
فاما شعره فجار مجرى عقد السحر مرتفع الحسن عن الوصف وهو من نظراء الخوارزمي والرستمي وما
قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له • حر الكلام ويستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة • وانما لمعان تعشق الصور
والمعدمون من الابداع قد كثروا • وهم قليلون ان عدوا واحصوا
قوم لو انهم ارتاضوا لما قرضوا • او انهم شعروا بالنقص ما شعروا

قال وكان ابو بكر الخوارزمي انشدني لمعا من شعره كقوله في وصف الخضاب وذكر انه لم يسمع في معناه
املح منه

ان هذا الخضاب لبس عطفي • عسليا وديني التوحيدا
وكسا عارضي ثوب مشيب • ورداء الشباب غضا جديدا

وقوله او هو لابيه احمد

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ • يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته • نقط وفاز به اعوجاج النون

وعكس هذا المعنى ابو طالب يحيى بن زياد فقال

ان كنت تسعى للزيادة فاستقم • تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها • لما استقام على الجميع تقدما

رجع الى شعر ابن الخازن وله في الغزل

حث المطي فهذه نجد • بلغ المدا وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها • لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشا • قد ظل حيث الضال والرند
هندي يسيوف مقلتها • ما لا تري بسيوفها الهند

ولم من قصيدة

ولم من قصيدة يعتذر فيها الى الصاحب

لنار الهم في قلبي لهيب • فعفوا ايها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبي • وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافي • وغصصها التلذذ والنحيب
وقد فصمت عراها واعتراها • لسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس يكبو • لنا وسماء مجدك لا تصوب
ومن لك شوط همته بعيد • فثني عطفه سهل قريب
تجاوزت العقوبة منتهاها • فهب ذنبي لعفوك يا وهوب
واحسب انني احسنت ظني • وارجو ان ظني لا يخيب
اترضى ان اكون لقا مقيما • على خسف اذوب ولا اتوب
ابيت ومقلتي ابتوكواها • وفي الحاظها صاب صبيب
وقيدا الايلا يمنى طحا بي • ولا يتساغ لي الماء الشروب
جعلت على سوطا من عذاب • يذل لبأسه الدهر الغلوب
وارهقني بكبرك لي صعودا • من الاشجان ليس له صبوب
وما عوني على بلواي الا • رجائي فيك والدمع السكوب
فان تعطف على رجل غريب • فاني ذلك الرجل الغريب
عليك اينخ امالي فرحب • بها واليك من ذنبي اتوب
واخطو ما يريب اذا دهتني • غوامضه الى ما لا يريب
فانك طربة للعفوات • الكريم وانت معناه طروب
فاني نشو دارك والمغذي • بسيبك والصنيعة والربيب
وابت اليك من عفو مدلا • بما يقضي علاك لمن يؤوب
ولذت ببابك المعمور علما • بان ذراك لي مرعى خصيب
وان شعابه اندى شعاب • اليها يلجأ الرجل الاديب
وسقت بنات امالي اليها • وقد خذيت وانضاها الدؤوب
فبوأني اختصاصك حيث تجني • ثمار العز والعيش الرطيب

ولكن كادني خبثاء حقود ، لعقرب كيده نحوي دبيب
وما الجموح الفته جنيب ، ولا الشمال فرقته جنوب
ولا يشفيه مني لو رآني ، وقد اخذت بحلقومي شعوب
بلوت الناس من ناء ودان ، وخالطني القبائل والشعوب
فكل عند مخبره ركيك ، وكل عند مشهره مشوب
نجد لي بالرضا واقبل متابي ، وعذري انني اسف كئيب

ولد من قصيدة صاحبية طويلة

ما زلت اعتسف المهامه والفلا ، واوصل الاغوار بالانجاد
حتى نايت عن الخواطر ملقيا ، رحلي بواد في تخوم بوادي
فاذا بسعدي وهو بدر طالع ، من فوق غصن في نقا مياد
وطرقتها وغداؤها رقباؤها ، في صورة المرتاب لا المرتاد
فحللت منها حيث كان وشاحها ، درعي وساعدها الوثير وسادي
وخمارها حصني وساطر فها ، سيفي وفاحمها الاثيث نجادي
وعتابها الموصول زهرة روضتي ، ورضابها المعسول صوب عهاد
حيث الصبا عبق الحواشي مونق ، يزهى بناعم غصنها المياد
والروض احوى والحمائم هتف ، والظل المى والقيان شوادي
ومحاسنه كثيرة وفيما اوردناه كفاية

ابو الفرج

هي الدنيا تقول لمن عليها ، حذار حذار من بطشي وفتكي

البيت لابي الفرج الساوي من قصيدة من الوافر يرثي بها فخر الدولة بن بويه وكان من خبر وفاته ما حكاه العتبي انه قرع القلعة التي استحدثها على جبل طبرك مرتاحا فاشتهى طرائف من لحم البقر فنحرت بين يديه وحمله وطفق اصحابه ينتخبون له من اطايبها وهو ينال منها واتبعها بعنا قيد كرم ودارت عليه الكؤوس بينها ولاء فلم ينشب ان لوي عليه جوفه واتصل على الالم صوته الى ان جثم عليه موته فرثاه الساوي بهذه القصيدة وبعده البيت

ولا يغرركم حسن ابتسامي ، فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني ، اخذت الملك منه بسيف ملكي
وكان قد استطال على البرايا ، ونظم جميعهم في سلك ملكي

فلو شمس

٣٤٨

فلو شمس الضحى جاءته يوما ، لقال لها عتوا اف منك
ولو زهر النجوم اتت رضاه ، تابي ان يقول رضيت عنك
فامسى بعد ما فرع البرايا ، اسير القبر في ضيق وضنك
اقد انه لو عاد يوما ، الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يا نفس فكرك في ملوك ، مضوا بك في انقراض وبك فابكي
فلا يغني هلاك الليث شيئا ، عن الظبي السليب قميص نسك
هي الدنيا اشبهها بشهد ، يسم وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا ، يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
الا يا قومنا انتبهوا فانا ، نحاسب في القيمة غير شك

والشاهد فيه براعة الاستهلال ايضا فانه يشعر في ابتدائه كانه في الرثا ومن ذلك قول التهامي في مرثية ولده وهي من غرر القصائد

حكم المنية في البرية جاري ، ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها ، صفوا من الاقذار والاكدار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا ، حتى يرى خبرا من الاخبار
ومكلف الايام ضد طباعها ، متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما ، تبني الرجاء على شفير هار
العيش نوم والمنية يقظة ، والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالا انما ، اعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ، ان تسترد فانهن عواري
منها
ليس الزمان وان حرصت مسالما ، خلق الزمان عداوة الاحرار
ولد المعزي بعضه فاذا مضى ، بعض الفتى فالكل في الاثار
ابكيه ثم اقول معتذرا له ، وفقت حين تركت الام دار
جاورت اعدائي وجاور ربه ، شتان بين جواره وجواري
اشكو بعادك لي وانت بموضع ، لولا الردى لسمعت فيه سراري
منها
والغرب نحو الشرق اقرب شقة ، من بعد تلك الخمسة الاشبار
وطري من الدنيا الشباب وروقه ، فاذا انقضى فقد انقضت اوطاري

تزداد همًّا كلّما ازددنا غنًى ، فالفقر كلّ الفقر في الاكثار
ما زاد فوق الزّاد خلّف ضائعًا ، في حادث او وارث او عار
انّي لأرحم حاسديّ لحرّ ما ، ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ، في جنّة وقلوبهم في نار
لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ، فكانّما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعي فتطلّعت ، اعناقها تعلو على الاستار
ومن الرّجال معالم ومجاهل ، ومن النّجوم غوامض ودراري
والنّاس مشتبهون في ايرادهم ، وتفاوت الاقدام والاصدار

وهي طويلة وانما اثبتّ منها ما اثبتّ ليكون غرّة لهذا الكتاب وتذكرة لاولي الالباب ومن القصائد المنعّمة
بالرّثا قول الشّريف الموسوي يرثي ابا منصور الشيرازي الكاتب

ايّ دموع عليك لم تصب ، وايّ قلب عليك لم يجب
مالي وما للزّمان يسلبني ، في كلّ يوم غرائب السّلب
اما فتى ناضر الصّبا كاخي ، عندي او زائد المدى كابي
وانّني للشّقاء احسبني ، العب بالدهر وهو يلعب بي

وقول بن نباتة يهنّي الملك الافضل صاحب حماه ويعزّيه بوالده الملك المؤيّد وهي من غرر القصائد

هناء محي ذاك العزا المتقدّما ، فما عبس المحزون حتّى تبسّما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع ، شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نردّ مجاري الدّمع والبشر واضح ، كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

والفاتح لهذا الباب ابو نواس وقيل ابو الشّيص حيث يهنّي الامين بالخلافة ويعزّيه بالرّشيد

جرت جوارٍ بالسّعد والنّحس ، فالنّاس في وحشة وفي أنس
والعين تبكي والسّنّ ضاحكة ، فنحن في مأتم وفي عرس
يضحكنا القائم الامين ويبكينا ، وفاة الرشيد بالامس
بدران بدر ضحى ببغداد في الخلد ، وبدر بطوس في الرّمس

ومن قول صالح بن عبد القدّوس ✤ ربّ مغروس بلذّته ، فقد ترك مغترسه
وكذاك الدّهر مأتمه ، اقرب الاشياء من عرسه ، وقول يعقوب بن الرّبيع

انت البشارة

انت البشارة والنّعي معًا ، يا قرب ما بينهما من العرس

، ولابي دلامة يعزّي بالمنصور ويهنّي المهدي ،

عيناي واحدة ترى مسرورة ، باميرها جذلًا واخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها ، ما انكرت ويسرّها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرمًا ، ويسرّها ان قام هذا الارأف
ما ان رايت كما رايت ولا ارى ، شعرًا ارجّله واخر ينتف
هلك الخليفة يا لامّة احمدٍ ، واتاكم من بعده من يخلف
اهدى لهذا الله فضل خلافةٍ ، ولذاك جنّات النعيم تزخرف

ولمروان بن ابي الجنوب يرثي المعتصم ويهنّي بالواثق ✤ ،

ابو اسحق مات ضحًى فمتنا ، وامسينا بهارون حيينا
لئن جاء الخميس بما كرهنا ، فقد جاء الخميس بما هوينا

، وبديع قول بن قلاقس ،

خلفا السّعيد بالشّهيد فادمع ، منهلّة في اوجه تتهلّل
ملكان هذا راحل وثناؤه ، باقٍ وذا باقٍ ثناه يرحل

ولنذكر هنا من مطالع المتاخّرين ما يزري بمطالع البدور ويبهر نظمه محاسن الدرّ المنثور فمن ذلك قول
القاضي الفاضل   زار الصّباح فكيف حالك يا دجى ، قم فاستدم بفرعها او فالنجا

، وقوله يخاطب العاذل ،

اخرج حديثك من سمعي فما دخلا ، لا ترم بالقول سهمًا ربّما قتلا

، ومما الطف ما قال بعده ،

وقوله   ولا يخفّ على قلبي حديثك لي ، لا والّذي خلق الانسان والجبلا

سمعتك والقلب لم يسمع ، فكم ذا تقول وكم لا يعي
يقول فاعذره انّني ، بغير فؤاد ولا اضلع
اما مع هذا الفتى قلبه ، فقلت نعم يا فتى ما معي

وقول بن النبيه   يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت ، نزحتم فهي بعد البعد قد نزحت
وقوله   رني وانثني كالسيف والصعدة السمرا ، فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرا

وقول ابن ملاقس — كم مقلة للشقيق الخضر رمداء • اشفانها سابح في دمع انداء
وقوله — قفا فاني لاسي مني زفيرا وادمعا • الحانا لهم الاّ مصيفا ومربعا

وقول الظهير البارزي

يذكرني وجد الحمام اذا غنى • لانا كلانا في الهوى يعشق الغصنا
وقول ابن العفيف — اعز الله انصار العيون • وخلد ملك هاتيك الجفون

ومما اطرف ما قال بعده

وضاعف بالفتور لها اقتدارا • وجدد نعمة الحسن المصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا • وان ثنت الفؤاد على الشجون
واسبغ ظل ذاك الشعر يوما • على قد بره يف الغصون
وخلد دولة الاعطاف فينا • وان جارت على القلب الطعين
وقوله ايضا — ادام الله ايام الوصال • وخلد عزها تيك الليالي
واسبغ ظل اعطاف التداني • وزاد قدودها حسن اعتدال
ولا زالت ثمار الوصل فينا • تزيد لطافة في كل حال
ولا برحت لنا فيها عيون • تغازل مقلتي خشف الغزال

وقول شيخ شيوخ حماه

حروف غرامي كلها حرف اغراء • على ان سقمي بعض افعال اسماء
وقوله — اهلا بطيفكم وسهلا • لو كنت للاغفاء اهلا
لكنه وافي وقد • حلف السهاد علي ان لا
وقوله — ويلاه من نومي المشرد • واه ومن شملي المبدد
وقول ابن عنين — ماذا على طيف الاحبة لو سرى • وعليهم لو سامحوني بالكرى

وقول ابن نباتة المصري

في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد • هذا المدام وهاتيك العناقيد
وقوله — بدا وبنت لواحظه دلالا • فما ابهى الغزالة والغزالا
وقوله — سلبت عقلي باحداق واقداح • يا ساحر الطرف او يا ساقي الراح

ومما الطف قوله بعده

سكران من نقله

سكران من مقلة الساقي وقهوته • فاترك ملامك في السكرين يا صاح
وقوله — انشان عني بتعجيل السهاد ملي • عمري لقد خلق الانسان من عجل
وقوله — قام يرنو بمقلة كحلاء • علمتني الجنون بالسوداء
وقوله — نفسي عن الحب ما حادت وما غفلت • باي ذنب وقال الله قد قتلت
وقوله — لام العذال اطالت فيك تسهيدي • كانما الغرام حرف توكيد

وقول الصفي الحلي

فيوم ودعنا قبل وشك التفرق • فما انا من يحيى الى حين نلتقي
وقول الوداعي — بدر اذا ما بدا محياه • اقول ربي وربك الله

وقول ابن نباتة معارضا له

له اذا غاز لتك عيناه • سهام لحظ اجارك الله — وقول الحاجري
لك ان تشوقني الى الاوطان • وعلي ان ابكي بدمع قان — وقول ابن النقيب
قلدت يوم البين جيد مودعي • درا نظمت عقودها من ادمعي

ولنحبس لسان القلم عن بث اسرار هذه المطالع وعنان البنان عن الركض مع فرسان هذه المحا مع

تقول في قومس قومي وقد اخذت • منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ابو تمام — البيتان من البسيط وقائلهما ابو تمام في عبد الله بن طاهر ولهما خبر يذكر حدث محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال لما شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان اقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطا بجائزته لانه نثر عليه الف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي وكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال ابو تمام

لم يبق للصيف لا رسم ولا طلل • ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع ان يبكي المصيف كما • يبكى الشباب ويبكى اللهو والغزل
يمني الزمان انقضى معروفها وغدت • يسراه وهي لنا من بعده بدل

فبلغت الابيات ابا العميثل شاعر ال عبد الله بن طاهر فاتى ابا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاشره على ما عتب عليه من اجله وتضمن له ما يحبه ثم دخل على عبد الله فقال ايها الامير اتتهاون بمثل ابي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن من النباهة في قدره والاحسان في شعره والسائر من ذكره ما له لكان الخوف من شره والتوقي من ذمه يجب

به على مثلك رعايته ومراقبته فكيف لم ينبو عمر اليك عن الوطن وفراق السكن عاقداً بك امله معملاً اليك
ركابه متعباً فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يات بفائدة ولا
سمع فيك منه ما سمع الا قوله وانشد البيتين المستشهد بهما فقال له عبد الله لقد نبهت فاحسنت وشفعت
فلطفت وعاتبت فاوجعت ولك ولابي تمام العتبى ادعر يا غلام فدعى له فنادمه يومه وامر له بالف دينار
وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر بهذه رقته الى اخر عمله وقد اخذ ابو تمام البيتين
بلفظهما من مسلم بن الوليد حيث يقول

يقول صحبي وقد جدوا على عجل ، والخيل تستن بالركبان في اللجم
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ، فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اخذ ذلك بعدهما ابو اسحق الغزي فقال

تقول اذا حثثنا ها فظلت ، تناجينا بالسنة الكلال
الى افق الهلال مسير ركبي ، فقلنا بل الى افق النوال

وقومس بضم القاف واخرها سين مهملة صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية بفتح الميم الابل
المنسوبة الى مهرة بن حيدان والقود الطوال الظهور والاعناق واحدها اقود والشاهد فيهما حسن
التخلص وهو الخروج مما ابتدء به الكلام من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملايمة بينهما
وهو قليل في كلام المتقدمين وابدع ما اورده لهم قول زهير بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولا ، كن الجواد على علاته هرم

ومنه قول الفرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم ، لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ، الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها ، وقد خصرت ايديهم نار غالب

وقول ابي نواس يمدح الخصيب صاحب مصر

تقول التي من بيتها خف محملي ، يعز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنا متطلب ، بلى ان اسباب الغنا لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادره ، جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة ، الى بلد فيه الخصيب امير

اذا لم تطأ ارض الخصيب ركابنا ، فاي فتى بعد الخصيب نزوره
فتى يشتري حسن الثناء بماله ، ويعلم ان الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه ، ولكن يسير الجود حيث يسير
وقوله واذا جلست الى المدام وشربها ، فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ، لله ذاك النزع لا للناس
واذا رايت مديح قوم لم تمن ، في مدحهم فامدح بني العباس

وقول مسلم بن الوليد

اجدك هل تدرين كم رب ليلة ، كان دجاها من قرونك ينشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة ، كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وما احسن قول البحتري

رياض تردت بالرياض بجوده ، بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها ، شابيب مجتاز عليها وقاصد
كان يد الفتح بن خاقان اقبلت ، عليها بتلك البارقات الرواعد

وقول ابي تمام من قصيدة

فالارض معروف السماء قرى لها ، وبنو الرجاء لهم بنو العباس
وقوله لا والذي هو عالم ان النوى ، صبر وان ابا الحسين كريم

وقد عيب عليه هذا التخلص لعدم المناسبة كما عيب على المتنبي قوله

غدا بك كل خلو مستهاما ، واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ، بثيرا وابن ابرهيم ربيعا

وقول المتنبي يمدح احمد بن عمران من قصيدة

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ، ثبت الجنان كانني لم اتها
ومقانب بمقانب غادرتها ، اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما ، ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله يمدح بن عامر ويعرض بذكر ابيه بعد وفاته من قصيدة

وليل وصلناه بليل كانما ، على متنه من دجنه حلل خضر

ويوم وصلناه بليل كانما ، على افقه من برقه حلل حمر
وغيث ظننا تحته ان عامرا ، علي لم يمت او في السحاب له قبر

وقوله يمدح سيف الدولة

خليلي مالي لا ارى غير شاعر ، فكم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ، ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول ابي العلا من قصيدة

ولو ان المطي لها عقول ، وحقك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كاني ، من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد ، فكان اسم الامير لهن فالا

وقول الشامي

وليل له نجم كليل عن السرى ، تحير لا يهدي لقصد ولا يهدى
كاني وابن الغمد والطرف والنجم ، على قصدها والنجم ايضا على قصدي
الى ان رايت الفجر والنسر خاضب ، جناحيه ورساقل بالعنبر الورد
وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها ، اراد الثريا وهي مقطوعة العقد
فقلت اخيل التخلي مغيرة ، ام الفجر يمحو الليل سدا على سد

ومما استحسن لابن حجاج من المخالص قوله من قصيدة

الا يا ماء دجلة لست تدري ، باني حاسد لك طول عمري
ولو اني استطعت سكرت سكرا ، عليك فلم تكن يا ماء تجري
فقال الماء قل لي كل هذا ، لما استوجبته ياليت شعري
فقلت له لانك كل يوم ، تمر على ابي الفضل بن بشر
تراه ولا اراه وذاك شيء ، يضيق على احتمالك فيه صدري

ومن مخالصه على طريقته المشهورة في السخف والمجون قوله

وقد بادلتها قبا لمالي ، بمشهور استها ولها قذالي
كما لابن العميد جميع مدحي ، ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن المخالص البديعة قول مهيار الديلمي يمدح سيف الدولة بن مزيد من قصيدة

تسعى السعاة علينا بين منتظر ، بلوغ كاس ووثاب فمستلب

كانما قولنا

كانما قولنا للبابلي ادر ، سلافة قولنا للزينبي هب

وقوله يمدح فخر الملك

ارى كبدي وقد بردت قليلا ، امات الهم ام عاش السرور
ام الايام خافتني لاني ، بفخر الملك منها استجير

وقوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان يوقف ظاعن بتشيع ، ردوا فوادي يوم كاظمة معي

يقول فيها

ان شاء بعدهم الحيا فليسكب ، او شاء ظل غمامة فليقلع
فقميص جسمي في ذيول دموعهم ، كاف وشربي من فواضل ادمعي
لزمت جفوني في الديار فاخصبت ، فغنيت ان ارد المياه وانتجعي
فكان دمعي مد من ايدي بني ، عبد الرحيم ومائهم المنبع
وكان ليلي من نفاوة طوله ، اسيافهم موصولة بالاذرع

وقول الارجاني يمدح سديد الدولة الانباري مترسل الخلافة من قصيدة

اقسمت ما كل هذا الظلم محتمل ، ولا فوادي على ما سمته صبرا
الا لانك مني اليوم نازلة ، في القلب حب سديد الدولة الجاد

وقوله يمدح احمد بن اسعد الطغرائي من قصيدة مطلعها

اذا لم يخن صب ففيم عتاب ، واذ لم يكن ذنب فمم متاب
اجل ما لنا الا هواكم جناية ، فهل عندكم غير الصدود عقاب

يقول في مخلصها

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما ، لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر راجيا ، الى ان بدا للناظرين شهاب

وقول ابي نصر محمد الاصبهاني

بتنا نظن الليل ما اكتسب الحجا ، حتى نحاه صاحب بظلام
ودنا الثريا للمغيب كانها ، بدر الليالي نضدت بنظام
والصبح قد صدع الظلام كانه ، بيضاء في سود من الاعلام
اوراي مولانا الوزير اذا انتحى ، يمحو ظلام الشك في الاحكام

وقال بعده مع الزيادة في الغلو

ودّ الهلال لو انّه لجواده ، نعل وحافره اوان تمام
تاللّه لو اصفى هواه مشرك ، لاقيم عند اللّه خير مقام

استغفر اللّه من ذلك ومن المخالص البديعة الفائقة قول ابي القاسم بن هاني الاندلسي في قصيدته البديعة التي منها

بعيشك نبّه كاسه وجفونه ، فقد نبّه الابريق من بعد ما اغفا
وقد فكّت الظلماء بعض قيودها ، وقد قام جيش الليل للصبح واصطفّا
وولّت نجوم الثريا كانّها ، خواتيم تبدو في بنان يد تخفا
ومرّ على آثارها دبرانها ، كصاحب ردء كمّنت خيله خلفا
واقبلت الشعرى العبور مكبّة ، بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
كانّ بني نعش ونعشا مطافلا ، بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلا في مطالع افقه ، مفارق الف لم يجد بعده الفا
كانّ سهاها عاشق بين عوّد ، فآونة يبدو وآونة يخفا
كان المرزم الابنوسي وهنة ، سرى بالنسيج الخسرواني ملتفّا
كانّ ظلام الليل اذ مال ميلة ، صريع مدام بات يشربها صرفا
كانّ السماكين اللذين تظاهرا ، على لبديه ضامنان له الحتفا
كانّ معلّى قطبها فارس له ، لواء ان مركوزان قدّ كرها الزحفا
كانّ قدامي النسر والنسر واقع ، ضعفن فلم تسم الخوافي بر ضعفا
كانّ اخاه حين دوّم طائرا ، اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كانّ رقيب الصبح اجدل مرقب ، يفتّش تحت الليل في ريشه طرفا
كانّ عمود الصبح خاقان عسكر ، من الترك نادى بالنجاشي فاستخفا
كانّ لواء الشمس غرّة جعفر ، راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

، ومثلها في الحسن والوزن والقافية قول الخفاجي ،

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا ، فانّا لمحنا في مرابعها ظلفا
وقولا لخوط البان فلتسد الصبا ، علينا فانّا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة ، فما طهرت الّا وقد كاد ان يخفا
عليلة انفاس يداوي بها الجوى ، وضعفا ولكنّا نرجّي بها ضعفا

وهاتف

وهاتفة في البان تملي غرامها ، علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الغرام جهالة ، وقد جاوبت من كلّ ناحية الفا
ويشجو قلوب العاشقين حنينها ، وما فهموا ممّا تغنّت ولا حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى ، لما لبست طوقا ولا خضبت كفّا
اجارتنا اذكرت من كان ناسيا ، واضرمت نارا للصبابة لا تطفا
وفي جانب الماء الذي تردينه ، مواعيد ما ينكرن ليّا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها شمائل ، جعلن لها في كلّ قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة ، من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري لئن طالت علينا فانّنا ، بحكم الثريا قد قطعنا لها كفّا
رمينا بها في الغرب وهي ذميمة ، ولم يبق للجوزاء عقدا ولا شنفا
كانّ الدجا لمّا تولّت نجومه ، مدبر حرب قد هزمنا له صفّا
كانّ عليه للمجرّة روضة ، مفتّحة الانوار او نثرة زغفا
كانّا وقد القى الينا هلاله ، سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كان السها انسان عين غريقة ، من الدمع يبدو كلّما ذرفت ذرفا
كانّ سهيلا فارس عاين الوغا ، ففرّ ولم يشهد فرارا ولا زحفا
كانّ سنا المريخ شعلة قابس ، تخطّفها عجلان يقذفها قذفا
كانّ افول النسر طرف تعلّقت ، به سنة ما هبّ منها ولا اغفا
كانّ نصير الملك سلّ حسامه ، على الليل فانصاعت كواكبه كشفا

ولحازم صاحب المقصورة قصيدة طائية حذا فيها هذا الحذو وهي بديعة فاعجبت ان اوردها ياتين بها ومطلعها

امن بارق اورى بجنح الدجا سقطا ، تذكرت من حلّ الابارق فالسقطا

يقول فيها بعد ابيات

وكم ليلة قاسيتها نابغية ، الى ان بدت شيبا ذوائبها شمطا
وبتّ اظنّ الشهب مثلي في الهوى ، واغبطها في طول الفتها غبطا
على انّما مثلي عزيزة مطلب ، ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطا
كانّ الثريا كاعب ازمعت نوى ، وامّت باقصى الغرب منزلة شحطا
كانّ نجوم المقعة الزهر هودج ، لها عن ذرى الطرف المناخة قد حطّا

كأنّ نِساء الدّلو رشوة خاطب * لها جعل الاشراط في مهرها شرطا
كأنّ السّما مدّت من فرط شوقها * اليها كما دقّق الكاتب النّقطا
كأنّ سهيلاً اذ تناءت وانجدت * غدا يائساً منها فاتهم واخطا
كأن خفوق القلب قلب متيّم * تعدّا عليه الدّهر في البين واشتطا
كأنّ كلا النّسرين قد ريع اذ رأى * هلال الدّجى يهوى له مخلبا سلطا
كأنّ الذي ضمّ القوادم منهما * هوى واقعاً للأرض او قصّ او قطا
كأنّ اخاه رام فوتاً امامه * ولم يعدُ ان مدّ الجناحين واه مطا

ومثلها في الحسن قول علي بن محمّد الكوفي من قصيدة

متى ارتجي يوماً شفاء من الضّنا * اذا كان جانيه عليّ طبيبي
ولي عائدات تشتهين في تجنّي * لباس سواد في الظّلام قشيب
نجوم اراعي طول ليلي بروجها * وهنّ لبعد السّير ذات لغوب
خوافق في جنح الظّلام كأنّها * فؤاد معنّاه بطول وجيب
يرى جنحها في الشّرق ذات سباحة * وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته * تهدّل غصن في الرّياض رطيب
كأنّ التي حول المجرّة اوردت * لتكرع في ماء هناك صبيب
كأنّ رسوم الصّبح يخلط في الدّجا * شجاعة مقدام بجبن هيوب
كأنّ اخضرار الجوّ صرح ممرّد * وفيه لآلٍ لم تشن بثقوب
كأنّ سواد اللّيل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب
كأنّ مدير الشمس يحكي ببشره * عليّ بن داود اخي ونسيبي
ولولا اتّقائي عتبه قلت سيّدي * ولكن يراها من اجلّ ذنوب
نسيب اخاء وهو فيه مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب

ومن المخالص البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميّين في ذلك العصر مطلعها

ترى لحنيني او حنين الحمائم * جرت فحكت دمعي دموع الغمائم — وما احلا قوله بعده
وهل ضلوعي او ربوع ترحّلوا * فكلّ اراها دارسات المعالم
دعوا نفس المقروح تحمله الصّبا * وان كان يعفو بالغصون النّواعم

تأخرت

تأخّرت في حمل السّلام عليكم * لديها لما قد حملت بهمّ ائم
فلا تسمعوا الأحاديثا لناظري * يحاد بالفاظ الدموع السواجم
فانّ فؤادي بعدكم قد فطمته * من الشعرة الأمدحة لابن فاطم

ومنها قول شيخ شيوخ حماه من قصيدة داليّة نبويّة مطلعها

ويلاه من نومي المشرّد * واه من شملي المبدّد

ولم يزل يدير على حضور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة الى ان قال

اكسبني نشوة بطرف * سكرت من خمره فعربد
غصن نقاً حلّ عقد صبري * بلين خصر يكاد يعقد
فمن راى ذلك الوشاح * الصّائم صلّى على محمّد

ومثله قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف من قصيدة مطلعها

لنا من ربّة الخالين جاره * تواصل تارة وتصدّ تارة
تعاملني بما يحلي سلوّي * ولكن ليس في جوفي مراره

ولم تزل عين هذا الغزال الرّقيق تغازل الى ان قال

وقالوا قد دخلت الرّوح فيها * فقلت الرّوح في تلك الحساره
بايسر نظرة اسرت فؤادي * كما نشاء اللهيب من الشراره
ويفتك طرفها فيقول قلبي * اشن ترى صلاح الدين غاره

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

ظبية حكم ظبا مقلتها * عزّة الظّبي وذلّ الاسد
كنت في ترك الهوى مجتهداً * وهي كانت زلّة المجتهد
كملت حسناً فلولا بخلها * خلتها بعض خلال الامجد

ومنها قول ابن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور نور الدّين محمود عين الامراء بالدّيار المصريّة

ماذا على العيس لو عادت بربّتها * بعد ما تقضّاها المواعيدا
ردّوا الركاب لامرٍ عنّ في خلدي * وسمه في بديع الحسن ترديدا
وقف ابثّك ما لان الحديد له * فان صدقت فقل لي انت داودا
حلّت عرى النّوم من اجفان ساهرة * ردّ الهوى هدبها بالحسن معقودا

تبخترت وعصا الجوزاء تضربها ، فاذكرتني موسى والجلا ميدا
يا ثعلب الجر ياسرحان اوله ، كل الثريا فقد صادفت عنقودا
ولم يزل يتردد هذا النظم الى ان قال
مالي وما للقوافي لا اسيرها ، الا واقعد محروما ومحسودا
اسكرتهم بكوس النظم مترعة ، ولم انل منهم الا العرابيدا
سمعت بالجود مفقودا ونائله ، يقول لي قد وجدت الجود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت ، عيناي بعد ابي المنصور محمودا
وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصري
سقي مصرا وساكنها بوبل ، صليل البرق صحب الرعود
موارد من له ظماء شديد ، ولكن لا سبيل الى الورود
هل الراي السديد البعد عنها ، نعم ان كان للشيخ السديد
وقول القاضي السعيد بن سنا الملك يمدح الفاضل عبد الرحيم البيساني
ضنت بطرف ظل بعدي سقمه ، ارايتم من ضن حتى بالضنا
يا عاذلين جهلتم قدر الهوى ، فعذلتم فيه ولكني انا
اني رايت الشمس ثم رايتها ، ماذا علي اذا اهويت الاحسنا
وسالت من اي المعادن ثغرها ، فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه ، فعلمت حقا ان هذا من هنا
وقوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم عيسى مطلعها
تقنعت لكن بالحبيب المعمم ، وفارقت لكن كل عيش مذمم
وباتت يدي في الحب والهوى طاعة ، وشاحا الخصر وسوارا المعصم
سعدت ببدر خده برج عقرب ، فكذب عندي قول كل منجم
واقسم ما وجه الصباح اذا بدا ، باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما لما برهت بمنزل ، كمضل صبر في فؤاد متيم
وما بان لي الا بعود اراكه ، تعلق في اطرافه ضوء مبسم
وقفت بها اعتاض عن لثم مبسم ، شهيا لقلبي لثم اثار منسم

ولم يرطرفي

ولم يرطرفي قط شملا مبددا ، فقابله الا بدمع منظم
ولم يسل قلوا في عن غزاله ، وعن غزل الا مديح المعظم
وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الامير الامير ناصر الدين المطلبي مطلعها
لها خفر يوم اللقاء خفيرها ، فما بالها ضنت بما لا يضيرها
اعادتها ان لا يعاد مريضها ، وسيرتها ان لا يفك اسيرها
وها انا ذا كالطيف فيها صبابة ، لعلي اذا نامت بليل ازورها
يقول فيها
من الغيد لم توقد مع الليل نارها ، ولكنها بين الضلوع تثيرها
تقاضى غريم الشوق مني حشاشة ، مرقعة لم يبق الا يسيرها
وان الذي الهته منها بد الهوى ، فذا نصير يوم ولي نصيرها
وقوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز من قصيدة مطلعها
عرف الحبيب مكانه فتدللا ، وقنعت منه بزورة فتعللا
وارى الرسول ولم اجد في وجهه ، بشرا كما قد كنت اعهد اولا
ولم يزل هائما في طريقته الغرامية الى ان قال
اها لقلب ما خلا من لوعة ، ابدا يحن الى زمان قد خلا
ورسوم جسم كاد يحرقها الهوى ، لو لم تبادره الدموع لاشعلا
ولقد كتمت حديثه وحفظته ، فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل في الغرام وانما ، يابن صلاح الدين اني تذللا
مهدت بالغزل الرقيق لمدحه ، واردت قبل الفرض ان اتنفلا
وقول ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها
باكر صبوحك اهنى العيش باكره ، فقد ترنم فوق الايك طائره
منها
والليل تجري الدراري في مجرته ، كالروض تطفو على نهر ازاهره
واجسر على فرص اللذات محتقرا ، عظيم ذنبك ان الله غافره
فليس يخذل في يوم الحساب فتى ، والناصر بن رسول الله ناصره
ومن مخالصه الموسوية من قصيده مطلعها
الى ان قال
يا نار اشواقي لا تخمدي ، لعل ضيف الطيف ان يهتدي

غازلنا من نرجس ذابل ، وافتر عن نوره اقاح ندي

وقام يلوي صدغه قائلاً ، لا تغتر بي فكذا موعدي

فقلت بالله امات الوفا ، فقال موسى لم يمت خذ بيدي

وقال فيه

يا طالب الرزق قد سدت مذاهبه ، قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

وقوله فيه

بتنا وقد لف العناق جسومنا ، في بردتين تكرم وتعطف

وقوله فيه من قصيده

يذود شبا القنا عن وجنتيها ، كمنع الشوك للورد الجني

اذا ما رمت اقطعه بعيني ، يقول حذار من مرعى وبي

لسان السيف زادني وشاني ، ومن قباء طرف السمهري

كان بجفنيها في كل قلب ، فعال المشرفي الاشرفي

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر مطلعها

روح يمينك مما انت معتقل ، امضى الاسنة ما فولاذه الكحل

يا من يرينا المنايا واسمها نظر ، من السيوف المواضي واسمها مقل

ما بال الحاظك المرضى تحاربني ، كانما كل لحظ فارس بطل

من دوننا كتب من دونها حرس ، من دونها قضب من دونها اسل

ومعشر لم تزل في الحرب بيضهم ، حمر الخدود وما من شانها الخجل

يثني حديث الوغا اعطافهم جذلاً ، كان ذكر المنايا بينهم غزل

من كل ذي طرة سوداء يلبسها ، وشيبها من غبار الحرب متصل

ضاءت بجسمهم تلك الخيام كما ، ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

وقول ابن عبد الحسين الجزار يمدح موسى بن يغمور من قصيدة

وهيفاء تحكي الظبي جيداً ومقلة ، دنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر

جرت على لثم الشقيق بخدها ، ورشف رضاب لم ازل منه في السكر

ولست اخاف السحر من لحظاتها ، لاني بموسى قد امنت من السحر

فتى ان سطا فرعون فقر وجدته ، يغرقه من جود كفيه في بحر

له باليد البيضاء اعظم اية ، اذا اسودت الايام من نوب الدهر

وقوله يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقه

وكم ليلة

وكم ليلة قد بتها معسراً ولي ، بزخرف امالي كنوز من اليسر

اقول لقلبي كلما اشتقت للغنا ، اذا جاء نصر الله تبت يد الفقر

وقول شيخ الاسلام ابن دقيق العيد غاية هنا وهو

كم ليلة فيك وصلنا السرى ، لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الاصحاب ماذا الذي ، يزيل من شكواهم او يريح

فقيل تعريسهم ساعة ، وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وهو ماخوذ من قول ذي الرمة

ونشوان من طول النعاس كانه ، بحبلين من مشطونة تترجح

اذا مات فوق الرحل احييت روحه ، بذكرك والعيس المراسيل جنح

وقد اجابه ابن نباته عن ابيات شيخ الاسلام بقوله

في ذمة الله وفي حفظه ، مسراك والعود بعزم نجيح

لو جاز ان تسلك اجفاننا ، اذن فرشنا كل جفن قريح

وقول السراج الوراق

لكننا بالبعد معتلة ، وانت لا تسلك الا الصحيح

صدقوا اذ نظروا الورد مسيح ، هل راوه في عذار من بنفسج

عشق الناس ولا مثل الذي ، همت فيه فانظر وتفرج

من راى بدراً وغصناً ونقاً ، قد تجلى وتثنى وترجرج

وجهه شفه حسن حوريت ، وله من عارض سطر مخرج

ذو وشاح مثل قلبي قلق ، وازار مثل صدري منه محرج

واصم فحت اسماعه ، بقوافي كم بها يفتح مرتج

قال شعرك ام در على ، انترا هي من الدر وانهج

قلت تاج الدين فيه وصفه ، قال هذا ملك الشعر متوج

وقال ابن نباته يمدح قاضي القضاة تاج الدين السبكي من قصيدة

قد اسرج الحسن خديه فدونك ذا ، سراج خد على الاكباد وهاج

والجم العذل فاركب في محبته ، طرف الهوى بعد الجام واسراج

وقسم الشعر فاجعل في محاسنه ، شذر القلائد واهدي الدر للتاج

وقول القيراطي يمدح سيف الدين الكركي من قصيدة

لموعده وناظره وجسمي ، سقيم في سقيم في سقيم

كريم ما لبخلاء عزودادي ، فلت لنحو مخدوم كريم

وقول ابن حجر في مدح وهو صدقة

طرقت باب الحبيب والرقبا ، عليه من خيفة اللقا حنقه

قالوا فما تبتغي فقلت لهم ، حتى تخلصت اسبغي صدقه

وقول الفاصل علي بن مليك من قصيدة نبوية

حاولت زورتي فنم عليها ، قرطها في الدجا ومسك الغلالة

ثم لما ان سلمت اذكرتني ، مدح من سلمت عليه الغزالة

وقد اراد ان نتخلص من سرد هذه المخالص البديعة الى غيرها فالشرح قد طال وربما يحدث منه الملال

لو راى الله ان في الشيب خيرا ، جاورته الابرار في الخلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي ، خلقا من ابي سعيد غريبا

ابو تمام

البيتان لابي تمام من قصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن يوسف اولها

من سجايا الطلول ان لا تجيبا ، فصواب من مقلتي ان تصوبا

اسالنها واجعل بكاك جوابا ، تجد الشوق سائلا ومجيبا

قد عهدنا الرسوم وهي عكاظ ، للصبا تزدهيك حسنا وطيبا

اكثر الارض زائرا ومزورا ، وصعودا من الهوى وصبوبا

وكعابا كانما البستها ، غفلات الشباب بردا قشيبا

بيّن البين فقدها قلما تعرف ، فقدا للشمس حتى تغيبا

لعب الشيب بالمفارق بل جد ، فابكى تماضرا ولعوبا

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد ، دما ان رات شواتي خضيبا

كل داء يرجى الدواء له الا ، الفظيعين ميتة ومشيبا

يا نسيب الثغام ذنبك ابقى ، حسناتي عند الحسان ذنوبا

ولئن عبن ما راين لقد انكرن ، مستنكرا وعبن معيبا

او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب ، بيني وبينهن حسيبا

وبعده البيتان

٣٥٧

وبعده البيتان والرواية في الديوان فضلا بدل خيرا والقصيدة طويلة والشيب بكسر الشين المعجمة جمع شائب والرحيب الواسع والشاهد فيهما الاقتضاب ويسمى الاقتطاع والارتجال وهو ان ينتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى ما لا يلائمه وهذا مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد وحسان والشعراء الاسلاميون قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم كابي تمام هنا والبحتري بقوله من غير ارتباط بما قبله

لم ندنا الى الفتح بن خاقان انه ، اعم ندى منكم واكثر مطلبا

وهو كثير في شعره حتى ان السليماني الشاعر عرض به بقوله

يغتابني فاذا التفت ، ابان عن محض صحيح

وثناكوثب البحتري ، من النسيب الى المديح

وكابي نواس وهو الغالب على شعره كقوله يمدح الامين بن الرشيد

يا كثير النوح في الدمن ، لا عليها بل على السكن

سنة العشاق واحدة ، فاذا احببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به ، فهو يجفوني على الظنن

نام لا يعنيه ما لقيت ، عين ممنوع من الوسن

رشا لولا ملاحته ، خلت الدنيا من الفتن

ما بدا الا استرق له ، حسنه عبدا بلا ثمن

فاسقني كاسا على عذل ، كرهت مسموعه اذني

من كميت اللون صافية ، خيرها سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤاد فتى ، فدرى ما لوعة الحزن

مزجت من صوب غادية ، حلبته الريح من مزن

تضحك الدنيا الى ملك ، قام بالاثار والسنن

فهو كما تراه انتقل من الغزل الى المديح من غير تخلص

واني جدير اذ بلغتك بالمنا ، وانت لما املت منك جدير

فان تولني منك الجميل فاهله ، والا فاني عاذر وشكور

ابو نواس

البيتان لابي نواس من قصيدة من الطويل يمدح بها الخصيب صاحب مصر واولها

اجارة بيتينا ابوك غيور ، وميسور ما يرجى لديك عسير

فان كنت لا خلما ولا انت زوجة ، فلا برحت دوني عليك ستور

وجاورت قوماً لا تجاور بينهم ، ولا وصل الا ان يكون نشور
فما انا بالمخشوف ضرته لا ذبٍ ، ولا كل سلطان على قدير
واني لطرف العين بالعين زاجرٌ ، فقد كدت لا يخفى عليّ ضمير

وهو طويلة وتقدم ذكر شيء منها في حسن التخلص وقد عارضها احمد بن دراج القسطلي بقصيدة طنانة منها

الم تعلمي ان الثواء هو التوى ، وان بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وانه ، لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز اجناً ، الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المهالك ضمّن ، لراكبها ان الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا ، بصبري منها انة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى ، وفي المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه ، بموقع اهواء النفوس خبير
وكل مفدات الترائب مرضع ، وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني ، رواح لتدءاب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها ، جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيوراً فانني ، على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي ، عليّ ورقراق السراب يمور
اسلط حر الهاجرات اذا سطا ، على حر وجهي والاصيل هجير
واستنشق النكباء وهي لوافح ، واستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون ، وللذعر في سمع الجري صفير
لبان لها اني من الضيم جازع ، واني على مض الخطوب صبور
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي ، وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجى ، وللأسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كانها ، كواكب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كانها ، كؤوس مهى والى بهن مدير
وقد خيلت طرق المجرة انها ، على مفرق الليل البهيم قتير

وثاقب

وثاقب عزمي والظلام مروّع ، وقد غض اجفان النجوم فتور
لقد ايقنت ان المنى طوع همتي ، واني بعطف العامري جدير

قال ابن فضل الله ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة ابي نواس عرف فضل قائلها على من تقدم وشهد له بانه سبق وان تاخر وجزم بان الرجال معادن وان لكل زمان محاسن ولم يشك ان الخواطر موارد لا تنزح وان الافكار مصابيح لا تطفى وان الافهام مزايا لا تتناهى صورها وان العقول سحائب لا ينفد مطرها وعلم ان المعاني غير متناهيه وان الفضائل غير متواريه وان ام الليالي لولود وان الفضل في كل حين لمشهود وان الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها ابا نواس لم يدع عارضاً يستمطر ولا روضة تذكر وانه لحقيق ان ينشد ✤ واني وان كنت الاخير زمانه ، لآتٍ بما لم تستطعه الاوائل

يروى ان ابا نواس لما قدم على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا ابا علي فقال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما يافكون فانشده هذه القصيدة فاهتز لها وامر له بجائزة سنيه وفي كتاب اداب الغرباء ان ابا نواس كان عائداً من الشام الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترنمت بهذه الابيات ، تقول التي من بيتها خف محملي ، الابيات المارة في حسن التخلص قال فسمعت ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ على حمار ثم يقود فرساً اعجف وهو منجد سيفه فقال اعد يا ابا نواس هذه الابيات فاعدتها قال لمن هذه قلت لي امتدحت بها الخصيب امير مصر قال لها ادركت قلت انه ملأ في جوهراً بعته بمائة الف درهم قال اتعرفه قلت نعم قال انا والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سالته عن حاله وسبب تغير امره فقال لي فولك الدائرة تدور قال فدفعت اليه جميع ما كان معي من مركوب ونفقة وثياب وسالته قبول ذلك فابى وقال والله لا اخذت مزيداً ان فذتها ثم ركب دابته وتركني ومضى وحدث معوية بن صالح الطبراني قال ملح الناس في مصر بسبب الشعر فبلغ الخصيب وهو يشرب مع ابي نواس فقال دعني ايها الامير اسكتهم فقال ذلك اليك فخرج ابو نواس حتى وافى المسجد الجامع فصعد على المنبر واعتمد على عضادتيه وحول وجهه للناس وعليه ثياب مشهرات فقال

منحتكم يا اهل مصر مودتي ، الا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تثبوا وثب السفاة فتركبوا ، على ظهر عاري الظهر غير ركوب
فان يك باقي افك فرعون فيكم ، فان عصا موسى بكف خصيب

قال فتفرق الناس ولم يجتمعوا بعده وحدث مطيع خادم البرامكة قال كنت واقفاً على راس الرشيد اذ دخل ابو نواس فقال الرشيد انشدني قولك في الخصيب ✤ فان يك باقي افك فرعون فيكم ، فان عصا موسى بكف خصيب

فانشد فقال الا قلت فبا في عصا موسى بكف خصيب فقال ابو نواس هذا احسن والله لكنه لم يقع لي وحكي اسمعيل بن اسباط قال لما قال ابو نواس منحتكم يا اهل مصر نصيحتي رأى الخصيب في المنام قائلا يقول يا خصيب ما فوق هذا المدح مدح قال فما جزاؤه قال بخت كلب قال وما بخت كلب قال الف قال لمن اي الجزين قال من الصفر فلما اصبح صبح ابا نواس بالف دينار فقال ابو نواس

انت الخصيب وهذه مصر ، فتدفقا فكلاكما بحر

وقال بن قتيبه لما قال ابو نواس فان يك باقي افك فرعون فيكم وبلغ الرشيد فقال يا بن اللخنا انت المستخف بنبي الله موسى ع وقال لابرهيم بن نهيك لا يأوين عسكري من ليلته فقال له يا سيدي فاجله ثم ضحك فقال اجله ثلثاً فبعث الامين الى ابرهيم فقال والله لئن مسست منه شعره لاقتلنك فاقام عند ابرهيم حتى مات الرشيد واخرجه محمد الامين سنة تسع ومائة وهو بن اثنين وخمسين سنة قال ابو عبد الله حمزة قد غلط بن قتيبه في التاريخ لان الامين تولي الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة في جمادي الاخر والجدير الخليق بالشي والشاهد فيما حسن الانتهاء ويسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهو ان يختم الناظم او الناثر كلامه باحسن خاتمة لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس ومثل البيت الاول قول بعضهم

واني خليق من نداك بمثلها ، وانت بما املت منك خليق

والاخر فجدير انا بالشكر كما ، انت بالشكر وبالحسن جدير

وقول بن شداد فجدير بالشكرات فشكري ، لك والحمد دائماً والثناء

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله ، وهذا دعاء للبرية شامل

البيت من الطويل وهو لابي العلا المعري ونسبه بن فضل الله لابي الطيب المتنبي ولم اره في ديوان واحد منهما والشاهد فيه حسن الانتهاء ومنه قول ابي تمام معتذراً في اخر قصيدة

فان يك ذنب عن او تك هفوة ، على خطاء مني فعذري على عمد

وقول ابي الطيب في ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجاً ، ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول ابي العلا المعري

ولا تزال لك الايام ممتعة ، بالال والحال والعليا والعمر

وقول الارجاني بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحاً ، فانك في هذا الزمان فريد

علاك

علاك سواد والممالك معصم ، وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابرهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر مادة شارق ، وغا جديد المكرمات والمجدا

وقول الخوارزمي بقيت لنا نجود مدا الليالي ، فانك ما بقيت لنا يمينا

وقول الرستمي

بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ ، وظلك ممدود وبابك عامر

يود سناك البدر والبدر زاهر ، ويقفو نداك البحر والبحر زاخر

وهنيت اياماً اتتك سعودها ، كما تتوالي في العقود الجواهر

وقول بن النبيه

دمتم بني ايوب في نعمة ، تجوز في التجديد حد الزمان

والله لا زلتم ملوك الورى ، شرقاً وغرباً وعلى الضمان

وقول شيخ شيوخ حماه

فلا زلت في ملك جديد مؤبد ، تدين لك الدنيا وتصفو لك الاخرى

ولا زالت الايام طوع على الورى ، وما الطول الا ان يطيل لك العمرا

وقول بن سنا الملك

بقيت حتى يقول الناس قاطبة ، هذا ابو الياس او هذا ابو الخضر

وقول بن نباته

فابو عالي المقام وافي العطايا ، قاهر الباس ظاهر الابناء

يتشني عدوك الباس حتى ، اتمنى له امتداد البقاء

وقول مؤلفه مترجماً حسن الختام لبديع ما اودعه في هذا النظام

لا زال من الف ذا باسمه ، يبقى ببقاء الفلك الدائر

ومن يناويه يعش بائساً ، يسحب ذيل الخاسئ الخاسر

وقد يسر الله تعالى الكريم باتمامه وتكميل

نظامه بحوله وقوته فنسال الله

سبحانه السامح لما مر في اثنائه

ويجود علينا بغفرانه بفضله واحسانه انه جواد كريم غفور
رحيم وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين
تمت الكتاب بعون الملك الوهاب ٥
بتاريخ يوم دوشنبه دوازدهم شهر
صفر المظفر سنه ١٢٤٩
كاتب الحروف اقل خلق الله عباس بن حاجي محمد شيرازي الاصل
همداني المسكن غفر الله ذنوبهما
هر كه خواند دعا طمع دارم
زانكه من بنده گنهكارم
م م م
م م
م

قصيدة المشهورة المنوبة بكعب ابن زهير ابن ابي سلمى في نعت
النبي العربي عليه السلام عند عذر تقصيره
واستشفاعه من اهدار دمه

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلت	الا اغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت	كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شبم من ماء محنية	صاف بابطح اضحى وهو مشمول
تنفي الرياح القذى عنه وافرطه	من صوب سارية بيض يعاليل
اكرم بها خلة لو انها صدقت	موعودها او لو ان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في اثوابها الغول
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت	الا كما تمسك الماء الغرابيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت	ان الاماني والاحلام تضليل

كانت مواعيد عرقوبٍ لها مثلاً   وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن تدنو مودتها   وما إخال لدينا منك تنويل
أمست سعاد بأرضٍ لا تبلّغها   إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن تبلّغها إلا عذافرةٌ   فيها على الأين إرقالٌ وتبغيل
من كلّ نضّاخة الذفرى إذا عرقت   عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمي الغيوب بعيني مفردٍ لهقٍ   إذا توقّدت الحزّان والميل
ضخمٌ مقلّدها فعمٌ مقيّدها   في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكومٌ مذكّرةٌ   في دفّها سعةٌ قدّامها ميل
وجلدها من أطومٍ لا يؤيّسه   طلحٌ بضاحية المتنين مهزول
حرفٌ أخوها أبوها من مهجّنةٍ   وعمّها خالها قوداء شمليل
يمشي القراد عليها ثم يزلقه   منها لبانٌ وأقرابٌ زهاليل
عيرانةٌ قذفت بالنحض عن عرضٍ   مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحها   من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمرّ مثل

تمرّ مثل عسيب النخل ذا خصلٍ   في غارزٍ لم تخوّنه الأحاليل
قنواء في حرّتيها للبصير بها   عتقٌ مبينٌ وفي الخدّين تسهيل
تخدي على يسراتٍ وهي لاحقةٌ   ذوابلٌ مسّهنّ الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً   لم يقهنّ رؤوس الأكم تنعيل
كأنّ أوب ذراعيها إذا عرقت   وقد تلفّع بالقور العساقيل
يوماً يظلّ به الحرباء مصطخداً   كأنّ ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت   ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
شدّ النهار ذراعا عيطلٍ نصفٍ   قامت فجاوبها نكدٌ مثاكيل
نوّاحةٌ رخوة الضبعين ليس لها   لمّا نعى بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفّيها ومدرعها   مشقّقٌ عن تراقيها رعابيل
تسعى الوشاة جنابيها وقولهم   إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كلّ خليلٍ كنت آمله   لا ألهينّك إني عنك مشغول
فقلت خلّوا سبيلي لا أبا لكم   فكلّ ما قدّر الرحمن مفعول

كُلُّ ابنِ أُنثى وَإِن طالَت سَلامَتُهُ ... يَوماً عَلى آلَةٍ حَدباءَ مَحمولُ

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوعَدَني ... وَالعَفوُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَأمولُ

وَقَد أَتَيتُ رَسولَ اللهِ مُعتَذِراً ... وَالعُذرُ عِندَ رَسولِ اللهِ مَقبولُ

مَهلاً هَداكَ الَّذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـ ... ـقُرآنِ فيها مَواعيظٌ وَتَفصيلُ

لا تَأخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم ... أُذنِب وَإِن كَثُرَت فِيَّ الأَقاويلُ

لَقَد أَقومُ مَقاماً لَو يَقومُ بِهِ ... أَرى وَأَسمَعُ ما لَو يَسمَعُ الفيلُ

لَظَلَّ يُرعَدُ إِلّا أَن يَكونَ لَهُ ... مِنَ الرَسولِ بِإِذنِ اللهِ تَنويلُ

حَتّى وَضَعتُ يَميني لا أُنازِعُهُ ... في كَفِّ ذي نَقَماتٍ قيلُهُ قيلُ

لَذاكَ أَهيَبُ عِندي إِذ أُكَلِّمُهُ ... وَقيلَ إِنَّكَ مَنسوبٌ وَمَسؤولُ

مِن خادِرٍ مِن لُيوثِ الأُسدِ مَسكَنُهُ ... مِن بَطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ

يَغدو فَيَلحَمُ ضِرغامَينِ عَيشُهُما ... لَحمٌ مِنَ القَومِ مَعفورٌ خَراديلُ

إِذا يُساوِرُ قِرناً لا يَحِلُّ لَهُ ... أَن يَترُكَ القِرنَ إِلّا وَهوَ مَفلولُ

مِنهُ تَظَلُّ سِباعُ الجَوِّ ضامِرَةً ... وَلا تُمَشّي بِوادِيهِ الأَراجيلُ

ولايزال

وَلا يَزالُ بِوادِيهِ أَخو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ وَالدِرسانِ مَأكولُ

إِنَّ الرَسولَ لَسَيفٌ يُستَضاءُ بِهِ ... مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللهِ مَسلولُ

في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم ... بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولوا

زالوا فَما زالَ أَنكاسٌ وَلا كُشُفٌ ... عِندَ اللِقاءِ وَلا ميلٌ مَعازيلُ

شُمُّ العَرانينِ أَبطالٌ لَبوسُهُمُ ... مِن نَسجِ داوُدَ في الهَيجا سَرابيلُ

بيضٌ سَوابِغُ قَد شُكَّت لَها حَلَقٌ ... كَأَنَّها حَلَقُ القَفعاءِ مَجدولُ

لا يَفرَحونَ إِذا نالَت رِماحُهُمُ ... قَوماً وَلَيسوا مَجازيعاً إِذا نيلوا

يَمشونَ مَشيَ الجِمالِ الزُهرِ يَعصِمُهُم ... ضَربٌ إِذا عَرَّدَ السودُ التَنابيلُ

لا يَقَعُ الطَعنُ إِلّا في نُحورِهِمُ

وَما لَهُم مِن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

تمت تم تم

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اما بعد والصلوة فيقول احوج الخلق الى رحمة ربه الغنى محمد المشتهر ببهاء الدين العاملي
عفى الله عنه لا يخفى عليكم ايها الاصحاب العظام واحباب الكرام المخصوصون
من الله سبحانه بالافهام الوقاده والاذهان النقاده انه قد يعرض للبال فى بعض
الحال ملال يمنع من مطالعة الدينيه وكلال يردع عن مزاولة الاعمال الاخرويه
فيضطر الانسان الى ترتيب الدماغ بلطايف المراعيات وترويح الروح بنظرا بعض
المطايبات تشحيذا للخاطر المحزون وتنشيطا للقلب المشحون وحقيق
لمن تراكمت عليه افواج الهموم وتلاطمت لديه امواج الغموم ان تشاغل
بمذاكرة اخوان الصفا ومفاكرة خلان الوفاء وان يخوض معهم فى ايراد النكت
الرائقه والنوادر الفائقه اراحة للافكار المعتله واراءة للانظار المختله
وقد اقتضى الحال لفظ الملال وتورع ان اخفض مع الاحباء من اولى الالباب فيما يقتضي
النشاط ويوجب الانبساط فاطلقت عنان القلم فى هذا المضمار ورخصت له
ان يجرى فيه نصف ساعة من النهار فاطنبت فى المقال مع ضيق المجال وسلك

سبيل

سبيل الالغاز والتعميه وقال يا اصحاب الفطنة القويمه والفطرة المستقيمه
والطبيعة الالمعيه والروية اللوذعية اخبرونى عن اسم كتاب بعضه من الحروف
النورانية واكثره من حروف الزياده وباحد نصفيه يكمل الرجال وبالنصف
الاخير تم الشهاده ثانيه قابل لانواع النقط واوله لا يقبل الا واحدة
فقط تالى اوله بالكمال معروف وصلوا ثانيه بالاستحداث موصوف
مضعفه لوسطيه كمال شعورى ومضعف اخر لثالثه كمال ظهورى
التحسين من مقارنة طرفيه معلوم والتحريك من مغا كبيه ذلك مفهوم
ثانى كل حرف منه هيولانية الحروف مشهور وهو فيما بين ...
مذكور ان اعطى اوله حلية لثانيه تساويا فى العدد ان انعكست العطية
زاد التفاضل بينهما عن الحد ثالثه فاعل ورابعه من اسماء الافعال
وكلاهما من اسماء العدد الموصوف بالكمال ان ضربت اعظم وسطيه
فى مجموعهما حصل عدد الافلاك المحوية بمجرد الجهات وان نقصت
من مربع الرابع عقيم ضروب الشكل الثالث بقى عدد القضايا الموجهات

الكمال الظهورى للعدد وهو مجموع الاعداد من الواحد
والعامه والكمال الشعورى مجموع الكمال الظهورى
مع مجموع الاعداد التى تحت العقد حتى الواحد فالكمال
الظهورى للتسعة خمسة واربعون وكمالها الشعورى
واحد وثمانون وقد تحقق وقوع التسعة بين كمالها
الشعورى وكمالها الظهورى فى اسم فاطمة عليها السلام
وذلك من خواص ذلك الاسم الشريف منه

فى هذا الكلام ايماء الى دفع اعتراض الشارح للتجريد
على محقق الطوسى فى قوله والمجموع اربعة وعشرون
بعد قوله محيط بالجميع فان الظاهر انه اراد بالمجموع ما هو
محاط لان المحيط والمحاط معا ويؤيده ما فى بعض النسخ
والجميع اربعة وعشرون والعجب انه لم يتنبه بهذا احد من الشراح
او المحشين منه

احد نصفيه فرد يعادل عدد الاعراض والنصف الاخر زوج يعادل عدد

العقول وهذا مما لا ريب فيه وان كانت بحسب الظاهر غير معقول

كله يساوى انحطاط الشمس فى اخر غروب الشفق واول صبح الكذوب

ومضروب صدره فى ضعف عجزه يعادل عرضا يتحقق فيه معكوس

الطلوع والغروب ان اضفت ثانيه الى مضعف ثالثه ساوى حروف

المهموسه وان طرحت منه مكعب ثانيه عادل المنازل المنحوسه

حرفان منه متفاردان يعادلان طبقات العين وحرفان متوافقان

متعانقان يتساويان اركان حساب الخطائين مكرر نصفه فى ضروب

الموسيقى معدود فان قلبته فهو طاهر معهود ان زدت على مربع

اوله مهمله الا نصفه ثانيه عادل عظام بدن الانسان

وان نقصت من مكعب ثالثه مضعف اوله بقى ديه كل من مقاديم الاسنان

نصفه يساوى ما يجب فيه الركوع وثلثه يعادل ما يحصل به الزكوه

مضعف اوله بعدد انواع الخيار ومكعب اخره بعدد التكبيرات

فى فرايض الليل والنهار مضروب فى طرفيه يساوى فريضه اب وثلث بنات

ومضروب وسطيه فى ثانيهما الفريضه الاخره العشره والثمانيه

مع ست زوجات ان اضفت اخره الى اوله ساوى احوال المسند اليه

وان جمعت ثانيه مع ثالثه عادل عدد من يحجر فى الشرع عليه وان ضعفت

رابعه ساوى كلم المجازات وان زدت على مربع ثالثه نصفه عادل

بملاقات المجازات وان نقصت من مربع اوله خمس اخره بقى عدد صور

كواكب المرصوده وان زدت ثانيه على طرفيه حصل عدد المشهور من العروق

المقصوده مجموع اخريه يساوى عدد مقادير النبضات وثلث اوليه يعادل

الاجناس العاليه للحميات ان ضمت الطرفين مربع بعضه ساوى الاعداد

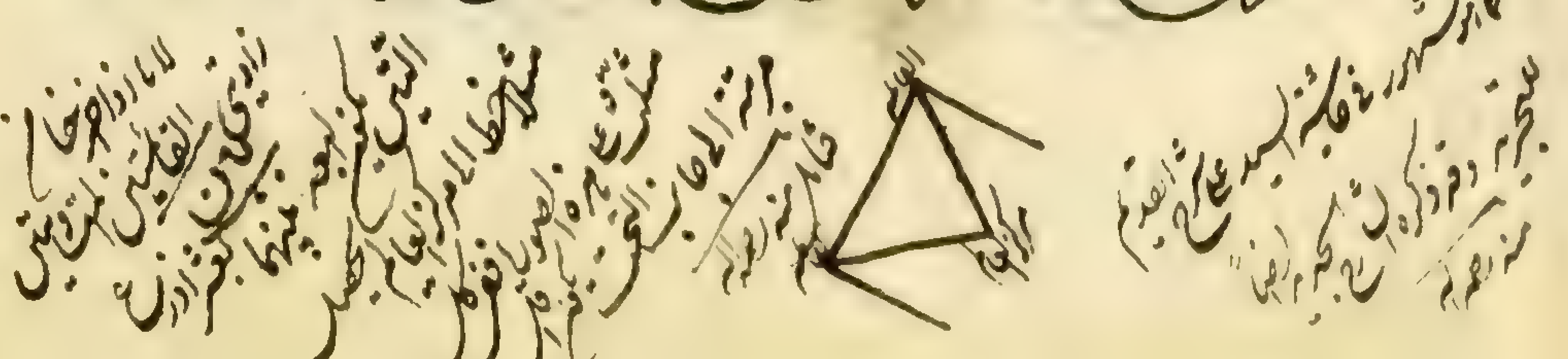
التامه وان زدت عليها وسطيه عادل عدد الوفق العوالم كما اشتهر

على السنه العامه شكل العقليه بين الاشكال الرمليه وان نصفت

ثالثه لم تكذب القضيه وان زدت على مضعف اخره مسطح طرفيه

ساوى رقوم المربع الميمون وعادل ارتفاعا يساوى فيه الظل للشاخص

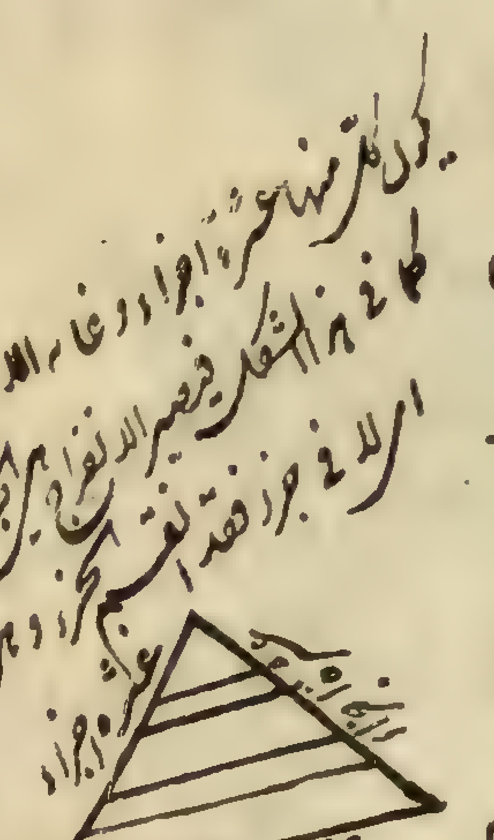
ايما يكون مهملا اولد دمر الى ما يوجب للسلخ للاشتغال
ومعجمه الى ما هو في زواعد التركيب كثير الاشتغال ان نقصت
من اخره نصف ثانيه ساوى الباقي انواع الترجيح وعا
الادلة الشرعية على مذهب الصحيح في بعض حروفه اشعار بعد
مخصصا الموصولا وفي كل من نصفيه ايماء الى برهان الزوج
والفرد على امتناع التسلسل علل والمعلولات ان نقصت
من مسطح طرفيه ثاني مبانيه ساوى عرض بلد يساوي غاية
ارتفاع اول الجدي فيه بعض حروف يشير بشكل الى البرهان
السلمي على تناهي الابعاد فان جعلت زاوية قائمة دل على ما فوق
المراد وان فرضت خروج ضلعها العالي الى غير النهاية ومن طرف
السافل اخر مثله مقاطعا له متحركا عليه تم الدليل على ذلك المطلب
بطريق لم يسبقها احد اليه وان جعلها مثلث قائمة اشار الى
الترسي على ذلك المرام وان انطبقت على مركز العالم دلت على ان التباعد



٧

بين الاقدام وان اقمتها وان جعلت كلا من ضلعيها عاد دفردا دت
الى الاستدلال على نفي الجزء لشكل العروس وامكن اثبات ذلك
بالبرهان السلمي غير المانوس وان زاد كل منهما على غاية الانفراج
وتقارب اجزائهما بالاتصال امكن ايضا اثبات ذلك بدليل خطر
لنا بالبال وان جعلها نصف قائمة حصلت الاشارة الى بعض مواهيز
استعلام المرتفعات وان مات ما تريد معرفة بعده عنك منتهيا
ضلعها الاعلى الى ما حصل الايماء الى طريق معرفة عروض الانهار وسائر
الابعاد المتغيرات وان اوترها نصف الارض وبينها وبين مركز الشمس
على الافق مماس ظهر عليك ان بعد الشمس عما هي عليه ازيد واكثر منه
حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان تركيم البخار هو الموجب للاحساس
بما لا يقتضيه القياس وان وصلت بين ضلعيها بخط موازٍ للاخر
مماس لها فخرج في الجهتين امكن اقامته اولا عديدة على مساوات زوايا
كل مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل ان اخرجت قطرية اشار

بين الاصابع ازيد من التباعد صح



الى نفى الجزء بوجه سنح لنا وهو لزوم مفسدتين اعنى تلاقى القطرين

قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين بنصف وتزيد بنقطة اشار الى

نفيه ايضا بوجه ما وجد اعجب منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك

الاعلى ثلثة اجزاء فقط وان ماس محيط وسطا تالى حروفه اشعر بدليل

المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور واومى الى شبهة الطفرة

من لزوم انفراج الحالة قبل قيامها على الالسنة مذكور وان زاوية

اعظم منه وبتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف قدس

غلط المتممات وتعجب من قراوجه فى المحفوالد ولذى فى امثال هذا

التوهمات وان تحرك الداخل ضعف الخارج حصل الاشارة الى

اصل الكبيرة والصغيرة الذى اخترعه سلطان المحققين ولم يسبقه

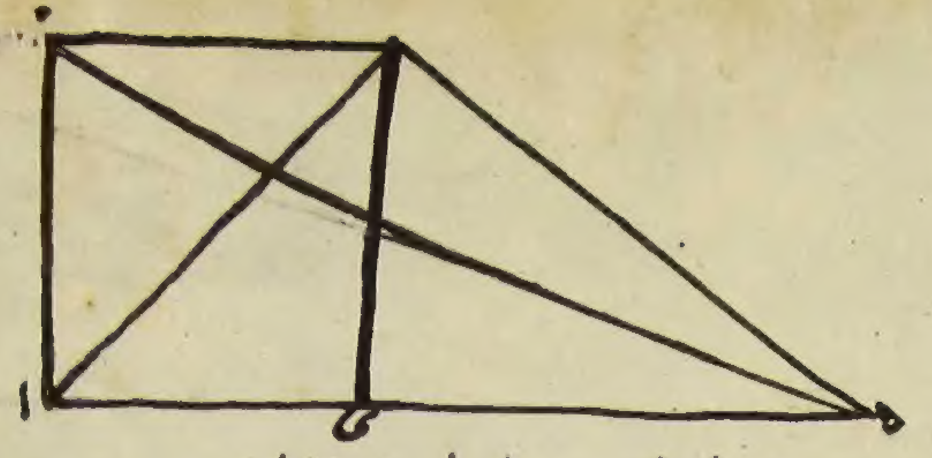
اليه احد من المتقدمين والمتاخرين وان ساوت بين وترى قوسين

منها ظهر عليك ان سهم قوس الخارج اقصر وان الطاهر تسع من الماء

فى اعلى المنارة اقل وفى اسفلها اكثر وفيه حرف ان فرضت خروج

ذيله الى غير النهاية اشار الى برهان امتناع اللامتناهى فى جهة

وجهتين



اوجهتين وان قمت على طرفيه العمودة ووصلت بينهما اشار

الى طريق وزن الارض بذى العمودين وفيه حرف ان فصلت بين

عمودية المخرجين بخط مخرج الى الف فرسخ فما زاد حصل لك الاذعان

بان مساحة ظفرك اريد من مساحة مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد

لنقتصر فى اوصاف ذلك الكتاب والعاقل يكفيه الاشارة

والجاهل لا ينفعه الف عبارة

تمت الرسالة الوجيزة

والسلام

